

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 - قالمة -



كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

قبيلة النمامشة

من الإحتلال إلى منتصف القرن العشرين

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

تحت إشراف الأستاذ:

د. حسين أمزيان

من إعداد الطالب:

جمال الدين سعيدان

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
يوسف قاسمي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 - قالمة -
أمزيان حسين	أستاذ محاضر - أ -	مشرفا ومقررا	المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار - قسنطينة -
رمضان بورغدة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 - قالمة -
صالح لميش	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -
هوارى مختار	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة باتنة 01 - الحاج لخضر -
عمر عبد الناصر	أستاذ محاضر - أ -	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 - قالمة -

السنة الجامعية: 2024 / 2023

شكر وعرفان

أسمى عبارات التقدير والإحترام إلى الأستاذ المشرف "حسين أمزيان" على تحفيزه وتوجيهاته البناءة المرفوقة بالمعاملة الإنسانية الراقية والطيبة، كما أشكر كل من قدم لي المساعدة لإنجاز هذا العمل وأخص بالذكر التسهيلات التي حظيت بها في مركز المديرية الجهوية لمسح الأراضي من المدير والمكلفة بالأرشيف فلهما مني كل التقدير، كما لا أنسى القائمين على مركز الأرشيف الوطني في أكس أون بروفانس بفرنسا.

فهرس الموضوعات

- شكر وعرفان.....ص.02
- فهرس الموضوعات.....ص.03
- الملخصات.....ص.16
- قائمة الإختصارات.....ص.21
- المقدمة.....ص.23-34
- مدخل عام.....ص.35
- أ- البناء المفاهيمي.....ص.36
- أ.1. مفهوم البداوة.....ص.36
- أ-2. تصنيفات البدو.....ص.41
- أ.3. المفاهيم المتفرعة عن البداوة.....ص.41
- أ.3.1. شبه البداوة.....ص.42
- أ.3.2. الإنتاج.....ص.42
- أ.3.3. التصنيف.....ص.42
- أ.3.4. الهجرة.....ص.42
- أ.3.5. الرعوية.....ص.43
- ب- إيتيمولوجيا القبيلة.....ص.43
- ب.1. النمامشة: نقاش إيتيمولوجي، عودة للتاريخ القديم.....ص.43
- ب.2. -تغييب القبيلة خلال العصر الوسيط من ق 6 م إلى بداية النصف الأول من القرن 16 م وبرزها في.....ص.46
- ب.3. أول بروز للقبيلة خلال القرن 16 ميلادي.....ص.47

- ج. الشكل الكنفدرالي للقبيلة: كنفدرالية النمامشة خلال العهد العثماني. ص. 50
- د. جغرافيا القبيلة ص. 50
- د.1. الإطار الجغرافي للقبيلة ص. 50
- د.2. الفحص الجيولوجي والطوبوغرافي والأوروغرافي للمجال ص. 52
- د.1.2. الخصوصيات الجيولوجية ص. 52
- د.2.2. أوروغرافيا بلاد النمامشة: النظام والمظهر الجبلي لبلاد النمامشة ص. 54
- د.3. - السهول ص. 56
- د.4. الشبكة الهيدروغرافية اللاحمة لبلاد النمامشة ص. 59
- د.5. المناخ ص. 62
- د.6. الغطاء النباتي ص. 66

الفصل الأول: البنية الرعوية البدوية

1. 1. محدد الثروة: ملكية القطيع..... ص. 69
1. 1. 1. تربية الماشية كنشاط رئيسي في النمامشة، عودة لأوصاف التقارير:..... ص. 70
- أ- سياق القرن التاسع عشر:..... ص. 70
- ب- سياق القرن العشرين:..... ص. 70
- ج- بعد 1920 إلى منتصف القرن العشرون ص. 71
1. 1. 1. - المؤشرات الرقمية الإحصائية للثروة القطعانية..... ص. 74
1. 1. 2. 1. 1. المؤشرات الرقمية الإحصائية للثروة القطعانية للقبيلة..... ص. 74
- أ- أرقام المرحلة الأولى: من الإحتلال إلى 1865-1866 (فترة قبل المجاعة)..... ص. 74
- ب- المرحلة الثانية: من إنخفاض بعد مجاعة 1867-1868 إلى غاية 1887..... ص. 76
- ج- المرحلة الثالثة: من 1887 إلى غاية ح ع 1..... ص. 78

- د- مرحلة بعد حرب عالمية أولى: 1920-1921 إلى منتصف القرن 20..... ص. 81
1. 1. 2. 2. - مؤشر متوسط الثروة القطاعية للخيمة ص. 85
- أ- المرحلة الأولى: إلى 1870 ص. 85
- ب- أرقام المرحلة الثانية إلى 1887 ص. 88
- ج- أرقام المرحلة الثالثة: إلى 1920..... ص. 90
- د- المرحلة الرابعة: أزمة القطيع..... ص. 93
1. 1. 2. 3. القياس الرقمي لوزن النشاط داخل البناء ص. 95
- أ-العائد:..... ص. 95
- ب-الضريبة: ص. 97
- ج-الإنفاق:..... ص. 97
- د-مقارنة العائد الصافي مع حجم الإنفاق:..... ص. 98
1. 2. 2. 1. نمط الإستغلال ص. 99
1. 2. 1. إستمرارية نمط الإستغلال بالرعي الإرتحالي: الترحلي التنقلي " البداوة الرعوية ص. 99
- أ.نقاش (نظري) ص. 99
- ب.إستمرارية الرعي الترحلي: الرعوية البدوية في النمامشة ص. 101
1. 2. 2. 1. فحص المدى الإرتحالي الرعوي ص. 103
1. 2. 2. 1. تقلص المدى الإرتحالي الرعوي واتجاه الترحل نحول التقلص في مداه:(المسافة الإرتحالية)..... ص. 103
- أ.عرض رأي برنار بخصوص الإرتحالات وتحولاتها في المدى الإرتحالي ص. 103
- ب.التذكير بالمدى الإرتحالي للفترة التركبة للنمامشة ص. 104
- ج.عوامل مهمة مؤثرة على تقلص المدى الإرتحالي ص. 105
1. 2. 2. 2. 1. التحولات على المدى بعد التحديد الإقليمي من السلطة..... ص. 108

- أ. المدى الشمالي الصيفي.....ص. 108
- ب. فحص المدى الجنوبي.....ص. 111
- ج. البعد الكيلومتری للمدىص. 122
- 1.2.3. رتمية الحركة.....ص. 123
- 1.2.1. 3.1. عودة نظريةص. 123
- 2.2. 3. 2. مدى تحول زمن الإنطلاق الإرتحالي السابق خلال العهد العثماني: أواخر أكتوبر-بداية نوفمبر إلى منتصف أبريلص. 125
- أ-عودة للمصادر:.....ص. 125
- ب. تحولات الزمن الإرتحاليص. 134
- 3.1. محدد الحركة, مميزات:.....ص. 138
- 3.1. 1. -فصلية الحركة أو الرتمية الفصلية للإرتحالات:.....ص. 138
- 3.1. 2. ميزة التدرجية الإرتحالية المنشئة لفترة التماس في الحركة والمجال.....ص. 139
- 3.1. 3. نطاقية الإستقرار والتخيمص. 141
- 3.1. 4. معدل الإرتحال والحركة: هل تباطأ مقارنة بالعهد العثماني؟: وصف المصادر ثم المتوسط العام:.....ص. 144
- أ-وصف المصادر:.....ص. 144
- ب-قياس رقمي.....ص. 146
- 3.1. 5. -العوامل المفسرة المتحكمة في الحركة العامة الإرتحاليةص. 150
1. 3. 6. درجة الثبات والتنظيم للحركة: (هو تحول مهم)ص. 158
1. 3. 6. 1. بالنسبة للزمن الإرتحاليص. 159
1. 3. 6. 2. محدد المجال الرعوي: مدى الصرامة في المجال الرعويص. 161
- أ. مجال البارود:.....ص. 161

- ب- قانون عربي: المجالات الإعتيادية وسياسة التقطيع الهندسي للإقليم الرعوي..... ص. 161
1. 3. 7. مسألة الفيض الغنمي المرتبطة بالإنتاج: تناثر بداوة أم فيض غنمي إنتاج؟..... ص. 165
1. 3. 8. المسارات الإرتحالية: التحول: مسارات الإنفضاء بين المجالات ص. 169
1. 3. 9. مسألة الشمولية والجماعية في الحركة الإرتحالية ص. 175
1. 9. 3. 1. - مسألة الشمولية في الإرتحال: إرتحال كل المجموعة الإنسانية مع القطعان: الإرتحال بالكتلة..... ص. 176
1. 3. 9. 2. مسألة جماعية الإرتحال: جماعية الحركة:..... ص. 181
1. 4. 4. مسألة تقسيم العمل والتركيبية:..... ص. 190
1. 4. 1. مسألة تقسيم العمل والأنماط الجديدة الناشئة عن تحولات الملكية والإستغلال في تربية الماشية المرتبطة بالبروليتاريا:..... ص. 190
1. 4. 1. 1. الرعاة والرعاة المتخصصون ص. 191
1. 4. 1. 2. الشراكات الرعوية: ص. 200
1. 4. 2. تحليل التركيبية القطعانية والتحويلات:..... ص. 202
1. 2. 4. 1. - التركيبية أواخر العهد العثماني ص. 202
1. 2. 4. 2. الغنم: حفاظ على مركزية مع تخفف توجه نحو تخفف تناسبية مع منتصف القرن العشرين..... ص. 207
1. 2. 4. 3. الماعز تزايد تناسبية الماعز ص. 213
1. 2. 4. 4. الجمل: مسألة الجمل مسألة للبداوة ص. 219
1. 2. 4. 5. مسألة البقر حيوان الإستقرار، البقر عدو البداوة والجمل ص. 230
1. 4. 2. 6. الحصان ص. 234
1. 4. 2. 7. البغل والحمار كمعوض لحيوانات النقل في سياق الإفقار ومساهم في البداوة:..... ص. 239
- أ. دخول الحمار وتزايد نسب الحمير والبغال:..... ص. 239

ب- الحمير	241 ص.
ج. البغال	242 ص.
الفصل الثاني: الزراعة والبداءة والنشاطات المكتملة	
-توطئة فيما يخص الزراعة والبداءة:.....	246 ص.
1.2. الزراعة كحدث في النمامشة: (الحدث المهم):.....	247 ص.
2. 1. 1. المرحلة الأولى: مرحلة دخول الزراعة كجزء من البناء:.....	247 ص.
2. 1. 2. المرحلة الثانية: مرحلة التوسيع الزراعي:.....	249 ص.
2. 1. 3. المرحلة الثالثة: مرحلة تسارع التوسع الزراعي:.....	253 ص.
2. 1. 4. تفسير التوسع:.....	256 ص.
2. 2. الوزن الإقتصادي للزراعة داخل البناء:.....	257 ص.
2. 2. 1. الأنماط الجديدة الناشئة:	258 ص.
2. 2. 1.1. الخماسة، الإجارة، المزارعة، الشراكات الزراعية، التوزيع، مؤشرات تحول:.....	258 ص.
2. 2. 1.1.1. الخماسة كنمط إستغلال زراعي في النمامشة:.....	258 ص.
2. 2. 1. 2. 1. المزارعون أو مستأجرو الأراضي.....	268 ص.
2. 2. 1. 3. 1. الشراكات الزراعية كنمط للإستغلال:.....	272 ص.
2. 2. 1. 4. 1. الإجارة:.....	272 ص.
أ- الإجارة داخل الحوز وداخل البناء الإقتصادي للنمامشة.....	275 ص.
ب- اليد العاملة الأجنبية خارج الحوز: الصياغة والخرافة:.....	277 ص.
2. 2. 1. 5. 1. الهجرة العمالية للميتروبول:.....	285 ص.
2. 2. 1. 6. 1. التوزيع: (الزراعية):.....	285 ص.
2. 2. 2. تقدير إحصائي لوزن النشاط الزراعي داخل البناء الإقتصادي للنمامشة.....	287 ص.
1. 2. 2. 2. القياس الرقمي:.....	288 ص.
2. 2. 2. 1. 1. قياس الحاجات الإستهلاكية لعائلة (الإنفاق):.....	288 ص.

- أ- الغذاء: ص. 288
- ب- حاجات البذر: ص. 289
- 2.2.2. 1. 2. -تقديرات عوائد الزراعة..... ص. 290
- 2.2.2. 1. 3.-محاولة تفسير: ص. 296
- 2.2.2. 1. 4. المزارعون بشكل صرف ومزارعوا القطاع الحديث: ص. 300
2. 3. الزراعة والإستقرار: هل أدى التوسع الزراعي في النمامشة إلى الإستقرار والإرتباط بالأرض؟ ص. 308
- 1.2.3. نقاش: ص. 308
- 2.3.2..الظاهرة الإستقرارية في بلاد النمامشة: ص. 310
- 1.2.3.2.-المرحلة الأولى: المرحلة إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي: مدى الإستقرار: ص. 310
- أ. نظام الخزن والإرتحال: المطامير تحمل الإجابة: ص. 313
- ب. نظام الحراسة والتفقد للزراعات: ص. 314
- ج.ضرورة الإرتحال لإكمال الدورة الزراعية: ص. 314
- 2.2.3.2.-مدى الإستقرار من بداية القرن 20 ميلادي إلى منتصف القرن العشرين: ص. 315
- أ.القرابي والمشاتي كحدث إستقراري مهم: ص. 318
- ب.لكن وجب الإنتباه إلى سياق الثورة: ص. 320
2. 4.الملكية: التحولات: ص. 321
2. 4. 1. عودة إلى التذكير بطبيعة نمط الملكية عشية الإحتلال في النمامشة: ص. 321
2. 4. 2. إكتساب الأرض قيمة تبادلية, سوقية سلعية: ص. 322
- أ.المرحلة الأولى: قبل تطبيق السيناتيس كونسيلت: ص. 322
- ب. بعد تطبيق السيناتيس كونسيلت: القرن العشرون ميلادي: ص. 324
2. 4. 3. تحفز نزعة الحيازة والتملك: إلى أي مدى يمكن أن نقيس نزعة الحيازة والتملك العرفية في النمامشة؟: ص. 328
2. 4. 4. نمط الحيازة والتملك: هل هو على الشيوخ العائلي أم هو تجزئي فردي؟: ص. 333
- أ-داخل مجال الحيازة الإنتفاع: 90 إلى 93%: ص. 334
- ب- داخل المجال المصنف ملك: 07 إلى 10 %: ص. 334
2. 4. 5. أنماط الملكيات والحيازات: محاولة تصنيف: ص. 335

- أ.الملكيات الكبيرة:.....ص.337
- ب.الملكيات الصغيرة:.....ص.339
- ج.الملكيات المتوسطة:.....ص.341
- د.اللاملاك داخل القبيلة:.....ص.342
- هـ.باقي المجال: مجال حركة بامتياز:.....ص.343
2. 4 . 6. إستمرارية التداخل بين المجموعات على المجال الأرضي:.....ص.344
2. 4 . 7. إستمرارية الحركة الجماعية على المجال، إستمرارية الجماعية القبلية:.....ص.346
- 2 . 5. التجارة: تحولات:.....ص.347
- 2 . 5 . 1. العهد العثماني:.....ص.347
- 2 . 5 . 2. تحولات على الإرتحالات التجارية:.....ص.349
- 2 . 5 . 2. المدى الإرتحالي: 1......ص.349
- أ. التلي:.....ص.349
- ب.المدى الإرتحالي الجنوبي:.....ص.352
- 2 . 5 . 2.2. التجارة القافلة الخارجية الحدودية المتوغلة:.....ص.352
- 2 . 5 . 2.3. المسالك الإرتحالية:.....ص.353
- 2 . 5 . 2.4. مدى جماعية الإرتحالات:.....ص.354
- 2 . 5 . 2.5. مدى التكتف:.....ص.356
- 2 . 5 . 3. مساءلة التخصص التجاري وتجارة الوسطاء: تقسيم العمل:.....ص.359
- 2 . 5 . 3.1. عوامل:.....ص.359
- 2 . 5 . 3.2. وسطاء الخروف.....ص.362
- 2 . 5 . 3.3. وسطاء الحبوب والتمور:.....ص.364
- 2 . 5 . 3.4. الصوف.....ص.365
- 2 . 5 . 3.5. تجار المواد المصنعة والنصف مصنعة:.....ص.366
- 2 . 5 . 4. تحولات في طرق وأنماط ومواد التجارة:.....ص.367
- 2 . 5 . 4.1. إلغاء المعارض السنوية:.....ص.367

- 2.4.5.2. -إلغاء تجارة العبيد وتجارة البارود ودخول مواد جديدة إستهلاكية في التجارة مع البدو:.....ص.369
2. 5. 4. 3. تحفز التجارة الداخلية ودخول الإقتصاد النقدي والتحويلات على إقتصاد المقايضة:.....ص.370
2. 5. 4. 4. من التحويلات تنظيم التجارة من السلطة:.....ص.372
2. 5. 4. 5. نشأة مراكز تجارية جديدة وأقول أخرى:.....ص.373
2. 6. الحرف الأهلية إنحطاط الحرف كواقع عام ومقاومة حرف الخيمة: الحرف العائلية:.....ص.374
2. 6. 1. عودة للعهد العثماني:.....ص.374
2. 6. 2. إنحطاط حرف الخيمة: واقع عام:.....ص.376
2. 6. 2. 1. إنحطاط حرف الخيمة في النمامشة مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين:.....ص.376
2. 6. 2. 2. تفسير هذا الإنحطاط والمقاومة:.....ص.378
2. 6. 2. 3. سياق القرن العشرون وتأزم حربي منتصف القرن العشرون:.....ص.380
2. 6. 3. من التحويلات: نشأة تخصصات حرفية جديدة:.....ص.383
2. 6. 3. 1. الطواحين والفرينة:.....ص.383
2. 6. 3. 1. 3. نشأة حرف إستقرارية:.....ص.384
2. 7. إقتصاد الحراة هل إستمر؟:.....ص.385
2. 7. 1. المرحلة الأولى: إلى إحتلال تونس 1881 إستمرار إقتصاد الحراة في النمامشة:.....ص.386
2. 7. 2. المرحلة الثانية: بعد إحتلال تونس 1881:.....ص.388

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية:

3. 1. التحويلات على القبيلة وبنائها:.....ص.394
3. 1. 1. المحددات الهوياتية للقبيلة:.....ص.394
3. 1. 1. 1. المعطى الرمزي: إستمرارية المعطى الرمزي والانتماء للقبيلة:.....ص.394
3. 1. 1. 1. 1. الإيديولوجيا النسبية: إستمرارية الإيديولوجية النسبية والإطار السلالي السامي الأبوي:....ص.394
3. 1. 1. 2. محدد القرابة كمحدد هوياتي للقبيلة:.....ص.399

3. 1. 1. 3. التسمية و آلية التسمية: ص. 400
3. 1. 1. 4. من التحولات: حضور الدين كعامل لحم جديد خلال سياق الإحتلال: ص. 400
3. 1. 2. المعطى المادي: ص. 401
3. 1. 2. 1. الأرض, القاعدة المادية للبنية الإجتماعية القبلية: ص. 401
- أ-الإستيطان: ص. 402
- ب- مسألة السيناتيس كونسيلت وتأسيس الملكية الفردية المدمرة للجماعية القبلية: 403
- ج.مسألة خلق الملكية الفردية: ص. 405
- د-الوجه الآخر للسيناتيس كونسيلت: ص. 407
3. 2. فحص النموذج القبلي عن قرب ومقارنته ببداية الإحتلال لتلمس التحولات: ص. 410
3. 2. 1. التحولات في المستويات الإنتمائية: ص. 410
- أ.المستوى الأعلى: ص. 411
- ب.المستويات الدنيا: ص. 411
3. 2. 2. خاصية التنظيم والتوازن والتساوي الذي أدخلته السلطة: ص. 413
- أ.تنظيم أكثر صرامة من السلطة للمستويات: ص. 413
- ب. مدى حضور القبيلة: ص. 413
3. 3. التنظيم الإجتماعي في القبيلة: 415
3. 3. 1. العائلة الموسعة الباتريكية ومدى التحولات التي طرأت عليها: ص. 416
3. 3. 2. -الدوار: إستمرارية الدوار ومدى التحولات: ص. 422
3. 3. 2. 1. من النمط التجميحي إلى التجزيئي للدوار: ص. 422
3. 3. 2. 2. بروز النزلة: ص. 424
3. 4. 3. 4. العرف والمرأة والدين: ص. 425
3. 4. 1. الأعراف القانون العرفي مدى الإستمرارية و التحول: ص. 425

- أ-تذكير:.....ص.425
- ب.القرن التاسع عشر ميلادي.....ص.428
- ج.خلال القرن العشرين:.....ص.431
- 3..2.4 . المرأة: المكانة والعرف, والتحويلات:.....ص.434
3. 4. 3.الدين والتحويلات: مدى حضور الدين داخل المنظومة في القبيلة:.....ص.437
3. 4. 3. 1 .. إكتساب النمامشة السحنة الدينية:.....ص.437
3. 4. 3. 2. مؤثر نشأة الزوايا والمساجد داخل النمامشة:.....ص.438
3. 5.مسألة الوجاهة:.....ص.439
- 3 . 5. 1.الوجاهة والزعامات ومجالس الجماعات ودورها أواخر العهد العثماني:.....ص.439
3. 5. 2. حول مصادر هذه الوجاهة والزعامات في البلاد البدوية النمامشة أواخر العهد العثماني:.....ص.440
3. 5. 3.نمط البروز:.....ص.442
3. 5. 4.نموذجنا القبلي:.....ص.444
3. 6. البناء الديموغرافي:.....ص.450
3. 6. 1. تحولات في شبكة الإستقرار:.....ص.450
- 3.1.1.6.3.الشبكة القروية الجديدة النهائية مع منتصف القرن العشرين:.....ص.451
- أ- في إقليم أولاد رشاش:.....ص.451
- ب-إقليم برارشة -علاونة:.....ص.453
- 3.1.6.3. من التحويلات نشأة المشاتي وتحول بعضها إلى قرى تجميعية خلال حرب الجزائر, نموذج ترويبا والعقلة:.....ص.455
3. 6. 1. 3. الإقليم الصحراوي:.....ص.456
- أ.إقتطاع ميداس وتامغزة:.....ص.456
- ب.إنحطاط واحتي نقرين وفركان خلال القرن التاسع عشر لكن مع مقاومة خلال القرن العشرون.....ص.457
- ج.نشأة ملامح واحات جديدة: مديلة، زروال وغيرها:.....ص.461
3. 6. 2.:ديمغرافيا النمامشة.....ص.462
3. 6. 2. 1: الوزن الديمغرافي للقبيلة.....ص.462
3. 6. 2. 2. ضعف الكثافة:.....ص.465

- 3 .6 .2 .3 . متوسط أفراد الأسرة: ص. 466
- 3 .6 .2 .4 . ميزة الإنجاب، الخصوبة: ص. 468
- 3 .2 .6 .5 . التركيبة من حيث الذكور: ص. 469
- 3 .6 .2 .6 . التركيبة العمرية للمجتمع: ص. 469
- 3 .7 . الحياة المادية: ص. 470
- 3 .7 .1 . المسكن: ص. 470
- 3 .7 .1 .1 . - الخيمة: إستمرارية خيمة البدوي كمسكن للقبيلة: ص. 470
- 3 .7 .1 .2 . تقشف الخيمة وفقرها، وبروز العشة في سياق الإفطار: ص. 473
- 3 .7 .1 .3 . بروز القربي: ص. 474
- 3 .7 .2 . الأثاث: ص. 477
- 3 .7 .2 .1 . : تذكير: ص. 477
- 3 .7 .2 .2 . تقشف في أثاث الخيمة: ص. 478
- 3 .7 .2 .3 . دخول المواد الأوروبية المصنعة والخردوات إلى خيمة البدوي: ص. 479
- 3 .7 .3 . اللباس: مدى التجديد؟ ص. 481
- 3 .7 .4 . الغذاء: ص. 482
- 3 .8 . مسألة التركيبة والتفاوت: تحولات سلمية أم تحول إلى تراتبية داخل القبيلة: ص. 489
- 3 .8 .1 . تذكير بأواخر العهد العثماني: ص. 489
- 3 .8 .2 . التحولات في التركيبة: ص. 491
- 3 .2 .8 .1 . إنمحاء العبيد مع نهاية القرن التاسع عشر من جسد القبيلة (التحول): ص. 491
- 3 .2 .2 .8 .3 . مسألة الوافدون: ص. 492
- 3 .3 .8 .3 . مسألة التفاوت وأسس الجديدة: هل هي مطروحة في القبيلة؟ هل برزت فعليا؟: ص. 493
- 3 .1 .3 .8 .3 . ملامح التفاوت والتماثل: ص. 493
- 3 .2 .3 .8 .3 . المستوى المعيشي للبروليتاريا: ص. 497

أ/ الخماسة:	ص. 497..
ب.الرعاة:	ص. 501..
ج.الأشكال الأخرى الرعوية:	ص. 506..
د.الأجراء:	ص. 507..
3.3.8.3..العناصر العليا: القيادة والشيخ:	ص. 514..
أ/ القيادة:	ص. 514..
ب. الشيخ: شيخ الفرق:	ص. 528..
4.3.8.3..الملاك:	ص. 529..
3 . 8 . 3 . 1.4. الملاك الكبار:	ص. 529..
3 . 8 . 3 . 2.4. الكتلة العامة: الملاك الصغار القطعانيون نسبة قرابة 90 %:	ص. 531..
9.3. تحولات البناء السياسي:	ص. 534..
9.3. مسألة الحربية والإستقلالية والهامشية:	ص. 534..
3 . 9 . 1. مسألة الحربية: هل إستمرت الطبيعة الحربية للقبيلة؟:	ص. 534..
3.1.9.3. أواخر العهد العثماني:	ص. 534..
2.1.9.3. تتبع الأوصاف والأحداث كرونولوجيا:	ص. 540..
3.1.9.3. الرواية الشفوية منتصف القرن العشرين: سياق الأحداث المؤكدة للطبيعة الحربية:	ص. 538..
2.9.3..مسألة الإستقلالية: الهامشية:	ص. 538..
الخاتمة:	ص. 542-544
الملاحق:	ص. 545-603
القائمة البيبليوغرافية:	ص. 604-634
فهرس الأعلام، الأماكن والبلدان، القبائل، الجداول والأشكال	ص. 635-662

ملخص بالعربية:

إن موضوع بحثنا المعنون بـ: "قبيلة النمامشة من الإحتلال إلى منتصف القرن العشرين" يمثل حقلاً تاريخياً خصيباً يسمح بإنارة جانب مهم من التاريخ الاجتماعي للجزائر وهو تاريخ القبيلة والبداءة والقبائل البدوية والتحويلات التي جرت عليها خلال الفترة الإستعمارية، باعتبار القبيلة مكون أساسي للمجتمع الجزائري شهد كثافة تكسير من خلال سياسات الاستعمار.

وبذلك يركز البحث على نموذج مونوغرافي هو قبيلة النمامشة دارسين مختلف جوانب التحويلات التي جرت عليها، سواء بناؤها الاقتصادي الرعوي كبناء أساسي داخل نمط البداءة ومكملاته التجارة والحرف والحراية، أو من خلال دخول عناصر جديدة خلال الفترة الاستعمارية أهمها النشاط الزراعي، أو من خلال التحويلات الاجتماعية.

وبغية تلمس فعلي للتحويلات يمتد الإطار الزمني للبحث على فترة منذ الإحتلال الفرنسي للجزائر وحوز تبسة إلى غاية منتصف القرن العشرين حيث يمثل التاريخ الأول حدثاً مهماً فسمح المجال أمام مرحلة جديدة بسياساتها على القبيلة، ويمثل تاريخ منتصف القرن العشرين تاريخ نهاية المرحلة الاستعمارية ومحصلة سياساتها حيث تبدأ بعد الثورة التحريرية والاستقلال سياسات مغايرة ومعه مجتمع جديد الملامح.

إن موضوع قبيلة النمامشة من الإحتلال إلى منتصف القرن العشرين يثير تساؤلات أساسية:

إلى أي مدى حفظت القبيلة وجودها من خلال حفاظها على نمط البداءة؟ ماهي التحويلات التي جرت على النمط البدوي ومحدداته الأساسية في القبيلة؟، كيف يمكن أن نتلمس ونقيس أثر واقع سياسات فرنسية على القبيلة خلال القرن التاسع عشر والعشرون من خلال تتبع التحويلات على العناصر والمحددات المكونة لنمط البداءة والقبيلة؟

ومتبين نموذج تحليل على أساس مفهوم نمط البداءة فإن الإجابة على الإشكالية المطروحة إعتد على خطة عمل تحوي مقدمة ومدخل عام وثلاث فصول، يدرس الفصل الأول البنية الرعوية في القبيلة، والفصل الثاني الزراعة والبداءة والنشاطات المكملة لنمط البداءة، أما الفصل الثالث فيتناول التحويلات الاجتماعية للقبيلة.

ويخلص البحث إلى الدفاع عن أطروحتنا وتصورنا النظري في أنه رغم دخول عناصر جديدة على القبيلة وبنائها الاقتصادي والاجتماعي خلال المرحلة الاستعمارية الفرنسية إلا أن البداءة حفظت إستمرار القبيلة دون كسر لبنائها رغم حدوث تحولات، دليلها بروز القبيلة في الحدث التأسيسي 1954 من خلال أوراس - النمامشة.

Résumé en Français :

Le thème de notre thèse, intitulé : « La tribu des Nememcha de l'occupation au milieu du XXème siècle », représente un champ historique fertile qui permet de mettre en lumière un aspect important de l'histoire sociale de l'Algérie, en l'occurrence : l'histoire de la tribu, les nomades et les tribus nomades et leurs changements pendant la période coloniale en tenant compte que la tribu est une composante essentielle de la société algérienne qui a subi une forte destruction à travers les politiques coloniales pratiquées.

En effet, la recherche se focalise sur un modèle monographique, celui de la tribu de Nememcha, en mettant en examen les différents aspects des changements qui y ont eu lieu, que ce soit :

- *sa structure économique pastorale comme structure de base au sein du mode bédouin et ses compléments tels que le commerce, l'artisanat, et le brigandage.*
- *par l'introduction de nouveaux éléments au cours de la période coloniale, dont le plus important est l'activité agricole :*
- *par des transformations sociales.*

Pour appréhender les changements d'une façon approfondie, notre recherche s'étend sur une période temporelle allant de l'occupation française de l'Algérie et le cercle de Tébessa jusqu'au milieu du XXe siècle, où la première date représente un événement important, qui a ouvert la voie pour une nouvelle phase avec sa politique sur la tribu.

La date du milieu du XXe siècle représente la date de la fin de la phase coloniale et le résultat de sa politique, où d'autres politiques différentes ont été mises en place avec une nouvelle société et ses caractéristiques après la révolution de libération et l'indépendance.

La question de la tribu des Nememcha depuis l'occupation jusqu'au milieu du XXe siècle, incite à poser les questions fondamentales suivantes :

Dans quelle mesure la tribu a-t-elle préservé son existence en conservant le mode bédouin ? Quelles sont les changements qui ont eu lieu dans le mode bédouin et ses déterminants fondamentaux dans la tribu ? Comment ressentir et mesurer l'impact de la réalité des politiques françaises sur la tribu aux XIXe et XXe siècles en suivant les changements des éléments et les déterminants qui composent le mode bédouin et la tribu ?

En adoptant un modèle d'analyse basé sur le concept du mode bédouin, la réponse à la problématique présentée s'appuie sur un plan de travail composé d'une introduction, d'une introduction générale et trois chapitres.

Le premier chapitre étudie la structure pastorale dans la tribu, le second chapitre étudie l'agriculture et le nomadisme et les activités complémentaires au mode bédouin, et le dernier se concentre sur les changements sociaux de la tribu.

La recherche conclut en défendant notre thèse et notre vision théorique selon laquelle malgré l'introduction de nouveaux éléments dans la tribu et sa construction économique et sociale durant la phase coloniale française, le nomadisme a préservé la continuité de la tribu sans briser ses structures malgré l'apparition de transformations, comme témoin, l'émergence de la tribu lors de l'événement fondateur de 1954 à travers les Auras-Namamsha.

ABSTRACT

Our present study entitled: « The Nemamisha Tribe from Colonolization to the Mid -Twentieth Century “represents a fertile historical field allowing to shed light on an important aspect of the social history of Algeria. Namely, the history of tribes and the transformations they received during the colonization period given that the tribe is an essential component of the Algerian society which witnessed intense destruction.

Thus, the study focuses on a monographic model, the Namimsha Tribe, through studying the various aspects of the transformations it witnessed: (1) its nomadic economy as a basic structure within the nomadic style and trade, crafts and banditry as its complements , (2) the intervention of new factors during the colonolisation period such as the agricultural activity , or (3) the social transformations.

So as to truly touch on the transformations, the research timeframe extends from the French colonolization of Algeria including the Tebessa region until the middle of the twentieth century. The starting point of this timeframe represents an important event since it paved the way for a phase with new policies. However, the ending point of the timeframe represents the end of the colonization period and therefore the overcome of those policies where new policies emerged with a society with new features.

In fact, the topic of the research poses important questions we can summarize as follows:

To what extent did the tribe preserve its existence by maintaining the Bedouin style?
What are the transformations that otouched Bedouin style and its basic determinants in the tribe?

How can we mark and measure the impact of the French policies on the tribe during the nineteenth and twentieth centuries by tracing the transformations on the elements and determinants that make up the Bedouin and tribal style?

In order to answer these questions raised, we adopted an analysis model based on the concept of the Bedouin style, following the given plan: a general introduction and three chapters. The first chapter explores the Bedouin structure in the tribe. The second chapter studies agriculture, nomadism, and its complementary activities. The third chapter deals with the social transformations of the tribe.

We come to conclude to defend our thesis and our theoretical vision claiming that despite the interventions of new elements to the tribe and its economic and social structure during the French colonial period, nomadism preserved the continuity of the tribe without breaking its structures despite the occurrence of transformations. The proof for this claim is the participation in the founding event of 1954 through Auras-Namamsha.

Sigles et abréviations: قائمة الاختصارات

أ- بالفرنسية:

- A.G.G. Archives du Gouvernement général
- A.M.G. Archives du Ministère de la Guerre.
- A.N.P. Archives Nationale de Paris.
- A.V.G. Archives du Val de grace.
- A.W.C. Archives de la wilaya de Constantine.
- B. Boite.
- C.M. Commune mixte.
- C.P.E. Commune de Plein Exercice.
- G.G.A. Gouvernement général de L'Algérie.
- Imp. Imprimerie.
- I R E M A M, Institut de Recherche et d'études sur le Monde Arabe et Musulman
- N. Numéro.
- O.P.U. Office des Publications Universitaires.
- P.U.F. Presse Universitaires de France.
- R.A. Revue Africaine.
- R.A.S.J. Revue Algérienne des Sciences Juridiques
- T. Tome.
- T.E.F. Tableau de la Situation des établissements Français dans L'Algérie.
- V. Volume.

-S.I.P : Sociétés Indigènes des Prévoyances.

ب- بالعربية:

أ. أولاد.

ج. جزء.

ط. طبعة.

المقدمة

1-موضوع البحث:

فسحت توجهات الدراسات الجديدة نحو مواضيع التاريخ الاجتماعي، باعتباره التاريخ كله كما يقول جاك لوقوف والحوليات، التركيز على المواضيع الاجتماعية باعتبارها موضوع التاريخ، وجسدت فعلا ثنائية التاريخ والسوسولوجيا كعلمان لا ينفصلان متجاوزة، كما ينتقد بروديل، حوار الطرشان بيت العلمين وسانحة من خلال إستخدام المقاربات التاريخو-سوسولوجية ومختلف آلياتها النظرية وتحليلاتها من إضاءة جوانب مهمة في تاريخ المجتمعات، وفي هذا السياق مثل التاريخ البنيوي تمظهرها واضحا لهذا التحديث، حيث جرى تناول تاريخ البنى الاجتماعية وتطورها في إطار تاريخي بنيوي طغى بتحليلاته على الدراسات التاريخية منذ برودال ودراسته عن المتوسط، ونجد ولوجه في تاريخ المغرب من خلال التناول السوسولوجي لتاريخ المجتمعات المغاربية من خلال البنى القبلية.

في هذا الإطار برزت تطبيقات مقاربات نظرية كقوالب للتحليل من أجل دراسة وتفسير وفهم منطوق تطور جوانب أساسية من البنى والتشكيلات الاجتماعية المغاربية، نموذجها تطبيق المنظور الإنقسامي ومفاهيمه على المجتمع المغاربي والتي ترجمها مثلا إرنست كلنر من خلال دراسة صلحاء الأطلس، أو من خلال تطبيقات لمقاربات نظرية أخرى من خلال مفاهيم نمط الإنتاج الآسيوي، وكلها مفاهيم منبثقة عن السوسولوجيا الأوروبية لأواخر القرن 19 م، ويبرز نقدها حجم الجدل والتعقيد وعدم القدرة على الخروج بمقاربة نظرية متكاملة تجسد الديناميكية التاريخية للمجتمعات المغاربية، رغم أنها صيغت اعتمادا على رصيد دراسات تاريخية أنثروبولوجية للمغرب نموذجها في الجزائر دراسات هانوتو ولوتورنو (1872) وماسكراي (1886) وغيرها من القائمة، وإجمالا في إطار هذا الزخم النظري للتناول الاجتماعي-التاريخي جرت دراسة التشكيلات الكبرى الأساسية للمغرب والتي مثلت القبيلة أبرز معالمها، فكل هذا المنظور النظري إنصب في تحليلاته على القبيلة، تاريخيتها، تطورها وجمودها، تشكلها وإعادة تشكيلها، ترجمته مثلا دراسة جاك بيرك على مفهوم القبيلة الشمال إفريقية مركزا على تطور القبيلة من خلال نماذج جزائرية، إلى غاية الوصول إلى إعطاء تعريف نهائي لهذه البنية بالنظر إلى أهميتها في تفسير تطور المجتمع الجزائري.

تحيلنا كل هذه المقاربات النظرية والدراسات حول تاريخ البنى القبلية في الجزائر والمغرب وقراءة رصيد تاريخي ضخم من الكتابات التاريخية الفرنسية والملاحظات الأولى التي جرت حول القبائل الجزائرية من إثنوغرافيين ومؤرخين وجغرافيين منذ ثورات شارل فيرو عن القبائل الجزائرية (كما يقول مونشيكور) ودراسات كارات وملاحظاته عن

القبائل الجزائرية بداية الاحتلال، إلى الانتباه وبشدة إلى أهمية دراسة القبيلة في فهم تاريخ المجتمعات المغاربية عموماً والجزائر خصوصاً.

بداية، تعطينا العودة بجمرة الزمن لتاريخ الجزائر القديم والوسيط والحديث ملاحظة أن تاريخ المجتمع الجزائري، ودون أن نفرط في هذا الإستنتاج، هو تاريخ القبيلة والكنفدراليات القبلية وتحالفاتها وصراعاتها... إلخ، فمن إتحاد كنفدرالي قبلي تشكلت الممالك البربرية القديمة في حدود الجزائر الحالية، وعليها جرت أحداث وسياسات الإحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي وحملات الغزو العربي ومقاومته من خلال البنى القبلية، والحماية العثمانية وسياساتها، وعليها بنى ابن خلدون نظيراته ومدونته الإثنية، ومن خلال القبيلة نقرأ كثافة أحداث التاريخ السياسي للجزائر منذ القديم إلى فترة الإحتلال الفرنسي، فكل ذلك مرتبط بالقبيلة.

وبناء على ما سبق فإن محاولة فهم تاريخ الجزائر مرتبط بالقبيلة، تأكيد ذلك تبصر الفرنسيين منذ بداية الإحتلال بهذا الواقع ومحاولة فهمه من خلال ضخامة تجنيد جغرافيين وإثنوغرافيين لتقديم دراسات وملاحظات حول القبائل الجزائرية والتي من خلالها تم بناء سياسات فرنسية كان مقامها المشترك القبيلة، وحيث نفهم أحداث تاريخ الجزائر المعاصرة سواء سياسية (مقاومات مثلاً) وإقتصادية وإجتماعية (مثلاً السيناتيس كونسيلت باعتباره القانون الأعنف والأهم في تاريخ الجزائر والذي هدف لتدمير القبيلة وقلب بنية المجتمع) من خلال القبيلة فإن ذلك مؤكد لأهمية هذه البنية.

بالنسبة لنا وحيث لا يمكننا تناول دراسة شاملة لكل البنيات القبلية في المجتمع الجزائري خلال الفترة الفرنسية، والتي تحتاج إلى تضافر جهود فرق بحثية أو مؤرخين من طينة برودال، والتي كانت ستقدم إطاراً صلباً لمحاولة بناء تصور نظري يكون أكثر متانة حول القبيلة وتطورها في الجزائر، فإننا ولهذا القصور نتجه إلى دراسة مونوغرافية "تاريخ مفتت".

منهجياً تأتي هذه الدراسة المونوغرافية من خلال أخذ عينة محصورة "عينة قبلية" مثلت تشكيلة قبلية مهمة ضمن القبائل الجزائرية وهي "قبيلة النمامشة" ودرستها خلال فترة الإحتلال الفرنسي من بدايته إلى منتصف القرن العشرين، محاولين تقديم تصور نظري مفسر لتاريخ تطور القبيلة الجزائرية خلال الفترة الفرنسية في إطار إنجاز أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان: "قبيلة النمامشة من الإحتلال الفرنسي إلى منتصف القرن العشرين".

2- دوافع إختيار الموضوع:

يعود إختيار الموضوع إلى:

-دعم الأستاذ المشرف وتحفيزه لإنجاز الموضوع.

- محاولة بناء تصور نظري مفسر لاستمرارية البنيات القبلية في الجزائر إلى فترة بعد الإستقلال.

- أهمية الإشكالية التي يطرحها والتي تدمج مقاربات إجتماعية وتاريخية.

- الدراسة الإستقصائية للتحويلات التي جرت على البنيات القبلية.

- التعرف على أحد التشكيلات الأساسية في بنية المجتمع الجزائري والتي ساهمت في لحظة تأسيسية في بناء الجزائر المستقلة من خلال أوراس-الناماشة.

- اهتماماتي بالموضوع باعتبار تكويني في مرحلة ما بعد التدرج: "تخصص الريف والبادية" وضمنه أنجزت مذكرة ماجستير حول المجتمع الريفي في الشرق الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية.

- الرغبة الشخصية في دراسة الموضوع باعتبار الانتماء الجغرافي للمجال والذي يعتبر عاملا مساعدا للبحث، رغم أنه مقلص للملاحظة.

3- الإطار الزمني للموضوع:

مددنا المسطرة الزمنية للبحث على أكثر من قرن (دورة أكثر من قرنية)، حيث حصرت الدراسة زمنيا من بداية الإحتلال الفرنسي إلى منتصف القرن العشرين، مما يعني أمدا متوسطا، هذا الأمد الزمني هو ضرورة منهجية حتمتها من جهة طبيعة الموضوع موضوع إجتماعي بأبعاد جغرافية وإقتصادية، ومن جهة أخرى نموذج التحليل (المني على بعد جغرافي- إقتصادي- إجتماعي) الذي يحتم على الباحث، من أجل أن يقيس حركة الأحداث باعتبارها مهمة المؤرخ، تدوير الجراة الزمنية. تبدأ الدراسة بفترة بداية الإحتلال والتي نقصد بها هنا مرحلة بين أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال، هذا الهامش الزمني غير المدقق ناتج عن إشكالية مرحلة الحملات العسكرية الفرنسية المترددة على تبسة منذ بداية الأربعينات إلى غاية وضع حامية فيها في 1851، هذا التاريخ الذي عنى إحتلال الحوز وبداية مشروع إخضاع فعلي للقبيلة النمامشة سيمتد إلى غاية إخضاع آخر فرقها مع بداية ستينات القرن التاسع عشر، يضاف إلى ذلك إشكالية المصادر التي تتكامل مادتها كلما عدنا إلى أواخر العهد العثماني، ومنهجيا يمثل هذا التحديد "بداية الإحتلال" زمن قياس الحركة باعتبار حدث الإحتلال الفرنسي للجزائر والحوز وإخضاع القبيلة المتمردة عن الأتراك حدثا مهما لدخول القبيلة مرحلة جديدة ناتجة عن سياسيات الإحتلال الفرنسي السياسية-العسكرية، الإقتصادية والإجتماعية.

ويعلل تحديدنا لنهاية الدراسة بـ "منتصف القرن العشرين"، والذي نعني به فترة الثورة التحريرية (حيث يدخل سياق آخر من الأحداث السياسية شاركت فيه القبيلة بكثافة)، بالنظر إلى التحولات التي جرت على القبيلة بعد الإستقلال كان أبرز ملامحها سياسات الجزائر المستقلة (مثلا الثورة الزراعية) وتوجه إستقراري تدريجي وتراجع الخيمة والتراجع التدريجي لأعداد الجمل إلى غاية إختفائه من مسرح الحياة الرعوية، وغيرها من التحولات التي جرت على القبيلة والتي تجعل مرحلة بعد الإستقلال مرحلة جديدة تحتاج إلى دراسة منفصلة.

4-الإشكالية:

تحيلنا ملاحظة: (1) إستمرار حضور البنية القبلية النمامشة بشكل بارز منتصف القرن العشرين (في التاريخ التأسيسي 1954 الظاهر من خلال أوراس-النامامشة رغم عنف وتكثف سياسات المرحلة الإستعمارية الفرنسية على القبيلة الجزائرية والتي أدت إلى كسر بنيات قبلية مهمة واختفائها)، (2) والعودة إلى تاريخ القبيلة قبل الاحتلال والانتباه إلى سيادة نمط بداوة رعوية تقليدية ذات مسحة حربية بناها: الاقتصادية (الرعوية)، السياسية (الاستقلالية والطبيعة الحربية) والسوسيولوجية (القبلية) بشكل تظهر معه القبيلة مجسدة لهذه البنى التي ينشئها النمط البدوي، إلى الإشكالية التالية:

إلى أي مدى حفظ نمط البداوة وجود القبيلة؟ بعبارة أخرى: إلى أي مدى حفظت القبيلة وجودها من خلال حفاظها على نمط البداوة؟.

ماهي التحولات التي جرت على النمط البدوي ومحدداته الأساسية في القبيلة؟، كيف يمكن أن نتلمس ونقيس أثر واقع سياسات فرنسية على القبيلة خلال القرن التاسع عشر والعشرون من خلال تتبع التحولات على العناصر والمحددات المكونة لنمط البداوة والقبيلة؟، هل أدت هذه السياسات إلى دخول عناصر جديدة على بنى القبيلة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية، ما هي هذه العناصر وما مدى تأثيرها؟، هل تؤدي التحولات إلى استنتاج حدوث تحول من نمط بداوة نحو أنماط جديدة شبه بداوة، إنتاج واستقرار، أم أن هذه التغيرات غير صالحة في نموذجنا القبلي؟ هل برزت أشكال تدرج مقطوعة غير مكتملة التحول عكست التحول البطيء بشكل يجعل النمط في القبيلة مع منتصف القرن العشرين ذو خصوصية؟.

5-الفرضية أو النموذج التحليلي (المقاربة النظرية):

محاولين التحرر من تعقيدات نظرية لا تجيب عن إشكاليتنا فإننا نبنى التصور النظري أو فرضية الدراسة على مفهوم نمط البداوة.

يبني نموذج التحليل في دراسة القبيلة النمامشة على مفهوم نمط البداوة الرعوية التقليدية ومحدداتها (الرعوية، القطيع، الحركة ووسيلتها، الارتحال الجماعي للقطعان والمجموعة الإنسانية، المجال البدوي.. إلخ) وتمظهراتها الاجتماعية والسياسية وتوابعها، هذا النمط الذي ساد القبيلة أواخر العهد العثماني، ومفترضين حفاظ البداوة على القبيلة، فإننا نتلمس حركة التحولات التي جرت على النمط نتيجة سياق المرحلة الاستعمارية وسياساتها ودخول عناصر جديدة اقتصادية واجتماعية. وحيث يفرضي التحول نظريا إلى تحول خطي من نمط بداوة رعوية تقليدية إلى أشكال متدرجة وصولا إلى الاستقرار، فإننا في هذا الإطار نفحص فرضية نمط البداوة من خلال الدفاع عن أطروحة: إجابة نمط البداوة على إشكالتنا في الحفاظ على استمرارية البنية القبلية النمامشة، بحيث تظهر معها القبيلة كنتاج ومحصلة لاستمرارية النمط البدوي ببناء الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والذي كفلها، واعتبارها نهاية وحدة سياسية- اقتصادية- اجتماعية ناتجة عن نمط البداوة بكل مكوناته.

6- خطة البحث:

من أجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة فإننا اعتمدنا تقسيم فصول مبني على أساس الموضوعات الكبرى للتحول التي تمس بنية النمط في القبيلة محاولين تلمس عناصره الجديدة على طول فترة زمنية أكثر من قرنية، وبذلك جاء هذا التقسيم على أساس ثلاث موضوعات متناولة في ثلاثة فصول تبدأ بمقدمة ومدخل عام.

في المقدمة عرفت بالموضوع وطرحنا فيها إشكاليته ونموذج التحليل أو المقاربة النظرية التي سأعتمدها في الإجابة عن الإشكالية وخطة العمل، أتبعها بمدخل عام تناول البناء المفاهيمي للدراسة بالنظر لأهميته، كما عرضت فيه نتائج البحث عن إيتيمولوجيا القبيلة النمامشة بالإضافة إلى جغرافيا القبيلة.

يدرس الفصل الأول المعنون ب: "البنية الرعوية في القبيلة" محددات الرعوية في النمامشة والتحولات التي جرت على هذه المحددات خلال فترة الدراسة، من الاحتلال إلى منتصف القرن العشرين، من خلال: نشاط تربية الماشية والقطيع ونمط الاستغلال والمدى والرمية وتفسيرها، ودرجة الثبات والتنظيم للحركة والمجال الرعوي ومسألة الفيض الغنمي والمسارات الارتحالية ومسألة شمولية وجماعية الحركة الارتحالية ومسألة تقسيم العمل وصولا نهاية إلى تحليل التركيبة القطعانية المعبر الفعلي عن التحولات في البنية الرعوية للقبيلة.

يدرس الفصل الثاني المعنون ب: "الزراعة والبداوة والنشاطات المكتملة للنمط" بداية دخول النشاط الزراعي كحدث مهم على البداوة الرعوية في القبيلة النمامشة من خلال مدى التوسع الزراعي ووزن الزراعة داخل النمط، وارتباط

الزراعة بالاستقرار، والتحويلات التي جرت على المجال الأرضي العقاري أي على نمط الملكية الناتج عن التوسع الزراعي، ثم تناول الفصل ثانيا التجارة والحرف واقتصاد الحراة كمنشآت مكملة في النمط ومدى استمرارها ووزنها.

أما الفصل الثالث الأخير والمعنون ب: "التحويلات الإجتماعية" فيدرس التحويلات على القبيلة وبنائها من خلال المحددات الهوياتية للقبيلة بمعطياتها الرمزية والمادية، وفحص تحولات النموذج القبلي في مستوياته الإنتمائية وتنظيمه وتوازنه، ثم مسألة التنظيم الإجتماعي في القبيلة وتحولاته، والبناء الديمغرافي للقبيلة وعناصر الحياة المادية ومسألة التركيبة والتفاوت داخل القبيلة منهن الفصل بتحويلات البناء السياسي من خلال تناول الحرية والإستقلالية والهلمشية.

وختم البحث بخاتمة رصدت الاستنتاجات دفاعا عن الأطروحة.

7- المنهج المعتمد:

بالنظر إلى طبيعة الموضوع وجوانبه الإجتماعية والإقتصادية والجغرافية، وبالنظر إلى نموذج التحليل المعتمد من خلال فرضية البداوة والأنماط التبعية والتي تحمل تنظيرات تتمزج فيها الجغرافيا بالإقتصاد والمجتمع، وإذا أضفنا إلى ذلك الأمد بدورة أكثر من قرنية فإن دراسة القبيلة النمامشة لا يمكن أن يكون إنطلاقا من الزاوية التاريخية فقط، وبذلك تتمزج في البحث عديد المناهج: التاريخي والسوسيولوجي والأنثروبولوجي والمنهج الجغرافي والإقتصادي والإحصائي الوصفي-الكمي.

بالنسبة للمنهج التاريخي، فقد إستلزمت الدراسة وصف إستقصائي كرونولوجي عبر خط زمني طويل، مثل مسحا دقيقا للأحداث مع نقد صارم من أجل إختيار الحدث التاريخي الأكثر تعبيرا وصدقية وسط ركام وثائق وأحداث تفصيلية، وبناء على كل ذلك جرى تحليل وتركيب تاريخي داخل إطار نظري مثل قبة تأويلية ترتبط بها وتتحرك داخلها الأحداث التاريخية.

ثانيا تبرز أهمية المنهج السوسيولوجي والأنثروبولوجي في الدراسة من خلال طبيعة الدراسة الإجتماعية واعتمادها على ملاحظات وتحليلات المقاربة السوسيولوجية والأنثروبولوجية، فدراسة القبيلة وتنظيمها وعاداتها وتقاليدها وتضامنها وروابطها وتحولاتها الإجتماعية وغير ذلك جرى من خلال تحليلات وتأويلات السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا ببعده تاريخي يظهر إمتزاج التحليل التاريخي بالسوسيولوجي والأنثروبولوجي.

إلى هذه المناهج وبنفس الوزن إرتكزنا في الدراسة على المنهج الجغرافي مستفيدين من تكويننا الجغرافي في المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، حيث إستلزمت مقاربة الدراسة في إطار النمط الإمام بالعناصر الجغرافية التي بدت مركزية، من

خلال جغرافية القبيلة ومجالها وحركيتها داخل المجال ومدى التأثير بتحولات المجال والجغرافيا... إلخ، بشكل يظهر معه مجتمع القبيلة يتفاعل بعلاقات تأثير وتأثر مع المجال من خلال نمط البداوة.

وحيث تمثل دراسة القبيلة محصلة تفاعل جوانب تاريخية وسوسولوجية وجغرافية واقتصادية فإن الركيزة الاقتصادية في الدراسة إستلزمت المنهج الاقتصادي من خلال تحليلات للإقتصاد التقليدي البدوي الرعوي من خلال البنية الرعوية وتربية الماشية كنشاط رئيسي ودخول نشاط إقتصادي جديد للبنية هو الزراعة ومدى إستمرار النشاطات الاقتصادية المكمل، كل هذا إستلزم المنهج الإقتصادي وآلياته الإحصائية حيث تم توظيف المنهج الإحصائي الوصفي والكمي من خلال جرد إحصائي ومن خلال متوسطات تجعل الدراسة أكثر علمية.

8-مصادر البحث ومراجعته:

هذا العمل هو نتيجة جهد بحثي إستقصائي ونبش طويل في مختلف المستودعات الأرشيفية وهو بذلك مرتكز على مادة أرشيفية ثرية ومتنوعة الوثائق أستقيت منها الدراسة والتي يمكن تصنيفها إلى:

-الأرشيف.

-مصادر ومؤلفات مطبوعة وكتب منشورة.

- الجرائد والمجلات.

-الروايات الشفوية.

وحيث كانت المادة المصدرية متضخمة والدراسة مونوغرافية شاملة لكل جوانب الحياة الاقتصادية والإجتماعية فإن التعامل مع المادة المصدرية تطلب جهدا إستقصائيا مضنيا وقراءة دقيقة ونقدا مركزا وترجمة حيث كانت المادة في مجملها باللغة الفرنسية، وحسب أهمية المادة نوجزها فيما يلي:

-الأرشيف:

-مركز الأرشيف الوطني لما وراء البحار ANOM الموجود في آكس أون بروفانس: كان السبب الرئيسي في تأخر إنجاز العمل عدم حصولنا على رحلة علمية، وحيث أتاحت لنا رغم تأخرها فإننا نهلنا ولمدة قرابة شهر متواصل وبنمط إستقصائي كل ما يتعلق بالقبيلة من خلال:

العلب الأرشيفية الخاصة بدائرة تبسة وخنشلة ثم البلدية المختلطة خنشلة: يحوي الأرشيف الفرنسي تقارير سنوية وفصلية وشهرية ومراسلات القياد والقضاة وعديد الملفات وبنمط كرونولوجي الخاصة بدائرة تبسة والبلدية الأهلية تبسة إلى 1912، ودائرة خنشلة التي أنشئت منذ 1874 والتي ألحق بها أولاد رشاش، وتتوقف تقارير البلدية الأهلية تبسة في 1912 تاريخ تحويلها إلى بلدية مختلطة، فيما تستمر العلب الأرشيفية لبلدية خنشلة المختلطة وضمنها أولاد رشاش إلى غاية منتصف القرن العشرين.

-بالإضافة إلى ذلك حوى الأرشيف علب أرشيفية مرتبطة بموضوعنا منها تقارير تخص تربية الماشية والعشابة وزعامات الشرق الجزائري وغيرها من التقارير.

-مركز الأرشيف الجهوي بقسنطينة:

سد فراغ توقف مادتنا حول برارشة علاونة في الأرشيف الفرنسي في 1912 وجود العلب الأرشيفية الخاصة بالبلدية المختلطة تبسة في الأرشيف الجهوي لقسنطينة في الفهرس الخاص ببلديات الشرق الجزائري: les archives communales de l'ancien département de Constantine (Est Algérien). حيث يحوي ركام تقارير ووثائق إرتبطت بالناماشة برارشة علاونة رغم عيب توقفه قبل الحرب العالمية الثانية، ورغم سعي الحصول على علب البلدية المنقوصة إلا أننا لم نحصل عليها.

-مركز الأرشيف الجهوي لمديرية مسح الأراضي للشرق الجزائري بقسنطينة:

يحوي المركز محضران تفصيليان لتطبيق القرار المشيخي (السيناتيس كونسيلت) على القبيلة النمامشة، الأول خاص ببرارشة علاونة رقمه 12، والثاني على أولاد رشاش رقمه 231، وتكمن أهمية المحاضر في تقديمها مادة تفصيلية دقيقة على شكل مونوغرافيا عن القبيلة إنطلاقا من جغرافيتها إلى سرد أهم الأحداث التاريخية إلى غاية الجزء الخاص بالأراضي وهي بذلك تمثل مادة مصدريّة مهمة في الدراسة.

أيضا إلى المحاضر حوى المركز التحقيقات الجزئية الخاصة بالقبيلة النمامشة مقسمة إلى دواوير، بالإضافة إلى كم خرائطي مهم جدا مفيد جدا للدراسة.

إلى هذه المراكز الأرشيفية جرى إطلاعنا على أرشيف ولاية تبسة والأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة واللذان لم يكونا بنفس أهمية وزخم الأرشيفات السابقة.

-مصادر ومؤلفات مطبوعة وكتب منشورة:

معاصرة لفترة الدراسة:

مثلت مؤلفات الفرنسيين خلال القرن التاسع عشر والعشرون وما حوته من مادة مهمة وغنية جدا مرتبطة بالدراسة قاعدة في الدراسة كان أبرزها:

- كتاب حوز تبسة لبيار كاستل المنشور في 1903 والذي تناول بدراسة مونوغرافية حوز تبسة مركزا على النمامشة وجامعا التقارير عن مختلف جوانب حياة القبيلة، وبذلك تحمل المعلومات التي يحويها الكتاب قيمة في شقها المرتبط بالفترة الفرنسية رغم النقد الذي وجب أن نتحراه خاصة فيما يخص الأحكام المطلقة هنا وهناك.

- كتابات أوغستان برنار:

إعتمادا على تحقيقات جرت في الإقليم العسكري وبناءا على تقارير أرشيفية كتب برنار كتابان تبرز أهميتهما في الدراسة من خلال أن جزءا من المعلومات التي إرتكز عليها برنار كانت متعلقة بالنمامشة بالنظر لارتباط التحقيقات بالإقليم العسكري ومن خلال أن موضوع كتابا برنار مرتبط بالبداءة والنمط البدوي والتحولت التي جرت على القبائل البدوية، كان عنوان الكتاب الأول الذي نشر في 1906 "تطور البداءة في الجزائر"، وكان الكتاب الثاني الذي نشر في 1911 وتصلح إستنتاجاته حتى إلى فترة بعد الحرب العالمية الأولى عموما بعنوان: "تحقيق حول المسكن الأهلي في الجزائر".

- كتابات ليون لوهيرو:

بالإضافة إلى برنار المتخصص الأول في البداءة، نجد المتخصص الثاني في البداءة في الجزائر وهو لوهيرو من خلال كتاباته والتي أهمها: كتاب "البداءة والاستعمار في الهضاب العليا الجزائرية" والذي نشر في 1931، ليلحقه بكتاب أكثر قيمة نشر في 1946 حمل عنوان: "البداءة في الجزائر إلى أين؟"، ومثلا فعلا عمليين متخصصين مرتبطين بالدراسة.

- إلى هذه الكتابات المهمة نذكر عمل إيميل ماسكراي تشكل الحواضر وكتاب جون ساني الجزائر الرعوية وكتاب بلاد الخروف المبني على تحقيقات أواخر القرن التاسع عشر وعديد الكتب المطبوعة التي مثلت مادة مهمة في البحث.

– بعد فترة الدراسة:

مثل كتاب فرناند برودال المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فيليب الثاني رغم بعده من ناحية الزمن والموضوع عن الدراسة قاعدة مهمة في تقديم تعريف نظري لمفهوم البداوة وبقية التنميطات، أيضا قدمت لنا كتابات شارل روبر آجيرون خاصة الجزائريون المسلمون وفرنسا بجزأيه وكتاب تاريخ الجزائر المعاصرة خاصة مع الملاحظة الدقيقة التي يتمتع بها آجيرون الخطوط والمحاور الكبرى للسياسات والتحويلات التي جرت في المجتمع الجزائري خلال الفترة الفرنسية، وإليه نضيف الدراسة المهمة لأندري نوشي بعنوان: تحقيق حول المستوى المعيشي لسكان الريف القسنطيني 1830-1919، والتي مثلت لنا دراسة سمح لنا الإطلاع الصارم عليها في مرحلة الماجستير إستعمالها واستنتاجاتها في البحث.

الدراسات الأكاديمية السابقة المنشورة حول الموضوع:

الدراسة الأكاديمية الوحيدة المرتبطة بالنامشة أنجزتها كولات Colette Establet في إطار أطروحة دكتوراه حملت عنوان: "قياد النمامشة خلال الفترة الإستعمارية: 1851-1912" مثل نواتها مراسلات القيادة التي نملكها، ولأهميتها وصرامتها المنهجية فقد أنارت لنا جوانب مهمة جدا في مجتمع القبيلة ووضحت لنا عديد النقاط، وقد استعملنا نتائجها ومادتها كلما اضطررنا إلى ذلك خاصة فيما يتعلق بالقيادة والشيوخ وبذلك وفرت علينا جهدا كبيرا.

– الجرائد والمجلات:

قدمت لنا الجرائد خاصة المتعلقة بالقرن التاسع عشر مادة مهمة في البحث، بالإضافة إلى ذلك إعتد ببحثنا على مقالات مؤرخين وجغرافيين وسوسيولوجيين نذكر منهم:

في السوسيولوجيا:

مجموعة المقالات المجموعة في كتاب الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي على رأسها مقال جاك بيرك: "مدلول القبيلة الشمال إفريقية" وتحليل ونقد الإنقسامية من ليليا بن سالم، ومقالات إرنست كيلنر وعبد الله حمودي.

في التاريخ:

مقالات إميل ماسكراي التي تناول فيها النمامشة على رأسها: روايات الأوراس، جبل ششار، من خنشلة إلى بسرياني،

مقال فيسيار أولاد رشاش.

كتابات شارل فيرو عن أحرار الحنانشة وكتاب العدواني التي تناول فيها النمامشة.

مقالات الجغرافيين:

مثلت كتابات الجغرافيين مادة مهمة جدا في الدراسة على رأسها كتابات بلاش وبلاهنول ودونيس روتالي وأوجان دوبوا وغيرها، وتكمن أهمية هذه المادة في إعطائنا الأساس النظري للدراسة من خلال تناولها تعريفات أنماط البداوة والإنتاج ومحدداتها وغيرها من التنميطات، والتي من خلالها إستطاعت الدراسة أن تمزج البعد الجغرافي بالتاريخي.

الرواية الشفوية:

مثلت الرواية الشفوية الكثيفة في المجال، باعتبار الثقافة الشفوية السائدة وباعتبار إنتمائي للمجال، معينا مهما جدا نهلنا منه الدراسة خاصة حول ملاحظات منتصف القرن العشرين، فلا زالت الرواية تحفظ وبدقة، من خلال شيوخ جابوا المجال، الإرتحالات الرعوية والتجارية وفي قوافل رفقة القطعان والخيام والنساء والأطفال والمكاحل، ولا زالت تردد بجنين وبفخر كثافة الحياة البدوية للقبيلة الإجتماعية والإقتصادية والحربية، إلى هذه الملاحظات الدقيقة للرواية الشفوية منتصف القرن العشرين، حفظت الرواية الشفوية أحداث بداية القرن العشرين رغم إضطرابها أحيانا، وإذا نبشنا جيدا نستطيع أن نأخذ وفق منهج نقدي للرواية حتى بأحداث تذكرها الرواية ترجع إلى بداية الاحتلال لكن مع ملاحظة إضطرابها وضمورها من المخيال الجمعي والذاكرة الجماعية للقبيلة.

وككل بحث تاريخي واجهتنا صعوبات وعراقيل، كان أكثر ما أرقنا منها هو عدم قدرتنا التنقل لفرنسا للحصول على وثائق البحث، كانت هذه المعضلة التي أخرته.

مدخل عام

أ- البناء المفاهيمي:

منهجيا يمثل تحديد بنية مفهومية خاصة بالدراسة، ركيزة أساسية في البحث باعتبار أطروحتنا تعتمد على المفهوم.

نصطدم منذ البداية ببنية مفهومية غامضة وفضفاضة، تستدعي ضرورة تدقيقها وتحديد إستخداماتها والسياقات الناتجة فيها من أجل عدم الوقوع في خلط أزمنة المفاهيم (anacronisme des conceptions)، خاصة أن هذه المفاهيم هي إقتصادية - إجتماعية مرتبطة بسياقات فترات مختلفة، منذ ابن خلدون (ق 14) إلى مؤرخي وجغرافيين القرن 19 و 20 م المنتمين للمدرسة الفرنسية أساسا.

وحول المفاهيم المرتبطة بالدراسة ستكون متعلقة بـ:

مفهوم البداوة: كنمط إقتصادي واجتماعي واستخداماته في سياقات متعددة، بالإضافة إلى عديد المفاهيم المتفرعة عن البداوة: شبه بداوة، البداوة الخالصة، البداوة الجافة، مفهوم الإنتاج، الإستقرار، الإصطيف، الرعوية وأصنافها، إلى غير ذلك من المفاهيم.

سنتناول هذه المفاهيم مع التذكير بتعاملنا معها كأنماط، باعتبار التقنية هي مستوى داخل النمط الذي يمثل كل البنى الإقتصادية والإجتماعية، وبالتالي ستأتي تعريفاتنا على أساس الأنماط مع التنويه دائما إن لزم إلى استعمال المصطلح في مستوى التقنية، وسنفحص تباعا هذه المفاهيم حسب نظريات منظرين أعطوا تصورات لهذه البنية المفهومية على اختلاف الفترات والسياقات، سواء كانوا مؤرخين أو جغرافيين، ويحمل هذا الإختيار التنظيري من الأهمية التي تجعلنا منذ البداية نبتعد عن تصنيفات لا حصر لها وتعريفات غامضة¹، ومن جهة أخرى تحيلنا إلى تصور مفاهيمي ومحاولة تنميط يكون أكثر ارتباطا بالدراسة أي بالقبيلة (النمامشة) وسياقاتها.

أ-1. مفهوم البداوة:

أ- المفهوم الخلدوني للبداوة في سياق ق 14 م:

باعتباره من المنظرين الأوائل الذين تحدثوا ونبهوا إلى ثنائية البدو والبداوة مقابل الحضر (لكن دون أن يقر بالتعارض بل بالإستمرارية والتواصل)، وباعتبار أن تعريفه للبداوة قد جرى استخدامه من الباحثين ليس فقط في دراسات العصر الوسيط بل حتى المعاصر، فإن فحص تصور ابن خلدون للبداوة والإستقرار مهم لنا، بعبارة أخرى هل يمكننا استخدام التصور الخلدوني في دراستنا؟.

¹ فحص العديد من الدراسات عن البداوة والتعريفات المقدمة لها يجعلنا إلى حالة تذبذب وغموض في استخدام المفاهيم والمصطلحات.

مدخل عام

يعرف ابن خلدون البداوة، في إطار مقارنتها دائماً بالحضر والعمران الحضري، بأنها نمط إجتماعي ينشأ من المحدد الاقتصادي (ضرورة إقتصادية) ينتج عنه نمط إقتصادي إجتماعي، لكن ما هي محددات البداوة والبادية عنده؟.

بداية يوسع ابن خلدون مفهوم "البادية" بشكل فضفاض، فهي عنده "شاملة لكل ما وراء الحضر" الذي يقصد به المدينة، فكل ما وراءها بادية، وانطلاقاً من هذا التصور جاء تعريفه للبداوة على أنها تضم المزارع المستقر والقائم على الحيوان بمختلف أصنافه، إلا أنه يعطي المحدد الجوهري لهذا النمط البدوي والذي يردده ويشدد عليه وهو: "تحصيل الضروري من المعاش دون ما وراء ذلك"، بحيث لا يسمح هذا التحصيل بالانتقال إلى مرحلة الإستقرار التي تعني الكمالي أي تراكم الثروة وبالتالي التحول إلى نمط الحضر، ويعاود ابن خلدون التذكير: "البدوي هو المقتصر على الضروري في أحواله"، هذا الضروري المستلزم لفضاء بدوي (بادية) وراء المدينة وأوسع منها ولا حصر لها، وبذلك تظهر محددات البداوة عند ابن خلدون كالتالي:

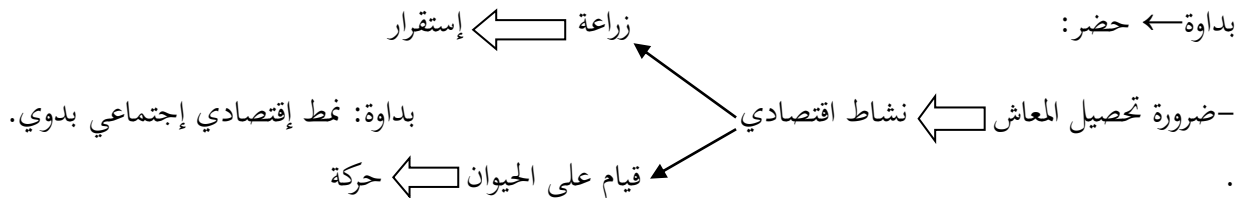
-محدد إقتصادي هو أساسي ويمثل المحرك: هو الحاجة والضرورة.

مستوى هذا المحدد: يشترط فيه عدم تجاوز الضروري فالتجاوز يعني الكمالي ويعني الحضري.

-محدد فضائي مجالي: ما وراء المدينة أي البادية التي تعني عنده ما وراء الأسوار أما داخل الأسوار فهو حضر.

ومن خلال هذه المحددات ينشئ لنا ابن خلدون دورة إستلزمات للبداوة: (داخل دورة عامة معروفة عنده):

الشكل 01: دورة البداوة عند ابن خلدون:



وداخل هذا النمط البدوي يصنف ابن خلدون البدو إلى: (1) بدو مزارعون مستقرون، (2) بدو شايوية (بدو صغار: غنم وبقرة)، (3) بدو جمالة إبل (بدو كبار)¹.

وبذلك جاء التصور الخلدوني للبداوة جامعاً لنمطين في فضائين وهما: الزراعة والإستقرار، والحيوان والحركة، وهما نمطان جرى فصلهما إلى حد التناقض في تصورات كتابات القرن 19م والقرن 20م، وحيث لا يربط ابن خلدون البداوة بالحركة والحيوان بل يضم إليها الزراعة والإستقرار فإن سياق العصر الوسيط قد يبيننا على هذا العتم، (سياق تحدثت فيه المصادر عن إنتشار نمط عيش رحلي مع الغزوة الهلالية في المغرب)²، حيث نقرأ فيه عموماً تقلص ممارسة زراعة

¹ عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج.1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص. 149-151.

² أنظر حول ذلك مجموعة مصادر يوردها محمد حسن في كتابه المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي بجزأيه بما فيها كتاب تاريخ بن خلدون المسمى العبر.

ومساحات زراعية بشكل تظهر عند ابن خلدون أنها لا تمثل خصوصية أي نمط إقتصادي إجتماعي، بل إن ابن خلدون صنفها وفق محده المذكور سابقا كنمط إقتصادي إجتماعي بدوي، لكن هل يفيدنا هذا التصور الخلدوني؟.

يحلنا فحص تطور مفهومي في سياق ق 19 م و 20 م إلى أن نوقف المفهوم الخلدوني في سياقاته الوسيطية، وبذلك سنفحص المفاهيم المقدمة من المدرسة الغربية، الفرنسية أساسا، ومع العدد الكثير من الدراسات وتعريفاتها للمصطلحات سنختار أهمها والأكثر تنظيرا .

-المدرسة الغربية والبناء المفهومي ومحاولة التمييز:

-**تعريف برودال Braudel للبداءة:** البداءة هي نمط حياة مؤسس على حركة الرعي المصحوبة بالمجموعة الإنسانية (النساء والأطفال) والتي تكون على مراعي شاسعة بشكل لا يجعل تدفق الفيض الغنمي يحفر مسارات غنمية بارزة، فحتى لو كانت قطعانها كثيرة فإنها تنتشر وتتوزع بشكل يجعلها تحف أو تتدفق دون أن تحفر مسارات، وينعكس كل هذا على البناء الإجتماعي (المجموعة وبنائها ونمط سكنها...إلخ) بشكل يجعل من البداءة منتجة لكل شيء (أي دون تقسيم عمل) ويجعل منها نمط حياة: بدوي¹.

-محددات التعريف: يشترط برودال في البداءة المحددات التالية:

- محدد الحركة: حركة من ؟ يشترط: حركة قطع + حركة مجموعة إنسانية مصاحبة للقطع.

-المحدد المحرك: محرك الحركة ← الهدف: الرعي.

-محدد فضائي: المجال الواسع الذي يجعل منها حركة متخففة بالانتشار وبذلك لا تحفر مسارات غنمية واضحة.

-تعريف بلاش BALACHE للبداءة:

تعريف 1: الإنتقال (الإرتحال) للقطعان مع كل المجموعة الإنسانية بهدف تقوية الحيوانات بشكل مستمر عن طريق الرعي².

تعريف 2: تجد البداءة أساسها في إنتقالات (إرتحالات) القطعان من مرعى إلى مرعى مع كل السكان حيث لا نقر بالبداءة إلا عندما يكون إنتقال إلى مراعي مكملة الواحدة للأخرى (صيفية مكملة لشتوية)³.

محددات التعريف: أ-الحركة: الإنتقال ب: القطعان، المجموعة الإنسانية، ب-الرعي.

¹ Fernand Braudel, La Méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de phillipe 2, T.1, Armand Collin, Paris, 1985, pp. 76-91.

² Balache Jules, Arbos phillippe, L'Homme et la montagne, revue de géographique Alpine, année 1934, 4-2, pp.851-860.

³ Balache Jules, les types de migrations pastorales montagnards, revue de géographie Alpine, 1934, pp. 525-531.

-تعريفات أخرى¹:

تعريف روتالي Rettaillé: البداوة هي نمط سكن مرتبط بإقليم لا يتشكل بشكل مساحي أو وراثي، ومعلم بفراغات بين نقاط مياه، يتم فيه الانتقال والحركة المرتبطة بثلاثة أبعاد هي: المسافة، الزمن، والأفراد (أي المجموعة الإنسانية)².

تعريف جون ساني jean sagne: البداوة هي نمط حياة ينشأ عن تربية الماشية يتم عن طريق الحركة بهجرات غير منتظمة دون اتجاه عام، مرتبطة بالمراعي ونقاط المياه وتكون بذلك غير قابلة للتوقع (متغيرة وغير منتظمة)³.

تعريف لوهيرو lehuroux: البداوة هي ظاهرة سوسولوجية ناتجة عن ظروف جغرافية تجعل من تربية الماشية هو الشكل الإقتصادي الأساسي للسكان والمتكيف مع هذه الظروف⁴.

إجمالاً، تركيب هذه التعريفات يبرز محددات البداوة فيما يلي:

-القطيع: تمثل تربية الماشية الركيزة الأكثر قوة في المجتمع البدوي، ويمثل القطيع جوهرها، باعتباره الوحدة التقنية التي ينشأ عنها النمط، ووسيلة النشاط الإقتصادي والمحدد والمحرك لمركبات البداوة الأخرى، فبمختلف أنواعه الحيوانية (حيوانات صغيرة أو كبيرة) يرسم القطيع نمط البداوة، ويصل إلى أن يتعدى المستوى الإقتصادي إلى المستوى الإجتماعي، أي أنه يتعدى الوحدة التقنية الإقتصادية إلى الوحدة الإجتماعية حيث تتفاعل المركبات الأخرى من خلال تربية الماشية (القطيع).

-المجموعة الإنسانية: هي المجموعة البشرية التابعة للقطيع (سواء بالملكية أو الإستغلال)، ويشترط في البداوة إرتباط المجموعة البشرية بكل مكوناتها بالقطيع كشرط أساسي حيث تلازمه وتصاحبه في حركته الرعوية وتنقلاته، وتتفاعل معه ومع مركبات البداوة الأخرى لتنتج مجتمع بدوي.

-الرعي: يمثل الرعي ضرورة ناتجة عن المركبين السابقين ويمثل تقنية ليصل إلى حرفة في المجتمع البدوي، ويحركه في البداوة عاملان أساسيان: المراعي والماء (البحث عنهما باستمرار)، وهما المحددان الأساسيان لحركة الرعي منتجاً إقتصاد رعي متكيف مع الوسط، بتنقلات وارتحالات بدوية حتمية يلخصها عنصر الحركة.

-الحركة: هي ميزة جوهرية أصلية في نمط البداوة إلى درجة أن البداوة تؤسس على الحركة، وتكون بالإرتحال والانتقال الدوري والمستمر للمجموعة الإنسانية والقطعان داخل الفضاء المجالي بهدف الرعي بحثاً عن المراعي والماء وفق أشكال

¹ تعريف الموسوعة البربرية: البداوة Nomadisme: الحركة الإجمالية الكلية لمجموعة إنسانية بفضل مسكن قابل للقل أو خفيف قابل للبناء مع حركة الانتقال، أو عدم وجود مسكن، على مساحات كبيرة لا تسمح بكثافة بشرية. Héléne Claudot-Haward, Nomadisme, présentation générale, encyclopédie Berbère, N.34, année 2012, p.1,2.

تعريف O.Brémaud: البداوة هي إرتحالات فوضوية تقوم بها مجموعات رعوية بأعداد متغيرة في إطار منطقة مناخية في تواريخ (أوقات فترات)، وفي اتجاهات غير قابلة للتوقع بهدف الحصول على المرعى والماء.

O. Brémaud, Nomadisme et transhumance en Afrique subsaharienne : les mouvements pastoraux dans les parcours extrême-orientaux du Soudan, Vol. 8 N. 4, année 1955, pp.327-329.

² Denis Rettaillé, Le destin du pastoralisme nomade en Afrique, N.1-67, Année 2003, pp.88-102.

³ Jean Sagne, L'Algérie pastorale, ses origines, sa formation, son passé, son présent, son avenir, Fontana, Alger, 1950, p. 99.

⁴Léon Lehuroux, Le Nomadisme et la colonisation dans les hauts plateaux de l'Algérie, éditions du comité de l'Afrique Française, Paris, 1931, p. 1-5.

م د خ ل ع م

عديدة: غير منتظمة وعلى طول السنة، أو ارتحالات فصلية مرتبطة بفصول أو فصلين في السنة، وتكون فوضوية عشوائية غير قابلة للتوقع وغير منتظمة وغير راسمة لمسارات، تحكمها في ذلك المراعي و نقاط المياه.

- **وسيلة الحركة:** جوهرية وجود الجمل في الحركة إلى حد اعتباره شرطا لوجود نمط البداوة (لا بدواة دون جمل)، باعتباره وسيلة النقل والحركة، وسامحا بالتوغل في إرتحالات ذات الحجم الكبير، كما يدرج الحصان كوسيلة للنقل داخل النمط البدوي إلا أن إدراجه يكون مرتبط بالجمال.

- الفضاء المجالي البدوي:

في التعريف الفيزيائي البسيط هو مجال يجمع مناطق إيكولوجية محددة بشكل بارز من خلال مواضع المراعي والمياه التي تستخدمها المجموعة بشكل منظم (منتظم)، إلا أن هذا التعريف يحمل صفة الإقليمية والمجال البدوي أوسع من ذلك إذ يتعدى المعطى الفضائي إلى الاجتماعي، من خلال توسيع المجتمعات البدوية وبشكل دائم للوسط (المجال)، عن طريق ربط علاقات اجتماعية مما يخلق نقاط دائمة إضافية مكملة، وبذلك فشرط أساسي في المجال البدوي شساعة الفضاء واتساعه وعدم وجود حدود صارمة مغلقة بشكل يجعل من الحركة الرعوية خفيفة حتى مع كثرة القطعان، فالبداوة لا تعترف بالحدود وتخلق مجالات مكملة هامشية إضافية باستمرار تتسع حسب الظروف، وبذلك نخلص مع هذه الشساعة المشروطة إلى تعريفه على أنه مجال يمتد بين النقاط المتباعدة بمسافات فارغة ولا تجعل الإقليم يرتبط بحدود بل بالتوسع المحيطي المرتبط بفترات منظمة محددة وليس بالحدود، إنه حسب روتالي مجال للسيطرة (مجال حرب) تثبت فيه هذه السيطرة عن طريق تربية الماشية (القطيع)¹.

- **توابع نمط البداوة:** البنيات الاجتماعية القبلية، المساكن القابلة للنقل: الخيمة أو عدم وجود مساكن، الإستقلالية السياسية والحربية... الخ.

- تلخيص دورة البداوة ومحدداتها:

شكل 02: تلخيص دورة البداوة ومحدداتها:

مجموعة إنسانية + رعي ← حركة إجمالية للقطيع والمجموعة الإنسانية معا ← فضاء مجالي واسع ←
قطيع (تربية ماشية)

إنتاج أنماط إجتماعية متكيفة (بنيات قبلية أو عائلية + مسكن قابلة للنقل أو عدم وجودها) ← نمط البداوة.

أ- 2. تصنيفات البدو: تعرفنا التنميطات الخاصة بالجزائر على تصنيفات للبدو نورد منها مايلي:

¹ CF aussi: Denis Retailié, espace nomade, géocarefour, année 1998, pp. 71-82.

مدخل عام

- بدو غير اعتياديين (ذوو خصوصية): هو نمط بدَاوة ذو خصوصية، فهؤلاء البدو هم رعاة ذو أصل مركب، فهم إلى حد ما مستقرون وبدويون على الهضاب العليا دون الخروج من إقليمهم الإداري، حيث يرتحلون للرعي بقطعاتهم في حواف الشطوط¹.

- بدو بارتحالات محدودة: هم بدو بحركة إنتقال محدودة ب 5-20 كلم، يسكنون ناحية نصف تلية تكون للزراعة أهمية فيها، وهم مجبرون على تغيير خيامهم في فترات غير محددة من أجل الرعي في مراعي سهلية تلية دون الإبتعاد عن إقليمهم الخاص².

- بدو بمخيمات متميزة: يضم بدو بهجرات واضحة وبارزة تماما، والذين لهم مراعي واسعة جدا ومخيمات، الصيف والشتاء وأحيانا حتى مخيمات الربيع والخريف، متميزة تماما ومنفردة عن الأخرى، ويندرج ضمن هذا الصنف نوعان³ يهمننا منهما:

- البدو الذين يقضون الشتاء في جنوب الأطلس: هم بدو لهم إقامات شتاء وإقامات صيف معرفة ومحددة جيدا، ونمط عيشهم مقسم بشكل واضح إلى قسمين عن طريق تناوب الفصول، مع ذلك هذه الإقامات غير مفصولة عن بعضها بمجالات واسعة فهي متجاورة متماسة ومجالها واحد، وهم متوغلون في التل (نمط بدَاوة فصلية)⁴.

أ.3. المفاهيم المتفرعة عن البدَاوة:

ينبهنها jean pierre digard إلى أنه بين البدَاوة الحقيقية التي تفترض الغياب المطلق والبسيط للإقامة، وغياب الحدود وغياب فكرة الإقليم والإستقرار القروي، يوجد تبعا للأوساط: النصف صحراوية والسهبية والجبلية، وأصناف الحيوانات: وحيد السنام والثور والحيوانات الصغيرة، والحيوانات المختلطة، يوجد حد لا نهائي من الأشكال الوسيطة: شبه بدَاوة، شبه إستقرار، بدَاوة عمودية، بدَاوة لا دورية⁵، أيضا ينوه برودال إلى أنه لا يجب أن نكون مفصلين في تصنيفنا فالتفردات كثيرة، فداخل البدَاوة نجد أصنافا عديدة (بدو كبار، صغار،... إلخ)⁶، يهمننا من هذه الأصناف المتفرعة عن البدَاوة أساسا: شبه البدَاوة، والإنتاج.

¹ Jean Sagne, Op, Cit, p.105, 106.

² Bernard Augustin, Lacroix, N, l'Evolution du nomadisme en Algérie, Edité par A. Challamel ; A. Jourdan. Paris, Alger, 1906, p.85,86.

³ الصنف الآخر هو صنف القبائل البدوية التي تقضي الشتاء شمال الأطلس الصحراوي. أنظر:

Ammar Dhine, contribution à l'étude du nomadisme, le chameau chez les tribus Arbàa du sud Algérois, extrait mélange Louis Massignons.

⁴ Ibid, pp.83-88.

⁵ Yazid Ben Hounet, Le poids du nomadisme pastoral dans les steppes algériennes, revue d'études rurales terrains, cultures et environnement V.N.184, Année 2009, p.7.

⁶ تحدث محمد بوحيرة أيضا عن الأشكال المقطوعة والتدرجات في التصنيفات في الجزائر، أنظر:

M'hamed Boukhobza, société nomade et état en Algérie, revue politique Africaine, année 1889, V.34, pp.7-18.
Fernand Braudel, Op, Cit, p. 78.

مدخل عام

أ.3.1 - شبه البداوة: هو نمط من أنماط البداوة يجمع تحته السكان الذين يعمرون بانتظام من الحياة البدوية إلى الحياة المستقرة، فهم بدو عندما يصطحبون قطعانهم، ومستقرون عندما ينصرفون للزراعة¹ وتفترض الشبه بدواة تكيف نمطي، بين حياة زراعة مستقرة وبدواة رعوية في توازن سوسيو- إقتصادي: إستقرار (زراعة) وبدواة (رعي)².

أ.3.2 - الإنتاج: **transhumance**: هو الإرتحال الرعوي الدوري التناوبي برتم نواصي باتجاه عمودي (ذهاب- إياب) للقطعان والرعاة فقط دون المجموعة الإنسانية، بين منطقتين متميزتين إيكولوجيا (مناخا وإنباتا) بشكل يكسب هذه الحركة الرعوية صفة الفصلية (مرتبطة بفصول شتاء وجفاف صيفي) وصفة التكامل بين المنطقتين⁴. ومع التمييز بين أنماط الإنتاج (إعتيادي، عكسي ومختلط) فإن الخصائص المميزة للإنتاج هي:

- خاصية رسم المسارات الإنتاجية: يحفر الإنتاج مسارات بارزة معلّمة لحركة جريان الفيض الغنمي.

- يحمل الإنتاج نمط حياة زراعية حتمية: أي إستقرار لكنه وبالنظر إلى أنه غير قادر على تحمل عبء كامل الحياة الرعوية فإنه يوجهها نحو المراعي.

- الإنتاج مأسس: ذو قواعد وتنظيمات ثابتة.

- الإرتحال في الإنتاج مرتبط بالرعاة فقط دون المجموعة الإنسانية.

- ينتج نمط الإنتاج تقسيم العمل ببروز سكان متخصصين في الرعي: رعاة.

- صفة التكامل: وجود مراعي صيفية وشتوية تكمل بعضها⁵.

أ.3.3 - التصيف **estivage**: إنتقال القطعان نحو مراعي مفصولة بعيدة بعد فترة تدجين إصطلي⁶.

أ.3.4 - الهجرة: هي انحدار نهائي (إنتقال) دون فكرة العودة، لإجمالي المجموعة أو لفرقة إثنية خارج حدود منطقتها للرعي الإعتيادي التقليدي¹.

¹Capot -Rey, le mouvement de la population dans le territoires de sud, V.84, année 1940, p.237.

² كما يؤكد مشارك على أن شبه البداوة تتضمن فكرة نمط الحياة شبه المستقر. أنظر :

J.P.Laporte, A.M'charek, les musulmans, encyclopédie Berbère, V.N.32, année 2010, p.5146.

Sophie Ferchiou, les semi nomades de nafzaoua, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée Année 1972 11 pp. 127-136.

³ تعريفات للإنتاج:

بالاش: "إنتقال القطعان مع الرعاة تاركاً في القرية معظم السكان". Balache Jules, les types de migrations...op, cit, p. 527.

بروديل: "هو إرتحال (إنتقال) القطعان والرعاة للرعي دون المجموعة الإنسانية في إتحاد عمودي من المراعي الشتوية إلى المراعي الصيفية"⁹⁰⁻⁷⁶ Fernand Braudel, Op, Cit, p.76-90.

⁴ CF: André Fribourg, La transhumance en Espagne, Annales de géographie, Année 1910, 105 pp. 231-241, et Denis Rettaillé, Op, Cit, pp.88-102, et J.P.Laporte, A.M'charek, Op, Cit, p.5146, et Jean Sagne, Op, Cit, pp.107-111. et O. Brémaud, Op, Cit, p. 327, et Edmond Bernus, Micheline Centlivres-Demont, Le nomadisme, Problèmes actuels des pasteurs nomades, encyclopédie universel, N. 09, 1982, Paris, p. 107.

⁵ Balache Jules, Arbos philippe, L'Homme et la montagne, Op, Cit, p. 852, 853. Fernand Braudel, Op, Cit, pp.76-90. Et Gérard Cabané, évolution des tribus nomades du sud-Algérois à la lumière de la transhumance sur les hauts plateaux, mémoire de stage, école nationale d'administration, promotion quarante-huit, janvier 1949, pp.17-21.

⁶Balache Jules, les types de..., Op, Cit, p.527.

أ.3.5.الرعوية: هي نمط حياة مؤسس على الإستغلال المكثف للمراعي، فالرعوية بالدرجة الأولى تقنية عيش تستخدم الحيوان الأليف كمستهلك أول والرعاة يعيشون من منتجات تربية الماشية، والمجموعات الإنسانية التي تخضع لهذه الخاصية هي بذلك نظريا فاقدة لكل نشاط، لكن هذه الوضعية نادرة وبذلك نسمي المجتمع الرعوي عندما تكون الحياة الإجتماعية محددة بالقطيع².

يفيدنا عرض البنية المفهومية في تحديد النمط، هل يمكن موضوعة القبيلة وتحولات بنائها الاقتصادي الإجتماعي ضمن هذه الأنماط؟، هل يمكن اعتماد تنميط بشكل صلب؟ أم أن نموذجنا لا يتموضع ضمن أي صنف باعتباره مختلط؟.

ب-إيتيمولوجيا القبيلة:

ب.1. نقاش إيتيمولوجي، عودة للتاريخ القديم:

-الموزلامي والناماشة:

حول النمامشة ونسبتهم، وبالتالي إيتيمولوجيا النمامشة، لقبيلة الموزلامي muslames وأن لموش ناتجة عن muslames من خلال: Mus أي أبناء (مثل micipsa التي تعني أبناء ميسابسا) وتقريب Lamus: لموش بتحويل s إلى ch، فإن تتبعنا لتساؤل: هل أخذ النمامشة إسمهم من إثنونوميا كنفدرالية الموزلامي؟، يميلنا بدلائله إلى إستبعاد ذلك، فالجمال لم يكن جوهر مجال فرق الموزلامي³، وفحصنا أكد إختفاءها كنفدرالية من مسرح التاريخ القبلي، والتي جزء متذيل منها فقط شمل مجال النمامشة، منذ بداية عهد طراجان، حيث لم نعد نتلمس وجود الكنفدرالية تماما في القرن 4م⁴، كل هذا يجعلنا بقوة نلغي إستمرار الإثنونوميا "موزلامي" في "نمامشة" وفرضية بقائها لمدة 16 قرن هي مستبعدة.

-اليهودية والناماشة:

يقدم لنا بوجلال تفسيرا إيتيمولوجيا من خلال مقارنة ألسنية تقودنا إلى يهودية القبيلة (الأصل اليهودي أو المتهود) من خلال نسبة إسم النمامشة إلى: all Nemmuš تعني أبناء موشي وتفكك كالتالي: all تعني بالبربرية أبناء Ait، و N mošé تفكك إلى: الذين هم من moïse وهو النبي موسى⁵. يستند هذا التقريب الألسني إلى خلفية تاريخية من خلال تفسير النص الخلدوني حول يهودية الكاهنة ومنه إنتشار اليهودية في كل مجال الأوراس ونواحيه بما فيه مجال النمامشة¹، واستخدم النص أيضا ماسكراي من خلال "تادميت"

¹ O. Brénaud, Op, Cit, p.237.

² Denis Rettaillé, Le destin du... Op, Cit, p. 88, 89.

³ هذه الفرضية يدعمها محمد العربي عقون. أنظر: بيار كاستل, حوز تبسة, ترجمة العربي عقون, مطبعة بغيجة حسام, الجزائر, 2010, ص. 94.

⁴ J.P.Laporte, A.M'charek, Op, Cit, pp.5144-5147, et Yves Moderan, les maures et l'afrique romaines (4ème-7ème siècle), publications de l'école française de Rome, Italie, 2003, p. 363.et L.Leshi, recherches épigraphiques dans le pays des Nemenchas commune de tebessa, revue africaine, V.72, année 1931, p.291, 292.

⁵ Malek Boudjellal, Nemencha : société et langue, encyclopédie berbère, N.34, année 2012, p. 5435.

الذي يعني بالبربرية: اليهودية، وساق مجموعة روايات وأساطير على رأسها قصة "بنت العبري" ومناصب فرعون²، جعلت بالتأكيد باحثا مثل بوجلال M.Boudjelal يفترض أن النمامشة من أصول يهودية ومرتبون بالكاهنة وإيتيمولوجيتهم دليل ذلك³.

بداية حول يهودية الكاهنة ومجال النمامشة فإنها ومجال كان مسيحيا بامتياز، والصورة المقدمة من ابن خلدون هي صورة مؤسطة، ففحص الأدلة الأثرية يلغي الفرضية ويؤكد المسيحية⁴، أيضا نملك دراسة عن الجاليات اليهودية في إفريقيا الرومانية في الفترة القديمة، لا تذكر في جردها حضور قبيلة يهودية في مجال النمامشة⁵. وبذلك فإن مسألة يهودية النمامشة وإيتيمولوجيتهم ذات الأصل اليهودي هي مجرد مقارنة ألسنية دون سند تاريخي أو أثري بل مبنية على تصورات.

-Nakamoushi والنمامشة:

خلال القرن الأول ميلادي يذكر لنا بطوليمي Ptolémée إثنية Nakamoushi والتي تمت موضعها من طرفه في غيليزان⁶، أيضا وخلال 1/2 الأول من القرن السادس ميلادي يذكر نصان مصدرين هذه الإثنية: بروكوب navusus: في سياق حديثه عن الأقاليم الجنوبية التي كانت تحت ييداس يذكر لنا بروكوب خمس شعوب أو قبائل كانت تابعة لزعيم الأوراس من بينها les monts navuccus⁷.

كويرب: في مدونته الإثنية الجوهانيد يذكر navousus كسكان خاضعين إلى ييداس زعيم الأوراس⁸.

¹ يقول النص: "ربما كان بعض هؤلاء البربر دانوا بدين اليهودية أخذوه عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم لقرب الشام وسلطانه منهم، كما كان جراوة أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب لأول الفتح، وكما كانت نفوسة من برابر إفريقية"، عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج.6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص. 140، 141.

² E.Masqueray, tradition de l'Aouras oriental, bulletin de correspondance africaine, T.3, 4^e année, imp. Fontana, Alger, 1885, pp.100-102.

هذه الرواية مكررة أيضا عند شارل فيرو، أنظر:

Chareles Féraud, les Harar seigneurs des Hanencha, , revue africaine V.18, année 1874 A.Jourdan libraire- éditeur, Alger, 1874, p.464.

³ تفاجأ ماسكراي بمحدث ابن خلدون عن يهودية الكاهنة إلا أنه قبل ذلك خاصة مع إدراجه أن الكاهنة تسمى دامية أو تاداميت والتي تعني عند البربر "اليهودية". أنظر:

E.Masqueray, Djebel chechar, revue africaine V.22, année 1878, A.Jourdan libraire- éditeur, Alger, 1879, p.264.

⁴ CF: Stéphane Gsel, Atlas Archéologique de l'Algérie, otto Zeller Verlag, osnabruck, 1973, exemple feuille

N.39 CHéria et N.50 Négrine, et François Guénin, Inventaire archéologique du Cercle de Tébessa, Imprimerie Nationale, 1909, L.Leschi, Basilique et cimetière donatistes de Numidie (Ain Ghorab), Revue Africaine, V.78, année 1936, Alger, 1936.

⁵ Paul Monceaux, Les colonies juives dans l'afrique romaine, revue des études juives, T.84.N.44, année 1902, pp.1-28.

⁶ Jehan Desanges, catalogue des tribus africaine de l'antiquité classique à l'ouest du Nil, publications de la section de l'Histoire N.4, Dakar, 1962, p. 66.

⁷ Yves Moderan, Op, Cit, p. 362.

⁸ Jehan Desanges, Op, Cit, p.66.

حول تردد هذه الإثنية القريبة جدا من النمامشة جغرافيا وألسنيا والتقريبات بين Nakamoushi بطوليمي القرن الأول ميلادي و Nubusii المذكورين في جوهانيد كوريب القرن السادس وبروكوب والتي ستضيء لنا جانبا إيتيمولوجيا مهما، نفحص موضعها:

بالنسبة لديزانج فإنه يقول أنها تقترب إلى Nubusii وأنا سنخاطر بتقريبها إلى جبال نافيشي les monts navusi التي ذكرها كوريب في القرن السادس ميلادي في الجوهانيد في الجزء الثاني¹، لكن أين تقع les monts navusi، نستعين بالمؤرخ الحصيف موديران ودراسته التي هي محصلة بحث 20 سنة بعد الأطروحة.

في إطار حديث موديران عن إقليم بيداس يذكر قائمة بروكوب عن الشعوب الخمسة التي كانت تابعة لزعيم الأوراس في الأقاليم الجنوبية، وضمنها يذكر "Les Monts Navic(us)"، يعلق عليها موديران على أنها الأكثر غموضا من بين كل قائمة بروكوب، فهي لا يمكن أن تعني، خلافا لما ذكره Tissot، جبل نفوسة، ويلاحظ أنه حتى إذا توسعنا شرقا فإن هذه الكتلة "أي نفوسة" كانت بعيدة كثيرا عن الأوراس وقبائلها انتمت كلها إلى تريبوليتاني، وبذلك يقول فإننا نتلمس موقعها من إشارات الشاعر Desortos Locos والذي يبرز هذه Nafanda Montana على أنها تضاريس أكثر جفافا من الأوراس لكن واقعة نسبيا بجوارها، وبذلك يقول موديران يمكن للمرء أن يخمن في مجموعة فرعية واقعة على الكتلة الجنوبية أي في جبل آخر، وفي هذه الحالة فإن الجزء الغربي من النمامشة أي في المنطقة الواقعة شرق جبل ششار وجنوب قنتيس يمكن أن تطابقها².

مع هذه المطابقة من بروكوب لهذه الإثنية مع مجال النمامشة فهل أن nakmoushi القرن الأول بطوليمي و navusus القرن السادس كوريب وبروكوب هم أجداد نمامشة القرن 16؟، هنا نستعين بدلائل أخرى. المطابقة الخرائطية: حسب مقارنة موضوعة الإثنية في القرن السادس وموضوعة نمامشة القرن السادس عشر ميلادي، فإن مجال navusus القرن السادس ميلادي هو مطابق لمجال أولاد رشاش وهي فرقه من ثلاث فرق من النمامشة، هذا التصور نجده عند ماسكوراي حيث أكد في دراسته عن جبل ششار أن النمامشة الأصليون les nememchas pure هم أولاد رشاش³.

أيضا إذا قاربنا ألسنيا nakmoushi مع navusus، ومع التعريب تصبح نمامشة، فإن هذه المقاربة الألسنية تبرز نفس الجذر ونفس الوزن (N)، M، (SH)، وبذلك إيتيمولوجيا النمامشة مأخوذة من nakmoushi، navusus القرن الأول ميلادي والقرن السادس ميلادي، أي إستمرارية الهيكل الإثني حاضرا في المجال من القرن الأول إلى السادس إلى السادس عشر ميلادي، بقي فقط أن نفسر هذه الإستمرارية لهذا الهيكل الإثني رغم ما ساد من كسر للبنىات خلال الفترة من القرن 1 م إلى 6 م وإلى 16 م.

¹ Idem.

² Y Moderan, Op, Cit, p.363.

³ E.Masqueray, ruines anciennes de kenchela (Mascula) à Besseriani (Aid Majores), revue africaine, V.23, année 1879, Adolphe Jordan, libraire -éditeur, Alger, 1879, p.90.

بالنسبة لإستمرارية القبيلة من القرن الأول ميلادي إلى القرن السادس ميلادي، فذلك يرتبط بالحفاظ على أصالة الهوية الثقافية والبنية القبيلة¹، وتفسير هذه الأصالة، خاصة مع سياق الرومنة القوية رومنة إلى النخاع والتي شهدها المجال²، مرتبط بفكرة السلمية، ففكرة المسالمة هنا مهمة جدا، فالقبائل الواقعة داخل الليمس الروماني هي قبائل مسالمة ضرورة حتى مع السياسات العقارية (الكتنتنة والحصر)³، وإذا أضفنا إلى ذلك أن ال navisus لم يحملوا أي عداوة عقارية مع روما وهذا مفترض بالنظر للطبيعة الجغرافية لبلادهم الجبلية القاحلة الطاردة، فإن روما لم تتوغل في تلك الجبال، ما يدعم ذلك أننا لا نجد في الكشوفات الأثرية ما يدل على وجود آثار رومانية⁴، وبالتأكيد فإنه مع الزيتنة فإن الإثنية تألفت مع الوضع من خلال عمل فرق من navisus كيد عاملة في المستثمرات القريبة منها والمنتشرة حولها خاصة في أيام مواسم الجني والعصر بالنظر إلى طبيعة بلادهم الجافة ومن ثم يعودون إلى مجاهم المحدد، ومن المفترض أنها ركزت في عيشها على الماشية خاصة أن مجالات الرعي هي على قدم من مجاهمها، وبذلك فقد كانت تعقد إتفاقيات للرعي في المجال سواء داخل الليمس غير البعيد عنها أو شتويا خارج الليمس وبقيت مرتبطة بالفرق الجيتولية خارج الليمس ومارست حركة شبه بداوة خلال الفترة من ق 1 م إلى القرن 4 م مما حفظ لها بنيتها القبيلة وهويتها الثقافية دون تأثر بالرومنة إلى القرن الرابع، وهي فترة شهدت عنف سياسات تكسير البنيات، وهو ما يؤكد موديران في دراسته حول القبائل الجيتولية داخل الليمس إلى القرن الرابع ميلادي⁵.

بالنسبة للفترة الوندالية وحول مصير المجال الذي يضم النمامشة فإن مصيره بقي غامضا جدا في أحداث المرحلة الوندالية، لكن تمنا الفترة الوندالية في مسألة تقلص السيطرة وانطلاق حركة بداوة بقوة منذ القرن الخامس ميلادي خاصة مع البنية الجغرافية والاقتصاد الرعوي للقبيلة⁶، هذه البداوة التي ستستمر مع الفترة البيزنطية لكن برتم متسارع أكثر وستمثل عاملا كافلا ومؤكدا في آن واحد على إستمرارية هوية ثقافية وتدعيم البنية القبيلة خلال القرن السادس، وبالفعل نجد تأكيدات ذلك في معاودة بروز الإثنية في قوائم كوريب وبروكوب خلال القرن السادس ميلادي⁷.

إلى هنا، القرن السادس ميلادي، إستمر الهيكل الإثني، فكيف نفسر فرضية إستمراره إلى القرن 16م؟.

ب.2- تعقيب القبيلة خلال العصر الوسيط من ق 6 م إلى بداية النصف الأول من القرن 16 م وبروزها في إسطوغرافيا القرن 16 م:

¹ هذه الفكرة عكس فرضية الهجرة المشرقية لكورنوا، أنظر:

Yves Moderan, Op, Cit, et Marcel Bénabou, la résistance africaine à la romanisation, éditions la découverte, Paris 8, 2005.

² جزء كبير جدا من الآثار التي نتحدث عنها الدراسات مرتبط بتبسة والنمامشة CF: E.Masqueray, Op, Cit, et L.Leshi, Op, Cit, , François Guénin, Op, Cit, Stéphane Gsel, Atlas Op, Cit.

محمد البشير شنيبي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، و أعضاء على تاريخ الجزائر القديم، بحوث ودراسات، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

³ Yves Modéran, Op, Cit, pp. 413-417.A Mcharek, Op, Cit, p. 5150-5152.

⁴ Ahmed Mcharek, Op, Cit, p. 5150-5152 et Jehan Desanges, Op, Cit, p. 66, et Stéphane Gsel, Op, Cit,

⁵ L.Leshi, Op, Cit, p. 293, et Yves Modéran, Op, Cit, p. 413,456.E.Masquary, Djebel Chechar, Op, Cit, p. 45, Ahmed Mcharek, Op, Cit, p. 5150-5152.

⁶ Yves Modéran, Op, Cit, p. 541.

⁷ Charles Diehl, l'Afrique Byzantine, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1896, p. 404, et E.Masqueray, Op,Cit, p.263.

منذ Navusus بروكوب وكوريب 1/2 الأول من ق 6 م، يغيب في المصادر الوسيطية ذكر القبيلة، فالفحص الإستقصائي الطويل للمصادر الوسيطية بمختلف أصنافها خاصة منها المرتبطة بالفترة الحفصية نجدها تغيب تماما ذكر قبيلة النمامشة، وحتى القائمة الإثنية التي يذكرها ابن خلدون رغم معرفته بالمجال نجدها مقصية لذكر النمامشة¹، تفسيرات هذا الصمت نجده في:

- أن المصادر تذكر عموما قبائل المنطقة تحت إسم بربر أو تحت إسم بربر الأوراس دون تمييز.

- أن المصادر بمختلف أصنافها تذكر فقط القبائل التي تشارك في الأحداث بشكل بارز.

-مصادر القرن السادس عشر:

فحص الكتابات المصدرية خلال القرن السادس عشر، باستثناء كتاب غزوات خير الدين الذي سنتحدث عنه، ورغم الشكل الإستقصائي الذي تميزت به تجعلنا مختارين أمام تغيب ذكر النمامشة، فلا كتاب وصف إفريقيا لحسن الوزان الذي قدم وصفا شبه إستقصائي للمغرب²، ولا الوثائق الإسبانية التي قدمت كشفا إستقصائيا شبه دقيق عن القوى القبيلة الحاضرة بالسلطة الحفصية خلال 1536 قد ذكرتها³، إلا أننا نفك هذه الحيرة بتأكيدات مونشيكور أن رسائل ديموندوزا مثلا ليست إستقصائية ولم تذكر كل القبائل، وحديث ماسكوراوي عن أن مارمول لا يعرف الأوراس⁴.

ب.3. أول بروز للقبيلة خلال القرن 16 ميلادي:

سياقات ذكر القبيلة: تقدم لنا الصورة المضطربة عن تاريخ دخول قسنطينة من الأتراك، وفق تقديرات المصادر ما بين 1520 حسب هايدو إلى غاية 1534-1535⁵، تأكيدا على حالة المد والجزر والصراع الذي دار بين الأتراك

¹ تم فحص دقيق للمصادر الوسيطية بغية العثور على ذكر للقبيلة خاصة مع تأكيد حضورها منذ القرن الأول ميلادي والقرن السادس ميلادي إلا أن الفحص الدقيق لمختلف المصادر يجعلنا إلى عدم ذكرها بتاتا وقد عولنا على مصادر الفترة الحفصية من خلال كتب الأخبار والتراجم والمناقب والرحلة إلا أنه لا التيجاني ولا ابن قنفذ في الفارسية ولا تاريخ الدولتين للركشي، ولا مصدر من هذه المصادر يذكر النمامشة.

² حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج 1، 2، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983.

³ الوثائق الإسبانية منشورة في المجلة الإفريقية ابتداء من العدد 19 سنة 1975.

⁴ Charles Monchicourt, Kairouan et les Chabbia, Imp.J.Aloccio, Tunis, 1939, p.5. et E.Masqueray, Djebel Chechar, Op, Cit, p. 276, CF: 1984. مارمول كاربخال، إفريقيا، ج 1، 2، 3، ترجمة محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984.

⁵ حول تاريخ السيطرة على قسنطينة تقدم المصادر تواريخ مختلفة يظهر أنها مرتبطة بصراع الحفصيين والأتراك ومدى قوه ونفوذ كل منها إلا أنه يظهر أن تاريخ إقامة حامية تركية في 1535 مثل تاريخا مؤكدا لسيطرة الأتراك على تونس على الأقل خلال هذه المرحلة أنظر:

Fray Diego de Haedo, Histoire des Rois d'Alger, traduite et annoté par H.-D. De grammont, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1881. Eugène Vayssettes, Histoire de Constantine sous la domination turque, 1517-1837, édition Bouchène, 2002, p.49.

ألفونس روسو، الحوليات التونسية، ترجمة وتحقيق محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، و القرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط. 1، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ.

Ernest Mercier, Histoire de l'afrique septentrionale, T.3, Ernest Lerour éditeur, Paris, 1891, et Histoire de Constantine, J. Marle Et F. Biron, Imprimeurs-Éditeurs Constantine 1903.

والحفصيين على مقاطعة قسنطينة وحالة فراغ في السلطة فيها منذ أواخر القرن 15 ميلادي، والذي بلغ حالة إستقلالية تامة مع بداية القرن 16 ميلادي خاصة مع مجيء السلطان مولاي حسن 1526 الذي إشتعلت في عهده البوادي كما يؤكد القيرواني وبلغت فيه القوى القبلية على رأسها أولاد سعيد قوة هددته إلى غاية مهادنتها بالمال¹، وفي هذا السياق من الضعف والفراغ السياسي تأتي حملة خير الدين بربروس في 1534 على تونس والتي سيذكر فيها النمامشة Nemachuchis، حيث يذكر Sander rang، نقلا عن مخطوط كتاب غزوات خير الدين، في سياق فرار السلطان الحفصي وسط العرب بعد دخول خير الدين تونس²، يقول: "لم يعد السلطان إلى وسط العرب، هؤلاء الأخيرين الذين كانوا فعلا الأكثر قوة والأكثر عددا في مملكة تونس ... وبذلك سعى خير الدين إلى جذبهم إلى صالحه متملقا ومهادنا جشعهم وبخلهم وكتب إلى الشيوخ الرئيسيين لدريد والنمامشة des Nemachichis مرسلا لهم برانيس من جوخ وهدايا وأعطيات، وواعدا أنه من يعتقل من بينهم السلطان الحفصي ويرسله له سيبعث له ب 30 ألف دوكتا وأن من يحميه سيعاقبه فأجابه العرب [هنا يقصد حتى النمامشة ودريد] أن سلاطين بني حفص جرت عادتهم في أن يقدموا لهم إعتياديا كل سنة ومنذ زمن طويل إعانات مالية متفق عليها على شكل نقود ومواد تموين، وأن خير الدين إذا أراد الخضوع إلى نفس العادة فإنهم سيدخلون في خدمته، قبل خير الدين بهذه المفاوضات وبدفع إتاوات قارة لصالحهم، بشرط أو مقابل ذلك أن لا يقوموا بأي إذايه أو ضرر لرعاياه وأن لا يقيموا تحميماتهم أو معسكراتهم إلا على حواف الصحراء أو في السهول البعيدة عن المدن، وبالتالي دعاهم إلى أن يحملوا إليه سجلاتهم لكي يقيدوا عليها ما سيحصل عليه كل واحد منهم سنويا، ومن أجل توثيق أيضا ما يجب لهم في السنة الجارية،.... وسيبدأ الشيوخ العرب بإعطاء الدليل على نيتهم الحسنة بانسحابهم إلى بلاد الجريد الذي حدد قراه جيدا وسيرسلون سجلاتهم لخير الدين..... وأشار على السجل وأكد لهم أنه في الربيع القادم سيحضرون لأخذ عوائدهم المالية، وزيادة على ذلك أرسل لكل واحد من الشيوخ العرب الذين لهم حقوق في إحسانات الحكومة وصل دفع محتوم بالشمع الأحمر بطابعه، وفيه المبلغ المخصص الموجب دفعه لهم مع الأمر بالدفع، هذا الكرم من جانبه إجتذب له ود العرب وجعلهم تحت خدمته"³.

يؤكد هذا النص:

Sander Rang, Ferdinand Denis, Fondation de la régence d'ALGER histoire des Berberousse chronique arabe au 16 e siècle publie sur un manuscrit de la bibliothèque royale avec un appendice et des notes, T.1,2, édition 2, J.Angé éditeur, Paris, 1857.

¹ القيرواني، مصدر سابق، ص. 152، 153.

² يقول النص: "بعد نزول خير الدين في بنزرت علم السلطان الحفصي (يقصد مولاي حسن وكان النزول في 1534).... فر السلطان الحفصي إلى بلاد الجريد وسط العرب.... وافر وصوله إلى تونس إستضافه سكانها وعلمائها وشيوخها وصحبوه إلى القصر.... إلا أنه فيما بعد إندلعت حرب شوارع ضده.... وكانت بتحريض من السلطان الحفصي إلا أن السلطان من جديد فر وسط العرب ولم ينتظر حتى إنتهاء المعارك...." Sander Rang, Ferdinand Denis Op, Cit, pp. 314-316.

³ Ibid, pp.314-321 .

- الحضور القوي لقبيلة النمامشة كقبيلة ذات هوية مكتملة وذات حضور في المجال رفقة دريد إلى درجة أن روسو في حولياته وفي إطار ذكر النمامشة في هذا السياق أكد على سياسة خير الدين في التقرب وجذب قبيلة النمامشة لصالحه ووصفها بالعنيدة والقوية، ومفسرا أيضا أن هذا التوجه للنمامشة ودريد كان بهدف مركزة حامية في القيروان¹.
- إستمرارية وجود النمامشة المؤكد في العهد الحفصي وعلاقتها بالحفصيين والترضييات التي كانت تتلقاها منهم وعلى الأقل إلى القرن 15 ميلادي، لكن ألا يفضي ذلك أيضا إلى إستمرارية navusus ق 6 م خلال كل عصر الوسيط، هل نخاطر بهذا التصور متجاوزين 10 قرون (من القرن السادس إلى القرن السادس عشر ميلادي) ومتجاهلين ما حدث من تكسير للبنىات وإعادة تشكيلها والذي شهدته المجال خلال فتره الغزو العربي والأسلمة والتعريب، ما هو العامل الذي حفظ ولمدة 10 قرون بقاء الوجود القبلي؟ ما هي الدعائم التي تجعلنا نؤكد أن navusus القرن السادس ميلادي إستمروا إلى نمامشة القرن 16 ميلادي؟.

نعود إلى نماذج: تحدث مشارك على نموذج الماجر gens maguereur musulariom أجداد الماجر الحاليين²، وتناول موديران نموذج فراكسيس frexes الفترة القديمة والفراشيش حاليا والذي درسه ملاحظا أنهم أخذوا إسمهم من إثنونوميا شعب أنتالاس، ومنبها إلى أنه رغم أن فرضية الاستقرار لـ 12 أو 13 قرن تجعلنا مشككين في ذلك، إلا أنه لا يمكن أن تكون مستثناة، أي يمكن إعتقادها رغم أن المصادر الوسيطية نفتقر إلى دعم هذه الفكرة لأن الفراشيش غائبون عن المدونات القبيلة عند البكري وابن خلدون، ولكن ومستأنسين بالرواية الشفوية المجموعة التي تؤكد فيها القبيلة أنها إحتلت المجال منذ القدم، وأيضا من خلال مطابقة مجال الفراشيش اليوم لمجال قبيلة frexes التي استقرت في القديم في نفس الإقليم فإن موديران يقول أن هذه الحالة يمكن تأكيدها بالنسبة للفراشيش الذين أخذوا إسمهم من إسم جدهم frecten³، فهل تنطبق هذه النماذج على النمامشة؟.

نفس المشاكل التي ذكرناها حول فراشيش القرن السادس عشر ومطابقتهم ب frexes الفترة القديمة هي ماثلة أمام أعيننا بالنسبة للنمامشة وانتسابهم إلى navusus القرن السادس ميلادي، مشكل التشكيك في الإستقرار لمدة 10 قرون ومشكل افتقار المصادر الوسيطية لدعم الفكرة حيث تغيب المدونات القبيلة للبكري وابن خلدون ذكر النمامشة، ويظهر مشكل آخر هو أننا إذا إعتدنا هذا التصور فإننا لا نعطي فكرة أساسية حقها وقيمتها: فكرة حجم تدمير البنىات وإعادة تشكيلها الذي حدث مع الغزو العربي وأسلمة المجتمع وتعربه، لكن رغم ذلك قد نجد حلا لهذه المشاكل، فمشكل التغيب فسرناه بإجمال المجال في المصادر تحت إسم بربر، أو بقاء هذه المجموعات مسالمة دون مشاركتها القيادية في أحداث الفترة الوسيطية، وهذه الفكرة الثانية تحل لنا مشكل بقاء الإستقرار لمدة 10 قرون، لأن السلمية تضمن الإستقرار في المجال وعدم الطرد بحملات عقابية، يبقى لنا حجم تدمير البنىات وهي إشكالية مهمة، لكن عموما تظهر التأكيدات أكثر من الفرضيات النافية وبالتالي وعلى الأقل فقد مثلت مجموعات navusus

¹ ألفونص روسو، مرجع سابق، ص. 86.

² Ahmed M'charek, Continuité de l'ethnonymie, continuité du peuplement au Maghreb, de l'antiquité à nos jours : le cas des *avares* (haouara) et *dianenses* ou *zanenses* (zanāta), Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année 2015, 159-1, pp. 453-456.

³ Yves Modéran, Op, Cit, pp.316-324.

نواة تشكل قبائل ظهرت لنا خلال القرن 16 ميلادي، لكن وفق تصور إثنوغرافيا الحديثة للقبيلة والتي بالتأكيد هي مختلفة عن تصور gens الذي طرحناه، فالمطابقة والمماثلة كما تحدثنا عنها والتي تأخذ بالإثنوغرافيا الحديثة بأثر رجعي هي خاطئة هنا، إلا أننا قلنا نتحدث على الأقل عن أن نواة نامشة القرن 16 موجود منذ navusus القرن السادس ميلادي و nakmoushi القرن الأول بطوليمي ويؤكد استمرار، على الأقل، للهيكلة الإثني من خلال الاسم.

نهاية يمكن من خلال هذا الفحص مقارنة إيتيمولوجيا النامشة من خلال تعريب ل Nakamoushi بطوليمي القرن الأول، و Navusus بروكوب وكوريب 1/2 الأول من ق 6 م، لكن ما هي صورة القبيلة خلال العثماني؟.

ج. الشكل الكنفدرالي للقبيلة: كنفدرالية النامشة خلال العهد العثماني:

تبرز النامشة كقبيلة قوية منذ أول ظهور في الإسطوغرافيا التاريخية الحديثة مع حملات خير الدين القرن 16م، إلا أنها وخلال القرن السادس عشر والسابع عشر ستشارك بقوة في أحداث الشابية باعتبارها قبيلة مركزية في الإمارة الشابية حيث شهد مجالها محطات صراع مهم في التاريخ الشابي¹، لكن مع أفول الشابية مع نهاية القرن السابع عشر تبرز النامشة ككنفدرالية قبلية واضحة المعالم، ضمت حسب رواية الباشي مثلا خلال القرن الثامن عشر قبيلة أولاد خيار كجزء من الكنفدرالية² إلا أن الشكل الكنفدرالي أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال رسي على التالي:

تكونت الكنفدرالية قبلية النامشة من التحالف القبلي: برارشة، علاونة، أولاد رشاش، ويضيف إليها لويس ران المحاتلة كقبيلة كانت جزءا من الكنفدرالية بداية الإحتلال (مجالها في جنوب سوق أهراس)³، هذا الإمتدادا إلى غاية جنوب سوق أهراس للكنفدرالية هو ما سيفسر مثلا حديث شاو عن وصول حدود النامشة إلى نقطة إلتقاء واد شبرو بواد مسكيانة⁴.

د. جغرافيا القبيلة:

¹ أنظر: علي الشابي، العلاقات بين الشابية والأتراك العثمانيين بتونس بين أواخر القرن السادس عشر ونهاية القرن السابع عشر، المجلة التاريخية المغربية، عدد 17، 18، سنة 1980، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، و علي الشابي، مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية، المجلة التاريخية المغربية، عدد 13-14، سنة 1879، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس.

² حمودة بن عبد العزيز، الكتاب الباشي، مخطوط في المكتبة الرقمية، 10/10/com2018.sa.kadl.www، ص ص. 309-311.

تحدث فيزو عن إنقسام كنفدرالية النامشة التي كانت تضم أولاد خيار في القرن 17م، وتحدث ماسكراي عن هجرتهم إلى بلاد الحناشنة جنوب سوق أهراس، فيما أكد بوجلال أنهم المكون الرابع لکنفدرالية النامشة والذين هاجروا إلى ناحية سوق أهراس بين القرن 16 م والقرن 17م، هذه الهجرة مؤكدة أيضا عند العدواني. أنظر:

Charles Féraud, Op, Cit, pp.450-453. Et E.Masqueray, Op, Cit, p. 130. Et M.Boudjelal, Op, Cit, p. 7537.

محمد بن محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص. 335.

³ رغم أن أول تقرير عن النامشة في 1848 تحدث عن كنفدرالية مكونة من برارشة وعلاونة وأولاد رشاش دون المحاتلة، إلا أن الإنتماء للحلف للمحاتلة إلى كنفدرالية النامشة بالإضافة إلى إخضاع إقليم الحناشنة سوق أهراس قبل النامشة يفسر هذا الإهمال، أنظر:

ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, ,cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848

Louis Rinn, le royaume d'Alger sous le dernier dey, typographie Adolphe Jordan, 1900, p. 125.

⁴ Thomas Shaw, voyage dans la régence d'Alger, Marlin éditeur, Paris, 1830, p.385.

د.1. الإطار الجغرافي للقبيلة:

كما يؤكد ران، وفي مملكة جزائر العهد العثماني وقبل 1830 لم تكن هناك حدود خطية أو خطوط معلمة، فلا تضع القبائل الحليفة حدودا بينها فيما تكون الحدود بين القبائل المتصارعة المعادية على شكل مناطق محايدة تسمى بلاد الخوف بلاد الخلا أو بلاد البارود بلاد الكرتوش، لكن يجري التغلب على هذه المجالات من القبيلة الأقوى وضمها مع بقاء هوامش الأمان دائما والتي تؤدي إلى تآكل مجالات القبائل المحاذية غير المتحالفة¹. ساد هذا المنطق خلال العهد العثماني فإتساع المجال هو المؤشر الأول على قوة القبيلة، وحيث مثلت النمامشة أواخر العهد العثماني قوة قبلية فسنعجد إنعكاس ذلك في شساعة المجال.

بالنسبة لضبط حدود المجال أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال وحيث سادت بداوة صرفة في القبيلة مما يحتم مجالا بدويا، فإن تركيب وثائقنا المتراكمة ومقابلتها بين فترة أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال يعطينا إختصار الحدود كالتالي:

شمالا: حسب شاو ق 18: واد حمير الموافق لواد شبرو هو الفاصل بين الحنانشة (وحلفائهم أولاد يحيى) والنمامشة²، وحسب أول تقرير عن النمامشة في 1848 فإن الحدود من نواحي وحواف تبسة المدينة، إلى سفح جبل الدير شاملا سهول واد شبرو إلى غاية الوصول إلى نقطة إلتقاء واد شبرو بواد مسكيانة³.

أما غربا فإن واد مسكيانة هو الحد الفاصل وبذلك فإن الجزء غرب واد مسكيانة إلى جبل الحمارة كان حدا فاصلا بين النمامشة والحراكنة كمنطقة حيادية مجال بارود، ويمتد هذا الجبل على السلسلة جنوبا إلى غاية وصوله إلى نقطة إقامة بني بربر شمال السبيخة حيث يتعرج هناك ويعاود الصعود شمالا ثم ينزل إلى حافة ملامسة لخنشلة⁴. بالنسبة للحدود الشرقية فإن أيالة تونس هي الحد، لكن مع وجود مجال بارود وراء واد ماهوين مع القبائل المعادية خاصة الهمامة والفراشيش، هذا الحد الشرقي هو مربوط بقمم تنوكله وجبل الدكان نزولا إلى نواحي حواف المدينة تبسة⁵.

أما جنوبا فإن مجال القبيلة يمتد إلى تامغزة التي هي واحة للنمامشة وينزل الخط إلى غاية ملامسته نقطة حيث يستقر بين آبار موية السلطان والتي حفرها النمامشة حيث كانوا يخيمون ونقطة، وتصل الحدود الجنوبية للنمامشة إلى الرقعة roga في تونس وسوف، في حين كان أولاد رشاش سادة على كل النطاق الممتد إلى غاية واد العرب ويلامس الخط الخنقة، ويسيطرون على سيار، وباستثناء جبل ششار عموما فإنهم توغلوا وكانوا أسيدا على المجال من حافة خنشلة

¹ Louis Rinn, Op, Cit, p. 10, 11.

² Thomas Shaw, Op, Cit, p. 385.

³ ANOM, GGA, B.N 10h11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, Op, Cit. Et Charles Féraud, les harar ... Op, Cit, p. 450.

⁴ تقرير الجنرال ناقريني في حملته على تبسة يذكره. Charles Féraud, Op, Cit, p:433.

⁵ ANOM, GGA, B.N 10h11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, Op, Cit.

إلى ما وراء بابار حيث كان المجال ما وراء حوض بابار مجال تغلب للناماشة¹، وتوسع المصادر هذا الحد الجنوبي المتحرك بالنظر للبداءة إلى غاية ربيع ونفزاوة²، مما يبرز فكرة الحدود المتحركة التي تحدث عنها مونشيكور ورددها نوشي وغيره³.

د.2. الفحص الجيولوجي والطوبوغرافي والأوروغرافي للمجال:

بخصوصية ووحدة جغرافية تجعل بلاد النمامشة تختلف في خصائصها الجيولوجية والطوبوغرافية إلى غير ذلك عن كتلة الأوراس، فإن ذلك يجعلنا نقسم بلاد النمامشة إلى أربع مناطق:

الأولى: منطقتي السهول والدوم، الثانية: منطقة الهضبة، الثالثة: منطقة إنتقالية شبه صحراوية، الرابعة: منطقة صحراوية.

د.2.1. الخصوصيات الجيولوجية:

- المنطقة الأولى:

- الطية المقعر لأولاد رشاش: تتبع هذه الطية المتجهة شمال شرق-جنوب غرب لإتجاه ثنيات الكتلة الأوراسية والتي حافظتها الجنوبية في جبل ششار أما شمالا فجنوب زوي، ويمثل الفاصل جبل المحمل حدا فاصلا لهذا الحوض، وتعود طبقاتها إلى الطباشيري الأعلى والأوسط terrains crétacé supérieur et moyen⁴.

2- نطاق التلال domes: يقع وراء هذه الطية من الناحية الغربية ويحوي السهول الكبرى لبلاد النمامشة، يتشكل هذا النطاق من تلال dômes متوزعة وسط سهول كبرى طميمة تعود للزمن الرابع محاطة من الشمال والغرب بكتل جبلية تنتمي في إلى الطباشيري الأعلى، تشكل هذا النطاق من حركات فترة الإيوسان التي أنتجت التلال الموجودة: حيمات قارت وقبير وسودة بتكويناتها التي تعود إلى الكريتاسي المتوسط moyen بالنسبة لقارت وإلى الكريتاسي الأسفل بالنسبة لقبير والسودة مخلوطة بكريتاسي متوسط، وأحدثت ظاهرة التعرية هذا الخفض السهلي للقباب الدوم

¹ Idem, et E.Masqueray, ruines anciennes..., Op, Cit, pp.84-89.

² خلال القرن 18 م تحدث الباشي عن وصولهم إلى ربيع، وتحدث الورتلاني في الرحلة عن الإلتقاء بهم منذ تجاوز سيدي عقبة على الطريق إلى الزراب أنظر: سيدي الحسين بن محمد الورتلاني، الرحلة الورتلانية، المجلد 1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص ص.136-138. حمودة بن عبد العزيز، مصدر سابق، ص ص.309-311.

ANOM, GGA, B.N 10h11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, Op, Cit.

³ Charles Monchicourt, la frontière Algéro-Tunisienne dans le Tell et dans le steppe, revue africaine, V.82, année 1938, A.Jourdan libraire éditeur, 1938, p.37. et André (Nouschi), Enquête sur le niveau de vie des populations rurales Constantinoises de la conquête jusqu'en 1919, Essai d'histoire économique et sociale. Presse Universitaires de Paris (P.U.F), Paris, 1961, p.15.

⁴ j. blayac, le pays des nememchas: a l'est des monts aurès (algérie), annales de géographie, 8e année, no. 38 (15 mars 1899), p.143. et J.Tissot, texte explicatif de la carte géologique provisoire du département de Constantine, Adolphe Jourdan éditeur, Alger, 1881, p.66. et J.Tissot, la carte géologique provisoire du province de Constantine et de cercle de Boussaada, Adolphe Jourdan éditeur, Alger, 1881. Et A.Vaissière, les Ouled Rechaich, revue africaine, V.36, année 1892, A.Jourdan libraire – éditeur, Alger, 1892, p.221.

Robert Lafitte, Structure et relief de l'Aurès (Algérie), Bulletin de l'Association de Géographes Français Année 1939 119 pp. 34-40

domes وقاومت الحميمات بالنظر إلى صلابة تكويناتها وقدمها، وأنتج الحت والطر والترسيب المستمر السهول الكبرى من ثنيات مقعرة مجاورة لثنيات محدبة¹.

- المنطقة الثانية: هضبة النمامشة:

تقع هضبة النمامشة جنوب السهول الثلاثة المتجاورة بشكل مواز لخط عرض 39 درجة، تمتد في بدايتها وتكون خفيفة التموج ثم تشكل مائدة أفقية تقريبا مع إنحناء خفيف يتجه في خط من الشمال إلى الجنوب إلى غاية النقطة التي ترمي فيها تحت الرمال الصحراوية، وتعود في تكويناتها إلى زمن الأيوسان السفلي أو ما يسمى suessonien².

- المنطقة الثالثة: المنطقة شبه صحراوية:

تبدأ المنطقة والناطقة عن الإنثناء الحاد لهضبة النمامشة في الخط من جبل العنق إلى سيدي عبيد ويضيق في خنقه سيدي ناجي، بعد هذا الخط تغوص الهضبة جنوبا عن طريق إنشاء يبدأ شمالا من الخط السابق أما شرقا فيبدأ مع السهول العليا الرملية والطينية لبئر العاتر الواقعة في المنخفض المقابل لجبل العنق، تغوص هذه الهضبة تحت تكوينات ب terrains de lacustre، حسب فيسيار تعود للبلويسان، حيث تنحدر هذه الطبقة من 200 إلى 300 متر تحت مستوى إرتفاع هضبة ومن هناك تبدأ في الإنحدار إلى غاية الخطوط النهائية لهذه الطبقة جنوبا والمرسومة عموما بخط الواحات، متشكلة من مستودعات من المارن والرمل والصلصال³.

- المنطقة الرابعة الصحراء:

تمتد من خط الواحات إلى الصحراء إلى الشطوط وما وراء الشطوط وإلى غاية سوف وتمثل الصحراء غير المنتهية الصرفة، طبقاتها تعود للزمن الرابع مكونة من ركام مستودعات رملية حصوية جبسية كلسية.

إجمالا يبرز كل هذا الفحص الجيولوجي أن بلاد النمامشة هي مجموع جغرافي له خصوصيته المنطلقة بداية من الخصوصية الجيولوجية، وجب تمييزها عن الأوراس، التي أعطت لبلاد النمامشة 02 نواحي يظهران متمايزان ويشكلان هذا المجموع لكن دون إنفصال هما: ناحية السهول والهضبة، الناحية الشبه صحراوية والصحراوية⁴.

د.2.2. أوروغرافيا بلاد النمامشة: النظام والمظهر الجبلي لبلاد النمامشة:

¹ J. blayac, Op, Cit, p.145. et J.Tissot, texte explicative..., Op, Cit, p. 69. et J.Tissot, la carte géologique Op, Cit. et Kalla Mahdi, recherches géomorphologiques dans le massif des Nememchas (Algérie), thèse de doctorat, université Paris 7, 1995, p.19,20.

² J. blaya, Op, Cit, pp.150-152. et J.Tissot, texte explicative..., Op, Cit, pp. 71-82. J.Tissot, la carte géologique Op, Cit. et Kalla Mahdi, Op, Cit, p. 19,20. et J.Acole, notes sur les gissement de phosphate de chaux du plateau de (Cheria) annales des mines, 9 série, 8 1895, p.237.

³ J.Tissot, texte explicative..., Op, Cit, pp. 71-82. J.Tissot, la carte géologique Op, Cit, et Kalla Mahdi, Op, Cit, p. 19,20. A.Vaissière, Op, Cit, p. 223.

⁴ J.Tissot, texte explicative..., Op, Cit, pp. 82-89. J.Tissot, la carte géologique Op, Cit, et Kalla Mahdi, Op, Cit, p. 19,20.

– منطقة التلال: domes:

تأخذ السلاسل الجبلية عموماً إتجاه شمال شرق-جنوب غرب تبعا لإتجاه الكتلة الأوراسية، ممتدة على شكل أحزمة جبلية متوازية بخط مرتفعات على شكل جدران محيطة بالسهول تصل إلى الإنغلاق خاصة من الناحية الشمالية شمال السهول، ويأتي وصف هذه الأحزمة كالآتي من الغرب إلى الشرق¹:

الحزام الأول: هو شبه حزام بالنظر إلى تقطعه يمتد في بداية إقليم النمامشة تابعا للإتجاه العام ممثلا في خط: جبل الجافة ← جبل شطاية والذي يربط بينها خطوط التلال التي تمثل حدا لبلاد النمامشة، ويمثل جبل تافرانت إمتدادا لهذا الخط الجبلي إلى غاية جبل حمار hammar غرب مسكيانة².

الحزام الثاني: يمتد هذا الحزام من جبل المحمل (1450-1550 متر) إلى جبل تادينارت 1200 متر والرتم بإتجاه جبل إكمال 1376 متر بإتجاه جبل قريقر 1400 متر ثم تدور هذه الكتلة يمينا أين تدخل في حاجز شمالي غربي يلف السهول شمالا مكون من جبل سردياس وجبل ترويبا 1450 متر والقعقاع 1286 متر بإتجاه مستيري 1232 متر بإتجاه جبل نوار 1365 متر وجبل الدكان بإتجاه جبل أنوال 1615 متر بإتجاه جبل أسمر 1615 متر بإتجاه تنوكة، وجبل تالة بإتجاه بورمان بإتجاه جبل زبيسة 1270 متر الممتدة إلى جبل الموحد 1130م، حيث يغلق هذا الحزام الجبلي الشمال الغربي على سهلي الشريعة وبحيرة الأرنب من الشمال³.

الحزام الثالث: يقع شرقا ويمتد من جبل فوة صعودا إلى جبل دريمين ثم جبل بوجللال 1485م الذي يحزم سهل بحيرة الأرنب⁴.

الأحزمة الفاصلة للسهول: هي أحزمة واقعة بين حزام المحمل غرب فوة وبوجللال شرقا وموازية لها تفصل السهول عن بعضها البعض، بإتجاه شمال شرق-جنوب غرب، لا تحافظ على إنتظامها أحيانا من خلال الإلتواء الذي يؤدي إلى تقطع في إستمرارية الأوروغرافيا:

1- حزام أوسيف 1199م ← جبل بيب bib 1371م ← جبل ديبير.

2- حزام جبل بوكماش، جبل الكريمة.

3- جبل عين صقار إلى غراب 1200م إلى البطين.

¹ A.Peron, essai de description géologique de l'Algérie, masson éditeur, Paris, 1883, pp.4-15. et J.Tissot, la carte géologique Op, Cit.

² site Google Earth, et J.Tissot, la carte géologique Op, Cit, Kalla Mahdi, Op, Cit, pp.7-9. et Archives régionales du cadastre, Constantine, P. V.N.231, Sénatus- Consulte O.rechach.

³ Kalla Mahdi, Op, Cit, pp.7-9. Et .38-36. ص. مصدر سابق, ص.38-36.

⁴ j. baylac, Op, Cit, p.147,148. et Kalla Mahdi, Op, Cit, pp.7-9. Et .40-36. ص. مصدر سابق, ص.40-36.

م د خ ل ع م

يغلق حزام عرضي جنوبي شبه متصل مع تقطعات، إنطلاقا من كتلة جبلية، هذه الأحزمة التي تحيط بالسهول، حيث تنتمي هذه الجبال إلى الكريتاسي الأعلى لكنها تمثل تضاريس بداية أوروغرافيا هضبة النمامشة، إنطلاقا من كتل موزعة من الغرب إلى الشرق بامتداد عرضي متصل بالأحزمة الشمالية-الجنوبية: جبل دايش 1365 متر باتجاه جبل بوفيسان باتجاه جبل شديدة باتجاه جبل بوغريق باتجاه جبل تازربوت ليمتد الخط عموما إلى جبل فوة، هذا الخط يمثل خط بداية أوروغرافيا هضبة النمامشة¹.

- أوروغرافيا هضبة النمامشة:

مع هذا الخط تبدأ تقبيات هضبة النمامشة الكثيرة بتموجات ذات إتساع هائل مشكلة عموما مائدة عريضة منحنية بشكل خفيف جنوبا وبارتفاع متوسط 1100 إلى 1200 متر، مع عدم وجود طيات مقعرة عموما باستثناء البحائر التي تبدو كشبه سهل داخل هذه التقبيات، إلا أنها لا تمثل حوضا بل هضبة دون نتوءات جبلية².

بالنسبة للكتل الجبلية للهضبة:

- في الجزء الشمالي :

- جبل دايش 1365م وجبل بوفيسان ذو الإتجاه شمال شرق-جنوب غرب ومن الممكن ضمه إلى خط الحمل-تادينارت عموما.

- جبل السطح، جبل جرار، جبل رتم retem، جبل الدرmon.

ميزة هذه الجبال عموما أنها قباب متوضعة فوق منضدة مائدة الهضبة يارتفاعها من 1100 إلى 1200³.

-خط شرق باتجاه غرب:

يمثل خط الجبال شرق غرب إستثناء للنظام الأوروغرافي منذ بداية الأطلس في المغرب حيث يتغير لأول مرة بشكل بارز في الحافة الجنوبية لهضبة النمامشة إنطلاقا من جبل العنق باتجاه جبل سيدي عبيد مرتبطا بأعالي جلال والحنقة وجنوب الدوم، ويمثل بالنسبة للنمامشة عارضا فاصلا تنحني فيه الهضبة لتدخل تحت تكوينات المنطقة الشبه صحراوية وتدخل بذلك منه في الإنحدار من الشبه صحراوي إلى الصحراء، ويعاود هذا الخط الظهور إنطلاقا من جبل ماجور وجبل جاري ويمتد إلى تونس عبر جبل غارب مما يوسع حدود الكتلة الجبلية في الجنوب الشرقي، وتضيف خريطة

¹ j. baylac, Op, Cit, p.147,149, carthe topographique cité par piere castel, Tébessa, histoire et description d'un territoire Algérien, Henri Paulin Editeurs, Paris, 1905.

² Idem, p.148, 149.

³ carthe topographique cité par piere castel, Op, Cit.et .J.Baylac, Op, Cit, p.148, 149. et ص.39.

تيسو إلى هذا الخط جبل رأس الزنيقة أيضا وتفصل تكوينات المنطقة شبه الصحراوية بين ماجور وجاري ورأس الزنيقة وهضبة النمامشة لكنهم يدخلون ضمن تكوين الهضبة¹.

د.3.- السهول:

-سهول المنطقة الأولى:

تمتد هذه السهول وسط الأحزمة الجبلية التي تمثل جدران محيطية بها على شكل أحواض سهلية منبسطة، وهي سهول إهليلية طميية تعود للزمن الرابع بارتفاع متوسط بـ 1000 متر متجهة شمال شرق-جنوب غرب مفصولة بشكل واضح² أهمها:

-سهول السبيخة: هو عبارة عن حوض سهلي مطموور محدود شرقا بجبل الحمل والذي يمتد السهل على سفحه، يحده شمالا غربا جبل شطاية والجافة وجبل تافرننت أما جنوبا جبل ششار، بطول 55 كلم من بابار إلى تافرننت وبعرض 15 كيلومتر وبارتفاع حوالي 1150 متر، في الجزء الشرقي من السهل يتواجد شط يحمل اسمه³.

-سهول الضلعة أوطى **aguina** وسهل مسكيانة: يمتد هذا السهل من حدود السبيخة شمالا يخترقه واد مسكيانة إلى غاية وصوله إلى النقطة التي يلتقي فيها مع واد ملاق وشبرو، يحده شرقا حزام جبل قريقر وغربا حزام جبل تافرننت و **hammar**، يمثل سهلا خصبا ومهما للنمامشة⁴.

-سهول بحيرة أوكس: يمثل مجالا سهليا مهما خصبا خاصة مع الشبكة الهيدروغرافية المهمة التي تعبره، يمتد من الحزام الجبلي الجنوبي من نقطة حلوفة آخذا خط القمم الجبلية لجبال قريقر وسردياس وترويبا والققعاع إلى المستيري، إلى غاية الحدود الشمالية المثلثة في واد شبرو وامتداده على حواف جبل الدير إلى نقطة عين شبرو وعين العنبة أين يلتحم الخط بفج العنبة، أما غربا فنجد إمتداده لجبل قريقر ما وراء نقطة حلوفة⁵.

-سهول قارت وقساس: يمثلان إمتدادا لبعضهما، بارتفاع 1100 متر يمتد سهل قارت في الجنوب الشرقي للمحمل يحده شمالا وغربا جبل الرتيم وجبل الحمل، وشرقا جبل البطين ومرتفعات غراب وجبل عين ششار، أما جنوبا فم قنتيس، ويأخذ إتجاهه بطول 25 كلم وبعرض متوسط بـ 10 كلم ينخفض كلما إتجهنا جنوبا، يفتح جنوبا على ممر قنتيس، خصب يشقه واد قرقوب الذي يستمر فيما بعد تحت إسم قنتيس. أما شمالا فيستمر السهل تحت إسم أوطى

¹ carthe topographique cité par piere castel, Op, Cit, J.Tissot, la carte géologique Op, Cit, Kalla Mahdi, Op, Cit, pp.7-9.

² J.Baylac, Op, Cit, p. 143.

³ Archives régionales du cadastre, Est Algérien, Constantine, P. V.N.231, Sénatus- Consulte O.Rechach, Op, Cit, p.138, et A.Vaissière, Op, Cit, p. 210.

⁴ J.Tissot, la carte géologique Op, Cit, et carthe topographique cité par piere castel, Op, Cit, dans l'annexe.

⁵ J.Tissot, la carte géologique Op, Cit, et carthe topographique cité par P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, Archives régionales du cadastre, Constantine . et Kalla Mahdi, Op, Cit, p.14.

مدخل عام

قساس بعد أن يعبر كدية تماروت وبذلك يمثل سهل قارت-قساس سهلا واسعا وممتدا من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق للغرب¹.

-**سهل قيبر**: هو سهل وحلي طمبي مغمور بركامات طميية آتية من سلسلة غراب على شكل قمع بارتفاع 1000 إلى 1100 متر، يحفه أوطى مريحان من الشرق وهو واقع بين حميمات قيبر وقارت، كما يحفه في جزئه الجنوبي أوطى زورا، يندمج هذان الأوطان مريحان وزورا في سهل قيبر حيث يتميز هذا السهل بخصوبة عالية².

-**سهل الشريعة**: أهم سهل في هذه السهول بارتفاع 1089، يمثل سهلا رسوبيا طمبيا خصبا على شكل حوض منبسط يتلقى مياه الجبال المحيطة يأخذ إتجاه شمال شرق-جنوب غرب، تحده الأحزمة الجبلية التالية: شمالا، جبال تازينت، قعقاع وترويبا، شرقا جبل الدكان، جبل كمالال، جبل مقرونات، جبل كريمة وجبل بوكماش³.

-**سهل ثليجان**: حوض سهلي ذو تربة خصبة بارتفاع 1109 ويعبره واد ثليجان، يحيط به شرقا حزام: جبل وسيف-يب-ديبير، أما غربا: جبل أم الكماكم-الكريمة، يمتد جنوبا ويأخذ إسم أوطى أم خالد ومزيرة حيث يحفه جنوبا جبل تازربوط وقعور الكيفان مما يؤدي إلى إنغلاقه، أما شمالا فينغلق مع جبل ديبير⁴.

-**سهل بحيرة الأرنب**: بعد الغلق الذي يحدثه إلتحام جبل كريمة وجبل ديبير يعاود السهل الإنفتاح تحت إسم بحيرة الأرنب، يحيطه في الجنوب الشرقي جبل بوجلال وغربا كتل مرتفعات الدكان وأنوال ويمتد السهل متوغلا إلى منطقة إقليم أولاد سيدي عبيد حيث يحده جبل تالة بورمان وجالة، حيث تمثل هذه النقاط الثلاث إنغلاقا بامتداد حوض الأرنب المتجهة شمال شرق بإتجاه جنوب غرب مع ميلان شبه عرضي، إرتفاعه 1100 متر⁵.

-السهول الطميية في الشرق والجنوب الشرقي:

-**سهل الوسرة برزقان الرق**: تتكون هذه السهول من ركامات طميية رسوبية (الزمن الرابع)، بانحدار بسيط وامتداد بإتجاه الجنوب الشرقي ممتدة داخل أحزمة جبلية على شكل أحواض سهلية بارتفاع 900 إلى 1100 متر وهي أقل إتساعا من السهول السابقة (تمتد أجزاء منها في مجال أ.سيدي عبيد)⁶.

-سهول الهضبة:

¹ Kalla Mahdi, Op, Cit, p. 10. et Archives régionales du cadastre, Constantine, P. V.N.231, Sénatus- Consulte O.rechach. p. 129. Et A.Vaissière, Op, Cit, p. 211. Et carthe topographique cité par pierre castel, Op, Cit,

² Kalla Mahdi, Op, Cit, p. 11, 12. et J.Baylac, Op, Cit, p. 145.

³ Ibid, p.12, 13. et 43, 42. مصدر سابق, ص.

⁴ Kalla Mahdi, Op, Cit, p. 12. et 43. مصدر سابق, ص.

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien, Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, Op, Cit, pp.32-34...43. مصدر سابق, ص.

⁶ 44. et Archives régionales du cadastre, Est Algérien, Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, Op, Cit, pp.32-35. J.Tissot, la carte géologique Op, Cit,

- سهل بحيرة القرعة: هو شبه سهل أو شبه حوض سهلي داخل الكتلة الجبلية التالية: الرتيم شمالا وشمالا شرقا جبل الدمون وجبل جرار شمالا غربا، أما جنوبا فيحد بحيرة القرعة جبل العنق والرييحة¹.

- سهول المنطقة الصحراوية (الشبه صحراوية والصحراوية):

- المنطقة السهلية الشبه صحراوية: تكويناتها مخلوطة بترسبات طميية على شكل سهول رملية طميية حصوية مثلا في المنطقة المنخفضة المقابلة لجبل العنق.

طابعها: تتميز بالطابع السهلي الذي تتخلله تقطعات عميقة في السطح وتشقه الجروف والأخاديد على شكل شبكة متداخلة في جميع الإتجاهات تتخللها ركامات وحواجز، هذه الملامح تشكلت نتيجة الحفر الذي مارسه سيول الأمطار على هذه التكوينات والتي حفرت وقطعت السطح السهلي مكونة ما يسميه الأهالي شبكة، كل هذا هو مؤشر الإنحدار من 1200م في الحواف الشمالية ليصل إلى 300 متر في نقرين وفركان وينزل بعدها إلى 150 متر، بالنسبة لآخر السهول المتواجدة في هذه المنطقة فنجد سهول سوكياس الكبرى ومديلة وعقلة الطرودي... إلخ².

- سهول المنطقة الصحراوية: يمثل الطابع السهلي الملمح الصرف للمنطقة الصحراوية، تمتد هذه المنطقة السهلية أين يبدأ الحزام الرملي وراء خط المنطقة الشبه الصحراوية مع تداخل أحيانا، وتمتد إلى غاية الشطوط وما وراء الشطوط، من حيث التكوينات نجد رمال، حجر رملي متفتت، ركامات طميية وصلصالية كتلية بالإضافة إلى بعض الركامات الحصوية تظهر على شكل أرض موات متكلسة بمستودعات جبس، وبالنسبة لمظهرها السطحي فإننا نجد على شكل حوض ممثل في منطقة منبسطة مستوية رملية بتموجات بالكاد محسوسة تبرز عليها كتل رملية تذر الرياح هذه الرمال في كل إتجاه، ثم تعاود الظهور، على بعد 30 كلم جنوب نقرين و6 كيلومتر شمال الشطوط، تربتها طميية ناتجة عن ترسيب الأودية المتجهة إلى الحوض الكبير للشطوط، وفي هذا الحزام الأخير تظهر الكتبان الرملية كحزام متسع وعال كل ما إقتربنا من الشطوط، آخذة إتجاه شرق-غرب ومنفصلة عن بعضها البعض، وكلما إتجهنا جنوبا كلما قل ذلك الإنفصال حيث تندمج هذه الكتبان في بعضها البعض أين يصل إرتفاعها ما بين 6 إلى 8 متر³.

د.4. الشبكة الهيدروغرافية اللاحمة لبلاد النمامشة:

- ميكانيزم تشكل شبكة أودية وشطوط: تتحكم جيولوجيا وأوروغرافيا نطاق الدوم والهضاب وأيضا الطوبوغرافيا العامة للمجال في تشكل شبكة هيدروغرافية تحمل خصوصية في المجال، حيث تمتد الأحزمة الجبلية في نطاق الدوم

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien, Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, Op, Cit, pp. 32-34. et carthe topographique cité par pierre castel, Op, Cit,

² J.Tissot, la carte géologique Op, Cit, Et. 45. مصدر سابق, ص.

³ J.Baylac, Op, Cit, p. 174, 148. J.Tissot, la carte géologique Op, Cit, les carthes cite par P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, Op, Cit. Archives régionales du cadastre, Constantine et Archives régionales du cadastre, Constantine, et P. V.231 Sénatus- Consulte O.rechach. Op, Cit, p.130,131, et A.Vaisière, Op, Cit, pp.213-215.

بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 47.

على شكل أحزمة جبلية تنغلق بشكل محكم بخط مرتفعات جبلية في الشمال مما يجعل الإنحدار في إتجاه شمال شرق نحو جنوب غرب، في هذا السياق تشكلت شبكة الأودية أساسا والتي مع الصيب تجري متكبدة تأثر هذا الإتجاه العام وخط الإنحناء، حيث يتدفق هذا الجريان من السفوح والأحزمة الجبلية صابا في أحواض السهول المقعرة مفضيا إلى ميلاد أودية كبيرة نتيجة التجميع المائي الذي يؤدي إلى حفر مسارات أودية تتقدم لتصطدم بالهضبة الكلسية، وبالنظر إلى الإنحدار وقوة تدفق صيبها فإنها وباذلة مجهودا شاقا تشق الجزء الأول من مسارها عن طريق عملية الحت والحفر لتجاوز العارض المحذب بشكل خفيف في بداية هضبة النمامشة، ومع الميلان الخفيف للهضبة نحو الجنوب بالإضافة إلى وضعية التشقق التي تتواجد في هضبة النمامشة فإن مياه أودية نطاق الدوم تجد الدعم وتتوغل وتحفر في الهضبة الكلسية بتكويناتها المقاومة عن طريق حفر خنادق وشعاب عميقة وعديدة الأفواه (الفم)، كما تنزل في بعض النقاط على سطح الهضبة مستغلة قلة التعرجات لحفر أسرة، يساعدها في ذلك فروع الأودية المغذية إلى غاية وصولها إلى نقطة الإنحناء الرئيسية والذي يمثل حد جبلي صعب الإختراق (حزام جبل العنق سيدي عبید إلى الخنقة) وممتد كعارض فإن هذا العبور يخلق أفواه فم أو شعاب، ومن هنا ومع الإنحدار أو بالنظر لإنخفاضها عن مستوى الهضبة بـ 200 إلى 300 متر فإن الأودية تنحدر بقوة في المنطقة الشبه صحراوية حافرة جروفا قوية وأحاديد إلى غاية مرورها إلى المنطقة الصحراوية حيث تتوغل سطحيا أو تحت الرمال إلى غاية أن تصب في الشطوط التي تمثل نقاط تجميع لإنخفاضها تحت مستوى سطح البحر خالقة نطاقات شبه بحرية سبخية.

- يعمل نفس الميكانيزم بالنسبة للحوض الآخر بجزئه الوحيد في بلاد النمامشة الذي يصب في البحر إنطلاقا من إنحدار جريان مياه من جبل المحمل إلى السبيخة عن طريق واد زوي والذي يأخذ مساره تجاه الحوض المتوسطي عبر واد مسكيانة¹.

- **ميكانيزم تشكل المنابع:** تشرح ظاهرة الرشح تشكل المنابع عن طريق تسرب المياه إلى هذه الطبقات متوغلة في هذه التكوينات المارنية المنتظمة في المنطقة السهلية، حيث تقدم هذه الطبقة المارنية المنابع الرئيسية في منطقة السهول سواء في المرتفعات أو في الطيات المقعرة والتي تكون في الناحية الشمالية وفيهرة أما في المنطقة الهضبية فإن التشققات البسيطة تسمح بتسرب مياه الأمطار بسهولة عبر كتلة الصخور وتصل عن طريق أسرة مارنية صغيرة مشكلة طبقة مائية، إنها المستوى المائي الأكثر أهمية في بلاد النمامشة².

- الأودية:

جدول 01: الأودية في بلاد النمامشة:

¹ J.Baylac, Op, Cit, pp. 149-151.

² Idem, p. 151.

مدخل عام

الشتاء، ولكن صيفا يتحول قاع الشطوط إلى إسفنجة تمتص مياهه نحو الأسفل في حين تعمل الحرارة على تبخر المياه ولا تبقى على سطح الشط إلا طبقة ملحية¹.

- قائمة الشطوط:

شط الغرسة:
شط الحالة:
هما شطان متصلان يقعان في شرق الشطوط ويقع شط الحالة متصلا غربا بشط الغرسة.

شط عسلوج: يقع غرب شط الحالة.

الشط الكبير، شط موية توفيلات mouiat toufêlat.

شط ماندوه، شط طويجين، شط سالم، شط ملغيغ، شط العابد إلى شط الجريد².

- السبخات:

سبخة واحدة موجودة يسميها الأهالي شط السبخة، تقع في الجزء الشرقي من سهل السبخة ترتمي هذه السبخة في نواحي السهل بلجانها كثيرة التقطع والتقلب، عمق مياهها يصل إلى بعض السنتيمترات خلال فصل الأمطار فيما تظل جافة خلال بقية السنة وتتغذى بذلك بأجلاف مالحة ذات مظهر خاص وتقدم ملحاً يظل راسباً، وتعطي السبخة ميلادا لواد مسكيانة، وإجمالاً تجعل السبخة سهل السبخة يحمل شكل السهل السبخي³.

- الينابيع والعقل والآبار:

أحصى تحقيق نهاية القرن 19م عدد 149 عين وعقلة وبئر في حوز تبسة ذات وفرة مائة منها حسب إحصاء تقريبي 26 في إقليم أولاد عبيد والأخرى في البرارشة علاونة معظمها هي ينابيع وآبار، كما يعطي نفس الإحصاء 87 نقطة مياه (عيون ومنايع وآبار) في إقليم أولاد رشاش، ورغم أن هذه الإحصاءات مؤسسة على تقليص مجال النمامشة الذي حدث خلال الفترة الإستعمارية، وبذلك فإنه لا يعبر عن كل المجال، فقد جاءت محصية لأكثر من 210 نقطة ماء ذات مصدر جوفي وبجريان دائم في إقليم النمامشة، وبالتأكيد الرقم أكثر من ذلك إذا أخذنا معطى الجفاف الذي حدث منذ الإحتلال وأدى إلى اختفاء الكثير من نقاط المياه.

وتعطينا ملاحظات حول نسبة العيون والمنايع من إجمالي العدد، بالإضافة إلى معدلات صبيبها رغم الفترة الجافة، مؤشرات أكثر دقة، حيث جاءت معدلات العيون والينابيع ممثلة ل 3/2 من القائمة، أما عن معدلات صبيبها فذات صبيب دائم ومتواتر وعال يصل في بعض العيون والمنايع إلى 2592 متر مكعب mc في 24 ساعة مع مياه جيدة النوعية وصالحة للشرب.

¹ Rouder (E), une mer interieure en Algérie, revue des deux mondes , T.3, 1874, p. 326. بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 72,

² J.Tissot, la carte géologique Op, Cit, et , les carthes annexé à le Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit.

³ A.Vissière, les Ouled-Rechaich, Op, Cit, p.210, et P. V.231 Sénatus- Consulte O.rechach, Op, Cit,p.128.

مدخل عام

عن توزيع هذه الشبكة الهائلة من الينابيع والآبار والعقل فإن النطاق الشمالي (السهول والهضبة) يتميز بانتشار مكثف للعيون والمنابع والعقل، فيما يتميز النطاق الجنوبي خاصة الصحراوي بانتشار نقاط الآبار، وتعطينا حالة الإكتفاء بالينابيع والعيون عموما في النطاق الشمالي دون حفر مكثف للآبار، بالإضافة إلى حالة الآبار في النطاق الجنوبي وحفرها واستعمالها فقط في ري الحيوانات والقطعان والإنسان أي عدم استغلال مياه جوفية بالأشكال الزراعية في النطاق الشمالي والجنوبي، تأكيدا على محدودية استغلال الطبقة المائية الجوفية واستعمالها فقط كعامل مدعم ومكمل للتكيف مع النظام الحراري-المطري الذي يسود المجال¹.

د.5. المناخ: سيجيبنا الفحص المناخي عن إشكالية: مدى خضوع النمامشة لحتمية مناخية نظام حرارو-مطري؟.

يتحكم في تحديد مناخ المجال عوامل أساسية أهمها: التأثيرات المتوسطة والصحراوية باعتبار إمتداد أبعاد المجال: نصف تلي ونصف صحراوي مما يجعلها خاضعة لهذه التأثيرات، وعامل الإرتفاع في النطاق الشمالي، وتسمح لنا هذه العوامل المؤثرة بالإضافة إلى البنية الفيزيائية للمجال ومقاربتها مع عوامل المناخ بتصنيف 04 أقاليم مناخية داخل 02 نطاقات هي مطابقة لتصنيف مورفولوجي (تطابق تقسيم مورفولوجي مع مناخي) كالتالي:

الإقليم المناخي 01: إقليم السهول العليا وهو يطابق تقسيمنا نطاق الدوم domes.

الإقليم المناخي الثاني: إقليم الهضاب هضبة النمامشة².

الإقليم 03: مناخ المنطقة قبل الصحراوية وهي المنطقة التي توافق تصنيفنا السابق للمنطقة الشبه صحراوية الممتدة من الخط السابق إلى خط الواحات: نقرين فركان إلى خنقه سيدي ناجي.

الإقليم 04: المناخ الصحراوي الصرف: يوافق المنطقة الصحراوية الصرفة الممتدة من الواحات إلى ما وراء الشطوط إلى سوف³.

وإجمالا بالنظر للتقارب المناخي يمكن إعتداد تصنيفين للمناخ: سهول وهضاب عليا، وشبه صحراوي و صحراوي.

- مناخ المنطقة الأولى: مناخ السهول والهضاب العليا:

التصنيف المناخي للمنطقة الأولى: من أجل تصنيف مناخي يجب تلخيص ومقارنة الأرقام التالية:

جدول 02: المعطيات والتصنيف المناخي:

الدورات	الأشهر	الخصائص	المعدلات
---------	--------	---------	----------

¹ Le pays du moutons, des conditions d'existence des troupeaux sur les hauts plateau et dans le sud de l'Algérie, imprimeur du gouvernement général de l'Algérie, Alger, 1893, pp.446-471. Et ANOM, GGA, B.N.22 k 10-11, dossier travaux communaux 1894, sous dossier travaux publics aménagement des points d'eau, étude du points de vue hydrographique d'une portion du cercle de tébessa.

² هذا الإقليم الذي يحده جنوبا عارض تضاريسي تمتد من جبل العنق إلى غاية سيدي عبيد ويمتد الخط إلى جبل ششار يمثل حدا لما يسميه أوجان دو بوا النطاق التلي أو النصف التلي من بلاد النمامشة mi tellien , وبذلك فإنه عموما يكتسب خصائص مناخات المنطقة التلية المنثرة بالمناخ المتوسطي مع خصوصيات سنذكرها.

³Paul Seltzer, E. Auberty, Le Climat de l'Algérie Impr. La Typo-Litho et de J. Carbonel réunies 1946, p.25.et Vaissière, Op, Cit, pp.216-221.

<p>معدل إمتار بين: 305 ميليمتر 340 ملمتر ، ومتوسط إمتار سنوي حسب سارتزل خلال الفترة 1913-1938 في تيسة ب: 428.7 ملمتر¹.</p>	<p>- خصائص البرودة تطرف في انخفاض درجات الحرارة والذي يمثل معدلات عامة تحت الصفر، مما يجعل البرودة متطرفة وللغاية خلال هذه الأشهر تبرز معها ظواهر الصقيع(منذ شهر أكتوبر يتوالى صقيع خاصة الليلي، و يستمر إلى غاية ماي، الجليد (أيام الجليد البيضاء وتبلغ أوجها مع شهر ديسمبر وجانفي وفيفري، إذ تسمى: "الليالي البيض" الليالي التي يسود فيها الجليد بشكل صرف وحسب إحصاءات تستمر أيام الجليد إلى 70 يوما، التجمد (طوال الستة أشهر)</p>	<p>أشهر نوفمبر، ديسمبر، جانفي، فيفري، مارس، وأفريل.</p>	<p>الدورة الباردة:</p>
<p>المعدلات القصوى للأشهر الحارة: جوان 36.95، جويلية: 38.62، أوت: 38.97، سبتمبر: 36.8.</p>	<p>متوسط 20.4 إلى 24.4°</p>	<p>جوان وجويلية و أوت سبتمبر.</p>	<p>الدورة الحارة</p>
<p></p>	<p></p>	<p>شهر ماي ربيعي، شهر أكتوبر خريفي.</p>	<p>الأشهر الإنتقالية:</p>
<p>خصائص مهمة للإمطار: نظام إمتار عواصفي، الرعدي التصاعدي التضاريسي: على شكل</p>	<p>خصائص نظام الإمطار: ربيعي أولا خاصة شهر</p>	<p>مارس، أفريل، ماي،</p>	<p>الأشهر المطيرة</p>

¹ ييار كاستل، مصدر سابق، ص. 26.

م د خ ل ع ل م

	إمطار ثابت، هو	مارس، وشتوي ثانيا، أما الخريفي فمتذبذب،	سحاب وقرر.
الصيف	حار جاف جدا عموما إلى شبه جاف	الرياح في بلاد النمامشة: يمثل الريح عامل مهم	الرياح الشمالية: سيطرة رياح شمالية وشمالية غربية عموما إنطلاقا من شهر أكتوبر إلى غاية أبريل، شبه جافة أو بجمولة منقوصة لتبت فقط بردها الذي يسميه السكان "سم" حيث تحمل هذه التيارات هواء باردا جدا. تسيطر الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية خلال الأشهر من منتصف ماي إلى سبتمبر (الشهيلي أو السيروكو المخفف).

Statistique général de l'Algérie، 1876-1896. Et Paul Seltzer، E. Auberty، Op، Cit، p.25-35. et Archives régionales du cadastre، Est Algérien Constantine، P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna، le18 juin 1896، Op، Cit، p.34-35. Et ، P. V. Sénatus- Consulte O.rechach.pp.132-134. Hilbert Isnard، repartition saisonnière des pluie en Algérie، annales gégraphique، année 1950، pp.354-361.

يعطينا مقارنه كل هذه المعطيات الخصائص التالية للمناخ في المنطقة:

أولا تبرز 3 دورات منها دورتان فصليتان طويلتان:

- **الدورة الباردة:** هي أكثر طولاً ممتدة من نوفمبر إلى أبريل أي بمعدل ستة أشهر، تتميز بتطرف في البرودة خاصة الشتوية، هي عموماً رطبة وأشهرها متوافقة مع الأشهر الرطبة عموماً.

- **الدورة الحارة:** متوافقة عموماً مع الأشهر الجافة ممتدة على مدى أربع أشهر: جوان، جويلية، أوت وسبتمبر.

- **الدورة الإنتقالية:** شهر ماي الشهر الربيعي، وشهر أكتوبر الشهر الخريفي.

وبذلك يتميز المناخ بأربع فصول:

فصل شتوي: طويل بارد متطرف البرودة شتاءاً بنسبة إمطارية عالية ممتد من نوفمبر إلى أبريل (ستة أشهر).
تحتل فيه الأشهر مارس وأفريل المعدل الأكثر إمطاراً.

فصل ربيعي: يمتد على شهر ماي شهر واحد، يتميز بإمطار أيضاً عالي، وتحول في معدلات درجات الحرارة، وبالتالي يكتسب الصفة الإنتقالية بين الفصل الشتوي البارد والحار شبه الجاف.

فصل صيفي: شبه جاف: درجات الحرارة مرتفعة لكن دون تطرفات كثيرة، ذو ليالي منخفضة الحرارة يمتد على أربعة أشهر: جوان، جويلية، أوت، سبتمبر.

فصل خريفي: أكتوبر إنتقالي بين الحار والبارد.

كيف نصنف هذا المناخ هل يأخذ خصائص المتوسطي شبه الرطب أم القاري شبه الجاف؟.

نجده حسب المعطيات مكتسبا في جزء منه لخصائص المناخ شبه الرطب ومكتسبا أيضا لخصائص المناخ القاري شبه الجاف من خلال:

- معدل الأمطار متوسط يقترب من شبه الرطب المتوسطي خاصة في سنواته المطيرة وشبه الجاف في سنوات الشح.

- صيف حار جاف: دون التطرف في درجات الحرارة ومتوسطاتها قريبة من المتوسطات المتوسطية.

- شتاء بارد متطرف البرودة وهي خاصية قارية للشبه الجاف.

- تناوب فصول أربعة: شتوي وصيفي طويلان نسبيا وربيعي وخريفي قصيران، هذه الخاصية الأخيرة مؤكدة أن مناخ بلاد النمامشة هو إنتقالي بين الشبه رطب والقاري شبه جاف¹.

مناخ المنطقة 02: المنطقة الشبه صحراوية والصحراوية:

بالنظر إلى إنخفاض المنطقة شبه الصحراوية والصحراوية ووقوعها في منطقة حارة فإن المناخ الصحراوي هو ميزة هذه المنطقة مع تفردات بين منطقة قبل صحراوية و صحراوية صرفة، وعموما يسود المنطقة مناخ صحراوي يتميز بفصلين:
فصل حار: هو أساسا فصل صيفي يمتد على 05 أشهر من 15 ماي إلى 15 أكتوبر، بشمس حارقة منذ بزوغها ورياح حارقة فإن المنطقة تتحول إلى نار ولهب، إذ تصل معدلات الحرارة خلال هذه الفترة إلى 48 إلى 50° في الظل وتتجاوز 60° في الشمس، بمدى حراري بين الليل والنهار بين 20 إلى 25°، تتميز بجفاف صيفي، وتؤدي هذه الحرارة إلى تجفيف الشطوط وتجفيف المنابع والآبار وملوحة الباقي منها وتحيل المنطقة إلى متصحرة صيفا.

الفصل المعتدل: بجزارته الملائمة جدا لكن مع التمييز بين ثلاث فترات:

خريف: من 15 أكتوبر إلى 15 ديسمبر، شتاء: من 15 ديسمبر إلى 15 فيفري، تتراوح فيه درجات الحرارة ما بين 12 و 15 درجة مئوية، ربيع: 15 فيفري إلى 15 مارس، وبالنظر إلى ملائمة الحرارة خلال هذه الفترات الثلاثة واعتدالها فإنها عموما تمثل فصلا واحدا ملائما.

التساقط: ميزة قلة التساقط هي سائدة، لكن تستفيد من صبيب المنطقة الشمالية عن طريق الأودية المنحدرة الحاملة للمياه غائرة تحت الرمال أو صابة في الشطوط جاعلة منها حوض إفراغ، وبالتالي فإن قلة التساقط معوض بمياه السهول الشمالية ومع الإعتدال الحراري خلال الفترة من 15 أكتوبر إلى 15 مارس وإلى 15 ماي فإن المنطقة تصبح ملائمة لحياة نباتية أصلح لحياة الحيوانات والإنسان.

الرياح: على سبعة أشهر في السنة، تسود رياح غربية في الخريف تجلب معها سحب مطيرة وأحيانا شمالية شرقية، أما في الربيع فالرياح الشمالية مع زوايع رملية¹.

¹ M.Couput, Op, Cit, p.445. et P.V.N.12 Sénatus-Consulte Brarrcha -Allaouna, مصدر سابق, ص.26, 27. و 1 Archives régionales du cadastre, Constantine et Archives régionales du cadastre, Constantine p.34, 35. Et , P. V.231, Sénatus- Consulte O.rechach, Op, Cit, pp.132-134.

إجمالاً، يمكن رسم دورة:

أولى من 15 ماي إلى 15 أكتوبر منطقة طاردة لتطرف حرارة بدرجة حرارة قصوى على مدى خمسة أشهر وتكون غير صالحة للحياة، وثانية من 15 أكتوبر إلى 15 مارس أكثر اعتدالاً مناخياً بجملة معتدلة وتلقى مياه المنطقة الشمالية، وبذلك فهي أصلح للحياة النباتية والإنسانية خلال هذه الفترة، وتبقى هوامش شهر من 15 مارس إلى 15 أبريل أي شهران يمثلان إنتقالين بين فصل معتدل وفصل متطرف الحرارة.

خلاصة: فحص عناصر مناخ الحرارة والتساقط يبرز لنا نطاقين متناوبين من حيث التلائم، **نطاق شمالي**: طارد تماماً خلال أشهر من نوفمبر إلى أبريل بالنظر إلى تطرف درجات الحرارة بالإنخفاض، وملائم جاذب من ماي إلى أكتوبر عموماً، و**نطاق جنوبي**: طارد تماماً خلال أشهر من: 15 ماي إلى 15 أكتوبر، أي خلال خمسة أشهر، وهو غير صالح عموماً بالنظر لتطرف درجة الحرارة، ومعتدل حرارياً من 15 أكتوبر إلى 15 مارس.

د.6. الغطاء النباتي:

يقدم لنا كشف الغطاء النباتي² الإستنتاجات والملاحظات التالية:

- كثافة الغطاء النباتي بجزئه الشمالي والجنوبي مع الإختلاف في النوعية والفترة، ففي النطاق الشمالي فإن الغابة إحتلت ثلث الغطاء النباتي، تأتي في المرتبة الثانية النجيليات الكبرى *grands graminées*، وأساساً صنف الحلفاء والقطف، فبحر الحلفاء المتكرر الوصف في كل التقارير والرحلات حتى إلى غاية بدايه القرن العشرين يحفظ لنا هذه الكثافة، هذه الكثافة بالنسبة لهذه العناصر تغطي الجزء الشمالي وأيضاً الجزء الجنوبي ما عدا فترة تطرف الحرارة الجففة للغطاء العشبي، وهي مكونة أساساً من إختلاط كل الأشكال النباتية الموصوفة وتوزعها على بلاد النمامشة، ولكن مع ملاحظة تفردات حسب الفصول والمناطق الشمالية والجنوبية، ففي الشمالية يحافظ الغطاء النباتي عموماً على شبه إضرار خاصة مع معدلات تساقط صيفية رغم أننا أكدنا على ملاحظة أن الصيف حار جاف، فإن فحص معدلات التساقط النسبي خلال شهر: جوان، جويلية، أوت في النطاق الشمالي يجعل من التساقط النسبي أساسياً في جوان وشهر أوت خاصة بعد 15 أوت مما يحافظ نسبياً على بقاء إضرار بعض الأنواع النباتية، أما جنوباً فإن الغطاء العشبي أساساً يتحول إلى جاف عموماً بالنظر إلى التطرف الحراري، لكن دون أن يقضي على غطاء محشوش وشجري، أي أنه يقضي على الغطاء العشبي بشكل تام فقط.

- **خاصية التدرج والنطاقية**: ميزة التدرج تظهر من خلال تواجد الغابة في نطاق السهول، وتتدرج الأشكال النباتية من الشمال إلى جنوب الهضبة: الشيخ، الوسرة، الرتم، الحلفاء.

¹ بيار كاستل، مصدر سابق، ص. 28,27

et Archives régionales du cadastre, Est algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus-Consulte Brarrcha -Allaouna, Op, Cit, p.36, 37. Et , P. V.231 Sénatus- Consulte O.rechach, Op, Cit, pp.132-134.et A.Vaissière, Op, Cit, pp.216-221. Le pays des moutons, Op, Cit, p.445.

² الجدول بالتفصيل في الملحق

مدخل عام

يخلق هذا التدرج النطاقية النباتية فالغابة هي شمالية النطاق ومنتزعة على مناطق واضحة، والحلفاء ورغم توزيعها العام إلا أنها تبرز مسيطرة في مناطق، هذان الغطاءان الغابي والمخشوشب هما الغطاءان النطاقيان أساسا في بلاد النمامشة¹.

إجمالا، تحيلنا هذه الصورة الموصوفة إلى غطاء نباتي كثيف ومتنوع تبلغ درجة كثافته الصورة التي تتيح حياة برية مكثفة في النطاق.

¹ بيار كاستل، مصدر سابق، ص ص. 31-33.

Le pays des moutons, Op, Cit, p.462, 461. et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p.32,33. et, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.130,131. Et A.Vaissière, Op, Cit, p. 215.

الفصل الأول: البنية الرعوية البدوية

1. 1. محدد الثروة: ملكية القطيع.

2.1. نمط الإستغلال.

3.1. محدد الحركة، مميزات.

4. 1. مسألة تقسيم العمل والتركيبة.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

من بنية إقتصادية رعوية صرفة خلال العهد العثماني بمحدداتها (الحركة بالإرتحال الجماعي للقبيلة مع القطعان، وطبيعة الثروة القطعانية الخروفية الجمالية أساسا، ونمط الإستغلال البدوي الرعوي الترحلي والمجال الشاسع... إلخ)، تصطدم القبيلة بسياسات إستعمارية عنيفة مست البناء الرعوي للقبيلة، درسناها من خلال تتبع إستقصائي إعتماذا على تقارير تفصيلية، هذا التتبع للسياسات (الذي لا نجد لها مكانا هنا) يهمننا فيه تلمس التحولات، فداخل السؤال الإشكالي العام وجب بداية خلال هذا الفصل أن نتساءل:

هل بقي النشاط الرعوي (تربية الماشية) النشاط الرئيسي في البناء الإقتصادي؟ هل إستمر وفق نمط البداوة؟ ماهي أهم التحولات التي جرت على النمط والتي يمكن تلمسها من خلال المحددات الأساسية للبناء الرعوي؟ هل تؤسس التحولات التي جرت على المحددات إلى شكل إنتقالي من بداوة رعوية تقليدية للنامشة إلى أنماط أخرى، أم أنها تعبر عن مرحلة إنتقالية تدرجية مقطوعة غير مكتملة التحول؟.

نفحص التحولات من خلال محددات البنية الرعوية البدوية للقبيلة.

1. 1. محدد الثروة: ملكية القطيع:

لا بداوة دون قطع فهو قلب المسألة، ولا بداوة في الهضاب دون قطع، ولا يمكن تصور تربية الماشية في الهضاب دون بداوة¹.

يؤسس هذا النمط على القطعان؛ المحدد الأكثر قوة ودقة للمباديء الهوياتية للمجتمع الرعوي البدوي²، وكنا قد أضفينا من خلال مقارنة إحصائية للثروة القطعانية بداية الإحتلال الفرنسي صفة مركزية تربية الماشية كنشاط صرف تقريبا في النمامشة جعل منها المجتمع الرعوي البدوي بامتياز باعتبارها المورد الأساسي والمحدد الجوهرى لنمط البداوة في القبيلة، وبذلك فإن إمتلاك النمامشة لقطعان معتبرة حددت، بالإضافة إلى عوامل أخرى مجالية ومناخية وتضاريسية وسياسية... إلخ، نمط البداوة كنمط إقتصادي إجتماعي³.

¹ Léon Lehuraux, Le Nomadisme et la colonisation ...Op, Cit, p.3. et Bernard, Augustin, Lacroix, N, évolution du nomadisme...Op, Cit, p.138.

² Denis Rettaillé, Le destin du ...Op, Cit, p.90.

³ANOM, GGA, registre HH 42, Bureau Arabe, division de Constantine, statistique 1851.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

نتساءل هنا: هل حافظ النشاط الرعوي على جوهرته في البناء كنشاط أساسي من خلال حفاظه على القطيع؟، هل يمكن أن نقيس ذلك من خلال مؤشر ملكية القطيع؟، كيف يمكن قياس وزن تربية الماشية كنشاط إقتصادي داخل البناء؟ هل حافظ القطيع على طبيعته كثروة جوهرية؟، هل حافظ على وفرته، هل تكيف؟، هل أفضت السياسات خلال القرن التاسع عشر والعشرين إلى بقاء ملكية القطيع هي القاعدة داخل البناء والنشاط الإقتصادي للقبيلة؟.

1.1.1. تربية الماشية كنشاط رئيسي في النمامشة، عودة لأوصاف التقارير:

بداية نعود إلى التقارير ونختار منها ما يرتبط بدلالات التحولات:

أ-سياق القرن التاسع عشر:

إلى 1870 إستمرت تقارير التفتيشات (les faits et inspections) تردد الصفة الجوهرية الرعوية البدوية للنمامشة، فتحت عنوان فيزيونوميا أكدت السلاسل أن تربية الماشية هو النشاط الصرف والقبيلة تحتفظ بفيزيونوميا البدو وغريزتها توجهها نحو تربية الماشية فقطعاعهم ثروتهم الوحيدة، وإلى غاية 1880 رددت بنفس النسق¹.

بعد 1880 وإلى غاية نهاية القرن التاسع عشر، يعرفنا محضر سيناتيس كونسيلت برارشة علاونة على حفاظ تربية الماشية على أساسيته في القايدتين²، أما أولاد رشاش فبقوا أساسا رعاة بدو، فلقطعان تمثل ثروتهم الرئيسية³. وإجمالا وخلال كل القرن التاسع عشر لم يفقد النشاط جوهرته في النمامشة⁴.

¹ ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1880.

² يورد التقرير: "النمامشة بدو رعاة يسكنون الخيام تسمح لهم جمالهم بالترحال مع ثروتهم حيواناتهم وقطعاعهم تمثل الثروة الأساسية".

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896, Op, Cit, p.42.

³ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.144.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériaux des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Et E.Masqueray, ruines anciennes..., Op, Cit, pp.84-89.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

ب- سياق القرن العشرين: يهمننا كثيرا سياق القرن العشرين باعتباره شهد توسعا زراعيا وأزمات إقتصادية خاصة منذ 1930، فهل يمكن تلمس تحول من خلال التتبع الكرونولوجي لأوصاف المصادر؟.

في 1902، درس الجغرافي بايلاك بلاد النمامشة كأول دراسة جغرافية علمية منشورة مؤكدا، بعد إستقصائه الدقيق للمجال، أن أهالي النمامشة رعويون والحرفة الأساسية للنمامشة تتركز في تربية الماشية¹، وفي 1903 يصف كاستل بلاد النمامشة بمملكة الحياة الرعوية مبرزا مركزية الحرفة الرعوية "تربية الماشية" في القبيلة كنشاط جوهرى إستمر كنمط عيش أبدي دون تغيير²، وإلى نهاية الحرب العالمية الأولى (إلى 1920) فإن التقارير أكدت أن تربية الماشية بقي مسيطرا تماما كنشاط أساسي على البناء الإقتصادي وبنمط إرتحالي³.

ج- بعد 1920 إلى منتصف القرن العشرين:

نظريا شهد النمامشة توسعا زراعيا بعد 1920، وكسياسة عامة، وضعت الزراعة في المخطط الأول كأسبوعية على تربية الماشية التي أدرجت الثانية في المخطط في الهضاب، وتحدثت المصادر عن الإغواء الزراعي تحت عبارة "القمح أكل الخروف"⁴، فهل أدى ذلك إلى تراجع وزن تربية الماشية داخل البناء؟.

¹ j. blayac, Op, Cit, p.157.

² بيار كاستل، مصدر سابق، ص.95، 105.

³ في 1904 و 1905 و 1906، جاءت التقارير التفصيلية من حصيفين مثل جينيان مؤكدة أننا أمام مجتمع رعوي صرف، فكل القبيلة ترحل وترعى جنوبا وشمالا وتملك قطعانا. ANOM, GGA, B.N. 22K2 rapport mensuel 1904, et B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904, 1905, 1906, B.N. 59k1 poste Negrine 1906.

إلى ذلك لخص تحقيق أولاد رشاش في 1906، بدقة إحصائية وزن تربية الماشية داخل البناء عند أولاد رشاش والنمامشة في الإنصراف لتربية الماشية فأساسا وجوهريا هي قبيلة بدوية رعوية" أنظر: ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ...Op, Cit, rapport 1906

مستعنين ومتبعين أوصاف تقارير 1907 و 1908 إلى 1912 في برارشة علاونة والنحفيقات في أولاد رشاش في 1910 و 1911-1912 فإنها أكدت جوهرية تربية الماشية.

ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, rapport mensuel de l'année 1912 ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels (1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908, et GGA, B.N.6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.

في أ.رشاش في 1910 تحدث تقرير الجترال والإداري عن أن تربية الماشية القطيع هو الركيزة الأساسية للنشاط في القبيلة، وفي 1911-1912 أكد تقرير أ.رشاش جوهرية الرعي وتربية الماشية كركيزة للنشاط الإقتصادي لأولاد رشاش ومنتجاته، وقاعدة لغذائهم وتجارتهم بشكل صرف الإستثمار الأساسي هو القطيع".

ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910.et B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès ...Op, Cit.rapport 1911-1912.

⁴ Léon Lehuraux, Ou va le nomadisme en Algérie, éditions Bacconnier, Alger, 1946, p. 71 ET ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur de khenchela sue le rapport de Cadi Abd Elkader, 24 avril 1933.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

نفحص التقارير كرونولوجيا:

في 1932 جاءت الإجابة من إداري خنشلة معبرة عن مكانة تربية الماشية في ظل واقع حمى التوسع الزراعي في أن الكتلة الشبه كلية من مزارعي البلدية وجدوا في تربية الماشية المعوض الذي يسمح لهم بالمقاومة¹، وفي 1934 ورغم حديثه عن ثنائية موارد: زراعة الحبوب وتربية الماشية الخروف، فقد أكد أن تربية الماشية هي المسيطرة، فالأهالي يستمرون في رعاية قطعانهم مثل الماضي² بالنظر للأزمة الزراعية وتجاربها المخسرة، فالقطيع الحيواني هو الشكل الإقتصادي الإستغلالي الأمثل وسط واقع الوسط والمصادفات المناخية، إنه السبيل الوحيد للحفاظ على موارد الأهالي، وإذا أخذنا عبارة "تربية الماشية هي المسيطرة" في البلدية المختلطة خنشلة ذات الدواوير التلية الأكثر عددا، فإن تربية الماشية في أولاد رشاش بقت شكلا إقتصاديا ونشاطا صرفا، تأكيد ذلك التفسيرات المقدمة في 1934 و1937 والمرتبطة بالملاءمة للواقع الجغرافي والإقتصادي³.

-سياق أزمة قطعانية سنوات الأربعينات: رغم أن أزمات التراجع القطعاني مثلت صورة إعتيادية في الجزائر حسب تفسيرات الخطاب الإستعماري⁴ فيكفيها خمس سنوات للإسترجاع حسب البيطرة، إلا أن سياق الأربعينات كان مغايرا¹.

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 25 février 1932.

خنشلة في 1931 بدأ الحديث عن الخراب الذي أحدثه التوسع الزراعي مع الأزمة الإقتصادية العامة وبداية سلاسل سنوات سيئة مناخيا واقتصاديا، وأكد السوبريفي في رسالته إلى إداري ANOM, GGA, B.N. 93206/42, تكبد خسارات في القطيع الغنمي ناتجة عن سوء الحملة الزراعية وتوسع زراعي أكل كل مدخرات الأهالي وكان مخسرا.

C.M.Khenchela, dossier situation économique des indigènes, rapport de l'administrateur le 25 juin 1931.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 24 avril 1933.

³مراسلة من النائب إلى الإداري 5 ديسمبر 1934: "المراعي الصحراوية مأهولة شتاء من أولاد رشاش الذين هم بدون رعاة يعيشون متناثرين دون توقف عن الحركة". أيضا تحدث تقرير 1937-1938 "عن أولاد رشاش رعويون، وتربية الماشية هي الدعامة الصلبة في حياتهم الإقتصادية. وتحدث تحقيق الخماسة جوان 1937 عن حياة مادية مؤسسة على القطيع رغم وجود زراعة.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1933-1934, rapport le 5 décembre 1934.

ANOM, GGA, B.N.93206/40 , C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5 , rapport sur la situation général 1937-1936.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela , dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquête sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937.

⁴ فمثلا بلغ القطيع الغنمي قمته في 1887 رقم 10 مليون حسب أجيرون، ليتراجع منذ تلك الفترة إلى 1900، ثم عاود إستعادته وقارب الأرقام خاصة في الفترة 1904-1909، إلا أنه تراجع منذ 1910 إلى 1914، ليعاود الإسترجاع نسبيا خلال سنوات بعد الحرب العالمية الأولى، ومثلت هذه الدورات في الإنخفاض والإرتفاع حسب تفسيرات الخطاب الإستعماري وتحليلاته دورات إعتيادية مرتبطة بالمناخ. شارل رويبر أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ترجمة حاج مسعود أبكلي، ج.2، دار الرائد للكتاب، الجزائر ، 2007، ص ص. 322-326.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

منذ 1930-1931 نهب² إلى أزمة فلاحية في الجزائر والتي بلغت أوجها في 1935، تناغم تناقص القطيع مع الأزمة إلا أنه حافظ عموماً على انخفاض بطيء³، لكن جاءت سنوات 1941 إلى 1948 إستثنائية، وكانت أعمقها سنة 1945 وأدى ذلك إلى كارثة قطاعية أندر بحدوثها منذ 1942.

تقارير كثيرة طرحت مع بداية الحرب العالمية الثانية إشكالية تربية الماشية الغنمية في الجزائر، أحد نماذجها تقرير Maurice voreux 12-13 جوان 1942، الذي تبصر الكارثة قبل وقوعها، وأندر بتوجه نحو إبادة قطاعية بالجفاف⁴، هذه الإنذارات بصدمة لم تحدث مطلقاً من قبل في القطيع، عمقتها باستمرار سنوات الجفاف إلى 1948، وكانت أكثرها وطأة 1945-1946، ففي 1946 وفي تقرير إقتصادي مفصل أكد أن حجم التقلص القطاعي لم يجر له مثيل حتى في 1867-1868⁵، حيث تراجع القطيع بـ 90 ٪ في 1945-1946 مقارنة بسنوات قبل 1941، ورغم الطبيعة الغنمية المقاومة إلا أن طول الأزمة والمجاعة أدى إلى صدمة أثرت على وزن القطيع داخل البناء، ومعه استحالة إسترجاع من موارد الأهالي بالنظر إلى حجم الكارثة والإفقار، وبذلك توجهت السلطة بالنظر إلى أهمية تربية الماشية إلى سياسة التسيبقات، يهمننا هذا التحديد لسنوات الأزمة الصادمة لكن هل مثلت هذه الفترة أزمة عابرة بعد 1948؟.

نتلمس التحسن منذ بداية 1948 وأساساً في أولاد رشاش، وبذلك بديء في الإسترجاع القطاعي مع 1948-1949⁶، متناغماً مع الأرقام العامة للإسترجاع في عموم الجزائر منذ إيطارية سنوات 1949-1950 إلى 1964⁷.

¹ Léon Lehuraux, Op, Cit, p.71, 72.

² Anom, GGA, B.N 81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie 1938, registre 4. et et B.N. 93206/42, dossier situation économique, rapport de cadid abd elkader le 31 mars 1933.ET Victor Demontès, l'Algérie agricole, Larose Paris, 1930, p. 418, 419.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique, rapport 18 Octobre 1931.

⁴ في هذا السياق المنذر بالأزمة وقع دعوة لبياطرة ومفتشي تربية الماشية من كل بلديات العمالة قسنطينة ومن مفتش وبيطري تبسة وخنشلة وضعية القطيع كل في مقاطعته, عارضين أرقام السكان الغنميين التي أكدت أن: "في البلدية المختلطة تبسة برارشة علاونة, وخنشلة أنه رغم الحديث عن أزمة فعلية إلا أن القطيع إلى 1942 حافظ بالمقارنة مع كل المقاطعة على الرقم الأعلى للسكان الغنميين في تبسة وخنشلة, رغم حديث مفتش وخنشلة و تبسة على تناقص قطاعان وأزمة, وحديثه أساساً مفتش وخنشلة عن تقلص القطيع في 1942 إلى النصف.

ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942.

⁵ (حيث تناقص بـ 3/2).

⁶ أكد تقرير 1949 نمو قطاعان في أولاد رشاش بالنظر إلى إيطارية السنة. أنظر:

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, Rapport mensuel de l'année 1946-1947 et 1947-1948.

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, Rapport mensuel de l'année 1948-1949.

⁷ شارل رويبر أجيرون, تاريخ الجزائر المعاصرة, ترجمة عيسى عصفور, منشورات عويدات, بيروت, 1982, ص. 130.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

وإجمالاً عبر القطيع أزمة قوية تأثر معها البناء الرعوي خلال هذه المرحلة، إلى حد تساؤل لوهيرو: هل سيتم إسترجاع القطيع مثل باقي الفترات بالنظر إلى عمق الصدمة؟ ورغم تشاؤمه إلا أن السنوات منذ 1948-1949 إلى 1964 كانت كافية لتعافي قطاعي تدريجي¹.

إلى هذا الوصف الإجمالي حول مركزية وبقاء نشاط تربية الماشية نشاطاً أساسياً، فإن المؤشرات الرقمية تكون أكثر علمية.

1.1.2 - المؤشرات الرقمية الإحصائية للثروة القطعانية:

يمكن وبدقة قياس وزن تربية الماشية من خلال مؤشرات الثروة القطعانية لمجمل القبيلة أو للخميمة².

1.1.2.1. المؤشرات الرقمية الإحصائية للثروة القطعانية للقبيلة:

مقارنة الأرقام:

أ-أرقام المرحلة الأولى: من الإحتلال إلى 1865-1866 (فترة قبل المجاعة):

جدول 01: إحصاءات الثروة القطعانية إلى 1858:

السنوات	إجمالي قطع النمامشة حسب الإحصاءات	المصدر
تقريباًنا أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال	قاربنا الحجم القطيعي للنمامشة بداية الإحتلال كحد أدنى بـ 532 ألف رأس: 500000 غنم و 32000 حمل كحد أدنى.	journal de débats 8 juillet 1845.
1848	134222 رأس	ANOM·GGA· B.N.10H 11-12· dossier renseignements géographiques et historiques· subdivision de Constantine·

¹ Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 74, 75.

² يسمح قياس مؤشرات رقمية للقبيلة إبراز التحولات التي جرت على القطيع، وإبراز وزن النشاط الرعوي ومساهمته في النشاط الاقتصادي ومدى المركزية التي تقدمها الأوصاف السابقة. نورد بداية الجداول الإحصائية ثم نقوم بتقريب رقمي لقطع في النمامشة من أجل تلمس حجم الثروة ومراحل تطورها للوصول إلى إقرار مدى التحول بتقلص الثروة القطعانية، إما توازن وحفاظ، وإما حدوث تزايد ووفرة قطعانية كما كان سابقاً مما يجعل النمامشة حافظون تماماً لطبيعة المجتمع الرعوي، ويجعل محدد القطيع محدداً محفوظاً كأساس للنمط البدوي الرعوي بداية، تكون منهجيتنا في تقريب الأرقام كالتالي: 1/ بالنسبة للأرقام التي تحمل مباشرة وخلال نفس السنة ثلاث قايادات للنمامشة، نقوم بجمعها لكن مع تقريبها دائماً وأساساً في فترة بداية الإحتلال، بالنظر إلى تفرق وإشكالية عدم الدقة الإحصائية التي ذكرناها سابقاً، وهو واقع ساد أساساً خلال مرحلة الحكم العسكري في النمامشة على الأقل إلى 1870.. 2/ بالنسبة للأرقام التي جاءت مجملة سواء لدائرة تبسة التي تضم أولاد عبيد أيضاً أو دائرة خنشلة التي تضم قبل 1912 جبل ششار مع أولاد رشاش ثم بقية الدواوير الشمالية لخنشلة المختلطة، فإن أرقامنا تكون وفق تقريب تناسلي لاستنتاج تقريبي لحجم القطيع.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

cercle de Tébessa، rapport H8 Nememchas 1848،		
ANOM،GGA، la serie F80 548 (1849)، année 1849.	126213 رأس	1849
ANOM،GGA، la serie F80 551 (1851)، année 1851.	145441 رأس	1850
dossier ، ، B.N.10H 11-12،GGA،ANOM renseignements géographiques et ، subdivision de Constantine،historiques notes sur les ،cercle de Tébessa Mai 1850،nememchas		1850
ANOM، GGA، registre1hh79، année 1852.	311310 رأس كرر إحصاء 1853 وجاء مطابقا	1852
ANOM، GGA، registre1hh80، année 1853.	311310 رأس كل النمامشة	1853
ANOM،GGA، B.N.10H 11-12، dossier renseignements géographiques et historiques، subdivision de Constantine، cercle de Tébessa، cercle de tebessa 1855.	198150 رأس كل النمامشة	1855
ANOM، GGA، registre1hh81، année 1857.	296523 رأس	1857
Lettre de comandant cité par colette Establet، Op، Cit، p. 112.	500 ألف خروف و 18 ألف جمل	1858

تقدم الإحصاءات الرسمية أرقام مقلصة بل إعتباطية، نجد تفسيرها في السياق التمردى وعدم قدرة الجهاز الإدارى على التوغل داخل المجال، وصلت بالقطيع إلى 300 ألف رأس في 1858¹، في حين قدر الكومندان حد أدنى للملكية قطعانية في النمامشة: 500،000 خروف و 18 ألف جمل، وهو رقم معبر ومعتمد، أي أن القطيع رغم سياقات الضرائب والضرائب الحربية والمطاردات والإغلاقات حافظ على عدده عموماً من 532 ألف بداية الإحتلال إلى 518000 سنة 1858.

مقاربة إحصائية لمرحلة الستينات:

تغيب إحصاءات الستينات فهل تزايد رقم 1858: 518000 رأس مع سياق السنوات الجيدة منذ بداية الستينات التي شهدت إمتاراً ووفرة مراعي رغم الضريبة²؟. في تقديرنا أنه عموماً مع الوفرة الإمتارية والمراعي تزايد أعداد القطيع، لكن ما حجم هذا التزايد قبل المجاعة؟.

¹ مع خضوع أولاد رشاش نسبياً وبقاء 231 خيمة متمردة من العلاونة. أنظر: ANOM, GGA, B.N.40k182-184, état indicatif des tribus soumises et insoumises de la tribus des Nememchas.

² ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1866, et B.N.58 k 25, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1866.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

نأخذ بداية إشارات السيناتيس كونسيلت، فحسبه إنخفاض القطيع ب $3/2$ في النمامشة جراء أزمة 1867-1869¹، وإذا أخذنا رقم إحصاء 1872 الذي نملكه لإجمالي القطيع يكون كالتالي:

1872 إجمالي القطيع: 199520، أي برقم صفري: 200 ألف.

وإذا قاربنا معدل تناقص ب $3/2$ ، فإن رقم القطيع في النمامشة بلغ 600 000 رأس.

إذا أخذنا وفرة سنوات بعد 1859-1860 إلى 1865، فإنها تحقق على الأقل حسب المختصين معدل تزايد سنوي ب 10٪ خاصة مع بقاء اللزمة إلى 1864 في علاونة وبرارشة وبعدها في أولاد رشاش²، وبذلك فإن رقم 518000 في 1858 يتزايد ب 10 ٪ لمدة ست سنوات ويعطي كحد أدنى رقم قطيعي ب 600 ألف رأس سنة 1865-1866.

وبذلك نؤسس لمعالم مرحلة أولى حافظ فيها القطيع في النمامشة على معدل 500 ألف رأس كمتوسط وارتفع في سياق وفرة بداية الستينات إلى 600 ألف رأس.

الشكل 01: رسم تخطيطي لمنحى المرحلة الأولى:

532 ألف رأس بداية الإحتلال ← إنخفاض ← 518000 رأس في 1858 ← ارتفاع ← 600 ألف رأس في 1864-1865-1866.

ب-المرحلة الثانية: من إنخفاض بعد مجاعة 1867-1868 إلى غاية 1887³:

جاءت التقديرات الإحصائية للمرحلة كالتالي:

جدول 02: إحصاءات الثروة القطعانية 1872-1887:

السنة	إجمالي القطيع في النمامشة (رأس).	المصدر: ملاحظة: تظهر الأرقام دقيقة
1872	199520 رقم صفري 200 ألف	ANOM، GGA، B.N.58 K 31، 'dossier colonisation dénombrement et population

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p.47.

² ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1864-1866, et B.N.58 k 25, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1864-1866.

³ مرحلة تحسن إحصائي رغم إستحالة دقته.

1866-1877. Dénombrement 1872.		
، B..N.58 K 31، GGA، ANOM ، dossier colonisation dénombrement et population 1866-1877. Dénombrement 1875.	برارشة+علاونة = 371308 رأس، إذا أخذنا معدل ¼ كحد أدنى عند أولاد رشاش يكون اجمالي قطع النمامشة هو 92827 (أ.رشاش) + 371308 = 464135 رأس	1875
، B..N.58 K 31، GGA، ANOM dénombrement ، dossier colonisation et population 1866-1877. Dénombrement 1876.	369382 رأس + 4/1 أ.رشاش = 461727.5 = 369382 + 92345.5 رأس	1876
ANOM، GGA، B..N.40k203-205، état récapulatif des effectifs des anilaux 1877، 1878، 1879.	4/1+ (ب.ع) 400355 أ.رشاش (100088) = 500443.75 رأس	1877
، k203-20540 B..N.، GGA، ANOM état récapulatif des effectifs des 1879، 1878، anilaux 1877	(97047) رشاش 4/1+ (ع + ب) 388191 = 485238 رأس	1878
، k203-20540 B..N.، GGA، ANOM état récapulatif des effectifs des 1879، 1878، anilaux 1877	رشاش (105304) = 4/1+ 421217 349738.7 رأس	1879
، k203-20540 B..N.، GGA، ANOM état récapulatif des effectifs des 1879، 1878، anilaux 1877	أ.رشاش ¼ + ع + ب 279791 (69947.75) رأس = 526521 رأس	1880
ANOM، GGA، 6k25 C.indigène de Tébessa، dossier administration et comptabilité، dossier colonisation، dénombrement de population، tableaux 1881، 1886، 1891. Dénombrement 1881. ANOM، B.N. 93206/42 C.M. Khenchela، progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881، 1912، 1927)، rapport 1881.	353958 رأس رقم دقيق.	1881
رقم محسوب من السيناتيس كونسيلت معدل الانخفاض ثلث في 1889. Est ، Archives régionales du cadastre ، P.V. N. 231، Algérien Constantine le 18 ، Sénatus-Consulte O.Rechaich	699853 رأس ¹	1887

بالنسبة لرقم 1887 أكد فيسيار أنه في 1889 تاريخ إحصاء سيناتيس كونسيلت إنخفاض القطيع بالثلث عن سنة 1887 قمة وأوج القطيع في عموم الجزائر حسب أرقام أجيرون وفي¹
النمامشة أيضا، وبالتالي فإنه يجب إضافة رقم 3/1 من إحصاء 1889 كحد أدنى للقطيع في 1887 ويكون التالي: 524890+3/524890 = 524890+174963 = 699853 رأس.
، P.V. N. 231، Algérien Constantine، Archives régionales du cadastre، Est O.Rechaich، Sénatus-Consulte، le 18 septembre 1895، Op، Cit، p. 145. Et.321. ص. مرجع سابق،

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

septembre 1895.p. 145. Et.321.		
Archives régionales du cadastre Est Algérien Constantine. P.V.N.12 Sénatus-Consulte Brarrcha -Allaouna. le 18 juin 1896. p. 31. 32.P.V. N. 231. Sénatus-Consulte O.Rechaich. le 18 septembre 1895.p . 127.	: برارشة+علاونة: 524890=141481+383409 رأس	1889

الملاحظات:

بعد 1867 إنخفض القطيع في 1872 إلى 200 ألف، إلا أنه أخذ في الإسترجاع وصل إلى 500 ألف رأس في 1877، تراجع ظرفيا جراء أزمة مناخية إلى 350 ألف في 1880 و 1881، وبلغ أوجه نتيجة سنوات الإمطار الوفيرة بعد 1881 إلى 1886-1887¹، ليصل في 1887 قمته 700 ألف رأس وهو رقم يعبر حسبنا عن صدقية رقم بداية الإحتلال، ويؤكد أن ال 7 سنوات الأخيرة للمرحلة مثلت فترة وفرة قطعانية.

وإجمالا، وفق آلية الإسترجاع، هذه الآلية التي ستحكم دورات تطور القطيع، فإن القطيع ورغم إنخفاضه الكاسح إستطاع الإسترجاع والنمو وتجاوز الرقم المتوسط الذي نحدده كمتوسط لأحكامنا (500 ألف) ب 200 ألف رأس، وإذا قارنا المرحلتين 1 و 2 ونظرنا بمنظور طويل المدى من الإحتلال إلى 1887 فإن القطيع حافظ على المتوسط المعتاد وهو 500 ألف رأس وبالتالي فإن المنحى العام، رغم التذبذبات بالإنخفاض فترة الأزمات ومعاودة الإسترجاع، يظهر كمنحى متزايد نسبيا ناتج عن مقاومة وطاقنة إسترجاع وصلت في 1887 إلى حد أقصى، هذه الآلية تظهر متحركة في دورات القطيع فترات الأزمات والوفرة.

ج-المرحلة الثالثة: من 1887 إلى غاية ح ع 1:

جدول 03: إحصاءات الثروة القطعانية 1887- ح ع 1:

السنوات	إجمالي القطيع	المصدر	ملاحظة
1889	524890 رأس	6K23, dossier statistiques générales rapport 1889.	
1892	دائرة تبسة : *428000 (90% برارشة)	p. 461..Le pays des moutons	*إحصاءات الدائرة حسب pays de

¹ ANOM, GGA, B.N. 6 K 18-20, dossier 6k18, division de Constantine, cercle de Tebessa, rapports trimestriels (1881 -1887).

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

428 moutons : ألف رأس بين ماعز وغنم ويقر فقط ودون أكس، لكن تضم الدائرة أ.سيدي عبيد.		علاونة، نمامشة أي 385000 (ب.ع)+أ.رشاش ربع = 96300 = 481300 رأس	
	A.Bernard، évolution ...، Op، Cit، p. 310،311.	أ.رشاش محسوبة من الدائرة = 89536 (تأخذ حد أدنى ب 45% برارشة علاونة محسوبة من الدائرة = 356655 رأس = 446191 رأس	1900
	A.Bernard، évolution ...، Op، Cit، p. 310،311.	أ.رشاش : 94238 رأس برارشة وعلاونة 296790 رأس الإجمالي: 391028 رأس.	1901
	A.Bernard، évolution ...، Op، Cit، p. 310،311.	أ رشاش: 98616 رأس برارشة وعلاونة 338921 رأس الإجمالي: 437537 رأس	1902
	A.Bernard، évolution ...، Op، Cit، p. 310،311.	برارشة وعلاونة: 318208+أ رشاش = 114000 رأس = 432208 نمامشة	1903
	A.Bernard، évolution ...، Op، Cit، p. 310،311.	أ رشاش : 94066 رأس برارشة وعلاونة 449955 رأس = 544021 رأس	1904
	A.Bernard، évolution ...، Op، Cit، p. 310،311.	أ رشاش = 84178 رأس برارشة وعلاونة = 456247 رأس = 540425 رأس	1905
	58k10 situation materiel des tribus B.N. ، et ANOM، tournées 1906 progrès ،93206/42 C.M. Khenchela moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle ،de K.puis par l'administrateur (1881 rapport 1881، 1927)،1912	أ رشاش: 90695 رأس علاونة برارشة: 460 000 رأس تقريبا = 550695 رأس	1906
*في الهامش كتب هنا أولاد رشاش في 1907 إلى 1910 محسوبين على أساس معدل ¼ إحصاء برارشة علاونة.	، B.N.58K25-26، GGA، ANOM ،dossier division de Constanstantine cercle de ،subdivision de Constantine rapports Annuels(1858-،Tebessa rapport annuel ، 1907-1908)،1880 1907	ب+ع = 487320 رأس أ.رشاش = 120000 رأس = 607320 رأس	1907
	ANOM، GGA، B.N.58K25-26، dossier division de Constanstantine، subdivision de Constantine، cercle de Tebessa، rapports Annuels(1858-	ب+ع = 534354 رأس أ رشاش = 130000 رأس	1908

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	1880, 1907-1908) rapport annuel 1908	664354 رأس	
	dossier division de '6k25'GGA 'cercle de Tebessa'Constantine rapport 'administration et comptabilité annuel 1910-1911.	ب+علاونة 491546 رأس أرشاش = 120000 رأس الإجمالي: 611546 رأس	1909
	dossier '6k25'GGA 'division de Constantine 'cercle de Tebessa administration et rapport 'comptabilité annuel 1910-1911.	ب+ع= 493749 رأس أ.رشاش: 120 ألف رأس تقريبا: 613749 رأس.	1910
	dossier '6k25'GGA 'division de Constantine 'cercle de Tebessa administration et rapport 'comptabilité annuel 1910-1911.	أرشاش: 80552 رأس برارشة وعلاونة: 270957 رأس = 351509 رأس إحصاء دقيق	1911

1

دون أن نسائل الديموغرافيا ترسم الأرقام تراجعاً: من 700 ألف في 1887، إلى 1901 تحت 400000، ومعاودة إرتفاع منذ 1902 إلى 1910، حيث تعدى القطيع منذ 1904 رقم 500 ألف، ليشهد المنحنى بداية تراجع منذ 1911 بمعدل تناقص بالثلث جراء سنة سيئة ليستمر بالتراجع رغم غياب إحصائي إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى وهو ما تؤكد إحصاءات الجزائر العامة وملاحظات لوهيرو وآجيرون².

لكن إذا أخذنا بإجمالي حجم قطع، فإن آلية الإسترجاع بقيت محفوظة، أما كإنتاج عام فإنه إلى 1909 تم الحفاظ على توازن قطيعي أكد رعوية القبيلة حيث لم تنخفض المعدلات عن رقم 500000 وبالتالي لا يظهر التقلص بادياً، لكن المنحنى العام بالإخفاض يظهر منذ 1911 إذ أكدت أرقام بعد 1920 ذلك.

د-مرحلة بعد الحرب العالمية الأولى (1920-1921) إلى منتصف القرن 20:

¹ نحسب نسبة برارشة علاونة من دائرة تبسة والتي تضم برارشة علاونة دون أكس + أ سيدي عبيد. حسب الأرقام يمثل أ.سيدي عبيد عموماً نسبة متوسطة إجمالي القطيع في الدائرة بمتوسط 14.2٪ حسب إحصاء 1903 (الموضح)، ومثلوا حسب إحصاء 1881 معدل 11772 من إجمالي القطيع ب: 296883 أي بنسبة 3.96٪ (4٪)، وفي 1878: 9252 أ.عبيد + برارشة على برارشة علاونة ب 388191 المجموع ب 397443 أي نسبة أ.عبيد من الدائرة ب 2.23، إذا أخذنا أكس فإنها مثلت في السيناتيس كونسيلت معدل: 4220 من الإجمالي أي نسبة من برارشة علاونة ب 1.10 بالمائة، أي ثلث أ.عبيد عموماً، وبذلك تخصم من رقم أ.عبيد في 1903 نسبة 14٪ الثلث ليصبح كحد أقصى إذا بالغنا إحصائياً معدل 10٪، وبذلك وجب نزع 10٪ من إجمالي الدائرة، أما في دائرة حنشلة فإن إحصاء 1903 أعطى أولاد رشاش يمثلون إجمالي القطيع (نأخذ رقم 45٪ إلى 50٪ في الدائرة: معدل 114 ألف رأس من 271676 أي نسبة قرابة 42٪ وفي 1906 مثلوا: من 187086 في الدائرة معدل قرابة 50 (90695رأس) أي 48٪. وبذلك يعتمد رقم أ.رشاش من دائرة حنشلة ب 45٪ إلى 50٪ وبرارشة علاونة في دائرة تبسة ب 90٪ من أهلي القطعان، ومنه نبي إحصاءاتنا.

²ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, rapport mensuel de l'année 1912. Et Léon Lehuraux, Op, Cit, p.71, et

شارل رويبر أجرون، الجزائريون...، مرجع سابق، ص ص. 321-323.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

مرحلة تقلص القطيع: حول هذه المرحلة لا نملك أرقاما تفصيلية إلا عن أولاد رشاش داخل أرقام خنشلة وتحتاج إلى تقريب¹.

فحص أرقام أ.رشاش:

جدول 04: إحصاءات الثروة القطعانية في أولاد رشاش 1920-1946:

1921-1920:	أولاد رشاش: 98940: برارشة+علاونة: يحسبون على أساس أن أولاد رشاش يمثل الربع عندهم: = 494700 رأس (نسبة تقريبية)، وبذلك يكون تقريبا: 395760 ² .
1922-1921:	أ.رشاش: 55947 رأس+نسبة برارشة علاونة تقريبا على أساس أ.رشاش 223788 = 279735 رأس ³ .
1934-1933:	أ.رشاش: 58888، برارشة + علاونة على أساس أن أ.رشاش يملكون الربع من عدد قطعانهم وهو 235552 = 294440 رأس ⁴ .
1940 - 1931:	متوسط إجمالي البلدية المختلطة خنشلة في 1931 إلى 1940: هو 261845: نسبة أ.رشاش 22 % وهي 58888 رأس.
1945-1941:	متوسط البلدية المختلطة خنشلة في 1941-1945: 217891 هكتار: نسبة أ.رشاش على أساس 22 % هي 47936 رأس.
1946:	متوسط البلدية المختلطة خنشلة في 1946 هو: 106163 رأس: أي نسبة أولاد رشاش بـ 22% هي 23355 رأس ⁵ .

6

¹ سنينها دائما من تناسبية بالنسبة لأولاد رشاش داخل دائرة خنشلة لكن بشكل مخالف للسابق. حيث أنه عكس دائرة تبسة بلدية الأهلية التي تم تحويلها مباشرة إلى مختلطة، فإن خنشلة الأهلية أضيفت إلى أكثر من 14 دوار شمالي، وبالتالي وجب تقليص النسبة من 45 إلى 50% إلى نسبة أقل تبرزها الإحصاءات، ومن هذا نقدم تقريراتنا.

² ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M.Khenchela, F5, statistiques agricoles et rapports 1912-1949, campagne agricole 1920-1921.

³ ANOM, GGA, B. N 93206/40 , C.M Khenchela, dossier ensemencement et rendement, Statistique agricole, 1921-1922.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 93206/23-31 , dossier colonisation général 1874-1954, Rapport situation foncier au 31 décembre 1933.

⁵ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.

⁶ حساب تناسبية أرقام أ.رشاش من إجمالي البلدية المختلطة، أعطى رقم: 1921-1922 في أ.رشاش: 55947. فيما أعطى في البلدية المختلطة إجمالي: 256512، أي تناسبية بـ 21.81% بدت ضعيفة غير معبرة، رقم 1933-1934: 58888 أ.رشاش. إجمالي البلدية المختلطة بـ ... هنا نأخذ متوسط الفترة: 1931-1940 بـ: 261845 رأس، أي

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

برارشة علاونة: بالنسبة لبرارشة علاونة لا نملك أرقاماً حول القبيلة إلا في 1942، قدرها مورو مفتش تربية الماشية في البلدية المختلطة تبسة بـ 210 ألف رأس¹، هذا الرقم حسب إشارات التقرير هو متقلص عن مرحلة قبل 1941 بـ 50٪ على الأقل، وبذلك يمكن اعتبار رقم 1942 مقارب لرقم كارثة 1946، فيما يكون على الأقل متزايد بمعدل الثلث قبل 1939، وبذلك تكون مقارنة رقمية كالتالي:

في برارشة علاونة، 1942: 90٪ من 210 ألف هي 189000، في سنة 1942-1945 يتقلص هذا الرقم²، لكن مقارب له.

قبل 1939، نضيف على الأقل 3/1 رقم 189000 إلى متوسط سنوات 1931-1939:

$$189000+69000=252000$$

من هذا التقريب الرقمي نؤسس لانخفاض وتقلص قطيع كالتالي:

تقلص القطيع: 1920 إلى 1939:

1920-1921: 494700 رأس.

1921-1922 مجاعة: 279735 رأس.

-متوسط قطيع نامشة في 1931-1939:

أ.رشاش متوسط قطيع بـ 58888 رأس }
برارشة علاونة: 250000 رأس.

نسبة أ.رشاش بـ 21.34٪. وبذلك تأخذ برقم 22٪ إلى 25٪ الأدق⁶. بالنسبة لبرارشة علاونة تبقى النسبة بـ 90٪ لأنه لم يحدث أي إضافة للبلدية الأهلية، بل حولت مباشرة إلى مختلطة. يفضي بنا ذلك إلى مقارنة رقمية في أ.رشاش حسب أرقام البلدية المختلطة.

في 18 جوان 1942 ونتيجة سنة قطاعية كارثية بسبب الجفاف والبرد القاتل والجوائح الحيوانية إجتمع مفتش وبيطرة تربية الماشية في مقاطعة قسنطينة، وأعطيت أرقام من المصدر تقرير¹ ANOM, GGA, B.N. IO 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942.

² Idem.

-متوسط قطيع في 1941-1945:

أ.رشاش: 47936 رأس.
برارشة + علاونة: 189000 رأس

236936 رأس

متوسط قطيع في سنة الكارثة 1946:

أ.رشاش: 23355 رأس.
برارشة + علاونة بين 150 ألف رأس.

173355 رأس

-التحول المهم: تقلص القطيع:

لأول مرة منذ فحص أرقامنا بداية الإحتلال تعطينا الأرقام منذ 1920_1921 رسم توجه واضح المعالم، إنه التوجه نحو تقلص القطيع في النمامشة بشكل ثابت متنقلا من 494700 رأس في سنة 1920 و 1921 بـ 279735 رأس إلى 173355 رأس في سنة 1946، أي بتقلص بقرابة 3/2 بشكل منتظم ومستمر، ولأول مرة تبعد الأرقام عن رقم 500 ألف رأس الذي وضعناه كمتوسط إحصائي، لكن هذا التقلص عبر مراحل:

-مرحلة 01: 1920 - 1921 إلى 1939: حسب تقربنا للأرقام، تقلص قطيع النمامشة من رقم بعد الحرب العالمية الأولى 494,700 رأس في 1920/1921 سقط نتيجة مجاعة أزمة 1920 إلى 279735 رأس في سنة 1921 إلى 1922، واستمر هذا الإنخفاض في الثلاثينات، من 494 ألف في 1920 إلى متوسط 308 ألف في سنة 1931 إلى 1939، رغم محافظته على حدود دنيا.

-مرحلة التقلص المتسارع: بالنظر إلى أزمة جفاف 1941 إلى 1945 وعوامل أخرى، فإن القطيع في النمامشة سقط خلال هذه المرحلة إلى أكثر من النصف مقارنة بسنة 1920، حيث إنخفض متوسط القطيع إلى 236 639 رأس وتبعته الكارثة.

¹ تقريب حسابي بناء على تقارير المرحلة.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

-مرحلة الكارثة القطعانية (الصدمة): إنخفاض كاسح إمتد عبر سنوات 1945-1946-1947 إلى سنة 1948/1949،¹ حيث إنخفاض القطيع إلى 173355، مما أدى إلى كارثة قطعانية وتقلص المحدد المهم للرعية، حيث إنخفاض بمعدل قرابة 70 ٪ عن رقم 1920، وابتعد عن رقم المتوسط 500 ألف كثيرا. فمثلا سقط رقم أولاد رشاش إلى 23000 رأس والذي لم يحدث مطلقا طوال فترة التاريخ الإستعماري وأشر على الصدمة، وبالفعل مثلت هذه المرحلة أزمة قوية للقطيع في النمامشة وفي عموم الجزائر.

إجمالا التحول المهم من خلال مساءلة أرقام المرحلة 1920 إلى 1948 هو التوجه الحثيث نحو تقلص قطعاني، إرتبط بالإفقار العام وواقع السنوات مناخيا واقتصاديا، (توسع زراعي، أزمات زراعية ومالية... إلخ).²

-مرحلة 1949 إلى 1964:

مرهمات سلفيات شراء المواشي التي منحت منذ 1946 للمربين، وتحسن إمتارية سنوات منذ 1948³ ووفرة منذ 1950 إلى 1964 أدت إلى إسترجاع تدريجي لحجم القطيع، ولكن بتدرجية بطيئة هذه المرة.⁴

تحسن تدريجيا نمو القطيع منذ نهاية 1948⁵، وسيواصل تحسنه في النمامشة الذين يعرفنا كوت بأن رقمهم في سياق الثمانينات، بلغ 1.2 مليون رأس.⁶

¹ ANOM, GGA, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.et

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948, et dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949).

² تشاءم لوهورو في إمكانية الإسترجاع وعمل آلية الإسترجاع القطعانية، مع ملاحظاته لحجم كارثة 1946 وملاحظاته لتوجه واضح نحو سقوط أرقام القطيع منذ 1920، فهل أسترجع

القطيع في النمامشة بعد فترة إنخفاض كاسح. Léon Lehuraux, Op, Cit, p.74.

³ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.et

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948, et dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949).

⁴ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, steppe et aménagement, cas du pays Tebessi, p. 134.

⁵ في 1948 يقدر آجبرون رقم الجزائر بـ 05 مليون رأس بعد أن نزل قبل 1948 إلى أدنى من ذلك في حدود 4 مليون رأس⁵، و تحدثت مصادر عن 2 مليون رأس في 1946

Léon Lehuraux, Op, Cit, p.76. وشارل روبر آجبرون، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص. 130.

⁶ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 134.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

ما يهمننا من كل هذا العرض، هو محاوله إقرار إستنتاجات تخص منطلقا مهما في بناء النمط البدوي الرعوي، إنه محدد القطيع.

نجيب من خلال العرض الرقمي عن أسئلة إرتبطت بمحدد القطيع والتحويلات الحاصلة:

حافظ النمامشة على محدد القطيع محدد بناء المجتمع الرعوي، فإلى غاية 1920 لا تبرز الأرقام شكل التوجه في الإنخفاض في إجمالي القطيع، وبذلك يمكن أن نتحدث عن قوة قطاعية محفوظة طوال القرن التاسع عشر وإلى غاية 1920، إلا أن هذه الوفرة التي وضعنا لها محدد نصف مليون رأس سقطت بعد 1920، متجهة نحو الإنخفاض والتقلص كتوجه عام وكان كاسحا خلال الأربعينات أين عبر أزمة قوية مما هدد هذا المحدد، وأدى إلى تحول مهم: فقدان ميزات الوفرة القطاعية مع طول أزمة الأربعينات، مما جعل عملية الإسترجاع التي جرت بعد 1948-1950 تدريجية لكنها حفظت البناء الرعوي.

يهمننا من كل هذا أن الأرقام أكدت حفاظ النمامشة على تربية الماشية كنشاط أساسي رغم الأزمات والإفقار العام، وتعتبر الأرقام بتراجعها وارتفاعها عن أننا أمام مجتمع رعوي حافظ على طبيعته الإقتصادية الرعوية المؤسسة من خلال محدد القطيع، لكن هذه الإستنتاجات المبنية على أساس إجمالي القطيع هي غير مكتملة وغير مبرزة للتحويلات بشكل واضح إذا لم نسائل الديموغرافيا من خلال مؤشر متوسط ثروة الخيمة التي ستدعم أو تدحض إستنتاجاتنا.

1.1.2. مؤشر متوسط الثروة القطاعية للخيمة:

دون مساءلة الديموغرافيا لا يمكن موضوعيا أن نحكم على أن تربية الماشية هي نشاط أساسي وأن القطيع بقي محمدا أساسيا للرعوية، فهي التي ستعطينا توضيحا رقميا حول مدى إستمرار ملكية العائلات لقطيع كاف يجعل نشاط تربية الماشية نشاطا أساسيا داخل البناء ويستمر معه البدوي في أن يكون مربي ماشية أما إنخفاضه فيفصل الخيمة عن الرعوية، أيضا يسمح مؤشر متوسط الثروة للخيمة بتلمس التحويلات الناتجة عن السياسات الفرنسية.

تتبع الأرقام وتقريبها منذ بداية الإحتلال إلى منتصف القرن العشرين من خلال تقسيم إجمالي القطيع على الديموغرافيا (أعداد الخيام في النمامشة)، يعطينا التالي:

أ-المرحلة الأولى: إلى 1870:

جدول رقم 05: متوسط ثروة الخيمة 1848-1870:

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

المصدر	متوسط ثروة الخيمة	السنة
متوسط قطع في النمامشة: حد أدنى ب: 500 ألف خروف، 32 ألف جمل. على عدد سكان قاريناه ب 50 ألف نسمة. أي 6250 خيمة.	متوسط أدنى للثروة ب 85.12 رأس. وبالتأكيد هو أعلى من ذلك بكثير، ويزيد بالنصف على الأقل. إذا إعتبرنا رقم 1887 هو رقم بداية الإحتلال أو رقم 1866 ، يكون: 600 ألف: 6250 = 96 رأس. 700 ألف: 6250 = 112 رأس.	حساباتنا عن بداية الإحتلال:
ANOM·GGA· B.N.10H 11-12· dossier renseignements géographiques et historiques· subdivision de Constantine· cercle de Tébessa· rapport H8 Nememchas 1848·	57.05 رأس..	1848
ANOM·GGA· la serie F80 548 (1849)· année 1849.		إحصاء 1849 (ب + ع) :
ANOM·GGA· la serie F80 551 (1851)· année 1851.	37.31 رأس.	إحصاء 1850
· B.N.10H 11-12·GGA·ANOM dossier renseignements ، 'géographiques et historiques 'subdivision de Constantine notes sur les 'cercle de Tébessa Mai 1850·nememchas	57.83 رأس.	إحصاء 1850:
ANOM· GGA· registre1hh79· année 1852.	متوسط خيمة 108.27	1852 سنة متوسط خيمة 108.27
ANOM· GGA· registre1hh80· année 1853.		إحصاء 1853
ANOM·GGA· B.N.10H 11-12· dossier renseignements géographiques et historiques· subdivision de Constantine· cercle de Tébessa· cercle de tebessa 1855.	66.28 رأس.	:1855
ANOM· GGA· registre1hh81· année 1857.	96.36 رأس	:1857
Lettre de comandant cité par colette Establet· Op· Cit· p. 112.	-عدد خيام النمامشة حسب رسالة الكومندان (1859) 40 k 182 (184). 3612 خيمة.	إحصاء 1858: رسالة كومندان: تذكرها كولات: قطع ب: 500 ألف خروف وماعز. و 18 ألف جمل.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

		متوسط الثروة للخيمة في القبيلة: 138 رأس ماعز وخروف. و 4.95 جمل. متوسط ثروة للخيمة: 143 رأس.	
، B..N.58 K 31، GGA،ANOM ،dossier colonisation dénombrement et population 1866-1877. Dénombrement 1866		متوسط ثروة الخيمة: 600 ألف: 4732 = 126.79 رأس. 600 ألف: 4056 = 147.92 رأس.	1866-1865:

الملاحظات:

حسب الأرقام الأكثر موضوعية الخاصة بسنوات بداية الإحتلال وسنتي 1858 و 1865-1866¹ تمتعت خيام النمامشة بوفرة قطعانية، حيث حافظ القطيع في الخيمة على معدلات جاءت عموما فوق 100 رأس، وأكدها كذلك إحصاءات: 1853: 108.27 رأس و 1857 ب: 96 رأس، 1858: 143 رأس وسنة 1866 بأكثر من 120 رأس.

تمننا منذ البداية هذه المعدلات الموضوعية كمحاور عامة للقطيع خلال المرحلة الأولى الحكم العسكري، حيث تمثل عتبة 100 رأس عتبة ووفرة قطعانية وعتبة 40 رأس متوسط معلمي حسب فراقيي²، هذا التحديد من متخصص يمثل قاعدة لنا، حيث سنأخذ رقم 40 رأس كمحدد للحكم عن إنخفاض وارتفاع معدل القطيع الذي يسمح بالحفاظ على الرعوية وعلى تربية الماشية كنشاط للخيمة، لكن مع شرط إنعزالها عن الدوار، فيما يمكن إعتبار الرقم تحت 40 رأس يمكن من الحفاظ على تربية الماشية ورعوية الخيمة بشرط تجميعها مع قطع الدوار أي حياة جماعية تجعل قطعان خيام تحت 40 رأس قادرة على الإسترجاع، وحسب تقديرونا فإن معدل تحت 10 رأس حتى مع الحياة الجماعية يجعل متوسط ثروة الخيمة متقلصا جدا إلى درجة إعاقاة آلية إسترجاع القطيع في سنوات الوفرة.

هذه القاعدة ستحكم إستنتاجاتنا، وبذلك حول المرحلة الأولى، إذا حكمنا إنطلاقا من 40 رأس فإن متوسط 100 رأس هو مؤكد لوفرة قطعانية ونشاط تربية الماشية كنشاط أساسي في النمامشة.

¹ أي خارج أرقام إحصاءات إعتباطية متناقضة، والتي لا يمكن الأخذ ببعضها لاستحالة إحصاء في سنوات التمرد.

² Léon Lehuraux, Op, Cit, p.80.

ب-أرقام المرحلة الثانية إلى 1887:

جدول رقم 06: متوسط ثروة الخيمة 1870-1887:

متوسط ثروة الخيمة (بالرأس)	القطيع (بالرأس)	عدد الخيام	السنة	المصدر: ملاحظة: تظهر الأرقام دقيقة
64.64	199520	3086: ب+ع = 2444 أرشاش: 1002	1872	GGA, ANOM dossier B..N.58 K 31 'colonisation dénombrement et population 1866-1877. Dénombrement 1872.
	464135	ب+ع +نقرين وفركان: 2900 أ.رشاش: =	1875	GGA, ANOM dossier B..N.58 K 31 'colonisation dénombrement et population 1866-1877. Dénombrement 1875.
105.90	461727	ب+ع = 3160 أرشاش: 1200 t:4360	1876	B..N.58 K GGA, ANOM dossier colonisation 31 dénombrement et population 1866-1877. Dénombrement 1876.
	500443	ب+ع: أرشاش:	1877	ANOM, GGA, B..N.40k203-205, état récapulatif des effectifs des animaux 1877, 1878, 1879.
	485238	ب+ع: أرشاش:	1878	GGA, ANOM état k203-20540B..N. récapulatif des effectifs des animaux 1879, 1878, 1877
	526521	ب+ع: 14219 أرشاش:	1879	GGA, ANOM état k203-20540B..N. récapulatif des effectifs des animaux 1879, 1878, 1877
	349738	ب+ع 12818 أرشاش:	1880	GGA, ANOM état k203-20540B..N. récapulatif des effectifs des animaux 1879, 1878, 1877
73.75	353958	ب+ع: 3487	1881	ANOM, GGA, 6k25 C.indigène de Tébessa,

	dossier administration et comptabilité، dossier colonisation، dénombrement de population، tableaux 1881، 1886، 1891. Dénombrement 1881. ANOM، B.N. 93206/42 C.M. Khenchela، progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquêtes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881، 1912، 1927)، rapport 1881.		أرشاش: 1312 4799 =		
	رقم محسوب من السيناتيس كونسيلت معدل انخفاض ثلث في 1889. Archives régionales du Est Algérien ،cadastre .، P.V. N. 231،Constantine Sénatus-Consulte le 18 ،O.Rechaich septembre 1895.p. 145. Et.321.	1887	ب+ع = 4555 أرشاش: 1703 T=6258	699853	111.83
	رقم دقيق من السيناتيس كونسيلت Archives régionales du cadastre، Est Algérien Constantine، P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna، le18 juin 1896، p. 31، 32.P.V. N. 231، Sénatus-Consulte O.Rechaich، le 18 septembre 1895.p 127.				

الملاحظات:

تبرز معدلات المرحلة الثانية قطيعا تزايد من 64.64 رأس للخيمة في 1872 إلى 111،83 رأس للخيمة في 1887، وبذلك فإن أحكام فراقبي حول متوسط أدنى لأربعين رأس يسمح بالإسترجاع هو عن دراسة موضوعية¹،

¹ Idem.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

هذا رغم تقلص ثروة إلى 3/2 بعد 1867 إلى 1869، إلا أن الحفاظ على المتوسط للخيمة بالنظر للوفيات الديمغرافية فوق 40 رأس سمحت باسترجاع قطع والعودة إلى رقم الوفرة للخيمة: (ملكية متوسطة فوق 100 رأس).

ج-أرقام المرحلة الثالثة: إلى 1920¹:

-الإحصاءات:

جدول رقم 07: متوسط ثروة الخيمة 1889-ح ع 1:

السنوات	القطيع	عدد الخيام	متوسط ثروة الخيمة
1889	524890	6258	83.87 رأس
1890			91.21 رأس.
1892	481300	إحصاء 1891: 35692 على أساس: 6 هو خيمة. على أساس 5 هو : 7138 خيمة	80.91 رأس 67.42 رأس
1897	دراسة كولت متوسط القطيع دراسة كولت متوسط القطيع	دراسة كولت ونوشي في 1897 حول متوسط الملكية القطعانية في البرارشة علاوة : 58 خروف ، 20 ماعز واقل منها بكثير بقر ، وأكثر من 2 جمال : بالنسبة	

¹ نموذج مصغر لدوار: في شكوى دوار أ.أحمد بن سليمان من أ.العيساوي العلاونة يورد الكشف حول: ثروة هذا الدوار: المكون من 22 بيت (خيمة) ما يلي: متوسط ثروة خيام الدوار :

عدد الخيام	جمال	خروف	ماعز	أحصنة	أفراس	بغال	حمار	بقر	متوسط ثروة للخيمة
22	98	1363	523	/	9	/	15	/	91.21 رأس.
متوسط ثروة الخيمة	4.45	61.95	23.77	/	0.40		0.68	/	

ANOM, GGA, B.N.6 K 2, 30 septembre 1890, Etat de fortune de douar O.Slimane fraction O.Aissaoui.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	لكل عائلة.			
،A.Bernard ، Op،évolution ... 311،، p. 310،Cit			446191	1900
،A.Bernard ، Op،évolution ... 311،، p. 310،Cit	48.72 رأس	إحصاء 1902 : 48202 على أساس 6 هو: 8026 خيمة	391028	1901
،A.Bernard ، Op،évolution ... 311،، p. 310،Cit	40.60 رأس	على أساس 5 هو: 9631 خيمة	437537	1902
بيار كاستل، مصدر سابق، ص. ،A.Bernard 106 ، Op،évolution ... 311،، p. 310،Cit		كاستل : برارشة +علاونة: 5557خيمة. أ.رشاش:	432208	1903
،A.Bernard ، Op،évolution ... 311،، p. 310،Cit			544021	1904
،A.Bernard ، Op،évolution ... 311،، p. 310،Cit			540425	1905
58k10 situation materiel ،des tribus tournées 1906 B.N. ،et ANOM 93206/42 C.M. progrès ،Khenchela moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par ،l'administrateur (1881 rapport ، 1927)،1912 1881.			550695	1906
، GGA،ANOM dossier ،B.N.58K25-26 division ،Constanstantine subdivision de cercle de ،Constantine rapports ،Tebessa ،Annuels(1858-1880 rapport ،1907-1908)	65.16 رأس 78.20 رأس	46600 على 5 : 9320 خيمة. على 6 هو 7766 خيمة	607320	1907

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

annuel 1907				
ANOM، GGA، B.N.58K25-26، dossier division de Constantine، subdivision de Constantine، cercle de Tebessa، rapports Annuels(1858-1880، 1907-1908)، rapport annuel 1908			664354	1908
dossier ، 6k25،GGA ،division de Constantine ،cercle de Tebessa administration et rapport ،comptabilité annuel 1910-1911.			611546	1909
dossier ، 6k25،GGA ،division de Constantine ،cercle de Tebessa administration et rapport ،comptabilité annuel 1910-1911			613749	1910
dossier ، 6k25،GGA ،division de Constantine ،cercle de Tebessa administration et rapport ،comptabilité annuel 1910-1911	30.57 رأس	59729 على أساس 5 = 11495 خيمة.	351509	1911
، GGA،ANOM ،B.N.93206/40 ، F5،C.M.Khenchela statistiques agricoles et ،rapports 1912-1949 campagne agricole 1920-1921.	42.66 رأس	إحصاء 1921 : 69564 على أساس : 11549	494700	1920

الملاحظات: رغم أزمات الإنخفاض التي شهدتها مثلا سياق 1901، إلا أن عدم نزول القطيع عن رقم 40 رأس حافظ على آلية الإسترجاع، وبقي القطيع في حدود 80 إلى 65 رأس في 1907، ورغم كارثة 1911 إلا أن القطيع ناهز 40، وإذا تذكرنا الحياة الجماعية، فإن ذلك ما يفسر عدم نزول القطيع عن 40 رأس في إحصاء 1920.

د-المرحلة الرابعة: أزمة القطيع:

الإحصاءات:

جدول رقم 08: متوسط ثروة الخيمة 1920-1948:

السنوات	القطيع بالرأس	عدد خيام	متوسط ثروة القطيع بالرأس	المصدر
---------	---------------	----------	--------------------------	--------

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

‘ GGA·ANOM ‘B.N.93206/40 ‘C.M.Khenchela statistiques ‘F5 agricoles et rapports 1912- campagne ‘1949 agricole 1920- 1921.	42.66	11594	494700	متوسط: 1921-1920
‘ GGA·ANOM ‘B. N 93206/40 ‘C.M Khenchela dossier ensemencement et ‘rendement Statistique 1921-‘agricole 1922.	24.12	11594	279735	متوسط 1922-1921
B.N. ‘ANOM ‘93206/23-31 dossier colonisation général 1874- Rapport ‘1954 situation foncier au 31 décembre 1933.		:1936 إحصاء 6/98262 16377 =	294440	متوسط 1934-1933
‘ GGA·ANOM ‘B.N 93206/42 ‘C.M.Khenchela dossier rapport annuel (économie) note sur la ‘1946 situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.	.18.80	نفرض: 16377	308000	متوسط : 1939-1931
‘ GGA·ANOM ‘B.N 93206/42 ‘C.M.Khenchela dossier rapport annuel (économie) note sur la ‘1946 situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946	14.46		236936	متوسط: 1945-1941
	نفس الرقم : سنة أزمة تقلص قطيعي الأرقام تنخفض لحدود : متوسط : 10 رأس.		173355	متوسط 1948-1946

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

متوسط 1948-1954-1964	إسترجاع قطيعي
-------------------------	---------------

لأول مرة منذ بداية الإحتلال، ينزل متوسط قطع الخيمة عن رقم 40 رأس، بوتيرة منتظمة إلى 24 ثم 19 ثم 14 رأس سنوات أزمة الأربعينات، أي بمعدل تراجع خمس رؤوس في كل خمس سنوات إلى غاية 1948، التي تحدد بداية مرحلة جديدة للإسترجاع، ولكن بطيء من الممكن أنه سرعه فقط نسبيا وفترة سنوات 1849-1850 إلى 1864، وعبر ذلك بالتأكيد عن أزمة تعبرها الرعوية وتربية الماشية في القبيلة لولا سنوات الوفرة المتتالية وبعض مرهقات السياسات الإستعمارية بعد 1946 التي ساهمت في إسترجاع الرأسمال القطيعي.

عبر كل ذلك عن مقاومة للقطع والبناء الرعوي رغم الأزمة¹، فهذا التقلص لم يكن يعني التخلي عن تربية الماشية، بل إنه أكد بالعكس أن التوسع الزراعي هو مغامرة خاسرة "ورقة نرد" وأن القطيع هو الأداة الوحيدة لعيش الأهالي في منطقة هضبية بدوراتها المناخية².

إستنتاج: قوة ثروة القبيلة القطعانية:

-رغم تقلص الثروة القطعانية منذ 1920 (عن الحد المتوسط الذي وضعناه كمحدد 500000، والمرتبب بسياق إقتصادي ومناخي)، إلا أن فحص أرقام النمامشة بالمقارنة مع كل قبائل مقاطعة قسنطينة في سياق الأزمة (الأربعينات)، يبرز أن رقم قطع النمامشة هو الأعلى من كل المقاطعة، حيث أعطتنا المقارنة أن النمامشة تمثل القبيلة الغنمية الأكثر قطعيا في كل مقاطعة قسنطينة تليها بسكرة، أي تمثل القوة الغنمية الأولى في كل المقاطعة³.

1. 1. 2. 3. القياس الرقمي لوزن النشاط داخل البناء:

¹ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 25 février 1932.

² هذه الإستنتاجات أكدها برنار في بداية القرن 20 وريغيار ولاك ودراسات عديدة في سياق أزمة الثلاثينات، وأكدها لوهورو الذي درس القطيع في المضاب والأزمة الغنمية منذ 1940 : M. Lecq et M. Rivière, Manuel pratique de l'agriculture Algérien, Augustin Chalamel, éditeur, Paris, 1900. et Bernard, Augustin, Lacroix, N., Op, Cit. ET Léon Lehraux, Op, Cit et autres. .

³ ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

إلى هذه الملاحظات والإحصاءات، نقيس بدقة رقمية مدى وزن نشاط تربية الماشية داخل البناء من خلال حساب رقمي لمدى تغطية عائد صافي للنشاط لحاجات الخيمة، هل يغطي نسبة 100% أو بفائض أو يقارب، مما يثبت أنه النشاط الإقتصادي الأساسي.

أ-العائد:

نأخذ نموذجا سريعا لكن معبرا من إحصاء 1907 كعينة إعتباطية وعليها يمكن قياس باقي السنوات (رغم الاختلافات لكن بدت العينة معبرة):

جدول رقم 09: متوسط ثروة الخيمة في 1907.

النسبة %		حصان	بغل	حمار	جمال	ثور	خروف	ماعز : 22.02
عدد قطع للخيمة 78.20		0.13 رأس	0.05 رأس	0.39 رأس	1.43 رأس	0.46 رأس	58.46 رأس	17.21 رأس
الأسعار: بالفرد ك:		250	300	20	125	125	15	10
متوسط ثروة الخيمة		32.5 ف	15 ف	7.8	178.7	57.5	876.9	17
					5			2
ومن قطع ب 58، يعطي 58 جزء إذا حسبنا 1/2 للإستعمال نصف للبيع يكون 29 جزء * 3 ف.								

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

متوسط الثروة للخيمة: 1427 ف¹.

-العائد: إذا حسبنا المتوسط بين دورات سنوات سيئة وجيدة: دورة كل 5 سنوات حسب نوشي يكون:

جدول رقم 10: نسبة تضاعف القطيع حسب دورات السنوات.

1 عام سيء	1 دون المتوسط	1 متوسط	1 عام جيد	1 عام جيد جدا	
ينخفض بـ - 30%	20%	40%	70%	100%	نسبة تضاعف القطيع
					متوسط عائد القطيع
					38%

نضع رقم درسنه سابقا بين 25 إلى 50 % كعائد²:

-عائد: جدول رقم 11: عائد الثروة:

إذا حسبناه من ثروة بـ 1427 ف يكون:
عائد على أساس 38 % هو 546 فرنك.
عائد على أساس 25 % هو 356 فرنك.
عائد على أساس 50 % هو 713 فرنك.

ب-الضريبة: نزع من هذه العوائد الصافية حجم الضريبة: تقرير 1907³:

جدول رقم 12: حجم الضريبة في 1907

الأصناف	القطيع للخيمة من هذه الأصناف بالرأس	إجمالي ضريبة على النشاط للخيمة
الجمال: 4ف	1.43	5.75ف

¹ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907. et ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ...Op, Cit, rapport 1906-1911.

² جمال الدين سعيدان, الواقع المعيشي والصحي للريف القسنطيني فيما بين (1830-1919) مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر, جامعة منتوري قسنطينة, 2011-2012, ص. 39.

³ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels (1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907.Op, Cit.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

الثيران: 3ف	0.46	1.38ف
الحروف: 0.20ف	58.46	11.69ف
الماعز: 0.25ف	17.21	4.30ف
إجمالي الضريبة للخيمة على نشاط تربية الماشية		23.09فرنك

جدول رقم 13: العائد الصافي.

العائد الصافي	على أساس 38%	على أساس 25%	على أساس 50%
	23.09-546 ف ضريبة	23.09-356 ف	23.09-713
عائد صافي للخيمة من داخل النشا اي بعد نزع الضريبة	522.91 ف	332.91 ف	689.91 ف

ج- الإنفاق:

نحسب الإنفاق على أساس حاجة الخيمة الغذائية من الحبوب فقط، باعتبار أن النمط الرعوي يقدم الحليب الذي يمثل النصف في تكوين غذاء النمامشة، ومنه يكون اللباس والأثاث والمسكن والخيمة، وبالتالي يمكن نسبيا حصر حاجات الإنفاق الضرورية في الحبوب الغذائية.

- تحتاج عائلة من 5 إلى 6 أفراد سنويا إلى:

12 صاع قمح و 18 صاع شعير، عند تسعيرها تمثل 459 فرنك، وعلى أساس شعير فقط تمثل 360 فرنك¹.

د- مقارنة العائد الصافي مع حجم الإنفاق:

جدول رقم 14: مقارنة العائد الصافي مع حجم الإنفاق.

عائد صافي للخيمة في 1907	على أساس 38%	على أساس 25%	على أساس 50%
	522.91 ف	332.91 ف	689.91 ف

¹ ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-

1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942 , Op, Cit.: الأسعار مأخوذة من

ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), Op, Cit.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

الإنفاق الغذائي	نصف قمح ونصف شعير	شعير فقط	نصف قمح ونصف شعير	شعير فقط	نصف قمح ونصف شعير	شعير فقط	نصف قمح ونصف شعير
	459ف	360ف	459ف	360ف	459ف	360ف	459ف
الباقى	63.91	162.91	-	-	126.09	27.09	230.91 فرنك
نسبة تغطية النشاط لحاجات انفاق غذائية	ب 13 %	فائض ب 45 %	يغطي 92.47 %	يغطي 72 %	فائض ب 50 %	فائض ب 91 %	
+فوق 100% -تحت 100%	+	+	-	-	+	+	

وإلى هذه العوائد الرقمية من نموذج 1907 وجب أن نتنبه أن نشاط تربية الماشية يقدم الحليب، وهو منتج أساسي يدخل بنسبة 50 % في غذاء النمامشة ويؤخذ مجاناً من القطيع، والصوف والجلود والشعر وهي مواد أولية تجعل الخيمة تغطي حاجياتها بشكل تام تقريباً، والأهمية الكبيرة للقطيع هو أنه يحقق عنصر تجارة من خلال منتجات القطيع، ومن خلال القطيع الجمالي أساساً الذي يسمح للنمامشة بممارسة نشاط التجارة، والذي يحقق فوائدها الربحية المكتملة للنشاط.

نجيب نهاية عن سؤال وزن النشاط تربية الماشية:

أسسنا إنفاقنا الضروري على أساس حبوب غذائية قمح وشعير كما هو موضح، وقمنا بعملية التسعير الكلي من أجل إبراز وزن نشاط تربية الماشية لوحده داخل البناء الإقتصادي إنطلاقاً من تأمين للحاجات، آخذين باعتبار تغطيته لحليب الغذاء ب 50% ومسكن ولباس وتجارة، فإن مقارنتنا لعوائد النشاط ووزنه داخل البناء حسب حاجات الإنفاق الحبوبية التي تحتاجها الخيمة في القبيلة، تظهر أن النشاط حسب أرقام الجدول يحقق فائضا ب 13 إلى 45% على أساس عائد 38 % للقطيع، ويحتاج ل 28 % إلى 8 % لتغطية الإنفاق على أساس عائد ب 25 % للقطيع، ويحقق فائضا ب 50 إلى 91 % على أساس عائد 50 % للقطيع للخيمة.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

تعتبر هذه الأرقام عن وزن نشاط تربية الماشية كنشاط أساسي يحقق عوائد تغطي حاجات إنفاق غذائية في السنوات الإعتيادية، وتصل إلى 70٪ كحد أدنى في السنوات السيئة، وبذلك فهو نشاط أساسي مضمون عوائده في سياق الواقع الإقتصادي والجغرافي المناخي، ويساهم أيضا في الحفاظ على ممارسة نشاط التجارة من خلال عنصر الجمل المهم جدا في القطيع.

إجمالا، إذا ساءلنا المحدد الأول وقاعدة البداوة الرعوية القطيع، فإنه حاضر باستمرار، بقي أن نفحص نمط الإستغلال.

2.1. نمط الإستغلال:

إلى أي مدى إستمر نمط إستغلال القبيلة وفق نمط أواخر العهد العثماني: نمط رعي ترحلي بدوي بخصائصه في المدى، الرمية، المدة ودرجة الثبات؟ أم أن السياق الإستعماري أدى إلى تحولات نحو أنماط إستغلال إستقرارية تدجينية (بالعلف)، وهي أنماط تعبر قطعا عن تحولنا من بداوة رعوية إلى إنتاج و أنماط أخرى؟، ما هي التحولات التي جرت؟.

1. 2. 1. نمط الإستغلال بالرعي الإرتحالي (التنقلي):

أ. نقاش (نظري): حول أنماط الإستغلال لتربية الماشية، ميز جغرافي حذق 2 أنماط إستغلال لتربية الماشية: نمط إستغلال إستقراري stabulaire تدجيني، ونمط إستغلال ترحلي (تنقلي) رعوي.

يتميز النمط الأول عن الثاني في مسألة تقويت القطيع، وحيث وضع التدجين الإسطبلي كحد مميز بين النمطين¹، فإنه تحدث عن وجود تدرجات بينهما، فعنده يمثل التصنيف والذي عرفه على أنه: إنتقال القطعان نحو مراعي مفصولة بعيدة بعد فترة تدجين إسطبلي والذي يحمل مزيجا بين تقويت إستقراري وتنقلي، شكلا تدرجيا، رغم ذلك إعتبره متلائما مع النمط الإستقراري وصيغة حتمية، أما في تناوله للبداوة والإنتاج كأناط للإستغلال فإنه صنفها ضمن النمط الثاني: نمط الإستغلال الترحلي الرعوي، هنا ميز محدد اللاتدجين كصفة للبداوة والإنتاج، أي أن التقويت للقطيع فيهما يتم عن طريق الرعي التنقلي، أما الفاصل بين البداوة والإنتاج فحدده من خلال مؤشرات أهمها:

¹ حيث يتميز نمط الإستغلال الإستقراري التدجيني stabulaire بنمط التدجين المطلق أي الإستغلال الإنتاجي للحيوان بمنظور إستثماري تطوري.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

إنّقال رعوي للقطيع مع المجموعة الإنسانية كلها ككتلة في البداوة، في حين يتم ذلك عن طريق رعاة متخصصين في الإنتاج دون المجموعة الإنسانية ككتلة¹.

أيضا وبنفس المنظور ودون أن يخالفه حدد برودال تمييزا صريحا بين البداوة والإنتاج، فتحت عنوان: "بداوة أم إنتاج"، أعطى برودال الخصائص الدقيقة لنمطي الإستغلال اللذين إكتسبا نمط عيش وحياة من خلال تفصيل مدقق للبداوة والإنتاج كنا قد ذكرناهما سابقا².

إلى ذلك يعطينا فحص عديد التنظيرات الجغرافية لنمط الإستغلال تأكيداً على أن الرعي والحركة هما محددان هيويتان للبداوة، فمعتبرين مقياس الرعي ومقياس الحركة كمحددين لنمط الإستغلال دون أن يكون إنتاج أو بداوة، فإن الجغرافيين حددوا الرعي المكثف الذي يحفز مسارات فيض غنمي وبجركة رعوية بمخصص رعاة، وهي ميزة الإنتاج، أما الرعوية البدوية وفقا لمقياس الرعي والحركة فإنها لا تحفر مسارات فيض غنمي وتستلزم التخفف القطيعي والحركة الدائمة للقطيع مصحوبا بالمجموعة الإنسانية دون تخصص رعوي لرعاة، فالبداوة تنتج كل شيء ولا مجال فيها لتقسيم العمل، هذه الحركة التي وضعت محددات جوهرية هيويتا للبداوة تستلزم في البداوة، عكس الإنتاج، مجالا شاسعا، إنه مجال حركة القطيع الدائم الذي يقدم موارد إضافية دائمة في مواجهة مصادفات المناخ غير القابل للتوقع والذي يحيل المجال إلى صفة الكثافة المندثرة في البداوة، فلا كثافة قطعانية ولا كثافة مجموعة إنسانية في البداوة³.

إجمالا، وضعت الدراسات نظريا (رغم الإنتقادات)، الحركة الرعوية أو مقياس الحركة والرعي، والتنقل الدائم ميزة جوهرية للبداوة.

هنا نسائل هل إستمر النمط البدوي الرعوي في الإستغلال في النمامشة أم أنه قد شهد تحولات؟ هل هي تحولات كلية في نمط الإستغلال أم في خصائص مميزة للنمط الترحلي البدوي؟.

ب. إستمرارية الرعي الترحلي في النمامشة:

¹ Balache Jules, Arbos philippe, L'Homme et la montagne, Op, Cit, pp.851-860.et Balache Jules, les types de migrations pastorales montagnards, Op, Cit, pp. 525-531.

² F.Braudel, Op, Cit, pp.76-90.

³ Idem, et Denis Rettaillé, Le destin du pastoralisme ..., Op, Cit, pp.88-102. Et Jean Sagne, Op, Cit, 104.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

جرت مجموعة سياسات خاصة بتحسين نمط إستغلال وتربية الماشية من منظور إستعماري، حاول إدخال وجعل التدجين الإصطلي ولو بخصص مكمل نمطا جديدا للإستغلال، من خلال بناء هانقارات، على نموذج التجربة التي بدئت في خنشلة كنمط نموذجي وتمت محاولات أيضا في برارشة علاونة لبناء هانقارات تكون ملاذا آمنا وملاحيي للقطعان في الفترة الشتوية في النطاق الهضي السهلي الشمالي في فترة التشتية: فترة نوفمبر إلى أفريل، وأسندت بإحصاءات تخص حاجة القطيع الغنمي لكميات العشب التي تمكنه من المكوث في مأمن من جفاف المراعي الشتوية، وشجع حتى إنتاج كالأ ماشية (ما يسميه الأهالي الخرطال والفصفصة)، وإجمالا، وضعت السلطة تصورا لإشكالية الرعي الترحلي والفرار من النطاق الشمالي للجنوبي وفق تصور: نمط تربية ماشية إستقراري في النمامشة من خلال 2 حلول: الهانقارات كملاحيي ضد المناخ القاسي السهلي التلي الشمالي، وتصور أكوام عشب كافية لاستقرار القطيع وتعويض جفاف المراعي الشمالية السهلية في الشتاء بسبب الجليد وانخفاض درجات الحرارة المعيقة للإنبات، بل إن تجربة حشان القرط للقطيع جرت منذ بداية مرحلة الحكم المدني¹.

هل نجحت هذه التصورات والتجارب المحتشمة في تغيير نمط الإستغلال؟.

في 1860 وفي 1879 و 1880 تذكر تقارير مهمة تناولت القبيلة أن النمط الوحيد الصالح لتربية الماشية هو الرعي الترحلي، وأن السلطة تجهد نفسها في البحث عن حلول لنمط إستقراري في بلاد النمامشة².

مع بداية القرن العشرين أعيد طرح التجربة بجدية³، إلا أن التجربة توقفت هنا، تم الإقتناع أنه لا يمكن مطلقا إستبدال نمط الرعي الترحلي بالإستقراري في الهضاب والسهول اللמושية لاستحالة وعدم توفر إمكانيات ذلك⁴.

تفسير فشل واقع التجربة لخصه برنار في 1906، وأتهم بالتشاؤم، في أنه إذا كنا إستطعنا وضع حد للبداءة حيث تكون أسبابها سياسية (حرب) من خلال إقرار السلم، إلا أننا لا يمكن وضع حد لها حيث تكون عواملها جغرافية

¹ حول ذلك أنظر سياسات تحسين النمط الموصوفة سابقا.

² ANOM, GGA, B.N.40K184, rapport de commandant de Tébéssa, le 09 aout 1860. Et B.N.24H117, rapport de général de division de Constantine, 06 février 1880, B.N. 40 k 203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébéssa, rapport circonstanciés sur les moyens à employer pour sauvegarder les endroits d'usages des nomades dans le tell, 1879.

³ يعرفنا بما مثلا النموذج المثالي للهانقارات المقدم في أولاد رشاش والذي أحصى ما تحتاجه القبيلة من هانقارات وعشب للمكوث، وبني واحد منها فقط، وبنفس النمط شهدت التجربة محاولات في برارشة علاونة بداية القرن العشرين تعرفنا بما بناء هانقار بضواحي برج الماء الأبيض. أنظر:

A.W.C. B.N.566, 1915-1918, rapport 18 juin 1918.

⁴ CF: rapport sur la construction de Hangars-Abris pour les moutons dans le cercle de Khenchela, Rapport détaillé cité dans l'annexe 3 par A.Bernard , Op, Cit, pp. 331-341.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

فيزيائية ومناخية¹!. ونقرؤ أيضا في 1910 في سياق المشاريع الإستيطانية لأولاد رشاش، أن النطاق السهلي لأولاد رشاش، التلي كله، لا يمكن للإستيطان تربية الماشية فيه بسبب مشكل: الماء والمناخ الطارد والتضاريس وجفاف المراعي نتيجة ذلك²، وختمه لنا لوهيرو في 1946، بعد أن درس تربية الماشية في الهضاب العليا أن دراسة الهضاب وعناصر وسطها ومناخها وإمطارها، يجعلنا نؤكد أنه لا يمكن ولا نتصور في الهضاب العليا تربية الماشية دون بدو³.

-وبالفعل فيلى منتصف القرن العشرين يبرز فشل التوجه الإستقراري التدجيني وإستمرار نمط تربية الماشية الرعوي الترحلي البدوي للقبيلة، حيث تحدث الجغرافي أوجان دوبوا في 1942 عن أن النمامشة برارشة علاونة وأولاد رشاش، بمجال نصف تلي ونصف صحراوي، ينزلون بعد الحصادات ولا يعودون إلا في أفريل إلى التل وانتقالاتهم وترحلاتهم (للرعي) تجري دائما في حوالي شهر نوفمبر وأفريل⁴، ومن جهته أكد مفتش تربية ماشية تبسة بخصوص النمامشة أن قطعانهم ترحل للرعي نحو الجنوب في أكتوبر، وتعاود الصعود في ماي، أما مفتش خنشلة ريفينو وبخصوص أولاد رشاش فقد ثبت قاعدة الرعي الإرتحالي، فالأغنام تنزل في الجنوب في المراعي الصحراوية، وتعاود الصعود إلى خنشلة من أفريل إلى أكتوبر⁵.

واستمرت التقارير الشهرية والسنوية لأولاد رشاش منتصف القرن العشرين حول أولاد رشاش: مؤكدة النمط الرعوي الإرتحالي البدوي: إرتحال جنوبي منذ نوفمبر، وصعود منذ أفريل⁶.

إجمالا، إستمر النمط "البدو الرعوية": الرعي الترحلي البدوي للقطيع والمجموعة الإنسانية، وحيث أنه وجب أن نتلمس التحولات من خلال فحص عناصر البدو الرعوية فإن ذلك يحيلنا إلى فحص المدى: مدى هذه الإرتحالات.

¹ A.Bernard, Op, Cit, pp.1-28.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910,et rapport : notice sur les terrains susceptible d'être utilisé par le service de la colonisation, douar el mahmel 13 mai 1925.

³ Léon Lehuraux, Le Nomadisme et la colonisation ...Op, Cit, p.3.

⁴ J.Despois, p.202.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

⁶ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.et

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948, et dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949).

1. 2. 2. فحص المدى الإرتحالي الرعوي:

1. 2. 1- تقلص المدى الإرتحالي الرعوي، واتجاه الترحل نحو التقلص في مدها: (المسافة الإرتحالية):

أ. عرض رأي برنار بخصوص الإرتحالات وتحولاتها في المدى الإرتحالي:

ومنتقدا أحكام الحاكم العام حول التحولات التي جرت على المدى: أحكام أن الترحل الرعوي على مسافات كبيرة، أصبح أكثر ندرة، فإنه نبه إلى وجوب تحويلها إلى آراء علمية، ومستخدمًا تقارير تحقيق 1901¹، فإنه درس التحولات من خلال عناصر أهمها: المدى الإرتحالي الرعوي، وسنسوق هنا إستنتاجاته باعتبارها مهمة بالنظر إلى أنها تمس النمامشة (الإقليم العسكري)، وبالنظر إلى أنها مبنية على تقارير تحقيقات أي صفة علمية لآرائه².

تحت عنوان، وهو إستنتاج: إتجاه الترحل نحو التقلص (التراجع والإنحصار)، إبتدأ برنار عرضه بملاحظة منهجية: أن نعود بشكل جيد إلى الماضي البعيد أو حتى الفترة التركية من أجل القياس ومقارنة المدى الإرتحالي، فتحقيق 1901 والذي عرفنا بالتغيرات الحادثة، لا يعطينا بشكل كامل التغيرات الحادثة في الإرتحالات الرعوية، فالتقلص في المدى يحدث عموماً بطريقة غير محسوسة كل سنة، ومن أجل الملاحظة الجيدة وجب العودة للفترة التركية التي هي غير متاحة، ومع هذا النقص في التقارير نجمع المؤشرات التي نملكها حول التغيرات الجديدة الحادثة على إمتدادات الإرتحالات الرعوية، وهنا يشير برنار إلى تبسة حيث يقول أنه في الحدان الأقصيان من الجزائر، أي على الحدود الغربية والشرقية، قد حدثت تغيرات ملحوظة لأن الأمن تزايد وتنامي وعوض حالة الحرب التي كانت، ساد السلم وغير ظروف العيش والوجود، وفي هذا السياق يذكر تقارير أ. رشاش (خنشلة) وبرارشة علاونة (تبسة)³، وبعد عرض مفصل خلص إلى إستنتاجات:

¹ جرى على الإقليم العسكري ومس في مقاطعة قسنطينة النمامشة" (دائرة تبسة وخنشلة)، وجاء التحقيق بناء على أمر الحاكم العام في 25 أكتوبر 1901.

² A.Bernard, évolution ... Op, Cit, p. 10, 11.

³ تقرير خنشلة: "يقول: "نلاحظ توجه أولاد رشاش نحو الإستقرار على الأرض، لكن هذا التوجه لم يشهد لعدة سنوات طويلة بعد التمييز الصرف الشكل الواضح، بتحول البدوي الرشاشي الذي له مراعي صحراوية إلى أهلي مستقر بشكل فعلي"، تقرير تبسة: "أكد التقرير أن إحتلال تونس ضمن الأمن على حدودنا وسمح لرعايانا باستعمال مراعي كانت سابقاً يتم تجنبها، فرعايانا المرعويون دائماً من حملات السلب التي يقوم بها جيرانهم كانوا مجبرين على أخذ إجراءات أمن، فبعض الجهات القريبة جداً من الحدود كانت معتبرة من طرفهم قليلة الأمن، وبذلك فقد وجهوا قطعاً بعيداً عنهم، ولذلك فإحتلال تونس ضمن الأمن على حدودنا وسمح لرعايانا باستعمال مراعي كانت سابقاً متجنبة، ساد السلم في الهضاب والعامل الكبير لهذا هو إحتلال تونس والذي مع عمومه أدى إلى حدوث تغيرات مهمة في نمط العيش، وإن إتجاهها عاماً يقودهم إلى الإرتباط بالأرض بطريقة أكثر فعالية بالمقارنة مع الماضي الذي يمكن ملاحظته... Ibid, p. 105.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

- إنخفضت الإرتحالات في مداها وفي تكرارها وتواترها، وشيئا فشيئا إنحصرت المراعي والتنقلات، والقطعان تجدد، دون الإنتقال كثيرا (أي على مسافات بعيدة) مراعي كافية، هذا التوجه هو مسجل خاصة في جهة وهران، ومع ذلك نلاحظه أيضا في بعض النقاط في ملحق بسكرة وفي دوائر خنشلة وتبسة (النمامشة).

وإلى هذه التحولات التي أشار إليها عن المدى في منتصف الطريق "1906"، أكد نقطة مهمة: "في المستقبل ستحدث تحولات أكثر وضوحا نحو الإستقرار، أي تراجع التوغل"¹.

وبذلك سنفحص المدى الإرتحالي للنمامشة خلال القرن 19 ميلادي إلى منتصف القرن العشرين محاولين إعطاء نموذج دقيق للتحوّل، وحيث أن برنار تحدث عن صعوبة تحديد تقلص في المدى الإرتحالي لعدم إمتلاك مدى الفترة التركية، سنقدم نموذج يقيس ويقارن مدى الفترة التركية، الذي نملكه، بمدى إرتحالات في الفترة الفرنسية.

ب. التذكير بالمدى الإرتحالي للفترة التركية للنمامشة:

كنا حددنا مجال القبيلة سابقا والذي يمثل مداها الإرتحالي في:

شمالا: من نواحي تبسة إلى سفح جبل الديرة، إلى غاية إلتقاء واد شبرو مع واد مسكيانة على حواف إقليم الحنانشة يصل الخط إلى جبل الحمارة ما وراء واد مسكيانة، ثم ينزل إلى نقطة إقامة بني بربار شمال السبيخة وينحني إلى حافة خنشلة، أما شرقا فإن الأيالة هي الحد بين القبائل التونسية المعادية والنمامشة مع وجود مجال بارود وراء واد ماهوين، أما جنوبا فيصل الإرتحال الرعوي إلى ما وراء الشطوط، إلى نفطة والرقعة في تونس وإلى واحات سوف والزيبان ويصل حتى ريغ، أما جنوبا غربا فقد كان أولاد رشاش سادة على واد العرب والواحات وراءه، وتبرز مع هذه الحدود فكرة الحدود المتحركة التي تحدثنا عنها.

فهل إستمر المجال ومعه مدى الإرتحالات أم وقع حصر للمجال في السياق الإستعماري².

ج. عوامل مهمة مؤثرة على تقلص المدى الإرتحالي:

- سياسة حصر مجال النمامشة، ووضع حدود إقليمية للمجال:

¹ Idem.

² أنظر تقارير بداية الإحتلال.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

وقع إقتطاع لمجالات مهمة أعتبرت حيوية وغنيمة حرب من القبيلة الحربية، ثم تم وضع حدود معلية مناصب صارمة، ونعرف مسبقا أن ذلك يؤثر على النمط، فالجمال البدوي الرعوي يفترض مجالا شاسعا ومراعي هامشية إضافية ولا يستلزم حدودا صارمة ويتعارض مع فكرة الحدود، فهو مجال متحرك أيضا عليه تتم حركات مد وجزر وحركات إهتياج توسعية تضمن خلال فترات النزوات المناخية مجالات إضافية.

حدث تحول مهم في المجال الرعوي للناماشة:

شمالا:

ففي سياق تمرد القبيلة وخضوع قبائل معادية شمالية جرى منذ 1851-1852 وضع حدود لخط شمالي لقايدات النمامشة، ثم جرى تثبيته تدريجيا في 1858 إلى 1860 أين تم نهائيا رسم خط حدودي مقلص جدا للناماشة يجعله عموما محصورا شمالا من نقطة فم العنبة إلى عين شبرو وراء قرية أوكس مباشرة إلى غاية حلوفة، ثم ينزل على سفح جبل قريقر إلى غاية رأس الضلعة، ومن هناك يتوجه إلى خاصرة خنشلة وينزل جنوبا عبر قمة جبل الجحفة وقمم جبل شطاية إلى واد بابار ثم يدور إلى عين الجمل¹، غربا، وضع منذ 4 نوفمبر 1860 خط فاصل بين النمامشة وحوز بسكرة (جبل ششار وقبائل الزاب)، أدى إلى تقليص مجال توغل للناماشة بحرماتهم من الأراضي الزراعية الواقعة على الضفة اليسرى لواد بابار المسماة: "البلاد الغربية"².

¹ منذ 1851 إلى غاية 1860 تم الوضع النهائي لبقية الحدود الشمالية الغربية للناماشة التي مثلت موضع إشكال بينها وبين الحركة والعمارة. حيث سمح للحركة بالتقدم في مجال ناماشة بامتياز: سهل مسكينة إلى غاية السبخة، ووضع خط حدودي تم إقراره باقتطاع من النمامشة كل المجال الممتد من رأس حلوفة إلى غاية عين رأس الضلعة، هذا ما يؤكد تغيير الرسم الحدودي الذي جرى بداية من السلطة في بداية الخمسينات ثم وقع تعدي على مجال النمامشة من الحركة وهو مؤكد في رسالة القايد قابة في 4 ماي 1856 وبذلك وقع تغيير الحدود في 1858 من الجنرال قاسطو.

أنظر: ANOM, GGA, B.N. 1K192, lettre de Caid Gaba le 4 mai 1856, et correspondance de bureau arabe au sujet de la limite entre les Nememchas et les heraktas, 25 février 1854. مصدر سابق، ص. 329 في الملحق.

أما بالنسبة للحدود مع العمارة فد تم إنتزاع الأراضي السهلية تامغرة من النمامشة للعمارة في 26 نوفمبر 1858، أنظر:

ANOM, GGA, B.N.40k182-184, les ordres et les arrêtés concernant Tamagra, le 26 novembre 1858.

وفي إطار تطبيق السيناتيس كونسيلت في قيادة تبسة والحركة والعمارة وضعت هذه الحدود نهائيا، وأقرت بخراط ومناصب ومع سياق السيناتيس كونسيلت أولاد يحيى والناماشة تم إعادة وضع المناصب وتحديدتها بشكل صارم، وأقر إقتطاع نهائي لمجال مهم شمالي للناماشة أنظر:

Bulletin officiel N.27, année 1869, décret N 28 le 15 décembre 1869.tribu O.Sidi Abid, p.74,75.

Bulletin officiel N.231, année 1869, décret N 142 le 9 mars 1869.tribu Tébessa, pp.414-418.

جرى الصدور النهائي لقرارات التحديد والتقسيم سيناتيس كونسيلت لقبيلة العمارة في: 8 جويلية 1869، الحركة: 8 جوان 1870، أ.يحيى بن طالب: 24 أوت 1888،

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna،

le 18 juin 1896, Op, Cit, p.54 P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.168.

² أنظر شكوى أولاد رشاش في:

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

أما شرقا فقد بقي المجال غامضا عموما خاصة مع تعديلات قبائل تونسية إلى غاية وضع حدود لأولاد سيدي عبيد في سياق السيناتيس كونسيلت حيث وضع الحد بدوار الماء الأبيض والذي ينزل جنوبا¹.

أي أنه تم إقتطاع المجال الرطب الرعوي المهم للحركة الرعوية والقطعان، والذي يحافظ على طراوته صيفا تحت طائل مجال تعدي بارود، ومنح لقبائل خاضعة في سياق قبيلة تمردية بداية الإحتلال، الأكثر من ذلك وضعت رقابة صارمة أي حدود صارمة وحرص على عدم تجاوز النمامشة لهذه الحدود، مما أدى إلى تأثير على النمط منذ البداية.

جنوبا:

لا تخبرنا خرائط بداية الإحتلال عن حدود جنوبية للنمامشة، بالنظر إلى عدم توغل الجهاز عموما فترة الحكم العسكري، إلا أنه جرى عموما وضع حد الشطوط كحد نظري للنمامشة في حركتهم الإرتحاليه جنوبا، جرى تشديده مع بداية مرحلة الحكم المدني وأصبح حدا أي الشطوط مرصما نهاية القرن التاسع عشر في سياق تطبيق السيناتيس كونسيلت، أما في الجنوب الغربي فوضعت حدود مع حوز بسكرة قلصت مجال رعوي للنمامشة كثيرا كما وضحناه².

أما في الجنوب الشرقي: فتقلصت الحدود التي أصبحت تمر بمحاذاة ميداس تاركة واحات تامغزة وميداس وراء الخط إلى بئر الحاوش في عقلة الظفرية إلى غاية شط الغرسة³.

مع نهاية القرن التاسع عشر سياق إحتلال تونس 1881 وتطبيق السيناتيس كونسيلت، رسمت الحدود نهائيا معلمة بمناصب وبصرامة لمجال النمامشة، تمنع تجاوز الشطوط وتجاوز خط الحدود الشرقية إلى الجريد، وتحافظ على صرامة حدودية شمالية وشرقية وغربية مقلصة جدا⁴.

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p. 169, et ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954),
رد جماعات دواوير أولاد رشاش على مشروع إنشاء دشور إستيطان في 5 ماي 1910.

¹ Bulletin officiel N.27, année 1869, décret N 28 le 15 décembre 1869.tribu O.Sidi Abid, p.74, 75.

² مذكرة الكاتبان Rose رئيس المكتب العربي لبسكرة 4 نوفمبر 1860, مذكرة في:

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, juin 1896, .54 P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.169.

³ مرسوم بايلكي بتاريخ 25 أكتوبر 1888.

Gouvernement général de l'Algérie, service cartographique, la frontière entre l'Algérie et la Tunisie, 2 partie, Texte officiel, pp.31-49. Et Charles Monchicourt, la frontière Algéro- Tunisienne dans le tell et dans la steppe, V.82, année 1938, A.Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1938, pp.45-50.

⁴ Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12

Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896 et, 24/01/1903 P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

وتعطينا مطابقة إثنان خرائط واحدة مأخوذة لبرارشة علاونة في السيناتيس كونسيلت، ويبرزها أيضا كتاب بلاد الخروف، والأخرى في سيناتيس كونسيلت أولاد رشاش ويبرزها نفس الكتاب¹، ومقارنتها مع الخريطة التي إجتهدنا في رسمها لمجال النمامشة عشية الإحتلال، بروز حجم الحصر الحدودي للإقليم وتقليص مجال الإرتحال الشمالي والجنوبي والشرقي والغربي².

إجمالا، وضعت حدود صارمة ومقلصة للمجال، وهي فكرة تتناقض مع المجال البدوي الذي لا يتحمل الحدود الصارمة ويحتاج مجالا شاسعا وأكثر شساعة ومتجددا وإضافيا هامشيا متحرك دائما.

إلى هذا الحصر دخلت أيضا عوامل أخرى مؤثرة: سياسية: أهمها الأمن منذ إحتلال تونس، وسيادته حسب النصوص منذ 1890³، وإدارية: تكتف جهاز إداري نهاية القرن التاسع عشر ميلادي مما مثل تحولا منذ 1880، بالإضافة إلى أمر القايد منذ 1908، وبالتالي الزمالة، بعدم زيارة الرعايا والإستقرار في البرج⁴، وعقارية مهمة بالمصادقة على السيناتيس كونسيلت في 1903 و 1907، بإنشاء الدواوير وتصنيف نهائي للأراضي⁵، وإجتماعية من خلال بروز الشريعة كمركز إستقرار مهم وظهور المشاتي وإنشاء مدارس مستقرة⁶، وإقتصادية مرتبطة بالتوسع الزراعي والثروة القطعانية وطبيعة الثروة⁷.

¹ Idem, et le pays du moutons, Op, Cit, sans pages.

² أنظر الخريطة المرسومة بداية الإحتلال في الملحق رقم 01.

³ A.Bernard, Op, Cit,p.89 . et Colette Establet,Etre Gaid dans l'Algérie coloniale, CNRS, France, 1991, pp.210-214.

⁴ Colette Establet, Op, Cit, p. 363. et ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908),rapport 1879-1880, et GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879., et. بيار كاستل, مرجع سابق, ص 275-279.

⁵ Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896 et, 24/01/1903, pp. 1362-1365, P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, pp. 513-516.

⁶ ANOM, GGA, B.N. 22K2 rapport mensuel 1904, ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, rapport mensuel de l'année 1912, 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904, 1905, ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.

⁷ حول المساحات الزراعية والثروة القطعانية أنظر جدول تطور المساحات والثروة القطعانية في الملحق رقم 01.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

يدفعنا كل ذلك إلى التمييز بين القرن 19 ميلادي والقرن 20 كمرحلتين، نحاول من خلالهما تتبع دقيق لتحويلات المدى الإرتحالي الشمالي والجنوبي.

1 . 2 . 2 . 2 . التحولات على المدى بعد التحديد الإقليمي من السلطة:

أ. المدى الشمالي الصيفي:

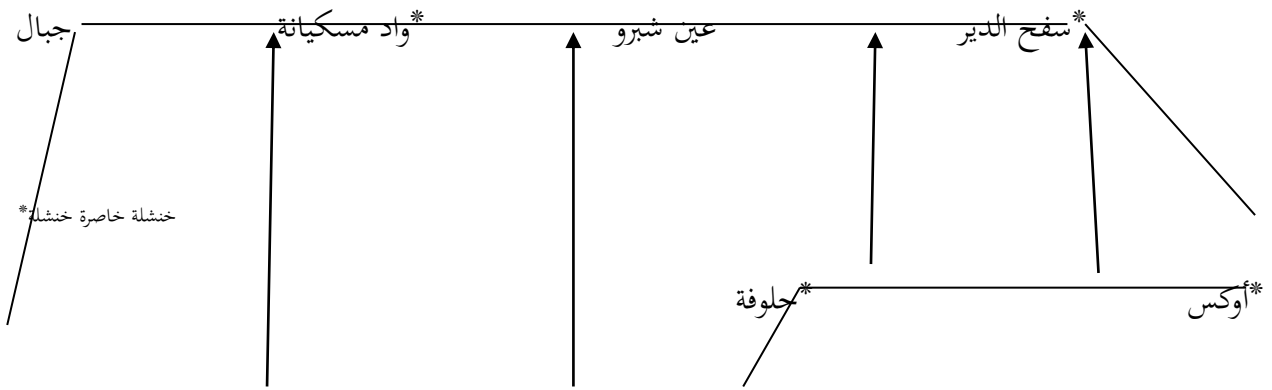
- خلال القرن التاسع عشر:

نؤسس لتقلص مدى شمالي للصيفي للناماشة منذ وضع حامية في تبسة في 1851، التي أدت في سياق تمرد القبيلة إلى إغلاق للمجال الشمالي الصيفي وحصر مداه، والذي ترجمه وضع خريطة حدود تقريبية أولى تعرفنا بها أولى التقارير كما يلي:

تم رسم أولى خريطة لحدود شمالية قلصت واقتضت كل مجال وراء خط أكس حلوفة من النمامشة¹، مجال مهم جدا تم إقتطاعه، وبذلك مع رسم الخطوط الحدودية الموضحة في الخريطة تم فعليا حصر مجال حدودي شمالي للناماشة².

أدى ذلك إلى تقلص مدى إرتحالي في حدود: أوكس حلوفة إلى رأس الضلعة، ممتدا إلى خاصرة الأوراس خنشلة، واقتطع كل المجال شمال هذا الخط، أي مجال:

الشكل 02: المجال المقلص بعد التحديد:



¹ أنظر الخريطة في الملحق رقم 02.

² ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, et notes sur les nememchas, Mai 1850, et carthe géographique.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

*عين رأس الضلعة *السيخة *تازوغارت

مثل هذا الإقتطاع تحولاً مهماً لمسار الحركة الإرتحالية الشمالية للناماشة المتوغلة في المراعي الرطبة التلية ذات الطراوة والخضرة الدائمة الصيفية المهمة للقطعان، وأفضى ذلك إلى إصطدام بحدود مغلقة وجعل مجال الإصطيف الشمالي محصوراً وراء هذه الحدود، هذا التقلص أثر على الحركة التي كانت سابقاً قبل 1851 ذات الميزة الإنتقالية الدائمة، وأفرز نتيجة لذلك:

-إقتطاع مجالات شمالية رعوية وحتى زراعية للقبيلة مثل أراضي تامغرة التي منحت للعمامرة وحرمت منها أولاد رشاش.

-بروز ما سمي بالمجالات الإعتيادية للفرق في المحط الصيفي التي عبرت من جهة أخرى عن شكل من الكثافة المتعارض مع البداوة ذات الكثافة الخفيفة تماماً.

-أفرز أيضاً شكل بطيء للحركة فترة الإصطيف لانحصار المجال الشمالي ومداه، ووضع حدود صارمة برقابة مما أعاق الحركة الترحلية صيفاً.

-غلق المجالات الرعوية الهامشية الإضافية التي تحتاجها البداوة مع كل طارئ.

مع ذلك ولضرورات البداوة تعرفنا المصادر عن حالات الكسر الحدودي كضرورة تفرزها البداوة، وترجم هذا الكسر الحدودي في التعديت¹ ونظام العشابة².

إجمالاً، رغم تقلص مجالي شمالي كفلت شساعة الإقليم ونظام عشابة مجالا إضافيا هامشيا مكتملا لكن مع بقاء تماس النمامشة في الإصطيف مع هذا الخط المحصور، إنها صورة جيتول الليمس الروماني¹.

¹ترجم هذا الكسر الحدودي في إثنان نقاط: -نقطة غير شرعية بمنطق السلطة، وهي الحالات الكثيرة التي تعرفنا بها المصادر في توغل للناماشة لرعي قطعانهم في أراضي أولاد يحيى والحراكنة والعمامرة سواء بعلم القبائل أو من غير علمهم تحت مصطلح تعدي.

ANOM, GGA, B.N. 58K5, dossier correspondance arabe, lettre du caids, 20 juin 1872.

²هو نظام العشابة النمامشة الذي عرفنا به المصادر السابقة في فترات الجفاف والأزمات المناخية، حيث في 1872 و 1880، 1879... تم إرتجال قوي بلغ شكلا جماعيا في 1879 للناماشة إلى قيادات أولاد يحيى والحراكنة والحناشنة والعمامرة، وهو ظاهرة نظمتها السلطة تحت ما سمي بحق العشابة والتي عبرت في النمامشة وفي البداوة عن أن هذه الحدود هي حدود غير صارمة لتعارضها مع نمط البداوة.

ANOM, GGA, B.N.24H117, rapport de général de division de Constantine, 06 février 1880. ANOM, GGA, B.N. 58K5, dossier correspondance arabe, lettre du caids 1872, exemple lettre de 19 juillet 1872, et B.N. 58K7, dossier correspondance arabe, 1879, exempl 7 novembre 1879. et B.N 40K.203-205, dossier 40 K 203, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance aux le cercle de tebessa, rapport 1879, et lettre 8mai 1879, 30 mai 1879, B.N. 6K3-4, dossier 6k3, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance arrabe, correspondance ke 16 mars 1884. Et autres..

-المدى الإصطيفي خلال القرن العشرين:

حول مدى تحول حدود الحصر المجالي فإن السيناتيس كونسيلت وتطبيقه في 1903 و 1907 أدى إلى وضع مناصب معلمة بشكل واضح للحدود وإقرارها بخرائط أكثر صرامة، كما أقر الدواوير وصنف الأراضي في الدواوير، وأساسا في النطاق السهلي، حيث وزعت المجالات على الفرق كمجالات ملك جماعي أو رعوي بلدي، هذا التوزيع جرى بشكل متفق عليه مع جماعات الدوار، وخلق صرامة دقيقة في فكرة المجالات الإعتيادية التي كانت القاعدة في إقرار محط الإصطيف بشكل صارم لكل فرقة²، أفضى ذلك إلى زيادة مؤشر إستقراري إصطيفي وبروزه من خلال المشاتي منذ الحرب العالمية الأولى³ وإلى كثافة أكبر تزايدت بعد 1930 خففها مؤشر تراجع ملكية القطيع، ومع حصر أكثر صرامة لحدود مدى وحدود داخلية، فإن واقع الحركة الإرتحالية إستمر مع إعاقه.

وبنفس نمط القرن التاسع عشر إستمرت حقوق نظام العشابة من السلطة خلال فترات الأزمات مثلا في 1920 وأربعينات القرن العشرين، عام الشر 1945 إلى 1948، وجعل عملية الإرتحال الإستثنائي في الأزمات مستمرة ومتوغلة إلى حدود قصوى في القالة وقالمة وسوق أهراس ومرسط المختلطة والحراكنة والعمامرة والبلدية المختلطة خنشلة، مما جعل المدى الإرتحالي مكسورا إلى منتصف القرن العشرين ميلادي، وعنى إستمرار البداوة التي لا تعترف بالحدود الصارمة بخلق مجالات هامشية مراعي إضافية لمواجهة الأزمات⁴.

مع ذلك ظل حصر المدى الشمالي هو القاعدة وتوغله إلى حدود سابقة هو الإستثناء.

ب. فحص المدى الجنوبي:

¹ يبرز ذلك من خلال مراسلات القيادة حول منازل العرش فترة الإصطيف أنظر المراسلات في ملفات:

ANOM, GGA, B.N. 6k2, 6k3-4, 58 k 7 et 58 k 5 , 6k18, 22k10-11, 7k1, 40k203-205.et autres.

² Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p.758. et, P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.pp.513-516.

³ A.W.C. B.N. 562, C.M.Tebessa, 1913-1914,1918-1928, lettre de 1 juin et 9avril 1918.

⁴ حيث تعرفنا الوثائق على إصطيف من 1940 إلى 1948 للنمامشة في شمال الحدود أنظر:

ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit. et

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948, et dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949).

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

لا إشكال في إستنتاج التحول في المدى في المجال الشمالي، فلا حديث عن حركات مد وجزر هنا لصرامته، أما المدى الجنوبي فإنه يحتاج فحصا دقيقا لاكتشاف تقلص المدى الإرتحالي فعليا؟.

-المدى الجنوبي خلال القرن التاسع عشر:

بداية، منهجيا وجب الإنتباه إلى حركة مد وجزر جنوبي تبدو مضطربة وتظهرها تقارير القرن التاسع عشر ميلادي ممتددة تارة ومتقلصة طورا، فأحيانا تتجاوز الشطوط إلى صحراء سوف كما يعرفنا بها أمر القايد في 1879 بإرجاع القبيلة من صحراء سوف¹، وأحيانا نجدها متقلصة في نطاق الدخلة، مراعي الدخلة من العنق إلى نقرين، متعدية إلى حدود جارش²، إلا أن هذا الإضطراب في حركة المد والجزر التراجعي الذي يتزايد فترة ويتراجع ثم يعود للتزايد والتوسع، والذي لا يمكننا أن نستنتج منه تقلص مدى إرتحالي، سرعان ما يستحيل إلى إنتظام إذا عرفنا عوامله المتحكمة: المناخ والمراعي أساسا وتهديدات الطرود وقبائل الزاب وجبل ششار³.

وبذلك يكفيننا إختيار: تقرير تأسيسي في بداية الإحتلال، وإثنان تقارير دقيقة للقياس في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، من أجل التلمس الفعلي لحدود تقلص مدى إرتحالي.

المصدر الأول:

هي مجموعة التقارير من 1848 إلى 1857، أهمها تقرير 1848 وتقرير 1850، وهي تقارير مفصلة مرفقة بخريطة، أكدت إنفتاحا تاما لحركة إرتحالية تصل إلى وراء الجريد: الرقعة في تونس ونفزاوة وإلى الجريد وإلى سوف وواحاتها وواحات بسكرة، وأرقت بخريطة حدود مجال النمامشة، وضعت حدودا شمالية في حين تركت المجال الجنوبي مفتوحا تماما دون أن تضع أي خط، مما أكد أن مدى إرتحالي جنوبي غير قابل للتحديد.

¹ ANOM, GGA, B.N 58k7, dossier correspondance arabe, 1872, Lettre du Caid, 2 décembre 1879.

² أنظر التقارير في العلب:

ANOM, GGA, , B.N 58 k 5 1872, 58 k 7 1879, 6k2 1881-1894, 6k3-4 1881-1885, 7k 1 1883-1885.

³ رسائل كثيرة تطرحها العلب الخاصة بمراسلات القيادة عن تعدي الطرود والزاب مثال:

ANOM, GGA, B.N. 58K5, dossier correspondance arabe, lettre du caids 1872, exemple lettre de 20 novembre 1872, et 2 décembre 1872, et B.N. 58K7, dossier correspondance arabe, 1879, exemple 24 janvier 1879.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

ولاحقا أكدت تقارير وصول النمامشة في إرتحالهم الى نفاوة وأساسا النقطة المسماة الرقعة، أي باختصار تتجاوز الشطوط بمدى بعيد¹.

-تقارير نهاية القرن 19:

التقرير الأول: السيناتيس كونسيلت:

بالنسبة لبرارشة علاونة: أكد التقرير:

-أن عملية تحديد الحدود الجنوبية للنمامشة مع طرود سوف: مصاعبة وأعشاش لم تكن محددة أو معلمة مطلقا قبل هذا الوقت مما عني بقاء إنفتاح الحدود²، ورغم أن خرائط السلطة النظرية حاولت إفتراضيا أن ترسم خطوط حدود إعتباطية بعد الإحتلال لمقاطعها قسنطينية، إلا أن فحص مثلا خريطة تيسو تترك بنفس النمط حدود دائرة تبسة جنوبا دون رسم³.

- أن المجال الصحراوي للنمامشة والذي يحدد تارة بخط الجرف و رأس العش والحواف الجبلية لجبل سيدي عبيد إلى العنق، وتارة بخط الواحات إلى غاية الشطوط، هذا المجال الرعوي الشتوي للقبيلة يؤكد السيناتيس كونسيلت أن النمامشة يرتحلون إليه سنويا و يقيمون بجوار الشطوط التي تجاور أراضيهم، ويستغلون إقامتهم هناك للرعي واستغلال الملح والتجارة⁴.

- أن الزمالة لها سنويا كمحط إقامة ثابت النطاق الصحراوي جنوب واحات نقرين وفركان، وبذلك فإن صحراء النمامشة ما وراء خط الواحات تمثل في الشتاء المجال الرعوي للقبيلة إلى غاية الشطوط مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي.

¹ ANOM, GGA, B.N. 10H11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, rapport H8 Nememchas 1848, et rapport cercle de Tebessa, notes sur les nememchas, Mai 1850, et notes sur les nememchas, Mai 1850.cercle de tebessa 1855 ,historique des villes et des cercles 1857. Et.

M.E.Carette, l'univers ou histoire et description de toute les peuple de leurs religion, mœurs, coutumes, ect, Algérie, tripolitanie, Tunis, typographie de furmin, didot frères, Paris, 1850, p.1,2.

² Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p. 70. et, P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p. 168,169.

³ J.Tissot, la carte géologique ... Op, Cit.

⁴ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896,Op, Cit, p.70,71. et, P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p. 168, 169.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

على هذا الأساس جاء تحديد السيناتيس كونسيلت واضعا الشطوط كحد إرتحالي يفصل النمامشة والطرود، وتم وضع مناصب كبرى: بنايات لتثبيت الحدود نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، لتصبح غير قابلة للتجاوز¹، وبذلك تم تقليص مجال البداوة الذي وصل سابقا إلى سوف ونفزاوة، وهو تحول مهم في منع عبور النمامشة للشطوط.

من الناحية الشرقية لم يجر تقليص صارم للحدود، وإن أقر نص التحديد حرمان النمامشة من مجال الجريد وحدودهم إلى نفطة وحرمانهم من نفزاوة نقطة رقعة، وإن وضعت حدود مارة على ميداس، فإن نص التحديد الدولي أقر بقاء حق إنتفاع النمامشة بالمهر الرعوي ما وراء خط الحدود الدولي، مما سمح للنمامشة بمد إرتحالهم الرعوي كحق إنتفاع وإقراره وراء الخط الدولي، لكن مع تأكيد عدم التوغل في نطاقهم الإرتحالي السابق الذي وصل إلى الرقعة، بل إلى محاذة الجريد كنقطة بقت كأقصى حد، وبذلك حدث تقلص لكن عموما بقت ملامسة وتوغل في مجال الجريد².

بالنسبة لأولاد رشاش:

أكد فيسيار أن الإقليم الصحراوي لأولاد رشاش هو إقليم الرعي والتشبية المطلق، حيث ترتحل كل القبيلة إلى الإقليم الصحراوي الصرف، ويقوم القايد سنويا في بئر قردان في قلب المجال الصحراوي، فيما ترعى القبيلة في صحراء النمامشة الممتدة إلى غاية الشطوط جنوبا وغربا إلى ما وراء خط واد تاجميت، عنى ذلك من ناحية التحول إنحصار الحد في الشطوط، وغلق مجال من الشطوط إلى واد سوف وإنحصار الحد وراء واحات بسكرة، حيث أقتطع مجال من وراء واد تاقميت إلى واد العرب ووراءه، والذي كان مجالا لحركة موصوفة سابقا إلى حواف الواحات القريبة من بسكرة. إجمالا، أكدت تقارير السيناتيس كونسيلت أن: مدى الإرتحال الرعوي مع نهاية القرن 19 ميلادي والمعلم بمناصب حدودية أي المسموح به في الإرتحال والرعي أي إلزامي هو الشطوط وميداس وخط شرق واد العرب بينه و بين واد تاغمايت³.

¹ Idem.

² مرسوم بايلكي بتاريخ 25 أكتوبر 1888. أنظر:

Gouvernement général de l'Algérie, service cartographique, la frontière entre l'Algérie et la Tunisie, 2 partie, Texte officiel, Op, Cit, pp.25-49. Et Charles Monchicourt, Op, Cit, pp.45-50.

³ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p. 168,169., et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896, Op, Cit, pp.70-80.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

-ثانيا: في 1892 صدرت دراسة بلاد الخروف¹: وأكدت التحقيقات بالنسبة لبرارشة علاونة تخيم النمامشة شتويا وإرتحالهم في المجال بين:

15 إلى 20 كلم جنوب الجبال الأخيرة للنطاق الشمالي، (أي جنوب خط جبل العنق وسيدي عبيد ومنطقة الشطوط، أي خط العنق ← سيدي عبيد إلى غاية خط الشطوط.

وأورد الكشف المعروض في الجدول إمتداد الإرتحال إلى:

-الشطوط المعلمة بخط إرتحالي لآبار: علب السدرة وبئر الطين وبئر كلاية وبئر زنيم إلى غاية الشطوط، أما شرقا فأكد النص وصول الإرتحال الرعوي إلى الجريد التونسي.

أولاد رشاش: أوردت جداول إرتحالها كما يلي:

إرتحال من الجزء التلي إلى الجزء الصحراوي داخل إقليمهم، وتحت خانة النقاط الإعتيادية التي يجوبونها في محطهم الصحراوي الشتوي، قدمت ملاحظة أنهم ينتشرون على كل المجال الصحراوي داخل إقليمهم الصحراوي إلى الشطوط.

عموما أبرز التحقيق إرتحالا كلي للقبيلة إلى المجال الصحراوي للتشبية وامتداد الرعي الإرتحالي إلى غاية الشطوط والحدود الموضوعة المقررة في السيناتس كونسيلت²، ويكفيها تتبع خرائط كتاب بلاد الخروف والسيناتيس كونسيلت من خلال نقاط المياه المتسلسلة سواء الآبار والعقالات، لتؤكد أنها تنشئ خطوطا إرتحالية ونقاط رعي للقبيلة³.

ما يهمننا من كل هذا العرض هو استنتاج مدى التقلص بالمقارنة مع أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال، والذي نحصره في:

¹ عرفتنا وبدقة بكل العناصر الجغرافية لمجال النمامشة (دائرة تبسة وخنشلة):الإرتحالات ومساراتها ومحطاتها، ونقاط المياه المتوفرة في مجال النمامشة، والمراعي المتوفرة في مجال النمامشة وحجمها إنطلاقا من نقاط المياه هذه.

² أكد كتاب بلاد الخروف حدود الشطوط كمجال رعي للنمامشة، وانجذاب القطعان في النمامشة إلى حواف الشطوط بالنظر إلى لعبها دورا مهما في تربية الماشية لتوفر الماء والماء المالح وأعشاب ضرورية ومهمة للخروف وذو فائدة شافية على صحته، وبالنظر إلى ما تعطيه الشطوط من غطاء نباتي يحافظ على ثروته حتى في أوقات الجفاف، وذاكرا النمامشة فإنه أكد أن النمامشة مضطرون للإرتحال والإرتحال حتى حدود الشطوط سواء كانت السنة ممطرة أو جافة

Le pays des moutons, Op, Cit, p. 463.

³ Idem.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

تقلص المدى الإرتحالي إلى غاية الشطوط والجريد وميداس وتامغزة، لكن دون حدود صارمة إذ يسمح للنمامشة بالرعي في المهور الرعوية كحق إستعمال، أما غربا فقد وضع خط بين واد تاغميت وواد العرب كخط فاصل. أدى ذلك إلى فقدان مجال وراء هذه الخطوط، والتي وضعت لها مناصب حدودية خاصة بمحاذاة الشطوط بالنظر إلى صراع النمامشة والطرود، مما عني من ناحية الصرامة وجود صرامة في حدود الشطوط.

أما شرقا وإن وضع حد دولي، إلا أنه سمح للنمامشة بالتقدم إلى داخله وملامسة النقاط التقليدية للجريد، لكن دون التوغل حيث حرم النمامشة من مجال ممتد وراء الجريد والشطوط إلى نفاوة الرقعة، أما غربا فقد رسم الخط الغربي الحدود لكن بأقل صرامة، بالنظر إلى سماعات العشابة التي أقرها أولاد رشاش لقبائل الزاب بالرعي أو المرور، مما جعل الحدود الشرقية والغربية جنوبا أقل صرامة، عكس مجال الشطوط¹.

-مرحلة القرن العشرين:

إستنتج برنار في 1906 حدوث تقلص مدى إرتحالي للنمامشة دائرة تبسة وخنشلة،² رغم نقص مصادره، لكن وجب أن نفحص تقاريرنا منذ بداية القرن العشرين إلى منتصفه لنؤكد نبوءته بحدوث تقلص فعلي بشكل أكبر مستقبلا³.

-المدى خلال الربع الأول من القرن العشرين:

جدول 15: المدى خلال الربع الأول من القرن العشرين من خلال المصادر:

بايلاك:	-نستنتج من دراسته، إرتحال رعوي للنمامشة تابعة مسارات الأودية وبحثا عن نباتات ملحية عشبية مهمة لتسمين وصحة الخروف، وتمثل المسارات نقاط رسم معالم إرتحال جنوبية إلى غاية الشطوط التي تحمل أهمية كبيرة من حيث مجالها الصحراوي لتسمين وصحة الخروف ⁴ .
كاستل	-أكد إرتحالا رعويا إلى غاية الشطوط ⁵ .

¹ داخل هذا الحد حدث مد وزجر نموذجها تقدم في 1879 إلى صحراء سوف وراء الشطوط لكن بحركة متراجعة وفي 1883 و 1884 و 1885، دون توغل إلى حواف الشطوط، ونجد تفسير ذلك اي الحركة المدية والجزرية في العوامل المناخية والمراعي. وإجمالاً، كما يقول بروديل: "البحر حركاته المنظمة المد والجزر وحركاته الإهتجاجية، وعلى نمطها نقيس البداية ومداه، فالبداوة مداها الإرتحالي المنتظم هنا وهو إلى غاية الشطوط، ولها إهتجاجاتها واضطراباتها بتجاوز الشطوط أو تقلصها قبل الشطوط. أنظر:

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1879, lettre de caid 2 décembre 1879.

Les lettres des boites :ANOM, GGA, B.N. 7k1, dossier division de Constantine, cercle de tébéssa, poste de Negrine, rapports mensuel, 1883-1885, et B.N. 6k2 -3-4, dossier 1881-1884-1894 et dossier dossier division de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe, 1881-1883, 1884-1885. Et F.Braudel, Op, Cit. p. 91.

² A.Bernard, Op, Cit. p.105.

³ Idem.

⁴ j. blayac, Op, Cit, p.156-158.

⁵ بيار كاستل, مرجع سابق, ص. 95.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	1903
-إرتحال شتوي تركز بين ناحية بئر العاتر ونقرين أي الدخلة" في جانفي مع توغل في فيفري إلى الجزء الجنوبي ¹ .	تقرير 1904
-إرتحال جنوبي إلى مراعي صحراوية، لكن شهدت جفافا ومع فتح الغابات صعد البدو منذ مارس لقلعة مراعي صحراوية ² .	تقرير -1904 1905
-إرتحال جنوبي لمراعي الصحراء وتركز أولاد العيساوي في جارش.	تقرير 1906
-إرتحال وصل إلى جنوب نقرين وتفرق في المراعي الصحراوية.	تقرير 1906
-أولاد رشاش إرتحال رعوي للجنوب الصحراوي ³ .	تقرير 1906
-إرتحال رعوي إلى الإقليم الصحراوي.	تقرير 1907
-تقلص مدى إرتحال بسبب جفاف المراعي الصحراوية، وتركز الإرتحال والتخيم في النواحي المتوسطة للدائرة ⁴ .	تقرير خريف 1907
-أكد الحالة الإستثنائية للإرتحال الرعوي في 1907-1908، بحيث ونظرا لجفاف مراعي صحراوية فإنه تم التركز في الناحية الوسطية من الدائرة، إلا أنه أكد حدوث كارثة قطاعية بسبب البرد والنحافة وموت الكثير من القطيع، مع ذلك أكد أن الإرتحال الإعتيادي هو سنويا إلى الجريد والشطوط، وحدث إستثناء هذا العام ⁵ .	تقرير 1908
-أكد نفس الظرفية جفاف شتوي للمراعي الصحراوية أدى على بقاء القطيع على غير العادة في المنطقة الوسطية، أين أهلك القطيع بالبرد ⁶ .	1910
-عودة إلى النمط الإرتحالي السابق بنزول كلي لكل القبيلة إلى الصحراء لوفرة مراعيها وعودة الموجة الإرتحالية مثل السابق نحو الجنوب والشطوط، ويفسر ذلك بوفرة مراعي وتجريب بقاء القطيع شمالا في سنوات سابقا والذي أدى إلى كارثة قطاعية ⁷ .	1911
-نبرز بالتفصيل عودة إرتحال رعوي إلى حدود الشطوط: رأس الطنب، ويقول: معظم المخيمات تتواجد فعليا جنوب نقرين ⁸ .	1912
-أولاد رشاش: إرتحال رعوي في المجال ⁹ .	1911
-تحدث برنار في كتاب تحقيق السكن عن بداوة النمامشة وإرتحال مع ملمح صعوبة إرتحالات كبرى وليست تقلص ¹⁰ .	1911

¹ ANOM, GGA, B.N. 22K2 rapport mensuel 1904.

² ANOM, GGA, B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées des officiers 1904, 1905.

³ ANOM, GGA, division de constantine, subdivision de Constantine, cercle de tébessa, poste de Négrine, rapport 1906. Et B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1906, et ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et ..., Op, Cit, rapport 1906.

⁴ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, Op, Cit.

⁵ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908, Op, Cit.

⁶ ANOM, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910.

⁷ ANOM, GGA, B.N. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1911, Op, Cit.

⁸ ANOM, GGA, B.N 6k16 , dossier division de Constantine, cercle de tébessa, rapport Mensuel 1912.Op, Cit.

⁹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et...Op, Cit, rapport 1906.

¹⁰ Augustin Bernard, enquête sur l'habitation rurale des indigène de l'Algérie, imprimerie orientale fontana frères, Alger, 1921, p.15, 16.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

حدث بداية القرن العشرين خاصة سنوات 1907 إلى 1910، جفاف حثيث لمراعي صحراوية مع فتح غابي أدى ذلك إلى حالات إستثنائية في الإرتحالات بتقلص إرتحالات وتركزها في المنطقة الوسطية في الدائرة، إلا أن هذا الحل التجريبي الذي كان على غير العادة للنامشة وكان إستثنائيا حسب تعبيرات التقارير، قد أدى إلى هلاك قطاعي وموت كل الخراف الصغيرة والنحافة وقضى بذلك على الماشية، هذا التجريب الإضطرابي في سنوات الجفاف أفضى إلى التخلي تماما عن هذه الآلية الجديدة التي كانت عكس الحالة الإعتيادية التي تستوجب في الجفاف توسيع المدى بتوسيع مراعي إلى أقصى حد، وحيث جرب تقليص المدى على مراعي وسطية فإن الكارثة كانت أكبر، وبالتالي هذا ما يفسر عودة إرتحالات إلى مدى سابق، ففي 1912، نجد كل النمامشة جنوب الواحات في النطاق الإرتحالي الإعتيادي ويصلون إلى الشطوط، مما عني أن الإرتحال إلى الحرب العالمية الأولى لم يتقلص مداه عن نهاية القرن التاسع عشر ميلادي.

-بعد الحرب العالمية الأولى إلى غاية منتصف القرن 20 ميلادي:

-عودة إلى سياق المرحلة:

تحدثت الدراسات في 1937 إلى 1938 عن تقلص الإرتحال الرعوي نسيبا¹، فيما أعطانا لوهيرو توصيفا دقيقا للظاهرة التي درسها في الهضاب العليا خاصة الغربية يقول: "أزمه في بلاد الخروف، إنه لا يمكن تصور تربية الماشية دون بدو...، لكن اليوم، وباستثناء سنوات الجفاف الكبرى فإن قبائل هضبية هم بدو ذو مسار محدود، هذا الحل أي البدو بمسار محدود هو غير كاف، وبذلك الإرتحال كعشابة هو الحل، أي المدى الإرتحالي الطويل، و**متحدثا عن التحولات** يقول: "أفضت التحولات إلى تقليص في الإرتحالات الرعوية سواء في مداها أو أعدادها، ... فإذا ساءلنا الجمل حيوان البدو فإننا مذعورون، فهو حيوان البدو وضروري للتنقلات في المجالات الواسعة، واختفاؤه يحدث ضرورة إختفاء البدو"، فهل ملاحظة لوهيرو مطابقة للنامشة؟².

نفحص التقارير خلال المرحلة:

جدول 16: جدول تقارير المرحلة (1920 - منتصف القرن العشرين):

¹ ANOM, B.N 81F647, Anom, B.N 81 F 647 , étude sur le paysanat indigene de l'Algérie, 1937, 1938, p. 7,8.

² Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 80.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

تقرير 1932	تحدث عن إرتحال رعوي لأولاد رشاش في المراعي الصحراوية ¹ .
تقرير :1933	تحدث عن إستمرارية النمط السابق مثل الماضي لتربية الماشية، الإرتحال للمراعي الصحراوية ² .
تقرير ديسمبر :1934	أولاد رشاش يقومون بإرتحال شتوي للمراعي الصحراوية متناثرين على المجال الرعوي دون توقف عن الحركة ³ .
تقارير الثلاثينات	ركزت في أولاد رشاش على إرتحال جنوبي رعوي صحراوي ⁴ .
تقارير 1937 إلى :1938	أولاد رشاش ينتجعون تحت الخيمة الشتاء في المراعي الصحراوية ⁵ .
:1942	تحدث عن إرتحال قطعان النمامشة للرعي الإرتحالي الإنتجاعي نحو الجنوب في أكتوبر، وتعود في ماي، وعن إستلزام تجدد نقاط المياه جنوبا مما أكد أهمية الإرتحال، وأكد حول أولاد رشاش أن الإرتحال الرعوي الإنتجاعي في المراعي الصحراوية جنوبا هو القاعدة، وأشار إلى ضرورة تهيئة نقاط مياه الجنوب ⁶ .

إذا ساءلنا هذه التقارير، فإن روحها تؤكد إستمرار الإرتحال الرعوي بنمط سابق إلى الجنوب الصحراوي، ورغم أنها لم تقدم لنا توضيحات حول المدى الإرتحالي ولم تشر إلى تقلصه، فإن قوة إشارة هذه النصوص تبرز وإلى 1942 إستمرارية إرتحال إلى المدى الجنوبي الإعتيادي، تأكيد ذلك نجده في إقتراح مفتش تربية ماشية تبسة وخنشلة مشروع

¹ ANOM, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 25 février 1932.

² ANOM, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 24 avril 1933.

³ ANOM, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1933-1934, rapport le 5 décembre 1934.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 93206/40, C.M.Khenchela, dossier F5 , statistiques agricoles et rapports 1912-1949, les rapports mensuel et annuel de 1930 à 1936.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 93206/40, C.M.Khenchela, dossier F5 , statistiques agricoles et rapports 1912-1949, rapports annuel de 1937- 1938.

⁶ ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

إنشاء مركز مقاطعة بيطرية ثابت في نقرين يكون مقرا لإقامة بيطري مفتش من أكتوبر إلى أبريل، وتضم هذه المقاطعة المراعي الصحراوية للبلدية المختلطة خنشلة ودواوير النمامشة تبسة¹.

ويقطع أوجان دوباوا تقريباتنا باليقين، من خلال حديثه في 1942 عن أن الإرتحال المنتظم للنمامشة: شتاء إلى الصحراء مع قطعانهم نزولا بعد الحصادات ويجوبون إلى غاية حواف نواحي الجريد، ولا يرجعون إلا في أبريل إلى التل، تجري هذه الإرتحالات دائما من العلاونة والبرارشة وأولاد رشاش وأولاد العيساوي حوالي شهر نوفمبر وأفريل على مسافات تقارب 200 كيلومتر، أي وصول المدى إلى الجريد والشطوط، فالبعد الكيلومتری من خط أوكس إلى الشطوط والجريد هو 200 كيلومتر².

أي أن المدى الإرتحالي إستمر إلى 1942 وفق نمط أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، لكن هل حدثت أزمة مراعي وماء وتقلص القطيع في الأربعينيات: 1941 إلى 1948³، عبرت بقوة عن تدهور النظام البيئي، وهل أحدث ذلك في النمامشة تأثير الإرتحال ومداه؟⁴.

في مقال حول النمامشة أرخ مارك كوت لتدهور النظام البيئي في النمامشة منذ 1910، كانت أبرز مظاهره بادية في المراعي بانحطاط غطاء نباتي بإزالة غابة على الحواف الشمالية والتسهيب المستمر للغابات الواقعة في الجزء المركزي وتعرية السهوب في الجنوب حيث أصبح معدل التغطية 10٪، وحدث إختلال خطير كشفه المناخ، ومنذرا باختفاء

¹ Idem.

² J.Despois, la bordure saharienne de l'Algérie orientale, revue africaine, V.N. 86, année 1942, A.Jourdan, libraire éditeur, Alger, 1942, p. 202.

³ فإن مختصا يذكره لوهيرو أكد ما يلي في سياق الأربعينات: مسألة الماء: "إعترف التقنيون واللجان بعدم كفاية الماء المستعمل في المناطق السهبية والقبل صحراوية، فقرم لثني Léon Lehuaroux, Op, Cit, p. 85, 86.

وقد لاحظ في النمامشة مفتش تربية الماشية نفس الملاحظة مسألة المراعي: يقول لوهيرو: ملاحظة مهمة لاحظها البيطرة: "تراجع كبير جدا للمراعي والرعي والكلأ ومساحات المراعي

إنخفضت بسبب تناقص الأمطار والرعي الشائع الذي دمر الفروع الحية ومنع البدو من إنتاج اليخضور" ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942.Op, Cit.

⁴ Léon Lehuaroux, Op, Cit, p.99.

بالنسبة للماء نادت تقارير 1946 و 1948 و 1942 لمفتش تربية الماشية وأندرت بجفاف قوي للماء في المنابع خاصة في 1945_1946, والذي هدد الإرتحال الرعوي للنمامشة ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.et ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.Op, Cit, et ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

سهوب النمامشة في سنة 2000، فإن كوت شرح لنا بجدارة مسألة إستمرارية الإرتحال الجنوبي في المراعي الصحراوية، وبالتالي إستمرارية المدى الإرتحالي نفسه وفق التنظير التالي والذي يفسر لنا أيضا إستمرارية الإرتحال¹:

-منظور التكاملية الملزمة: إن الوسط الفيزيائي في بلاد النمامشة هو فقير ولكن متنوع: قطاع شبه جاف شمالا حبوب، قطاع قاحل في الوسط سهوب، قطاع جاف صحراوي مراعي جنوبا. هذا التجاور الملاحظ على طول الأطلس هو بارز بشكل ملاحظ إلا في بلاد النمامشة وترجمة الإرتفاعات يوضح ذلك، حيث نزل إلى 100 متر في نقرين من إرتفاع في الشريعة ب 1200 إلى 1000 متر، ونزل من 450 ملم مع شتاء بارد إلى شتاء دافئ، أي أن الظروف مجتمعة من أجل تكاملية ملزمة، فمنذ قرون المجموعات الصلبة للنمامشة تمارس الرعي (الزراعة) عن طريق الإرتحال، وهو إرتحال للرعي حيث يكون:

- رعي على السفوح الصحراوية أو سفوح الجبال الصحراوية خلال الأشهر الثلاث للشتاء.

- رعي في السهوب في المنطقة الوسطية خلال ثلاثة إلى أربعة أشهر في الربيع.

- رعي في حقول الأراضي العليا: ثلاثة إلى 4 أشهر في الصيف.

وحيث أن السهوب لا تغذي رأسمال قطيعي إلا خلال 3/1 السنة، فإن الطبيعة لا تقدم في مكان واحد الغذاء إلا جزءا قليلا من السنة، إلا أن الإرتحال يضمن ويؤمن على طول السنة التغذية في نقاط مختلفة، إنه هنا تأسيس للعشابة، الإرتحال الرعوي، إن العشابة الإرتحال الرعوي، ينشئ تنسيقا وربطاً بين المجال والزمن، ورغم أنه موجود في كل الأطلس، إلا أنه لم يعد ولم يبق كتليا ولا أكثر إنتظاما إلا في النمامشة، حيث ينتقل ويرتحل الإنسان والحيوان على مسافات، وإلى اليوم هذا النظام هو محفوظ بجموية كبيرة مع بعض التبدلات: إرتحال بالشاحنات: فلا يمكن أن تكون تربية ماشية ومواجهة إجبارات الوسط إلا بالإرتحال.

سقنا منظور كوت المتأخر من أجل إبراز: هل أن تراجع المراعي والماء والقطعان خلال الأربعينات هدد المدى الإرتحالي؟

نظريا تقلص قطع الأربعينات بمعدل 14 رأس للخيمة يقلص نظريا المدى التوغلي إلى الشطوط، إلا أنه إذا تذكرنا أن

¹وأوردها بوجلال وسعيدة شاوش نقلا عن مارك كوت. Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès. Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 134.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

البرد القاسي لمجال شمال جبل العنق وتقلص مجال سهبي في أولاد رشاش الذين يتحركون نزولا مباشرة للصحراء، وإذا تذكرنا شح المراعي والبرد القوي، فإن الطبيعة الإرتحالية للجنوب لم تعدها أزمة الأربعينات، وحافظت على إستمراريتها ولم تؤد إلى صدمة، من الأكيد أنه حدث عدم توغل كامل للشطوط في مرحلة الأربعينات، إلا أن إستعادة القطيع تدريجيا منذ 1948-1949 أفضى إلى إسترجاع المدى الإرتحالي السابق¹.

يدعم هذا التصور تقارير 1947، 1948 التي أكدت إرتحال قطعان في أولاد رشاش للتشبية الصحراوية، وبنفس النمط في 1948، 1949 من خلال التقارير التي أكدت أن الجزء الكبير من القطيع يجد غذاءا كافيا في المراعي الصحراوية، أين لا تكون معاناة من البرد القارس الهضبي والتلوج، إلى درجة إنجذاب حتى عشابة أولاد جلال وتوقرت إلى مراعي أولاد رشاش، إلى ذلك أيضا نملك مصادر أخرى عن المدى الإرتحالي المتقلص خلال أزمة الأربعينات نتيجة تناقص قطيعي².

- الرواية الشفوية: أكد شيخ: كنا نصل إلى الشطوط ولا نتجاوز حدودها³.

- الأنتروبولوجيا:

اليوم، يؤكد إستقرار قوي للنامشة في جارش والميتة والنفايض وغيرها، على أن الإرتحال حافظ على مداه. إجمالا، حدث تحول بتقلص مدى إرتحالي للنامشة إلى الشطوط أواخر القرن التاسع عشر بعد الحصر، وحدث تقلص في التوغل مع سياق الأربعينات أستعيد تدريجيا لكن ليس بوتيرة المدى السابق.

ما يهمنا من هذا مساءلة: هل نحن في بداوة محدودة مع هذا الحصر؟ نقول: لا، وسيعرفنا البعد الكيلومتری للمدى بـ 200 كيلومتر بذلك.

¹ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, steppe et aménagement, cas du pays Tebessi, p. 136, 137. Et Saida Chaouch, le pays des Nememchas gestion tribale et stratégie de l'état, pp.6-12. Et le pays des Nemamchas entre la force tribale et le pouvoir de l'état (cas des Ouled Rechaich), p.3. et M.Boudjelal, Op, Cit, p.5438 .

² ANOM, GGA, B.N 93206/40, dossier rapports mensuels sur la situation agricole (1935-1936, 1942-1949), raports 1942-1949, ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948.

³ خريطة مرسومة من كوت في 1956, تبرز مسارات الإرتحال الرعوي للنامشة الذي يمتد إلى الصحراء إلى غاية الشطوط.

Marc Cote, l'Algérie ou l'espace retournée, media -plus, Constantine, 1993, pp. 69-77.

رواية شفوية للهادي سعيدان الذي عاصر الفترة، بتاريخ 1 مارس 2015.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

هل أدى الحصر للمجال الإرتحالي إلى فيض غنمي وحفر مسارات الإرتحال وهي ميزة للإنتاج؟ نقول: بالنظر لشساعة المجال 1.5 مليون هكتار مع معدل قطيعي بحدود 500000 تقلص منذ 1920 وشكل كسرا خلال الأربعينات، فإن ميزة البداوة: التناثر وضعف الكثافة القطعانية على المجال والتي لا تسمح باستغلال مكثف للمراعي كميزة للإنتاج هي غير موجودة، إلى هنا لازلنا في نمط البداوة رغم التحولات في المدى.

ج. البعد الكيلومتری للمدى:

تمننا الأرقام والقياسات الكمية، مع بداية الإحتلال كنا قد قسنا مدى إرتحالي للنمامشة من الشمال إلى الجنوب والذي بلغ متوسط 300 كيلومتر، ووصلنا إلى أن متوسط إرتحالي سيرا يتجاوز 300 كيلومتر¹.

تراجع هذا المدى الكيلومتری على الأقل بـ 100 كلم حسب تقديرات أوجان دو بوا²، والذي وضع طول مدى إرتحال شمالي جنوبي للنمامشة بـ 200 كيلومتر في 1942، هذا التقلص شمل الخطوط المحورية لمجال النمامشة:

- خط حدودي شمالي للنمامشة ممتد إلى خط الشطوط.

- خط حدودي شمالي للنمامشة إلى الجريد .

- خط حدودي شمالي للنمامشة تجاه واحات بسكرة.

إجمالا، تراجع الإرتحال بمعدل 100 كيلومتر.

2.1.3. رقمية الحركة:

حدث تقلص في المدى الإرتحالي وآليا يحدث تقلص في المدة: باعتبار الزمن هو مقياس للحركة، يقول برنار: "تتجه الإرتحالات مقلصة قليلا في الإمتداد والمدة تبعا للظروف الجوية،... إنخفضت الإرتحالات في مداها وفي تكرارها أو تواترها الزمني، هنا يقصد مدة الإرتحال، وشيئا فشيئا تقلصت المراعي والتنقلات... فالقطعان المقسومة تجد دون

¹ قياس رقمي باستخدام google maps.

² J.Despois, p. 202.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

الانتقال كثيرا مراعي كافية... هذا التوجه نلاحظه في دوائر بسكرة وخنشلة وتبسة"، وتلزمنا ملاحظته كمؤشر مهم للبداءة عودة نظرية¹.

1.2.1. 3.1. عودة نظرية:

ثلاث محددات أبعاد ترتبط بالحركة في البداءة هي: المسافة، الزمن (المدة) وعدد الأفراد، وحيث درسنا المدى والمسافة سندرس في الحركة المدة، باعتبارها تقيس زمن المدى الإرتحالي وصفة الإرتحال: الدائم أم المرتكز في فصل واحد²، فيمكن أن تحتل هذه التنقلات كل السنة والتي قد تكون منتظمة أو غير منتظمة، لكنها تكون مركزة في فصل واحد محدد وبارز جدا، أما بلاش وبلاهور فقد ميزا في الإرتحالات نمطين من البداءة: بداءة برتم فصلي: صعود صيفي ونزول شتوي وتكون منتظمة في كل شيء، عن البداءة بخطوط كبرى غير المنتظمة في حركتها وانتقالاتها ومساراتها، والمدى فيها واسع جدا³. تهمنا هذه التحديدات بالنسبة للزمن الإرتحالي في مدته وانتظامه ورتميته من أجل التصنيف، فالإرتحال الرتمي صفة للبداءة، ولكن للإنتجاع أيضا، إلا أنه يختلف بين البداءة والإنتجاع في عدة نواحي، من بينها الثبات التوقعي للإنتجاع بشكل صارم (إنتظام تام) بالإضافة إلى أن حركة الإنتجاع تحمل نقاط ثابتة نقاط تركز، يضاف إليها أن البداءة في حركتها هي حركة بحث عن المرعى والكأ، أي صفة الصدفة بتحكم عوامل المناخ وغيرها عكس الإنتجاع الموجه إلى مراعي مضمونة ثابتة مكثفة معدة سابقا⁴.

من جهة أخرى وجب أن تعرف البداءة بحركة الهجرات الموسمية والمنتظمة بمقتضى أو دواعي الحرفة الرعوية والرعي، وبذلك الرتمية المرتبطة بالحركة وزمنها، تقيس المدى الزمني الإرتحالي هل هي حركة بدوية دائمة أو مستقرة مع ترحل في فصل واحد، هل هي رتمية فصلية للحركة أم حركة دون إنتظام فصلي رتمي، أي بخطوط كبرى، كل هذه الخطوط من أجل تلمس التحولات⁵.

كنا درسنا رتمية الإرتحالات في النمامشة بداية الإحتلال، من خلال وصف للنمط إستنتاجنا منه النقاط التالية: التنظيم الرتمي للحركة الإرتحالية صعودا ونزولا وفق نمط رتمي فصلي، أي فصلية الإرتحالات كميزة أساسية ترتبط بالزمن

¹ A.Bernard, évolution...., Op, Cit, p. 107.

² Denis Rettaillé, Le destin ...Op, Cit, pp.88-102.

³ Balache Jules, Arbos philippe, L'Homme et ..., Op, Cit, pp.851-860.Et Balache Jules, les types...Op, Cit, pp. 525-531. et Xavier de Planhol, nomades et pasteurs, revue géographique de l'Est, Numéro 3, 1961, p.291, 292.

⁴ F.Braudel, Op, Cit, p. 79, 80.

⁵ A.Bernard, Op, Cit, pp.75-99.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

والنطاق الجغرافي والمناخ كعامل متحكم وفق تحديد زمني لهذه الحركة الفصلية الإرتحالية بشهرين أساسيين: أواخر أكتوبر-بداية نوفمبر إلى منتصف شهر أفريل، دارسين معدلات منها معدل الثبات والحركة على امتداد ثلاث نطاقات تخلقها هذه الحركة زمنيا على المجال، ومبرزين معدلات التنقل الإرتحالي للنمامشة يوميا وشهريا وسنويا على النطاقات الثلاث التي يجوبونها والمستنتجة والتي جعلتنا نستنتج أن النمامشة في إرتحال وحركة دائمة¹، فهل حدث تحول في المدة الإرتحالية ومحدداتها؟.

وجب أن نتبع منهجيا قياساتنا بداية الإحتلال من أجل المقارنة مجاليا وزمنيا لتلمس التحولات، فالزمن هنا هو زمن جغرافي، إنه يحتاج إلى مد المسطرة الزمنية كثيرا باعتبار الحركة الجغرافية البطيئة، وحيث عبر برنار عن ببطء أي صعوبة في تلمس هذه التحولات، فإن توسيعنا لمجال الدراسة إلى منتصف القرن العشرين والإستقصاء الدقيق للمصادر، يمكننا من تلمس حدوث تحول في الزمن الإرتحالي، سنسائل بداية هل حدث تحول في محدد زمن الإنطلاق الإرتحالي صعودا ونزولا، هل حدث إنتظام زمني ثابت جديد؟ هل كانت الحركة صارمة في نوفمبر وأفريل واستمرت، وما هي العوامل المتحكممة؟.

2.1. 2. 3. مدى تحول زمن الإنطلاق الإرتحالي السابق خلال العهد العثماني: أواخر أكتوبر-بداية نوفمبر إلى منتصف أفريل:

أ-عودة للمصادر:

تعرفنا المصادر بدقة على مايلي:

جدول 17: زمن الإنطلاق الإرتحالي من خلال المصادر:

الفترة	تاريخ وصفي للحركة الصاعدة والنازلة (صعودا نزولا) حسب المصدر	الظروف	المصدر
1859-1880	-نوفمبر: نزول وصعود في أفريل مع أمر السلطة ببقاء القايد والزمالة مرافقا للارتحالات.	حركة كالسابق وأفريل	ANOM . B.N. 58 division de 'K10 'Constantine subdivision de cercle 'Constantine 'de Tebessa 'inspection général

¹ Charles Féraeud, Op, Cit, p. 455. Et ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, rapport H8 Nememchas 1848, et notes sur les nememchas, Mai 1850.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

<p>‘rapport d’ensemble et 1854-1873 ، B.N.58 k 25-26 division de ‘Constantine subdivision de cercle ‘Constantine rapports ، de Tebessa ‘annuels 1 ère série 1858-1880.</p>			
<p>B.N. ، GGA ، ANOM dossier ، 58K10 situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers ، 1859-1869-1880 rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas 20 mars 1869.</p>	<p>الظرف المفسر لبداية الحركة المبكرة: شبه جفاف لم تنبت الصحراء ومعاناة القطعان ، حتم الصعود المبكر.</p>	<p>حركة نزول: منازل ارتحال شتوي : للبراشة والعلاونة وأ.رشاش خلال الشتاء الى الصحراء حركة الصعود مبكرة استثنائية في 13 مارس بدأت القبائل في معاودة الصعود شمالا من العلاونة وأ خليفة. -وفي 14 مارس بدأت بقية النمامشة الاخرين في الصعود شمالا وأولادرشاش أيضا بدؤوا في الحركة شمالا في 14 مارس.</p>	<p>تقرير 18 فيفري الى 15 مارس 1869</p>
<p>ANOM ، GGA ، B.N. 8H3 ، dossier: organisation et délimitation ، subdivision de Constantine ، Cercle de Tébéssa ، projet de réorganisation des tribus des Nememcha ، Tébéssa ، 22 janvier 1872.</p>	<p>حركة اعتيادية نوفمبر وأفريل</p>	<p>إرتحال شتوي نزولا: للكتلة العامة للصحراء -إرتحال صيفي صعودا للشمال السهلي لكل الكتلة العامة.</p>	<p>1872</p>
<p>GGA ، B.N. 8H3 ، dossier organisation et délimitation ، subdivision de Constantine ، cercle de Tebessa ، projet de réorganisation de la tribu des Nememcha ، 07 aout 1879 ، et 17 janvier 1880 ، et 9 avril 1879.</p>	<p>حركة إعتيادية نوفمبر وأفريل</p>	<p>إرتحال شتوي نزولا : لكتلة العامة للصحراء. -إرتحال صيفي صعودا للشمال السهلي لكل الكتلة العامة.</p>	<p>تقارير 1879 - 1880</p>
<p>B.N. ، GGA ، ANOM dossier ، 58K10 situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers ، 1859-1869-1880 rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas 16 janvier 1874.</p>	<p>حركة اعتيادية نازلة. مع الاشارة الى إمكانية حدوث حركة تأخر صعود استثنائي بسبب برد السنة 1847</p>	<p>-الكتلة العامة في الصحراء شتاء كلها مع خلو تام للمجال السهلي مع الإشارة من المصدر إلى: ظرف إرتحالي صعودي كالتالي: سيؤخر إنخفاض حرارة الشتاء هذا العام وسقوط الأمطار والصعود إلى الشمال والجمال ستبقى على حواف الصحراء وحركة التنقل هي دائمة للنمامشة.</p>	<p>16 جانفي 1874</p>
<p>ANOM ، B.N.58k5</p>		<p>-حركة نزول إعتيادية للصحراء للتشنية</p>	<p>13 جانفي 1872</p>

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1872، dossier division de Constantine، subdivision de Constantine، cercle de Tébessa، correspondance arabe 1872، lettre du Caid 13 janvier 1872			
4 janvier 1874،Ibid		حركة نزول إعتيادية للصحراء للتشتية	4 جانفي 1872
25 octobre ،Ibid 1872.	إنباتية الصحراء والحشيش كثير وتعدييات الطرود والزاب لكن يقول ناكلوا حشيش الجبال وحریشه الشتاء ثم نرحلوا للصحراء.	- (أ.رشاش): طلب النمامشة الارتحال للصحراء، لكن مع تأكيد المرور على النطاق الهضي الجبلي لأكل حشيشه ثم الانفضاء الى الصحراء.	25 أكتوبر 1872
7 novembre ،Ibid 1872.		أ.رشاش: رغم طلب منذ أيام للهبوط إلا أن الكومندان منع الارتحال الصحراوي وعدم تجاوز قنتيس الى غاية الاذن لأولاد رشاش.	7 نوفمبر 1872
10 novembre ،Ibid 1872.	حركة اعتيادية	- حركة نزول للصحراء للتشتية " كل العلاونة صوبوا للصحراء"	10 نوفمبر 1872
25 octobre ،Ibid 1872.	إعتيادي	- طلب إذن باش تحدر الناس للصحراء	25 أكتوبر 1872
25 novembre ،Ibid 1872.	إعتيادي	أ.رشاش: كل القبيلة والزماله في الصحراء الزماله في رويجل القبيلة متناثرة في الصحراء	25 نوفمبر 1872
18 janvier ،Ibid 1872.	إعتيادي	خلو تام للمجال السهلي للنمامشة من الدواوير والنزل. الكتلة في الصحراء.	18 جانفي 1872
9 octobre 1872،Ibid	إعتيادي	حركة الى الشرق السهلي. إلى بحيرة الأرنب من أ.ابراهيم	9 أكتوبر 1872
12 janvier ،Ibid 1872.	إعتيادي	الحركة الجنوبية للتشتية	12 جانفي 1872
13 janvier ،Ibid 1872.	إعتيادي	حركة جنوبية للتشتية للصحراء	13 جانفي 1872
22 novembre ،Ibid 1872.	إستثنائي	قايد البرارشة: يريد العرش التوجه للصحراء الا ان اللواجة قالوا أن المراعي ناقصة، وحد العرش الجبال	22 نوفمبر 1872
30 novembre ،Ibid 1872.	إعتيادي	الزماله في الدرمون وقاصدين المصواب للصحراء	30 نوفمبر 1872
décembre 1872،Ibid	إعتيادي	كنا حابين نقعدوا زمان في الدرمون والرق فلما حوس البرارشة الصحراء وجدوها مليحة فصوبولها	ديسمبر 1872
B.N.58k7 ،ANOM dossier ،1879 division de ،Constantine	إعتيادي	العلاونة في الجريد والصحراء	1879

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

subdivision de cercle 'Constantine 'de Tébessa correspondance lettre de 'arabe 1879 caid 1879.			
2 décembre 'Ibid 1879.	إعتيادي	القبيلة في الصحراء، بل تجاوزت حد الشطوط.	2 ديسمبر 1879
E.Masqueray' de khenchela ...' Op' Cit' p. 66.		-إرتحال صيفي شتوي المشاتي. محطات تصيف شمالا سهلية . محطة تشتية جنوبي صحراوي	ماسكراي
' GGA'ANOM 7k1dossier division 'de Constantine 'cercle de tebessa 'poste Négrine rapports mensuels lettre de '1883-1885 15 mai et 15 octobre 1883 .	حركة مبكرة نسبيا عام مطر	-حركة الصعود: صعود إعتيادي في أفريل يقول: رغم وجود مراعي في الصحراء فان لبدو صعودا لمخيماتم الصيفية حركة النزول: 15 أكتوبر: حركة البدو بدأت نحو لصحراء والبرارشة والعلاونة عديد منهم في الصحراء. ديسمبر: القبيلة كلها في الصحراء	تقرير 15 ماي 1883 15 أكتوبر
1884.'Ibid	إعتيادي:	1884 -تقارير جانفي ومارس -مراعي وفيرة البدو في الصحراء يرعون. أفريل 1884: إرتحال صعودي شمالا يقول: ترك البدو مراعي الصحراء للتوجه شمالا	1884
1884'Ibid	إعتيادية	حركة نزول وصعود عادية تقرير سبتمبر يقول: كل النمامشة في الشتاء يخيمون بين العنق وجارش وفركان ويصعدون في أفريل. ديسمبر: بدو الدائرة في الصحراء.	1884
1885'Ibid	البرد والمراعي والامطار وفيرة إعتيادي حركة اعتيادية	جانفي: ترك كلي للنطاق الشمالي والكتلة كلها في الصحراء بسبب طرد البدو. والمراعي وفيرة أفريل: حركة الصعود: يصعد البدو تدريجيا الى الشمال فمع أولى موجات الحرارة إتجه الجميع للشمال	1885
B.N. 6K2-3- 'dossier 6k3 4 division de 'Constantine subdivision de	إعتيادي	-20 جانفي: حركة إرتحالية جنوبية في الدخلة والصحراء. 20 ماي: القبيلة في تخييماتها السهلية الشمالية	1883 قايد البرارشة

<p>‘Constantine correspondance ‘arrabe 1881-1885 correspondances annuels de 1883.</p>	<p>تأخر نسي، حدث إستثنائي.</p>	<p>تقارير: 20 جوان ، 20 جويلية، 20 أوت: تخيم صيفي سهلي. 20 أكتوبر : تخيم صيفي في السهول في مخيمات الصيف. تقارير : 20 جانفي فيفري مارس : القبيلة في الصحراء. تقرير 20 أفريل : القبيلة في مخيماتها السهلية الصيفية. وبعضها صاعد متأخرا. 20 ماي: 20 جوان: 20 جويلية: 20 أوت: 20 سبتمبر: القبيلة في مخيماتها الصيفية السهلية. -20 أكتوبر لا زالت في نفس المخيمات الصيفية. 20 نوفمبر: لا زالت في مخيماتها الصيفية السهلية 20 ديسمبر: القبيلة مترحلة للجنوب الصحراوي.</p>	
<p>،Ibid correspondances annuels de 1884.</p>	<p>إعتيادية</p>	<p>20 -1 أفريل 1884 وبالمقارنة مع تقارير مثلها: -بدأت حركة ارتحال في أفريل نحو الشمال والبعض وصلوا السهول الشمالية والبعض في الطريق، 20 ماي : الكل في السهول. 20 جويلية: أيضا 20 أوت: أيضا. 20 سبتمبر: الكل في السهول. 20 أكتوبر: الكل في السهول. 20 نوفمبر 1884 : حركة إرتحالية جنوبية من الشمال نحو الجنوب. 20 جانفي: القبيلة في الصحراء</p>	<p>1884 فايد العلاونة</p>
<p>Le pays des p. ، Cit، Op،moutons 462.</p>	<p>إعتيادية</p>	<p>برارشة، علاونة: الإرتحالات: ترك النمامشة مخيماتهم الصيفية في شهر نوفمبر أي مع إقتراب الشتاء، من أجل أن تتوجه تدريجيا نحو الجزء الصحراوي أين تمضي كل الفصل والحركة تكون معاكسة تجري في شهر أفريل. أرشاش: الإرتحالات: خلال الإصطيفات تنسحب القبيلة إلى مخيماتها التلية سهولها، هذا الإنسحاب يكون في منتصف شهر أفريل صعودا من الصحراء. حركة النزول: بعد اكمال حرثهم في الجزء الشمالي ينزل أولاد أرشاش نحو الصحراء في حوال نهاية نوفمبر.</p>	<p>1892 بلاد الخروف:</p>

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

Archives régionales du cadastre، Est Algérien Constantine، P.V. N. 231، Sénatus-Consulte O.Rechaich، p. 144.	إعتيادية	فيسيار : أرشاش نزول: في نوفمبر. صعود: في أبريل	سيناتيس كونسيلت أ.رشاش 1890
Archives régionales du cadastre، Est Algérien Constantine، P.V.N.12 Sénatus-Consulte Brarrcha - Allaouna، le18 juin 1896، p. 42.	إعتيادية	نزول: نوفمبر صعود: أبريل	S . c برارشة علاونة
E.Masqueray، Formation de cité، p. 156.	إعتيادي	-حركة ارتحال اعتيادية، جنوبية شتاء وشمالية صيفا	-ماسكراي
، Op،Colette Establet p.262. ،Cit	إعتيادي	حركة عقربية تناوبية نزولا / نوفمبر صعودا لا يعاودون الصعود الا مع شهر فيفري تبانلي غلظت أبريل	كولات
dossier ،22k10-11 ،instruction publique ،écoles nomades correspondance ، 1895-1897،arrivée rapport mensuel de mars à septembre 1897.	إعتيادي	من خلال الزمالات : إلى مارس : في الصحراء أفريل: صعود ماي: في العرور في تازينت إلى جويلية وأوت وسبتمبر	1897
بيار كاستل، مصدر سابق، ص. 91، 95.	إعتيادي	كاستل النزول الشتوي: في نوفمبر مع أولى موجات البرد ينحدر النمامشة جنوبا للصحراء -الصعود الصيفي يصعد الجميع في أفريل الى الشمال.	1903
B.N. 22K2 ،ANOM rapport mensuel 1904		تقارير 22 جانفي: فيفري ، مارس، سبتمبر. البدو في مخيمات الصحراء. تقرير شهر افريل: ترك البدو معظم مخيماتهم الشتوية وبدؤوا في الإرتحال شمالا.	1904
B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904	تركز في منطقة وسطى وجنوبية والمراعي نادرة	22 أفريل : البدو يستغلون مخيماتهم الشتوية في الصحراء 21 ماي صعد البدو الى مخيماتهم الصيفية: جوان//// جويلية /// أكتوبر: //// تقرير شهر نوفمبر: "بدأ البدو في حركة ارتحالهم الى الجنوب تقرير جنيان : ديسمبر البدو في الجنوب.	1904

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1905	حركة إستثنائية	جانفي، فيفري، البدو في مخيمات الجنوب. -مارس صعد كل البدو للشمال لجفاف الصحراء ولاستغلال الفتح للرعي في الغابات 22 ديسمبر: الجزء الأكبر من البدو في الجنوب والآخر ينتظر القيام بذلك بانتهاء الحروثات المعاقة بالجفاف	1905
B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1906	-إستثنائية أ. العيساوي الحرث نزول مستمر -عادية	تقارير: جانفي، فيفري، مارس: البدو في مخيمات الشتوية. أفريل: صعدت خيام البدو للشمال. ماي، جوان، جويلية، سبتمبر: البدو في مخيمات الصيف. أكتوبر: البدو في مخيمات الصيف باستثناء أولاد العيساوي في جارش للحرث نوفمبر: ارتحل البدو جنوبا مطرودين بالبرد حركة كلية عامة. ديسمبر: البدو في الجنوب.	1906
، GGA،ANOM poste de ،B.N.59K1 situation ،Negrine materielle des tribus et rapports des tournées des officiers rapport annuel ،1906 année 1906.	إستثنائية في الصعود	تقرير 14 أفريل 1906: -بفضل وفرة المراعي الصحراوية والامطار التي نزلت في 26 و 29 مارس و 8 إفريل فإن البدو لم يقوموا إلى الآن بحركة الإرتحال نحو الشمال.	1906
B.N. ،ANOM 93206/42 C.M. progrès ،Khenchela moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur ، 1927، 1912،(1881 rapport 1881-1906-1912.	إعتيادية	حركة إرتحالية : نزولا شتويا للصحراء. صعودا صيفا للسهول التلية	-1881 1906 1912-
،A.Bernard ، Op،évolution p. 88،Cit		نزول: نوفمبر صعود: أفريل.	1906

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

<p>ANOM، GGA، B.N.58K25-26، dossier division de Constanstantine، subdivision de Constantine، cercle de Tebessa، rapports Annuels(1858-1880، 1907-1908)، rapport annuel 190،7</p>	<p>-حركة عودة استثنائية نحاية مارس تراجع قطعاني باكرا نحو الشمال أكثر.</p>	<p>-حركة نزول خريفي: مثل كل السنوات السابقة إرتحال الأهالي نحو النواحي الصحراوية. حركة عودة إستثنائية: إجتياح الجراد أحدث حركة عودة للخيام والقطعان قبل الوقت الإعتيادي فمنذ نحاية مارس المراعي المجتاحة بالجراد، لم تعد تكفي القطعان فصعدوا.</p>	<p>1907:</p>
<p>Idem.</p>	<p>إستثنائي</p>	<p>-أول مكوث استثنائي في تاريخ النمامشة وعرقلة الحركة : -خلال الخريف لم يشغل النمامشة مراعيهم الصحراوية مطلقا. تبعاً للجفاف الحثيث وهو مضمون في النواحي المتوسطة من الدائرة</p>	<p>1907-1908</p>
<p>rapport 1908،Ibid</p>	<p>إستثنائية عامة</p>	<p>إعاققة إرتحال للجنوب الصحراوي : حدث مهم استثنائي : لم تترك قبائل الدائرة إقليمها الصيفي خلال هذا الشتاء بالنظر إلى غياب الأمطار في الجزء الصحراوي، إلا أن البرد أهلك القطعان ونحفت وماتت، عكس العادة</p>	<p>1908</p>
<p>dossier ، 6k25، GGA division de cercle ،Constantine ،de Tebessa administration et rapport ،comptabilité annuel 1910-1911</p>	<p>إستثنائية</p>	<p>-إرتحال الأهالي جنوباً للصحراء: -عودة استثنائية مبكرة يقول: عودتهم من الجنوب جرت مبكراً نحاية أبريل بسبب الشهيبي وجفاف المراعي. أما ذهابهم فلم يبدأ إلا في القليل منه وذلك بسبب الجفاف الذي امتد إلى ديسمبر، وعلى غير العادة بعض القطعان لا زالت تتواجد حالياً في الجزء الشمالي -ساد الشهيبي من سبتمبر إلى ديسمبر وفي ظل إستحالة الإنفضاء والإرتحال إلى الجنوب فإن القطعان ستبقى في الهضاب التي فتحت الكاتونات الغابية إلا أن البرد أحكمها.</p>	<p>1910-1911</p>
<p>، B.N. 93206/ 23-31، ،C.M.Khenchela dossier colonisation générale (1874- 1954)، رد جماعات دواوير أولاد رشاش على مشروع إنشاء دشور إسنيطان في 5 ماي ..1910</p>	<p>حركة إعتيادية</p>	<p>أ.رشاش: -الارتحال: في الشتاء بعد الحرت القبيلة بكاملها تترك الناحية الشمالية وتشتي في الصحراء وفرار من البرد الشتوي وانعدام مراعي وبالتناوب يصعدون شمالاً صيفاً، استعمال متناوب للإقليمين.</p>	<p>1910</p>
<p>dossier ، 6k25، GGA division de cercle ،Constantine ،de Tebessa administration et rapport ،comptabilité annuel 1911</p>	<p>إستثنائية تأخر إرتحالي في الصعود إلى نحاية ماي.</p>	<p>تأخر إرتحالي في الصعود شمالاً: في الربيع كانت معاودة دخول البدو نحو الجزء الشمالي من الدائرة متأخراً جداً، وبسبب وفرة مراعي الصحراء وهذا لم يكن إلا مع نحاية ماي. -في الخريف المهجرات نحو الجنوب بدأت في وقت مبكر، فمنذ بداية نوفمبر التخييمات عاودت أخذ طريق الجنوب. الحركة كانت تلية لكل القبيلة.</p>	<p>1911</p>

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	-تكير صعود منذ بداية نوفمبر يؤكد أن العادات الارتحالية أصبحت متاخرة الى نهاية نوفمبر.	يفسر التقرير ذلك بإشارة إلى: كارثية الاقامة في 1910-1911 في النواحي العالية والمتوسطة على القطعان من البرد المهلك ونقص المراعي لذلك عاودت الحركة بقوة هذه السنة نحو الجنوب (تجريب أكد عدم الصلاحية)	
B.N. ، GGA،ANOM rapport ،6 k 16 mensuel de l'année 1912	-تأخر نسبي في الصعود في 1912	-تقرير: جانفي، فيفري، مارس. القبيلة مشتية في الصحراء. جنوب نقرين. أفريل: بدأت حركة الصعود تدريجيا هم في ناحية الجبال العنق..؟. ماي: إنتهاء ترك مخيمات الشتاء وهم يستقرون في نواحي السهول جوان: حاليا كل البدو في الشمال السهلي.	1912
،A.Bernard ، Cit، Op،enquete... p. 15.	إعتيادي		برنار 1911
B.N. ،ANOM ،93206/42 ،C.M.Khenchela dossier situation économique 1932- rapport le 25 ،1934 février et 24 avril et 5 ،1932 décembre 1934.	إعتيادية	-حركة ارتحال: نزول: شتوي للمراعي الصحراوية. صعود: صيفي شمالا في السهول	تقارير ثلاثينات
،B.N. 93206/40 dossier les rapport mensuel sur la situation agricole 1942-،(1935-1936 et 93206/42 ،1949) les dossier situation économique des indigènes 1930-1938.	إعتيادية	تركز مراعي صحراوي شتاءا وشمالية صيفا.	تقارير ثلاثينات
،ANOM C.M. ،B.N.93206/40 dossier ،Khenchela statistique agricole et ،rapport 1912-1949 rapport sur la ،F.5 situation général 1937-1936	إعتيادي	أ.رشاش: تبسة: إرتحال نزولي جنوبي لمراعي صحراوية شتاء إصطيفاف: إرتحال صعودي شمالي لسهول شمالا صيفا	تقرير خنشلة المختلطة 1837-
B.N. ، GGA،ANOM dossier ،10 97 situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance rapport ،1937-1946 d'inspecteur d'élevage 18 Juin	إستثنائي مهم جدا، تقدم إرتحالي إلى أكتوبر دليله: إنشاء إقامة بيطري في نقرين من أكتوبر إلى أفريل	مورو: مفتش تربية الماشية تبسة: ب + علاونة : ترتحل القطعان نحو الجنوب في أكتوبر وتعاود الصعود في ماي. ريفيو: أ.رشاش: إرتحال جنوبي للصحراء في أكتوبر	1942

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1942.		معاودة الصعود في شهر أفريل.	
، Cit' Op'J.Despoid p.202.	إعتيادي	أوجان دوباو: النمامشة برارشة علاونة أ.رشاش: ينزلون إلى الصحراء في حوالي شهر نوفمبر ويضعدون شمالا في شهر أفريل.	1942
ANOM' GGA' B.N 93206/40' C.M.Khenchela' dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949). Rapport 1942-1946.	إعتيادي	رغم الجفاف جرت الحركة : نزل جنوبا في نوفمبر . صعود شمالا في أفريل	تقاري 1942-1946
rapport 1947-'Ibid 1948.	إعتيادي	تقرير نوفمبر 1947 حركة ارتحالية للتشتية جرت نحو الصحراء تبعا للأمطار ونمو المراعي. أفريل: القطعان المشتية في المراعي الصحراوية بدأت في الصعود.	1947-1948
rapport 1948-'Ibid 1949.	إستثنائية: إلى أفريل لم يحدث حركة ارتحالية ، تاخر لوفرة المراعي الصحراوية، ممتازة جذبت حتى نقرين واولاد جلال كعشابة.	ديسمبر 1948 جانفي فيفري، مارس، أفريل: القطعان في المراعي الصحراوية وهي ممتازة.	1948-1949
Léon Lehuraux' Op' Cit' p. 99.	إعتيادي مع تحول	تحدث عن : إرتحالية فصلية دائما للبدو ولهم محط شتاء ومحط صيف تجري كالتالي: 1-من الجنوب للشمال في الربيع والصيف 2-تحولات في تقليص المدة الارتحالية وفي عددها. ارتحالات لقوانين معينة وليست للصدفة بل منتظمة بقوانين صارمة تبعا لتناوب الفصول ونبات.	لوهورو 1946
Les archives de dossier 'IREMAM 'Sahara-Maghreb ' MC-32-02'doc.A4 'Aurès Nemamchas steppe et 'Marc Cote cas du 'aménagement p. 'pays Tebessi 134.	إعتيادي مع تلمس تحول	-بناء على وسط فيزيائي فقير ومتنوع مقسم الى 3 نطاقات متجاورة فانها تفرض تكاملية ملزمة عن طريق نظام الارتحال العشابة التي تعمل كمنسق بين المجال والزمن الارتحالي الرعوي كالتالي يرسمه كوت: صحراء رعي خلال الشتاء سهوب 3 إلى 4 اشهر ربيع. أراضي عليا سهلية رعي خلا 3 الى 4 اشهر صيف.	مارك كوت
، Op'M.Boudjelal .5438 p.'Cit	إعتيادي	جزء شمالي: محط عيش صيفي. جنوبي منخفض محط عيش شتي ردد كلام كوت.	الموسوعة البربرية:
Les archives de dossier 'IREMAM		يستغلون السهول خلال الربيع الى نهاية حصاد الحبوب.	سعيدة شاوش

<p>‘Sahara-Maghreb ، MC-32-02.doc.A4 ،Aurès Nemamchas le ،Et Saida Chaouch pays des Nememchas gestion tribale et ،stratégie de l’état pp.6-12. Et le pays des Nemamchas entre la force tribale et le pouvoir de l’état (cas des Ouled p.3. ،Rechaich)</p>		<p>ويعاودون الصعود بالارتحال الى المنطقة السهبية الصحراوية خلال باقى السنة</p>	
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--	------------------------------------------------------------------------------------	--

ب. تحولات الزمن الإرتحالي:

بداية وجب أن نذكر أننا حددنا بداية الإرتحال أو الزمن الإرتحالي الحركة نزولا أواخر العهد العثماني: بأواخر أكتوبر وبداية نوفمبر، أما صعودا: في منتصف أبريل.

يعطينا إستقصاء الحركات الإعتيادية المصنفة والإستثنائية، رغم بطء التحولات القرونية باعتبارها جغرافية الطابع، تلمس التحولات التالية:

1- ثبات الحد الإرتحالي الصاعد نسبيا: من 63 خانة محصاة مسحت كرونولوجيا كل الفترة من 1859 إلى غاية منتصف القرن العشرين وحتى بعده، فإنه وعموما حافظ شهر أبريل على مركزية شبه مطلقة كزمن إرتحالي صاعد لبدأ حركة الإرتحال الشمالية: من المراعي الصحراوية نحو الشمال، لكن ملاحظتنا وجب أن تدقق حول الفترة: هل شهدت تدرجا إلى ما وراء 15 من الشهر بفترة طويلة، أي إلى نهاية الشهر أبريل، كتدرج ثابت تبرزه المصادر؟.

تحدث تقرير بلاد الخروف 1892 بدقة عن منتصف أبريل كحد إرتحالي ثابت للنمامشة، وأكدت التقارير قبله عموما ثبات هذا الحد الإرتحالي، لكن لاحظ تقرير 1910 إلى 1911، إذا أخذناه كتقرير ذو مصداقية حدوث الحركة مبكرا نهاية أبريل، مما عني أن زمن الحركة تدرج قليلا خلال سياق سنوات سيئة سادت منذ 1908 إلى 1911-1912، جعلت التأخر بعد 15 أبريل إلى نهايته سمة أساسية للحركة الصاعدة، لكن مع ذلك هل تؤسس لثبات تحول تدرجي إلى نهاية أبريل؟.

أشار إلى ذلك تقرير 1912، لكن كل تقارير الثلاثينات والأربعينات أبقّت الصفة التقليدية لهذه الحركة الإرتحالية في أبريل منذ منتصفه، على رأسها مفتش تربية الماشية وتقرير أوجان دوبوا، وبالتالي فإننا لا يمكن أن نؤسس لاستنتاج

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

تدريج الحد الإرتحالي الصاعد والذي بقي عموم ثابتا: منذ منتصف أبريل، عنى ذلك أن هذه الحركة الإرتحالية صعودا حافظت على زمنها الإرتحالي ولم يتم إعاقتها طوال التاريخ الإستعماري.

نجد تفسير ذلك في:

-عدم تدخل السلطة في إبطاء الحركة الصاعدة، فلأغراض سياسية وأساسا المراقبة إحتاجت السلطة إلى صعود البدو من مجال صحراوي كانت فيه القبيلة بعيدة عن أعينها، وبالتالي فإنها تركت إرتحالاتها صعودا خاضعة عموما للظروف السابقة: أمطار ومراعي وشهيلي، وحفرت من جهتها إرتحال الرجوع الصاعد من أجل الظفر بالمراقبة للقبيلة، وحيث تساهم نفس العوامل عموما في إبقاء 15 أبريل كحد إرتحالي، فإن عدم تدخل السلطة وبقاء نفس الظروف السابقة حافظ على ثبات الحد الإرتحالي الصاعد، لكن مع ذلك توجد إستثناءات التي تخرج عن هذه الصرامة، ويهمنا دائما التدقيق والتكميم.

-الإستثناءات:

من 63 خانة مفحوصة، فإن الإستثناءات (الإضطراب-اللاإنتظام) ساد في الحد الزمني الإرتحالي الصاعد في:

جدول 18: الإستثناءات في الحد الإرتحالي الصاعد:

1869-01:	صعود مبكر في 13 مارس و 14 مارس مبكرا.
1874-02:	متأخرا بسبب البرد سنة 1874 أمطارها والخوف على القطيع وأساسا الجمال.
1905-03:	مبكرا: جفاف مراعي صحراوية مع محفز فتح غابات شمالية للرعي، محفز صعود تدخل سلطة.
1907-04:	مبكرا: حركات عودة إستثنائية مبكرة منذ نهاية مارس لاجتياح الجراد للمراعي وقضمها.
1907-05 إلى 1908:	عدم حدوث حركة حدث أول إستثنائي في تاريخ النمامشة لعدم الحركة.
1910-06 إلى 1911:	مبكرة لكن الزمن نهاية أبريل هو عادي لا يحسب.
1911-07:	تأخر إرتحالي في الصعود إلى نهاية ماي بسبب وفرة المراعي الصحراوية.
1912-08:	تأخر نسبي إلى نهاية أبريل وبداية ماي.

أي من 63 خانة، شهدت 08 حالات إضطراب حركة، أي بمعدل 12.69٪، مثل فيها عاملان: الجغرافي المناخي الأمطار والحرارة سواء بالتطرف أو البرد الشمالي أو الشهيلي الجنوبي، والمراعي كتابع ومتحكم أساسي نتيجة عامل الأمطار والحرارة، عاملان أساسيان مع تدخل عامل سياسي في حالة واحدة: تحفيز السلطة بفتح المراعي.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

عنى ذلك أنه قد إستمرت نفس عوامل المرحلة السابقة كمتحكم في الحركة الزمنية الإنطلاقية الصاعدة ومنه بقي الحد الإرتحالي الزمني الصاعد هو نفسه حد الإرتحال أواخر العهد العثماني: منتصف أفريل، دون تغير لعدم تغير الظروف المتحكمة، حيث إستمرت الحركة مرتبطة بالمناخ والحرارة والمراعي كمظهر للعاملين، وإستمرت قاعدة البداوة: البحث عن المرعى والماء هي الأساس في الحركة والمرتبطة بالمناخ والمجال الرعوي وبالتالي لا نتلمس تحولا هنا.

2- تدحرج الحد الإرتحالي النازل:

مثل تاريخ نهاية أكتوبر إلى بداية نوفمبر حدا زمنيا إرتحاليا نازلا لحركة رعي للناماشة تجاه مراعي صحراوية نهاية العهد العثماني وبداية الإحتلال، ويعرفنا الجدول على تدحرج واضح لزمن حركة إرتحالية بزوال لشهر أكتوبر وتركز حركة إرتحالية في شهر نوفمبر في منتصفه¹، ورغم مقاومة زمن الحركة الإعتيادية السابق فإن شهر أكتوبر ينتفي من محددات زمنية للحركة بعد 1872، عوضه شهر نوفمبر وتوجه إلى التدحرج نحو منتصفه كحد إرتحالي ثابت مع نهاية القرن التاسع عشر ليبرز بوضوح مع القرن العشرين، هذا التدحرج البطيء إرتبط بعوامل:

-تحكم السلطة في الحركة الإرتحالية النازلة جنوبا وتدخلها في تحديد مواعيد السماحات التي تركزت أساسا في نوفمبر بإلغاء أواخر أكتوبر، ومنه جرى تعميمها كحد إرتحالي وارتبط ذلك ب:

-عامل التوسع الزراعي: حرص السلطة على إدخال الزراعة في القبيلة جعل عملية السماحات بالإنفضاء الجنوبي مرتبطة أساسا بإكمال الحرث، وبذلك مع نزوية التساقط المحفز للحرث فإنه جرى تحديد فترة إنهاء الحرث إلى غاية منتصف نوفمبر كحد أدنى لزمن إرتحالي للناماشة جنوبا مما دحرج المحدد الزمني.

-عامل المراقبة السياسية: سعي السلطة على إبقاء رقابة أكبر سياسيا وضريبيا على القبيلة دفعها إلى عرقلة إرتحالية إلى أقصى حد، وبالتالي سمحت الجغرافيا لهذه العرقلة إلى تأخيرها بحدود 15 نوفمبر.

إلى هذا التحديد للدحرجة حدثت إستثناءات تعرفنا بها المصادر:

الإستثناءات: من 63 خانة نجد الإستثناءات التالية:

¹ مع تدحرجها كالتالي: في 1872 رغم الطلب فإن القبيلة إلى 7 نوفمبر لازالت في السهول، هذا الطلب جرى في 25 أكتوبر ورفض، ولم يسمح لها بالإنفضاء إلا في 10 نوفمبر. برارشة: 1883-1884 بتاريخ 20 نوفمبر لازالت في السهول. 1884: بتاريخ 20 نوفمبر بدأت الإرتحال جنوبا.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

01-	15 أكتوبر 1883: حركة مبكرة جنوبا لإمطارية الصحراء.
02-	إلى 20 نوفمبر 1883: لازالت القبيلة في مخيماتها الصيفية.
03-	أكتوبر 1906: أولاد العيساوي في جارش للحرث، القبيلة في السهول.
04-	1907-1908: عدم الإرتحال ومكوث تلي.
05-	1911: حركة مبكرة بداية نوفمبر.
06-	1942: إرتحال في أكتوبر.

يحكم في هذه الإستثناءات بالتأخر والإعاقه أو التبكير بالإرتحال في نهاية أكتوبر، إلزامية وحتمية الجغرافيا، إما بالإعاقه أو التحفيز الإمطاري، أما إعتياديا فقد تحكم عامل الزراعة والعامل السياسي في تحديد الإرتحال منذ منتصف نوفمبر. إجمالاً، كإستنتاج يعطينا هذا الفحص إكتشاف حدوث تحول أساسي في الزمن الإرتحالي الإنطلاقي بثبات شهر أفريل: منتصف: زمن صاعد و تدحرج زمن نازل: إلغاء أكتوبر، وتركز في منتصف نوفمبر.

عهد عثماني	منتصف القرن العشرين
-زمن صاعد: منتصف أفريل. -زمن نازل: أواخر أكتوبر. بداية نوفمبر.	-زمن صاعد: منتصف أفريل. زمن نازل: منتصف نوفمبر(إلغاء أكتوبر).

3.1. محدد الحركة، مميزات:

3.1.1. فصلية الحركة أو الرقمية الفصلية للإرتحالات: يوجد صنفين من إرتحالات البداوة: بداوة برتم فصلي: صعود صيفي ونزول شتوي بشكل منتظم، مقابل بداوة بخطوط كبرى غير منتظمة في إنتقالاتها ومساراتها فوضوية، ونظريا تخلق البداوة برتم فصلي محط تشتية (شتاء) ومحط صيف (تصيف)¹، ولا نقر بالبداوة إلا في حالة وجود مراعي مكملة: مراعي صيف ومراعي شتاء، مرتبطة بالهجات في الفصل الجاف الموافق إما للتصيف أو الشتاء²، فهل تتوفر هذه الشروط في نمطنا الموصوف مما يفضي إلى إستمرارية البداوة؟.

¹ Balache Jules, Arbos philippe, L'Homme...Op, Cit, pp.851-860.Et Balache Jules, les types ...Op, Cit, pp. 525-531. et Xavier de Planhol, nomades ...Op, Cit, p.291, 292.

² F.Braude, Op, Cit, p. 78.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

يعطينا فحص الحركة الإرتحالية الصاعدة والنازلة وفحص المحددات الزمنية، الإنطلاق صعودا ونزولا، تأكيد خضوع الحركة الإرتحالية إلى رتم فصلي عن طريق حركة عقريية متناوبة، ترسم لنا بشكل بارز إرتحال متناوب حسب الفصول الجافة سواء الفصل الحار الجاف أو البارد الجاف كالتالي:

-الحركة الفصلية في الفصل البارد: تبدأ هذه الحركة منذ 15 نوفمبر إلى غاية 15 أبريل نزولا من السهول والهضبة الطاردة الباردة ذات الجفاف الشتوي نتيجة البرد، إلى المراعي الصحراوية الدافئة، أي تمتد لمدة 5 أشهر (بعدها كانت 5.5 — 6 أشهر أواخر العهد العثماني إلى 6 أشهر أواخر العهد العثماني).

-الحركة الفصلية في الفصل الحار: تبدأ هذه الحركة منذ 15 أبريل وتمتد إلى غاية 15 أكتوبر، صعودا من المراعي الصحراوية إلى غاية محطات التخيم الصيفي في السهول، التي تحافظ على طراوتها ونظارة أعشابها مقارنة مع الجفاف الصيفي والحرارة الطاردة للصحراء منذ 15 أبريل، أي تمتد لمدة 7 أشهر (بعدها كانت بين 6.5 أشهر أواخر العهد العثماني).

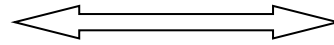
لكن هل هذا الإنفضاء هو مباشر من مجال إلى مجال، أم أنه تدرجي يخلق تماسا في الحركة؟.

3.1. 2. ميزة التدرجية الإرتحالية المنشئة لفترة التماس في الحركة والمجال:

-عودة إلى المصادر:

يعطينا فحص المصادر وتتبع الحركة الإرتحالية تأكيد ميزة أساسية للحركة هي: ميزة التدرجية في الإرتحال الرعوي الخالقة لفترة تماس ومجال تماس، باعتبار النمامشة مالكة لإقليمها الرعوي كإقليم خاص من جهة، وباعتبار شساعة إقليمها وتنوعه جغرافيا من ناحية الطوبوغرافيا والمناخ والتضاريس.

(سهول ... هضبة، منطقة قبل صحراوي، منطقة صحراوية).



سهبية مع اختلافات

-نسوق من جدولنا التفصيلي تأكيدات للتدرج:

جدول 19: التدرجية الإرتحالية من خلال المصادر:

الفترة	أوصاف المصادر والملاحظات	المصدر
--------	--------------------------	--------

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

<p>، B.N. 58K10، GGA،ANOM dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880 rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas 16 janvier 1874</p>	<p>يؤكد التدرج الإرتحالي من خلال ذكر نطاقات التخميم.</p>	<p>-تقرير 16 جانفي 1874:</p>
<p>ANOM، B.N.58k5 1872، dossier division de Constantine، subdivision de Constantine، cercle de Tébessa، correspondance arabe 1872، lettre du Caid 25 octobre 1872</p>	<p>النص الأكثر تأكيدا للتدرجية: 25 أكتوبر 1872: "يريد أولاد رشاش الرحيل للصحراء، فمن أتم الحرث يهبط ومن لم يتم يهبط، لأن الصحراء تنبت والبرد كثر وبهم (نبتهم ويريدون من ذلك) يسبقون نعمتهم للحرث في وازرن والميتة، هذا التسريح لأن النو صبت والحشيش كثر وأناس طرود والزاب يأكلون في بلادنا، وبذلك نريد أن تأذن بالتوجه لأكل حشيش الجبال وحريشة الشتاء ثم نرحلوا للصحراء. أكد هذا النص الواضح أنه في مجال أ.رشاش حيث المجال الإنتقالي محصور بالمقارنة مع إقليم برارشة علاونة أ.رشاش يقومون بالحركة الإرتحالية بتدرج إنطلاقي في السهل إلى المنطقة الإنتقالية، أين تتواجد حريشة الشتاء محط توقف إنتقالي لقضم المراعي الجبلية ثم الإنفضاء بعدها إلى المراعي الصحراوية نص مهم وواضح جدا.</p>	<p>25 أكتوبر 1872:</p>
<p>12 Janvier 1872.،Ibid</p>	<p>منازل عرش البرارشة: "تواجد فرق في الدرمون وهو مرعى سهبي قبل خط العنق، وأخرى تجاوزت خط العنق إلى مراعي الدخلة... إلخ".</p>	<p>12 جانفي 1872</p>
<p>30 novembre 1872.،Ibid</p>	<p>"حاط بزمتالي في الدرمون أي ومعه القبيلة وقاصد المصواب للصحراء".</p>	<p>نص 30 نوفمبر 1872:</p>
<p>décembre 1872.،Ibid</p>	<p>"العرش في الدرمون والرق وينوي الهبوط للصحراء".</p>	<p>ديسمبر 1872:</p>
<p>7k1dossier ، GGA،ANOM ،division de Constantine poste ،cercle de tebessa rapports mensuels ،Négrine lettre de avril ،،1883-1885 1883</p>	<p>حرفيا يقول: "البدو يصعدون تدريجيا إلى الشمال".</p>	<p>تقرير أبريل 1883:</p>
<p>7k1dossier ، GGA،ANOM ،division de Constantine poste ،cercle de tebessa rapports mensuels ،Négrine lettre de 20 ،،1883-1885</p>	<p>حول البرارشة: "20 نوفمبر في السهول الشمالية".</p>	<p>تقرير 1884</p>

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

novembre 1884.		
7k1dossier ، GGA،ANOM ،division de Constantine poste ،cercle de tebessa rapports mensuels ،Négrine lettre de 20 ،،1883-1885 novembre 1884.	"معظم فرق في الدمون وأخرى في الدخلة وقابل جبل فوة ورأس العش".	20 ديسمبر 1884:
p. 462. Cit. Op.M.Couput	برارشة علاونة: الإرتحالات: "تم حركة إرتحالية للنمامشة من مخيمات الصيف والشتاء، وفق نمط الإرتحال التدريجي (التوجه التدريجي).	-تقرير بلاد الخروف الدقيق جدا:
، Cit. Op.Colette Establet 291. ،p.112	إرتحال النمامشة بحركة عقربية صعودا ونزولا تتم تدريجيا وبشكل جزئي.	1891-1890
dossier instruction ،22k10-11 ، écoles nomades،publique 1895-،correspondance arrivée 1897.	زمالات القيادة: الصعود التدريجي لزمالات القيادة.	1897-1895.
،91، بيار كاستل، مصدر سابق، ص.91، 95.	تحدث كاستل بدقة عن: منطقة إنتقالية إنتجاعية في الإرتحال بين السهول والصحراء: سهل سكياس والعنق ونقرين (الدخلة). -وأكد صفة الإنحدار التدريجي:	1903:
dossier division ، 6k25،GGA cercle de ،de Constantine administration et ،Tebessa rapport annuel ،comptabilité 1910-1911	تقرير: -دخول البدو للسهول لم يكن إلا مع نهاية ماي (تدرجية)	1911
، B.N. 6 k 16، GGA،ANOM rapport mensuel de l'année 1912	مارس: البدو مخيمون حول نقرين. أبريل: هم لازالو في ناحية الجبال شمال نقرين. ماي: الآن هم مستقرون ووصلوا يستقرون تدريجيا في السهول.	تقرير شهري 1912:
B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904	22 أبريل: البدو في مخيمات الشتا 21 ماي: صعد البدو الآن إلى مخيمات الصيف وهم يحتلوها.	1904:
، B.N.59K1، GGA،ANOM situation ،poste de Negrine materielle des tribus et rapports des tournées des rapport annuel ،officiers 1906 année 1906.	أفريل: صعدت بعض الخيام من الصحراء إلى الشمال. ماي: صعد البدو تقريبا إلى مخيمات الشمال.	1906:
Les archives de dossier Sahara-،IREMAM ، MC-32-02، doc.A4،Maghreb Marc ،Aurès Nemamchas ،steppe et aménagement،Cote p. 134،cas du pays Tebessi	تدرجية إرتحالات مرتبطة بتنوع وفقر مجال وفق تكاملية ملزمة: -صحراء: 3 أشهر شتاء. سهوب: منطقة وسطى: 3 إلى 4 أشهر ربيع. سهول 3 إلى 4 أشهر صيف.	سياق الثورة وبعد الثورة

3.1.3. نطاقية الإستقرار والتخيم:

وجب بداية وضع تدقيق لمخطط الحركة الإرتحالية هبوطا وصعودا وفق نمط التدرجية الموصوف، ومقارنته زمنيا بناء على المصادر:

هنا نركز على منطقة الإنتقال:

جدول 20: الحركة صعودا ونزولا:

المجالات	منطقة الحركة	حركة هابطة	حركة صاعدة
سهول	سهول	انطلاق	تحف تماما وتبائط الى غاية الاستقرار وشبه ثبات
هضبة	من آخر حد سهلي الى خط العنق سيدي عبيد	تتسارع	تتباطأ
منطقة قبل صحراوية	من خط العنق الى جبل سيدي عبيد الى خط الواحات	تتباطأ	تتسارع نسبيا
منطقة صحراوية صرفة	صحراوية صرفة	تحف تماما تتباطأ انتشار على مجال محصور الى غاية استقرار وشبه ثبات	تتسارع

التقدير الزمني للحركة:

الصعود: يستلزم الصعود من حواف واحات إلى أولى حواف السهل شهرا كاملا.

النزول: نسبيا تتسارع حركة القبيلة على الهضبة مطرودة بالبرد الشتوي، هذا التسارع يكون في بدايته إلا أننا نلاحظ حسب المصادر أن الدرmon أي شمال العنق وقابل فوة نطاق الجبال، قد تدحرج خلال القرن 19 م و20 م لأن يكون مجال بداية التباطؤ مقارنة بالفترة العثمانية، أين يبدأ التباطؤ منذ نطاق بعد خط العنق سيدي عبيد.

تؤكد هذه التدرجية الإرتحالية وفترة التماس الإرتحالي، على أن الفترتان الإرتحالتان الفصل الحار والجاف والمجالان غير مفصولان الواحدة عن الأخرى بمجالات واسعة أو فترات متقطعة، كما لا يوجد إنفصال وانقطاع في الإنتقال زمنيا،

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

وتؤكد صفة التدرجية والتماس تجاور وتماس المجال والفترتين، هذا الهامش الزمني الإنتقالي متدرج حسب المناخ والتضاريس والفصل والإقليم.

ونستنتج من ذلك أننا أمام صنف حركة رعوية بدوية لبدو لهم إقامات شتاء وإقامات صيف معرفة وواضحة وبارزة ومحددة جيدا، مما يجعل حياتهم ونمط عيشهم مقسم بشكل واضح وبارز تماما إلى قسمين عن طريق تناوب الفصول، ومع ذلك هذه الإقامات غير مفصولة عن الأخرى لا زمنيا بانقطاع، ولا مجاليا بمجالات واسعة هي متجاوزة ومتماسية ومجالها واحد غير مبتور، إنه مجال القبيلة التي أنشأت وحدة جغرافية لمجال نصف تلي ونصف صحراوي عن طريق الوحدة الإنسانية: "وطن القبيلة".

لكن وجب هنا أن نتلمس التحول بدقة مقارنة بالعهد العثماني، فمع حصر الحدود الذي جرى للنمامشة منذ الإحتلال، فإن خط الإرتحال المتقلص إلى 200 كلم، يمكن أن ينشيء معه تحولات وهنا نسائل مباشرة: هل تحول المجال الإنتقالي الموصوف سابقا في العهد العثماني إلى مجال بارز داخل نظام إرتحالي خلقه التدرج وحصر الحدود؟، هل وسع المجال الزمني للمنطقة الانتقالية مما يجعل منها منطقة أكثر بروزا عن السابق زمنيا، أي كمحط إستقرار تتمتع بتوسع زمني أكبر خاصة عند برارشة علاونة مقارنة بأولاد رشاش بالنظر لطبيعة المجال؟.

في 1912 في بداية جانفي وصل البدو فقط نطاق خط واحات صحراوي، وبنفس النمط في ثمانينات القرن التاسع عشر، وبذلك إذا أخذنا بمحدد شهر جانفي كنقطة زمنية للوصول للواحات، فإن المجال الهضي والقبل صحراوي أي المجال الإنتقالي حظي بفترة من 15 نوفمبر إلى بداية جانفي، أي قرابة 2 أشهر، وربما أكثر من ذلك.

إذا أضفنا شهر الصعود، فإن التوزيع النطاقي للتخييم قد توسع بالمقارنة مع الفترة العثمانية، وخلق 3 نطاقات متميزة متكافئة نسبيا:

محط إصطياف: 15 ماي إلى 15 نوفمبر
المدة 5 أشهر
محط إنتقالي: 15 نوفمبر إلى 15 جانفي
المدة 3 أشهر إلى 3.5 شهر.
ومن 15 أفريل إلى 15 ماي.

محط تشتية: من جانفي إلى 15 أفريل 3.5 شهر

وإذا قارنا ذلك مع حساباتنا خلال العهد العثماني فقد جاءت كالتالي:

مقام شتوي صحراوي: 4.5 شهر.
مقام إنتقالي: 2 شهر، شهر ربيعي وشهر خريفي.
مقام صيفي: 5.5 شهر.

أي أنه، حدث تحول رغم بطئه ب بروز نطاق إقامي جديد محط مهم للنمامشة وسع مداه، وبذلك حدث تحول نطاقي للإرتحالات كالتالي:

نطاق صيفي: 5 أشهر.
نطاق هضي وقبل صحراوي: 3 أشهر إلى 3.5 شهر: (1.5 شهر ربيعي و 2 شهر خريفي وشتوي).
نطاق صحراوي: 3.5 شهر.

مثل ذلك تحولاً مهماً جداً بنشأة نطاقات في منتصف القرن العشرين بارزة نسبياً.

ومع كوت بعد الإستقلال، برزت متكافئة بشكل واضح كما رسمها:

1- محط صيف سهلي: رعي على السهول وحقول الأراضي العليا خلال 3 إلى 4 أشهر صيف.

2- محط إقامة سهلي: رعي على سهوب المنطقة الوسطية: خلال 3 إلى 4 أشهر ربيع.

3- محط إقامة صحراوي: رعي على المراعي الصحراوية وسفوحها خلال الأشهر الثلاث للشتاء¹.

لكن يجب تأكيد أن هذا البروز ل 3 نطاقات هو واضح أكثر ومطابق لبرارشة علاونة، ولا ينطبق على أولاد رشاش باعتبار خصوصية مجال برارشة علاونة ذات الإمتداد الجغرافي للمنطقة الإنتقالية الموسع الشاسع بالمقارنة مع الضيق في

¹ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 136, 137.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

أولاد رشاش الذي يجعل الحركة متسارعة هبوطاً ونزولاً ومحددة وفق النمط العثماني في 2 أشهر فقط، مما يقلص بروز النطاقية المجالية في أولاد رشاش.

إلى هذا التحول وجب فحص مسألة معدل الحركة والتحويلات الحاصلة نتيجة حصر المجال الإرتحالي.

3.1.4. معدل الإرتحال والحركة: هل تباطأ مقارنة بالعهد العثماني؟، نورد وصف المصادر ثم المتوسط العام:

أ- وصف المصادر:

جدول 21: معدل الإرتحال والحركة من خلال المصادر خلال الفترة الإستعمارية:

تقارير: 1880-1859.	الناماشة ذو فيزيونوميا بدوية في إرتحالات وتنقلات دائمة ¹ .
-تقرير 16 جانفي 1874:	الناماشة متناثرون في كل الجهات ومتنقلون مترحلون بشكل دائم، ويقول: بعد وصف نقاط ومنازل العرش أن: "أن الناماشة متنقلون بشكل دائم" ² .
رسالة قايد أ.رشاش: 25 نوفمبر 1872	"العرش مفترقون على الصحراء" ³ .
ماسكراي:	"الناماشة في إرتحال دائم لأن خط رعيهم هو طويل وممتد، الناماشة مترحلون بالنظر إلى المسافة الكبيرة التي تفصل مراعيهم الشمالية عن الصحراوية" ⁴ .
سيناتيس كونسيلت برارشة علاونة:	"الناماشة كلهم رحل: ويغيرون تخيمهم عدة مرات في السنة بشكل مستمر، ويحبرهم ثرواتهم القطعانية وجمالهم على التنقل" ⁵ .
ماسكراي:	"الناماشة مترحلون مثل السنونو من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال" ⁶ .
تقارير كولات:	الناماشة متناثرون على مسافة أكثر شساعة بحث عن نقاط مياه ومراعي، منتشرون متناثرون كشعاع في كل نقاط البلاد متحركون. في مجتمع بدوي مؤسس على الحركة ⁷ .

¹ ANOM . GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1859-1860, et B.N. 58k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1860.

² ANOM, GGA, B.N. 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas 16 janvier 1874.

³ ANOM, GGA, B.N. 58k5, dossier correspondance arabe, 1872, lettre de Caid O.Rechaich, 25 novembre 1872.

⁴ E.Masqueray, Djebel ...Op, Cit, p. 45.

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoua, le 18 juin 1896, Op, Cit, p.42.

⁶ E.Masqueray, formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie, (Kabyles du Djurdjura, Chaouia de l'Auras, Beni Mezab), Ernest Leroux , éditeur, Paris, 1886, p. 156.

⁷ Colette Establet, Op, Cit, p.354.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

كاستل 1903:	النمامشة في إرتحال متنقلون، حيث تتم الحركة في كل إتجاه... لا يدوم إستقرارهم في مكان واحد أكثر من شهر بل أقل لأنهم يغيرون منتجعاتهم ويعيشون حياة ترحال دائم ¹ . برنار: تحقيق 1911 حول تبسة: " في دائرة تبسة يوجد عند الأهالي نفور أو نبذ لحياة الإستقرار ويفضلون حياة البداوة" ² .
تقرير 5 ديسمبر 1934:	"أرشاش... هؤلاء السكان هم بدو يعيشون متناثرين وهم دون توقف عن الحركة" ³ .
تقرير مفتشو تربية الماشية 1942:	"الإرتحال في النمامشة هو القاعدة" ⁴ .
لوهيرو 1946:	" ضرورات الرعي تفرض على القبائل الرعوية في الهضاب الإرتحال الدائم المستمر المرحلي périodique فصلي حسب الفترة الزمنية" ⁵ .
بوجلال: بعد الثورة	"غذاء القطعان في النمامشة مؤسس على الإرتحالات" ⁶ .
مارك كوت وسعيدة شاوش: بعد الثورة	"الإرتحال هو الضامن ويؤمن الغذاء على طول السنة" ⁷ .

يعطينا فحص إشارات المصادر التأكيد على الصفة الإرتحالية الدائمة للنمامشة، لكن إلى هذا الوصف الفضفاض فإن مساءلة تحول الحركة في التباطؤ تكون من خلال القياس الرقمي؟.

ب-قياس رقمي⁸: دون أن ندخل في تفاصيل: الحطان والإرتحال ومعدلاتها، تكفينا مقارنة معدلات النطاقات والمتوسطات العامة للحركة بين أواخر العهد العثماني ومنتصف القرن العشرين كالتالي:

-أواخر العهد العثماني: معدل الإرتحال (التنقل):

متوسط عام للحركة: 0.82 كلم سنويا.

-نطاق صحراوي نقرين -سوف: 1 كلم يوميا.

نطاق سهلي: آخر سهل ثليجان إلى: 0.36 كلم يوميا إلى 0.5 كلم يوميا إلى غاية الدير.

¹ بيار كاستل، مصدر سابق، ص. 95.

² A.Bernard, enquete sur l'habitat....Op, Cit, p. 15, 16.

³ ANOM, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1933-1934, rapport le 5 décembre 1934.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

⁵ Léon Lehuraux, Op, Cit, p.25, 26.

⁶ M.Boudjelal, Op, Cit, p. 5438.

⁷ Les archives de IREMAM,dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 137. Et Saida Chaouch, Op, Cit, pp. 12,13. Et le pays des Nemamchas entre ...Op, Cit, p.6.

⁸ حسابات رقمية من عندنا بناء على مصادرها السابقة.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

نطاق هضي إنتقالي وسهي: 2 كلم يوميا.

-متوسط عام للحركة منتصف القرن العشرين:

حسب أوجان دوبا: يتحرك النمامشة على مدى 200 كلم، ومنه متوسط عام للحركة هو:

365 يوم: 200 كلم = 0.54 كلم يوميا تناقص.

-نطاق صحراوي: خط نقرين الشطوط.

نقرين-شط الحالة: 45 كلم.

حركة لمدة 3.5 شهر أي 105 يوم.

متوسط 45: 105 = 0.42 كلم يوميا أي تقلص بتناقص -

نطاق هضي وسهي إنتقالي: من فم نهاية سهل ثليجان: إلى نقرين 65.1 كلم: 105 يوم = 0.62 كلم يوميا.

نطاق سهلي: من خط وراء أوكس إلى فم السهل نهاية ثليجان.

ملاحظة: المسافات مقاسة بخط مباشر وبذلك تزيد.

-من نهاية سهل ثليجان إلى جبل الدير 60 كلم، وتصل حتى 70 كلم، أما المسافة في النطاق السهلي من خط

مرسوم في خريطة السيناتيس كونسيلت بجوار الحمامات إلى غاية نهاية سهل ثليجان كالتالي:

54 كلم إلى 53 كلم (خط مباشر).

53 كلم / 150 يوم = 0.35 كلم.

0.35 كلم (-تناقص)¹

¹ ملاحظة 1: هذه المسافات مأخوذة كخط مباشر، وبذلك يستحيل أن تكون من خط الحمامات إلى آخر سهل ثليجان 4 كلم، إرتحالا بل مضاعفة أكثر.

في منتصف القرن العشرين:

- إنخفض المتوسط العام للحركة إلى 0.54 كلم، بعد أن كان أواخر العهد العثماني بـ 0.82 كلم يوميا.

- إنخفض معدل حركة في مجال سهلي صيفي إلى 0.35 كلم بعد أن كان 0.5 كلم يوميا أواخر العهد العثماني.

- إنخفض معدل حركة في مجال شتوي صحراوي من 1 كلم يوميا إلى 0.42 كلم يوميا.

- إنخفض معدل الحركة في المجال الإنتقالي من أكثر من 2 كلم يوميا.

أي مجال عبور متسارع إلى 0.62 كلم يوميا في منتصف القرن العشرين.

يعطينا الفحص تأكيد التحول الآتي:

إنخفاض معدل عام للحركة الرعوية الإرتحالية مع ملاحظة تقارب في النطاقات الثلاث، مما يؤكد تحول النطاق الإنتقالي في العهد العثماني إلى نطاق شبه تخييمي يقارب النطاقين السابقين خاصة في برارشة علاونة، إلا أن تحول الحركة ومعدلها أفضى إلى تحول نطاقي للتخيم.

مع ملاحظة أن الحركة في النطاق الشمالي السهلي التي تناقلت إلى غاية الإستقرار والثبات تكسر هذا الحاجز: المعدل الرقمي في فترات الأزمات الجفاف كما تؤكد المصادر في 1872، 1879 وأزمة العشرينات وأزمة الأربعينات، إلا أن المعدل العام إنخفض إلى ثبات إستقراري خاصة مع تحديدات المجال للفرق في النطاق الشمالي والذي يجعل فرقها تدور حول نقاط ثابتة محصورة.

إجمالا حدث تحول بالتباطؤ في الحركة.

تفسير تباطؤ الحركة مع منتصف القرن العشرين: رغم أنه آليا: تقليص المدى يستلزم تقلص المدة، إلا أن التفسير يرتبط أساسا بالتحولات المجالية.

- حصر المجال عامل مفسر أساسي لتباطؤ الحركة: رغم أنه تم التعامل مع إغلاق مجال سهلي منذ بداية الإحتلال، إلا أن المجال الجنوبي بقي مفتوحا لعدم قدرة الإدارة على التوغل على الأقل إلى إحتلال تونس، وعنى هذا الإفتتاح

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

إستمرارية حركة مفتوحة بمعدلات ماثلة لأواخر العهد العثماني، رغم تقلصها في نطاق سهلي نتيجة الحصر الحدودي فقط وليس الزراعي أو التصنيفي على الأرض.

الفترة المحددة للتحويل هنا هو بداية القرن العشرين الذي شهد تحولات مجالية مهمة جدا لمجال الحركة تمت بالمصادقة على السيناتيس كونسيلت، وحيث أفضى ذلك إلى:

-تعليم مناصب حدودية شمالية كانت موجودة سابقا، ووضع مناصب حدودية على الشطوط وأمر بعدم تجاوزها.

- تحديد مجال إرتحال وتقليصه عن العهد العثماني، وبالتأكيد سيباطيء الحركة.

إلى ذلك، لم يشمل هذا التحديد وضع حدود خارجية محيطية فقط، بل أدى إلى وضع حدود بين الدواوير وتصنيف أراضي داخل الدواوير.

كان أثر ذلك على الحركة وتباطؤها بارزا خاصة في نطاق سهلي شمالي، حيث تم تعليم وتقسيم أراضي مصنفة عرش (جماعي وبلدية) على كل الفرقة داخل كل دوار من طرف جماعات الدوار، مما عني صرامة في تحديد مجالي داخلي شمالي سهلي وفق ما سمي بالمجالات الإعتيادية، وامتدت القاعدة إلى نطاق الهضبة على الأقل، وأفضى ذلك إلى إزامية التحرك على مجال معلم محصور ألزم تباطؤ حتمي للحركة، لكن وجب أن نضيف للحصر مسألة التوسع الزراعي¹.

-الحصر الزراعي: أفضى الحصر الزراعي إلى تعيين حدود، أي حصر أكثر داخل مجال معلم وأدى ذلك في النطاق الشمالي الصيفي إلى تباطؤ وتناقل لأثر المجال الزراعي المعلم وفق نمط إنتفاعي أو ملك بعد التحقيقات، وخلق حدود جديدة زراعية خاصة مع مرحلة بعد 1920، مما أدى إلى تباطؤ حركة في نطاق شمالي نتيجة توسع المجال الزراعي الذي حصر مجال الحركة².

-حدوث تحولات مجالية: في مقال مهم للجغرافي مارك كوت، أرخ لانخطاط نظام بيئي في النمامشة منذ ع 1، هنا تحدث عن تسهيب وتراجع وانخطاط تدريجي لمجال رعوي نتيجة ثقل وأثر الإنسان بالحرث والإستغلال المكثف بالرعي

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, pp.1362-1365.

² أنظر منحنى وجدول التوسع الزراعي بعد 1920.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

وعامل المناخ الذي كشف هذا الإنحطاط¹، وفعلا تكشف سنوات بعد أزمة مناخية خلال 1920 مجاعة، وتردداتها خلال الثلاثينات وعمقها خلال الأربعينات (1941-1948) مع إستغلال المجال الرعوي بالرعي والتوسع الزراعي إلى مداه بعد 1920، عن تحولات في النظام البيئي لبلاد النمامشة إتضح مع الأربعينات أشرت عليه مسألة الماء والمراعي².

إجمالا أفضت التحولات المجالية إلى إكتساب المجال الإنتقالي لصفة النطاق التخيمي، بعدما كان مجالا إنتقاليا وهو أهم تحول مستنتج في الحركة، بشكل يجعلنا نتحدث تقريبا على 3 محطات لكن غير بارزة تماما.

1.3.5. العوامل المفسرة المتحركة في الحركة العامة للإرتحالية: هل بقيت نفس العوامل السائدة خلال العهد

العثماني عوامل متحركة في الحركة الإرتحالية للقبيلة مع منتصف القرن العشرين؟.

-مركزية عامل النظام الحرارو-مطري والإنباتي:

يعرفنا جغرافيون عن حفاظ النظام الحرارو-مطري والإنباتي على مركزيته في الحركة الإرتحالية في القبيلة، بالإضافة إلى عديد الملاحظات التي سنسوقها من خلال كرونولوجيا مقلوبة تمتد من منتصف القرن 20 نزولا وليس صعودا.

جدول 22: أوصاف المصادر حول عامل النظام الحرارو-مطري والإنباتي في الإرتحال:

الفترة	أوصاف المصادر
1946	لوهيرو: يشرح الظاهرة جيدا: من خلال حديثه أنه في الهضاب العليا ونتيجة نظام إمطار (شحه)، لا يمكن تصور تربية الماشية دون بداوة، فالإرتحال الرعوي الانتجاعي بحثا عن مراعي وماء وتجديد المراعي المقضومة وإيجاد في الشتاء ملاجئ من البرد تفرض على الشعوب الرعوية الإرتحال الدائم والمستمر المحلي (حسب الفترة الزمنية) ولهم بذلك محط شتاء ومحط صيف، وينتج عن ذلك قبائل رعوية بنمط تقليدي

¹ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 133.

²-لوهيرو 1946: مسألة الماء: إعترف التقنيون واللجان بعدم كفاية الماء المستعمل في المناطق السهبية والقبل صحراوية: فقر مائي: مسألة المراعي: ملاحظة مهمة لاحظها البيطرة: تراجع كبير جدا للمراعي والرعي والكلأ ومساحات المراعي إنخفضت بسبب تناقص الأمطار والرعي الشائع وتدمير الأغصان والفروع الحية ومنع البدو إنتاج البخور " Leon Lehuraux, Op, Cit, pp.85-99.

1942: مورو مفتش تبسة: كثير من نقاط المياه يستلزم إنشاؤها في الجنوب من الدائرة. مفتش أ.رشاش (خشلة): نقاط المياه غير كافية في الجنوب تماما. ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

تقرير 1948: وجب العودة له البلدية المختلطة خشلة: أنذر التقرير بجفاف مراعي وفقر مائي أنذر بالهجرة للنمامشة أ.رشاش, ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948, Op, Cit.

التقرير السنوي 1946 C M 1946 خشلة: تحدث عن جفاف مائي وفقر مائي ومراعي 1945-1946 مهدي للرعي, ANOM, GGA, B.N 93206/42,

C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	<p>للشعوب الرعوية، وتقلص إرتحالاتهم وتوسعها تكون مرتبطة بالإمطارية، تقلص في العام الممطر حيث المراعي وفيرة، وأوسع مدى في العام الجاف وهي مرتبطة بوفرة الإمطار وتوزعها وفترات سقوطها، وإجمالاً حسبها، فحركتهم شمالاً وجنوباً مرتبطة بالظروف الجوية وأساساً بالإمطار وتوزعها وفترات سقوطها ومنه الإنبات، وهي حركة صارمة تبعا لتناوب الفصول، وإجمالاً، الماء والمراعي متحركة ومرتبطة بالنظام الحراري والمطري والإنباتي فهي محتمة على القطيع الإرتياد شمالاً وجنوباً¹.</p>
1942	<p>تقرير أوجان دو بوا: تحدث على أن مجال النمامشة نصف تلي -ونصف صحراوي ومع عوامل الإمطار والماء يفرض إرتحال النمامشة صعوداً صيفاً في أبريل ونزولاً شتاءً في نوفمبر، دون أن تكون حدود عارضة معيقة للنمامشة وقطعاتهم في هذه الحركة الرعوية².</p>
1912	<p>قبل هذا التاريخ حدث تجريب إستثنائي تأكد معه النمامشة أن الإرتحال ملزم ومركزية النظام الحراري-المطري والإنباتي ملزمة، وبذلك فإنه في 1912 يخبرنا النص أنه حدث نزول كامكلي للقبيلة للصحراء، ولم تكرر التجربة بتاتا خلال فحصنا للتقارير، أكد ذلك مركزية النظام الحراري مطري والإنباتي في الإرتحال³.</p>
1908 إلى 1911	<p>في 1908 إلى 1910-1911 جرب البراشرة وبتحفيز من السلطة بسبب عدم إنباتية الصحراء بقاء القطعان تحل في النطاق السهلية وتدرجها شتاءً في النطاق الوسطي من الدائرة، سبب إنعدام العشب الصحراوي إلا أن التقرير تحت عنوان: "وضعية القطعان أكد الكارثة": "أهلك البرد كميات كبيرة من القطعان والخرفان الصغار ماتت خسائر كبيرة للقطيع جراء البرد، وكل مواليد السنة ماتوا وطيشت الغلم في جانفي وفيفري، وبذلك إنخفض القطيع بشكل كارثي⁴.</p>
1910	<p>تقرير إستيطاني يقول: "لا يمكن تربية الماشية في الهضاب شتاءً بسبب البرد وانعدام مراعي الشتاء جفاف شتوي ولتأمين مستلزمات تربية الماشية، بالنظر إلى غياب المراعي شمالاً في الشتاء فإن أولاد رشاش يذهبون للصحراء تحريماً لقطعانهم من البرد الشتوي"⁵.</p>
1904	<p>تقرير مهم: من الكومندان الأعلى 14 أفريل 1904: عن أولاد رشاش دائرة خنشلة حول إنشاء هانقارات في أولاد رشاش: "تكبدت القطعان وفيات كبيرة في الشتاء الأخير بسبب البرد ونقص وغياب المراعي... الخ. فعلى إرتفاع حوالي 1300 م فإن الهضاب المتموجة التي تكون معظم دائرة خنشلة هي خاضعة إلى درجات حرارة متفاوتة ومنقلبة جداً بشكل كبير جداً".</p> <p>ريح مقلص وقوي وعنيف ينفث ويعصف، دائماً خلال الشتاء والثلج يبقى فيها لفترات طويلة على هذه الهضاب، أين تتواجد معظم أجزاء المراعي الصيفية والخريفية، فإن الصقيع الليلي والجليد يغطون دائماً الأرض ومع الريح والمطر والثلج تموت الخرفان لعدم وجود أي حماية، وكذلك فإن الوفيات التي تنشأ أساساً من قساوة الحرارة وتطرفها واضحة في القطعان، وبذلك فإن أولاد رشاش هم بدو خلال الشتاء، وفارين من البرد القاسي الذي يضرب في الهضاب يرتحلون مع قطعانهم للتخيم في أراضي الرعي الصحراوية الواقعة في جنوب إقليم الدائرة، وخلال فترة غنفضائهم للصحراء تنمو المراعي في الشمال من جديد، في حين يأتي الصيف ساخن جداً وتكون الحركة معاكسة.</p> <p>-جاء هذا التقرير في إطار محاولة كسر مركزية عامل النظام الحراري -المطري الإنباتي في النمامشة عن طريق إنشاء أو حل الملاجئ وتموينات العشب، وحيث لم يتم ذلك فإن المصادر تعرفنا وتؤكد لنا أن محاولة كسر هذه المركزية للعوامل السابقة كانت نتائجها كارثية¹.</p>

¹ Léon Lhueraux, Op, Cit, p. 25, 26.

² J.Despois, Op, Cit, p. 202.

³ ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, dossier division de Constanstantine, cercle de Tebessa rapport mensuel de l'année 1912,

⁴ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui (cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1903	أورد كاستل أن الصحراء منطقة فرار من السهول، ففي نوفمبر مع موجات البرد ينحدر النمامشة جميعا للصحراء ويصعد الجميع شمالا في أفريل إلى السهول، وهذا النمط مفروض في منطقة قاسية، فلا ثروة لهم غير قطعانهم التي لا يمكن تركها شتاء في السهول العليا في مناخ قارس يعرضها للفناء، وعلى العكس يجدون في الصحراء جوارحا ومرعى غنية ² .
1900	أوردت كولات إرتباط إرتحالات النمامشة بالنظام الإمتاري وتبعاته ونقاط المياه والمرعى ³ .
1895	سيناتيس كونسيلت برارشة علاونة: "بجمال النمامشة مقسم إلى قسمين: شمالي وجنوبي تتم فيه حركة رعوية بالتناوب (تناوبية فصلية)، حيث يتم الفرار جنوبا من أجل رعي القطعان لتوفر الصحراء على مرعى وغذاء كاف وأيضا فرارا من البرد، حيث تكون القطعان في مأمن منه" ⁴ .
1895- 1896	فيسيار SC: "أ.رشاش بدو رعاة ترحل كل القبيلة إلى الإقليم الصحراوي للشتية مرفوقة بالقابذ الذي كل سنة يذهب مع زمالته والقبيلة للشتية في بئر قردان، هذه الحياة مفروضة على أولاد رشاش لطبيعة إقليمهم شتاء قاسي في الهضاب بارد جدا بقساوة تعاني وتكابد فيه القطعان أما الصحراء فهي دافئة ومرعى كافية دائما وحتى وفيرة في السنوات الجيدة، أما صيفا فتتصحح المنطقة الصحراوية بشكل كامل وتستغل خلال الشتاء كأراضي رعي ⁵ .
1892	تقرير كتاب بلاد الخروف: برارشة علاونة: "في الشتاء يخيم الأهالي بين نقاط المياه جنوب خط العنق بـ 25 كلم، والشطوط وتترك القبيلة مخيماتا الصيفية في شهر جوان أي مع اقتراب الشتاء، من أجل أن تتوجه تدريجيا نحو الجزء الصحراوي أين تمضي كل الفصل والحركة تكون معاكسة في شهر أفريل. أ.رشاش جوهريا بدو، تنسحب القبيلة خلال فصل الإصطيف إلى المنطقة التالية الهضاب العليا التي تمثل جزءا من إقليمها في سهول وسفوح الحمل والسبخة وقارت والتي تمثل أراضي واسع رعوية ذات قيمة، أين المرعى تعاود الإنبات كل سنة في غياب القطعان، في كل الأشهر من مارس إلى 15 يوم الأولى من أفريل، وينزل اولاد رشاش نحو الصحراء في حوالي نوفمبر، ويعاودون الصعود في أفريل. والصحراء في الشتاء تكون دافئة مزودة بمراعى بغطاء نباتي متنوع بمختلف أصناف العشب التي تزودها بها الأودية المنحدرة بالماء إلى الشطوط والمجاري". ومؤكدا حماية تطرف حراري في درجاته شمالا إلى السهول شتاء وجنوبا في الصحراء منذ أفريل إلى أكتوبر. وتحت عنوان: إعتبرات عامة" شرح كوبي ظاهرة الإرتحال عموما، ويعطي نموذج النمامشة كنموذج كالتالي: " تجعل الحرفة الرعوية في الهضاب العليا القبائل جبرا (بقوة الأسباب) بدوا، وحيث تشكل بلاد الخروف السهوب من منطقتين متميزتين مطلقا: هضاب وصحراء، فإن كل القبائل الرعوية مهما كان ترددتها وطول إنتقالاتها، فإن لكل واحد منها إقليم خاص، وهو كبير نوعا ما متوزع بين الهضاب والصحراء ويجوي مرعى صيف ومرعى شتاء، بكميات كافية من العشب والماء لمتطلبات القطعان المملوكة للقبيلة. مرعى الصيف هي جبلية وهضبية مرتفعة، وبالتالي غير مستخدمة في الفصل السيء. أي في الشتاء بسبب البرد والثلج. أما الثانية الصحراوية، فبالعكس تكون من نوفمبر إلى أفريل ذات حرارة معتدلة أقل قساوة مما يسمح بنمو وانتشار الغطاء النباتي، وتماثل هذه الظروف يوجد في النمامشة، حيث يتم عليها الإرتحال جنوبا سواء كانت السنة ممطرة أو جافة يتحتم عليها ذلك من أجل الحفاظ على حياة قطعانها، ثم تعاود اقتيادها إلى مرعى تم حجزها (تأمينها من الرعي في إقليمها) في التل.

¹ Rapport sur la construction de Hangars-Abris pour les moutons dans le cercle de Khenchela, rapport cité dans l'annexe par A.Nouschi, Op, Cit, p. 331-341.

² بيار كاستل، مصدر سابق، ص.95.

³ Colette Establet, Op, Cit, p.291.

⁴ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p.32, 33.

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p. 128, 129.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	ولا تتجاوز القطعان الشطوط، ووجود نباتات القرمزيات والتي يأكلها الخرف بشكل كبير والماء الذي يشربه له عليه تأثير صحي علاجي. تنجذب القبائل الرعوية حول الشطوط، وتلعب دورا هاما في تربية الماشية، إلا أنه إذا لم تتغذ هذه الشطوط خلال فصل الشتاء فإن عديد القطعان التي تأتي إليها تبحث عن مراعي في نواحي أخرى، وتبتعد من حواف الشطو للرعي في مناطق عشبية، ولكن محرومة من الماء والذي غالبا هو الضروري فإن القطعان تكون مجبرة على العودة للشطوط من أجل إرواء الضمأ ¹ .
1886	ماسكراي: "ليس للبدو النمامشة حاجة سوى لمعرفة في أي شهر ينمو العشب على المنحدرات التلية وفي الصحراء، بإقليم رعي شاسع ينطلق النمامشة مثل السنونو من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال" ² .
1885	جانفي: "هذا العام أهالي الدائرة أتوا باكرا للتخييم في الصحراء" ³ .
1885	نص: "حيث تم طردهم من الهضاب العليا بسبب البرد الثلج والإمطار" أفريل: البدو يصعدون تدريجيا إلى الشمال، فمع أولى موجات الحرارة إتجه الجميع إلى الشمال ⁴ .
1883	15 ماي: "رغم وجود مراعي في الصحراء، فإن البدو صعدوا إلى مخيماتهم الصيفية" ⁵ .
1874	16 جانفي 1874: "سيؤخر إنخفاض حرارة الشتاء هذا العام وسقوط الأمطار الصعود إلى الشمال والجمال ستبقى على حواف الصحراء" ⁶ .
1872	ديسمبر 1872: "كنت قلت لك نخبو نفعدو زمان في الدرmon والرق وقربهم، فلما روحت من عندك وجدت ناس عرش البرارشة حوسوا الصحراء فوجدوها مليحة فيها المرعى للسعي مليح، وصبت فيها المطر وكذلك صبت علينا في الدرmon وظهيرة العنق نو كثيرة، حتى ضرت الإبل والغنم بالبرد، ولهذا إشتهى العرش المصوب للصحراء فلما رأيتهم كلهم إشتهوا الرحيل للصحراء من أجل المرعى وتوافق السعي والإبل على خاطرها حامية تليق بالإبل فراي وافقتهم ورحلت مع جميع العرش للصحراء" ⁷ .
1872	25 أكتوبر 1872 "يريد أولاد رشاش الرحيل للصحراء، فمن أتم الحرث يهبط ومن لم يتم يهبط لأن الصحراء نبتت والبرد كثر" ⁸ .
1869	18 فيفري إلى 15 مارس: "الإرتحال الجنوبي ضروري ومجبر فرارا من البرد الشتوي رغم عدم إنباتية الصحراء .. ومن المؤسف عدم قدرة النمامشة على البقاء في الشتاء في

¹ Le pays des moutons, Op, Cit, pp. 442-463.

² E.Masqueray, formation de cité..., Op, Cit, p. 156.

³ ANOM, GGA, 7K1 dossier division de Constantine, cercle de tebessa, poste Négrine, rapports mensuels 1883-1885, lettre de janvier 1885.

⁴ ANOM, GGA, 7K1 dossier division de Constantine, cercle de tebessa, poste Négrine, rapports mensuels 1883-1885, lettre de avril 1885.

⁵ ANOM, GGA, 7K1 dossier division de Constantine, cercle de tebessa, poste Négrine, rapports mensuels 1883-1885, lettre de 15 mai 1883.

⁶ ANOM, GGA, B.N. 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas 16 janvier 1874.

⁷ ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872, lettre du Caid décembre 1872.

⁸ ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid O.Reachaich 25 octobre 1872.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	الهضبة، فهم ينزلون جنوباً لأن الحرارة ملائمة وفراراً من البرد ومن أجل حماية قطعانهم، رغم أن لصحراء لم تنبت ¹ .
1859-	تقارير الفترة أبرزت أن النمامشة جوهرياً بدو رعاة مع شساعة إقليمهم الرعوي يعيشون حياة بدو مجبرون على هذا النمط تبعاً لطبيعة بلادهم
1860	التي تغطيها الثلوج على الهضاب العليا خلال الشتاء وتجبرهم على النزول على الجنوب، أين يقضون هذه الفترة في الصحراء بارتحال شتوي على نطاق صحراوي هو متروك خلال معظم السنة ² .

إجمالاً، ومستعنيين بملاحظات 2 جغرافيين: بايلاك ومارك كوت³، نعاود تلخيص تصور نهائي لمركزية العامل الحراري-مطري الإنباتي في الحركة الإرتحالية تحت منظور:

-الإرتحالية الملزمة للقبيلة: تتركب هذه الإرتحالية الملزمة من تعاضد التنوع الطبوغرافي والتضاريسي والمناخي المنعكس على الإنبات منشطة إرتحالية ملزمة، وهي في نفس الوقت المنسق الوحيد لهذا التنوع الذي يسمح في بناء رعوي للقبيلة بالحفاظ على إستمرارية البناء الإقتصادي: غذاء القطيع والحفاظ عليه.

طبوغرافياً: يتميز مجال النمامشة في حديه بانحدار من: سهول 1100-1300 متر نزولاً إلى الشطوط إلى مستويات موازية لسطح البحر وأقل منه.

هذا الإرتفاع السهلي والانحدار منذ خط العنق سيدي عبيد، يجعل المنطقة المرتفعة شمال هذا الخط تتعرض منذ نوفمبر إلى غاية أبريل نتيجة إرتفاعها إلى: برد قارس، نظام عاصفي في الأمطار والثلوج، جليد على طول قرابة 3 أشهر وصقيع ريح مقلص نافث خلال كل الفترة.

ينشأ عن هذا التطرف في الإنخفاض درجة حرارة تصل إلى الصفر شتوياً وحدوث جفاف إنباتي شتوي يجعل المنطقة طاردة من حيث البرد ومن حيث غذاء القطعان، مما يلزم حركة القبيلة من أجل الحفاظ على القطيع مع غياب الملاحيء المبنية وغياب العشب المعاق إنباته من البرد، وحتى مع الإمطار الشتوي، فإن المجال لا ينبت بالنظر إلى إنخفاض درجة الحرارة القاتلة جداً للإنبات (سبات إنبات شتوي).

يضاف إلى ذلك، فإن الطبوغرافياً متحركة ومهمة من ناحية أخرى، حيث يسمح إنحدار عام من السهول والهضاب والمتسارع بعد خط العنق ---- سيدي عبيد، بتحول المجال شمال الخط إلى غربال حسب وصف ماسكراي،

¹ ANOM, GGA, B.N. 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas le 20 mars 1869.

² ANOM, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1859-1860, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1859-1860.

³ وملاحظاته مرددة كثيراً عند بوجلال وسعيدة شاوش في مقالتهم المذكورة سابقاً.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

فالإنحدار مع نظام الإمطار العاصفي يجعل المياه تتدفق حافة مجاري متفرقة على الهضبة الكلسية وأفواه عميقة نتيجة قوة الجريان، هذه المياه الشمالية التي تحملها أودية النمامشة تتوقف بالتوزع على الصحراء بعد خط الواحات نزولا إلى غاية الشطوط، يسمح ذلك خلال فصل الشتاء مع حفاظ الصحراء على دفئها وحرارتها بتشكيل مراعي جميلة ومفيدة جدا للقطيع مالحة، وتتوفر مياه في الغدران والآبار بعمق أمتار قليلة، وتابعة مياهها الشمالية فإن القبيلة مطرودة برد قاسي وجفاف شتوي وإنباتي تنحدر إلى صحراء النمامشة.

منذ أفريل إلى نوفمبر تعمل العوامل على النطاقين بشكل معاكس:

في النطاق الشمالي نتيجة الإرتفاع ونتيجة غياب قطعان لفترة طويلة، يسمح هذا الغياب مع تساقط إمطاري ربيعي (مارس وأفريل) وشتوي أيضا، مع بداية إرتفاع درجة الحرارة نسبيا منذ مارس و15 يوم أولى من أفريل، يسمح ذلك الخلو من القطيع وتوفر عوامل الإنبات بإنبات مكثف للعشب في المجال، وفي الوقت الذي ترتفع فيه حرارة السهول نسبيا إلى الإعتدال يكون التطرف الحراري رياح الشهيلي قد هبت في النطاق الجنوبي مؤدية إلى ييس وجفاف المراعي الصحراوية وإعاقة تامة للإنبات، وهنا يحدث الإرتحال الشمالي، إلى السهول التي مع إرتفاعها وتأثرها برطوبة متوسطة تحافظ من جهة على عدم تطرف حرارتها صيفا بالمقارنة مع الصحراء، ومن جهة أخرى تحافظ على طراوتها ونظارة عشبها خاصة مع الأمطار الصيفية مع أواخر أوت مع إعتدال الحرارة ومع سقوط الأمطار يعاود هذا الإخضرار إنباته بقوة موفرا مراعي جيدة خضراء خلال نهاية أوت وشهر سبتمبر وأكتوبر إلى غاية معاودة الدورة منذ نوفمبر.

هذه الطوبوغرافيا والمناخ والتضاريس والإنبات العاكس لهذه العوامل والعناصر الجغرافية يجعل من الإرتحال الخاصة الملزمة التي تحفظ البناء الرعوي والقطيع من خلال توفير العشب للقطيع شمالا وجنوبا عن طريق تنسيق متدرج بين الزمن والمجال من خلال حركة الإرتحال، إنه تنسيق جميل ينشؤه الإرتحال أو نظام العشابة¹.

لكن مع حفاظ مركزية العوامل الجغرافية على حركة الإرتحال، فإنه حدث تعديل للإرتحال عن طريق دخول عوامل أخرى ملزمة: التوسع الزراعي وتدخل السلطة خلال الفترة الفرنسية.

- التوسع الزراعي وتدخل السلطة في الحركة الإرتحالية عوامل جديدة:

¹ j. blayac, Oo, Cit, pp. 144-150. ET Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 137. Et Saida Chaouch, le pays ...Op, Cit, pp. 12,13. Et le pays des Nemamchas...Op, Cit, p.6.et M.Boudjelal, Op, Cit, p. 5438.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

عوامل جديدة لم تكن موجودة سابقا أصبحت ذا تأثير في تعديل الحركة الإرتحالية، وتعرفنا المصادر على: التوسع الزراعي وتنظيم السلطة للإرتحال بعد الحرث وتدخلها في تنظيم الحركة الإرتحالية نزولا وصعودا.

جدول 23: تقارير المصادر حول تدخل السلطة في الحركة الإرتحالية:

التاريخ	المصدر
1858	منذ 1858 حث الكومندان السلطة على زيادة عدد المشيخات من أجل إدارة الإرتحالات: ذهاب وإياب البدو وانتشارهم في الصحراء ¹ .
1872	لوكاس: أكد قراءة نص المشروع وديباجته من لوكاس على محاولة إدارة السلطة وتحكمها وتنظيمها لحركة إرتحالات البدو ² .
1872-1879-1885	دورات الضباط وتقارير القيادة حول إعلام وإخبار عن حركة البدو تؤكد إدارة السلطة لحركة البدو. 25 أكتوبر 1872: طلب تسريح نزول من أولاد رشاش: "يريد أ.رشاش النزول للصحراء، فمن أتم الحرث يهبط ومن لم يتم يهبط لأن الصحراء تنبت والبرد كثير وبيهم يسبقون نعمتهم للحرث في وازرن والميتة، هذا التسريح لأن النو صبت والحشيش كثير وأناس طرود والزاب يأكلوا في بلادنا، وبذلك نريد أن تأذن بالتوجه لأكل حشيش الجبال وحريشة الشتاء ثم نرحلوا للصحراء" ³ . 7 نوفمبر 1872: "منذ أيام طلب أولاد رشاش النزول للصحراء والمشتا وتسيب الزريعة لأجل أن يجدوا ما يوكلوا في الشتاء وقت الذي يكونوا في الصحراء، إلا ان جوابك منعي من تجاوز قنتيس" ⁴ . طلب تسريح للتصنيف: مثال 12 جوان و 13 جوان 1872 و 3 مارس 1879، وملفات تفصيلية أخرى ⁵ . 25 أكتوبر 1872: تنظيم الإرتحال الرعوي: "طلبت إذن باش تحدر الناس للصحراء" 9 أكتوبر 1872: "طلب فرقة أولاد إبراهيم الذهاب للرعي في بحيرة الأرنب". 21 أكتوبر 1872: "طلب بعض ناس البرارشة الإذن للرحيل لناحية القبلة كثليجان والسد ونحوه لرعي أغنامهم". 22 نوفمبر 1872: تنظيم الإرتحال الرعوي: قايد البرارشة: "بعثت اللواجة إلى بئر العاتر وظهيرة العنق ورأس العش والدخلة، فلم يعجبهم أي مرعى لقلة المرعى والعطش فإن النمامشة دايجين من قلة الحشيش وراه العرش كله حده الجبال، إلا الشيخ عطية راهو في دوار العنصل اللوطاني" ⁶ . 2 ديسمبر 1879: "أمرتني باش نرجع ناس عرشي من صحراء سوف" ⁷ 30 نوفمبر 1872: "ترتيب العسة على الزراعات ثم الإرتحال" ¹

¹ Correspondance de commandant, cité par Colette Establet, Op, Cit, p.112.

² ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872.

³ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, Lettre du Caid O.Rechaich, 25 octobre 1872.

⁴ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, Lettre du Caid O.Rechaich, 7 novembre 1872.

⁵ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872., lettre 12 juin 1872, 13 juin 1872. Et B.N.58K7 1879, lettre 3 mars 1879.

⁶ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de 9, 21, 25 octobre 1872 et 22 novembre 1872.

⁷ ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, lettre 2 décembre 1879,

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1872	مراسلة 1872: "أن عملية الإرتحال تأتي بعد الحرث وتجميع وتخزين المحارث ثم الإرتحال". - نص لأولاد رشاش يتحدث عن إنتظام حصاد الجلف الصحراوي في أفريل من أجل الإرتحال الشمالي ² .
(1883-1884- 1885):	تبرز المراسلات إتمام الحرث كشرط في الشمال من أجل الإنفضاء للإرتحال ³ .
1890-1895	فيسيار: أ رشاش: تحدث عن نزول في نوفمبر وصعود في أفريل حيث ينزل أ.رشاش في حوالي شهر نوفمبر بعد أن يقوموا بعملية البذر في الجزء التلي ويعاودون الصعود إلى التل في شهر أفريل بعد حصاد أراضي الجلف ⁴ .
1900	النامشة بعد الحرث ينزلون مع قطعهم جنوب واحات نقرين وفركان، ولا يعاودون الصعود إلا مع نهاية شهر فيفري، أظن أفريل ويحصدون شمالا في جوان ⁵ .
1903	كاستل "بعد الحرث يرتحل النامشة ويعودون للحصاد في جوان وجويلية، والخزن في أوت ويعاد الحرث في أكتوبر ونوفمبر ⁶ ".
1905	تقرير جنيان 22 ديسمبر: "الجزء الأكبر من البدو إرتحل إلى الجنوب والآخر ينتظر القيام بذلك لإنهاء الحروثات المعاقة بسبب الجفاف" ⁷ .
1906	أكتوبر: "أ.العيساوي دخلوا للصحراء لحرث جارش والآخرين في مخيمات الصيف". ديسمبر: "معظم الأهالي إرتحلوا والحروثات إنتهت في هذا الشهر" ⁸ .
1907	تحدث التقرير عن أنه: "مثل كل السنوات السابقة يرتحل أهالي الدائرة بعد الحرث إلى الجنوب" ⁹ .
1908:	إقرار السلطة بعدم الإرتحال الجنوبي لغياب المراعي الشتوية الصحراوية ¹⁰ .
1910	1910 تقرير: نفس الشيء ¹¹ . تقرير حول الإستيطان في أولاد رشاش: الإرتحال: "في الشتاء بعد الحرث القبيلة بكاملها باستثناء بعض الخيام المتروكة لحراسة الحقول تترك الناحية الشمالية وتشتي في الصحراء" ¹ .

¹ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872, lettre de 30 novembre 1872.

² ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872, 7 novembre 1872.

³ ANOM, GGA, B.N. 6k3-4 , dossier vivision de Constantine, sercle de tebesa, correspondance arabe, (1881-1883, 1884-1885)les lettre du mois de 20 septembre ; 20 ocobre 1884.

⁴ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231,. Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p. 170.

⁵ Colette Establet, Op, Cit, p.112, 291.

⁶ بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 102, 103.

⁷ ANOM, GGA, B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904, 1905, 1906, 22 décembre 1905.

⁸ ANOM, GGA, B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904, 1905, 1906, rapport annuel 1906.

⁹ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebesa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907.

¹⁰ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebesa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908.

¹¹ ANOM, GGA, B.N.6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebesa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1912	تقارير شهرية: تقرير ماي: "ترك الأهالي الناحية الصحراوية باستثناء أ. العيساوي من أجل حصاد الشعير في جارش والطمب" ² .
1942	أوجان دو بوا: تحدث عن إرتحال النمامشة نزولا بعد الحروث ولا يرجعون إلا في أبريل للتل، هذه الحركة الفصلية الإعتيادية لم تعرف عوائق في النمامشة ³ .

- يعطينا فحص كل هذه التقارير التأكيد على حدوث تنظيم وتحكم من السلطة في الحركة الإرتحالية بشكل تعديلي دون إعاقة للحركة، حيث وضع حد للزمن الإرتحالي كان أساسه عند السلطة الحرث، فمن منظور إدخال تطور للقبائل الرعوية والذي يعني الزراعة المرادفة للإستقرار بهدف سيطرة أكثر ومراقبة وإخضاع أكثر للقبائل البدوية، فإن السلطة حتمت وفرضت إتمام الحرث كشرط أساسي لمنح السماحات لحركة إرتحالية، إضافة إلى ذلك حمل تدخل السلطة في الحركة الإرتحالية بتنظيمها وتعديلها بإخضاعها إلى ترخيصات نزول وصعود، ظرفيات أخرى إرتبطت بالمراقبة السياسية والضريبية وتوسيع القاعدة الضريبية والحفاظ عليها (القطيع والحرث) وبمصلحة البدو أيضا من منظور السلطة، لكن دون أن تستطيع كسر مركزية فصلية الإرتحالات الملزمة من خلال إجبارية الوسط الجغرافي وكما يقول برودال: "التضاريس والمناخ وجب أن تتذكرهما جيدا في الإرتحالات والبداءة"، وبذلك فإن السلطة عدلت ونظمت الإرتحالات تحت شرط الحرث كشرط للنزول وتحت شرط الإخضاع من خلال السماحات التي تقرها، وإجمالا مثل الحرث مؤشر إرتحالي لسماحات السلطة والحصاد للجلف الصحراوي أيضا، وبذلك تدخلت 2 عوامل مهمة متداخلة في تعديل وتنظيم الإرتحالات: التوسع الزراعي: الحرث والحصاد، وتدخل السلطة بناء على ذلك، وتدخلها أيضا في ظرفيات أخرى لتنظيم الإرتحال مثل ظرفيات أمر الصعود لمنع صدام مع الطرود أو منع هبوط لإنعدام المراعي من أجل إبقاء (الحفاظ) القاعدة الجبائية "القطيع" في النمامشة (مصلحة السلطة والبدو) ومما جعلها ظاهريا تتحكم في الحركة، إلا أنها فقط تنظمها، فالمتحكم هو النظام الحرارو مطري الإنباتي.

يفضي بنا ذلك إلى الحديث عن تحول أيضا جرى خلال المرحلة الاستعمارية وهو مدى الثبات والتنظيم في الحركة الإرتحالية وهو تحول.

1.3.6. درجة الثبات والتنظيم للحركة: (هو تحول مهم):

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui (cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

² ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, rapport mensuel de l'année 1912. Op, Cit.

³ J.Despois, Op, Cit, p. 202.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

عن درجة الثبات¹ لا يمكن تصوير البدو وهم يرتحلون على مسافات دون قاعدة ثابتة تبعا لهواهم فهم لا ينتزهون بالصدفة، بل يتبعون خط رعي محدد بشكل بارز تماما حسب الأمطار والفصول، ومن غير المجدي القول أن الإدارة الفرنسية أدخلت الإنتظام في إرتحال البدو فهو موجود سابقا، يوجد ثبات كبير في الحركة، وكتب كارات أن عدة قوانين تحدد بطريقة ثابتة مجال الإرتحال وحقل السكن والزراعات، حيث نجد نفس التخييمات ونفس أودية التخييم والتشتية ومراعي ثابتة بقانون عربي ونفس المراعي الصيفية والطرق في نفس الفترات ونفس المناصب بارتحال شمال جنوب متطابق متناوب ومتبادل، ورغم ذلك لا يجب المبالغة بأن الإرتحالات تتجه كل سنة إلى نفس المنطقة، فهي تغير قليلا في المسافة وفي المدة تبعا للظروف الجوية، فمنطقة الرعي هي محددة جيدا لكن ليست بشكل صارم بخط حدودي غير قابل للتجاوز، حيث تلزم القطعان بالخروج من الخط بحثا عن الكأ، وكل ذلك خاضع لكمية الأمطار المتساقطة في الشتاء وخاصة في الربيع، وقبل 1830 خضع ذلك أيضا إلى قانون القوة قانون الغالب، حيث يتم إنتهاك هذه القوانين، فهذه الحركة في السهوب مثل البحر، فبالبحر له حركاته المنتظمة الموسمية مد وجزر، وله حركاته غير المنتظمة (هيجان)، وحول التحولات في درجة الثبات لاحظ برنار بداية القرن العشرين أن إرتحالات البدو لم تكن منتظمة في السابق كما اليوم، حيث كان البدو عرضة للأمن، والضرائب وعدم وجود حق ثابت وخاضع للقوة، أما الآن أصبحت الإرتحالات منتظمة، فضباط الشؤون الأهلية بمهدون للعشابة من زمن لآخر، وتكون المصالح بين القبائل متبادلة في التصييف والتشتية وتخضع للتنظيم والمراقبة والإشراف الإداري، ويخيمون في المراعي، وإذا كانت غير موجودة في النقاط الإعتيادية يتوجهون إلى أقاليم أخرى، وليس مشكوك فيه أن التنظيم الإداري أعاق الإرتحالات، وذلك بوضع الحدود الإدارية بين البلديات وإخضاع القبائل لطلب ترخيص "تسريح"، يحوي تاريخ ومكان الإرتحال، وباختصار كل ما يثبت الإنتظام وهو ما نص عليه قانون 1863².

¹ يقول برنار: مع بدأ نضج الحصاد تطرد الشمس الحارقة البدو للوصول إلى مخيمات الصيف، وتضمن القطعان من فيفري إلى قمتها في أبريل، إنه زمن الخيمة (كناية على الترحال) حيث يتجه البدو بقوافلهم وقطعاتهم شمالا للتخييم بخيامهم التي توضع بجوار المزرعات التي ترعى في حصادها الخرفان، ومع نفاذها وقبل مجيء الخريف بقليل تعلن الأمطار قرب نمو عشب الصحراء لتعوض مراعي التل الفقيرة، ويحدث التجمع للقبيلة وحيواناتها للعودة للجنوب حيث تنضج التمور. إنه زمن الإرتحال الرعوي "الرحلة" إنه الفصل الجميل للبدو يكتب فيلو عن الإنتظام العائلي للإرتحالات كل فرقة خاضعة لرئيس، والتخييمات والتجمع في الإرتحال والإنطلاق، حيث يتم إختيار، في التشتية للبلاد الأكثر سخونة في السهوب، وأين تكون المراعي كافية ويتجهون بعد مطر الربيع إلى المرتفعات إلى الشمال مبتعدين عن إقامتهم الشتوية إلى الأعلى، حيث يكون النبات كثيف.

² A.Bernard, Op, Cit, pp.65-74.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

وإذا ساءلنا لوهيرو في 1946 حول مسألة الثبات والإنتظام الإرتحالي للبدو فإنه أجاب أن هذه الحركة ليست منتظمة بشكل صارم، وهي مرتبطة أساسا بالظروف الجوية وأساسا بوفرة الأمطار وتوزعها وفترات سقوطها، وهي ليست عبثية دون هدف محدد بل تخضع لقوانين معينة تفرض إنتظاما ونظاما إجتماعيا، وخطوط إرتحالها تعتمد على منطق وثبات معين يفرضي بالقبائل إلى وجهات مختلفة في مجالات الصحراء، لكن دائما إلى نفس الأماكن¹.

بالنسبة لنا، من أجل دراسة التحول الحاصل في درجة الثبات في الإرتحال وتنظيم الحركة الإرتحالية خلال الفترة الإستعمارية، فإن ذلك يدرس من خلال 2 محددات: محدد الزمن ومحدد مجال الحركة الإرتحالية الرعوية، هل يوج ثبات كبير أم صارم مع الإستعمار؟.

1. 3. 6. 1. بالنسبة للزمن الإرتحالي: صعودا ونزولا أكدنا حدوث تحول في الزمن الإرتحالي الإنطلاقي الهابط بتدجرجه نحو منتصف نوفمبر وإلغاء شهر أكتوبر، مع الحفاظ على الزمن الإرتحالي الصاعد عموما، وهو منتصف شهر أفريل، هذه الدرحة كنا أكدنا أنها مرتبطة بتدخل السلطة وضرورات مسألة الزراعة والحرب وضرورات أخرى، الضريبة الإخضاع وعوامل سياسية، لكن هنا حدث تعديل تنظيمي من السلطة، ودون أن تكون لها سلطة التحكم باعتبار مركزية العامل الحرارو-مطري الإنباتي كما أبرزناه، إلى ذلك، فإن الإستثناءات عرفتنا أنه في حالات بلغت حتى 9.52% في الزمن الهابط و 12.69% في الزمن الصاعد وأكثر، حدث خلل في هذا الإنتظام الإرتحالي الزمني الذي فرضته السلطة كتعديل، والمرتبب بنزوية الإمطار والتطرف الحراري الإنباتي، أي الخضوع دائما إلى عوامل جغرافية مما يعرقل صفة الثبات المطلق أو الصرامة التامة في الزمن الإرتحالي.

وإجمالا نظمت السلطة الإرتحالات خلال الفترة الإستعمارية متوافقة مع مركزية العامل الجغرافي، مع تعديل تنظيمي للحركة وإخضاعها للسماحات والتراخيص للقياد كما أبرزناه سابقا.

من جهة أخرى، تعرفنا ملفات العشابة خلال القرن التاسع عشر (طلبات وتراخيص)² وأيضا 2 تقارير حول: التعريف بحقوق البدو³ وقوائم التراخيص لسنوات 1872 و 1879، وأيضا ملفات تراخيص العشابة في 1920¹

¹ Léon lehuraux, Op, Cit, pp.25-27.

² طلبات العشابة المذكورة سابقا، تحويها العلب: ANOM, GGA, B.N. 58k5 1872, 58 k 7 1879, 40k203-205.1879

³ تقارير حول حقوق البدو: العلبتان:

ANOM, GGA, B.N.40K184, rapport de commandant de Tébessa, le 09 aout 1860. Et B.N.24H117, rapport de général de division de Constantine, 06 février 1880. Et rapport 40k203-205, dossier division de Constantine,

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

وبشكل أكبر في أزمة 1941-1948²، أنه حدث تنظيم فعلي بشكل مدرّوس منتظم وصارم لحركة عشابة من السلطة للنمامشة للإنفشاء إلى مجالات رعوية في سياق الأزمات المذكورة ومصدرنا في ذلك كثيرة جداً³، يعرفنا كل ذلك أن عملية تنظيم العشابة خارج الدائرة كانت منظمة من السلطة للنمامشة بتواريخ محددة وتأمين مجالات رعوية توجه إليها الفرق.. الخ.

وإجمالاً، وحتى وإن تحكمت العوامل الجغرافية في تنظيم الحركة الإرتحالية الرعوية الخاضعة لقانون الجغرافيا: النظام الحرارو-مطري والإنبات والمرعى والمأكل، فإن مسألة الإنتظام في الحركة الزمنية الإرتحالية الصاعدة والهابطة قبل الإحتلال للنمامشة لا يمكن أن تكون بنفس الإنتظام الزمني لما هو موجود خلال الفترة الإستعمارية وهنا نلمس تحولا، حيث لم تكن بنفس الصرامة الزمنية بالتأكيد.

1. 3. 6. 2. محدد المجال الرعوي: مدى الصرامة في المجال الرعوي:

أ. مجال البارود: أول تحول نلمسه في المجال الرعوي وتنظيمه للنمامشة هو مجال البارود، حيث تم في سياق مرحلة حكم عسكري وسياق تمرد للقبيلة تنظيم مجال البارود بين النمامشة والقبائل الشمالية الخاضعة بمنحه إلى أ.بيجي والحراكتة.. الخ، وتقلص حدود توغل للنمامشة بشكل صارم في سياق الفترة 1851-1860⁴ كأول خطوة لتدخل سلطة في تنظيم صارم لمجال رعوي للقبيلة، في حين بقي المجال الشرقي والجنوبي مفتوحا فوضويا خلال الفترة، وسنتنظر تاريخ تطبيق س.ك على أ.سيدي عبيد في 1869⁵، لوضع حدود شرقية وتطبيق س.ك لوضع حدود جنوبية مع

subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébesa, rapport circonstancé sur les moyens à employés pour sauvegarder les droits d'usage des nomades dans le Tell, 1879.

¹ ملف تراخيص العشابة 1920 أنظر:

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier F 5 statistique agricole et rapports 1912-1949, rapport 1920

² ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.et

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948.

³ ANOM, GGA, B.N.24H117, rapport de général de division de Constantine, 06 février 1880, A.Bernard, Op, Cit, annexe 3, Achaba, p. 308.et Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896.

⁴ANOM, GGA, 10H11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, rapport H8 Nememchas 1848, et rapport cercle de Tebessa, notes sur les nememchas,Mai 1850, et notes sur les nememchas, Mai 1850.cercle de tebessa 1855 ,historique des villes et des cercles 1857, et les carthes annexés dans ce dossier.

تقارير التحديد يذكرها بيار كاستل في الملحق, مرجع سابق, ص ص. 328-333.

⁵ Bulletin officiel N.27, année 1869, décret N 28 le 15 décembre 1869.tribu O.Sidi Abid, p.74,75.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

أواخر القرن 19 م، وإذا سلمنا باحترام حدود منذ نهاية القرن 19 م وبداية القرن العشرين في الجنوب، فإن تطبيق السيناتيس كونسيلت أ.سيدي عبيد في 1869 لم يفض إلى تنظيم مجال شرقي، بالنظر إلى إشكالية القبائل التونسية، وسنتظر إحتلال تونس في 1881 لكي نتحدث فعلا عن حدوث تنظيم مجال شرقي بحدود صارمة وضعت مجال البارود الشرقي تحت القبيلة أ.سيدي عبيد¹.

وإجمالا، أفضى تدخل السلطة والأمن واحتلال تونس إلى إزالة مجال أعتبر حريبا متعديا عليه من النمامشة، وقع تنظيمه لصالح قبائل معادية في العهد العثماني، لكن خارج مجال البارود، هل حدث تنظيم صارم من السلطة لمجال رعوي إعتيادي للنمامشة؟.

ب- قانون عرقي: المجالات الإعتيادية وسياسة التقطيع الهندسي للإقليم الرعوي:

ب.1. قبل السيناتيس كونسيلت: هنا وجب أن نميز بين المجال الشمالي والمجال الجنوبي مجال البداوة:

- بالنسبة للمجال السهلي الشمالي مجال المحط الصيفي:

باعتبار المجال الرعوي السهلي الصيفي محط الصيف حمل نمط تنظيم قبلي داخلي توافقي للقبيلة وفق قانون عرقي: المجالات الإعتيادية للرعي والحطان للفرق على نقاط معينة صيفا وحركتها وتوزعها إعتياديا على هذه النقاط رغم تداخلها التام وتشابكها في برارشة علاونة مقارنة بأولاد رشاش، وحيث تحط وتنتفع نفس الفرقة بأراضي متباعدة بـ 7 فراسخ بشكل متداخل تماما في برارشة علاونة وأقل منه في أولاد رشاش، فإن السلطة إجتهدت في تنظيم المجال الإعتيادي الشمالي وأقرت القانون العرقي للإرتياد والحطان، وحافظت على الأمر الواقع مع تنظيم تدريجي جعل هذه المجالات الإعتيادية عموما مقرة للفرق، ورغم إشكالات الصراع حول المجالات التي أفرزها هذا التنظيم من السلطة والذي لم يكن بنفس النمط تماما خلال العهد العثماني، فإن العلاج التدريجي لمسألة المجال الإرتيادي الصيفي والرعوي بناء على قانون عرقي "المجالات الإعتيادية" أفضى إلى شبه تقسيم إقليمي هندسي مبني حسب الفرق تدريجيا ووقع بروزه بشكل واضح مع السيناتيس كونسيلت الذي أقره، أما بالنسبة للمجال الجنوبي فالمسألة إختلفت².

¹ La frontière entre l'Algérie et la Tunisie, 2 partie, Textes officiels gouvernement général de l'Algérie, Op, Cit p.49.

² Colette Establet, Op, Cit, p.112.et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus-Consulte Brarrcha -Allaoua, le18 juin 1896, Op, Cit, pp.55-59. et, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, pp.170-173.

-المجال الرعوي الجنوبي السهبي والصحراوي:

منذ 1858، وقع حث من الكومندان للسلطة على زيادة عدد المشيخات من أجل إدارة الإرتحالات: ذهاب وإياب البدو وانتشارهم في الصحراء، عنى ذلك إستحالة تنظيم حركة بدوية داخل مجالات محددة للرعي لكل فرقة في النطاق السهبي الهضي والجنوبي، والتي بقيت مفتوحة تماما كحركة سابقة جماعية دون قدرة السلطة على التنظيم¹، وإلى 1869 تعرفنا مراسلات دورات الضباط على أن مسألة خلق مجالات هندسية أو تقطيع تقريبي لحركة الإرتحالات مسألة مستحيلة بالنظر إلى الإنفضاء الرعوي في الصحراء والتناثر وعدم وجود جهاز يستطيع إدارة ومراقبة هذه الحركة واستحالة تقطيع إقليمي للمجال الرعوي الجنوبي، دليل ذلك دورات الضباط التي تبرز محاولات السلطة الفاشلة².

مع هذه الإستحالة لتنظيم مجال رعوي جنوبي، فإن لوكاس طرح مشروع 1872 لإعادة تنظيم النمامشة وتقسيم المشيخات بشكل أكبر ومضاعفة جهاز مشيخي، مؤكدا إستحالة تنظيم مجال رعوي صحراوي واستحالة التحكم في القبيلة جنوبا³، ورغم حدوث تكثف جهاز إداري منذ 1875-1880⁴، إلا أن مسألة تنظيم المجال ما وراء خط السهول إلى الهضبة والمجال قبل صحراوي والصحراوي كان مستحيلا، فقد أثر هذا التكثف للجهاز الإداري في 1875-1880 على مسألة مهمة لكن غير مجالية: هو بناء بشكل هرمي للمجموعات نتيجة هذا التكثف عن طريق الإنتشال والتقسيم والمضاعفة⁵، لكن دون قدرة على تقطيع هندسي للإقليم وراء السهول، مع إمكانية ذلك شمالا من خلال الهرمية وقانون المجالات الإعتيادية.

¹ Correspondance de commandant 1858 cité par Colette Establet , Op, Cit, p. 112, 354.

² نصوص كوليات: 1869: يكشف نص دورات الضباط في برارشة علاونة على الصعوبات: 21 ديسمبر 1869: "وجدت خيمة معزولة عن الجلامدة ورجعتها إلى فرقتها". 23 أوت 1869: "وجدت أخرى معزولة. حيث تم نهبها وأطلب معاقبة الشيخ". 29 أوت: "وجدت خيمة من الزرادمة مخيمة قرب دوار أ محبوب وأعدتها". 25 أوت: "أعدت تشكيل 2 دواوير حيث شكلهم الكبير .. 112, 354. cité par Colette Establet , Op, Cit, p.

³ ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872.

⁴ وهو ما أكدته دراسة لوكاس وأكده 2 مشاريع لإعادة تنظيم النمامشة 1872-1879 و 1880:

ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879. et ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872.

⁵ Colette Establet, Op, Cit, p. 354.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

وعموما وإلى فترة السيناتيس كونسيلت فإنه إذا تحدثنا عن درجة الثبات في المجالات الرعوية المرتادة من الفرق: رعي قطعان، إنفضاء.. إلخ، فقد حدث ذلك تدريجيا وفق قانون المجالات الإعتيادية شمالا سهليا خاصة مع مرحلة التكتف للجهاز الإداري 1875-1880. لكن جنوبا رغم التكتف كان ذلك مستحيلا.

ب. 2. مرحلة تطبيق السيناتيس كونسيلت وما بعدها:

يمكن أن نؤسس لتنظيم وثبات حركة رعوية على المجال الجنوبي إنطلاقا من تطبيق السيناتيس كونسيلت.

وضع السيناتيس كونسيلت حدودا إعتباطية للدواوير كتقسيم هندسي إقليمي للمجالات، وفي مسألة تصنيف الأراضي وهو ما يهمننا أقر أراضي عرش وبلدية ورعوية تملك للعرش وجماعات الدواوير، مقسما هذه المجالات المصنفة حسب الفرق القبلية بنمط متقارب بناء على إعتداد قانون عرفي هو المجالات الإعتيادية: مجالات إعتيادية للحيطان والرعي والزراعة واضعا حدودا إقليمية داخلية بين الفرق في المجال الشمالي متوافق عليها من جماعات الدواوير كرسن قانونا عرفيا (المجالات الإعتيادية) وفق الإكتساب بالتقادم، إلى ذلك أمن س.ك وفق نمط تقليدي الحفاظ على: نقاط الحيطان والتخيم في الإرتحالات "محطات تخيم" وطرق الإرتحال والعيون والآبار إلخ وفق نمط تقليدي من خلال تصنيفها كأماكن عمومية، وبذلك ضمن إستمرارية نفس النمط السابق دون إعاقه، ومن جهة أخرى أيضا أوكل مجالات الرعي في الهضبة في برارشة علاونة إلى تقسيم صارم بين الجماعات تجعلها مستفيدة بالتساوي من هذه المجالات دون إعاقه، وحيث صنفت الأراضي الرعوية جنوبا كلها في برارشة علاونة كأراضي شاغرة ودومان، فإنه لم يعق عملية الرعي بل جعلها تحت سماعات من طرف الدولة مستمرة دون نفس النمط السابق، أما أ.رشاش فرغم أنه إقتطع منهم مساحة 32 ألف هكتار، إلا أن أراضي أ.رشاش جنوبا حافظت على صفة الأراضي البلدية الرعوية للقبيلة.

وإجمالا، أدخل السيناتيس كونسيلت صرامة في تنظيم المجال للقبيلة جاءت كالتالي:

- نطاق سهلي: قسم بصرامة في أجزائه المصنفة عرش أو بلدية مراعي على الفرق داخل الدواوير، وضعت له حدود متعارف عليها من خلال إقرار جماعات الدواوير التي أوكل لها حق تنظيم ذلك، وتدرجيا تم خلق تقسيم هندسي إقليمي مبني على الإنتماءات للفرق، وبتوافق تنظيمي للجماعات مما خلق حدودا صارمة شمالا.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

-بالنسبة للهضبة: خضعت الهضبة لنفس النمط التنظيمي الصارم، حيث تم إقرار إقتسام أراضيها الرعوية بين الجماعات على الفرق وفق قانون المجالات الإعتيادية، وسمح ذلك بصرامة من جهة وتنظيم من جهة أخرى، بعدم إعاقه واستمرار نفس النمط، لكن مع صرامة مجالية، نموذج ذلك توضحه الجداول المرفقة في السيناتيس كونسيلت حول تقسيم أراضي رعوية بصرامة على فرق داخل هضبة.

-**في النطاق الجنوبي:** تم إقرار، في السيناتيس كونسيلت، الحفاظ على المسارات والعيون والآبار ونقاط التخيم وفق نمط سابق، وأقر حق رعي سواء في مجال أ.رشاش كأراضي رعوية أو في برارشة علاونة كسماحات باعتبارهم مستعملين وليسوا منتفعين.

المهم أقر الرعي الإعتيادي وفق النمط السابق كسماحات أو كحق إنتفاع دون أي إعاقه، لكن مع إنعدام تام لأي تقسيم هندسي إقليمي وتقطيع لاستحالة ذلك، ويؤكد ذلك نمط البداوة والإنتشار والتفرق¹، وبذلك يمكن أن نتحدث عن تنظيم وصرامة، وفق تقطيع إقليمي أدخلته السلطة بعد السيناتيس كونسيلت، على المجال الرعوي والحركة أساسا.

إجمالا، إذا تحدثنا عن تحول وانتظام في ثبات وتنظيم الحركة في الزمن والمجال بشكل منتظم من السلطة مقارنة بالعهد العثماني فإن ذلك قد حدث فعلا، لكن حدث ذلك على فترات وأساسا على نطاق شمالي بشكل صارم منذ إقرار السيناتيس كونسيلت، في بداية القرن العشرين، وفق قانون المجالات الإعتيادية العرفية، في حين بقي المجال الجنوبي مستحيلا على الصرامة باعتباره مجالا بدويا رعويا، مجال حركة أو الزمن الإرتحالي، فقد إستطاعت السلطة عموما تنظيمه لكن دون صرامة وثبات تام باعتباره خاضعا لإجبارية نظام حرارو-مطري إنباتي، أي أن المراعي والماء قاعدة البداوة والرعي الإرتحالي بقت المتحكمة في الحركة ولم يتم إعاقتها، مما يبرز أن العامل الأساسي في الحياة البدوية هو قبل كل شيء البحث عن المرعى والماء للحيوانات. إستمر هذا العامل وإستحال معه حصر مجالي إقليمي داخلي جنوبا "مجال البداوة"².

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, pp.55-59. et, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, pp. 170-173.

² F.Braudel, Op, Cit, p. 80.

E.Masqueray, Djebel checher,...Op, Cit, p.131. وكما يؤكد ماسكراي(جبل ششار) يعيش النمامشة في آن واحد حياة إرتحال رعوي وحياة منتظمة مستقيمة

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1. 3. 7. مسألة الفيض الغنمي المرتبطة بالإنتاج: تناثر بدو أم فيض غنمي إنتاج؟:

هاجسنا هنا هو هل أن حصر المجال الحدودي وصرامة تقسيمه داخليا في نطاق شمالي بعد السيناتيس كونسيلت والتوسع الزراعي وتقلص المدى والمدة، بالمقارنة مع العهد العثماني، ونشأة تقريبا لثلاث نطاقات تخييم أصبحت أكثر بروزا في برارشة علاونة، قد خلق فيضا غنميا: مسارات فيض غنمي مرتبطة بالإنتاج، عكس ميزة البدو؟.

نظريا حسب بروديل لا تحفر البدو ولا تعلم مثل الإنتاج ولا تجعل يسيل أو يفيض، مسارات أو أحجاما هائلة من الجريان أو الفيض الغنمي، فقطعناها حتى ولو كانت مهمة العدد، فإنها تتوزع وبذلك تتخفف، تخف على مجال شاسع وأحيانا تكون على شكل مجموعات صغيرة، فكثافة المجال البدوي هي خفيفة تماما.¹.

نعود لمسألة مدى التناثر الحاصل المرتبط بالبدو في الحركة الرعوية؟.

عودة إلى المصادر:

جدول 24: وصف المصادر لحركة التناثر:

الفترة	أوصاف المصادر
1858	كولات: "منذ 1858 حث الكومندان السلطه على زيادة عدد المشيخات من أجل إدارة الإرتخالات: ذهاب وإياب البدو وانتشارهم في الصحراء" ² .
1869	تقرير 18 فيفري إلى 15 مارس 1869 يقول: "المخيمات المشغولة متباعدة" ³ .
1872	تحدث لوكاس عن أن السبب الرئيسي لضرورة إعادة تنظيم النمامشة: هو تناثر النمامشة وتفرقهم بشكل يستحيل إدارتهم في الإرتحال الجنوبي، وجب العودة للنص بالتدقيق ⁴ .
1872	مثال: رساله قايد أولاد رشاش: 25 نوفمبر 1872: "نزلت بزمايتي في موقع يقال له رويجل قرب وازرن من الشرق، والعرش متفرقون على الصحراء في خير وعافية" 12 جانفي 1872: "إخبار عن منازل عرش البرارشة، ويقول هوما متفرقين" ⁵ .
1874	تقرير 16 جوان 1874: "النمامشة متناثرون في كل الجهات".

¹ F.Braudel, Op, Cit, p. 78,79.

² نص الكومندان تذكره Colette Establet , Op, Cit, p.112..

³ ANOM, GGA, B.N. 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas le 20 mars 1869.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872.

⁵ ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de 25 novembre et 12 janvier 1872.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	كل المراسلات الخاصة بمنازل العرش تؤكد التفرق والتناثر ¹ .
1879	2 ديسمبر 1879: "إن أناس عرشي الأول منهم يشرب في الكلابية وهي في بلادنا تحت نقرين، والآخريين نازلين في الدخلة بين نقرين والعنق وبين العنق والدرمون وفرفتين تعدوا الكلابية"، تأكيد تناثر على مجال من الدرمون إلى وراء الشطوط" ² .
1892	كتاب بلاد الحروف: برارشة علاونة: "يخيم النمامشة بين خط الجبال والشطوط: خط جبال العنق وسيدي عبيد مخطط: مجال البداوة الشطوط
	أولاد رشاش: في الجدول المعنون بـ immigration de tribu وداخل عناوين خانات جاءت الخانات كالتالي: مسارات الإرتحال، فإنه تحت عنصر: "الأماكن الأساسية المرتادة يضع كوبي كلمة: néant والتي تعني أن المجال الصحراوي لأولاد رشاش الذي تتم عليه حركة التشتية لا يحفر مسارات بل تتناثر عليه القبيلة للرعي" ³ .
1896-1890	السيناتيس كونسيلت: المسالك غير معلمة في الجزء الصحراوي، وتنقل عليها القبيلة برارشة علاونة وأ.رشاش. أيضا سيناتيس كونسيلت برارشة علاونة: "النامامشة كلهم رحل ويغيرون تخيمهم عدة مرات في السنة بشكل مستمر..... ويلزم المرابي بالتنقل" ⁴ .
1900	كولات: "الإقليم المستعمل من النمامشة متغير كل سنة... وفي السنوات الجافة فإن السكان يتناثرون على المساحة الأكثر شساعة الممكنة بحثا عن نقاط المياه والمراعي.... ويتشرون ويتناثرون كشعاع في كل نقاط البلاد.... يتمددون ويتحركون وينتشرن بين التل والصحراء.. رسالة 1858: "منذ أن يأتي الشتاء التخيمات متناثرة جدا والمجموعات المنتشرة على إقليم شاسع والمراقبة مستحيلة" رسالة 1866: "أكد الكومندان أن تناثر القبائل في الصحراء يجعل إستحالة المراقبة" ⁵ .
1902	لاحظ بايلاك تناثر الخيام متبعة نطاقات الأودية ⁶ .
1903	كاستل: في منطقة السهول ترعى الخيام متباعدة، وقد أضحت أراضي إنتاج رعي إرتحالي، سهب معشوشب، إنحا مملكة حياة رعوية" المنطقة الصحراوية يتوزع فيها الرحل كل في إتجاهه وهي منطقة سهلية لا حد لها، إنحا بلاد الرحل. وتحت عنوان الإرتحال يقول: "سهول كبيرة في المجال، يتم التنقل بكل حرية في كل إتجاه أين يوجد العشب...، يرحل النمامشة ويغيرون منتجعاتهم مرات عديدة في السنة حسب ظروف المراعي... ولا يدوم الإستقرار في مكان واحد أكثر من شهر، بل أقل، ولا يمكن معرفه أماكن وجودهم لأنهم يغيرون منتجعاتهم" ⁷ .

¹ ANOM, GGA, B.N. 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas le 16 janvier 1874.

² ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, lettre de 2 décembre 1879.

³ M.Couput, Op, Cit, p. 454.

⁴ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoune, le 18 juin 1896, Op, Cit, p.41, 42. et, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, pp.170-173.

⁵ Des correspondances cité par Colette Establet, Op, Cit, p. 354, 112.

⁶ j. blayac, Op, Cit, p. 157, 158.

⁷ بيار كاستل, مرجع سابق, ص. 91, 95.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1906	تقرير يقول: بعد أن عرض منازل العرش: "ولا فرقة متجمعة، الناس متفرقة في دواوير في كل الإتجاهات جنوب نقرين" ¹ .
1934	تقرير 05 ديسمبر 1934 تقرير مهم: "أولاد رشاش.... هؤلاء السكان يعيشون متناثرين، حركة رعوية وهم دون توقف عن الحركة" ² .
1942	تقرير مفتش خنشة لتربية الماشية: "الإرتحال هو القاعدة" ³ .

يعطينا فحص كل هذه المصادر تأكيد مسألة التناثر (التفرق) على المجال وعدم حفر مسارات فيض غنمي حتى مع الكثافة الغنمية، إنها البداوة التي تتميز بالخفة، فعلى مجموعات صغيرة (دواوير) تتناثر القبيلة على المجال، عنى ذلك أن عملية الحصر للمجال لم تؤثر على التحول إلى إستغلال مكثف لمجال رعي، وبقي النمط تقليديا: حركة رعوية متناثرة على مجال رعوي بدوي، ويكمن أحد تفسيرات ذلك في شساعة المجال، فرغم عملية الحصر المجالي فإن إمتلاك النمامشة لمجال شاسع بقرابة 1.5 مليون هكتار، مع تنوعه: سهول، هضاب، قبل صحراوي وصحراوي، أدى إلى عدم حفر مسارات غنمية للرعي وإحداث فيض غنمي حيث لا تسمح هذه المليونية الهكتارية بذلك، يضاف إلى ذلك أنه مع التوسع الزراعي، فإن ذلك لم يكن يمثل نسبة عالية من المساحة العامة للقبيلة خاصة مع تراجع قطاعي منذ 1920: إستغلال مجال جنوبي صيفي من أجل القطيع مع بقاء معظم المجال دون زراعة مما حافظ تماما على نمط التناثر، والتناثر التام للحركة الرعوية مع تراجع قطاعي منتصف القرن العشرين، خفة تامة، فب 200 ألف رأس غنم مثلا في برارشة علاونة في 1942 على مجال ب: 01 مليون هكتار، أي بمعدل أقل من 01 نعجة مقابل 05 هكتار، فإن هذا المعدل يضمن الخفة والكثافة ولا يؤدي إلى حفر مسارات غنمية مع حركة رعوية إرتحالية إنتقالية⁴.

إجمالا، كفلت شساعة المجال مع الحركة الإرتحالية التنقلية الدائمة التناثر والخفة: مؤشران للبداوة، وعدم حفر مسارات وإحداث فيض غنمي، مما يفضي إلى أن المجال والنمط للحركة بدوي وليس إنتجاعي باستغلال مكثف وكثافة قطاعية مرتبطة بالإنتجاع، فالحركة وشساعة المجال هما المفسران، فمجال البداوة مجال حركة يفضي إلى الخفة وليس مجال

¹ ANOM, GGA, B.N.59K1, poste de Negrine, situation materielle des tribus et rapports des tournées des officiers 1906, rapport annuel année 1906.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1933-1934, rapport le 5 décembre 1934.

³ ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

⁴ (مع الثمانينات القرن 20, أعطى مارك كوت رأس مال قطيع للنمامشة ب 1,2000000 بمعدل 1.2 إلى 2 رأس في الهكتار. ويقول أن المجال لفقرو لا يتحمل سوى 01 رأس غنم في الهكتار) Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 134.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

إنتاج باستغلال مكثف للمراعي يؤدي إلى فيض غنمي وحفر مسارات، ويمكن أن نجد تفسير ذلك في هوية الحركة: البحث عن المرعى والماء المفضيان لإلزامية تناثر، وليس تركز، إنه الإرتحال الرعوي.

يمكن أن نرسم تقريبا التحولات في مسأله التناثر على المجال كالتالي:

الحدود الشمالية		
سهول مشنتل وبحيرة الأرنب والشريعة والعقلة وقريقر ووجن وسيخة المحمل وباربار، تناثر	منطقة تركز في الفصل الجاف تناثر خفة مع تركز إستقراري في مجموعات صغيرة دواوير.	الحركة متباطئة إلى مستقرة
هضبة تسارع، مجال قبل صحراوي: تاباطو حركة، تناثر تام	منطقة إنتقالية، تناثر، خفة.	مجالات بداوة تامة
مجال صحراوي، تناثر تام ومطلق.	منطقة صحراوية، شطوط	مجال صرفة للبداوة

وحيث ساءلنا مسارات الفيض الغنمي¹ نعود لسائل هل حدث تحول في المسارات الإرتحالية للقبيلة؟.

1 . 3 . 8 . المسارات الإرتحالية: التحول في مسارات الإنفضاء بين المجالات:

عودة إلى أوصاف المصادر:

بداية، نقصد بالمسارات الإرتحالية مسارات الإنفضاء من نطاق سهلي مقام ومنطقة التركز في الفصل الجاف، إلى الإنفضاء بحركة متسارعة ومتباطئة إلى منطقة التركز في الفصل الشتوي والعكس، مروراً بالمنطقة الإنتقالية التي تجوبها القطعان مرتين: واحدة صعوداً والأخرى نزولاً في برارشة علاونة وبدرجة أقل بالنسبة لأولاد رشاش في هذه المنطقة.

بداية وجب معاودة التذكير بالتنوع الجغرافي طوبوغرافيا وتضاريسيا وهيدروغرافيا، فبين مجالين سهلي شمالي مرتفع بـ 1100 إلى 1300 متر، ينحدر عموماً إلى مجال صحراوي إلى غاية الشطوط بانخفاض مستو بسطح البحر وبينهما مجال يبدأ من الشمال إلى الجنوب كالتالي:

¹ ملاحظة: على أننا هنا وجب أن نميز بين المسارات الإرتحالية وهي الطرق التي يسلكها البدو والقبيلة في الحركة الإرتحالية المفضية، وبين مسألة مسارات الفيض الغنمي المحفورة، فالفيض الغنمي ومساراته المحفورة ترتبط بتركز إستغلالي للمراعي وتكتف واضح وبطء حركة رعوية وكثافة على مجال، أما المسارات الإرتحالية فهي الطرق المسلوكة في الحركة التنقلية الدائمة الإرتحالية الرعوية وطرق الإنفضاء من بين المجالات المتنوعة تضاريسيا: سهول وهضبة وجبال ومجال قبل صحراوي وصحراوي.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

- سلاسل جبلية كحواف شمالية للسهول مع امتداد هذه السلاسل مقسمة السهول باتجاه شمال شرقي.

- تحف السهول جنوبا بداية هضبة مرتفعة وكلسية تحافظ على ارتفاعها إلى غاية خط جبال قوي كلسي مرتفع، تمثل نهاية خط بودوخان إلى سيدي عبيد إلى العنق، وتمثل عارضا تضاريسيا.

وراء هذا الخط الذي يمثل نهاية إرتفاع بعارض تضاريسي كلسي قوي ومرتفع: تبدأ الجبال في الإنخفاض والإنحدار من أكثر من 1300 متر وأكثر إلى غاية الواحات بإرتفاع 150 متر على مجال قبل صحراوي.

- بعد الواحات ندخل الصحراء الصرفة إلى غاية الشطوط، صحراء النمامشة.

جغرافيا: تحفر وتعلم المسارات الإرتحالية داخل هذه الجغرافيا المتضرسة المتنوعة:

- فجاج الجبال: تمثل الفجاج وهي فتوحات بين الجبال مسارات مهمة جدا معروفة تماما عند كل الأهالي، حيث تمثل فتوحاتها المنخفضة بين القمم معالم أساسية للحركة الإرتحالية الإنفضائية من نقطة إلى أخرى.

- الأفواه: جيولوجيا تمثل السهول منخفضة طميية رسوبية، تسمح بتجميع المياه فيها بتدفق قوي للمياه حافة مسارات أودية كبرى للنمامشة مفترقة وحافة في الهضبة الكلسية القوية، وبشكل خرافي لقوة التدفق المائي، مسارات عميقة في الهضبة مكتسحة الجبال الكلسية حافة فيها أفواه أو فم، كما أبرزناه سابقا، ومنحدرة ومنفضية إلى غاية خط الواحات والشطوط.

يعطينا ذلك أن الفجاج والأودية وأسرتها وأفواها هي الخط المعلمي لهذه المسارات الإرتحالية، كنقاط إنفضاء وقاعدة في مسارات الإرتحال، يضاف إلى ذلك أن الإنتقال بين المجالات معلم: محدد أساسا بنقاط المياه، حيث تمثل أسرة الأودية طرق إرتحالية بالنظر إلى أنها تسمح للنمامشة بعبور عوارض تضاريسية، وبالنظر إلى ما تقدمه من مياه ضرورية في الإرتحال سواء ب: جريانها الدائم في واد المشرع وهلال، وجريانها المنقطع في أودية أخرى، هذا ما يفرض تتبع مسارات الأودية بما توفره من غدران في أسرتها بالنسبة للأودية المتقطعة.

- من جهة أخرى، تمثل العيون والآبار نقاط معلمة لمسارات إرتحالية بين المجالات تجبر البدو على عدم الإبتعاد عنها حفاظا على القطيع والمجموعة الإنسانية في كل الحركة الإرتحالية سواء شمالا أو في المنطقة الإنتقالية أو في الصحراء. إجمالا، يذكرنا هذا الوصف والتذكير لتأكيد القاعدة المتحكمة في المسارات الإرتحالية الرعوية للقبيلة: الفجاج والشعاب والأودية وأسرتها ونقاط المياه (عيون، آبار، غدران)، ويعني كسر هذه القاعدة بروز مسارات إرتحالية

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

جديدة، هذا الكسر يكون بإنشاء طرق ودروب جديدة مخالفة للشبكة القديمة أو يخلق نقاط مياه جديدة داخل مجالات تعليمها بخطوط جديدة أو بإلغاء مسارات إرتحالية كانت سابقا نتيجة سياسة الحصر¹.

بداية، بالنسبة لما هو بارز من تحول في المسارات الإرتحالية فهو ناتج عن سياسة الحصر للمجال بداية الإحتلال شمالا، ومن خلال سياق المرحلة إلى غاية السيناتيس كونسيلت وتطبيقه جنوبا نهاية القرن التاسع عشر ميلادي والذي أفضى آليا إلى:

-إلغاء مسارات إرتحالية معلمة بأودية مارة على السهل إلى غاية مسكيانة أو على واد شبرو.

-إلغاء مسارات إرتحالية وراء الشطوط، والتي كانت معلمة إنطلاقا من شبكه الآبار الموجودة وراء الشطوط: بئر العلاونة... إلخ والموضحة في خريطة Tissot كما ذكرناه أواخر العهد العثماني².

إلى هذه التحولات فهل حدث بروز شبكة جديدة؟

بداية، نعود إلى السياسة الفرنسية في مسألة خلق مجالات رعي جديدة، وخلق نقاط مياه جديدة، وخلق ورسم دروب جديدة، فإنه من خلال دراستنا وتقييمنا، فإن هذه السياسة إرتكزت عموما على:

-في الطرق: لا يوجد إستحداث جديد للطرق والدروب، بل معاودة تهيئة فقط لشبكة قديمة هي رومانية أصلا (العيش على الإرث الروماني).

-في نقاط المياه: جرت عمليات تهيئة لآبار قديمة، وجرت عملية إنشاء نقاط مياه، لكن في مجالات إرتياد تقليدية كانت منقوصة من نقاط المياه، مثل مجال شرقي بحيرة الأرنب والدرمون وغيرها³، وإذا إستثنينا محاولات خلق نقاط

¹ j. blayac, Op, Cit, p. 149-151, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus-Consulte Brarrcha -Allaoua, le 18 juin 1896, Op, Cit, p. 39,40 et, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p. 135,136. A.Vaissière, Op, Cit, p. 224, 225.

بيار كاستل, مصدر سابق, ص 55-90

² J.Tissot, la carte géologique Op, Cit.

³ دليل ذلك نفحصه في تنبيه كوبي في بلاد الخروف إلى فقر لمراعي شرق سهول النمامشة (بحيرة الأرنب من الماء) والذي عرقل الإستغلال. وتقرير جنيان في 1905 الذي أكد الآتي: أشغال التحسين: للطريق الإرتحالي من ثليجان إلى نقرين عبر رأس العش وقبيشة وفم المشرع, ويقول هو طريق مهم لارتحال النمامشة, الدرمنون: واحد من أكثر المحاور الإرتحالية أهمية, ينقصها الماء, ولذلك وبذلك وجب البحث عنه في نطاق بحيرة القرعة وممثل الحريش. بحيرة الوصرة تزودها بالماء الذي ينقصها بحيره الأرنب ينقصها الماء تقرير جنيان 12 ديسمبر 1905. أنظر ANOM, GGA, B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904, 1905, 1906

Rapport de génium 12 décembre 1905

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

مياه شرقا: فزقيات وغدران، والتي أدت إلى إستهلاك أكثر للمراعي، فإنها لم تؤد إلى خلق مسارات جديدة، حيث إستمر الأهالي في إستخدام نفس المسارات خاصة أن إستحداث غدران وفزقيات وآبار جرى على نفس المسارات، وبذلك إذا سألنا السياسات فقد أبقت على المسارات التقليدية عموما، مع ملاحظة توجيهه إلى إستغلال أكثر لمجال شرقي.

إلى ذلك نعود إلى الأوصاف والدراسات للمقارنة، هل تحولت المسارات؟:

جدول 25: وصف المسارات الإرتحالية:

الفترة	أوصاف المصادر
1869	دورات تقرير 18 فيفري الى 15 مارس 1869: -يستنتج من منازل العرش خاصة مع الجفاف أنهم متنقلون أساسا على حواف الأودية: واد الزرقاء وتلمسان جرار بودخان الحطبية ¹ .
1872- 1880	-مشروع إعادة تنظيم النمامشة: 1872 و 1879 و 1880: "الأودية والعيون والآبار والغدران هي معالم قاعدة الإرتحال للقبيلة" ² .
1874	16 جانفي 1874: "نفس القاعدة: الآبار، الأودية، العيون هي نقاط تعليم للإرتحال" ³ .
1881- 1885	تصف تقارير شهرية للقياد أن حطان الزمالات كلها معلم بالآبار والعيون: بئر قردان واد غسيران وروييجل. -مراسلات القياد كلها تؤكد: الإرتحال معلم بالفجوج، الشعاب، الأفواه، الأودية، الآبار والعيون إلى آخره ⁴ .
1879	ماسكراي: مثلا، خط إرتحالي يذكره: يمتد في أولاد رشاش من سبيخة والمحمل إلى سيدي عبيد إلى أم الرجم فركان نقرين، وهو نفس الخط الإرتحالي المذكور بداية الإحتلال ⁵ .

إلى 1880 لم تكسر القاعدة، وتملك مصدران تفصيليان للمقارنة الدقيقة للمسارات الإرتحالية ومدى تحولها.

المصدر الأول: بلاد الخروف: في 1892:

¹ ANOM, GGA, B.N. 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas le 20 mars 1869.

² GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879. et ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872.

³ ANOM, GGA, B.N. 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas, rapport du tournée de chef de B.A dans les Nememchas 16 janvier 1874.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 6K3-4, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa, 1881-1883, 1884-1885, les correspondance du caid à chaque mois le 20. ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879,

⁵ E.Masqueray, de kenchla à ..., Op, Cit, p.89.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

مسارات إرتحال أ رشاش:

مسارات إرتحال أ.رشاش			
الإرتحال من		الجزء الشمالي لإقليمهم إلى الجزء الجنوبي	
المسارات الإرتحالية في الذهاب			
الخانة 1:	الخانة 2:		
الأماكن الأساسية التي يتم عبورها في الإرتحال		نقاط المياه التي تتواجد على طول طريق الإرتحال	
néant		-أم العقل، عين العقاب، عين سقار، واد قنتيس، عين العلق، عين الرابت بيا. ain rabet bia عين بودخان، عين ساخنة، عين مقاصبة، عقلة الطرودي، بئر مطقوق. ملاحظة: أثناء الإرتحال واد قنتيس هو دائما متوفر على الماء إلى غاية غيران بودخان	
مسارات العودة: نفسها مسارات الإرتحال			

- برارشة علاونة: يقول أن الطرق المسلوكة تكون دائما نفسها مع نقاط قليلة يحطون فيها، وهاهي تعدادها:

1- طريق تبسة إلى الجريد: الماء الأبيض، بئر السبايكية، بئر الطوايبيية، بئر قزنييتة، بئر العاتر، عقلة الشحم، ميداس، تامغزة، بئر الحوش.
2- نحو تونس: عين بودرياس، بئر أم علي يظهر لي تابعة للعبدة.
3- من تبسة إلى جبل العنق: بوراوي، بئر العطش، بئر أولاد محبوب، بئر السقية الذيب، عين العنق.
4- إلى جنوب جبل العنق: فوراس أو فوريس، بئر سكياس، بئر موسى، بئر الزحيف.
5- من تبسة إلى نقرين عبر ثليجان: رأس العش، واد المشرع، عين أوارين، الواحات.
6- من تبسة إلى فركان: الجرف، واد هلال، فوارة، مديلة، الواحات.
7- بئر علب السدرة: بئر الطين، بئر كلايية، بئر زنينيم.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

-تعرفنا هذه الشبكة على إستقرار تقليدي لنفس الطرق الإرتحالية،¹ إلا أن الوصف الدقيق للمسارات يحمله السيناتيس كونسيلت.

المصدر 02 : السيناتيس كونسيلت:

يعطينا تصنيف السيناتيس كونسيلت للمسارات والدروب والأودية والعيون والغدران والشعاب والطرق والمسارات والآبار، والتي جرى إحصاؤها وتصنيفها كأملاك عمومية بشكل نهائي أنه تم الإعتماد على الشبكة القديمة التقليدية للنمامشة، وضع جرد إحصائي لهذه المسارات الإرتحالية وإعطائها صبغة الأملاك العمومية، أي الحفاظ عليها بشكل نهائي دون أي تغيير، ويعطينا مقارنتها بالعهد العثماني صفة التطابق، ماعدا في النطاق الذي تم إنتزاعه من النمامشة: جنوب الشطوط وشمال خط أكس حلوفة.

إجمالا، حافظ السيناتيس كونسيلت على الطرق الإرتحالية للقبيلة على كل دوار إقليمي منشأ كحقوق إعتيادية، لكن فقط هنا وجب أن نفحص: هل حافظ السيناتيس كونسيلت على مسارات إرتحالية للنمامشة واقعة خارج المجال؟.

بالنسبة لبرارشة علاونة، وحيث أن المسارات الإرتحالية واقعة أساسا في مجاهم، فقد حافظ عليهم السيناتيس كونسيلت كحقوق للقبيلة في الدواوير المنشأة إقليميا، والتي أكد فيها حق الحفاظ على حقوق الإستعمال، حق المرور واستعمال المياه والآبار فيها على كل المسارات التي تؤولها هذه الدواوير المنشأة.

أيضا، بالنسبة لحقوق المرور والإستعمال لبرارشة علاونة خارج إقليمها فقد أكد السيناتيس كونسيلت أولاد رشاش في المادة 09: تحفظ حقوق الإستعمال لأهالي قبيلة أولاد رشاش ورحل بدو دائرة تبسة فيما يخص الحاجات المألوفة للسكان، كالتسقي من الآبار والعيون ومجري المياه في إقليم أولاد رشاش، والتي تمثل جزءا من الأملاك العمومية. وبالنسبة لمجال سيدي عبيد، فإنه رغم أن السيناتيس كونسيلت لم يقر في مواده حقوق مرور للنمامشة، إلا أنه وباعتبار الضرورات الإدارية وباعتبار ملكية المسارب كأملاك عمومية للدولة، فإن أي حاجة للمرور: إستخدام العيون والآبار لم يتم إعاقته، وبذلك لم يتم إعاقه العملية الإرتحالية، ولم يتم تحويل المسارات الإرتحالية بعد السناتيس كونسيلت، وحافظت في برارشة علاونة على إستمراريتها كالسابق.

¹ Le pas des moutons, Op, Cit, p. 554, 463.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

بقي أن نفحص أولاد رشاش، بالنسبة لأولاد رشاش، وحيث يمر أحد مسارات الإرتحال على دوار قنتيس، فإن محضر مداولات دوار المقادة الذي حوى الجزء الشمالي والصحراوي للقبيلة أقر في مادة حقوق الإستعمال: حق المرور في كل وقت في دوار قنتيس من البلدية الأهلية تبسة لكل أهالي دوار المقادة من أجل الإنتقال إلى أراضيهم الصحراوية لرعي مواشهم.

بالنسبة لعبور القبيلة إلى أراضيها الصحراوية على الأجزاء التابعة للدواوير الثلاث، فقد أقر السيناتيس كونسيلت في مواده حقوق المرور والإستعمال للآبار والمجاري... إلى آخره لكل القبيلة.

بقي فقط فحص الطريق الإرتحالي المار على: جبل ششار، تابدقة وغيرها، والذي كان يستعمل سابقا في العهد العثماني؟.

صنفت مسارات هذا الطريق حسب السيناتيس كونسيلت كأماكن عمومية داخل الدوار، لكن هل ضمن أولاد رشاش إستمرار إرتحالهم عبر هذا الطريق المفضي إلى جبل ششار ومنه إلى المراعي الصحراوية؟.

في المادة 06 من سيناتيس كونسيلت أولاد رشاش أقر بـ:

قبائل الزاب الشرقي وأولاد الأخضر وأولاد صاولة وأولاد بوحديجة وأولاد عمر وسكان قصور ليانة وبادس القصر وزريبة أحمد وزريبة الواد، لهم ولقطعاتهم المرور على مجال أولاد رشاش للإرتحال الصيفي والشتوي: ماي وأكتوبر. ورغم أنه لم يتم إقرار حقوق للقبيلة في المرور على الطريق الإعتيادي المار على جبل ششار إلى الزاب الشرقي والإنفضاء للمراعي، فإن ذلك لم يكن يعني المنع، حيث تم إقرار السماحات الإعتيادية من السلطة باستخدام هذا الطريق الإرتحالي بتوافق وترخيص إداري دون إعاقه تماما وفي إطار تبادل مصالح وطرق الإرتحال، وهو ما تؤكد الوثائق والرواية الشفوية أيضا، مع تركيز الإرتحال بالتأكيد على الطريق الواقع داخل المجال: طريق واد إغرغار وطريق بودخان على طريق قنتيس¹.

¹ Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907 Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12
Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, et, Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903 Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

إلى منتصف القرن العشرين يكفينا فحص أوجان دوبوا وحديثه عن إرتحالات النمامشة للتأكد من هذا الإستنتاج، حيث يؤكد بعد حديثه عن إرتحالات للنمامشة: أن كل الحدود الإنسانية البشرية التي تتعارض مع الحركة الفصلية للإنتاج والبدواة إنمحت، فالحركة الإعتيادية للقطعان والماشية لم تعرف عوائق في القبيلة¹.

إجمالاً، لم تتم إعاقة الحركة ورسخ السيناتيس كونسيلت نهائياً المسارات وطبعها بطابع المسلك العمومي "الحقوق الإعتيادية"، لتواصل نمطها واستمراريتها بشكل تقليدي دون أي إعاقة².

إستمر الإرتحال وفق الطرق والمسارات الإعتيادية، بل بالعكس سعت السلطة بسياساتها إلى تأمين ذلك إدارياً وتنظيمه بالحرص على ضمانه دون إعاقة من خلال التنظيم الإداري وتوجيهه والحرص على ضمان نقاط المياه، دليل ذلك إندارات مفتش تربية الماشية في 1942 حول شح الآبار والمياه في الجزء الجنوبي³.

1. 3. 9. مسألة الشمولية والجماعية في الحركة الإرتحالية:

ثلاث محددات أساسية داخل محدد الحركة كمحدد هوياتي أساسي للبدواة، درسنا إثنان منهما: المدى والمدة، وبقي محدد عدد الأفراد.

نقصد بعدد الأفراد هل ترتحل المجموعة كلياً؟، أي صفة الشمولية الإرتحالية للقبيلة مع القطعان والمؤكدة في العهد العثماني، والتي تميز البدواة عن أنماط أخرى مثل الإنتاج، حيث وضع بلاش بلانحول وبروديل تعريفاً للبدواة يرتبط أساساً بالشمولية التي تميزها عن الإنتاج⁴.

إلى هذه الخاصية الجوهرية للحركة البدوية، ندرس مسألة الجماعية في الحركة الإرتحالية أي نمط الإرتحال الرعوي متجمعين في مجموعات: ككتل كبيرة الحجم أو صغيرة في دواوير أو بنمط متقلص جداً، ورغم أن هذا المحدد لا يمس

¹ J.Despois, Op, Cit, p. 202.

² ففي 1903 أكداستل 1903 إستمرار النمامشة في الإرتحال: "الأودية هي الخط للمعلمي للطرق والإتجاهات في الحوز التي يتبعها الرجل في نزولهم نحو الجنوب شتاء، وخط سيرهم الرمل الناعم"، هذه الملاحظة التي أكدها بايلاك قبله في 1902 "بيار كاستل، مرجع سابق، ص. 91"

³ ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-

1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

⁴ "إن البدواة هي حركة القطعان للرعي مصحوبة بالمجموعة الإنسانية، أما في الإنتاج فإن المجموعة لا ترتحل مع القطعان، يرتحل جزء من المجموعة أو توكل إلى متخصصين رعاة".

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

بالداوة والحركة البدوية بشكل مباشر، بل هو مظهر يرتبط بمحدد القبيلة والتجمع، يعني القوة التجميعية ويعني القبيلة كمظهر للداوة، أما الحركة الفردية فتعني إنحلال القبيلة، وبذلك نفحص المحددين:

1. 3. 9-1 مسألة الشمولية في الإرتحال: إرتحال كل المجموعة الإنسانية مع القطعان: الإرتحال بالكتلة en masse:

مسألة الشمولية: في العناوين السابقة داخل فصل التحولات، كنا قد تحدثنا عن مسألة شمولية الإرتحال للقبيلة، هل إستمرت الحركة العامة للإرتحالية للقبيلة بنفس النمط العثماني، أم أنه توجد مجموعات انفصلت وأصبحت مستقرة.

تناولنا ذلك تحت عناوين الإرتحال والإستقرار، وهل أفضى التوسع الزراعي إلى حدوث إستقرار، وباعتبار جوهرية إرتحال المجموعة الإنسانية مع القطيع، وحيث أكدنا أن التوسع الزراعي لم يساهم كوزن إلا في جزء قليل في البناء رغم دخوله كجزء من النشاط، فإن إرتحال المجموعة الإنسانية ككل إستمر، هذا كاستنتاج، لكن إلى هذا الإستنتاج نضيف ملاحظات باعتماد مجموعة مصادر مرتبطة بالحركة الرعوية وتربية الماشية الرعوية البدوية.

فحص المصادر:

جدول 26: وصف المصادر لشمولية الإرتحال:

الفترة	أوصاف المصادر
1859-	-تقارير: كل القبيلة ترتحل كتلة عامة مع القطعان ¹ .
1880	- تقارير تقارير 18 1869 فيفري الى 15 مارس: كل القبيلة ترتحل صعودا ونزولا مع الحركة الرعوية ² . -تقارير 16 جانفي 1874.
	لوكاس: 1872: في الشتاء الكتلة العامة من القبيلة هم في الصحراء مع القطعان. 1879: الكتلة العامة ترتحل صعودا ونزولا ³ .
1886	ماسكراي:

¹ ANOM . B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1880, Op, Cit.

² ANOM, GGA, B.N. 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas le 20 mars 1869.et rapport du tournée de chef de B.A dans les Nememchas 16 janvier 1874.

³ ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879.et ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	"الناماشة ملكوا القطعان والجمال وانطلقوا من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال، مثل الخطاف السنونو" ¹ .
	مراسلات القيادة - باستثناء شتاية في 30 نوفمبر 1872 من عرش البرارشة، (حالة إستثنائية) نتيجته فقر قطيعهم دوار فيه 10 بيوت في كل فرقة: سماهم شتاية: تم ترتيبهم: يظهرون مشتبين من أجل العسة ² . ماسكراري: إرتحال دائم ومنتظم للقبيلة كليا حسب ماسكوراي بدو رحل ³ .
1892	إرتحال كلي لبرارشة، علاونة وأولاد رشاش للمجموعة القبلية مع القطيع ⁴ .
1895	سيناتيس كونسيلت أولاد رشاش: أولاد رشاش بدو رعاة رحل، ترحل كل القبيلة إلى الإقليم الصحراوي للتشبية مرفوقة بالقائد، الذي كل سنة يذهب مع زمالته ومع القبيلة للتشبية في بئر قردان ⁵ .
1895	سيناتيس كونسيلت برارشة علاونة: "الناماشة كلهم رحل، ويغيرون تخييمهم عدة مرات في السنة بشكل مستمر، بدو رعاة تسمح لهم جمالمهم بالترحال مع ثرواتهم قطعانهم ثروتم الأساسية ولاقتيادها للمراعي يلزم العربي بالتنقل" ⁶ .
1900	كولات: مجتمع بدوي مؤسس على الحركة، ترحل المجموعة الإنسانية القبلية مع القطيع في حركة دائمة ⁷ .
-1895 1897	"إرتحال زمالة القائد دائما مع القبيلة، حركة شمالية وجنوبية" ⁸ .
1902	بايلاك: "حركة رعوية كاملة للقبيلة شمالا وجنوبا" ⁹ .
1903	كاستل: "إرتحال كلي للقبيلة شمالا وجنوبا ومعها القيادة والزمامات" ¹⁰ .
1904	تقرير جانفي: "كل بدو الدائرة محيمون جنوبا وشمالا: حركة تامة كلية للقبيلة" ¹¹ .
-1904 -1805 1906	تقارير: "كل بدو الدائرة محيمون جنوبا ثم شمالا، حركة كلية للقبيلة ومع القطعان" ¹² .
1907	تقرير 1907: "مثل كل السنوات المعظم الأكبر من الأهالي إرتحلوا بعد الحرث في خريف 1907 للنواحي الصحراوية" ¹ .

¹ E.Masqueray, Formation de cité ..Op, Cit, p. 156.

² ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid 30 novembre 1872.

³ E.Maskeray, djebel checher, Op, Cit, p. 130.et de Khenchela à Besriani,Op, Cit,p. 89.90.

⁴ Le pays des moutons, Op, Cit,p.444.

⁵Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231, . Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p. 144.

⁶ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896, Op, Cit, p.42.

⁷ Colette Establet, Op, Cit, p.291.

⁸ CF : les lettre des caids des boite : ANOM, GGA, B.N. 58 K 5 année 1872, et 58 k 7 année 1879, et 6k2-3-4, année 1881-1885, et 22 k 10-11, année 1895-1897.

⁹ j. blayac, Op, Cit, pp.156-159.

¹⁰ بيار كاستل, مصدر سابق, ص.91

¹¹ ANOM, GGA, B.N. 22K2, dossier situation matériel des tribus, rapport mensuel janvier 1904.

¹² ANOM, GGA, B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904- 1906, Rapport de l'anne 1904,1905,1906.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1908	ظرف خاص: إعاقاة إرتحال 1908 حسب التقرير السنوي قبائل الدائرة لم تترك إقليمها الشمالي بسبب إنعدام مراعي الصحراء ² .
1911	1911: حركة إرتحالية كلية جنوبا وشمالا مع القطعان، يقول حرفيا: "الحركة كانت هذه السنة كليا، هبطت الناس كاملة للصحراء" ³ .
1912	1912: تقارير شهرية: إرتحال كلي شمالي وجنوبي للقبيلة ⁴ .
-1881 1912	تقارير 1881-1906-1911-1912: أولاد رشاش بدو رعاة جوهريا، وحتى المغتنون الذين بنوا منازل فإنهم يتكونها للإرتحال للصحراء ⁵ .
-1913 :1918	منذ بداية الحرب العالمية الأولى بداية الحديث عن ظهور المشاتي ⁶
24 أبريل 1933	يستمر الأهالي في نمط تربية الماشية الإرتحالي الرعوي مثل الماضي، العناية بقطعانهم مثل الماضي ⁷ .
05 ديسمبر 1934	"في الشتاء يأهل أولاد رشاش المراعي الصحراوية لرعي قطعانهم ويجلونها في الصيف، بدو رحل يعيشون متناثرين وهم دون توقف عن الحركة" ⁸ .
تقارير الثلاثينات	إرتحال أولاد رشاش شمالا وجنوبا للقبيلة ⁹ .
-1937 1938	تقرير خنشلة: أولاد رشاش رعيون ينتجعون تحت الخيمة شتاء في المراعي الصحراوية وشمالا خلال الإصطيف ¹⁰ .
1942	برارشة وعلاونة: مورو: مفتش تربية الماشية: إرتحال للقبيلة مع القطيع شمالا وجنوبا (أكتوبر وماي). أ.رشاش (ريفينو) خنشلة: الإرتحال الرعوي للقبيلة هو القاعدة، شمالا وجنوبا ¹ .

¹ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907.

² ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908,

³ ANOM, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1911.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, rapport mensuel de l'année 1912.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et...Op, Cit.

⁶ A.W.C. B.N. 562, C.M.Tébessa 1913-1914, 1918-1928, et lettre de 1 juin 1918, et avril 1918, et B.N. 565, C.M.Tébessa, 1914-1918, lettre de 28 mai 1918.

⁷ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 24 avril 1933.

⁸ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1933-1934, rapport le 5 décembre 1934.

⁹ ANOM, GGA, B.N. 93206/40, C.M.Khenchela, dossier F5 , statistiques agricoles et rapports 1912-1949, les rapports mensuel et annuel de 1930 à 1936.

¹⁰ ANOM, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5, rapport sur la situation général 1937-1936.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1942	أوجان دوبا: يرتحل النمامشة بشكل منتظم مع قطعانها شمالا وجنوبا في نوفمبر وماي، (برارشة وعلاونة وأ.رشاش) إرتحال كلي حسب أوجان دوبا ² .
1942- 1946	تقارير: إرتحال رعوي لأولاد رشاش مع القطعان شمالا وجنوبا ³ .
1946	لوهيرو: إرتحال كامل مع القطيع لقبائل الهضاب ⁴ .
سياق الثورة وما بعدها	مارك كوت تحدث عن: الإرتحال الرعوي للناماشة شمالا وجنوبا إلى المراعي الصحراوية والمنطقة الإنتقالية والسهول، وفق تكاملية ملزمة عن طريق نظام الإرتحال العشابة الذي ينشيء تنسيقا ربطا بين المجال والزمن، هي موجودة على الأطلس، لكنها لم تعد كتلية massive ولا أكثر إنتظاما إلا في النمامشة ⁵ .
	بوجلال: تحدث عن : حركة إستقرارية تدريجية خلال القرن العشرين ميلادي للناماشة: تسارعت أساسا خلال حرب الجزائر عن طريق إنشاء بعض القرى المتجمعة (تازوغارت، زوي، العقلة،... إلخ) ⁶ .
	أيضا نجد في سياق الثورة نشأة قرى تجميعية sas: العقلة، ترويبا، ⁷

يعطينا هذا الفحص الإستنتاجات التالية:

سادت خلال القرن 19 ميلادي حركة تامة كلية للقبيلة مع القطيع، ومنذ بداية القرن العشرين إلى غاية بداية الحرب العالمية الأولى إستمرت هذه الحركة الكلية، نستثني منها المركز الأهلي الشريعة الذي مثل مركزا تجاريا حوى أكثر من 400 شخص في 1910 أو 1911 كمركز تجميعي تجاري نتيجة نشأة السوق، جمع عائلات قايدية مع تجار الخروف الوسطاء⁸.

يضاف إلى هذا المركز بداية الوثائق الحديث، منذ الحرب العالمية الأولى، عن نشأة نمط المشاتي، لكن بشكل قليل جدا رافق، بعد 1920، مسألة توسع زراعي في برارشة علاونة وفي أولاد رشاش، زامن مركز بابار والشريعة، إلا أن هذه

¹ ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942.

² J.Despois, Op, Cit, p. 202.

³ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.et ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949).

⁴ Léon Lehuraux, Op, Cit, pp.25-27.

⁵ Les archives de IREMAM,dossier Sahara-Magheb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote,Op, Cit, p.137.

⁶ M.Boudjelal, Op, Cit, p. 5438.

⁷ CF : ANOM, Arrondissement de Tébessa, sectio,s administratives spécialisés : Troubia, Elogla.

⁸ ANOM, GGA, B.N. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

المراكز بقيت متقلصة عموماً مقارنة مع الكتلة، إستمرت معها كل الكتلة القبلية في الإرتحال، حيث لا تمثل هذه المراكز نسبة ذات دلالة إحصائية مقارنة مع الكتلة العامة.

نضيف إلى ذلك، حدث مهم أنه منذ 1908 أمر القياد بالإستقرار في الأبراج وعدم الإرتحال مع القبيلة والتسيير من بعيد وفتح المجال للشيوخ للمراقبة¹، أدى ذلك نسبياً إلى إستقرار بعض العناصر بجوار القايد، لكن عموماً هذه المراكز المنشأة بقيت دون توسع: قرى ضيقة تجمع قياد وبعض التجار، أما الكتلة العامة ففي الإرتحال.

سياق بعد 1920، نظرياً يفضي توسع زراعي مع إفقار قطيعي إلى عدم وجود محفزات الإرتحال، لكن زامن الإفقار القطيعي قضاء تام على زراعة بالجفاف خلال الأربعينات، وحتى مع الإفقار تؤكد الروايات الشفوية أن الأهالي كانوا يرحلون فراراً من البرد والعمل كخرافة في الواحات أو الإنفضاء إلى الصحراء وواحاتها للإستقرار مع كتلة القبيلة ونادرون جداً من كانوا يشتون².

وبذلك فإن مسألة حجم المستقرين بقيت دون دلالة إحصائية مقارنة بالكتلة العامة للقبيلة، مع ذلك برزت ملامح قرى أهلية وملاح مشاتي وملاح قرابي متناثرة، لكن كما أكدت النصوص لم تكن سوى أعراض أولية للإستقرار. **سياق حرب الجزائر**: هو سياق مهم بنشأة قرى تجميعية وحصر للأهالي ونشأة مراكز sas: العقل، ترويا تازوقارت... إلخ، وهي مرحلة إضطراب أدت إلى بروز ملاح قرى جديدة إستقرارية ناشئة عن الحصر والحشد التجميعي والمنع الإرتحالي، رغم ذلك إستمرت القبيلة في الإرتحال الرعوي، (ولد والدي في رحلة رعوية في 1955 في الشتاء في فج الكلبة في جبل العنق)، وبذلك لا يمكن أن نتحدث عن إنقلاب إلا بعد الإستقلال كما أكد كوت³.

إجمالاً، رغم بروز ملاح أعراض أولية لمشاتي وقرى أهلية صغيرة مثلت أعراض أولية للإستقرار، إلا أن القبيلة واصلت بشكل شبه كلي إرتحالاتها الرعوية، باعتبار أن تربية الماشية هي النشاط الإقتصادي الأساسي، وبذلك شرط مهم متحقق: إرتحال المجموعة الإنسانية مع القطيع شرط ومحدد هوياتي للبدو.

1 . 3 . 9 . 2. مسألة جماعية الإرتحال: جماعية الحركة:

¹ Colette Establet, Op, Cit, p. 363.

² الرواية الشفوية، مقابلات مع شيوخ في المجال 2015.

³ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 136-134

-نقاش:

نقصد بالجماعية تلك الحركة المتراسة المتجمعة من القبيلة وفرقها والمتزامنة في الإرتحال الرعوي، أي الحركة الكتلية والناشئة أساسا من الضرورة الدفاعية الهاجس الأمني: اللأمن، والذي يستوجب التجمع والتراص وينتج القبيلة كوعاء دفاعي ضروري وإطار حماية، إنه دافع نشأة القبيلة ووظيفة أساسية لها، فمنه ينشأ الشعور الجماعي القبلي وتنشأ الجماعية الحافظ الأساسي للقبيلة والناشئة أساسا عن البداوة، الحركة الإرتحالية الرعوية الموجبة للتجمع والدفاع والقبيلة كشرط للنجعة باعتبارها شرط القوة، فالقبائل القوية هي التي توغل في النجعة حسب ابن خلدون¹، وقوة القبيلة التجميعة والدفاعية والحربية هي التي جعلت النمامشة قوة قبلية، وأنشأت المجال الشاسع الرعوي البدوي كاسرة الحدود الجغرافية، وكل ذلك مرتبط بالبداوة والحركة الإرتحالية الرعوية الدائمة.

وإجمالا، القبيلة مرادفة للتجمع والتراص والجماعية المنشئة للشعور الجماعي الناشيء عن ضرورات الحركة البدوية الإرتحالية، ضرورة الدفاع المنشيء للتجمع بالنظر إلى سيادة اللأمن العثماني.

بداية، يعطينا فحص مصادرنا العثمانية التأكيد على تمرد القبيلة، وعدم خضوعها المطلق لا لعثمانيي بايلك قسنطينة، ولا لباي تونس، ومحاطة بـ 02 قوى بايلكية حاولت إخضاعها من خلال حملات قوية موصوفة، وبقبائل مخزنية من جهة، وقبائل بدوية قوية معادية من جهة أخرى، فإننا أكدنا أن اللأمن التام وضرورات البداوة الرعوية على مجال شاسع تلي وصحراوي جاف هو محدث وبشكل مطلق إلى جماعية تامة وتراص مطلق وروابط جماعية قبلية قوية في النمامشة، وموجبة تماما لحركة إرتحالية وحرية دائمة التجمع والتراص والتداخل إلى درجة الإندماج التام الذي جعل من مصادر بداية الإحتلال لا تنشيء تمييزا بين الفرق داخل القبيلة، بل تخلط بشكل مطلق بينها رغم تحري روايات وتقارير.

هنا نسائل: هل أدت التحولات خلال الفترة الإستعمارية، وأساسا مسألة الأمن كعامل أساسي للتجمع بالإضافة إلى ضرورات البداوة الرعوية، إلى حدوث تحول وانحلال وتفكك لهذا التجمع الذي يحمل دلالات سوسولوجية مهمة على إنحلال القبيلة الشرط الإجتماعي للبداوة والنمط؟.

¹ عبد الرحمان بن خلدون، ج 1، مصدر سابق، ص. 159.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

يلخص برنار المسألة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في أنه تحت الأتراك ساد اللأمن الذي جعل البدو لا يرحلون إلا بمجموعات متراسة من أجل الدفاع لمواجهة حملات السلب والنهب التي يقوم بها جيرانهم والقيام بهجمات هم ملزمون بها إنتقاما وتأمينا للمراعي، وأيضا لاتخاذ إجراءات أمنية تحسبية، فالتجمع في زمالات كان صفة بارزة، والتجمع القطيعي والرعوي كان تاما، والحركة تكون ككتلة بالقبيلة والفرق، فإذا عدنا إلى الماضي فإننا نجد تجمعات العائلات حول نقطة واحدة كثيرة وعديدة، لكن ما الذي حدث من تحولات خلال الفترة الإستعمارية؟. هنا يركز برنار على أثر سيادة الأمن تحت سيطرتنا، كما يقول، في حدوث التفكك، حيث تحول البدو إلى الإرتحال في مجموعات صغيرة مكونة من 10 إلى 15 خيمة، وفي قبائل أخرى أحيانا بشكل فردي، أما بالنسبة للقبائل العشابة الجنوبية فإنه في الحالات الغالبة يأتي بدو الجنوب متجمعين في فرق، وتحت قياد وشيوخ ووجهاء بقطعانهم وزمالاتهم، وفي إقليم التصيف يقون متجمعين في مجموعة وعند شح المراعي يتحتم عليهم التفرق، لكن مع ذلك وفي نفس القبائل ومنذ عدة سنوات لوحظ توجه الأهالي إلى عدم الإرتحال متجمعين كما في السابق، هذا الإستنتاج الذي يعبر عن التحول أستدل عليه من خلال تقارير تبسة (برارشة + علاونة)¹، وإجمالا، حدث تحول بطيء، والإرتحال أصبح بشكل عام يتم بمجموعات صغيرة ولا يتم عبر فرق كاملة أو قبائل كاملة، حيث سمح الأمن بإمكانية التنقل عبر مجموعات صغيرة، ففي الجزائر، من النادر أن نرى أكثر من 25 إلى 30 خيمة في نفس الدوار، وسبب ذلك الأمن، بل أكثر من ذلك فإن الدواوير تدريجيا تتجه إلى الإختفاء في بعض القبائل فكثير من الدواوير حوت فقط إثنان إلى ثلاث عائلات.

إلى هذه الإستنتاجات التي بدت متناقضة أحيانا، وتفسيرها أنها تأخذ بنماذج قبلية مختلفة، فإن برنار أكد عاملا مهما جدا بالنسبة لنا: إحتلال تونس وسيادة الأمن نسبيا وتدرجيا².

في منتصف القرن العشرين رسم لنا لوهيرو التحولات التي جرت في نفس الإطار من خلال إيراد رأي gautier الذي تحدث عن ملاحظة عموم وسيادة السلم، وتوقف حملات السلب والنهب، وأدى ذلك إلى تحول، فسابقا كانت القبيلة لا ترتحل إلا في مجموعة متراسة مسبقة بكشافين ومحاطة ومدعومة بخيالة مسلحين، ولا خيمة تستطيع البقاء

¹ ففي تقرير تبسة تحدث عن أنه من الأكيد أنه منذ سيادة السلم بين سكان الهضاب العليا وامتداد سيطرتنا على الجنوب قد عمم الأمن، ووجود ونمط عيش السكان قد مسه تغيرات مهمة وكبيرة، والعامل الكبير لهذا التطور كان إحتلال تونس الذي ضمن الأمن على حدودنا، والذي خفف إجراءات الدفاع والأمن لقبائلنا في تبسة، وقد أدى ... أنه في تونس كما في الجزائر فإن الأهالي وتبعاً للأمن لم يعودوا بحاجة إلى أن يكونوا متجمعين في زمالات مثل السابق، وعندما يتحتم عليهم إقتياد قطعانهم بعيدا، فإن ذلك يتم في مجموعات من 10 إلى 12 خيمة.

² A.Bernard, évolution du nomadisme, Op, Cit, p.105.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

في الخلف دون خطر أخذها وسرقتها، أما اليوم فإن الإرتحالات أصبحت فردية، والقبيلة إنحلت وتفككت في ركام من السماط أو من النزل (من نزلة، nezla)، ربح البدوي من السلم الحرية الأكبر في حركاته والإستقلالية تجاه قطيعه، فكل هذه الوقائع تنتج عن السلم والأمن¹.

إلى هذه الملاحظات، نعود إلى تتبع التحولات الخاصة بالقبيلة.

بداية وجب فحص المسألة الأمنية، في أي سياق زمني يمكن الحديث عن سيادة الأمن في القبيلة، لارتباطه بالتجمع والتراص وجماعية الإرتحال الرعوي؟.

- قبل إحتلال تونس 1881: بقاء حتمية الحركة الإرتحالية الجماعية:

-ركام وثائق لا حصر لها، تؤكد سيادة اللأمن وغيابه تماما، دليل ذلك مثلا أمر السلطة في مراسلة للناماشة في 13 جانفي 1872: "لابد تجميع الأعراش في النمامشة ولما يسافروا يسافروا مجمولين"². عبر كل ذلك عن لا أمن سائد خلال المرحلة إرتبط بعاملين أساسيين: الأول هو صراع وتعديات قوية لقبائل تونسية³ وانفتاح المجال التونسي الخلفي كمجال فرار، هذا العامل الذي عرقل تماما أي إمكانية للأمن، والثاني تعديات قبائل جزائرية⁴، يضاف إلى ذلك سوء نظام حماية أوكلت به الزمالات والقايد، فمع إنعدام مراكز دفاعية ثابتة على حدود مجال النمامشة أدى إلى إنخرام تام

¹ Léon Lehuaroux, Op, Cit, p. 33.

² ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, 15 février 1872.

³ هامة وفراشيش... إلخ وغيرها، ولكن أساسا قبيلتين في إطار صراع إندلع بقوة منذ الإحتلال وغذته سياسة فرنسية، وكان مبررا للسلطة لاحتلال تونس، (أحد أهم العوامل حسب إدعاءات الإستعمار هو وقف حملات قبائل تونسية) -1852) ANOM, GGA, B.N 6k22-23, dossier affaires Tunisiennes, correspondances (1852-1858), (1881-1893), et dossier expédition de Kairouan (colonne de Tébéssa).

ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebéssa, inspection + général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebéssa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1880

ANOM, GGA, B.N. 40k203-205, objet des indigènes des cecles attaquées par Tunisiens, le 28 janvier 1879.

ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, 6 février 1872.

⁴ زاب شرقي، جبل ششار، أعمامرة، حركة، طرود، وبنفس النمط تقريبا مع القبائل التونسية يؤكد لنا سيادة مطلقة للأمن وتعديات قوية تحت مصطلحات صرابة سقط جيش جياشة... إلخ. رسالة مثلا تتحدث عن إرتحال ب 60 إلى 90 شخص مسلحين، تم قتل أعداد كبيرة منهم بالسلاح ونهبهم من قبائل تونسية. وثائق تتحدث عن إرتحال جماعي ب 60 إلى 40 شخص تم قتلهم والتجهيز عليهم من قبائل جبل ششار.

ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, le 2 décembre 1872.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

بشكل تام، أي إستمرار نفس حالة الرعب "الحالة النفسية" في القبيلة التي لم تتمح كهاجس¹، إستمرارية الذهنية رغم سياق التوجه إلى الأمن والهدوء، والذي عززه بالإضافة إلى إحتلال تونس ووضع حامية تكثف جهاز إداري في النمامشة منذ 1880 أيضا².

يمكن أن نلمس سلم وهدوء فعلي في النمامشة منذ بداية القرن العشرين، دلالات ذلك في تخفف فعلي للإعتداءات: سرقات، تجييش، نهب وقتل، دليل ذلك حادثة مهمة، أنه وعكس بداية الإحتلال حيث أعطيت أوامر للقائد بأن يتتبع قبيلته في الصحراء وضرورة أن يكون الزعماء الأهالي في إتصال مستمر مع القبيلة، فإنه في 1908 أعطيت التوجيهات على العكس بأن لا تزوروا الرعايا كثيرا وسيروا من بعيد³، أي تحول القائد إلى البرج والتسيير من بعيد وهو تحول أفرزه سياق الأمن الذي بدا منتشرًا.

إجمالًا، يمكن أن نؤسس لبداية هدوء وسلم فعلي منذ بداية العقد الثاني من القرن العشرين لكن مع عدم سيادة أمن تام وكامل، أما المرحلة قبل العقد الأول من القرن 20، فإننا نتحدث فيها عن حالة لا أمن كامل قبل إحتلال تونس وأمن نسبي بعد 1890.

نظريًا، إذا نزعنا اللأمن تزول معه الضرورات الدفاعية: البقاء متجمعين متراصين في الإرتحال الرعوي، وحسب كولات منذ 1890 باحتلال تونس وسيادة الأمن أصبح اللموشي يحرث وحده ويسافر وحده⁴، هذا الكلام فضفاض ومنتقد من مصادرنا.

—عودة إلى المصادر:

—سياق 01: سياق اللأمن إلى العقد الأول من القرن العشرين ميلادي:

¹ هذه الحالة يَكدها برنار بقوله: "في تبسة رغم إحتلال تونس الذي أدى إلى سيادة الأمن إلا أن رعايانا والذين إلى الآن مذعورون من حالة الرعب التي خلقتها الحملات القبائل التونسية A.Bernard, Op, Cit, p.105.

² ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879.

Colette Establet, Op, Cit, p. 112. , تحدثت عن تزايد المشيخات.

³ Colette Establet, Op, Cit, p. 363.

⁴ Ibid, pp.210-214.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

إستمر الإرتحال الرعوي للنمامشة والمنظم من السلطة في سياق المرحلة الموصوفة إلى بداية العقد الأول من القرن العشرين وفق نمط جماعي بتجمع تراصي من كل قيادة مصحوبة بزمايتها والفرق بشيوخها متراسة في دواوير متجمعة مع بعضها البعض في كل فرقة والفرق مع بعضها متجاورة¹، وتؤكد المصادر أن كل خطأ يحدث بمحاولة الإنفرد بالتقدم الفاصل أو التأخر في الحركة الإرتحالية كان مآله النهب أو القتل، والأمثلة كثيرة توردها المصادر²، فمثلا بعد إحتلال تونس تبرز المراسلات من 1883 إلى 1885 على إستمرار نفس النمط: الفرق متجمعة مصحوبة بالزمامة والقايد مع تداخل تام لبراشة علاونة وفصل في إقليم أولاد رشاش³، وإلى 1903 إستمرت حركة الرحل وهم يتبعون الأودية في نزولهم نحو الجنوب شتاء، فتراهم متجمعين مع قطعانهم الكبيرة يقودهم أعيانهم، وهم منهكون في سيرهم وخط سيرهم الرمل الناعم والنساء يركبن الجمال والرجل ببندقيته على كتفه يعيشون في خيام يغيرون منتجعاتهم عديد المرات في السنة متساكنون متداخلون متوزعون في دواوير كل منها عبارة عن تجمع في خط دائري نصفه للخيام ونصفه للقطعان، وفي الخيام تعيش عائلات تجمعها القرابه ولا يبعد دوار عن آخر سوى إثنان كيلومتر أو أقل ولا يدوم في مكان واحد أكثر من شهر بل أقل، وتحت قيادة رؤسائهم ينحدر النمامشة إلى الصحراء⁴.

إجمالا، تراص تام وتكاثف في فرق القبيلة مكونة من دواوير متراسة متجمعة إلى 1903، لكن يعطينا التبع الدقيق جملة مهمة جدا وردت لأول مرة في تقرير حول نقرين في 1906، في ملاحظة مهمة عبرت عن حدوث تحول: "المراعي وفيرة جدا العام مليح، ولا فرقة متجمعة، الناس متفرقة في دواوير في كل الإتجاهات أساسا جنوب نقرين".

¹ حيث يقول نص دورات مارس إلى فيفري 1869 حرفيا: "الخيام متجمعة في دواوير" ANOM, GGA, B.N. 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas le 20 mars 1869.et rapport du tournée de chef de B.A dans les Nememchas 16 janvier 1874.

يقول نص آخر خلال أزمة 1867 إلى 1869: "كل القايدات الثلاث براشة وعلاونة وأولاد رشاش مجتمعة ومتداخلة تماما في الحركة الرعوية دون أي فصل، سياق أزمة وتكاثف الإعتداء"

ANOM, GGA, B.N.58K 30, dossier administration et comptabilité, sous dossier impot-correspondance 1858-1857. رسالة قايد البراشة أول رجب 1284.

أيضا مراسلة 13 جانفي 1872 بعنوان خيام: يقول: ويؤكد الإرتحال الرعوي: "نزول عرش العلاونة ومعهم بعض البراشة في ناحية الرق حول نقطة واحدة جماعيا, ANOM, GGA, B.N. 58K5, dossier correspondance arabe, lettre du caids 1872, lettre de 13 janvier 1872.

² ANOM, GGA, B.N. 58K5, dossier correspondance arabe, lettre du caids 1872, lettre de 6 février 1872.

³CF : les orrespondances des boites, ANOM, GGA, B.N. 6K2, dossier (1881-1884-1894).

ANOM, GGA, B.N. 6k3-4 , dossier vivision de Constantine, sercle de tebessa, correspondance arabe, (1881-1883, 1884-1885). حول الأمن ووسادته يقول بايلاك: "وإذا كان الإستيطان الفرنسي لازال لم يدخل بلاد النمامشة, فإننا على الأقل يمكن أن نجوبها دون لقاء حملات الجيتول

النهب". J.Baylac, Op, Cit, p.158, 159.

⁴ بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 91.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

بداية، تلغي وفترة مراعي آلية التشطية المعروفة في سنوات الجفاف، حيث تقتضي الجفافات التشطية للمجموعة، لكن هنا، وقع حدث مهم: وفترة مراعي مع تفرق الفرق إلى دواوير، وعنى ذلك أنه وجب أن نؤرخ لبداية إنحلال الشكل التجمعي التراضي الإرتحالي الرعوي السابق الذي كان على شكل القبيلة والفرق المكونة لها بنمط متجمع وتحول إلى تفكك وتجزؤ إلى دواوير منذ 1906، والذي يعاود تأكيد سيادة السلم والأمن عموماً نسبياً منذ 1906، وبذلك فإنه قبل هذه المرحلة كانت إستحالة مطلقة لكل عملية تحررية إنفرادية للدوار عن المجموعة، وكان التراض والتجمع الإرتحالي ضرورة وجودية¹.

منذ نهاية العقد الأول من القرن العشرين وبداية العقد الثاني من القرن العشرين إلى منتصف القرن العشرين: يمكن أن نؤرخ منذ 1906 إلى بداية تحرر ونزعة تحررية وخروج من الحالة الجماعية التراضية الإرتحالية التجمعية الرعوية إلى شكل أكثر تحرراً وأكثر فردانية، تدرج من تحرر للفرقة من القبيلة إلى تحرر للدوار من الفرقة، لكن على مراحل كرونولوجية وتفردات.

عبر نص 1906 عن بداية تحرر الدوار من النمط التراضي التجمعي مع الفرقة، لكن مع ذلك إستمر هاجس معنوي: الرعب من النهب، ويلزم وقت من أجل ضمان الهدوء وزوال هذه الذهنية²، وحيث أكد في 1911 أن الأهالي لا زالوا مدعورين من ذكريات النهب للقبائل التونسية، فإن الهاجس المعنوي هاجس الخوف إستمر في القبيلة ومعه تحرر بالتأكيد حذر وحذر جداً³.

لكن بعد ذلك، وحيث إستقر حدوث الهدوء والسلم على المجال مع سياق الحرب العالمية الأولى وبعدها، فإن النزعة التحررية إطمأنت في الدوار الذي بالتأكد أصبح، وليس الفرد، يتحرك ويرتحل وحده في حركة رعوية دون ضرورة التجمع مع الفرقة، لكن مع تأكيد إرتحال على شكل دوار وليس خيام فقط، لأن حالات السرقة لم تحتف تماماً، والضرورات الأخرى مرتبطة وملزمة أي ضرورة التعاون والتضامن والتآزر، وهي ضرورات الحرفة الرعوية: جلب الماء، تعاون في شرب القطيع أو نبش بئر أو رد معتدين فرادى دون صفة جيش السابقة، وحيث أن الدوار يكفي لضمان حاجات البداوة بعد 1906، سواء أمنيه أو رعوية ملزمة من الحرفة في المجال البدوي، فإن إمكانية التحرر من الفرقة

¹ ANOM, GGA, B.N.59K1, situation materielles des tribus, er rapports de tournées des officiers, rapport de l'année 1906.

² Idem.

³ A.Bernard, enquete..., Op, Cit, p.15, 16.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

جعل الدوار يتحرر، وتفكك وانحل تراص الفرق في الحركة الإرتحالية إلى صالح تراص الدواوير، لكن دون الإنعزال التام عن حركة عامة بل متناغمة فقط، وبذلك فمنذ 1906 أصبحت الإرتحالات تتم في مجموعات صغيرة دواوير، لكن هل شهد نمط الدوار إنقساماً مع نمو نزعة فردانية أكثر إلى شكل نزلات على الأقل كشكل نهائي لهذا الإنحلال والتفكك التجميعي مع منتصف القرن العشرين¹.

- بداية يفيد تعريف دوار ونزلة:

الدوار: هو تجميع خيام متراص بعدد 20 كما حددته السلطة في تنظيمها للدوار، ويكون متجمعا في نقطة واحدة على أساس القرابة على شكل دائرة وهو تعبير مرتبط بالحركة وليس الثبات، يتحول إلى مشتة إذا كان مستقرا²، أما النزلة: فهي أيضا مرتبطة بالحركة، ولكن هي الشكل الإنقسامي للدوار، حيث تتفكك حالة التجمع الدائري في النزلة، وتتحول إلى تعدد نقاط نزول للدوار في نزلات مكونة من 03 إلى 04 خيام أكثر قرابة دموية، ويؤدي تجميعها إلى تكوين دوار بمعنى سوسولوجي سابق دون عنصر الدوران حول نقطة³.

الشكل 03: الدوار والنزلة:

دوار بالمعنى السابق

3 خيام-4 خيام

20 خيمة

* *

النزلة

* مركز *

*

مجموع نزلات يحمل إسم دوار

هل ظهرت النزلات مكان الدوار في النمامشة؟

-تعرفنا الرواية الشفوية بالتالي:

¹ A.Bernard, Op, Cit, p.276, 277.

²Colette Establet, Op, Cit, p.354. ET .118. بيار كاستل, مصدر سابق, ص.118.

³تعريف النزلة قارته من عندي بناء على المصادر والرواية الشفوية.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

بالنسبة للحطان في النطاق الشمالي، فقد أصبح الدوار السوسيوولوجي السابق رغم إستمراره وجوديا يحط متقاربا على المجال المحدد له في الحطان الشمالي وفق التصنيفات للأراضي، يحط في مجاله المحدد له ليس على شكل دائرة متراسة بل على شكل نزل متقاربة بعضها لبعض، لكن متفرقة وليست بشكل دائري حول نقطة بمعدل 03 إلى 04 خيام للنزلة بناء على رابط الدم الأكثر قرابة، أما في الحركة الإرتحالية الجنوبية الرعوية فقد حافظت الحركة الإرتحالية في الدوار على التراص أي الخيام مع بعضها البعض والتقبيل للصحراء لكن ودون داعي البقاء متجمعين، كان الحطان الرعوي في النطاق الإنتقالي أو الصحراوي يكون وفق النمط التالي:

-عدم التراص التام حول نقطة بشكل دائري.

-عدم التناثر إلى نزل منفصلة نسبيا وفق نمط نطاق شمالي في الحطان.

بل حالة تقارب للنزل المنتمية للدوار، إنها حالة بين النزلة والدوار، حيث لا يتم التراص بشكل دائري بين الخيام في الدوار، بل تباعد كل 03 أو 04 خيام عن الأخرى بمسافة 100 متر، أي عدم التراص التام في دائرة وعدم تناثر كما الحطان الشمالي، وبذلك عبرت عن شكل من بقاء شبه ترص جنوبا، وتناثر إلى نزلات شمالا، إنها أنماط معقدة متدرجة ليست نهائيا متحولة (مكتملة)¹.

إجمالا، حافظت هذه الحالة ورغم شكل الإنحلال البطيء المتدرج حافظ فيها الأهالي على الذهنية الوحدوية الشاملة للقبيلة، ودون أن ينشأ عن ذلك فردانية، فإن زوال الأمن الذي أفضى إلى تحرر الدوار من الفرقة والقبيلة لم يفض إلا لشكل غير مكتمل من الفردانية بين الدوار والنزلة، حيث بقت ضرورات الحياة البدوية الرعوية ومعها التعدي والسرقة الحادثة ملزمة لشكل يقارب الدوار جنوبا ويمثل النزلة شمالا.

1 . 4 . مسألة تقسيم العمل والتركيبية:

1 . 4 . 1 . مسألة تقسيم العمل والأنماط الجديدة الناشئة عن تحولات الملكية والإستغلال في تربية الماشية المرتبطة بالبروليتاريا:

¹ الرواية الشفوية.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

تنتج البداوة كل شيء معها¹، فباعتبار البناء الاجتماعي يعتمد على العائلة الباتريكية الموسعة إلى أقصى حد، وباعتبار سيادة النمط الإرتحالي الصرف لكل المجموعة الإنسانية، فإن البناء الاجتماعي داخل النمط البدوي يتولى كل شيء: الإرتحال، الرعي... إلى آخره، حيث تضمن الباتريكية والدوار والفرقة القيام بكل شيء بما في ذلك الرعي الذي يتم من العائلة الموسعة بشكل جماعي، ومن الدوار داخل الفرقة والتي تضمن سواعده أطفالا ونساء ورجالا ذلك، يعني ذلك عموما عدم الحاجة إلى رعاة متخصصين²، ساد هذا النمط في النمامشة لسيادة البداوة الصرفة عشية الإحتلال.

هذا النمط هو معاكس للإنتجاع، حيث ينتج الإنتجاع سكان متخصصون أو مختصون: رعاة غنامة مختصون في الرعي: "رعاة" مما يعني تقسيما للعمل عن طريق حرفيين في الرعي: حيث يتحول الرعي إلى حرفة إختصاصي عكس البداوة أين يكون الرعي سمة كل المجموعة الإنسانية³.

نظريا، ينشأ عن هذا التخصص في الحرفة الرعوية تخصص في أنماط المعيشة ونهاية تقسيم الخيمة حسب العبارة العربية المشهورة "فت عضد الخيمة"، وهو تعبير عن إنحلال نمط البداوة والقبيلة وروابطها ويعبر عن الإنتقال من الحالة الرعوية البدوية والأبوية أين لا غني ولا فقير، وأين تسود مساواة وتخفف الفوارق في ظل نمط الملكية القبلي الجماعي والنمط الاجتماعي الباتريكي المعبر عن الحالة الجماعية للملكية التي لا تسمح ب بروز تفردات، إلى بروز نمط جديد من المجتمع ينشئ على الأقل نمط سلمية بارزة تتحول إلى فصل فتوي بين ملاك ولا ملاك، أي إلى مجتمع فردي يغني فيه البعض ويزيد ثراؤه، في حين تعيش تحته بروليتاريا محطمة، فهذا الفصل الاجتماعي المعبر عن تحول في البناء الهيكلي الإقتصادي والاجتماعي تمثل فيه مسألة التخصص الحرفي بالرعي ضربة قوية للبداوة، وتؤشر على تثبيت واستقرار، حيث يصبح الإرتحال غير ملزم مع هذا التخصص، وتوكل الفرق قطعانها إلى حرفيين متخصصين وتحيل النمط إلى إنتجاع.

ونظريا، تنشأ هذه الأشكال عند حدوث تحولات في البناء الرعوي وتربية الماشية ترتبط بالإغتناء والإفقار وتراجع الثروة القطعانية وانخفاض وتقلص الإرتحالات الرعوية في مداها ومدتها، وإيجاد موارد جديدة خارج الحرفة الرعوية وتعميم الإنتجاع وتثبيت السكان والإستقرار.

¹ F.Braudel, Op, Cit, p. 78.

² A.Bernard, Op, Cit, p.276. ET Léon Lehuraux, Op, Cit, pp.43-74.

³ F.Braudel, Op, Cit, p. 78.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

أيضا إلى التخصص الرعوي المرتبط بنمو بروليتاريا مرتبط بالإفقار وعوامل أخرى، تنشأ أشكال أخرى تعاقدية تشاركية مرتبطة بتقلصات الملكية القطعانية، وتظهر أنماط شراكات إستغلالية جديدة كالصارمية والعزيلة، وهي أشكال ترتبط عموما بالبروليتاريا الناشئة وحجمها في المجتمع الرعوي¹.

وبذلك، نحاول أن نتلمس هذه التحولات بدقة في البناء الرعوي في النمامشة من خلال مسألة تقسيم العمل: الرعاة المتخصصون وطبيعتها في النمامشة، بالإضافة إلى تلمس أنماط جديدة في الإستغلال هي كلها بالتأكيد معبرة عن تحول في الهيكلة الإقتصادية والإجتماعية، "فت عضد الخيمة"، التي تعني إنحلال البداوة وتحولها إلى أنماط أخرى.

1. 4. 1. الرعاة والرعاة المتخصصون:

تنتج هذه الفئة نتيجة الإملاق، أي الفقر من القطيع الناتج عن الأزمات أساسا أو نشاطات المغامرة مثل الزراعة أو مغامرات أخرى: محاولة الإستقرار، المغامرة التجارية... إلى آخره، يحيل ذلك إلى فقدان القطيع والتحول إلى بروليتاريا، وحيث تتقن القبيلة الرعي باعتبار أفرادها متخصصين، فإن ذلك يحيلهم إلى: إما رعاة عند ملاك قطعان كبار، الأمر الذي يجعل هنا ملكية القطيع محدا لثروة تمثل فاصلا ومحددا للتمييز الإجتماعي وهو شكل لم يكن موجودا سابقا، وإما التحول إلى أنماط قريبة من نمط البروليتاريا مرتبطة بحرفة الرعي، وهي أنماط الصارمية العزيلة وغيرها، إلا أنه هنا يوجد فارق بين التحول إلى رعاة والتحول إلى الشراكات الرعوية، العقود الرعوية، التي تمثل مستوى أعلى درجة ماديا.

بداية، يعطينا فحص مصادرها ظهور الرعاة في الوثائق، منذ 1869 مرتبطين بالزعامات الأهلية القيادة²، وبعد أزمة 1867 - 1870³، تبدأ المراسلات في الحديث عن توسع حرفة الرعي في النمامشة نتيجة الإملاق، والأمثلة نوردها:

جدول 27: ظهور الرعاة:

¹ جمال الدين سعيدان، مصدر سابق، ص ص. 213-215. André Nouschi, Op, Cit, p.574.

² ANOM, B.N.81 f 647, étude sur le paysant indigènes, 1937, Op, Cit, p. 12, 13.

³ حسب ما تورده كولييت عن وجود رعاة كالتالي: زمالة محمد بن علي: فيها خيمة راعي القايد، خيمة حارس الجمال، بقطيع بثلاثة جمال، إثنان حمار وأتان، 289 خروف، 130 خروف صغير. زمالة الحفصي بن قابة: خيمه الخدم والرعاة، 11 واحد منهم واحد طالب أي 10، بقطيع ب 574، غنم 21 رأس betail، 10 عمجول، 04 أفراس، حصان، سبع بغال، حمار وأتان، مهرة وبغلة. Inventaire du propriété du Caid cité par Colette Establet, Op, Cit, p. 317-320.

³ وخلفت clochardisation حسب شارل روبير أجيرون، مرجع سابق، ص. 676.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

الفترة	أوصاف المصادر
1872	قايد العلوانة: "أرسل لكم محمد بن أحمد راعي الحاج سعد القايد، وهو من أولاد الشامخ، أي الراعي". ¹
1872	رسالة قايد أولاد رشاش: 27 أكتوبر: "إلتقى رجلان من عين البيضاء مع سراحنا وخماسينا، أي سراح القايد". ²
1872	إثنان رسائل للشيخ الحفصي بن محمد قابة 1872: 01- تقول: "كانت غنمي في موضعها بطرف البرج في الشريعة جاء السبائسي نتاع القايد وخلط غنمه مع غنمي فأتى الراعي نتاعي لفرزها، (بيرها) فجاء السبائسي وقام بضرب الرعيان نتاعي". 17 جوان 1972: "كان سراحنا في محلنا فضرهم القاضي مما أدى بالسراح والرعاة إلى الفرار منا، ونحن لا نقدر نسرح ولا نعيشوا". ³
1872	رسالة 15 ماي: "ضرب سراح X من أولاد سي علي سراح على X من أولاد إبراهيم". ⁴
1880	كولات: "تعدي X زنا راعي على امرأة مولى الأغنام". ⁵
1879	1879: "شجار بين فلاح القايد السابق وراعيه". ⁶
1879	"نزول X من أولاد الشامخ في القروية طاح عليه جيش همامة أخذ له سبعون شاة وكسوة الراعي إثنين برانيس". ⁷
1879	25 أكتوبر 1879: "طاح جيش همامة على أكس في ظهيرة العش أخذ له 300 نعجة وأخذوا الراعي معهم". ⁸
1879	4/11/1879: "ضرب راعي القايد". ⁹

فحص كل هذه الأمثلة يقودنا إلى الإستنتاجات التالية:

- إرتبط بداية ظهور الرعاة كمتهين للمهنة بالقياد والزعامات الأهلية عموما، قياد وشيوخ، نموذج ذلك ورود الأمثلة مركزة أساسا على القياد، والتي كما أخبر الشيخ الحفصي بن قابة لم يكونوا يمتنون الرعي تماما، بل كان يتم إيكال سعاياهم إلى رعاة.

بالإضافة إلى ذلك، فإنه نتيجة أزمة 1867، 1870 فإن إملاق سنوات الأزمة جرد النمامشة من القطيع، مما جعل البعض منهم يتحولون إلى رعاة في سياق بعد الأزمة عند ملاك حافظوا على قطعانهم ونموها، وتمادح ذلك حاضرة في

¹ Lettre cité par Colette Establet, Op, Cit, p. 286.

² ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre du Caid O.Rechaich 27 octobre 1872.

³ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, Lettre du Cheikh Alhafi ben Mohamed Gaba 17 juin 1872

⁴ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, Lettre du Caid 15 Mai 1872.

⁵ Colette Establet, Op, Cit, p..

⁶ ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, lettre du Caid 1879.

⁷ ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, lettre du Caid 1879.

⁸ ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe., lettre du Caid 25 octobre 1879.

⁹ ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, lettre du Caid 4/11/1879.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

الأمثلة، لكن مع هذا الظهور للرعاة المتأخر نسبيا في النمامشة منذ أزمة 1867-1870، فإن تقدير حجم الظاهرة هو الأهم. فما هي آليتنا في إستنتاج حجم هذه الفئة؟

-القرن التاسع عشر:

نعود إلى مساءلة من هي هذه الفئة: هي فئة فاقدة للقطيع حرمت مطلقا من التضامن الباترياركي والدوار، لا تملك القدرة على المخاطرة وفق نمط الشراكات الرعوية الصارمية الأفضل ربحية من السرحة، إنها فئة مساكين كما أعطتها الدراسات الوصفية، لكن من يستعمل هذه الفئة؟ هنا شرط الملاك الكبار القطعانيين، لكن كيف نصنف فئة الملاك الكبار؟ وهل نملك تصنيفا؟

للأسف لا نملك تصنيفا حول الملكيات القطعانية، والذي كان سيخبرنا بالتدقيق عن حجم هذه الفئة، لكن قبل ذلك ما هو الحد التصنيفي القطعاني لهذه الفئة؟.

حسب إشارات رسائل القرن التاسع عشر مثل رقم 300 رأس ملكية كبيرة¹، كما تحدث لوهيرو أنه سابقا (يقصد قبل ح ع 1 على الأقل) نجد تحت هؤلاء الرعاة قطيعا ب 150 إلى 250 رأس²، أي إذا أخذنا بمتوسط 200 رأس فإنه يظهر متوسطا موضوعيا لمالك يستخدم راعي خلال المرحلة، لكن هل نملك إشارات من نموذجنا القبلي تجعلنا نصنف وفق هذه الآلية؟.

في 1890 تجربنا مراسلة عن حالة الثروة في أولاد أحمد بن سليمان من أولاد العيساوي العلاونة، فمن أصل 22 خيمة يقدمها الإحصاء مكونة للدوار نحصي: 03 ملاك فوق 200 رأس، و02 عموما مجردين من الملكية: أحدهم يملك امرأة وطفلا ولا يملك أي رأس حيواني، والآخر يملك امرأة وحصان وجمل وبغل³.

حول إمكانية إنضمامهم إلى عائلة موسعة، فإن واحد منهم لا يملك أخا أو أبا داخل الدوار، أما الآخر فيملك أخا، هذا الأخ لا يملك قطيعا كافيا لإعالة عائلتين، حيث يملك 20 رأس غنم وسبعة ماعز ويفترض على الأقل أن

¹ حيث يعطينا فحص مراسلة سابقة في 1872 لس سرقة منه 300 شاة والراعي معهم و س سرقة منه 70 شاة وكسوة الراعي¹.

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, lettre du Caid 25 octobre 1879. IDEM.

² Léon Lehuraux, Op, Cit,p. 80.

³ يمثل عندنا الدوار عينة فعلية للقبيلة، وبالتالي ما ينطبق إحصائيا على الدوار ينطبق على القبيلة مع وجود تفردات تخص إختلافات الثروة بين الدواوير، لكن عموما تمثل لنا عينة إحصائية للمقارنة.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

يتحول إما الإثنان إلى نمط رعاة عند ملاك كبار داخل الدوار أو أن يتحول واحد إلى الرعي والآخر إلى الصارمية. وباعتبار أن أحدهم يملك جمل وحصان وحمار للحمل، فإن الصارمية أقرب له من نمط الرعاة باعتباره قادر من ناحية الإمكانيات على تأمين الإرتحال وشرب القطعان وبذلك فإن افتراض تحول 01 من 22 داخل الدوار إلى راعي تعطي نسبة رعاة في الدوار بـ 4.54٪، أي أنه على الأقل تمثل نسبة 4.5 ٪ في 1890 كنسبة للرعاة في القبيلة¹. لكن تقلص هذه النسبة وتظهر ظرفية ظهورها وتراجعها في النمامشة، أي دون أن تحمل دلالة إحصائية، المؤشرات التالية:

-تزايد أعداد القطيع بعد 1880 ووصولها إلى أوجها في 1887².

-سمح أنماط الرعي خلال تلك المرحلة بالإسترجاع والتحول إلى ملاك، خاصة مع سنوات وفرة الثمانيات.

-تراجع كثافة حديث المراسلات عن ذكر رعاة النمامشة.

-إستمرارية الحياة الجماعية الباتريكية والدوار.

أما المؤشر الأكثر أهمية هو إستيراد رعاة وظهور رعاة متخصصين من خارج الحوز، والذين سيستمرون إلى بعد الإستقلال هم أساسا غرابة، حيث تعرفنا المراسلات³ على وجود رعاة متخصصين في الحرفة ليسوا من النمامشة وإنما أساسا من الغرابة النوايل، حيث تأسس هذا التخصص الحرفي مع سياق هجرة بيوتات من خارج القبيلة ومثلوا فئة متخصصة "رعاة" في النمامشة.

¹ ANOM, GGA, B.N. 6K2,dossier 1887-1894, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance confidentielle, Etat de fortune de douar Ouled Amed Ben Sliman (fraction O.Elaissau) Allaouna, 30 septembre 1890.

² أنظر أرقام القطيع في الجدول في الملحق.

³ تعرفنا المراسلات عن هذه الفئة. قائد البرارشه: رسالة 16 مارس 1884 "حول البرانية في عرشنا لا يوجد غلا بعض أناس من حكم بوسعادة من عرش أولاد خالد ببيوتهم. لم يكن عندهم سعايا وإنما حرقهم السرحة بالغنم والإبل نجد من بينهم X. و. X ,

09 جوان 1884: "س أصله من الغرب, كان سابقا يرعى بسعايا القايد إبراهيم بن نصيب, ومن آخر 1883 خرجوا من عنده وأتوا إلينا ورعوا سعايانا فالبرانية الذين في عرشنا أناس من عرش الغرابة هدم هوما فهل أتركهم يصرحوا "

18 ديسمبر 1883: " أولاد غنايم واولاد دراج لا يكونون في عرشنا سوى بعض أناس من أولاد نائل, لهم مدة يرعون بسعي بعض أناسنا "

ANOM, GGA, B.N. 6K3-4 , ANOM, GGA, B.N. 6K2,dossier 1887-1894, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance confidentielle, lettre du caid 16 Mars 1884. ET

B.N. 6K3-4, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de tebessa correspondance arrabe(1881-1883, 1884-1885), lettre du caid 09 Juin 1884. ET

B.N. 6K3-4, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de tebessa correspondance arrabe(1881-1883, 1884-1885), correspondance lettre du caid 18 décembre 1883.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

إجمالاً، خلال سياق القرن التاسع عشر برز في القبيلة أساساً منذ أزمة 1867 رعاة إرتبطوا أساساً بالزعامات، لكن دون أن يشكلوا فئة ذات دلالة إحصائية، تراجعت أعدادهم في سياق نمو قطعان ليعوضهم رعاة متخصصون من خارج الحوز مثلوا رعاة متخصصين أسسوا لهذا التخصص الحرفي في النمامشة إرتبطوا بداية بالقياد والزعامات وبعض الأثرياء الأهالي بالقطعان، وإلى ذلك تعرفنا مصادرنا بنماذج إستثنائية إرتبطت بزعامات دينية كانت توكل سعاياها إلى رعاة داخل الحوز، وحيث يمنع العرف جلب غنم من لا ينتمي للقبيلة والرعي بها في المجال فإن هذا مثل إستثناء¹.

هذه الخلاصة يدعمها برنار فيلى بداية القرن العشرين (1906) أكد حول مسألة الرعاة والتخصص الحرفي الرعوي أن إيكال القطعان إلى رعاة هو قليل الظهور، وعند البدو فإن الفئات الدنيا لم تتقدم كثيراً يقصد الرعاة والبروليتاريا، وباستثناءات نادرة فإنه عند البدو بقت الثروة تتركز إلا على القطعان، وهذا التماثل مع السابق هو لا زال بشكل كبير، ومع ذلك أندر بأن سلوك تقسيم العمل عند البدو بحلول الرعاة الذين توكل لهم حراثة ورعي القطعان والقيام بالرعي الإنتاجي أصبح حرفة، ومع توسعه ستحدث تحولات على البداوة بتقسيم الخيمة وضرب البداوة والتحول إلى نمط الإنتاج²، وبذلك يمكن أن نسائل بداية القرن العشرين، لتلمس حدوث تحولات، فنظرياً يحول الإفقار القطعاني المالك إلى راعي أو مشارك صارمية.

القرن العشرون ميلادي:

لم يفرد إحصاء 1901 حول الطوائف المهنية أي إشارة لفئة الرعاة مما يمنع نظرياً من إعطائها دلالة إحصائية، وسنتظر إلى 1911 ليعطي لنا تصنيف 116965 راع مربّي ماشية مترحل، أي أنه جمع الملاك والرعاة داخل تصنيف واحد وحتى صاحب الصارمية، مما يعيق التقدير الإحصائي للرعاة كفئة ذات دلالة خلال المرحلة أو بعدها³، إلى ذلك أشار آجيرون ضمناً إلى نسبة ملاك ماشية داخل فئة الملاك كالتالي: 28٪ من 52 ملاك في بداية القرن العشرين ميلادي إلى 1930، إنخفضوا حسب إحصاء رسمي إلى 12٪ سنة 1950، دون أن يتحدث مطلقاً

¹ تذكره إثنان مراسلات من بينها مراسلة 28 سبتمبر 1884 "سيدي الأمين بن محمد بن عبد الحفيظ ابن مرابط الخنفة جاء ليتفقد أغناماً له يملكها هنا في القبيلة". لكن دون التأكيد هل

هي وداعة أم إلى رعاة، ANOM, GGA, B.N. 6K3-4, ANOM, GGA, B.N. 6K2, dossier 1887-1894, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance confidentielle, lettre du caid 28 septembre 1884.

06 أبريل 1887، العلية 6 k11_12 "ملكية شيخ تيجانية سوف لغنم وبعث صوفه على جمال Caid 6 Avril 1887

² A. Bernard, Op, Cit, p. 107.

³ شارل رويبر أجيرون، مرجع سابق، ص. 353.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

عن فصل بين رعاة وملاك ماشية بل جمعهم داخل هذا التقسيم¹. يفيدنا ذلك فقط في التأكيد على تقلص نسبة الملكية للناماشة إلى 12 % من 28 % والذي يعني تلاشي الرعاة في 1950، وبذلك نحاول المقارنة بناء على مؤشرات مقدمة من مصادر أخرى.

نعود إلى إشارات المصادر حول الحرفة:

في 1906 تحدثت دراسة عن أن تراجع البداوة لم يفض إلى تراجع الرعاة، بل إنه أفضى إلى زيادة تحديد دقيق لهذه الفئة². نفهم ظاهريا من هذا الكلام أنه حدث تخصص أكثر في الحرفة للرعاة دون تراجع في أعدادهم نتيجة التحولات³ من جهة أخرى تحدثت تصنيف فتوي في البلدية المختلطة خنشلة عن مختلف الفئات في 1920-1921، 1921-1922 دون أن يتحدث عن فئة الرعاة بتاتا⁴، وبنفس الشاكلة جرت الإحصاءات دون ذكر الرعاة، بل فقط مربو الماشية، مثال ذلك إحصاءات 1937⁵ وإحصاء 1938⁶، وفي 1946 أكد التقرير السنوي حضور الرعاة كفئة موازية للخماسة في الفئات الدنيا مقابل الملاك: مربو ماشية ومزارعين، عنى ذلك أنها مثلت دلالة داخل البناء، لكن دون أن تفرد لها أي نسبة إحصائية في 1946 ولا قبلها⁷، وفي 1946 أعطانا لوهيو الإشارات التالية حول الرعاة:

الحرفي الأكثر تواضعا في الحرفة الرعوية، الرجل الضروري وهو الراعي، درس كارل موران مختلف أشكال العقود في إفريقيا الشمالية وأشار أن ظهور الراعي في الحياة الرعوية متأخر نسبيا، إنه يقول: وحيث العائلة الأبوية الباتريالكال ضيعت تماسكها الأول، فإن عناية مختص أجنبي بالقطيع أصبح ضروريا، وبتحدثنا عن أجر الراعي الذي كان عاليا،

¹ المرجع نفسه.

² A.Bernard, Op, Cit, p. 107.

³ -تراجع قطعان في النمامشة بتراجع متوسط الثروة القطعانية في الخيمة التي أصبحت متوسطة إلى 1920، وتدني تام بعد 1920 إلى كارثة متوسط 14 رأسا في الأربعينات، وكما أكدت مراسلة إداري خنشلة أن القطيع الصغير هو القاعدة-تقلص مدى إرتحالي وبروز ملامح إستقرارية.-تزايد الإفقار، مدى فقة الملاك الكبار للقطيع-توسع زراعي وبروز أنماط بروليتاريا أخرى: خماسة، إجارة، صياغة وخرافة.-إنسيابية حركة النقود.-مدى سيادة أنماط أخرى بروليتارية منافسة أهمها الشراكات الرعوية والصارمية.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 24 avril 1933.

⁴ ANOM, GGA, B. N 93206/40, C.M Khenchela, dossier ensement et rendement, Statistique agricole, 1921-1922.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela, dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquete sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937.

⁶ ANOM, B.N 81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie 1938, registre 4.

⁷ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

أكد أن هذا الأجر المستخدم قبل الحرب تكبد تغيرات وانخفاض، لأنه في بلاد الخروف البؤس والسنوات السيئة أدت إلى ذلك، فسابقا جذبت الأجر الرجال النشطين المتخصصين في الرعي، وتحتهم كان قطع بـ 150 إلى 200 رأس، أما اليوم فقد حدث إنحطاط للحرفة، فتحت هذا القطيع فإن الراعي يكون غالبا طفلا أو شيخا أو أبا فقيرا يأخذ مقابلا منخفضا (صوف أو زبدة)¹، ويظهر أنه رغم الصمت (صمت التقارير) فالحياة الرعوية لم تعد جاذبة، وأنهم وحدهم المساكين من يستعملون كرهاة، وقد لاحظ كابوراي قبل الحرب العالمية الثانية فصلا واضحا بين الملاك والرعاة، إلا أن الكارثة حدثت في سنوات أربعينات الحرب العالمية الثانية وبعدها على نمط التعاقدات التقليديه بين الملاك والرعاة.

عبر عن ذلك مفتش تربية الماشية للجلفة inconstantin في أننا نلاحظ اليوم أن الملاك الكبير للقطعان مع العدد المفروض المرتبط به من الأفراد المرتبط بخيمته رعاة آباء، إنخفضت موارده تدريجيا والقطعان لم تعد موجودة، وبذلك تم تسريح الرعاة أما الملاك المتوسطون الذين كانوا يملكون قطعانا تغذي بنفس القدر عائلاتهم لم يعودوا يملكون إلا بعض عشرات النعجات التي يحرصونها هم أنفسهم وأطفالهم، والرعاة أصبحوا ضمن جمهور المساكين، كل هذا نتيجة الكارثة التي أصابت الماشية²، وتحيلنا هذه الإشارات إلى تقدير حجم فقة الرعاة على مرحلتين:

مرحلة أولى: ممتدة من بداية القرن العشرين إلى بداية الحرب العالمية الثانية:

يعطينا تركيب هذه الإشارات مع التصنيف الاجتماعي لسنة 1937-1938³ مع مؤشرات فئة الملاك الكبار المحصون عقاريا في النمامشة في سياق مرحلة بعد 1920 إلى 1962 والذين مثلوا حسب الإحصاء: 02 إلى 05٪، ومقارنة معدل الحماسة بحدود 08 إلى 10 ٪ التصور التالي:

نظريا، يملك الملاك الكبير الذي إستطاع الحصول على عقد أرض حسب التحقيقات قطيعا كبيرا، وهو ما يؤكد فحسنا للرواية الشفوية، يستخدم عليه رعاة، واحد على الأقل⁴، والذين نسبتهم من 02 إلى 05 ٪، وهي مقارنة لإحصاء 1937-1938 في خنشلة المختلطة التي أعطت عائلات ذات أريحية جدا بـ 04 ٪، خاصة إذا عرفنا أن

¹ Léon Lehuraux, Op, Cit, p.80, 81.

² Idem.

³ 04 ٪ ذو أريحية جدا. 20 ٪ أريحية. 40 ٪ متوسطة. 30 ٪ فقراء. 06 ٪ فقراء جدا

ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5, rapport sur la situation général 1937-1936.

⁴ أما الفئة المتوسطة فعموما تملك قطيعا متوسطا تقوم بمراسته. المصدر الرواية الشفوية.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

الإحصاء أعطى فقراء جدا بنسبة 06 ٪ و فقراء ب 30 ٪، فإن هذه النسب يتقاسمها الرعي والخماسة وأصناف بروليتاريا أخرى، وتكون 6٪ على الأقل مآلم السرحة كمهنة متعودة وقريبة تناهز معدل خماسة ب 8٪¹، أي تراوح أرقام الرعاة بين 5-6-8 ٪.

أما خلال المرحلة الثانية منذ بداية الحرب العالمية الثانية بداية الأربعينات وجب لزوما على الرعاة الإنحطاط في أعدادهم بالنظر إلى كارثية الأزمة الغنمية ومعه تقلص الموارد والخيمة الموسعة وتوابعها التي يلزم المالك القطعاني بتموينها، ومع التزايد الديموغرافي فإن الرعاة تراجعوا بشكل كبير أي تلاشي هذه النسب، وتخبنا الرواية الشفوية أنه تم عموما مع سياق الإفكار في العائلات التي كانت تملك معدلات قطعان متوسطة وتحتاج رعاة الإستعانة عموما بأطفال رعاة أو مساكين للرعي، واستمر ذلك في سياق حرب الجزائر².

عموما، يمكن أن نتحدث عن فئة رعاة ذات دلالة إحصائية بعد بداية القرن العشرين إلى بداية الحرب العالمية الثانية، تصل معدلات إلى 05 و 06 ٪، لكن تقل تدريجيا مع تقلص القطيع إلى غاية إنحطاط الحرفة منذ بداية الحرب العالمية الثانية، مع ملاحظة بقاء الغرابة الأكثر تخصصا في الرعي كزراعة متخصصين³، إلى ذلك وجب مساءلة عامل مهم: هل أدى إيكال القطعان إلى رعاة إلى التوقف عن الإرتحال؟.

باستثناء حالات نادرة مثلها القياد، ويمكن تجار أو ملاك كبار إستقروا في مراكز مثل الشريعة وهي فئة نادرة، فإن الملاك المستخدم لراعي كانت خيمته مجاورة لخيمة الراعي مما يلغي صفة الإنتاج ويجعلها فقط محصورة في بعض المستقرين الذين كانوا يودعون أغنامهم إلى رعاة متخصصين: النوايل والغرابة⁴.

هل أنتج ذلك فصلا بين ملاك ورعاة؟

¹ مع أنه وجب أن ننتبه إلى تداخل الخماسة مع الرعاة باعتبار الخماسة لا تعيق الرعي لارتباطها بموسمي الحرث والحصاد في النمط البعلّي.

² مؤكّد من خلال الرواية الشفوية. وفي ملحق تقرير المفتش العام لتربية الماشية في مقال G.TROUETTE أكد أن مهنة الرعي تمارس من القبائل البائسة.

ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

مربو ماشية رحل، وداخلها يختلط المالك والراعي وصاحب الصارمية حيث أقر إحصاء 1911: 116 pasteur ذكرنا إحصاءات منذ 1911 ولأول مرة متحدثة عن فئة الرعاة، ولكن إنطلاقا من حديثه عن 52 ٪ صنفا ملاك في الجزائر، أي نسبة pasteur رب عائلة مترحل في الجزائر، فيما نستنتج من إحصاء آجرون في 1930 نسبة 28 ٪ pasteur راعي رب عائلة، مربو ماشية هو 28 ٪، ليعرفنا آجرون في 1950 إنخفاضهم حسب الإحصاء إلى 12 ٪ في 1950 جراء الأزمة الغنمية الكارثية pasteur ملاك أرض 24 ٪ أي نسبة 184.+. جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص.353 شارل رويبر آجرون، مرجع سابق، ص. 627. A.Nouschi, Op, Cit, p. 1941-1940

³ الرواية الشفوية و

ANOM, GGA, B.N. 6K3-4, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de tebessa correspondance arrabe (1881-1883, 1884-1885), lettre 16 mars 1884, 18 décembre 1883.

⁴ الرواية الشفوية المعاصرة للفترة، مقابلات في سنة 2015.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

نجيب: نسبيا فقط، بالنظر إلى إحصار نسبة الرعاة والملاك الكبار وبقاء التفردات غير بارزة بشكل عام، بطغيان الملكيات القطعانية المتوسطة عموما وأزمة الأربعينات، فإن هذا التمييز وإن بدا فإنه محصور وأنتج فقط سلمية، ولم ينتج فصلا فتويا خاصة إذا عرفنا إمكانية المزاجية بين السرحة وأتماط أخرى والإستفاده من مواد أخرى، مثلا: الخلط بين الرعي والصارمية¹.

وبالتالي وعموما ومع سياق الأزمات حافظت البنية الهيكلية في النمامشة على مستوى متقارب إجتماعي دون فصل بالنظر إلى أن نمط الملكية القطعانية مع واقع سنوات الأزمات لم يكن يسمح بفصل، بل سلمية فقط مضطربة أمكن أن تزيلها السنوات السيئة.

لكن إلى جانب هذا التخصص الرعوي نشأت أتماط أخرى من الإستغلال، وهي الشراكات الرعوية، هذا العامل الذي وجب أن ندخله هنا أيضا، والذي يقلص من نسب الرعاة المذكورة سابقا بالنظر إلى سيادة هذا النمط في النمامشة.

1. 4. 1. 2. الشراكات الرعوية:

لا تمثل "السرحة" أو الرعي المتخصص² النمط السائد في النمامشة، بل إرتبطت فقط بالملاك الكبار عموما أما الفئة المصنفة على أنها ذات أريحية وحتى جزء من المللك الكبار فإنها تتجه إلى نمط الشراكات الرعوية، فعلى نمط الشراكات الزراعية المبنية على عدم التكافؤ بين توزيع رأس المال نتيجة لحدوث تحولات في البناء الإجتماعي الناتج عن الإفقار، فإن نمط الشراكات الرعوية مثل أحد أتماط الإستغلال الأساسية المنتشر بشكل كبير، وبشكل متغلب على نمط الرعاة اليوم في النمامشة، ويمكن أنه كان بنفس النمط خلال منتصف القرن العشرين، مما يجعلنا نقلص نسبة الرعاة داخل البناء.

¹ بالنظر إلى إحصار الفئة ثم تلاشيها مع سياق الأربعينات، فإنه لا يمكن بتاتا أن نتحدث عن تشكل فقوي مللك ورعاة بالنظر إلى اضطراب النسب وعدم ثباتها وتلاشيها مع الأربعينات وإحصارها مما أنشأ فقط نمط سلمية في حدود 04 % إلى 08 % من السكان، في حين فقط 92 % متراوحة وفق نفس المستوى الإجتماعي، ومع اضطراب السنوات والأزمات ونزوية الجفاف والأمطار، فإن هذا التمييز الحادث أحيانا داخل هذه النسب كان مضطربا ومتلاشيا، وبالتالي وفي سياق الإفقار وتراجع قطاعي مع كارثة أربعينات فإن معظم الكتلة القبلية تراوحت ضمن إطار هيكلي واحد دون فصل مع إستثناءات لا تمثل دلالات إحصائية قوية، بل عناصر قلة فقط.

² كتعريف الرعي بكرة عيني أو نقدي، وهو عيني تماما في بلاد النمامشة الرعاة، (والذي يمثل نمط جلب راعي مع بيته مقابل أخذ أجر عيني، رغم أن الشراكات مثلت نمط بروليتاريا أيضا)، ولكن بشكل معدل مخفف.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

على نمط بروليتاريا بشكل معدل مخفف، تتم الشراكات الرعوية عن طريق: تقديم مالك أو شريك، عن طريق الشراء، لرأس مال حيواني لصالح شخص يقدم ساعده للرعي، أي شراكة رأس مال و سواعد عمل للرعي، على أن يتم الإتفاق على اقتسام الفوائد وفق أشكال تفاهمية لهذا العقد¹ تأتي كالتالي:

في العزيلة: هو عقد تشاركي بين مالك ومن يقوم بعملية الرعي والحراسة، مقابل نسبة الثلث من القطيع خلال السنة، أي الثلث من الفائض الحادث في القطيع بعد التكاثر².

القراض: وهو عقد يتم فيه الإتفاق بين المالك والراعي (من يقوم بالرعي والحراسة) بتقاسم فائض المتفق عليه³.

إلى ذلك كشفت دراسة متخصصة عن ألف شكل من الشراكات في مجال تربية الماشية: مقدم مال يوكل قطعانه مقابل الثلث، شراكة رأس مال مقدم حيواني، شراكة لرعي الأغنام، وأكد النص تواتر الشراكات، وتملك في هذه البيئة الرعوية إلى اليوم الرواية الشفوية التي تغني عن كل هذا، يسود نمط في النمامشة بارز والمسمى الصارمية: وهو نمط إستمر إلى اليوم يقدم فيه مالك القطعان القطيع على أن يقدم فيه الآخر سواعده للرعي والحراسة والعناية بالقطيع مع تقاسم فائض القطيع بالتساوي⁴.

يمكن أن تكون هذه النسبة قد تحولت اليوم إلى النصف، لكن في سياق مثل حرب الجزائر وجب أن نفحصها من خلال الرواية الشفوية ومن خلال الأنماط الأخرى.

حول تاريخه هذا النمط في النمامشة، فإنه أيضا مرتبط بمرحلة بعد أزمة 1867 إلى 1870، حيث أدت إلى تجريد قطعي، حيث يخبرنا نص مراسلة قايد عن شراكة رعوية مسماة صرحة في 1872 لرجل من أولاد العيساوي حكم عليه شرع الكوميسيون بـ 700 فرنك، ولم يكن عنده رزق إلا أنه سرح على الزرادمة وأصبح عنده ما يمكن السداد منه⁵، وإذا حسبنا معدل غنم بـ 10 فرنك مثلا، فإن سرحة عام صارمية يمكن أن تحقق قطيعا بـ 50 رأس وتحول الشريك الراعي إلى مالك.

¹ ANOM, GGA, B.N 81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie 1938, registre 4.

² جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص. 214.

³ الرواية الشفوية.

⁴ ANOM, B.N 81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie 1937, registre 4.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 58K5, dossier correspondance arabe, lettre du caids 1872, lettre du Caid 19 janvier 1872.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

يعرفنا هذا النص عن أن الشراكة كانت ذات إمتياز بالمقارنة مع الرعي، حيث تحول وبشكل مضمون في سنوات الصابة الراعي الشريك إلى مالك قطعاً، خاصة إذا كان القطيع بأعداد أكثر من 50 رأس حسب دراسات المتخصصين الذين أكدوا تزايد القطيع فوق 50 رأس في سنوات الصابة، وبذلك فإنه بالإضافة إلى تأكيدات الرواية الشفوية فإن الصارمية مثلت النمط الأكثر سيادة في النمامشة فيما يخص الرعي، مما يجعلنا من جهة نحصر فئة الرعاة فقط عند الملاك القطعانيين الكبار الذين مثلوا نسب من 02 إلى 05٪، وبذلك ففئة الرعاة لا يمكن أن تتعدى 02 إلى 05 ٪ أحياناً، ويجعلنا أيضاً نحصر هذه الفئة كما أكدته المصادر في الخيام التعيسة البائسة ذات الإملاق التام وذات الفقر الرجالي غير القادرة على تحمل نمط الشراكة، أما الرجال النشطون فإن الصارمية كانت عندهم النمط السائد¹.

يفضي ذلك مع هذا التصور إلى أن مسألة التراتبية هي ملغاة، باعتبار أن عمل عام فقط سرحة صارمية هو كفيلاً بتحويل الشريك الراعي إلى مالك قطعاني مقارب له حسب ما أكدده نص 1872 وتؤكد الرواية الشفوية، ويجعل ذلك أيضاً السلمية غير بارزة إلا في فئة قليلة مثلها ملاك للقطيع والأرض ورعاة وخماسة، أي في حدود 8 ٪. كإجمالي، لكن هذه النسبة تتلاشى مع سياق أزمة الأربعينات لتحدث تقارباً قوياً نتيجة سياق الأزمة، وتجعل عموماً من الكتلة العامة للقبيلة متقاربة دون فصل أو تمييز إجتماعي إلا في القلة النادرة باعتبار أنه حتى الملاك 02٪ قد مستهم الأزمة مما يعني الحفاظ على الهيكله عموماً دون فصل بارز إلى عناصر قليلة.

إجمالاً كإستنتاج، مع تقلص تقسيم العمل بين ملاك ورعاة إلى حد كبير جداً في حدود 04 إلى 05 ٪ وتلاشيه في مرحلة منذ الحرب العالمية الثانية، فإن مسألة تقسيم العمل ومحددات فصل فتوي مع منتصف القرن العشرين تظهر خافئة بقيت معها البداوة تنتج رعاتها من الخيمة أو تستعين بأطفال أو زوالة في أفضل الحالات².

1. 4. 2. تحليل التركيبة القطعانية والتحويلات:

1. 4. 2. 1. - التركيبة أواخر العهد العثماني:

¹ Léon Lehuraux, Op, Cit, p.80-83.

² Idem

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

في التركيبة القطعانية تتجلى كل خصائص نمط البداوة الرعوية ذات المسحة الحربية للناماشة، إن القطيع يعبر فعلا عن كل البناءات: الإقتصادية والسياسية والإجتماعية، حيث تكفينا مساءلة التركيبة القطعانية لتتعرف عن خصائص النمط والتحويلات التي جرت عليه.

أواخر العهد العثماني إرتكزت التركيبة القطعانية للناماشة على الحروف الغنم في المقام الأول، ثانيا الجمل ويليها الحصان، هذه العناصر مثلت ثلاثة عناصر أساسية محددة لتركيبة القطعان في النمامشة، وعبرت فعلا عن البناء الإقتصادي والإجتماعي والسياسي، ومن خلال إحصاءات بداية الإحتلال فإن البقر غير موجود إحصائيا أي صفري، ونفس الشيء للحمار الذي لم يتم إدراجه في الإحصاءات، أما البغل فيأتي بنسبة ضعيفة في المرتبة الأخيرة. مع ملاحظة أن الماعز والذي لم يكن موجودا إلا وسط الغنم بنسب متفاوتة في كل قطع، وأدرج تحت الغنم في الإحصاءات باعتباره مصنفا كمكمل لقطيع غنمي وثانوي في القطيع.

وإجمالا، تركزت الثروة في النمامشة على الغنم أساسا، الجمال والحصان، ثلاث عناصر في تركيبة قطعانية تترجم لنا كل شيء داخل النمط والبناء الإقتصادي والإجتماعي والسياسي الإستقلالي للناماشة¹.

نظريا وواقعا مثل الحروف الثروة الأساسية للناماشة، إنه مصدر العيش والحياة في القبيلة، إنه حيوان السهوب بامتياز وبنوعه الممتاز في النمامشة وما يقدمه من موارد: صوف ولحم وحليب إلخ، المورد الأساسي والمصدر الأهم لثروة القبيلة المتلائمة مع المجال والجغرافيا فهو الحيوان الملائم والمتكيف مع النطاقين الشمالي والجنوبي وهو الحيوان المتلائم مع البداوة والإرتحالات، إنه مشاي جيد، ومن هذه المركزية للغنم كثرة أساسية يعتمد بناء النمط البدوي الرعوي في النمامشة وينبني النمط الرعوي البدوي كله بنيائه على أساس هذا المحدد الجوهرى الحروف، الحروف هو قلب المسألة في النمط².

وباعتباره الجزء الأهم في التركيبة القطعانية كما تبرزه النسب، فإننا أولا أمام بنية خروفية في المقام الأول، أما الجمل فيحتل المرتبة الثانية مما يجعلنا أمام بنية خروفية أساسا ثم جمالية ثانيا، لماذا الجمل؟.

¹ أنظر إحصاءات القطيع بداية الإحتلال في بداية الفصل.

² A.Bernard, Op, Cit, p.137, 138, et, Léon Lehaux, le nomadisme et la colonisation ...Op, Cit, p. 5.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

إنه حيوان الإرتحال الرعوي والنقل والتنقل والتمون للقبيلة، فبالنظر إلى عوامل الجغرافيا: التضاريس والفصل المكونة لإقليم مجال النمامشة، فإن الإرتحال الحركة البدوية الرعوية ملزمة بحيوان يؤمن التنقل للخيام والمجموعة الإنسانية مع القطيع، وهو الجمل، حيث تسمح إيكولوجية الجمل بارتداد المجال التلي والهضي والصحراوي، بالنظر إلى تكيفه مع الصحراء من خلال ميزة أكفه وشفاهه واحتياطي الغذاء الذي تحبؤه كرتته، وقدرته على الحمل تسمح بالتوغل الإرتحالي جنوبا والحركة ذات المدى الواسع جنوبا، فدون الجمل المحفز الكبير للإرتحالات الرعوية الجنوبية لا يمكن للقبيلة التوغل إلى نواحي سوف ونفزاوة أواخر العهد العثماني وعبور الشطوط، حيث تسمح أكفه الواسعة والمسطحة بعدم الغور في الرمل، أو الجلف الملحي في الشطوط، إنه حيوان السرج الركوب في الصحراء وحيوان البردعة والحمل، أيضا الجمل متكيف مع هضبة وتل النمامشة حيث تسمح أرجله بالسير على الهضبة دون الحاجة إلى نعال، إلى ذلك يقدم الجمل الحليب والوبر الذي يخلط بالصوف لإنتاج المسكن والأثاث واللباس، لكن إلى جوهرية الجمل في تأمين إرتحالات القبيلة والقطعان والخيمة أهميته في النقل والإرتحال الرعوي، فإن الجوهرية الثانية للجمل في النمامشة هي نقل والحصول على التموينات الغذائية، الحبوب أساسا، فباعتبار النمامشة غير زراعيين فإن الجمل هو الوحيد الذي يضمن الحصول وجلب التموينات الحبوبية من الأسواق والقبائل ونقلها إلى القبيلة بعد بيع الخراف، فدونه لا تموين غذائي، أيضا تكمن أهميته التموينية في عملية المبادلة، ففي إطار ضرورة التمون يبادل اللموشي للحصول على الحبوب ويحصل على فوائد ربحية عن طريق مبادلة التمور بالحبوب¹.

إجمالا حسب جون ساني: الجمل هو المحفز الكبير للبدوة الرعوية والإرتحالات، فدونه لا يمكن أن تكون إرتحالات إلا بشكل محدود، فالقبيلة الرعوية المزودة بالجمال لا تكون محكومة ببدوة محدودة، فالجمل هو الوحيد الذي يتيح ويفتح نقاط المياه والمراعي البعيدة²، وإلى درجة حديث قزال وقوتي وتأسيس نظرية الجمل باعتباره أصل البدوة في إفريقيا الشمالية، فإن نظرياتهم الإيديولوجية نستنتج منها جوهرية الجمل في البدوة الرعوية باعتباره الحيوان الضروري للإرتحالات³، إنه حيوان الحركة محدد البدوة الجوهري، وبنفس النمط أكد بلانحول على هذه الجوهرية باعتباره حيوان الإرتحال النقل والتنقل وارتداد المجالات الواسعة الرعوية⁴ واعتبره دينيس محددًا للفصل بين أنماط البدوة⁵.

¹ A.Brenard, Op, Cit, pp.117-120. et Xavier Planhol, Op, Cit, pp.291-294.. et F.Braudel, Op, Cit, p. 86-92.

² Jean sagne, Op, Cit, pp.100-108.

³ نظرية الجمل والبدوة يطرحها قزال وقوتي في مؤلفاتهم , أنظر تلخيصها في عبد الله العروي, مجل تاريخ المغرب, ج 1, ط 1, المركز الثقافي العربي, بيروت, 1996. و Xavier de

Planhol, nomades et pasteurs, revue géographique de l'est, N.3, 1961, pp.291-294.

⁴ Idem.

⁵ Denis Rettaillé, Le destin ...Op, Cit, pp.88-102.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

وحول الحروف والجمال فإنهما محددان مهمان لتصنيف القبائل الرعوية: فالقبائل الخروفية الصرفة تختلف عن القبائل الجمالية الصرفة، فالخروفية الصرفة تصنف إما ضمن نمط الإنتاج أو البداوة المحدودة إذا إستعانت بوسائل حركة أخرى، أما الجمالية الصرفة فإن نمط بداوتها هو البداوة الحربية والتجارية من خلال موارد الغنائم والغزو وحقوق المرور للقفول والحماية المرتبطة بالقوة الحربية، أما في نموذجنا فهو الرعوية البدوية من خلال الحروف والغنم كمكون أساسي للتركيبية رفقة الجمل كعنصر أساسي وظيفي في الرعوية، ويشكلان نمط البداوة الرعوية¹. إلى هذان المكونان ساد الحصان كمكون ثالث أساسي بعد الجمل في التركيبية، لماذا الحصان في النمامشة؟.

يرتبط مكون الحصان كمكون ثالث في النمامشة بالطبيعة الحربية للقبيلة التي تلزمها البداوة، وتلزمها أساسا جوهرية الثروة القطعانية الغنمية، فعن طريق الحصان يؤمن النمامشة المراعي لقطعانهم ثروتهم الأساسية، كما يحفظونها من تعديات القبائل المجاورة، ويحافظون بالحصان على إستقلالية من القوى السياسية وعدم الخضوع، وبالأحرى عدم الخضوع لدفع الضريبة لأن النمط البدوي لا يتحمل الخضوع والضريبة، حيث يسمح الحصان سريع الحركة بالمواجهة والفرار داخل المجال الشاسع فكما أكد ماسكوراوي تسمح لهم أحصنتهم وحيولهم بتأمين المراعي الضرورية للقطيع²، إلى ذلك يستخدم الحصان أيضا في التنقل والنقل وتأمين مورد مهم أيضا هو اقتصاد الحراة من خلال التعدي واللصوصية³.

إذا أضفنا إلى المحددين السابقين: الحصان حيوان الحرب فإننا نستنتج نمط البداوة في النمامشة، هو نمط بداوة رعوية أساسا ذات مسحة حربية بالغنم والحروف والجمل وحربية بالحصان، إلى ذلك وجب لمساءلتنا النظرية أن تتناول بقية الأصناف القطعانية سواء غير الموجودة في تركيبية النمامشة أو أواخر العهد العثماني أو الموجودة على درجة ضعيفة مثل البغل.

وتكفينا إطلالة فقط على بلاش وبروديل الذي تحدث عن إيكولوجية الجمل وأثره في بناء نمط البداوة في إفريقيا الشمالية باعتبار هذه الإيكولوجيا حسبها بالغة الأهمية باعتباره حيوان الرمل والمناطق الساخنة وحيوان الإرتحال والتوغل السهلي، أيضا شرط إبعاده عن البرد الذي لا يلائمه إلى درجة إعتبره من خلال أصنافه كمحدد لحركة إجتماعية لمجالات المتوسط، فإنه أكد
Xavier Planhol, Op, Cit, p.295,296.. et F.Braudel, Op, Cit, pp.86-90. على أهميته الجوهرية كعنصر للبداوة

¹ Léon Lehauraux, Op, Cit, augustin Bernard, évolution ..., Op, Cit, pp. 32-34.

² E.Masqueray, formation de cité, Op, Cit, p.15, 16.

³ A.Brenard, Op, Cit, p.113.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

البقر: لا نجد البقر في التركيبة القطعانية للنمامشة يفسر ذلك بالبداءة الصرفة الإرتحالية المتوغلة والكلية للقبيلة: بداءة رعوية جافة¹، فالبقر لا ينتجع أبداً ووجوده يعيق الحركة الإرتحالية، وقد أكد غوتيبي أن الراعي الهامشي في السهوب ومربي البقر والحيوانات الصغيرة أناس ذو إرتحال بطيء².

الحمار والبغل: البغل ضعيف تماماً في نسبته في النمامشة، أما الحمار غير موجود تماماً، ورغم أنهما يمثلان حيوانا نقل مستخدمان أساساً في حاجات المسافات القريبة التلية، حاجات الخيمة جلب الماء والحطب عموماً³ أما النقل الإرتحالي فلا يستخدمون أوأخر العهد العثماني بالنظر إلى سيادة الجمل والحصان، وبذلك فإن سيادة الجمل والحصان والبداءة الصرفة الخالصة ألغى عند النمامشة وجود الحمار والبغل مع تواجد بغالي ضعيف تماماً بالنظر إلى تعويضه بالجمل والحصان، ورغم أن البغل والحصان حيوانا نقل أيضاً، إلا أن إيكولوجية هذان الحيوانان من جهة وقيمتها من جهة أخرى وطبيعة مجال النمامشة والإرتحال البدوي قد قلص من حضورهما تماماً بإختفاء مطلق للحمار، وحضور ضعيف جداً للبغل، لماذا هذا الحضور رغم ضعفه للبغل؟ لأن البغل أكثر صبرا وخشونة وتحملاً مع سرعة نسبية أعلى من الحمار، وحيث ساد سياق يلازم الحركة السريعة البدوية والتمردية، فإن الجمل والحصان كانا الحيوانان الأمثلان، أيضاً فإن توغل الحمار والبغل في الصحراء هو معاق نسبياً بسبب طبيعته: النعلين من جهة والحاجة الدائمة للماء يوميا، يعطش بسرعة وبالنظر إلى عدم قدرة على الحمل والتحمل والمشى في الصحراء بشكل يناهز الجمل، وبالنظر إلى عدم السرعة مثل الحصان، فالحمار والبغل عموماً حيوانان ذوو بطء في الحركة (بيطيء الحركة) وكل ميزاتهما يعوضهما الجمل أساساً والحصان، ففي المجال السهبي عوض تربية حمار وبغل وحصان يربي اللموشي حيوان الشرف الحصان، وبذلك فإن إمتلاك الحمار والبغال يؤشر على بطء الحركة ويرتبط بالمجالات غير الرملية قبل الصحراوية، أين لا يسود الرمل الناعم⁴.

الماعز: عموماً لا تظهر نسب الماعز إحصائياً في القطيع اللموشي إلا بشكل نادر، يزدري الماعز عموماً، لحمه لا يستهوي رغم أنه مستساغ، قيمته السوقية غير مرتفعة رخيص، ميزاته، الشعر والحليب وإثنوغرافيا السهل والعربي

¹ Denis Rettaillé, Le destin ...Op, Cit, pp.88-102.

² A.Brenard, Op, Cit, p.109, 110.

³ ANOM .GGA, B.N. 10h12, rapport. (1848-1857). rapport H8 Nememchas 1848, ET notes sur les nememchas, Mai 1850.cercle de tebessa 1855 ,historique des villes et des cercles 1857, 10H12 .Et la serie F80 548 (année 1849), f80 551 (année 1850), Et la serie H : 1HH79(année 1852), 1HH 80(année 1853).

⁴A.Benard, Op, Cit, p.115, 116.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

والقبائل البدوية مرتبطة بالخروف، أما الماعز في الجبال والشاوية، هذا ما يفسر تناسبية ضعيفة للماعز في قطع النمامشة رغم وجوده، وعموما هو علامة سيئة في تزايد، علامة فقر¹.

إجمالا، النمامشة خروفيون أولا وجمالون ثانيا، حصانيون ثالثا، يلزم ذلك أنهم بدو خلص مع الجغرافيا وعناصرها والمجموعة الإنسانية، لا بقر ولا حمار تماما، ولا بغال إلا قلة قليلة، هذه التركيبة تعبر فعلا عن النمط بنائه الاجتماعي القبلي والسياسي الحربي التمردى والإقتصادي البدوي الرعوي، فهل أدى واقع إستعمار إلى المساس بهذه التركيبة، ومنه المساس بالمؤشرات الأساسية للنمط.

نحصر من أجل ذلك أرقامنا من خلال تناسبية القطيع من جهة، ومتوسط ملكية الخيمة للقطعان من جهة أخرى، متلمسين التحولات من خلال الإنخفاضات لأرقام الأصناف الأساسية: خروف، جمال، حصان، ماعز، ومدى دخول وتزايد الأصناف الجديدة القطعانية: بقر، بغل وحمار، كل ذلك يؤشر على تحولات داخل البناء البدوي سياسيا، إقتصاديا واجتماعيا.

1. 4. 2. 2. الغنم: حفاظ على مركزية مع تخفف (توجه نحو تخفف تناسبية مع منتصف القرن العشرين؟):

1/الخروف:

نحصر من خلال أرقامنا التناسبية، فمنهجيا يمثل حساب التناسبية داخل القطيع معبرا قويا لقياس تحولات التركيبة كلها ومدى بقاء النمامشة خروفيين أو تحولهم إلى أصناف أخرى؟.

جدول 28: تناسبية الخروف خلال المرحلة:

الخروف / السنة	نسبته من تركيبة القطيع %	المرتبة	ملاحظة: المصدر في الجدول التفصيلي:
1848	79.26%	1	
1849	84.57%	1	
1850	91.31%		
1850 احصاء آخر	74.71%		
1853	براشة: 84.31%		

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.145.et A.Bernard, Op, Cit, p.137.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

		علاونة: 84.21%	
		أرشاش: 84.30%	
سنة 1855: 95.53 خروف + ماعز			
		برارشة: 85.41%	1857
		علاونة: 60.57%	
		أ.رشاش: 81.37%	
		96.52%	1858
		77.82%	1872
	برارشة وعلاونة فقط	74.85%	1875
		76.28%	1876
		76.10%	1877
		74.84%	1878
		72.55%	1879
		69.82%	1879 احصاء اخر
		70.12%	1880
		برارشة + علاونة: 67.98%	1881
		أرشاش: 52.10%	
		برارشة + علاونة: 80.02%	1889
		أرشاش: 69.85%	
		67.92%	1890 نموذج دوار في العلاونة
		دائرة تبسة إحصاء تقريبي	1892
		99.36%	
		أرشاش إحصاء دقيق:	
		68.97%	
		برارشة + علاونة :	1897:
		71.78%	
		دائرة خنشلة : أرشاش: 61.80%	1900
		دائرة تبسة (ب+ع) : 70.85%	
		دائرة خنشلة : أرشاش: 60.69%	1901
		دائرة تبسة (ب+ع) :	
		70.69%	
	معهم جبل ششار	دائرة خنشلة : أرشاش:	1902
	في خنشلة ومعهم أ	61.99%	
	سيدي عبيد في تبسة	دائرة تبسة (ب+ع) :	
	وبذلك الرقم تقريبي	69.84%	
		برارشة، علاونة (كاستل دقيق): 70.11%	1903

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1903	خنشلة : أ رشاش + جبل ششار: 56.02 تبسة: ب + علاونة + أ سيدي عبيد: 69.74	غير معبر تماما لأن جبل ششار يملك خصوصية يرو ياسر الماعز جبليون
1904	خنشلة: (أ رشاش + جبل ششار): 55.10 تبسة: ب + علاونة + أ سيدي عبيد: 72.12	رقم تبسة معبر لأن سيدي عبيد بنفس تماما نمط النمامشة وبذلك رقم تبسة أكثر مصداقية
1905	خنشلة: (أ رشاش + جبل ششار): 53.70 تبسة: ب + علاونة + أ سيدي عبيد: 74.73	
1906	أ رشاش: 65.64	رقم دقيق تماما
1907	تبسة: ب + علاونة + أ سيدي عبيد: 74.76	رقم معبر
1908	تبسة: ب + علاونة + أ سيدي عبيد: 75.28	رقم معبر
1909	تبسة: ب + علاونة + أ سيدي عبيد: 78.55	رقم معبر
1910	تبسة: ب + علاونة + أ سيدي عبيد: 76.84	
1911	تبسة: ب + علاونة + أ سيدي عبيد: 69.79 أ.رشاش: 68.62	رقم أ رشاش دقيق تماما.
1920	أ رشاش: 66.09	
1921-1922	أ رشاش: 51.83	
1933-1934	أ رشاش: 64.68	
1942	البلدية المختلطة تبسة : برارشة + علاونة + أ سيدي عبيد. سكان غنميون ب : 210 ألف من أصل 263 ألف في تبسة كلها. خنشلة : 200 ألف كحد أدنى	
إحصاءات خنشلة المختلطة	1931-1940	1941-1945
تناسبية الخروف	65.03%	63.29%
		32.98%

ملاحظة: مصادر الإحصاءات هي نفسها المذكورة في إحصاءات ملكية القطيع في بداية الفصل.

يعطينا هذا التركيب الرقمي من بداية الإحتلال إلى منتصف القرن العشرين الإستنتاجات التالية:

-بقاء الخروف يمثل المرتبة الأولى في التركيبة القطعانية للنمامشة.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

- في أسوأ الحالات فإنه عموماً لم تنزل أرقام تمثيلية للخروف في التركيبة طوال الفترة عن معدل $3/2$ من تركيبة القطيع، أي أن سمة القبيلة الخروفية والبنية القطعانية الخروفية قد حفظت في النمامشة، لكن رغم ذلك تتبع الأرقام يعرفنا بالتحويلات البطيئة القرونية التي نلمسها بين الفترات من المراحل التالية:

المرحلة الأولى: قبل 1870.

المرحلة الثانية: 1870 إلى 1920، أو عموماً إلى الحرب العالمية الأولى.

المرحلة الثالثة: بعد الحرب العالمية الأولى، بعد 1920 إلى منتصف القرن العشرين.

تعتبر أرقام المرحلة الأولى قبل 1870 عن الكثافة القوية للخروف داخل التركيبة، حيث ناهزت المعدلات فوق 90 %، ولم تنزل عموماً تمثيلية الخروف عن مستوى 80 % كمتوسط أو قاربت، أي أنه إلى 1870 تم الحفاظ على السمة الخروفية بامتياز، وهي السمة الأصلية في القبيلة، وتفسيرها الأول بداية يرتبط بالداوة الصرفة وثور القبيلة، وأساساً عدم دخول الأصناف الأخرى، وتعتبر من جهة أخرى عن عدم التأثير الكبير إلى 1870 بواقع سياسات فرنسية أساساً الضريبة الزكاة المفروضة على الخروف في وقت متأخر¹، إلا أن سياق أزمة كارثية على الخروف في 1867 إلى 1870 قد مثل مرحلة جديدة.

المرحلة الثانية: إذا قارنا تلك الكثافة الرقمية للخروف في التركيبة فإنها تخففت خلال المرحلة الثانية من 1870 إلى الحرب العالمية الأولى، لكن تخففت بمعدل ضئيل أو بشكل تدريجي فقط، حيث بقي تركيز القطيع في الخروف لكن بمعدلات متوسطة نزلت عن 80 % وفوق 70 % بقليل، لكنها عموماً حافظت على معدل عالي مع تخفف نسبي، هنا وجب تفسير بقاء التركيز وعلو النسبة مع التخفف، وكتفسير سهل وبسيط حسب تقارير السلطة يفسر ذلك بالأزمات المناخية الجفاف والجوائح وحساسية الخروف القوية تجاه هذه الأزمات، حيث لاحظنا فعلاً تراجع القوي مع كل أزمة مناخية وجوائح، إلا أنه يعاود الإستعادة من جديد²، إلى ذلك وجب مساءلة أيضاً عامل الضريبة كعامل مهم ومثبط نسبي في تخفف النسبة بالإضافة إلى السياسات على المجال، حصر غايي، تطبيقات للسيناتيس كونسيلت

¹ ANOM . GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, Inspection 1864-1865.

² ANOM . GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1870-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1870-1880.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

أدى إلى اضطراب نسبي لمجال رعوي منذ بداية القرن العشرين والتوسع الزراعي، بالإضافة إلى ملامح إستقرارية ودخول أنماط قطاعية أخرى زاحمتها في التركيبة، لكن رغم كل هذا حافظ النمامشة على زيادة ثروتهم الخروفية رغم كل هذه المثبطات، يكمن ذلك في طبيعتهم الخروفية كتنفسير غريزي إثنوغرافي، لكن بالنسبة لنا فإن ذلك يعبر عن عدم حدوث تحول وصدمة في البناء ككل، وبقاء الخروف حيوان السهوب بامتياز والملائم الأساسي للنشاط مع طبيعة المجال¹، ومن جهة أخرى حافظ الخروف على قيمته السعريّة والإنتاجية، حافظ على القيمة، هذا هو العامل المهم والمرتبط بواقع التجارة: سياق الحركة الإقتصادية: الأسعار والتجارة، وهنا نتحدث أساساً عن تجارة خارجية تجارة تصدير الخروف، دليل ذلك إرتفاع نسبته في التركيبة بعد 1900 نتيجة تحرير تجارة التصدير التي حفزت الأسعار بشكل كبير مما أدى إلى تحفيز أكبر للنمامشة لتربية الخروف نتيجة الربحية السعريّة والجذب المالي الذي حظي به لكثافة التصدير لفرنسا والذي أنتج منطقة إستهلاك واسعة للخروف الجزائري فيها، كل هذه الملاحظات هي مؤكدة في تحقيقات الفرنسيين²، ووجب إلى كل ذلك أن نضيف أيضاً إهتمام نسبي للسلطة بجعل الجزائر بلاد الخروف³.

وإجمالاً، وإلى هنا الخروف هو الثروة الأساسية للسهوب، إنه حيوان الإنتاج بامتياز، وأي تحولات في إتجاه أو آخر تمس الخروف ستحمل آثاراً عميقة على وجود البدو⁴.

المرحلة الثالثة: بعد الحرب العالمية الأولى (منذ 1920) إلى منتصف القرن العشرين:

شهدت الفترة الإعتيادية من المرحلة إلى 1939-1940، تقلص نسبة الخروف من 70٪ إلى معدلات مستوى الستينات، لكن دون أن تنخفض عن 3/2 من التركيبة.

وإذا قارنا معدلات المرحلة الأولى بمتوسط رقمي تراوح بين الثمانينات، فإن النزول إلى معدل 66 و 65 ٪ يمثل فعلاً تحولاً لكن بطيئاً، لكن حافظ على مركزته رغم التقلص.

يأتي تفسير هذا التقلص بعدد العوامل:

¹ هذا ما يؤكده برنار ولوهورو وآخرون.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ... Op, Cit, rapport 1881, 1906, 1911-1912.

³ C F : le pays des moutons, Op, Cit, et circulaire du gouverneur général du 25 février 1904, annexe 4, A.Bernard, Op, Cit, pp.312-314..333-320. ص. مرجع سابق.

⁴ A.Bernard, Op, Cit, p. 138.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

حدث منذ الحرب العالمية الأولى تركيز على زراعة القمح في الهضاب، وأرجئت لأول مرة تربية الماشية في المقام الثاني، وبالفعل شهدت العشرينات سياسات توسع زراعي على حساب الخروف حفزها إرتفاع أسعار حبوبية، مما أدى إلى التوجه إلى الحبوب، وأدى ذلك حسب العبارة المشهورة إلى أن السنبلة تأكل الخروف¹، أيضا شهدت العشرينات أزمة خروفية بالجوائح والجفافات التي إستمرت وانكسار سعر الخروف لصالح الحبوب، إلا أن مرحلة الثلاثينات عدلت نسبيا هذا الإنكسار وجعلت كل الأهالي يقتنعون أنه في النمامشة والهضاب فإن الخروف هو الأمثل والمحافظ والمقاوم الوحيد داخل البناء الإقتصادي والجغرافي، مما حفظ فعلا الخروف وأدى إلى إسترجاعه، أيضا شهدت المرحلة دخول أصناف أخرى بشكل سريع داخل التركيبة خاصة مع سياق الإفقار وملامح تحول إجتماعي إستقراري، فمثلا أثر الإفقار في بروز قطيع الفقراء الماعز، لكن رغم كل هذا وبالنظر إلى حفاظ القطيع على توازنه السعري مع القمح في الثلاثينات ومقاومته للسياق الإقتصادي والجغرافي، المناخ والأزمات²، فإن القطيع حافظ على مركزيته في البناء القطيعي رغم ملاحظة إنخفاضه مقارنة مع بداية الإحتلال.

سياق الأزمة:

ما هو ملاحظ بشكل عام في سياق الأزمة حسب تقرير مفتش تربية الماشية في تبسة وخنشلة، هو بقاء النمامشة السكان الغنميون الأكثر خروفا في كل مقاطعة قسنطينة، هذه الملاحظة في 1942 رغم تأثر الغنم بالأزمة الأربعينية بالنظر إلى حساسية الغنم من الجفاف والجوائح³، فإن الخروف عموما إلى 1945 حافظ في النمامشة على وجوده في التركيبة محفزا عن طريق ما حدث من إنكسار سعري لصالح الخروف منذ 1940، محفزا بالتشبع النقدي من جهة ومن جهة أخرى بالتحريم الذي شهدته تجارة التصدير للحيوانات، فمن بين كل الفروع الإقتصادية حدث تحريم للحيوانات أدى إلى تحفيز سعري، كل هذا حفظ رغم جفافات 1940 إلى 1945، الخروف وتناسبيته⁴، خاصة أن الماعز الذي سيظهر بقوة في 1945 كحيوان الفقر الأكثر مقاومة بالنظر لتقشفه لم يكن محل تصدير، لكن سنة 1945 إلى 1946 بالتأكيد كانت إستثنائية، حيث قاوم الماعز وانخفضت كل أرقام القطعان، هذا أحدث نوعا من

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42, dossier situation économique, rapport de cadé abd elkader le 31 mars 1933.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 25 février 1932.

³ ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

⁴ Léon Lehuraux, Op, Cit, p.71,72. et ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

الكسر الإستثنائي، لكن سرعان ما إسترجع الحروف مكانته محفزا بالسلفيات من جهة، ومن جهة أخرى بالسنوات الجيدة بعد 1948¹.

إجمالاً، حدث تحول بتخفف حضور القطيع الغنمي داخل البناء في منتصف القرن العشرين ميلادي مقارنة مع بداية الإحتلال والمرحلة الأولى، لكن بقي النمامشة خروفيين غنميين بمعدلات تتجاوز 3/2 من التركيبة كحد أدنى في سياق الأزمات وتتعداها في سياق الوفرة للسنوات الجيدة، وبذلك بقي الثروة الأساسية للنمامشة الذي حفظ البداوة وحفز الإرتحال الرعوي كقاعدة في البناء.

4.1. 2. 3. الماعز تزايد تناسبية الماعز:

مثل الماعز رديف الغنم داخل القطيع في النمامشة، وبالنظر إلى تناسبته الضئيلة، مع النوعية المتوسطة للماعز اللموشي فإنه يختفي إحصائياً تحت مسمى القطيع الغنمي، فإلى 1850 لم يتم إدراج الماعز داخل الإحصاءات مما دل على تبعيته للغنم بنسب ضئيلة متفاوتة وعدم دلالة الإحصائية، فداخل كل قطيع تتواجد معزات تمثل علامات سوداء داخل الكل الأبيض، خانات وجه.

منذ 1850 تبدأ الإحصاءات في إخبارنا بتواجد الصنف الماعزي داخل التركيبة نتبعها إستقصائياً:

جدول رقم 29: إحصاءات تناسبية الماعز.

السنة	تناسبية	المرتبة
1848	غير مدرج في الجدول	
1849	غير مدرج في الجدول	
1850	غير مدرج في الجدول	
1850	11%	
1853	براراشة: 10.36%	

¹ الرواية الشفوية + Idem .

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	علاونة: 10.17٪	
	أ.رشاش: 10.97٪	
	مدرج مع الحروف (95.53٪)	1855
	برارشة: 11.60٪	1857
	علاونة: 34.45٪	
	أ رشاش: 14.26٪	
رقم دقيق	19.06٪	1872
	21.9٪	1875
	21.14٪	1876
	20.50٪	1877
	22.09٪	1878
	23.98٪	1879
	27.14٪	1879 احصاء اخر
	27.78٪	1880
	17.21٪	1881
	42.88٪	1881
	برارشة + علاونة : 15.55٪ أ رشاش: 24.95٪	السيناتيس كونسيلت
	26.06٪	دوار في أولاد العيساوي
	برارشة + علاونة : 24.75٪	احصاء نوشي 1879
	دائرة خنشلة: 35.27٪	1900

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	دائرة تبسة: %26.09	
1901	دائرة خنشلة: %36.5 دائرة تبسة: %26.31	
1902	دائرة خنشلة: %35.96 دائرة تبسة: %27.59	
1903	برارشة + علاونة حسب كاستل: %26.64	احصاء دقيق
1903	دائرة خنشلة: %42.26 دائرة تبسة: %27.85	
1904	دائرة تبسة (برارشة + علاونة+ سيدي عبيد) : %25.56 دائرة خنشلة (أ رشاش + جبل ششار): %42.92	
1905	دائرة تبسة (برارشة + علاونة+ سيدي عبيد) : %44.35 دائرة خنشلة (أ رشاش): %44.35	
1906	أ رشاش: %29.23	احصاء دقيق
1907	دائرة تبسة (برارشة + علاونة+ سيدي عبيد) : %22.02	
1908	دائرة تبسة (برارشة + علاونة+ سيدي عبيد) : %21.81	
1909	دائرة تبسة (برارشة + علاونة+ سيدي عبيد) : %20.23	
1910	دائرة تبسة (برارشة + علاونة+ سيدي عبيد) : %19.29	
1911	أ رشاش: %25.25 ب+ع+س.ع: %23.18	دقيق

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

دقيق	26.77%	1920
دقيق	93.32%	1922-1921
دقيق	32%	1934-1933

ملاحظة: مصادر الإحصاءات هي نفسها المذكورة في إحصاءات ملكية القطيع في بداية الفصل.

يعطينا فحص الإحصاءات تزايد تناسبية الماعز في القطيع اللموشي، برتم حاكي زمنيا وبالضبط مراحل الغنم مع عكسية في التوجه بالتزايد التدريجي خلال هذه الفترات، مما يعني أن تقلص نسب الغنم هي معوضة أساسا بالماعز، باعتباره من الثدييات الصغيرة ذات التكاثر السريع، هذا التعويض جعل الماعز يرتب بسرعة منذ بداية المرحلة الأولى متفوقا على الجمل كقطيع حضر في المرتبة الثانية عشية الإحتلال، لكن ومنذ البداية نؤكد أن هذا التزايد لن يحمل تأثيرا على نمط بدوارة الماعز منتجع أيضا مثل الغنم.

يعطينا فحص الأرقام تقسيم هذا التزايد والحضور الماعزي في التركيبة والتناسبية إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: بداية الإحتلال إلى 1870.

المرحلة الثانية: 1870 إلى 1920.

المرحلة الثالثة: 1920 إلى منتصف القرن العشرين.

خلال المرحلة الأولى يعطينا فحص معدلات تناسبية الماعز بداية بروزه كصنف قطيعي بمعدلات فوق 10 % كمتوسط، بعد أزمة 1867 تزايد بشكل ملحوظ في تناسبيته إلى معدلات ناهزت 20 % وأزيد متدرجة، ولكن عموما وخلال المرحلة الثانية التي نحددها إحصائيا من 1870 إلى 1920 شهدت المرحلة إرتفاع معدلات الماعز كمرحلة إنتقالية تزايدت فيها تناسبية بشكل متدرج إلى غاية المرحلة الأخيرة التي شهدت إرتفاع تناسبية مع الأزمة الغنمية في النمامشة، وتمتد هذه المرحلة حسب الإحصاءات من 1920 إلى منتصف القرن 20 ميلادي، مثلت معدلات متزايدة من متوسطات 20 % إلى أرقام متوسطة فوق 30 % من القطيع، لكن هذا مثل مرحلة إلى 1939، حيث حفز سياق سنوات الجفاف تحول بالنسبة للقطيع الماعزي خاصة في 1945/1946 التي شهدت إنخفاض كل الأصناف باستثناء الماعز، ورغم أننا لا نملك إحصاءات عن النمامشة فإن حضور أولاد رشاش داخل البلدية المختلطة رغم أنها تحوي دواوير جبلية وشمالية أكد مقاومة الماعز ووصول تناسبيته في البلدية المختلطة من

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

17.89 % في المرحلة 1931 إلى 1940 ليصل إلى 26.64 % في المرحلة 1941 إلى 1945، ويصل في سنة 1945 إلى 1946 معدل 54,93 % قابله تقلص غنم من 65.03 % خلال المرحلة إلى 32.98 %.

تفسير هذا التزايد في التناسبية حسب المراحل:

من أجل التفسير وجب بداية العودة إلى مكانة الماعز وأهميته، فكما ذكرنا سابقا تكمن أهمية الماعز للنمامشة في حليبه وشعره وجلوده ولحمه¹، لكن إلى هذه الأهمية التي تجعل من اللموشي يحافظ على تناسبية لعدد معزات داخل القطيع الغنمي كرديف مصاحب له²، فإنه وجب الإنتباه إلى إثنان نقاط مهمة: القيمة السعرية للماعز ومدى مقاومة الماعز بالمقارنة مع الخروف.

بالنسبة للقيمة السعرية للماعز، فهو أقل من الخروف وأقل بكثير أقل من النصف، شعره لا يباع ولكن ما قلص أهميته السعرية وحفز بقاءه المتزايد داخل القطيع هو ما إرتبط بالتجارة الخارجية، فعكس الخروف محل الطلب للتصدير خاصة خروف النمامشة الممتاز، فإن الماعز لم يكن محل تصدير، هذا ما أبقى على قيمته السعرية المنخفضة وسمح بإمكانية شرائه لانخفاض أسعاره خاصة مع سياق الأزمات والإفقار وحافظ على أعداده وزيادتها³.

أيضا إلى النقطة السعرية وجب الإنتباه إلى أهمية عامل مقاومة الماعز للجفاف والأزمات مقارنة بالخروف، هذه المقاومة نابعة من تقشف الماعز، وحيث يموت الخروف في سنوات الجفاف لأنه يرهق بسرعة ويحتاج إلى مرعى وفير، فإن الماعز يتميز بالتقشف والتأقلم، يأكل الماعز كل شيء ويتلقت غذاءه من كل شيء: الشجر والشوك... إلخ، لكن بشرط حمايته فقط من البرد الذي يكون قاتلا له⁴، هذه المقاومة نتيجة التقشف الغذائي أكدتها أرقام إنخفاض كل القطعان فترات الجوائح (سقوط حر وصل 3/2 في مجاعة 1867)، إلا أن الماعز تميز لوحده بقدرة على المقاومة، إلى ذلك وجب الإشارة إلى نقطة بيولوجية هي مسألة التكاثر السريع للماعز أكثر من كل الثدييات المكونة للقطيع في

¹ فالماعز مدر جيد للحليب الذي يدخل بـ 50 % من غذاء النمامشة، ويمثل شعره مصدرا أوليا أساسيا لإنتاج الفليج والتلايس والحبال... إلخ، أي المسكن والأثاث، كما تمثل جلوده جلودا أساسية ممتازة لصنع الأثاث المنزلي والحذاء والقرب للماء والحلب إلخ وحتى وإن لم يكن لحمه محببا للنمامشة فإنه مستساغ.

² A.Bernard, Op, Cit, p. 137. et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.145.

³ أنظر أسعار الماعز في مثلا

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ...Op, Cit, rapport 1881, 1906, 1911-1912.

⁴ عامل المقاومة للماعز وعامل السعرية هو موكّد في تقرير

Léon Lehuraux, Op, Cit, pp.71-73. et ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

الناماشة، فالماعر دائما ما يلد 2 ويصل إلى 4-5 في السنوات الجيدة، ما يجعله يحافظ على ديمومة أعداده في التزايد.

وإذا ساءلنا سياق الإفقار الذي ساد وتكثف مع الأزمات خاصة خلال القرن العشرين، فإن هذا التقشف للماعز وميزاته الغذائية، يجعل منه حيوان الإفقار بامتياز.

تعطينا كل هذه العوامل تفسيراً لحدوث هذا التزايد التناسلي للقطيع الماعزي خلال كل الفترات، فخلال المرحلة الأولى إلى 1867 كفل عدم حدوث تحولات بارزة، حيث جاءت الضريبة متأخرة على القطعان ومنها الماعز، وعدم حدوث أزمات قوية على القطيع اللموشي، عدم بروز الماعز إلا بتناسبية قليلة، رغم ذلك إحتل بسرعة المرتبة الثانية مكان الجمل تدريجياً.

أما خلال المرحلة الثانية فقد شهدت مرحلة بعد أزمة 1867 تناقصاً قطعياً كارثياً حافظ فيه الماعز على تزايد بالنظر لقدرة على المقاومة، التقشف والتكاثر السريع ورخص أسعاره، مما سمح بسهولة شرائها وبقاء أهميته كعمود غذائي وأثافي لحاجات الخيمة.

هذه المقاومة للماعز أكدتها أرقام تناقص الغنم خلال أزمة 1879 إلى 1880، فمع حساسية الخروف من الأزمات، فإن الماعز قاوم، وبذلك تركت النسب المفقودة من الخروف مكانها لصالح الماعز، مع ذلك لم تطغى نسبة الماعز وبقيت خلال المرحلة الثانية في حدود العشرينات، حيث بقي عامل السعرية، المرتبط بالحركة التجارية¹، والضريبة مبطناً لغلبة الماعز على القطيع الغنمي، عبر عن هذا المنحى متوسط ملكية خيمة للماعز في 1853 بـ 10 ماعز داخل إجمالي قطع بقرابة 110 رأس، إلى معدل حسب تقرير السيناتيس كونسلت في 1895-1896 بمتوسط 17 ماعز في قطع بـ 92 رأس، أي تزايد تناسبية وتعويض للغنم مع تقلصه دون غلبة على القطيع، نموذج آخر تقدمه دراسة نوشي في 1897² ويقدمه دوار أولاد العيساوي في 1890 بوضوح³، لكن مع سياق الإفقار والأزمة الغنمية وتراجع القطيع الغنمي خاصة بعد 1920، إحتل الماعز مكانة متزايدة داخل التناسبية وصلت أقصاها في 1945-

¹ وكما أكد برنار: النوع الماعزي ليس محل مبادلات تجارية لإزدراء لحمه، لكن يقدم الماعز الحليب وشعره يخلط بالوبر لإنجاز الخيمة.

² A.Nouschi, Op, Cit, Cité par Colette, Op, Cit, p.275,276.

³ ANOM, GGA, B.N. 6K2, dossier 1887-1879, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance confidentielle, Etat de fortune de douar Ouled Ameed Ben Sliman (fraction O.Elaissau) Allaoua, 30 septembre 1890, Op, Cit.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1946، حيث حتم الإفكار مع تقشف الماعز وميزته الحليبية وانخفاض أسعاره تزايد الماعز داخل القطيع، والذي زحف تصاعديا معوضا تناسبية فقدتها الغنم، ومع الأزمة القوية لسنة 1945-1946 أكد مثلا تقرير البلدية المختلطة خنشلة إرتفاع معدلات ماعز داخل التركيبة إلى 54,93٪، وهو معدل غير مسبوق، ومقدما التفسير التالي: "أبرزت الأرقام تناقص كل القطيع، وحده الماعز وأساسا المتواجد في دواوير الجبال إستطاع المقاومة، هذا ما يفسر بقاء أرقامه تقريبا متساوية خلال خمس سنوات الأخيرة، من جهة أخرى فإن الفرق المحسوس في الثمن بين الماعز والغنم سمح للمربين بشراء وبسهولة للماعز مع صعوبة تشكيل بقية الرأس المال الحيواني الآخر"¹.

إجمالا، تزايدت تناسبية الماعز داخل التركيبة القطعانية بمنحى متصاعد خاصة مع سياق الإفكار، وأصبحت مكونا بارزا داخل القطيع، مع ذلك فنفس إيكولوجيا الخروف عموما ترتبط بالماعز وبنفس التكيفات، الماعز متكيف مع السهوب لا يتحمل، لكن بحساسية أكبر، برد الشتاء الشمالي مما يلزم الإرتحال للدفع، لكن أكثر مقاومة للجفاف، وهو مشاي منتجع جيد مثل الخروف، وبذلك لا يحمل أثرا على إعاقه البداوة، رغم ذلك فالقيمة الإنتاجية للخروف ليست كالماعز.

4.1.2.4. الجمل: مساءلة الجمل مساءلة للبداوة:

على الجمل تتركز كل الحياة الإقتصادية للبدو ووجوده ضروري في البداوة، وكل ما يمس بالجمل هو شديد الإرتباط بالبداوة، فاختفاء الجمل من المسرح الهضي والصحراوي يحدث ضرورة إختفاء البداوة، مما يعني أن الحفاظ على البداوة يعني الحفاظ على الجمل، كل هذا ناتج عن إيكولوجيا الجمل، إنه حيوان البداوة بامتياز.

يجعلنا كل هذا نسائل نمط البداوة في النمامشة من خلال مؤشر الجمل، فنظريا كل تقلص يعني أحد أعراض تقهقر البداوة، وكل إختفاء يعني إختفاء الإرتحال التوغلي في صحراء النمامشة أي إختفاء البداوة².

جدول 30: أرقام التناسبية للجمل:

السنة	التناسبية	ملاحظات
1848	19.66٪	

¹ Léon Lehuraux, Op, Cit, pp.71-73.et ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

² Léon Lehuraux, le nomadisme et ...Op, Cit, p. 70, 71.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	14.75%	1849
	7.20%	1850
	5.20%	1850
	برارشة: 4.57% علاونة: 4.5% أرشاش: 4.03%	1853
	3.62%	1855
	برارشة: 2.17% علاونة: 4.21% أرشاش: 3.65%	1857
18 ألف جمل	3.74%	1858
	2.15%	1872
	1.74%	1875
	1.75%	1876
	1.70%	1877
	1.41%	1878
	1.74%	1879
	1.68%	1879 اخر
استرجاع	2.33%	1880
	ب+ع: 2.67% أرشاش: 1.29%	1881
	ب+ع: 2.83% أرشاش: 3.04%	س. كونسيلت
	4.87%	نموذج دوار في 1890 من أ العيساوي
	ب+ع 3.09%	نوشي 1897
	دائرة تبسة (ب+ع +س ع) 2.53% خنشلة : أرشاش + جبل ششار 2.49%	1900
	دائرة تبسة (ب+ع +س ع): 2.24% خنشلة : أرشاش + جبل ششار: 2.21%	1901
	دائرة تبسة (ب+ع +س ع): 1.94% خنشلة : أرشاش + جبل ششار: 1.60%	1902
	دائرة تبسة (ب+ع + كاستل دقيق) 2.45%	1903
	دائرة تبسة (ب+ع +س ع): 1.87% خنشلة : أرشاش + جبل ششار: 1.32%	1903
	دائرة تبسة (ب+ع +س ع): 1.76% خنشلة : أرشاش + جبل ششار: 1.5%	1904

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1905	دائرة تبسة (ب+ع+س ع): 1.86% خنشلة: أرشاش + جبل ششار: 1.49%
1906	أرشاش: 2.64%
1907	دائرة تبسة: 1.83%
1908	دائرة تبسة: 1.76%
1909	دائرة تبسة: 1.69%
1910	دائرة تبسة: 1.66%
1911	دائرة تبسة: 2.76% أرشاش: 3.07%
1920	أرشاش: 2.61%
1921-1922	أرشاش: 2.85%
1933-1934	أرشاش (جمال + بغال): 1.03%

ملاحظة: مصادر الإحصاءات هي نفسها المذكورة في إحصاءات ملكية القطيع في بداية الفصل.

بالنسبة للتناسبية إذا فحصنا تناسبية الجمل في القطيع من أجل تأسيس مراحل متناغمة مع الحروف والماعز، (التقسيم إلى ثلاث مراحل) باعتبار أن نفس الظروف التي مست الغنم والماعز مست الجمل، أي سياسات ضريبية وعقارية وسياسات تحفيز، فإنه وجب أن نتذكر أي نضيف إلى ذلك المنظور المعادي من السلطة للجمل باعتباره حيوان البداوة، أي التمرد واللامراقبة واللاإستقرار المعادي لمنظور السلطة في الخضوع والمراقبة، وبذلك فإن هذه النظرة المعادية عنت محاربة الجمل من خلال ضريبة قوية نقدية وخدمات عينا ونقدا بالإضافة إلى عدم تمتع الجمل بسياسات التحسين والتحفيز من السلطة عكس الحروف، يضاف إلى ذلك سياقات سياسية¹، هذا ما يجعل المراحل هنا تحمل نوعا من الخصوصية.

قبل فحص أرقامنا ونظريا منذ البداية وجب أن نؤكد على أن إثنان جمال هو الحد الأدنى لامتلاك قطيع جمالي يسمح بالإرتحال، وتحت معدل إثنان جمال للخيمة تبدأ الصعوبات في الإرتحال، يؤكد ذلك برنار²، أما لوهيرو وإن تحدث عن هذا الحد 02 جمل كحد أدنى إلزامي، فإنه أورد رأي فراقيي الذي يقول أن رعوي واحد والذي خيمته تحصي 05 إلى 06 أفراد دائما، وجب عليه إمتلاك على الأقل قطيع صغير ب 06 جمال: 02 يقون بجوار خيمته من أجل الأشغال المختلفة و04 الآخرون يستعملون للنقل البعيد، كما أورد رأي ملاحظ آخر مسرف في نظرتة أن الخيمة

¹ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.

² A.Bernard, Op, Cit,p. 136.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

التي لا تملك 20 جمل لا تستطيع الإستمرار طويلا، ومن أجل الإستقلالية والحركية وجب أن يكونوا بوضعية جيدة، لكن نحن هنا لسنا في نمط البداوة الكبرى للقبائل العشابة المتوغلة تليا خارج إقليمها، بل بداوة بنمط خاص¹.

بالنسبة للأرقام يعطينا فحصها الإستنتاجات التالية:

خلال مرحلة الحكم العسكري إلى 1870 وأزمة 1867 إلى 1870: سقطت أرقام تناسبية جمال من معدلات 19 و 14 % داخل القطيع في 1848 و 1849 إلى معدل 3,47 % في 1858، هذا السقوط كان تدريجيا حسب السنوات كما يعرضه الجدول، حيث فقد الجمل مرتبته الثانية إلى الثالثة ببروز الماعز، لكن هذا السقوط الواضح في التناسبية والذي عنى تراجع أعداد الجمال، والذي عنى تحولا من جهة أخرى يمكننا أن نقيس واقعه بعدد الجمال خلال المرحلة قبل 1867، نظريا كنا حددنا حد أدنى للجمال بداية الإحتلال في النمامشة بـ 32 ألف جمل، سقط إلى 18 ألف في 1858، رغم ذلك وبشكل بارز باعتبارها حيوانات كبيرة حافظت القبيلة على كثافة جمالها، فإذا قسمنا 18,000 جمال على عدد خيام النمامشة حسب إحصاء 1859، فإن متوسط إمتلاك كل خيمة من الجمال هو 05، وهو معدل يدل على الحفاظ على الطبيعة الجمالية كثرة أساسية كما العهد العثماني، وإن نزلت عن معدلات سابقة بداية الإحتلال بلغت فيها معدلات جمالية للخيمة 19 جمل، مما يدل على المكانة الطاغية للجمل داخل النمامشة.

المهم، رغم تقلص كثافة قطع جمالي للخيمة وتراجع التناسبية وتأثر الجمل بسرعة، إلا أن وفرة جمالية ميزت النمامشة، وحافظت التناسبية على رقم معبر ناهز 04% في المرتبة الثالثة، وإذا أضفنا إلى ذلك أن الجمال من الثدييات الكبيرة ذات التكاثر البطيء، فإن ملمح 18 ألف جمل في النمامشة ومعدل 05 رأس كمتوسط للخيمة يجعل الملمح القطعاني في النمامشة محافظا، إذا نظرنا من بعيد، على الملمح الخروفي الجمال مثل السابق، لكن مع ذلك تأثر الجمل خاصة مع ضريبة الزكاة المرتفعة التي فرضت عليه بمعدل 3 إلى 4 فرنك رغم أنها جاءت متأخرة.

-المرحلة الثانية من 1870 إلى الحرب العالمية الأولى: من ناحية التناسبية يعطينا فحص الأرقام ما يلي:

-أزمة جمالية نزلت بها إلى معدل 01 % بعد 1872 إلى 1879.

¹ Léon Lehaux, Op, Cit, p. 35, 36.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

-إسترجاع من 1880-1881 لمعدلات تناسبية بـ 2٪. إرتفعت إلى 3٪ أو أكثر في مرحلة السيناتيس كونسيلت و1890 و1897.

-معاودة التراجع الذي بدأ نسبيا حسب الإحصاءات باستقرار تناسبية في حدود أكثر من 02٪ في سنة 1900 إلى 1903، ثم نزولها بعد ذلك إلى معدلات بين أكثر من 1.5 إلى فوق 02٪. وصلت حتى قرابة 3٪ في حدود 1920، وعنت هذه التناسبية مقاومة قوية للجمل مستمرة دائما رغم سياق الإنخفاضات التي بدت كمنحى عام، ولكن بشكل تدريجي متخفف.

لكن، من أجل القياس الفعلي داخل هذه المراحل وجب أن ندرج 02 أرقام، أرقام عامة حول أعداد الجمال وأرقام متوسط ثروة الخيمة ومدى سقوطها عن معدل 02 جمال للخيمة.

بداية بعد 1870، يعطينا رقم جمال في كل النمامشة في 1872 معدل 4307 جمال حسب الإحصاءات الرسمية، عنى ذلك تأثر قوي للجمال بأزمة الجفاف الكارثي، وصلت معهم معدلات ملكية خيمة من الجمل بـ 1.39٪، داخل هذا الرقم كان عدد جمال برارشة علاونة 3228 جمال، حسب التناسبية فإن الإسترجاع كان صعبا إلى 1880-1881، لكن إذا أخذنا بالإجمال الرقمي فإن القطيع الحالي تضاعف في 1875 في برارشة علاونة ووصل في 1875 إلى 6496 في 1877 ومعاودا النزول متأثرا بكارثية جفاف 1878، حيث نزل تواليا إلى 5501 ثم عاود الإسترجاع مرتفعا في 1879 إلى 7091، وعاود الإنخفاض في 1880 إلى 6592، فإن التأثر كان قاسيا في أولاد رشاش، حيث نزل معدل الجمل من 1079 في 1872 إلى 895 في سنة 1881. ومتأثرا بسياسات ضريبية وخدمات وجفافات، فإن عملية الإسترجاع للأعداد السابقة قبل الإحتلال بدت صعبة على الجمال في النمامشة، رغم ذلك تعرفنا مرحلة وفرة بعد 1881 على تزايد أعداد الجمل ماعنى إسترجاع قطيعي في النمامشة.

في 1889 رغم إنخفاض جمالي بالثلث، فإن رقم جمالي في النمامشة بقي مهما جدا: 9175 في برارشة علاونة، 4304 في أولاد رشاش، أي 13461 مقاربا معدل 18 ألف في 1858 ومعدلات ملكية للخيمة مثلت 4.45 رأس حسب نموذج دوار أولاد العيساوي في 1890، (حسب السيناتيس كونسيلت متوسط الجمال في برارشة علاونة هو أكثر من 2 رأس. وحسب دراسة نوشي في برارشة علاونة في 1897 بأكثر من 2 جمال للخيمة).

مع سياق بداية القرن العشرين ميلادي تعرفنا الأرقام على التالي:

الفصل الأول: البنية العرقية للقبيلة

جدول 31: أرقام الجمل خلال القرن العشرين:

الإجمالي بالرأس	خنشلة أولاد رشاش (بالرأس)	دائرة تبسة : يمثل فيها النمامشة 90 % (الإحصاء بالرأس)	
4304	1889 أولاد رشاش	9157 رأس	سيناتيس كونسيلت
2395	1906 أولاد رشاش	10057	1900
2474	1911	7417	1901
2583	1920	7324	1902
	تزايد.	8188 (ب+ع) 7800	1903
	+	8848	1904
	+	9448	1905
		9938	1907
	+	10504	1908
	+	9257	1909
		9157	1910
	+	8332	1911

ملاحظة: مصادر الإحصاءات هي نفسها المذكورة في إحصاءات ملكية القطيع في بداية الفصل

بداية إذا قارنا أرقام السيناتيس كونسيلت مع أرقام الربع الأول للقرن العشرين، فإنه حدث تقلص في أعداد الجمل كإتجاه عام لكن دون تقلص كبير، مما أكد مقاومة للجمل داخل البناء.

أيضا نلاحظ في سنوات 1900 إلى 1920: وصول رقم سنة 1900 إلى رقم يناهز أرقام 1890، وتقلص في سنوات 1901 إلى 1902.

منذ 1903 بداية إرتفاع إلى غاية 1910 عموما ومع تأثر بجفاف 1910، لكن إذا أخذنا رقم أولاد رشاش فإن القطيع الجمالي حافظ عموما على معدلاته المرتفعة من 1900 إلى 1920، باستثناء سنوات 1901-1902،

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

حيث بلغ في أولاد رشاش في 1906 معدل 2395، حافظ عليها بمعدل 1920: 2583، وفي برارشة علاونة في 1900: 10057 وصلها في 1908 بـ 10504، وحافظ عليها نسبيا في 1910 بـ 9157.

إذا أخذنا ملاحظات برنار عن دائرة تبسة وخنشلة خلال المرحلة، فإنها للأسف جاءت منقوصة بسبب أنه: تحقيق فحص لم يكتمل كما يقول آجيرون لماذا؟ لأنها توقفت في 1905، ومنه إستنتج ملاحظاته، وبالتالي هي منطقية جدا بل إنها بنيت على إحصاء 1901-1902، فرغم أن الأرقام تحدثت عن إسترجاع جمالي لمستويات 1900 وصلها في سنوات مثلا 1908 محافظة إلى 1920 على إرتفاعها مقارنة ببداية القرن العشرين، كما يوضح نموذج أولاد رشاش، إلا أنه يقول مثلا: "إستهلك أرتالنا أعدادا كبيرة من الجمال في حملات الجنوب، إسترجاع ما ضاع منها هو بطيء جدا من كل القبائل، وتبعاً لحملات التوات وقع إنخفاض محسوس في عدد الجمال وامتد إلى غاية تبسة". تقرير خنشلة: "من عدد قطعان يملكها الأهالي بلغت 4500 جمل، فقد خسروا في 1899-1900: 1584، ماتت منها 1082 بالتعب و 502 بالمرض". تقرير تبسة: "ضاع من القطعان في الدائرة 2500 جمال، وهذه الوفيات هي ضعيفة مقارنة مع الوفيات في الجمال التي كانت تحدث أحيانا بسبب البرد القاسي والجفاف"¹،

وإجمالا، إرتفعت خسائر الدائرة إلى 2000 جمل، وسوء وضعية أنثى الجمل كان مصدرا للخسائر، أيضا كان الخوف من المصادرة قد دفع الملاك للفرار، لكن السنوات السيئة كانت أكثر أثرا.

ثم يعيد في تقرير آخر حول تبسة وخنشلة آراءه: تقرير خنشلة: "في خنشلة على العكس، لم يكن بالإستطاعة إسترجاع الجمال الضائعة" تبسة: "في تبسة إشتري الأهالي خرفانا عوض جمال، وإعادة الإسترجاع للجمال تجري ببطء". وإجمالا، وما هو ملاحظ أن دوائر تبسة وخنشلة إستمر فيها الإنخفاض بشكل دائم.

وأكد تقرير تبسة، أن الأهالي لم يعودوا يهتمون بتقدير نوع الجمال بنفس الأهمية سابقا، فحركات القوافل هي أقل ترددا والترحلات أقل مدى، وإذا أضفنا إلى ذلك معاداة السياسة للجمل (حيوان فرار) والضرية وخدمات، فإن تقهقر الجمل في السهوب واحد من أعراض تقهقر البداوة².

¹ A.Bbenard, Op, Cit, p. 124.

² A.Bernard, Op, Cit, pp.124-128.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

لكن تكسر الأرقام المقدمة، بعد 1903 إلى 1910 و 1911 في تبسة وأولاد رشاش إلى 1920، ملاحظات برنار، حيث تم إسترجاع معدل 1900 في 1908 في تبسة، وتزايدت أعداد الجمال بشكل طفيف تواليا في أولاد رشاش في 1906 و 1911 و 1920 كما هو موضح في الجدول الإحصائي.

تصلح آراء برنار لكن بـ 02 شروط:

شرط الأخذ بإحصاءات 1901 و 1902 و شرط المقارنة بأرقام السيناتيس كونسيلت، عنى ذلك بالنسبة لنا وبالتدقيق أن الجمل عموما قاوم إلى حد كبير، وناهز أرقام السيناتس كونسيلت خلال سياق القرن العشرين، واستطاع المحافظة على قطيعه رغم تقلص تدريجي عام، مع إستثناءات سنوات 1901 و 1902، حيث بدا التقلص واضحا جدا، وبذلك وجب تفسير إنخفاض 02 سنوات، ووجب تفسير هذه المقاومة غير المتوقعة تماما بمعادة السلطة للجمل وسياساتها.

وإجمالا، بداية يعود إنخفاض 1901 و 1902 للجمال إلى 02 عوامل: واحد إعتيادي والآخر طاريء، الإعتيادي سوء سنوات 1901 و 1902 البرد القاسي والجفاف والجمل حساس جدا من هذه العوامل، حيث ماتت الجمال بالتعب والمرض، نتيجة البرد وجفاف المراعي، مرض الدبال، لكن إلى هذه العوامل الإعتيادية ظهر العامل الطاريء، وهو إستهلاك الأرتال الفرنسية في حملات الجنوب لأعداد كبيرة من الجمل، يعرفنا نص أيضا بالإضافة إلى برنار ولوهيرو عن أهمية هذا الإستهلاك للجمال في حملات الجنوب وأثره على تقلص القطيع، حيث أكد قوتيي إستخدامه لجمال النمامشة في الحملات¹.

أثر ذلك على الإنخفاض الملاحظ خاصة مع الفرارات والإخفاء للجمل من النمامشة، والذي جعل الإحصاءات غير مبرزة له²، لكن ساهم إستهلاك حملات الجنوب والمهارية للجمال وتقلصها إلى تقليص الجمال في عموم الجزائر³، لكن من جهة أعتبرت عاملا محفزا قويا عكس ما إدعى برنار من أن الأهالي لم يعودوا في تبسة يهتمون بتطوير الجمل،

¹ E.F.Gautier, la conquete du sahara, librairie A.Colin, Paris, p. 101. Et A.Bbenard, Op, Cit, p.118. + Léon Lehuraux, Op, Cit, p.67.

² ANOM , GGA, B.N. 6K11-12, dossier correspondance circulaires arrivés, 1881-1894, 1910-1912, correspondance au sujet de meurtre d'Ahmed ben Othman cheikh Zeradma lettre 29 avril 1887.

³ A.Bernard, Op, Cit, p. 120.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

ساهم عكس ذلك في إسترجاع قطاعي وحفاظ النمامشة على القطيع الجمالي ومقاومة قطاعية غير منتظرة مع معاداة ضريبة وسياسة، وذلك من خلال:

-المبالغ المقدمة من السلطة نتيجة حملات التسخير، هذا التسخير وكراء الجمال سيستمر بعد ذلك على الأقل إلى دخول السيارة في 1925-1930 إلى الجنوب بالنظر إلى الفائدة القوية للجمال المهارة التي إستعملتها السلطة في إحتلال ومراقبة الجنوب عن طريق les sokbars مما حافظ على قيمة وأهمية العناية بالجمال¹.

أدى التقلص نتيجة إرهاب الجمال وموتها في الحملات، إستهلاكها من الأرتال، والطلب عليها إلى إرتفاع أسعار الجمل، حيث أكد تقرير أولاد رشاش في 1911 حرفيا وعكس ما قال برنار: "الجمل تربية هذه الحيوانات الجمال هي ثابتة مستقرة تقريبا، وأسعارها تحافظ عليها"².

هذا الحفاظ السعري وزيادته جعل النمامشة حسب تقرير تبسة، يتجهون إلى زيادة أعداد الجمال من خلال عمليات الشراءات من تونس وتنميتها من أجل كرائها في التسخير وبيعها بأسعار أعلى³.

أيضا وإلى هذه العوامل وجب أن نضيف أهمية الجمل، إنه الحيوان الإلزامي الذي لا يمكن تعويضه في الإرتحالات الرعوية والتجارية كما أكد تقرير أولاد رشاش لا بالحصان ولا بغيره⁴.

وبذلك حتمت ضرورات الحرفة الرعوية الإرتحال الرعوي التنقل والإرتحال، الحمل، التمون بالحبوب الضرورية، إجراء إرتحالات تجارية للتمويل، والتي إستمرت ولم تشهد إضطرابا في النمامشة أو صدمة كما وقع في الغرب⁵، الحفاظ على مكانة الجمل، لكن ومع تأكيدنا على هذه الأهمية والمقاومة هل تبيينا تقديرات متوسط الخيمة عن عدم التأثير المطلق

¹ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit..et Léon Lehurax, Op, Cit, p.33.et A.Bbenard, Op, Cit, p.125.

²ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport 1906.rapport 1906-1911-1912.

³ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et ...Op, Cit, rapport 1906.rapport 1906-1911-1912.

⁵ A.Bbenard, Op, Cit, pp.240-243..

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

للبدواء بأرقام الجمال، حيث وضعنا معدل إثنان جمال للخيمة كيفية لإجراء إرتحالاتها الرعوية البدوية دون أي إشكال أو صعوبة عموماً؟.

بداية، في 1897 وضع نوشي معدل ملكية برارشة علاونة للجمال للخيمة 02 رأس، مما يعني عدم تأثر البدواء مطلقاً، أي الإرتحالات الرعوية والتجارية إلى 1897، لكن هل حافظت الأرقام على هذا المعدل¹.

نفحص تواليها: 1908: عدد قطع: 10504، 90٪ منها لبرارشة علاونة أي 9486، إذا أضفنا إليه على الأقل 2500 رأس لأولاد رشاش إنطلاقاً من أن السنة جيدة، يكون الإجمالي هو 12000 رأس.

إذا قسمناه على عدد خيام هو في 1907 بقرابة 14 ألف في أولاد رشاش و 31 ألف في برارشة علاونة، أي 45000 أي عدد خيام بمعدل ستة هو 7500 خيمة، فإن 12000 قسمة 7500 خيمة يعطي معدل 1.6 رأس جمال للخيمة.

في أولاد رشاش في 1920 على 2583 جمال، نجد عدد خيام بقرابة 16000 نفس على 06 يعطي عدد خيام 2666 خيمة، أي معدل 01 جمال للخيمة.

أي أن رقم 1897 أكثر من 02 جمال للخيمة، تقريبا نزل إلى 1.6 رأس للخيمة في 1906/1907، نزل إلى 01 جمال للخيمة في 1920 سياق بداية الأزمة.

أي أنه عموماً إلى الحرب العالمية الأولى إذا أخذنا بحياة فردانية تماماً، فإن الإرتحال كان إلى 1906-1907 إلى 1910 بسهولة مقارنة بمعدلات الملكية 02 رأس، بعد ذلك ومع التزايد الديمغرافي شهدت الإرتحالات والتنقلات الرعوية والتجارية إستمرارية لكن مع ملمح صعوبة نسبياً، لكن إذا عدنا إلى تفحص الحياة الجماعية للدوار من جهة، ومن جهة أخرى تخفف الحمل الإرتحالي نتيجة إنشاء عمارات لأدوات الحرث وظهور نمط القرابي الذي يعني الإستغناء عن كل ما لا تحتاجه الخيمة في الإرتحال الشتوي، بل فقط ما تحتاجه ضرورة للحمل: غذاء ولباس وسكن، فإنه حتى مع ملمح تراجع متوسط في بداية الأزمة 1920 فإنه ومع هذا الإنخفاض الذي يعبر عن ملمح بداية تراجع البدواء، فإن النمط لم يعق رغم الصعوبات التي أحدثتها الجمال، لكن إلى هنا الوضعية جيدة للبدواء إذا قارناها بمرحلة بعد

¹ A.Nouschi, Cité par Colette, p.275,276.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1920، في 1920 و 1921 إلى 1922 فالتناسبية لازالت 2,85 ٪ من القطيع في أولاد رشاش، إنه معدل مهم.

مرحلة الأزمة بعد 1920 إلى منتصف القرن العشرين:

بعد 1921 يدخل القطيع الجمالي، إذا أخذنا التناسبية، في إنخفاض واضح حسب نموذج أولاد رشاش واصلا معدلات 1.03٪، وهي معدلات لم يشهدها سابقا¹، أي إنخفضت إلى أكثر من النصف في التناسبية، وإذا ساءلنا البلدية المختلطة خنشلة فإن تناسبية الجمل كانت كالتالي:

1946	1945-1940	1940-1931
٪0.74	٪0.43	٪0.45

² Cit, Op, Rappport annuel économique 1946, C.M.Khenchela, B.N 93206/42, ANOM

أما بالنسبة للأرقام فإنها تعبر عن الأزمة أكثر من التناسبية: ففي 1921-1922 إنخفضت جمال أولاد رشاش في غضون سنة من 2583 إلى 1595 في 1921-1922، لتهوي في سقوط كارثي في 1933-1934 حيث ضم القطيع: الجمال والبغال: معدل 609 رأس فقط في أ.رشاش³، وإذا ساءلنا برارشة علاونة فإن معدلات الإنخفاض يستحيل أن تكون بمستوى أ.رشاش بالنظر إلى سياق الإفقار الأكثر تأثيرا على الرشاشية حسب الروايات الشفوية⁴، ولكن عموما كان هذا السياق الإنخفاضي للجمل عاما خلال مرحلة منتصف القرن العشرين، وقد عبر أحسن تعبير عن ذلك لوهيرو عندما عرفنا المكان الأساسي والغالب والطاغي الذي يحمله الجمل في الحياة البدوية فنحن مرعوبون مذعورون من نتائج هذا التقلص للقطيع الجمالي معطيا نماذج إحصائية في جيرفيل عن قبائل جمالية فقدت من

¹ أنظر إحصاءات أولاد رشاش في الجدول.

³ ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M.Khenchela, F5, statistiques agricoles et rapports 1912-1949, campagne agricole 1920-1921.et ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M.Khenchela, F5, statistiques agricoles et rapports 1912-1949, campagne agricole 1920-1921.renseignementd statistique tribu O.Rechaich, rapport le 28 / 12 / 1921.et ANOM, B.N. 93206/23-31 , dossier colonisation général 1874-1954, Rapport situation foncier au 31 décembre 1933.

⁴ الرواية الشفوية من مقابلات شيوخ بتاريخ 2015.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1933 إلى 1946 : 81% من قطيعها الجمالي¹، هذا السياق العام حسبه مرتبط بالإنقلاب الذي حدث في ناحية الغرب نتيجة الأمن والسلم وتراجع القوافل التجارية والخفارة وموارد القبائل الجمالية ودخول الشاحنة والسيارة في 1925-1929 في الصحراء وسهولة الإتصالات والمواصلات وتحرير المستقرين والافقار².

بالتأكيد لا تماثل هذه السياقات سياقات النمامشة ففي الشرق لم تحدث إنقلابات الغرب الصحراوي، لكن ما هو أكيد هو الأزمة التي يمر بها الجمل حيوان البداوة، حيث تأثر الجمل نتيجة الإفقار وأزمات الجفاف والتراجع القطيعي وسياسات السلطة في عدم التحسين والتحفيز، وبذلك مع هذا السياق الإفقاري القطيعي العام تراجع حضور الجمل حيث إنخفض متوسط ملكية القطيع الجمالي إلى أقل من 01 رأس في النمامشة، ووحدها فقط الحياة الجماعية داخل الدوار بالإضافة إلى تعويضات جرت على أصناف حيوانات أخرى للنقل كالبعال والحمار، ساهمت في تكييف وتقليل حدة هذا التقلص على البداوة، وكما أكد لوهيرو أزمة تتعرض لها البداوة ولكن دون حدوث صدمة فبنفس نمط الغنم عبر الجمل مرحلة أزمة في سياق الأربعينات إلا أنه سيعاود الإرتفاع نسبيا بعد سياق السنوات الجيدة بعد 1948³.

إجمالا، إذا قارنا وفرة جمالية سادت بداية الإحتلال مع تراجع شهبه منتصف القرن العشرين فإن ذلك تأكيد لأزمة تمر بها البداوة، لكن داخل هذا الخط الزمني فإن البداوة لم تتأثر إلى 1920 بالنظر لمقاومة الجمل، بعد ذلك تأثرت بتراجع تناسبية الجمل خاصة مع تأزم الأربعينات لكن دون صدمة بالنظر إلى السياق الإقتصادي العام وآليات التكيف عن طريق: الحياة الجماعية، إستعمال أدوات أخرى للحركة في الخيام التي لا تملك جمالا، تكييف بارتحال يحمل ما هو ضروري فقط ضمن الحياة الجماعية للدوار، إلى غاية إسترجاع نسبي للقطيع الجمالي بعد 1948، مع ذلك عبر كل هذا عن أزمة تقهقر للبداوة، أعراض بارزة لهذا التقهقر عبر عنها الجمل.

1.4.2.5. مساءلة البقر حيوان الإستقرار، البقر عدو البداوة والجمل:

¹ ومعطيا نماذج مونوغرافية دقيقة: في قبيلة أ زابد في جيريغيل أحصى فراقي: 1933: يملكون 9216 جمل. 1946 يملكون 1720 جمل (انخفاض 81 %). وعلى 1900 مرعي يحصي في هذه القبيلة في 1946: 330 لا يملكون أي جمل. 222 يملك 1 جمل. 68 يملك 2 جمل. 405 من 3 إلى 5 جمل. 75: 6 فأكثر.

² Léon Lehuraux, Op, Cit, 37.

³ الرواية الشفوية.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

دخول البقر في التركيبة: بنمط عكسي للجمل يؤشر البقر على الإستقرار باعتباره يستلزم كثيرا من المياه والكلأ وبذلك لا نجد البقر إلا إستثنائيا في السهوب، فالبقر لا ينتجع أبدا وزيادة أعداده في القبيلة يستلزم تقييد وانحصار إرتحالاتها، وبالنسبة لنا كلما تزايد عدد البقر أثر ذلك على توجه إستقراري، وتبرز الإحصاءات ما يلي:

الإحصاءات:

جدول 32: تناسيب البقر:

السنة	التناسيبية/٪
1848	غير مدرج إحصائيا
1849	غير مدرج إحصائيا
1850	غير مدرج إحصائيا
1850	0.25٪ أوكس
1853	برارشة: 0٪ علاونة: 0٪ أ.رشاش: 0٪
1855	0.10٪
1872	0.25٪
1875	0.17٪
1876	0.18٪
1877	0.20٪
1878	0.07٪
1879	0.21٪
1879 إحصاء آخر	0.20٪
1880	0.28٪
1881	ب+ع: 0.40٪ أ رشاش: 0.31٪
س.ك	ب+ع: 0.72٪ أ رشاش: 0.37٪
1890 نموذج دوار أولاد العيساوي.	0٪
1892	ب+ع+(س عبيد): 0.64٪
نوشي 1897	ب+ع : 0.37تقريبا
1900	دائرة تبسة (ب+ع لاونة + س.عبيد) : 0.50 خنشلة: أولاد رشاش + جبل ششار: 0.42
1901	دائرة تبسة (ب+ع لاونة + س.عبيد) : 0.73

خنشلة: أولاد رشاش + جبل ششار: 0.56	
دائرة تبسة (ب + ع لاونة + س.عبيد): 0.61 خنشلة: أولاد رشاش + جبل ششار: 0.44	1902
كاستل ب + ع : 0.53	1903
دائرة تبسة (ب + ع لاونة + س.عبيد): 0.52 خنشلة: أولاد رشاش + جبل ششار: 0.38	1903
دائرة تبسة (ب + ع لاونة + س.عبيد): 0.54 خنشلة: أولاد رشاش + جبل ششار: 0.39	1904
دائرة تبسة (ب + ع لاونة + س.عبيد): 0.62 خنشلة: أولاد رشاش + جبل ششار: 0.44	1905
أ.رشاش: 0.62	1906
دائرة تبسة برارشة + علاونة + أ.سيدي عبيد: 0.59	1907
دائرة تبسة برارشة + علاونة + أ.سيدي عبيد: 0.56	1908
دائرة تبسة برارشة + علاونة + أ.سيدي عبيد: 0.66	1909
دائرة تبسة برارشة + علاونة + أ.سيدي عبيد: 0.75	1910
دائرة تبسة برارشة + علاونة + أ.سيدي عبيد: 1.39 أ.رشاش: 0.54	1911
أ.رشاش: 1.07	1920
أ.رشاش لا يذكرها	1921-1922
أ.رشاش: 2.27	1933-1934
10450 رأس (خاص بالبلدية المختلطة خنشلة)	1940-1931
12664 رأس (خاص بالبلدية المختلطة خنشلة)	1941-1945
6866 رأس (خاص بالبلدية المختلطة خنشلة)	1946

ملاحظة: مصادر الإحصاءات هي نفسها المذكورة في إحصاءات ملكية القطيع في بداية الفصل.

- يعطينا فحص جداول 1848-1849-1850-1852-1853، عدم وجود البقر داخل التركيبة القطعانية للناماشة، باعتبار نمط البداوة الصرفة الموغلة في الإرتحال والمعتمدة على الحركة المستمرة والإنفضاء إلى مسافات وصحراء شاسعة وعبور الشطوط والفرار الحربي... إلخ، وهو متعارض تماما مع البقر، فقط يعطينا إحصاء عين البيضاء في 1850 وإحصاء 1855 حضور بقر في أكس نقطة الإستقرار الشمالية الوحيدة للناماشة والتي حوت بقرا

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

بالنظر إلى الإستقرار في القرية بمعدلات إذا أدخلناها حسابيا في تركيبة قطع النمامشة فإنها تمثل من 0.10 إلى 0.25 % من القطيع¹، وبذلك فإن فحص الأرقام خلال المرحلة الأولى، أي إلى 1870، يبرز عدم وجود بقر في القطيع اللموشي إلا في أوكس، وحيث لم ينشأ مركز آخر إستقراري فقد بقيت أوكس فقط نقطة تركيز القطيع البقري للقبيلة، أما كتلة القبيلة فلا، لكن مع نشأة برج الشريعة وبداية ظهور قرابي حوله إمتلك القايد قابة بعض العجول بمعدل 10 عجول، أما القايد محمد بن علي فحسب إحصاء الزمالة فإن قطيعه لم يحو البقر بتاتا².

بعد 1872 وإلى 1880 بقت ملامح قطع بقر وفق تناسبية سابقة بمعدل 0.20 %، تفسير ذلك بعدم نشأة نقاط إستقرار أخرى، لكن منذ 1881 تبدأ ملامح هذه التناسبية في إكتساب رقم فوق 0.30 % إرتفع في السيناتيس كونسيلت إلى 0.5 % وحافظ على رتمية إرتفاعه حتى خلال الأزمت الجفافية.

بعد 1900 شهد البقر تزايدا تدريجيا بطيئا حسب النسب، بمعدلات فوق 0.5 % من القطيع خلال الفترة 1900-1908، وفوق 0.6 % في 1909 آخذا في التزايد التدريجي بشكل واضح: 0.75 % في 1910 و0.8 % في 1911 و1.07 % في 1920، ليرتفع إلى 2.27 % في 1933-1934 في أولاد رشاش، محتلا بذلك مرتبة الجمل أي المرتبة 3 وراء الخروف والماعز، مما عني أن المنحى الإستقراري هو منعكس في تزايد تناسبية البقر داخل القطيع³، رغم أنه شهد نفس تعثر القطيع الغنمي والجمالي في أزمة الأربعينات، حيث إنخفاض ومعه تناسبيته كما تبرزه أرقام البلدية المختلطة⁴، تفسير هذا التزايد مرتبط ب:

-تزايد الإستقرار: نشأة مركز الشريعة بشكل واضح كمركز أهلي مهم منذ بداية القرن العشرين، وبروز نقاط أخرى إستقرارية: بابار، زوي، تازوغارت⁵.

¹ ANOM, GGA, B.N.10H11-12. , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, notes sur les nememchas, Ain Beida, Mai 1850.cercle de tebessa 1855.

² inventaire Cité par Colette Establet, Op, Cit, pp. 317-320

³ ملاحظة مؤكدة من لوهيرو أيضا.

⁴ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comendant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910.+ ANOM, B.N ANOM, B.N. 22K2 situation matériel des tribus, rapport mensuel 1904, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911., et ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

-بروز المشاتي منذ ح ع 1، مشاتي مهمة العقلة وتروبية مثلا، أي وجود من يشتي ويستقر في نطاقات شمالية والذي رافقه إمكانية إمتلاك البقر¹.

-أيضا يفسر هذا التزايد وتحول القبائل إلى تربية الماشية بعامل الربحية، بسبب الفائدة الربحية للتسمين والبيع²، وفي سياق عام لعموم الجزائر أكد أجيرون أنه في سياق تدهور وتراجع ثروة حيوانية بارزة من بداية القرن العشرين فإن القطيع الوحيد الذي عرف تحسنا طفيفا هو البقر³، وبالفعل هذا ما تعرفنا به التقارير في النمامشة ففي 1910 ومع أزمات جفاف 1909 و 1910 أكد التقرير السنوي أن القطيع الوحيد الذي لم ينخفض وإستمر في التزايد بشكل استثنائي هو البقر في النمامشة⁴، مفسرا ذلك ببيع الأهالي لأغنامهم من أجل مواجهة البؤس الحادث بسبب جفاف 1908⁵.

بالنسبة لنا، يؤشر البقر على الإستقرار الذي هو دافع للتحويل إلى تربية البقر، إلى ذلك مثلت الربحية عامل مهم، أيضا يمكن أن نفسر عدم تأثر البقر بالأزمات لظروف تربية البقر المفضلة عن الغنم، حيث يتم تربية البقر أساسا في نقاط معروفة بأنها مروجية سبخية: الشريعة، أوكس، العقلة، بابار، زوي وتازوغارت، أي التي تحافظ على طراوتها حتى في فترات الجفاف، وتسمح هذه الطراوة للبقر بأكل حشائش كثيفة تطرحها السبخ المروجية والتي هي غير متاحة للغنم، هذا ما يجعل البقر يحافظ على نموه دائما ولا يتأثر بالأزمات، هذا باستثناء كارثة 1945-1946، التي مست البقر.

أيضا يجب أن لا ننسى السياسات الداعمة للإستقرار والقطيع البقري التي حفزت دائما على عدم تراجع أعداده، نموذج ذلك إعانات شراء البقر باعتباره حيوان الحرث والإستقرار، وعامل التوسع الزراعي حيث يمثل حيوان الحرث

¹Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouana, le18 juin 1896, Carthe de sénatus consult 1933-1934. Et A.W.C. B.N.562 C.M.TEBESSA (1913-1914,1918-1928), lettres 1 Juin 1918, et Avril 1918.

² A.Bbenard, Op, Cit, p. 112.

إستمرت هذه الربحية أيضا في سياق إلى منتصف القرن العشرين يؤكد ذلك تقرير 1937:

ANOM, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5, rapport sur la situation général 1937-1936.

³ شارل روبر أجيرون, مرجع سابق, ص.323.

⁴ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.

⁵ ANOM, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

والجر (القران) المثالي، وبذلك فإن هذا التزايد أيضا رافق وناغم التوسع الزراعي الإستقراري، مع ذلك بقي البقر في حدود 2 ٪، هذه النسبة تدخل تحولات على البداوة باعتباره عدو البداوة، لكنها تبقى في حدود 2٪¹.

4.1. 2. 6. الحصان:

إحتل الحصان المرتبة الثالثة في البناء القطيعي في النمامشة عشية الإحتلال، مما أحالنا إلى بنية خروفية جمالية حصانية عكست بداوة رعوية حربية، تميزت خيول النمامشة بالنوع الممتاز، رغم صغر حجمها كانت قوية وصلبة وجلدة وبنشاط إستثنائي²، وأكد فيسيار وفرة خيل النمامشة في أعدادها بداية الإحتلال³ وكشفت تقارير التفتيشات أن دورات الضباط من أجل الخيل في مصلحة الخيول، كانت تظمن دائما على هذه الوفرة الخيلية في القبيلة بداية الإحتلال⁴ رغم إيكولوجيا وبيولوجيا الخيل الصعب التربية، يشرب كل يوم ومرتين في الصيف ويأكل الشعير ويرضع مرة في وقت محدد، ويستلزم الجلال والمأوى (برطال)⁵، فمع هذه الصعوبة كسب النمامشة الخيل، خيل الحرب لمواجهة القبائل والسلطات البايلكية القوية المحيطة ومن أجل حماية القطيع عن طريق فتح المراعي وتأمينها وتأمين مجال القبيلة، والقدرة على التوغل خاصة في فترات الجفاف إلى مراعي جديدة "قانون الغالب"، ومن أجل الحملات القوية للنهابة والقبائل الحدودية، وكتلخيص لعب الحصان دورا كبيرا في الحياة الأهلية بشكل خاص باعتباره حيوان السهوب، وكان أساسا حيوان الحرب وأهميته تكمن في الدفاع عن القبيلة وأراضيها الرعوية والقيام بحملات عدائية إنتقامية ضد القبائل

¹ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946. Op, Cit+ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908-1907, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911. فهو داخل ضمن إعانات الحرث تقارير أخرى زراعية باعتباره حيوان الحرث الذي شجعت السلطة مقابل الجمل.

² بيار كاستل، مصدر سابق، ص. 107.

³ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.145.

⁴ ANOM , GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1859-1866, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1859-1866.

⁵ A.Bernard, Op, Cit, p. 114.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

المعادية والمعتدية للحفاظ على مهابة ومكانة القبيلة، ومنه إكتسب حصان الحرب أو حصان السرج مكانة فائقة ومثل مسألة شرف¹.

إجمالاً، إرتبط الحصان بالدفاع والهجوم، بالحرب وبضرورات اللأمن السائد مع إستعمالاته أيضاً في التنقل ولكن بدرجة أقل، فهل أفضت تحولات المرحلة خاصة الأمن إلى تراجع الحصان في التركيبة؟.

جدول 33: تناسبية الحصان:

السنة	التناسبية %
1848	0.56
1849	0.52
1850	1.01
1850 تقرير اخر	0.72
1855	:0.69
1872	0.24
1875	0.23 الأفراس أكثر من الحصان
1876	0.27
1877	0.29
1878	0.30
1879	0.28
1880	0.04
1881	ب+ع: 0.28

¹ Ibid, p. 113.+ 107. مصدر سابق, ص. 107. Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.145

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

أ رشاش: 0.29																	
ب+ع: 0.35					س.ك												
أ رشاش: 0.50																	
فرس : 0.43 (حصان : 0)					دوار أ العيساوي 1890												
لا يذكره					نوشي 1897												
أحصنة: 0.03					1903 كاستل												
أفراس: 0.21																	
أ رشاش: 0.44					1906												
<table border="1"> <thead> <tr> <th>حصان</th> <th>حصان</th> <th>أفراس</th> <th>مجموع التناسبية</th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td>entier</td> <td>hongres</td> <td></td> <td></td> </tr> <tr> <td>0.07</td> <td>0.00166</td> <td>0.09</td> <td>0.16166</td> </tr> </tbody> </table>					حصان	حصان	أفراس	مجموع التناسبية	entier	hongres			0.07	0.00166	0.09	0.16166	1907
					حصان	حصان	أفراس	مجموع التناسبية									
					entier	hongres											
0.07	0.00166	0.09	0.16166														
<table border="1"> <thead> <tr> <th>حصان</th> <th>حصان</th> <th>أفراس</th> <th>مجموع التناسبية</th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td>entier</td> <td>hongres</td> <td></td> <td></td> </tr> <tr> <td>0.01</td> <td>0.000336</td> <td>0.051</td> <td>0.061336</td> </tr> </tbody> </table>					حصان	حصان	أفراس	مجموع التناسبية	entier	hongres			0.01	0.000336	0.051	0.061336	1908
					حصان	حصان	أفراس	مجموع التناسبية									
					entier	hongres											
0.01	0.000336	0.051	0.061336														
حصان: 0.05					1910												
فرس: 0.078																	
برارشو وعلاونة: حصان: 0.098، فرس: 0.17					1911												
أ.رشاش: 0.72																	
حصان ويغال 0.72					1920												
حصان ويغال 1.21					1921-1922												

غير مدرجة	1934-1933
-----------	-----------

ملاحظة: مصادر الإحصاءات هي نفسها المذكورة في إحصاءات ملكية القطيع في بداية الفصل.

تعرفنا التناسبية الموجودة في الأرقام المفحوصة، على أنه يمكن أن نؤسس لتراجع تربية الخيل في النمامشة وانحطاط تربية الحصان ابتداء من تاريخ 1907، حيث تبدأ الأرقام في أخذ منحى تراجع واضح مقارنة بالأرقام السابقة، مع ملاحظة سيادة الجنس الفرسي (فرس) على الحصان الذكر، أما قبل ذلك فيمكن أن نتحدث عن سياق حضور حصان داخل التركيبة بشكل إعتيادي لكن مع تخفف.

بالنسبة لتفسير سياق قبل الانحطاط قبل 1907، فإن ذلك مرتبط بـ:

- سيادة اللاأمن عموما وحتى مع إحتلال تونس فإن اللاأمن بقي حاضرا كذعر وهاجس خوف إلى 1906، وبذلك فاللاأمن عامل قوي دليل ذلك تراجع أرقام الحصان بعد ذلك، أيضا فسر نص لأولاد رشاش زيادة عدد أحصنة بين 1881 و 1906 و 1911 بتحسّن ظروف الإنتاج والبقر المتزايد عند أهالي أولاد رشاش والذين يسكنون النواحي السهلية، فإن تربية الحصان هو شرف honneur والتحفيزات الموزعة أدت إلى تزايد المنتوج وبيعه¹، وبذلك فإن تحفيزات الخيل ومصالح التسفيد كان لها أثر أيضا إلى 1906²، إلى ذلك يضاف عامل الربحية كعامل جعل الحصان يقاوم فمثلا إرتفع سعر الحصان من 250 ف في 1906 إلى 400 فرنك في 1911-1912³، وقد إستثمر النمامشة في تربية الحصان بالنظر إلى أنها تربية مربحة جدا نظرا للأسعار المرتفعة للحصان والعلاوات المقدمة مما حفز الحفاظ على الثروة الحصانية.

بعد 1907، تراجع الحصان وتحولت تربيته إلى إنحطاط وتقهقر وجاءت التفسيرات مرتبطة بالتحول الأمني والإفقار، تحدث نص عن هذا التحول في أولاد رشاش مع نهاية القرن التاسع عشر من خلال حديثه عن الخيول التي كانت كثيرة في السابق وهي اليوم آخذة في الإنخفاض، وقد لعب السلم الذي أحدثته سيطرتنا على البلد عاملا في ذلك، حيث أن الحصان لم يعد المصاحب الضروري للبدوي والذي يشارك في الصراعات والمخاطر، أيضا إختفت تقريبا

¹ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ...Op, Cit, rapport 1881, 1906 , 1911.

² كل التقارير السنوية ركزت على تحسّن الجنس الخيلي .

³ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). rapport, 1911-1912.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

فصيلة الخيل السابقة وعوضت بفصيلة خيل الحراكنة والتي هي أكثر حجما وأكثر قوة من تلك التي هي موجودة في الصحراء، إلا أنها لا تملك صفة وميزة الجلد ومقاومة الحرارة والعطش مثل الخيل السابقة لأولاد رشاش¹.

إلى ذلك توالت التفسيرات مرددة حلول السلم والذي معه لم يعد الأهالي يأملون في القيام بهجمات ضد جيرانهم، ولا الدفاع عن أراضيهم وبذلك تخلوا تدريجيا عن حصان الحرب أو السرج المستلزم لعناية فائقة دون أن ينتج سوى القليل، وتحول بذلك حصان الحرب إلى حصان حرث وتحولت تربية الحصان إلى بذخ وتوجه إلى الإختفاء سريعا واختفت معه المعدات التفاخرية، هذا الإنحطاط للحصان كنوع هو نتيجة طبيعية للسلم².

ومن جهته لم يجد كاستل عن هذه التفسيرات فحيث حدث تناقص في الخيل في الحوز، فإنه يعزى إلى السلم الذي تتمتع به البلاد ولا حاجة للأهالي للحرب لأنه لا حروب، وعلى العكس هم في حاجة إلى الحيوان الذي يساعدهم في الأعمال الفلاحية، وبذلك أصبحوا يفضلون البغال نتاجا لأفراسهم³.

إجمالا، أتهم السلم والإفقار في حدوث هذا التراجع الخيلي، لكن ظهر تعويضه بالبغل والحمار ولأن السلم عم، فقد تحول الحصان إلى حيوان حرث ونقل وبدواة أيضا خاصة مع دخول العربات (الكروسة).

1.4.2.7. البغل والحمار كمعوض لحيوانات النقل في سياق الإفقار ومساهم في البداوة:

أ. دخول الحمار وتزايد نسب الحمير والبغال:

بداية، لم يكن الحمار موجودا بتاتا في تركيبة قطعانية للنمامشة في 1875 تغيبه الإحصاءات تماما، في حين تواجد البغل بنسب ضئيلة⁴، تأتي التفسيرات بالنسبة لنا بسيادة وطغيان الجمل أساسا الذي يؤدي كل أدوار البغل والحمير وبمستوى وكفاءة عالية ومعوض تام لهذه الأصناف خاصة مع الحصان، بالإضافة إلى إيكولوجيا حمير وبغال لا تتلاءم مع رمل صحراوي وتصلح للتل والهضبة عموما إلى غاية الواحات، كما لا ننسى بطء الحمير والبغال مقارنة بالجمل

¹ A.Vaissière, Op, Cit, 327,328.

² وأكد تقرير آخر: "حاليا لم يعد الحصان ضروريا للأهالي كما في السابق، لقد أصبح شيئا من الرفاه محتفظا به بالعادة، فسنوات القحط حولت الأهالي إلى أن أصبحوا أكثر تحفظا وأكثر إيجابية فأسعاهر المكسبة والتحفيزات المقدمة سنويا بالكاد استطاعت الوقوف أمام إنحطاط القيمة التي تتمتع بها تربية الأحصنة" A.Bernard, Op, CIT, p.113.

³ بيار كاستل، مصدر سابق، ص. 107, 108.

⁴ أنظر جدول قطعان.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

والحصان وقدرتهما الفائقة على التحمل هذا بالنسبة للجمل، لكن حدث تحول خلال الفترة الإستعمارية، تعرفنا به التناسبية.

جدول 34: إحصاءات تناسبية البغال والحمير:

السنة	القبيلة	التناسبية	التناسبية
		بغال	حمار
1848	برارشة+ علاونة:	0.47	غير مدرج احصائيا
1849	برارشة+ علاونة:	0.32	غير مدرج احصائيا
1850	كل القبيلة	0.42	غير مدرج احصائيا
1850	كل القبيلة	0.08	غير مدرج احصائيا
1853	برارشة:	0	غير مدرج احصائيا
	علاونة:	0	
	أرشاش	0	
1855	كل القبيلة	0.04	غير مدرج احصائيا
1857	برارشة:	0.04	0
	علاونة:	0.04	0
	أرشاش	0.08	0
1872	كل القبيلة	0.38	غير مدرج احصائيا
1875	برارشة+	0.18	0.86
	علاونة:		
1876	برارشة+ علاونة:	0.18	غير مدرج احصائيا

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

	مع بعض مدرجين 1.22	برارشة+ علاونة:	1877
	مع بعض البغل + حمار 1.26:	برارشة+ علاونة:	1878
	مع بعض البغل + حمار 1.21:	برارشة+ علاونة:	1879
0.81	0.14	برارشة+ علاونة:	1879 احصاء اخر
1.11	0.14	برارشة+ علاونة:	1880
1.24	0.18	برارشة+ علاونة:	1881
3.03	0.03	أولاد رشاش	
2.38	0.05	برارشة+ علاونة:	س.ك. 1889
1.20	0.05	أولاد رشاش	
0.74	0		نموذج دوار أولاد العيساوي 1890
من 1900 إلى 1905	لم يتم إدراجها إحصائيا	برارشة+ علاونة+ س.ع أ.رشاش + ج.ششار	1900
		برارشة+ علاونة+ س.ع: أ.رشاش+ج.ششار	1901
		ب+ع+س.ع أ.رشاش+ ج.ششار	1902
	لم يتم إدراجها إحصائيا	ب+علاونة، كاستل	1903
		ب+ع+س.عبيد أ.رشاش+ ج.ششار	1903
		ب+ع+س.عبيد أ.رشاش+ ج.ششار	1904
		ب+ع+س.عبيد أ.رشاش+ ج.ششار	1905
1.35	0.05	أ.رشاش	1906
0.51	0.07	ب+ع+س.ع دائرة تبسة	1907
0.43	0.07	Cercle de tebessa	1908
غير مدرج إحصائيا	غير مدرج إحصائيا	Cercle de tebessa	1909
0.19	0.10	Cercle de tebessa	1910
2.35	0.23		1911
1.71	0.06		
2.78	البغل أدرج مع الحصان 0.72	أ.رشاش	1920

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

1922-1921	أ.رشاش	البغل أدرج مع الحصان 1.21	4.78
1934-1933		غير مدرج إحصائياً	غير مدرج إحصائياً

ملاحظة: مصادر الإحصاءات هي نفسها المذكورة في إحصاءات ملكية القطيع في بداية الفصل.

ب- الحمير:

يبرز الحمير في الإحصاءات منذ 1875، لكن ويرقم ملفت كسر به رقم البغال بـ 0.86، ومنذ بداية 1880 متعددا رقم 1٪، ليبلغ حضوره أوجه في 1890 بمعدلات 2 و 3٪، إلا أن هذا الرقم إنخفض في بداية القرن العشرين إلى 1.35٪، ثم عاود الصعود إلى 2٪ في 1911، و 2.78 ٪ في 1920 و 4.78 ٪ في 1921، وبالتأكيد تزايد رتمه في القطيع إلى هذه المعدلات، مما جعله مكتسحا لأرقام البغال والحصان والجمال حيث مالت النسب إلى صالح الحمار.

بالنسبة لأعدادها:

في 1875: بـ 3212 في برارشة علاونة.

في 1881 بـ 3544 برارشة علاونة و 2110 في أولاد رشاش.

1890 إجمالي النمامشة بـ 4155، 1700 في أولاد رشاش.

1906 في أولاد رشاش بـ 1225. -تناقص .

1911 أولاد رشاش بـ 1382.

1920 بـ أولاد رشاش بـ 2755 ثم 2675.

أي أن الحمير باستثناء سنوات بداية العقد الأول من القرن العشرين، تزايد كمنحى عام ويظهر أنه كسر لصالحه أرقام البغال وحيوانات النقل كلها.

ج. البغال:

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

بالنسبة للبلبل تبرز الأرقام بقاء نسبه متدنية داخل التركيبية، حيث نزلت من 1848 إلى 1872 ثم عاودت الإنخفاض التدريجي إلى أرقام صفرية مع سيناتيس كونسيلت 0.05 %، ثم شهدت إرتفاعا طفيفا مع بداية القرن العشرين لتشهد إنتكاسة مع الحصان منذ 1920 والأعداد توضحها الجداول.

أي أنه إجمالا كسرت الأرقام لصالح الحمير بالنظر إلى إرتباط البغال بالحصان، باعتبارها نوعا مهجنا منه.

نعود إلى التفسيرات، يعوض البغل وظائف الحصان، حيث تراجعت تربيته الحصان في السهوب مع تزايد تربية البغال والحمير أي لصالحها، وتوقع برنار مثلا أنه في القريب سيتخلى الأهالي في السهوب عن تربية الحصان لصالح تربية البغال¹، كان توقعه خاطئا في النمامشة، بل إنه كسر الكل لصالح الحمير، جاء هذا التوقع إنطلاقا من سياق بداية القرن العشرين، حيث أكدت أرقام عامة في عموم الجزائر أن الحمير تراجع بوتيرة عالية، لكن البغال بوتيرة أقل²، كان هذا توقع كاستل أيضا في النمامشة مؤكدا أن السلم واللاحروب ستجعل النمامشة في حاجة إلى الحيوان الذي يساعدهم في الأعمال الفلاحية، ولذلك أصبحوا يفضلون البغال نتاجا لأفراسهم خاصة مع خصائص البغال القريبة من الحصان³، تحول الحصان إلى حيوان حرث، وبذلك تم التحول إلى تربية البغال الأقل تكلفة في سعرها، والأكثر صبرا وخشونة وتحملا، ولا تحتاج إلى عناية ولا يطيح العيب من قيمتها عكس الحصان، لكن هذه التوقعات الخاطئة منه لها ما يبررها من إحصاءات مضللة⁴.

في أولاد رشاش تزايدت قطعان البغال متناغمة مع عموم الجزائر، وتحديث تقرير 1906 عن أن أهالي أولاد رشاش يتجهون بالنظر إلى السعة إلى تعويض أحمرتهم بالبغال، هذا ما جعل أرقام الحمير تنخفض بداية القرن العشرين، مثلا رقم 1906، لكن تعاود التقارير في 1911-1912 الحديث عن تضاعف الحمير خاصة مع أرقامه السعرية المنخفضة، وغلاء كبير في البغال التي وصلت إلى 450 فرنك مقارنة بالحمار بـ 30 فرنك في 1911 والخروف بـ

¹ A.Bernard, Op, Cit, p.116.

² شارل رويبر أجيرزن، مرجع سابق، ص. 321-327.

³ بيار كاستل، مصدر سابق، ص. 107,108.

⁴ حيث تزايدت قطعان البغال بداية القرن العشرين في عموم الجزائر حسب شارل رويبر أجيرزن، مرجع سابق، ص. 321-323.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

17 فرنك، أي بغل يوازي 30 خروفا، وفسر التقرير تضاعف الحمير في أولاد رشاش بفائدة الحمار من أجل حاجات الخيمة: جلب الماء والحطب وحتى النقل¹.

وبذلك ومنذ 1911 شهدت أرقام حيوانات النقل إنكسارا لصالح الحمار، يفسر ذلك بالإفجار، فمثل الماعز فالحمار حيوان الفقراء سعره بقي منخفضا بـ 20 إلى 30 فرنكا، مقارنة بالبغل 450 فرنك، ويساهم الحمار في أشغال مهمة مع تقشفه ورخصه، وبذلك هذا ما يفسر إرتفاع أرقام أعداد الحمير مقارنة بالبغال². كما تؤكد الإحصاءات.

إجمالا، إذا فحصنا التركيبة وتحولاتها منتصف القرن العشرين، نقول:

حافظ الخروف على مركزته كثرة أساسية ومرتبته الأولى داخل التركيبة، التحول الوحيد هو أن نسبته تراجعت داخل التركيبة من بداية الإحتلال بمعدلات تلامس 90٪ إلى معدل 3/2 في القطيع مع منتصف القرن العشرين، حيث عوض بالماعز قطع الإفجار، هذه النسبة باعتبار خصائصه الإيكولوجية والبيولوجية، وبذلك فإن تزايد الماعز مثل تحولا مهما، وإجمالا، مثل هذا القطيعان النسبة العامة من القطيع بمعدلات عالية تفوق 94 ٪، وبذلك فإن حفاظ النمامشة على حيوان الإنتاج والسهوب: الخروف والماعز حافظ على الرعوية، لكن بقيت البداوة.

بالنسبة للبداوة ترتبط البداوة بحيوانات البداوة: الجمل، إلى بداية القرن العشرين حافظ الجمل على الحد الأدنى الذي يسمح بالإرتحال الرعوي، لكن بعد 1920 الأزمة، تراجع الجمل، أيضا تراجع الحصان حيوان الحرب بنفس النسق، ومعه البغل، إلا أن الحيوان الذي عوض هذه التراجعات المرتبطة بالإفجار بعد 1920 كان الحمار، حيث مالت تناسبية مفقودة في الأصناف السابقة لصالح الحمار نسبيا منذ فترة 1920، نتيجة الإفجار وبذلك وإن تكيفت البداوة مع تراجع الجمل والحصان والبغل، فإن الحمار مع بقية نسب هذه الأصناف خفف الأزمة: أزمة البداوة.

بالفعل أثر تراجع قطع الحركة: الجمل أساسا والحرب والحصان على أزمة تعبرها الرعوية البدوية الحربية، وعبرت عن تحول لكن لم تشهد البداوة الصدمة بل شهدت أزمة تعبرها إلا أنها عبرت عن ملامح تحول أشر عليها حضور قطع البقر قطع الإستقرار داخل التركيبة لكن معدلاته بقت ضئيلة داخل التركيبة 2٪.

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896, Op, Cit, p.43.

¹ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux Op, Cit, rapport, 1906, 1911-1912.

² Idem.

الفصل الأول: البنية الرعوية للقبيلة

إجمالاً، إذا أجبنا على سؤالنا الإشكالي الخاص بفصلنا، فإننا نخلص إلى أن النشاط الرعوي وإن شهد أزمات إلا أنه حافظ على مركزيته كنشاط رئيسي في البناء، واستمر وفق نمط البداوة رغم ما تلمسناه من تحولات خلال سياق المرحلة.

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكملة

- 1.2. الزراعة كحدث في النمامشة: (الحدث المهم).
2. 2. الوزن الإقتصادي للزراعة داخل البناء.
2. 3. الزراعة والإستقرار: هل أدى التوسع الزراعي في النمامشة إلى الإستقرار والإرتباط بالأرض.
2. 4. الملكية: التحولات.
2. 5. التجارة: تحولات.
2. 6. الحرف الأهلية إنحطاط الحرف كواقع عام ومقاومة حرف الخيمة: الحرف العائلية.
2. 7. إقتصاد الحراة هل إستمر.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

بالنسبة للنمامشة وحيث سادت بدو تقليدية صرفة خلال العهد العثماني وأواخره، فإن البنية الرعوية السائدة في البناء الإقتصادي تجد تعويضات نقصها في النشاطات المكملة، كانت التجارة والحرف والحراة أهم هذه النشاطات، حيث يستعوض النمط عن عدم زراعته وحاجة القبيلة للحبوب من خلال نشاط مفايضة تجاري تستفيد منه القبيلة طارحة فوائض منتجات القطيع وحاصلة على تمويناتها وحاجاتها، أيضا كانت القبيلة تنتج في إطار حرف الخيمة وثرء مواردكل ما تحتاجه الخيمة عموما وبوفرة، وتكتمل دورة هذا الإقتصاد الكفائي من خلال ما توفره حراة خاصة مع حربية القبيلة واستراتيجية مجالها الحدودي، من خلال حملات هنا وهناك تتزايد فترات الأزمات للتعويض.

خلق الإحتلال واقعا مغايرا من خلال سياساته التي تتبعناها على القبيلة، سياسات تجاه التجارة وسياسات تجاه الحرف، وسياسات عسكرية للإخضاع والسيطرة على المجال والقبيلة للقضاء على اللأمن ومنه القضاء على الحراة، قابلها تحفيز زراعي باعتبار منظور إستعماري يرادف: الزراعة والإستقرار بالتحضر والسيطرة والبدو بالتمرد والتوحش، وحيث تتبعنا إستقصائيا هذه السياسات التي طبقت على القبيلة فما هي التحولات التي جرت على التجارة والحرف والحراة؟ هل أدى دخول الزراعة كنشاط إقتصادي في النمامشة في سياق الإحتلال إلى تحولات في نمط البدو؟

توطئة فيما يخص الزراعة والبدو:

تعتبر الزراعة وتبعاتها (الإستقرار وغيرها) واحدة من المحددات الأساسية لعملية التنميط، أي اكتشاف التحول والتصنيف، حيث تمثل بنسب مختلفة محددات مهما للبدو وفروعها والإنتاج وغيرها¹، فكل أنماط الإنتاج معروفة بحياة زراعية حتمية والتي، غير قادرة على تحمل العبء الكامل للحياة الرعوية والتنازل على إمتيازاتها، فإنها تحيلها نحو مراعي الطوابق المنخفضة أو المرتفعة، حيث يوجد في الإنتاج زراعة موجودة في كل مكان، حروثات للإحتياط وتثبت في منازل بقرى شاغرة أو نصف شاغرة²، أما الشبه بدو فهي تعبير عن المرور بانتظام من الحياة البدوية إلى الحياة المستقرة، بدو عند اصطحاب القطيع واستقرار عند الإنفصاء للزراعة³، أي احتلال الزراعة وبشكل متزايد لأهمية داخل البناء الإقتصادي، أما في النمط النصف بدوي فتحتل الزراعة أهمية تقريبا موازية لتربية الماشية⁴. وبذلك وفي تصورنا لتحول في إطار حركة خطية:

من البدو نحو هذه الأنماط: ← نحو الأنماط (شبه بدو، نصف بدو، إنتاج وأنماط أخرى)، فإن الزراعة تمثل محددات أساسيا في التحول، وفي القدرة على تصنيفنا مع منتصف القرن العشرين، فهل مثلت الزراعة محددات يمكن من

¹ Fernand Braudel, Op, Cit, T1, p, 78, 79, 85. Et Léon Lehuraux, Ou va le nomadisme ..., Op, Cit, p.62. , Capot – Rey, le mouvement de...Op, Cit, p.237. et Edmons Bernus, Micheline Centlivres-Demont, le nomadisme, Op, Cit. Et S.Ferchion, les semi nomade du Nefzaoua avec projection, revue du monde musulmans,

أيضا وفيما يخص الجزائر والنمامشة أساسا تحدث عن تحولات التنميط على أساس محدد الزراعة كل من :

J.Despois, Op, Cit, et E.Masqueray, formation des cités.,Op, Cit.

² Fernand Braudel, Op, Cit, T1, p. 85.

³ Capot –Rey, Op, Cit, p.237.

⁴ A.Bernard, évolution ...Op, Cit, p. 77.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

خلاله قياس تحول، وبالتالي مرور من البدو التقليدية إلى واحدة من هذه الأنماط؟ نفحص ذلك من خلال أربع أسئلة (مؤشرات)، بعبارة أخرى وجب أن نقيس:

- مدى التوسع الزراعي.

-وزن الزراعة داخل النمط.

-الزراعة والإستقرار (الإرتباط بالأرض).

-التحولات على المجال الأرضي العقاري (نمط الملكية).

1.2. الزراعة كحدث في النمامشة: (الحدث المهم):

تكفيينا إطلالة على أرقام المساحات المزروعة بداية الإحتلال¹، ومقارنتها بأرقام منتصف القرن العشرين ومختلف الأوصاف المقدمة²، لنكتشف دخول الزراعة كحدث أهم أي كمكون في البناء الإقتصادي، بتوسع مساحات مزروعة بشكل متزايد على فترات من الإحتلال إلى منتصف القرن 20 وبعده، لكن مهمتنا قياس حركة هذا التوسع من خلال رسم مراحل الزمنية المرتبطة بالتسارع والتباطؤ، ومنه إستنتاج مستويات التحول ومدى إكتماله، وهل تسمح مستويات الحركة ببروزه بشكل واضح.

يعطينا فحص ركام الوثائق (الأرقام والأوصاف والملاحظات) رسم ثلاثة أو أربع مراحل، عند توسيع الخط الزمني إلى ما بعد الثورة، لتوسع المساحات الزراعية في النمامشة، مع إبراز تفردات إرتبطت بسياقات معينة وأقاليم جغرافية أو فرق بالأحرى، على أنه يمكن إصباح مصطلح توسع زراعي في النمامشة إبتداء من أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، أي بروز التحول بشكل واضح خلال هذا التاريخ.

1.1.2. المرحلة الأولى: مرحلة دخول الزراعة كجزء من البناء:

¹ سواء أرقام وتقارير العلية:

ANOM, GGA, B.N.10H11-12, rapport H8 Nememchas 1848, ET notes sur les nememchas, Mai 1850.cercle de tebessa 1855 ,historique des villes et des cercles 1857. أو مختلف السلاسل الإحصائية: ANOM, GGA, F80 548 1849-, F80 551 إلى غاية كشف 1859 الذي أعطى مساحات مزروعة في النمامشة صفرية (ما عدا في أكس الذي 1857. 1HH 80 STATISTIQUE 1853, 1HH 81-1857. أعطاهما 40k182, dossier 40 K183, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de tebessa 1859, Etat de culture du cercle tebessa au 1 fevrier 1859, Rapport 10 mars 1859.

² حول ذلك أنظر جداول إحصاءات تطور المساحات الزراعية منتصف القرن العشرين والذي يحوي الأوصاف المقدمة من خلال التقارير ودراسات جغرافيين حول المجال.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملة

أو مرحلة قبل التوسع الزراعي: زمنيا، إمتدت هذه المرحلة من الإحتلال إلى غاية 1880 في برارشة علاونة، وإلى غاية 1893 في أولاد رشاش بالتدقيق¹، ومثلت مرحلة إستقرار الزراعة داخل النمط، حيث نتلمسها تدريجيا من خلال تتبع الأرقام والتقارير.

جاءت خانات جابدات النمامشة المزروعة فارغة إلى غاية 1859²، والتي عبرت عنها نصوص بداية الإحتلال: "عدم الإنتظام في السلوك الإقتصادي يزرعون ولا يزرعون"³، لتعرفنا الأوصاف المصدرية أساسا منذ 1860 عن دخول زراعي بداية في برارشة علاونة، مؤشره إقرار العشور والحكور بداية من 17 جانفي 1864، ووصول الإنتاج الزراعي إلى الإكتفاء بل إلى حمل الحبوب للأسواق، ومع تخلف أولاد رشاش عن هذه الحركة فإن سياق أزمة 1867 إلى 1870 أدى إلى إنتكاسة وتراجع للمساحات المزروعة في القبيلة عموما، (مما جعل النصوص تتحدث عن الفيزيونوميا الجوهريّة البدوية وعدم إمكانية تبني الزراعة)⁴، لتزيد ثورة 1871 أساسا في برارشة علاونة، من هذه الإنتكاسة خاصة مع إجراءات الحجز وضريبة الحرب⁵، على أنه وجب ملاحظة أن أولاد رشاش يمكن أن نؤسس عندهم لدخول تدريجي للزراعة واستمراره خلال 1872، باعتبارهم غير مضرويين بضريبة الحرب، وباعتبار الجابدات المحروثة بلغت 251.5 جابدة في 1872⁶، وبذلك أستعيدت هذه الحركة الإستقرارية الزراعية بعد الإنتكاسة بداية من أولاد رشاش مع الثورة، مع استرجاع تدريجي عند برارشة علاونة إلى غاية صعود الأرقام إلى مستويات إعتيادية عرقلتها دائما أزمات جفاف 1877 و1879⁷، لتصل مستوياتها الإعتيادية مع 1880 في برارشة علاونة والتي ومن هذا التاريخ تدخل مرحلة التوسع الزراعي⁸، لكن مع تأخر أولاد رشاش عن المرحلة إلى غاية 1893، حيث تبرز

¹ A.Bernard, Op, Cit,p. 193, 194. et إستنتاج مؤكّد من خلال جدول تطور المساحات الزراعية والمنحى أنظر الجدول بالإضافة إلى ملاحظة برنار أيضا ذلك.

² ANOM, GGA, B.N. 40k182, dossier 40 K183, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de tébessa 1859, Etat de culture du cercle tebessa au 1 fevrier 1859, Rapport 10 mars 1859.

³ Colette Establet, Op, Cit, p. 15,16.

⁴ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapportd d'ensemble, 1860-1870, et B.N.58 k 25, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1860-1870.

⁵ ANOM, GGA, B.N.58k30, dossier &tats de recouvrement des soultes pour rachat de séquestres le rachat de terrains séquestrées, 30 septembre 1875, et état de recouvrement du contribution de gueurre 11 avril 1878, et 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapportd d'ensemble,année 1871, et B.N.58 k 25, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, année 1871.

⁶ ANOM, GGA, B.N. 58k31 dossier colonisation dénombrement population, Dénombrements 1866-1872, tableau statistique 1872, et 58k10, dossier Situation materiel des tribus et rapport de tournées des officiers, tourné sur o.rechaich 18mars 1872.

⁷ANOM, GGA, B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1877-1879.

⁸ ANOM, B.N. 6 K 18-20, dossier 6k18, division de Constantine, cercle de Tebessa, rapports trimestriels (1881 -1887).r.trimestriel 1881. 18 ألف هكتار في دائرة تبسة بزيادة عن العام الماضي ب1000 هكتار.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

الأرقام المدرجة إستمرار نفس نسق المساحات المزروعة فيها من 1872 إلى 1881 إلى 1892¹. وخارج هذه الأرقام المقدمة جاءت الأوصاف التي تقدمها المصادر لتدعم هذا التقسيم للمرحلة، حيث تحدث فيسيار في 1890 عن عدم إهتمام أولاد رشاش كثيرا بالزراعة من خلال زراعة القمح والشعير حسب ما يحتاجونه في معيشتهم لعائلاتهم وأحصنتهم لمدة سنة، مفسرا ذلك بعدم الفعالية والكسل²، ومن جهته لاحظ كتاب بلاد الخروف في 1892 بعد وصف دقيق للإقليم أن الزراعات لم تشهد تطورا كبيرا خلال المرحلة³، ومرددا عبارات فيسيار بالنسبة لأولاد رشاش ومؤكدا من خلال تقرير تبسة أن القبائل الثلاث البدوية: برارشة علاونة أولاد سيدي عبيد لم تكن تشغل بالزراعة إلا قليلا قبل 1880⁴.

إجمالا، الحدث الأساسي والتحول الأساسي الذي حدث في المرحلة هو دخول وتوضع الزراعة كواحدة من النشاطات الاقتصادية في النمامشة بشكل منتظم، مثل ذلك عامل تحول رغم الأزمات، الثورة، التمرد، واقع جفاف متواتر خلال السنوات والسياق الاقتصادي وسيطرة البناء الرعوي وعامل اللأمن الحدودي مما عرقل عملية التوسع الزراعي، وبذلك فباستثناء إستقرار الزراعة (بانتظام في الحرث) كنشاط في النمط لا يمكن ملاحظة تحول آخر، إنها حركة بطيئة جدا إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي حافظ معها البناء على شكله الاقتصادي التقليدي.

2.1.2. المرحلة الثانية: مرحلة التوسيع الزراعي:

تمتد المرحلة من 1880 بالنسبة لبرارشة- علاونة و 1893 بالنسبة لأولاد رشاش أي عموما من نهاية القرن التاسع عشر ميلادي إلى 1920 وقبل مساءلة الأرقام نعود إلى أوصاف التقارير:

حسب تقارير دائره تبسة وخنشلة تبدأ هذه المرحلة من التوسع من خلال ما يحدده زمنيا تقرير دائرة تبسة: "القبائل الثلاث البدوية برارشة علاونة وأولاد سيدي عبيد والتي لم تكن تشغل بالزراعة إلا قليلا قبل 1880 وكانت تتمون بالحبوب من أسواق تبسة وخنشلة وعين البيضاء وسوق أهراس، أما حاليا فقد تزايدت مساحتها المزروعة بشكل

¹ ANOM, GGA, B.N. 58k31 dossier colonisation dénombrement population, Dénombrements 1866-1872, tableau statistique 1872, et 58k10, dossier Situation materiel des tribus et rapport de tournées des officiers, tourné sur o.rechaich 18mars 1872. ANOM, B.N. 6 K 18-20, dossier 6k18, division de Constantine, cercle de Tebessa, rapports trimestriels (1881 -1887).R.TRIMESTRIEL 1881.

² Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.144.

³ Le pays des moutons, Op, Cit, p.444.

⁴ A.Bernard, Lacroix, évolution des nomadisme, Op, Cit, p..193, 194.

يجب تقرير خنشلة: "لاحظ فيسيار في 1890 في دائره خنشلة أن أولاد رشاش لا يزرعون من القمح والشعير إلا ما هو تقريبا ضروري للعناية وتزويد أحصنتهم خلال عام واحد"

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملة

أكبر...¹، وتقرير أولاد رشاش، تقرير خنشلة: "... منذ 1893 تزايدت أعداد الهكتارات المزروعة حبوبا عند أولاد رشاش وارتفعت...²".

نعود إلى الأرقام:

يؤكد تتبع الجدول الإحصائي للمساحات المزروعة من 1880 إلى 1920 التوجه العام للناماشة، منذ نهاية القرن التاسع عشر، بتوسيع المساحات المحروثة، أي التأسيس لمرحلة التوسع الزراعي بعد 1880 و 1893³، حيث استمر منذ هذين التاريخين التزايد والتضاعف المنتظم للمساحات المزروعة في القبيلة باستثناء تذبذبات قليلة أحدثتها سنوات الجفاف الكاسح (الأزمة) المعروفة في هذا النمط من الإقتصاديات بأثرها على السنة الموالية، هذا التوجه العام يمكن أن نحدد منحاه إلى 1920، فبعد الحرب العالمية الأولى سبداً مرحلة جديدة ميزها تكثف هذا التسارع بوتيره عالية.

تفسير هذا التوسع يرتبط في النمامشة بالعوامل التالية:

-**الأمن:** مثل الأمن عامل مهم، فحسب كولت ساد الأمن التام في بلاد النمامشة منذ 1890، وأصبح اللموشي يجرث وحده⁴، أما تقرير تبسة فقد لاحظ أن الأمن الناتج عن إحتلال تونس سمح لرعايانا الذين كانوا سابقا مرعوبين من حملات القبائل التونسية بأن يعكفوا على زراعة الحبوب، وأن مقارنة عديد السنوات المتماثلة في الإمطار تبرز أن المساحات المزروعة قمحا وشعيرا تتجه إلى التزايد دون توقف، وقد سجلت التقارير أن هذا التطور الزراعي وهذه التغيرات رصدت في تقارير خنشلة وتبسة، أي المناطق المجاورة لتونس والمغرب، حيث لاحظت حركة نمو الزراعة بشكل خاص تبعا لتزايد الأمن الذي سمح باستغلال أراضي ممتازة كانت مهملة سابقا⁵.

سيادة الأمن لاحظته فيسيار أيضا، وأكد أنه يقود الأهالي إلى الإرتباط بالأرض⁶، وإجمالا، ركز على سيادة الأمن بعد إحتلال تونس، ويتطابق ذلك زمنيا مع التوسع الزراعي.

¹ يضيف تقرير آخر لتبسة: " في دائرة تبسة... الأمن... سمح لرعايانا بأن يعكفوا على زراعة الحبوب، وإذا قارنا عدد السنوات التي هي مماثلة في الإمطار الخريفي، فإننا نلاحظ أن

² Idem, p.193., 194.

³ Idem, p.193.

³ أنظر جدول تطور المساحات الزراعية في الملحق.

⁴ Colette Establet, Op, Cit, p.210-214.

⁵ A.Bernard, Op, Cit,p.194.

⁶ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.145.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكلمة

-عامل الربحية: رغم فترة الركود السعري التي شهدتها الجزائر من 1884 إلى 1897، نتيجة ركود تجارة خارجية وحركة تصدير للحبوب، فإن الإرتفاع والإنتعاش السعري إسترجع حيويته بعد 1897 وتزايد مع بداية القرن العشرين وخاصة خلال الحرب العالمية الأولى¹، وبذلك حفزت الربحية التوسع الزراعي، حيث عزى تقرير خنشة سبب الزيادات في المساحات المزروعة إلى التسهيلات الجارية في نقل وبيع هذه المنتوجات والأسواق المجاورة بأسعار مربحة².

-أجور الجنود: تعرفنا إجتماعات اللجان الكانتونالية المكلفة بمنح جرايات (ما تسميه الوثائق عسكر فرانس) عائلات الجنود وتوزيعها على عائلات بدت مستقرة في مشاتي، على مساهمة هذه الأجور والجرايات في إحداث توسيع زراعي خاصة خلال الحرب العالمية الأولى إلى 1920³.

-فكرة الإستصلاح الزراعي أو الإحياء كثنيت (لحق الملك والإنتفاع) وشرعنة الملكية: تزامن هذا التوسيع مع سياق تطبيق السيناتيس كونسيلت برارشة علاونة وأولاد رشاش في 1888 و 1889.

بداية، كمبدأ لعمله، فإن تصنيفات الأراضي كملك وملك جماعي عرش، والتي وحدها تتحول إلى ملك بعد التحقيقات الجزئية، تكون بإثبات حق الإنتفاع والذي يجري تصنيفه من المحافظ المحدد إما بعقد ملكية أو باستصلاح بالنسبة للملك الجماعي أما ما عدا ذلك فإنه يعود للبلدية كمراعي أو لأملاك الدولة كأمالك شاعرة، أيضا من جهة أخرى وعد وإقتراح المحافظ المحدد، حيث لا يوجد ملك خاص مثلا في أولاد رشاش، أن يتم تصنيف الأراضي والإعتراف والإقرار بخاصية الملك، إستثناء، لكل الأراضي التي تكون فيها الملكية مؤكدة عن طريق إنشاء بساتين محاطة بأسوار وزراعات شجرية وإنشاء منازل، وحيث صدر نص 31 جانفي 1893 الذي عني به برارشة -علاونة والذي أقر تصنيف الأراضي الرعوية كملك دومان باعتبارها أراضي شاعرة لا مالك لها إنطلاقا من إعتبار الإقليم صحراوي، فإن كل هذه المحفزات أدت إلى هبوب القبيلة، إلى درجة بيع أغنامها، للإستصلاح الزراعي من أجل تثبيت تصنيف الأراضي كملك خاص أو عرش وعدم إنتزاعها منها كدومان، وأدى ذلك فعلا إلى توسيع زراعي بلغ حدوده القصوى في النمامشة فترات تطبيق السيناتيس كونسيلت، واستمرت هذه الذهنية حتى بعد إقراره في 1903 و1907، باختصار: إنه مظهر دال على تثبيت وشرعنة الملكية⁴.

¹ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquêtes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Rapport 1906, 1911-1912.

² A.Bernard, Op, Cit, p.193.

³ A.W.C. B.N : 562 (1913-1914, 1918-1928) extrait du registre des délibérations de la commission cantonale, 30 décembre 1914, 30 avril 1916.

⁴ أنظر تعليمة الحاكم العام المتضمنة كينيات تطبيق سيناتيس كونسيلت 22 أفريل 1893 على القبائل المنتمية إلى النواحي الصحراوية.

Estoublon (Robert), L(A), Code de l'Algérie annoté, Adolphe Jourdan libraire, Alger, 1896, pp. 953-955.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

- أثر السنوات الجيدة: تزامن التوسع الزراعي مع سنوات بعد 1880 إلى 1886 وكانت سنوات وفرة، وإذا نظرنا بمنظور على مدى طويل، كانت عشرية 1890-1899 أفضل من سابقاتها، وسنوات القرن العشرين أفضل من سابقاتها، باستثناء الحرب العالمية الأولى، وبذلك ساهمت سنوات الوفرة رغم الجفاف المتعدد في توسيع زراعي¹.

- التشجيع الزراعي: تلخص هذه السياسات في: مرهات شركات الإحتياط الأهلي sip، وتوزيع الغروسات وإنشاء المشتلات والأشغال الهيدروليكية: سدود وقنوات التحفيز الزراعي، تجريب زراعات جديدة².

هنا فقط وجب أن نضيف ملاحظات حول:

- أثر الطرق الزراعية وأشغال السقي في التوسع الزراعي: بالنسبة لأثر الطرق الزراعية، فرغم تضاعف المحراث الخشي العربي مثلا في أولاد رشاش في 1881 إلى 1906 من رقم 500 إلى 1000 محراث، وحديث تقرير 1906 عن دخول المحراث الفرنسي³، فإن تقرير 1911-1912 أكد أن الكتلة الكبيرة من القبيلة تستمر في إستخدام المحراث العربي مع بعض المحارث الفرنسية التي تستخدم من طرف أهالي ذوو أريحية في أولاد رشاش⁴.

أما في برارشة-علاونة وإلى 1907 لا يوجد محراث فرنسي في كل الدائرة⁵، وسنتظر سنة 1908 لكي يتحدث التقرير عن تجريب زعماء أهالي المحراث الوسطي⁶، وفي 1910 وضعت أربع محارث فرنسية تحت تصرف القيادة، إلا أنها لم تستخدم من الأهالي، لأنها تتطب جرا قويا وقطع غيار وتكاليف مالية، كما بقي الأهالي متمردين على الحرث الربيعي⁷.

¹ شارل روبر آجيرون، مرجع سابق، ص.306.

ANOM, GGA, B.N. 6k18 rapport annuel et trimestriel (1881-1894)+ 7k1 poste de Négrine 1883-1885,22k6 R.A.1903, 22K2, r.a, situation matriel des tribus 1904, 58k10, tourné sur tribus 1906, 59k1 poste de negrine 1906, 22k8, r a 1898, 1899, 1900, 6k25 dossier agriculture, commerce, industrie, rapport 1882-1888, et les rapports annuel 1910, 1910-1911, 22k10-11, dossier agriculture, rapport situation des recettes, r a 1899, 1900, et B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel1907- 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.-1912.et B.N. 93206/40, C.M.Khenchela, dossier ensemencementd et rendements 1911-1930, rapport de l'année 1911-1920.

² ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux rapports ...Op, Cit, rapport, , 1906, 1911-1912, et B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel1907- 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.-1912.

³ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux rapports ...Op, Cit, rapport, 1881, 1906.

⁴ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux rapports ...Op, Cit, rapport 1911.

⁵ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907.

⁶ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908.

⁷ ANOM, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

عنى ذلك أنه رغم دخول المحراث الفرنسي (لا نتحدث عن الآلي بل المجرور بحيوانات قوية) والذي تم استخدامه بشكل محصور في أولاد رشاش ومن بعض زعامات برارشة علاونة، إلا أنه لا يظهر أنه كان مؤثرا على توسيع أرقام المساحات المزروعة لانحصار استخدامه وبنفس النمط الطرق الزراعية التهيئة مثلا¹.

من جهة أخرى، كان لأثر بعض الأشغال الهيدروليكية أثر واضح في عملية توسيع زراعي سواء من طرف الإدارة أو من طرف الأهالي، نموذج مشرع قناة واد الشريعة والنماذج كثيرة، إذ تعرفنا شكوى فرقة أولاد سعيدان 30 مارس 1917، أنه جرى من الأهالي إستغلال مكثف للسقي على طول مجرى قناة وواد الشريعة، ومنه توسيع الزراعات على حواف القناة والواد²، هذه الكراءات إجتذبت حتى خيالة أسماؤهم أجنبية (يهود... إلخ)³.

إجمالا، من أجل تلمس فعلي لحمى توسع وتوجه عام نحو زيادة المساحات الزراعية وتزايدته بشكل مفرط حتى مع الحرب العالمية الأولى، تكفيينا، من جهة ملاحظة إجتهد أهالي برارشة علاونة بداية القرن العشرين في كراء الأراضي الدومانيالية واستصلاحها حتى بطرق غير شرعية⁴، إلى درجة أمر السلطة النائب ديهم في 23 أوت 1917 بإجراء تحقيق حول الأراضي الدومانيالية المزروعة المستغلة من الأهالي دون رخصة، والذي أكد في تقريره توسع المساحات المزروعة على الأراضي الدومانيالية بصفة شرعية (كراء) أو غير شرعية دون رخصة⁵، ومن جهة أخرى، مقارنة مساحات مزروعة من أولاد رشاش: في 1881 بـ 2667 هكتار وسنة 1906 بـ 5251 هكتار⁶، وسنة 1912 بـ 7660 هكتار⁷، والتي أكدت حدوث تضاعف مستمر بتوسع مساحات محروثة بوتيرة متزايدة ومنظمة، لكن مع ملاحظة عامة في النمامشة، أنه حدث تحول بطيء مع نهاية القرن التاسع عشر وتسارع بوتيرة أكثر منذ بداية القرن 20 م.

2. 1. 3. المرحلة الثالثة: مرحلة تسارع التوسع الزراعي:

تمتد المرحلة من 1920 إلى منتصف القرن 20 ويمكن إضافة سنوات الثورة وما بعدها 1950 إلى 1964⁸.

¹ ANOM, GGA, B.N. يقول نص تقرير 1906: "فقط عند أولاد رشاش توجد بعض المحارث الفرنسية في الخدمة تعمل وعند أولاد رشاش لا يقومون بحرث أولى للتهيئة...."

93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux rapports ...Op, Cit, rapport, 1881, 1906, 1911-1912.

² A.W.C. B.N 566 C.M. Tébéssa (1915-1918), requete fraction O.Saidane 30 mars 1917

³ A.W.C. B.N 566 C.M. Tébéssa (1915-1918), bail gré à gré 14 novembre 1918

⁴ A.W.C. B.N 566 C.M. Tébéssa (1915-1918), bail de gré à gré 14 décembre 1910.

جاء ذلك بعد إقرار السيناتيس كونسيلت في برارشة علاونة في 1907، وبالنظر إلى أن الجزء الأكبر من بلاد برارشة علاونة صنف دومان (بتصنيف المراعي)، ورغم وجود مساحة أكثر من

158 ألف مصنفة ملك عرش جماعي وخاص⁴، فإنه جرى بقرار الحاكم العام 12 نوفمبر 1909 كراء الأراضي الدومانيالية إلى البلدية الأهلية ابتداء من 01 جانفي 1911، ومدفوعين

بالعوامل السابقة المذكورة، فقد إجتهدوا في الاستصلاح

⁵ A.W.C. B.N 566 C.M. Tébéssa (1915-1918), correspondance de l'administrateur à le préfet 23 aout 1917.

⁶ A.W.C. B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux rapports ...Op, Cit, rapport, 1881, 1906, 1911-1912.

⁷ ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier statistique agricole et raports 1912-1949, ensemencement

1912, feuille 5, rapport 31 mai 1912.

⁸ مع ملاحظة مارك كوت تسارع قوي بعد 1950 إلى 1964.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

كسياق عام، في تعليقه حول "المؤلف الممتاز" لبرنار أكد لوهيرو في 1946 أنه وجب الإنتباه إلى أن إستنتاجات أو ملاحظات برنار التي تتحدث عن وجود تحولات ولكن ببطء، تتوقف بالنسبة للباحث في التاريخ مع صدور كتابه في 1906، لكن منذ صدور الكتاب دخلت عناصر جديدة في اللعبة وأساسا الإمتداد والتوسع المعبر للزراعات في المناطق الرعوية، محددًا تاريخ بعد الحرب العالمية الأولى لهذا التوسع، فحيث شهد القطيع منذ 1915 تراجعًا فالجهد الكبير خلال الحرب العالمية الأولى تركز على زيادة إنتاج الحبوب، وبذلك فإن تربية الماشية التي كانت دائما الأولى في الهضاب العليا تم تأخيرها في المخطط وإرجاعها الثانية وتم التركيز على زراعة القمح¹، من جهة أخرى أكد أجيريون في رسمه لمراحل توسع الزراعات الأهلية، أنه بعد هذا التاريخ 1921، بدأت المساحات المزروعة في الصعود نحو الأرقام السابقة وتكاثرت المحارث العربية، متحدثًا عن توسع حقول القمح والشعير في السهول العليا والمناطق السهبية، إلى 1954 باستثناء هبوط ظرفي في 1941-1948².

إلى هذا السياق العام، تحدث جغرافيان متخصصان أساسا عن توسع زراعي في القبيلة خلال المرحلة، حيث أكد جان دوبوا في 1942 حدوث توسع زراعي بوتيرة متزايدة أكثر فأكثر في النمامشة³، في حين رسم لنا العراف ببلاد النمامشة مارك كوت (ذلك) من خلال إتهامه توسع المساحات الزراعية في بلاد النمامشة منذ 1908 (منذ 80 سنة) واستمرارها في التوسع خاصة مع دخول الآلة والسنوات المطيرة لسنوات 1950 إلى 1964 متجاوزة الأراضي الطمبية إلى الحصوية واصلة أبواب بئر العاتر ولم تتوقف، أنها كانت سببا أساسيا في إنحطاط النظام البيئي⁴، إلى هذه الملاحظات من مؤرخين وجغرافيين تؤكد الأرقام التالية هذه الملاحظات: (أرقام أولاد رشاش)

جدول 01: المساحات المزروعة من 1920 إلى منتصف القرن العشرين:

Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 134.

(بدت المرحلة حسب كابوراي ولوهورو في مؤلف البداوة كمرحلة عبور وانتقال من البداوة إلى أشكال غامضة معقدة)

¹ Léon Lehuraux, Ou va le nomadisme ... Op, Cit, p. 71, 72.

² شارل رويبر أجيريون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1982، ص.130.

³ J.Despois, Op, Cit, p. 202.

⁴ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, steppe et aménagement, cas du pays Tebessi, p. 133.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

C.M.KHENCHELA. 93206/40 Compagne agricole 1920-1921							19 20 - 19 21
C.M.KHENCHELA. 93206/40 ملف 1922						5000 hectare	19 22
C.M.KHENCHELA. 93206/40 Compagne agricole 1923-1922						<u>En charges</u> 5204	19 22 - 19 23
C.M.KHENCHELA. 93206/40 Feuille 5 dossier ; statistique agricole et rapports 1912-1949 Ensemencement rapport 10 mars 1924						7430 hectare	19 24
C.M.KHENCHELA. 93206/40 Etat de superficie ensemencée au 15 fevrier 1925						<u>8300</u> hectare	19 25

يعطينا فحص أرقام أولاد رشاش سواء منفردة إلى 1925 أو داخل البلدية المختلطة خنشلة¹، تقسيم مراحل هذا التوسع الزراعي، وهو متماثل مع برارشة علاونة، إلى المراحل التالية:

المرحلة الأولى: التوسع المتسارع: 1920 إلى 1926 شملت الخماسي الأول من سنوات العشرينات.

المرحلة الثانية: التوسع المتسارع جدا إلى أقصى حد من 1926 إلى 1941.

مرحلة التراجع في المساحات: الإنخفاض من 1941 إلى 1947.

مرحلة معاودة الإرتفاع المتسارع من 1848 - 1950 إلى 1964 إذا مددنا الفترة².

¹ حول الأرقام بالتفصيل، وباقي أرقام أولاد رشاش بعد 1925 أنظر الملحق رقم 03. بالنظر إلى فقر مصادرها فيما يخص برارشة علاونة بعد 1920، فإن أرقامنا تركز على أولاد رشاش وأرقام البلدية المختلطة خنشلة، حيث تمثل المساحات المزروعة دائما قرابة 3/1 ضمن البلدية المختلطة خنشلة.

² Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 133.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملة

2. 1. 4. تفسير التوسع:

- سياق مرحلة بعد 1921: شهدت المرحلة تحول في السياسات جعل الجزائر بلدا منتجا للحبوب، فتم التركيز على زراعة الحبوب (القمح) في الهضاب العليا كأولوية أولى في المخطط مكان تربية الماشية، وترجمت هذه السياسة منذ 1926 في سياسة الإنتاج إلى أقصى حد والحراثة الآلية لزيادة الإنتاج¹، ورغم أن تقرير إداري خنشة في 1933 أكد أنها غير ممارسة إلا بقلّة في البلدية المختلطة من خلال حديثه عن جرار واحد في البلدية المختلطة يملكه باشاغا أولاد رشاش بن شنوف²، إلا أن سياق المرحلة حمل تأثيره على زيادة الإنتاج خاصة مع المحفزات الأخرى التالية:

- الربحية السعريّة للحبوب (القمح والشعير): شهد السياق مرحلة العشرينات إلى بداية الثلاثينات إرتفاعا متضخما إلى أقصى حد لأسعار الحبوب³، ومنذ 1939 تكسرت الأسعار لصالح القمح ثم عاودت التراجع، حفزت هذه الربحية توسيع المساحات⁴.

- التوحيد الضريبي كعامل مهم: منذ 1918 جرى إلغاء الضرائب العربية وجرى توحيد ضريبي وأصبحت الضرائب تدفع وفق نمط موحد فرنسي⁵، ما عنى إلغاء عبء كبير على كاهل الأهالي ومثل ذلك عاملا بالغ الأهمية حفزهم على زراعة أراضيهم وتوسيعها، ومع السعر الربحي فإن ذلك فسر تزايد المساحات المزروعة⁶.

- تثبيت الملكية والحصول على العقود: مثلت زراعة الأرض داخل المجالات المصنفة ملك جماعي عرش أو حتى دومين الخطوة الأساسية لتعريف الملكية وإثباتها وترسيخها أي محاولة شرعتها، والتي من خلالها يمكن لأهالي القبيلة طلب إجراء تحقيقات جزئية للحصول على عقد الملكية الذي أصبح يمثل أهمية بالغة للأهلي، مؤشرات ذلك نجدها مثلا في المساحات الخاضعة محل تحقيقات جزئية في أولاد رشاش إلى غاية 31 ديسمبر 1933 والتي بلغت 20 ألف هكتار، مثلت هذه الـ 20 ألف كشرط أولي، المساحات المثبت ملكيتها عن طريق الزراعة، والإستغلال والبناءات والتشجير، وحتى وإن لم تسلم عقود الملكية لكل هذه المساحات⁷، إلا أن فحص التحقيقات الجزئية للعقود المسلمة

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique, rapport de Cadi Abd Elkader le 31 mars 1933.

² ANOM, GGA, 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur de Khenchela sur le rapport de Cadi Abd Elkader, 24 avril 1933.

³ Idem.

⁴ Léon Lehuraux, Ou va ..., Op, Cit, p. 72.

⁵ (معناه: أدى ذلك إلى إزالة الحكور والعشور واللزعة).

⁶ Claud Collot, les institutions musulmans durant la période coloniale, Edition du CNRS, France, 1987, p. 271.

⁷ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), dossier enquête sur la colonisation 1934, état de propriété foncier, situation au moment 1 février 1934.

مساحة الأراضي الخاضعة للتحقيقات الجزئية مراسلة 1 فيفري 1934:

طلب من الأهالي	
9372.27	المجلد
3634.19	المقاده
1589.71.40	تاماروت
20596.17.40	المجموع

الفصل الثاني: الزراعة والبداوة والنشاطات المكملية

يبرز أنها جرت منذ العشرينات في كل دواوير النمامشة: برارشة- علاونة وأولاد رشاش، مما يؤكد أن هاجس تثبيت الملكية بالزراعة كان حاضرا خاصة مع إكتساب الأراضي الزراعية لقيمة تداولية سعرية¹.

-أثر السنوات الجيدة: أدت سنوات الإمطار الجيدة من 1950 إلى 1964 إلى توسع حرث إلى حد أقصى (إلى حدود بئر العاتر) وبذلك توسع المساحات الزراعية متعددة السهوب الحصوية²، وبشكل عام، يعطينا فحص كتاب الجغرافي سارتزل والذي حوى معدلات الإمطار في تبسة طوال القرن العشرين، أن سنوات القرن الـ 20 إلى غاية 1964 كانت سنوات ممطرة، ومع محفز السعر فإن ذلك مثل عاملا مهما جدا محفزا في توسيع المساحات³.

-الضغط الديموغرافي: بشكل حثيث، شهدت أرقام النمامشة إرتفاعا ديمغرافيا لتشهد منذ 1930 تزايدا حثيثا وبانتظام، وصل في بداية الثورة إلى نحو 120 ألف نسمة، هذا الضغط الديموغرافي حفز إنتاج الغذاء (الحبوب) مما وسع المساحات⁴.

-سياسات السلطة المدعومة للزراعة: في إطار جعل الجزائر بلدا منتجا للحبوب، جرت سياسات الدعم لزيادة المساحات الزراعية لزيادة إنتاج الحبوب، تركزت على سياسات القروض والسلفيات وتفعيل نشاط الـ sip لسلفيات الحبوب والسلفيات النقدية في السنوات الزراعية السيئة، من أجل الحفاظ على مستوى المساحات الزراعية وزيادتها، كما جرى الدعم من خلال نجدات الفلاحين وغيرها من السياسات، خاصة مع مرور الفلاحة الأهلية بأزمة الثلاثينات والأربعينات، وبذلك جرى تركيز على دعم فلاحي من أجل الخروج من سياق الأزمة والسنوات السيئة⁵.
داخل هذا التوسع برزت الزراعة كنشاط إقتصادي مثل جزءا من البناء الإقتصادي داخل النمط، بلغ مداه الأقصى مع منتصف القرن العشرين ميلادي، وداخله وجب أن نرسم تحولاتنا المرتبطة بالنمط البدوي وتحوله من خلال مساءلة الوزن الإقتصادي للزراعة.

2. 2. الوزن الإقتصادي للزراعة داخل البناء:

إلى أي مدى يقيس هذا التوسع وزن الزراعة داخل النمط؟، يكون ذلك من خلال فحص محددات التحول المرتبطة بالتوسع الزراعي:

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, Enquetes parciels des douars brarcha allaouna, O.Rechaich.

² A.IREMAM, Marc Cote,dossier aures-nememchas, steppe et aménagement, cas de pays Tebessi.p.132.

³ Paul Seltzer, E. Auberty, Le Climat de l'Algérie, Op, Cit, pp.15-60.

⁴ أنظر: ANOM, registre tableau général du communes de l'Algérie 1951, بوجلال مالك حدد عددهم بـ 120 ألف خلال بداية الثورة.

M.Boudjelal, Op, Cit, p. 5435.

⁵ أنظر: ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique, sous dossier société indigene de prévoyance, et dossier prets. Et dossier rappedport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

2. 2. 1. الأنماط الجديدة الناشئة:

نظريا، تعبر الأنماط الزراعية أو العقود والأشكال الزراعية عن شكل تقسيم للعمل وهو شكل مناف للبدو، حيث تنتج البدو كل شيء ولا مجال لتقسيم العمل¹، من ناحية ثانية حتى وإن أكدت التصورات النظرية في تحديدها للبدو² بأنه يمكن للبدو الإستعانة بدور مكمل ثانوي للزراعة من خلال ممارسة بعض الزراعات كتكملة، إلا أن، ونظريا، ظهور أشكال الأنماط الزراعية كتخصص داخل مجتمع البدو هو تعبير عن تحول ملموس، ومن ناحية ثالثة تمثل المساواة الإجتماعية الناتجة عن المساواة الإقتصادية محددات أساسية داخل مجتمع البدو، حيث لا وجود لفئات إجتماعية ناتجة عن محددات إقتصادية، فحيث لا يخلق النمط البدوي تمييزا واضحا وفئات إقطاعية أو فيودالية وبروليتاريا بالنظر إلى البنية الإقتصادية التقليدية المرتكزة على القطيع الذي لا يسمح بمراكمة ثروة تبرز من خلالها فئات، فإن الزراعة تحدث تفردات وتحديدات جديدة مرتبطة بالملكية العقارية المتوسعة (المستثمرات الكبيرة) والتي تنتج معها لا محالة ملاك كبار وفيودالية مقابل بروليتاريا.

إجمالا، كل ذلك ينشأ عن أشكال الملكية وأشكال الإستغلال الزراعي ومدى الإفقار والثروة، وحيث إنتقلنا من نمط بدو مغيب تماما لأنماط الإستغلال الزراعي عشية الإحتلال الفرنسي، فهل نشأت أنماط جديدة³ مرتبطة بالزراعة والتحول الزراعي في النمامشة خلال المرحلة الإستعمارية علمت لنا تحول فعلي في محددات البناء الإقتصادي بشكل يمس محددات البدو والنمط المذكور سابقا ويجيل إلى أشكال أخرى متعددة؟.

2.. 2. 1. 1. الخماسة، الإجارة، المزارعة، الشراكات الزراعية والتوزيع مؤشرات تحول:

2. 2. 1. 1. 1. الخماسة كنمط إستغلال زراعي في النمامشة: باعتبار النمط رعوي - بدوي صرف تقليدي عشية الإحتلال، لم يعرف النمامشة الخماسة التي أصبحت كواحدة من العقود الزراعية وأشكال الإستغلال في النشاط الزراعي في القبيلة.

تعريف نمط الإستغلال الخماسي:

حسب هانوتو، تمثل الخماسة حجر الزاوية في الفلاحة الأهلية، لكن إلى سياق القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بقي الإجتهد بدراسة حول الخماسة كصيغة للتعاقد الزراعي باهتا، وبقي تعريف الخماس على أنه يأخذ الخمس، فحسب نظرية الخمس في توزيع الغلال فإن الخماس الذي يجرث جابدة أي 10 هكتار في موسم زراعي

¹ Fernand Braudel, Op, Cit, p. 78.

² تنظيرات برودال وبرنار أساسا وغيرها من القائمة المذكورة سابقا في المدخل.

³ الأنماط الجديدة الناشئة عن الزراعة كششاط: باختصار نحاول هنا أن نتبع هذه الأنماط الإستغلالية المرتبطة بالنشاط الزراعي والتي تمثل تحولا في بناء الإقتصاد داخل النمط، وترتبط وتجمعنا تلمس التحولات داخل البناء السابق التقليدي للبدو عكس ما كان سابقا في النمط، وحيث تواجد الراعي فقط فإن حدث الزراعة أفرز نشاطات إستغلال جديدة)

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

يُحصل منها على خمس ما تنتجه، على أن المساحة التي يستطيع حرثها خلال موسم زراعي هو سكة (محراث) وأضاف ميرسيي حصول الخماس على تسيبقات¹.

في بلاد النمامشة وخلال القرن 19م نملك تفصيلا من خلال رسالة قايد في 1879 تبرز مناب خماس في أرض إقطاع مزروعة من قايدين هو ثلث الحصاد بعد نزع البذور²، أيضا يضيف تحقيق حول الخماسة في بلاد النمامشة نهاية القرن 19م وبداية العشرين على أنها العقد المتفق عليه بداية الحرث إلى فترة الحصاد بين مالك وخماس يأخذ منه الخماس خمس أو عشر الحصاد حسب ما تم الإتفاق عليه³، مما يعطي صورة أن الخمس المتعارف عليه للخماس قد يتغير بتناسبية، خاصة مع سياق بداية النمط في النمامشة كسياق بعد 1870.

في 1937 جرى تحقيق تفصيلي دقيق حول الخماسة في أولاد رشاش في إطار البلدية المختلطة خنشلة⁴، يعرض لنا بالتدقيق التالي:

- المدة الإعتيادية لعقد الخماسة: هي سنة زراعية، ولكن عندما لا يتم تجديد العقد فإن الخماس يترك المزرعة (الحقل) بعد أشغال الدرس للذهاب للعمل في مكان آخر.

- تجديد العقود: لا يجري تجديد العقود إلا من سنة إلى أخرى ولا يحوي أبدا سنتين أو عديد السنوات الزراعية.

- حالة فسخ العقد: هذه الحالة هي نادرة أو تحدث في حالات عدم تلقي ومنح تسيبقات عينية أو نقدية كافية تسمح للخماس وعائلته بالعيش، في هذه الحالة يبحث الخماس عن عمل باليوم.

حالة 2: لفسخ العقد: عندما يتأكد الخماس أن الحصاد خاسر تماما فيترك الفلاح من أجل العمل لسد حاجياته وعائلته بالعمل، ومبدئيا أبدا لا يتم متابعة الخماس من طرف الفلاح لقطعه علاقة العمل، لكن في معظم الحالات الخاسرة فإن الخماس يجدد عقده.

3/ نسبة مكافأة الخماس وأسباب تغيير هذه النسبة عندما لا تكون ثابتة بالخمسة: يجازى الخماس دائما بالخمسة، ولا حالة شهدناها في الناحية تم فيها تغيير النسبة.

التسيبقات المقدمة للخماس:

¹ سعيدان جمال الدين، مرجع سابق، ص. 182، 183.

² "شركة بين إبراهيم بن نصيب والحاج سعد في أرض تازينت ممنوحة من المخزن، يقول شعير طاحت في حصتي 12 غراره شعير وللحاج سعد 12 غرارة وحق الزريعة هو ستة غراير، أي

ANOM, GGA, B.N. 58K7, dossier correspondance arabe 1879, lettre de caid
Allaoua, 1 septembre 1879.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et ... Op, Cit, 1881, 1906, 1911-1912.

⁴ جاء هذا الكشف في سياق دراسة ديمونتس في الجزائر الاقتصادية، والذي أُنذر فيه بتوجه هذا العقد الخماسة métayage نحو التراجع والتنازل التدريجي عن مكانه إلى الإجارة

salariat⁴، وفي هذا الإطار جاءت تعليمة الحاكم العام بإجراء تحقيق حول الخماسة تحقيقا دقيقا، وببالغ الأهمية جاءت هذه العملية بعد سنوات قليلة بعد صدور كتاب ديمونتيس... Victor Demontès Op, Cit, T.3, p.418, 419.

الفصل الثاني: الزراعة والبداوة والنشاطات المكملة

a/ مع دخوله في العمل: فإن التسيبقات تكون متغيرة حسب أهمية الحملة السابقة، حيث تكون من 150 إلى 500 فرنك نقدا و 03 إلى 06 أحمال حبوب (3/2 شعير و 3/1 قمح).

b/ أثناء العقد: عموما لا توجد تسيبقات تعطى في فترة العقد، لكن بعض الفلاحين يعيرون إلى خماستهم واحدة أو عديد رؤوس الماشية بقر أو غنم من أجل حلبها في الربيع لتحسين وضعيتهم المادية.

-نمط تعويض هذه التسيبقات: التسيبقات عينا ونقدا هي الوحيدة المعوضة أثناء فتره تقاسم الحبوب، والتي تكون مباشرة بعد الدرس.

-المساحة التي يحرثها الخماس: هي مساحة محراث عربي 15 هكتار، وتقديم البذور دائما على كاهل الفلاح، أما الأدوات الزراعية فلا يساهم فيها الخماس، وتقديم رأس مال حيواني حي للحرث لا يساهم فيه أبدا.

-عندما يتم تسوية مصاريف الحصاد نقدا، وهذا الأمر نادر جدا، فإن الخماس يأخذ الخمس.

-علاقة الفلاح بالخماس: (تضييع الخاصية الشبه العائلية): إذا كان الفلاح قريبا للخماس فإن العلاقات العائلية تستمر أما في الحالات أين يكون العكس فإن الخماس يعيش بعيدا على الفلاح¹.

إجمالا، صورة الخماس الذي يأخذ خمس الحصاد بعد نزع كمية البذور هي سائدة في 1937 في بلاد النمامشة.

تاريخية الخماسة في النمامشة:

يعطينا فحص مصادرها بداية الحديث عن الخماسة في مراسلات القياد والشيوخ في القابلات الثلاث إبتداء من 1872²، وبذلك وجب أن نؤرخ لظهور مصطلح ونمط الخماسة في النمامشة منذ 1872، أي مع سياق مرحلة بعد أزمة 1867-1868 وبعد ثورة 1871 أي سياق الإفكار، وبالفعل وكما لاحظ أجيرون فإن تحول الأهالي إلى طبقة شغيلة clochardisation هي ظاهرة وجب أن نؤرخ لها بعد 1870³، لكن توجد إشارات أخرى قبل هذه

¹ جمعيات خماسة: لا وجود لجمعيات من هذا النمط. هل الخماسة مطبقة من الكولون؟ باستثناء مستثمرة زراعية أو اثنين فإن الكولون يستعملون عموما الخماسة في نفس الظروف التي يستعملها الفلاح. إجمالا يخلص التقرير: "بالنظر إلى أن الزراعات هي حيوية حصرا فإن الخماسة والتي هي صورة للمزارعة بالتقاسم مع صاحب الأرض هي أفضل وسيلة للإستغلال العقلائي والتي فيها يأخذ الخماس أكثر إمتيازات من عامل يومي". ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela, dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquete sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937.

جاءت هذه التحديدات الدقيقة في المجال المتطابقة مع الدراسة التي جرت على الفلاحة الأهلية في الجزائر والتي عرفت ANOM, GGA, B.N 81F647, étude الزراعية التي تمنح للمالك 5/4 والخماس 5/1، وفي بعض النقاط تصل حصة الخماس إلى 11/3 أو إلى 4/1 colona meteyage الخماسة على أنها نمط من sur le paysanat indigene de l'Algérie, registre 4 1937.

² ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid Ouled Rechaich, 17 octobre 1872, "إستقر رعائنا وخماسينا..."²

ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid Brarcha, correspondance de cheikh Ouled Chnina, 17 juin 1872. "تم تخطيط خماسينا..."³

³ شارل رويبر آجيريون، الجزائريون...، ج1، مرجع سابق، ص. 676.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملية

المرحلة تتلمسها من خلال مكونات وثروة زمالة القياد محمد بن علي والحفصي بن قابة بعد حادثة ماهوين 1869، لكنها إشارات غير واضحة يمكن أن تحمل في طياتها وجود خماسة¹.

- عموما يفيدنا كل ماسبق في أن الزعامات، القياد أساسا وباعتبارهم الزارعون الأوائل على نموذج القايد محمد بن قابة (قايد منذ 1855) وسلفه، مثلوا أول من احتضن الخماسة باعتبار الملكيات الإقطاعية الواسعة الخصبة التي حازوا عليها بمنوحات من السلطة²، لكن لا يجب أن نقصر ذلك منذ 1872 على القياد فقط فقد تواجد من القبيلة من يستخدم خماسة، نموذج ذلك شيوخ الفرق (شيخ أولاد شنيينة)³، وخارج الزعامات والمخزن يظهر نمط الخماسة منذ 1879 كنمط سائد بشكل أوضح، حيث تجربنا النصوص عن نماذج ذلك في الرعايا داخل الفرق⁴.

إجمالا، تأكد بشكل صرف وجود نمط الخماسة "البروليتاريا الزراعية" كنمط من العقود والشراكات الزراعية التي عبرت عن بروز تحول في البناء الإقتصادي السابق، لكن ما يجب تحديده من أجل إبراز مدى هذا التحول هو وزن الخماسة داخل البناء الاقتصادي.

حجم الظاهرة: في غياب الأرقام التفصيلية يستلزم القياس التقريب من خلال تركيب المؤشرات.

نبدأ بداية بالأرقام العامة للخماسة: غابت الإحصاءات التصنيفية في الجزائر إلى غاية إحصاء 1901 الذي أعطى حجم الخماسة بـ 31 ٪، تقلصت هذه النسبة في 1914 إلى 29 ٪ بتراجع 2 ٪، وفي 1930 بـ 18 ٪، أي

¹ الإشارة الأولى: قائمة حروثات محمد بن علي والحفصي بن قابة: حسب سجل الحكور يسجل محمد بن علي: يحرث خمسة جابادات، الحفصي وإخوته: حصدوا خلال السنة 23 صاع قمح و77 شعير، ويملكون من حصاد السنة السابقة والموضوعة في الأهراء بجواري البرج أو في سلال داخل البرج ما أعلى من 365 صاع قمح 298 صاع شعير¹. نظريا فوق معدل جابدة في بلاد النمامشة المكافئة لـ 15 هكتار، فإن الفلاح يستعين إما بخماسة أو بنمط آخر¹، لكن يعطينا فحص قائمة مكونات رأسمال البشري تابع إلى القايد بن علي الذي تم جرده بدقة أن الكومندان يذكر بدقة المكونات: محمد بن علي: - حارس الجمال، الطالب والراعي. قائمة الحفصي بن قابة: -خيمة الخدم والرعاة: 11 شخص منهم رجل مسبوق ب سي si وبالتالي هو طالب¹. ويضعنا عدم ذكر لمط الخماس احتمالية ضمه تحت عنوان: الخدم serviteur، هذه الاحتمالية يمكن أن تنقل إذا تذكرنا أن القبيلة تسخر محاربتها وسواعدها تحت إلزامية "السخرة والتبوية" حتى خارج ما نص به القانون لخدمه القايد، لكن يبقى احتمال وجود النمط "الخماسة" الملاحظ عند الزعامات.

² ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, lettre 9 avril 1879, et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Barrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p.46.

³ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid Brarcha, correspondance de cheikh Ouled Chnina, 17 juin 1872.Op, Cit.

⁴ مراسلة 09 سبتمبر 1879: "X من الزمامة كان خماسا على علي X من أولاد مسعود...". ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, lettre de caid, 9 septembre 1879.

مراسله 14 سبتمبر 1879 تقول: "X خمس على X وغز له شياه...".

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, lettre de caid, 14 septembre 1879.

وأحيانا يتم تعويض مفردة خماس بكلمة "فلاح على X" أو "فلاح على فلان"، والتي تعني خماس في معظم الحالات، هذا ما تجربنا به رسائل: 19 جوان 1879: "فلان من يوكس له فلاح".

مارس 1879: "شجار بين فلاح القائد السابق وراعيه"¹⁶

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, lettre de caid, 19 juin 1879, 16 mars 1879.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

تناقص ب 11 % عن 14 19 و 13% عن 1901، وحسب أجبيرون: في 1950 تناقص الحماسة إلى 09 إلى 10%¹.

عبرت هذه الأرقام في 1950 عن التوجه الذي أندر به ديمونتييس في الثلاثينات، توجه سير مؤسسة الحماسة بانتظام نحو التقلص مما أنبا بزوالها، ولكن هل تعبر هذه الأرقام عن حجم الحماسة في النمامشة؟²، نسائل ما أتيح من أرقام:

محاولة تقريب للأرقام³:

في نهاية القرن التاسع عشر أعطى إحصاء 1886: 25 عامل يومي⁴ مثلوا نسبة 0.59 % من إجمالي زراعيين في برارشة علاونة وأولاد سيدي عبيد⁵، وإذا أخذنا في اعتبارنا بداية نمو إستيطان في أوكس خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى فقر أولاد عبيد⁶، فإنه يمكننا أن نتحدث عن: شبه إنعدام لنمط الحماسة في النمامشة خلال أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، أي داخل البنية الإقتصادية، كدلالة إحصائية رغم تواجد عناصر الحماسة⁷ ويفسر حضورها في المراسلات منذ 1872 و 1879، بملكيات الزعامات الأهلية "حضر الحماسة".

¹ et... p.552 André Nouschi, Op, Cit, شارل روبر أجبيرون, مرجع سابق, ص.383.

² في عموم الجزائر تحدث تقرير 1938 أن: عدد الحماسة زاد بشكل حثيث منذ 1925 معطاهم رقم 199 الف في 1925 زاد الى 201000 منذ 1937 فيما شهد عدد الفلاحة انخفاض اكيد من 308 الف الى 301 الف خلال نفس الفترة من جهة اخرى تحت نص تقرير 1937 حول الفلاحة الاهلية ان عدد خماسة هو ANOM,GGA, 713300 .B.N 81 F 647 , étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, registre 4 1938.p.27.

³ نحاول تقريب الأرقام إنطلاقا من مؤشرات, تمثل قاعدة لبروز نمط الحماسة كبروليتاريا زراعية, مرتبطة ب:

- نمط وطبيعة الملكيات المزروعة والمللكيات الزراعية: قاعدة أقل من جابدة بحرثها الأهلي وعائلته, وأكثر من جابدة يستعين بها بخماس الذي يمثل القاعدة عند الأهالي وليست الإجارة, أي أن الحماسة تتواجد في الملكيات فوق جابدة, - الإفكار: وجب فحص أيضا مدى الإفكار المفضي إلى البروليتاريا الزراعية, فنسب الحماسة مرتبطة بالإفكار أيضا.

-الحرث على النمط الأوروبي واستخدام الآلة: نظريا مع بداية استخدام الآلة في النمامشة منذ 1933 من الباشاغا, ومع بداية وجودها بمعدل 10 في البلدية المختلطة خنشلة في 1946

ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

فإن الآله لم تتعمم والتي تلغي الخماس عموما, وتحيله إلى عامل يوم زراعي, لكن يمكن أن نتحدث عن توسع نسبي حسب كوت للجرار مع 1950 إلى 1964 نسبيا فقط حسب ملاحظه كوت.

- مدى الإستيطان: نظريا يستخدم الإستيطان الإجارة عوض الحماسة, إلا أن إحصاءات البلدية المختلطة خنشلة أكدت في سياق فترة معينة استخدام أيضا للإستيطان للخماسة, لكن

نعرف عدم إمتداد إستيطان في النمامشة باستثناء أوكس التي يمكن أن تقلص فيها خماسة إلى إجارة. Les archives de IREMAM,dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 133.

⁴مقابل 4203 أصحاب رب عمل يزرعون الأرض, أي من إجمالي 4228 منشغل بالزراعة أستخدم 25 عامل زراعي, حسابيا: $100 * 25 / 4228 = 0.59\%$ المصدر:

ANOM, GGA, 6k25 C.indigène Tebessa, dossier administration et comptabilité, dossier colonisation, dénombrement de population, tableaux 1881, 1886, 1891. Dénombrement 1886.

⁵ ANOM, GGA, 6k25 C.indigène Tebessa, dossier administration et comptabilité, dossier colonisation, dénombrement de population, tableaux 1881, 1886, 1891. Dénombrement 1886.

⁶ بيار كاستل, مصدر سابق, ص.104. حيث يتحدث عنهم كمصدر ليد العاملة الحصادة

⁷ يدعم ذلك مؤشرات المساحات المزروعة في 1870 لبرارشة علاونة وأولاد رشاش هي إما ربع جابدة أو ثلث جابدة مع إستثناءات في كل قابدة تصل إلى جابدة, أنظر الملف مصور في الميكرو. أرقام السيناتيس كونسيلت وتطبيقه في برارشة علاونة تملك إثنين إحصاءات: الأولى متوسط زراعة فرق برارشة علاونة, حيث جاءت الأرقام في المساحات المزروعة في الدواوير كالتالي: متوسط زراعه الخيمة: تازنت 3.6 هكتار, الدكان 5.4 هكتار, بحيرة الأرنب 3 هكتار, ثليجان 3.75 هكتار, السطح 2.1 هكتار, المزرعة 3.75, بين 3.3, قريقر 4.2 هكتار, تروية 3.75 هكتار, شريعة 4.05 هكتار. أي أن المساحات المزروعة كانت بمتوسط ربع إلى ثلث جابدة⁷, 2- إحصاء نوشي يقول: "في دائرة تبسة الملاك يكونون أكثر عددا: 92 % في البلدية المختلطة قدرها نوشي, لكن نادرا ما يملكون ميراثا أي مساحة عشيرة إلى 12 هكتار, فدراسة في 1897 خصت عديد فرق العلاونة والبرارشة أكدت أن الملاك في معظمهم الأقصى لا يملكون, (وهنا نعي أساسا لا يزرعون باعتبار نمط ملك غير موجود يثبت فقط بالزراعة) لا يملكون إلا ربع أو في الحالات الأفضل ثلث أو نصف جابدة"⁷. أكد هذا النص أن القاعدة: 4/1 إلى في الحالات الأفضل 3/1 إلى 5/1 جابدة في النمامشة, هذه المساحات تحرثها الخيمة دون الإستعانة بالخماسة, في هذا السياق فإن أولاد

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

فحص أرقام 1921-1922¹: كسباق مثلت السنة بداية التوسع الزراعي المتسارع وأعطت الأرقام في البلدية المختلطة خنشة، الذي يمثل فيها أولاد رشاش قرابة الثلث ديموغرافيا واقتصاديا، نسبة خماسة مخلوطة بالمزراعة كالتالي:

- نسبة خماسة ومزارعين رجال من سكان زراعيين رجال هي: 23.80٪.

- نسبة خماسة ومزارعين (من مزارعة) مع عائلاتهم من إجمالي السكان الزراعيين هي: 24.77٪.

جاءت هذه النسب من ملكيات زراعية مثلت فيها معدلات أقل من 20 هكتار معدل 78.35٪، أي أن الخماسة لا تستخدم في 78 ٪ وتستخدم في باقي الملكيات فوق 21 هكتار والتي تمثل 22٪²، وإذا قارناها بالجاذبات المحروثة من أولاد رشاش 1920-1921 والتي جاءت كلها تحت معدل الجابدة³ وباعتبار الأهلي يحرث وحده جابدة دون خماس، فإنه حتى وإن سلمنا بأن المساحات المحروثة توسعت في السنة التي تليها إلى الضعف فإن معدل الخماسة في أقصاه يبلغ: 8.97 ٪.

عنى ذلك أن رقم 23 ٪ و 24 ٪ في البلدية المختلطة خنشة وجب تقليصه في أحسن وأقصى الحالات في أولاد رشاش إلى الثلث أي 8 ٪، وبالتأكيد فإن المؤشرات تدعم ذلك⁴.

وبذلك ندعم إستنتاج أن الرقم: هو أقل من 3/1 الرقم المقدم في البلدية المختلطة بالنسبة لأولاد رشاش أي أقل من 8٪، وبالتأكيد ينسحب ذلك على برارشة علاونة (أقل من 8 ٪).

-تطور نسب الخماسة:

أعطى إحصاء 1929 معدل 1700 خماس ومزارع⁵ وقدرهم إحصاء 1937 بـ 1900 في البلدية المختلطة خنشة¹، وفي 1937 جرى إحصاء تحقيق دقيق حول الخماسة في نفس البلدية، أعطى تطور معدل خماسي للخماسة منذ 1925 جاء كالتالي:

رشاش لم يوسعوا حروثاتهم إلا منذ 1893 تدريجيا. خارج هذه الإبتاتات الرقمية تعود إلى الأوصاف: يعطينا الفحص الإستقصائي للأرقام والتصنيفات والأوصاف المقدمة عدم الذكر المطلق للخماسة كمنظ حاضر إحصائيا خلال أواخر القرن التاسع عشر ميلادي.

¹ANOM, GGA, B. N 93206/40 , C.M Khenchela, dossier ensemencement et rendement, Statistique agricole, 1921-1922

² ANOM, GGA, B. N 93206/40 , C.M Khenchela, dossier ensemencement et rendement, Statistique agricole, 1921-1922.

³ANOM, B.N. 93206/40, C.M.Khenchela, compagnie agricole 1920-1921, charrue cultivé par les indigene et situation de leurs animaux de labours, 1920-1921.

⁴أرقام الخماسة مخلوطة بـ، وأولاد رشاش مقارنة مع باقي 17 دوار أو 14 دوار الآخرين في البلدية المختلطة ليسوا زراعيين بمستواهم. metayage

⁵ من Métayage والتي تعني عقد إستئجار أرض يتقاسم المُوَجِر والمستأجر غلثها.

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M Khenchela, dossier statistique agricole et rapport s 1912-1949, rapport le 27 décembre 1929.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكاملة

جدول 02: الخماسة في البلدية المختلطة خنشلة (1925-1937)

السنة	العدد	المساحات المزروعة من الخماسة
1925	2700	25800هـ
1930	3330	39000هـ
1935	2900	48000هـ
1937	2580	25200هـ

ANOM, B.N. 93206/42 C.M Khenchela , dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquete sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937.

بداية يعطينا مقارنة المساحات المزروعة إجماليا مع المساحات المزروعة من الخماسة بأنها تمثل، كما لاحظ التقرير فعلا، $3/2$ من إجمالي المساحة المزروعة، أي أن الخماسة فعلا تمثل حجر الزاوية في الزراعة الأهلية في البلدية المختلطة خنشلة وأولاد رشاش، تدعم هذه الملاحظة أن عدد خماسة هو أعلى بربع أو ثلث أو أكثر مقارنة بعدد الفلاحين الزراعيين بأنفسهم للقطع الزراعية، ومن أجل تأكيد هذه الأرقام واستنتاج نسبة معينة وتأكيد ملاحظة سيادة نمط الخماسة بـ $3/2$ في الزراعة الأهلية نفحص معدل الإجارة الذي جاء في البلدية المختلطة بعدد 13 أجير في 1925 و 24 في 1937، وأكد التقرير أنهم في معظمهم، مع إستثناءات قليلة، مستخدمين عند الكولون الموجودين في البلدية المختلطة²، أي أن الخماسة هو النمط السائد الصرف للبروليتاريا الزراعية عند الأهالي في البلدية المختلطة، يدعم ذلك التأكيد على أن حجر الزاوية في الزراعة الأهلية في البلدية المختلطة هو الخماسة، لكن كيف نقيس النسب؟.

إذا قارنا النسب في 1925 نجد 60٪ من النشاط الزراعي يكون بالخماسة و 40٪ يكون بالملاك.

بشكل مباشر نقارب حجم الخماسة في البلدية المختلطة مقارنة بعدد السكان إنطلاقا من أن الأسرة مكونة حسب المصادر من ستة أفراد والخماس عموما هو أب لأسرة من ستة أفراد³، نقسم عدد أهالي السكان على ستة لإيجاد العائلات ثم نقارن نسبة الخماسة داخل هذه الديموغرافيا، والتي تعطينا الجدول التالي:

جدول 03: نسب الخماسة في البلدية المختلطة خنشلة:

¹ ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5, rapport sur la situation général 1937-1936.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela , dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquete sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937

³ ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5, rapport sur la situation général 1937-1936.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

الفترة	عدد سكان البلدية المختلطة	عدد العائلات	عدد خماسة	نسبة خماسة
1925	73887	12314.5	2700	21.92%
1935	88094	14682	3900	26.56%

ANOM، GGA، B.N. 93206/42 C.M Khenchela ، dossier enquête agricole 1908، 1917، 1937، rapport
enquete sur les khemassats، l'administrateur le 30 juin 1937.

أيضا حسب تقرير 1937-1936 عدد خماسة هو 1900 من إجمالي عائلات في 14178 (وإجمالي سكان بـ 88243 نسمة)، أي أن معدل الخماسة باعتبارهم أصحاب أرياب عائلات هو: 13.40% من إجمالي السكان في البلدية المختلطة.

أي أنه في البلدية المختلطة خنشلة في سنة 1921 كان معدل الخماسة 23% من إجمالي الأهالي وكان في 1925 21.92% إرتفع إلى 26.56% في 1935 كمتوسطات، فيما إنخفض في سنة 1937-1936 المحسوبة دون متوسط إلى 13%. هل هذه الأرقام صحيحة؟

بداية هذه الأرقام صحيحة ودقيقة في البلدية المختلطة خنشلة، يؤكد ذلك تصنيف إحصاء 1937-1936 للفئة الفقيرة والفقيرة جدا بمعدل 36% من إجمالي البلدية¹، كما يدعم كل ذلك جدول توزيع الملكيات الزراعية في البلدية المختلطة (إحصاء 27 ديسمبر 1929) والذي يعرض رقم 66.43% أقل من 50 هكتار و 19.43% أقل من 10 هكتار².

أي أن معظم المساحات المصنفة أقل من 50 هكتارا لا تحتاج إلى خماسة، لأنها أقل من 20 هكتارا عموما في أغلبها أي أنه عموما 35% من الملكيات إحتاجت إلى خماسة باعتبارها ملكيات نسبيا متوسطة إلى كبيرة، مما عني أن أرقام 23% و 21% و 26% هي أرقام صحيحة عموما إذا إعتبرنا أن بعض الخماسين يستطيعون حراثة أكثر من جابدة بقليل إلى حدود 20 هكتار و 25 هكتار في الموسم الزراعي، لكن هل تنطبق أرقام الخماسة هذه على أولاد رشاش؟.

¹ ANOM، GGA، B.N.93206/40، C.M. Khenchela، dossier statistique agricole et rapport 1912-1949، F.5 ، rapport sur la situation général 1937-1936.

² أي بلغت نسبة ملاك أقل من 10 هكتار 8300×100 تقسيم 42700 = 19.43% ومن 10 إلى 50 هكتار = 100×20200 تقسيم 42700 هكتار = 47.30% أي 66.43% يملكون أقل من 50 هكتار.

ANOM، GGA، B.N 93206/40 ، C.M Khenchela، dossier statistique agricole et rapport s 1912-1949، rapport le 27 décembre 1929.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

وجب بداية فحص نمط الملكيات فهو الجيب الوحيد في غياب إستخدام الجرار الآلي والحصادات التي يملكها فقط الباشاغا بن شنوف حسب تقرير الإداري في 1933؟.

بداية نعود إلى الملاحظات حول الملكية في 1932: يؤكد الإداري أن الكتلة العامة هي من صغار المزارعين¹، وفي 1933 يضيف حول الملكية في البلدية المختلطة أن القليل جدا من الأهالي هم ملاك كبار والملكية الصغيرة هي القاعدة، ولا يوجد في البلدية إلا جرار واحد في يد الباشاغا بن شنوف صالح².

حسب التقارير الرسمية تعني الملكية الصغيرة في الهضاب المساحات أقل من 50 هكتارا، والمتوسطة من 50 إلى 150 هكتارا، أما الكبيرة أعلى من 150 هكتارا، معطية تصنيفا عن وضعية الملكيات الزراعية في دواوير أولاد رشاش جاء كالتالي:

جدول 04: وضعية الملكيات الزراعية في دواوير أولاد رشاش 10 ديسمبر 1931:

الدواوير	ملكية صغيرة من 1 الى 50 هكتار	متوسط من 50 الى 150 هكتار	كبيرة أكثر من 150 هكتار	الاجمالي للملكيات
محمل	824	122	16	
مقادة	453	451	22	
تماروت	2083	119	02	
اجمالي	2083	692	40	
النسب	73.99			2815

26.01%

ANOM، GGA، B.N 93206/40، C.M.Khenchela، dossier ensemencements-rendements، 1911-1930، renseignements sur les états de propriété des Ouled Rechaich، 10 décembre 1931.

إذا أخذنا رقم 2. % المذكور سابقا في البلدية المختلطة في نمط الملكيات التي تزرع بخماسة داخل التصنيف الإحصائي أقل من 50 هكتارا وأضفناه إلى رقم 26،01. % أكثر من 50 هكتار فإن 28. % من الملكيات في أولاد رشاش تحتاج نظريا في 1931 إلى استخدام خماسة، فيما تحتاج البلدية المختلطة إلى 35. % كخماسة في 1929، مع ذلك وجدنا رقم خماسة ب 21 إلى 23 إلى 26. %، أي أننا يجب أن نقلص رقم 28. % من أجل إستنتاج رقم

¹ ANOM، GGA، B.N. 93206/42، C.M.Khenchela، dossier situation économique 1932-1933، rapport de l'administrateur 25 février 1932.

² ANOM، GGA، B.N. 93206/42، C.M.Khenchela، dossier situation économique 1932-1933، rapport de l'administrateur de khenchela، 24 avril 1933.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملية

الخماسة، وبذلك فإن تقريب معدل الخماسة في أولاد رشاش في 1931 هو 15 ٪ كنسبة تقريبية مقارنة لعموم الجزائر، وبذلك إرتفعت أرقام الخماسة في أولاد رشاش من معدل أقل من 8 ٪ في 1921 إلى معدل 15 ٪ في 1931، مع بقاء النسب تقريبية ومسحوبة على النمامشة الآخرين، لكن هل ارتفعت النسب مع منتصف القرن العشرين؟.

تطور الخماسة إلى منتصف في القرن العشرين: منذ الثلاثينات لاحظ العراف ديمونتيس في الجزائر الإقتصادية وتنبأ بتراجع الخماسة لصالح الإجارة¹، دعم هذه الملاحظة بعوامل: الأزمة الفلاحية منذ 1931²، والضغط الديموغرافي القوي بتزايد حثيث منذ 1930، وتحولات الملكية بتجزئتها إلى قطع صغيرة خاصة مع التزايد الديمغرافي، بالإضافة إلى توجه الملكيات الكبيرة إلى التضخم، كل ذلك على حساب الملكيات المتوسطة أي عموماً قلة من الملاك الكبار ودهماء من القطع الصغيرة³، ويرتبط كل ذلك بدخول الجرار الآلي وتوسعه منذ 1946 و 1947 و 1948⁴، وتواجهه حسب كوت في بلاد النمامشة منذ 1950 وتوسعه بعد ذلك⁵، وبالفعل فإن كل هذه العوامل ومطابقتها سيقود الخماسة إلى التراجع⁶، وفعلاً فإن مطابقة هذه العوامل بالإضافة إلى ملاحظة الأرقام في البلدية المختلطة بتراجع خماسة منذ 1935 بمعدل من 3900 إلى 2580، وفي سنة 1937 إلى 1900 في البلدية المختلطة، بالإضافة إلى ملاحظة التقهقر التام للمساحات المزروعة في تبسة وخنشلة منذ 1941⁷ وسقوطها بشكل صرف في 1946⁸، يؤكد تراجع معدلات الخماسة بشكل حثيث إلى معدلات أدنى من المعدلات العامة في عموم الجزائر، والتي وضع لها إحصاء 1950 من 9 إلى 10 ٪⁹، أي أن أرقام 1931 في أولاد رشاش بـ 15 ٪ تنزل إلى أكثر من النصف بل بـ 3/2، فإذا احتسبنا أن معدل الخماسة في عموم الجزائر في 1930 هو 18 ٪ نزل إلى 9 ٪ فإن معدل أولاد رشاش ينزل إلى 7 ٪ وأقل من ذلك في 1950.

¹ Victor Démontès, Op, Cit, p.418, 419.

² ANOM, B.N 81 F 647, registre confidentiel, situation économique de l'Algérie au 1 octobre 1937, p.5,6.

³ Idem.

⁴ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, et ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, rapport mensuel de l'année 1947-1948, rapports mensuel 1947-1948.

⁵ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 133.

⁶ إلى درجة حديث آجيرون عن معدل 9 إلى 10 ٪ في 1950، بعد أن كان 31 ٪ في سنة 1901، وحديث آجيرون عن أنها مؤسسة في طريق الزوال شارل رويبر آجيرون، مرجع سابق، ص.383.

⁷ ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949), rapports mensuel de l'année 1941.

⁸ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

⁹ شارل رويبر آجيرون، مرجع سابق، ص.383.

الفصل الثاني: الزراعة والبدادة والنشاطات المكملة

2.2.1.1. المزارعون أو مستأجرو الأراضي:

كتعريف يتم نمط المزارعة عن طريق تأجير الأرض لمزارع بدفع كراء نقدي، لم يكن هذا الشكل معروفا لدى الأهالي وقد أسسه الإستيطان وارتبط بأساليبه في الإستغلال، لكن أفرز التوسع الزراعي الأهلي ظهور فئة المزارعين كفئة حاضرة في إحصاء 1901 في الريف القسنطيني¹، والتي نجدها في بلاد النمامشة لكن مع اختلافات².

—تحديد النمط وتاريخيته في النمامشة:

وجب أن نتذكر: أن بلاد النمامشة مساحتها قرابة 1.5 مليون هكتار، وهي شاسعة بالمقارنة مع عدد السكان في القرن التاسع عشر وحتى العشرون، وأيضا إنقسامها إلى سهول وسهوب وصحراء ونزوية الإمطار فيها وموقعها الشبه الصحراوي الإنتقالي، لكن مع هذه الشساعة نعرف أن عمليات توزيع الحصص الزراعية الأرضية للحرث في النمامشة كانت تجري من طرف جماعات القبيلة والدواوير حسب إمكانية كل حارث في القبيلة، باعتبار الإنتماء للقبيلة وإمكانيات الحرث هي المحددات المتحكمة في حجم توسيع حروثات كل خيمة.

جعل كل هذا إشكالية وفرة الأراضي غير مطروحة خلال القرن التاسع عشر ميلادي، إلا أنه وخلال بداية القرن العشرين ساد سياق جديد خصوصا في برارشة علاونة (على خلاف، وبشكل نسبي وليس مطلق، لأولاد رشاش)، يكمن هذا الإختلاف في أنه جرى تصنيف إقليم برارشة علاونة كإقليم صحراوي وبالتالي خضع لتطبيق نص 1893 الخاص بالأراضي الصحراوية التي تعتبر المساحات الفارغة والمراعي كدومانيالية، عكس أولاد رشاش الذين لم يطبق عليهم النص من خلال إعتبار إقليمهم ينتمي للتل، وبذلك مع المصادقة على السيناتس كونسيلت في 1907 في برارشة علاونة فإنه جرى تصنيف معظم الأراضي كأراضي دومانيالية، هذا التصنيف جاء على أراضي فيضية ومساحات سهلية طميمة تعبرها أودية جارية، مثل هلال والمشرع وغيرها، وصالحة للزراعة في نطاق السهول، وبذلك ومع المصادقة في 1907 فإنه من أجل إيجاد حل لهذه المساحات الشاسعة التابعة للدومين والتي مثلت معظم

¹ et A.Nouschi, Op, Cit, p.666. شارل روبر آجيرون, مرجع سابق, ص. 383.

² A.Nouschi, Op, Cit, p.666., et 207. مرجع سابق, ص.

وكانت المستعمرات توجر عادة لسنة واحدة ونادرا ل 03 إلى 06 سنوات, وكان التوجه إلى المزارعة كشكل من الإختصاص في الاستغلال الزراعي من طرف المستوطنين بعدما تبين أن نضيب الخماس مفرط وأنه يمكن الحصول على عوائد أكبر من خلال الكراءات حيث كانت الشركة الجنوبية تعتمد أسلوب المزارعة في إستغلال أراضيها فأجرت بسطيف 8174 هكتار, كما كانت الشركة الجزائرية تعتمد المزارعة في عنابة, حيث إشتهرت عنابة بأنها منطقة مزارعين, كما أن عدد كبير من المستوطنين كانوا يقدمون هذا النمط من الإستغلال إلى مستأجرين.

ANOM, GGA, B.N 81F647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1937, pp.7-12.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكتملة

الأراضي في برارشة علاونة¹، جرى بناء على قرار الحاكم العام في 12 نوفمبر 1909 التداول حول كراء الأراضي الدومنيالية في قبيلة برارشة علاونة إلى البلدية الأهلية تبسة بمبلغ رمزي، على أن يكون هذا الكراء لمدة تسعة سنوات بداية من 1 جانفي 1911، جرى هذا القرار بتاريخ 14 ديسمبر 1910. بعد هذا الكراء جرت² عمليات كراء إلى مستأجرين مزارعين أهالي خلال سياق مرحلة بعد 1911 وخلال الحرب العالمية الأولى³، وبذلك وجب أن تؤسس لتاريخ بعد 1911 كتاريخ لظهور نمط المزارعين الكرائين الأهالي في النمامشة وأساسا في برارشة علاونة، وأيضا تواجد النمط في أولاد رشاش، ولكن بشكل أقل باعتبار تصنيف معظم أراضيه إلى عرش أو ملك بلدي رعوي لصالح الدواوير⁴.

وحول النمط في بلاد النمامشة نملك وثائق مهمة، لكن ما يهمنا تقدير حجم الكرائين المستأجرين المزارعين⁵.

نبدأ بملاحظة عامة لدراسة 1938 حول الكرائين الأهالي بمبلغ نقدي كشكل جديد للخماسية ظهر بعد الحرب في قلب مرحلة التحسن والإزدهار الإقتصادي والتي منذ 1930 إتجهت إلى الندرة⁶، أي مع بداية الأزمة الفلاحية في عموم الجزائر وفي النمامشة⁷، ويحيلنا ذلك للعودة لأرقام عموم الجزائر للمقارنة.

تعطي الإحصاءات حجم المزارعين مستأجري الأراضي كالتالي:

جدول 05: نسب المزارعين في عموم الجزائر

	1950	1930	1914	1901
ذكر التصنيفات الأخرى أما المستأجرون المزارعون فلم يكن لها أي ذكر، مما عني ندرتها		2%	4%	3%

¹ Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouana, le18 juin 1896. et, Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit.

² A.W.C. B.N 566 C.M. Tébéssa (1915-1918), bail de gré à gré 14 décembre 1910.

³ A.W.C. B N 566, C.M.Tebessa, 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux, l'administrateur, 1 Octobre 1916, 21 décembre 1917, 20 décembre 1918.

⁴ Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouana, le18 juin 1896. et, Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.

⁵ الوثيقة الأولى: جدول تفصيلي حول الكراءات بعد 1911 للأراضي لزراعتها في برارشة علاونة، حوى موقعها أسماء الكارين ومبلغ الكراء

الوثيقة إثنان: شكوى أولاد سعيدان الذين ردت عليهم الحكومة العامة بتاريخ 30 مارس 1917. وثيقة ثلاثة: تقرير النائب الإداري 23 أوت 1917 بإجراء تحقيق حول الأراضي الدومنيالية الزراعية التي يستغلها الأهالي دون رخصة، وقدم كشفا عن عدم شرعية ذلك في شمال دواوير النمامشة: بحيرة الأرنب و دوار الماء الأبيض و سيدي عبيد، بإجمالي ألف هكتار وأوقف عمله ثم عاود التعرف من جديد وأجرى التحقيقات على دواوير: قنتيس، الشريعة، تازنت، قريقر، بجن، بحيرة الأرنب، أي وجد 1000 هكتار ضمن فحص هذه الدواوير وبقي عليه إكمال المهمة بإجراء تحقيق حول دواوير جنوب بحيرة الأرنب والدكان وثلججان والمزرعة وتروبية والسطح وفركان ونقرين و التي عليه أن يفحصها. وثيقة ثلاثة: مداولات إجارة gré à gré bail 14 نوفمبر 1918 قائمة تفصيلية عن كراء أراضي دوميالية لزراعتها بخيالة في البلدية في دوار الشريعة بمساحة 35 هكتار بثمن كراء 100 فرنك للسنة حول أولاد رشاش: نملك وثيقة من خلال طلب أهلي من أولاد رشاش شراء أرض دوميالية والتي مساحتها والتي كان يستغلها ويكرهها دوريا، وثيقة تم فحصها.

A.W.C. B.N. 566, C.M.TEBESSA, 1915-1918, gouvernement général, 30 Mars 1917. A.W.C. B.N.566, C.M.TEBESSA, 1915-1918, rapport de l'adjoint Duhem, le 23 aout 1917. A.W.C. B.N.566, C.M.TEBESSA, 1915-1918, délibération bail gré à gré, le 14 novembre 1916. A.W.C. B N 566, C.M.Tebessa, 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux, l'administrateur 21 décembre 1917, 20 décembre 1918.

⁶ Anom, GGA, B.N 81 F 647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1938, pp.7-15.

⁷ ANOM, B.N 81 F 647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1938, Op, Cit.pp.7-16.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

إحصائيا وعدم وجودها كدلالة إحصائية وأكد ملاحظة ندرتها منذ 1930.

المصدر: شارل رويبر آجيرون، مرجع سابق، ص.ص. 352-358.

هل تنطبق هذه الأرقام على النمامشة؟ نملك إحصاءا دقيقا حول الكراءات التي جرت في الدواوير ويعطينا تقسيمها على إجمالي عدد السكان التالي:

جدول 06: نسب المزارعين في دواوير الشريعة، تازينت وبحيرة الأرنب.

الدواوير	عدد المستأجرين	عدد السكان	عدد العائلات	نسبة وزن الكرائين من إجمالي السكان النسبة للكرائين
دوار الشريعة	73	5773	962	7.58 %،
دوار تازينت	36	4986	831	4.33 %،
بحيرة الأرنب	325	5399	899.83	36.11 %.
				متوسط 3 دواوير: 16 %.

¹ l'administrateur 21 décembre ' Bail de location de terrains dominaux، 1915-1918، C.M.Tebessa،A.W.C. B N 566 20 décembre 1918،1917

جاءت نسب متوسط مستأجرين في الدواوير 16 % أعلى في مجملها من متوسط في عموم الجزائر المحددة بـ 4% في 1914، فهل يمكن اعتماد رقم متوسط 16 % مستأجرين على الأقل في برارشة علاونة، كيف نفسر هذه النسبة المرتفعة؟

ثلاث عوامل أساسية تفسر ارتفاع النسبة: نمط الملكية وحجم الأرض المصنفة كدومان ونسبتها في الدوار بالإضافة إلى السياق الإقتصادي.

باعتبار أن متوسط ملكية في برارشة علاونة في 1897 هو ربع إلى ثلث جابدة، وفي الحالات الأفضل نصف جابدة ونادرا جابدة (عشرة إلى 12 هكتار)²، فإن تصنيف معظم الأراضي في القايدتين كدومانيايلية حرم الأهالي من معظم الأراضي³، ومع الزيادة الديمغرافية الحادثة في القبيلة منذ بداية القرن 20 وعدم كفاية ملكياتها⁴ ومع السياق الإقتصادي المحفز في التوسع ومع هاجس شرعنة الملكية بالكراء والذي يعني وضع اليد خاصة مع أرقام الكراءات التي بدت منخفضة عموما: 4 إلى 8 إلى 12 فرنك، فإن كل ذلك حفز الأهالي على توسيع حروثاتهم على أراضي حرموا

¹ A.W.C. B N 566, C.M.Tebessa, 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux, l'administrateur 21 décembre 1917, 20 décembre 1918.

² A.Nouschi, Op, Cit, p. 552.

³ Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896. et, Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.

⁴ أنظر الجداول الديمغرافية في الملاحق.

الفصل الثاني: الزراعة والبداوة والنشاطات المكملة

منها تحت صنف دومان من أجل تحقيق إنتاجية أفضل للغذاء وبدافع الربحية الذي يبرز في هذه الفئة بعد 1914¹، أي أنه ألتجىء للنمط أساسا كتكميلي، وينطبق ذلك على البرارشة علاونة.

عموما إختلاف أرقام المستأجرين بين الدواوير، بين نقرين وفركان الصحراوية والدواوير الشمالية ذات السهول الخصبة الطميية وجريان الأودية، وبمعدل متوسط هو 16% والذي هو عال، فإن هذا المعدل يمكن أن يحمل مصداقية في دواوير برارشة علاونة أساسا وبنمط مقلص جدا في أولاد رشاش بالنظر إلى إنحصار كبير للمساحات المصنفة دومان، ووجب أن يربط بسياق مرحلة الحرب العالمية الأولى إلى 1930، أي في سياق حمى التوسع الزراعي والظرفية الإقتصادية المحفزة بارتفاع الأسعار، وكما أكد نص 1938 تراجع هذا النمط وندرته منذ 1930²، وكما أكد آجيرون إختفائه في 1950 من الإحصاء³، وبذلك ندقق ملاحظتنا كالتالي:

- حدثت أزمة سعرية وفلاحية (جفاف) بعد 1930-1931 في النمامشة وبلغ حالة قصوى في سياق الثلاثينات قبل أن يشهد كارثة 1941 إلى 1945⁴، دليل ذلك أن الحاكم العام خص دوائر تبسة وخنشلة بمراسلة خاصة أكدت سوء الوضعية وكارثية الفلاحة في 1936-1937 والهشة جدا إلى درجة عدم ملكية حتى بذور الحرث⁵، وبذلك فإنه بالتأكيد وقعت 2 ظواهر:

- تراجع الفلاحين عن كراء هذه الأراضي، لكن في النطاقات الأقل خصوبة وسقيا.

- إذا أخذنا بمعدلات الأسعار المنخفضة فإنه تم الإبقاء في النقاط الخصبة على هذه الأراضي المكربة، ولكن مع الإفقار فإنها، وأساسا قبل إشتداد الأزمة منذ 1941 وقبلها بقليل، تحولت إلى أنماط أخرى للإستغلال أساسها الشراكات الزراعية، لكن مع الإفقار وتشدد الأزمة فإنه بالتأكيد منذ 1937 إلى 1947 فإن هذه المساحات قد شهدت تراجعا تاما عن كرائها إلا في نطاقات الأودية الدائمة ذات الأشغال الهيدروليكية، مثل حواف واد الشريعة

¹ جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص. 207. et A.Nouschi, Op, Cit, p.552.

² Anom, B.N 81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie, 1938, pp.7-15.

³ شارل روبر أجرون، مرجع سابق، ص. 383.

⁴ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946. et B.N. 93206/40, dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1935-1936, 1942-1949), et 93206/42 les dossier situation économique des indigènes 1930-1938.

⁵ ANOM, B.N.93206/42, dossier situation économique 1936-1937, 1937-1938, correspondance de préfet de constantine à l'administrateur de khenchela, le 03 décembre 1936.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكتملة
المزود بسدود سقي وقنوات مما يجعلنا إلى فكرة تراجع تام لهذا النمط على الأقل من 1937 إلى 1948 سنوات
عسر الأزمة في النمامشة¹، هذا ما يفسر إختفاءها تماما إحصائيا في إحصاء 1950.

2. 2. 1. 3. الشراكات الزراعية كنمط للإستغلال:

-نتيجة الإفقار العام الذي حدث خاصة بعد مرحلة إستنزاف المجتمع الريفي في الجزائر والنامامشة بعد مجاعة 1867
وثورة 1871، وبالإضافة إلى تسارع النمو الديمغرافي بداية الحرب العالمية الأولى وتكثفه بشكل حثيث جدا منذ
1930 ومع سياق التوسع الزراعي الذي بلغ أقصاه منذ 1920 في النمامشة، فإن الأزمات الفلاحية الناتجة منذ
1930 عن السياق الإقتصادي بالإضافة إلى نزوية الإمطار نزوية كبيرة في الهضاب اللموشية وتوالي سنوات الجفاف
حتم ظهور نمط جديد من الإستغلال هو الشراكة الزراعية.

حسب دراسة فإن نمط الشراكة الزراعية أصبح واحدا من الأنماط المسيطرة، ويشرح ذلك بعدم التكافؤ في توزيع
الرأسمال الريفي² وهو ناتج طبيعي أيضا عن الإفقار والتحولت الحاصلة والأزمات الفلاحية، وبذلك فإن الشراكة
الزراعية تدخل هنا من أجل لحم هذه العناصر³، وبالفعل فإن هذا النمط حصل واقعا مع مرحلة التوسع الزراعي في
النامامشة خاصة مع توسع الأراضي المكروية وأيضا مع المصادفات المناخية التي تحيل الكثيرين إلى انعدام القدرة على
الحرث، وبذلك نشأت الشراكات الزراعية التي نجدها حاضرة إلى اليوم واقعا وفي الرواية الشفوية وهي وفق الأنماط
التالية:

-الشراكة بالنصف: تحدث عندما يقدم مالك الأرض والمشارك البذر ويكون الحرث مناصفة.

-الشراكة بالثلث: تحدث عندما يقدم مالك الأرض ويتحمل المشارك البذر والحرث⁴.

2. 2. 1. 4. الإجارة:

تعريف: تعرف الإجارة كنمط مرتبط بالإستغلال الزراعي بكراء السواعد أو اليد العاملة في الحقول الزراعية سواء
حبوب أو كرمة أو زراعة واحية النخيل، أو حلفاء، غابات، حطب وفحم، مقابل أجر معين إما يكون نقدا أو عينا

¹ ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948, Op, Cit.

² فحسبه الفلاح الصغير محروم من النقود أو الأدوات المادية حيوانات حرث وأدوات زراعية، لكن له أرض وآخر يملك النقود ويستطيع التوسع الزراعي... واحد يملك حيوانات حرث ولا يملك بذور.

³ وبذلك أصبحت شراكات الحرث المسماة المزارعة mozaraa مسيطرة وهي شراكة معقودة لزراعة أرض، أين كل واحد يقدم حصة مماثلة أو متغيرة من الخدمات الضرورية الأرض البذر الحرث الحصاد، ويأخذ مقابلها النسبي من الحصاد. Anom, B.N 81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie, pp -1-93.

⁴ الرواية الشفوية، عديد شيوخ عاصروا الفترة.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

(حبوب)، هذا الأجر هو مقابل القيام بأشغال الحرث (الحراثة)، الحصاد، الجني، التهيئة، التقليم، الحراثة، البذر، الحش، الجمع والقطع إلى آخره¹، وصنفت اليد العاملة إلى صنفين: ظرفية موسمية ودائمة².

نسأل بداية إلى أي مدى كان نمط الإجارة حاضرا في البناء الإقتصادي للنمامشة؟.

- عودة إلى تاريخية نمط الإجارة في بلاد النمامشة:

تغيب مصادرها وبشكل مطلق أي ذكر وحديث عن يد عاملة مأجورة في النمامشة خلال مرحلة الحكم العسكري³، وسننتظر إلى غاية 1871 لتعرفنا نصوص في سياق حديثها عن أسباب ثورة 1871 عن بروز نمط إجارة لأول مرة في النمامشة⁴، أيضا تكشف لنا مراسلات 1872 عن الإجارة: "البحث عن من يرفع القرط بالكراء من عين شبرو القنطار بخمس فرنك إلا أن الأهالي ردوا بالرفض لأنو اللي يدي زيلتو تموت بالذباب"⁵، وفي 1884 تخبرنا مراسلة عن حضور الإجارة بارزة داخل الحوز⁶، وإلى ذلك تواجد نمط آخر للإجارة خارج الحوز هو نمط التصيف، حيث تعج وثائقنا في 1872 و 1879 بالحديث عن طلبات التصيف⁷.

¹ حول تاريخية النمط في الريف القسنطيني: فقد عرف كمنظ قبل الإحتلال، وأكد ميرسي و أجرون ونوشي بروزها منذ 1862 بتقدم أفواج القبائل للعمل كحصادين وفي مزارع الأوربيين¹، إلا أن الظاهرة إرتبطت أساسا بمرحلة بعد أزمة 1867 وأساسا منذ 1870 مع الإفقار وتحول الأهالي إلى طبقة شغيلة. clochardisation، وإجمالا، ترتبط الظاهرة بنمو الرأسمالية، ويحدود توسع الإستيطان ومدى نشأة قطاع حديث زراعي بنمط رأسمالي عند الأهالي، كما ترتبط أساسا بالإفقار ونمط الملكية وطبيعة الملكية وطبيعة الإستغلال وفق النمط الرأسمالي الحديث. وحيث تمت بسرعة منذ 1880 في الريف القسنطيني وعموم الجزائر فإن اليد العاملة الأهلية المحررة كقوة عمل كانت متركزة تعمل في ثلاثة أصناف: الكروم خاصة بعد 1886، مستثمرات الحبوب التي نمت منذ 1900 حيث كان الأهالي يعملون كحراثين أو حصادين أو حشاشين، الغابات والحلفاء التي منحت لمستثمرين عمل فيها الأهالي كمقتلعي وجامعين جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص. 208.. أيضا عرفتها دراسة 81f647, etude 1938, op, cit في الجزائر بين 1830-1962، ترجمة السلام شحادة ومحمد يحي ربيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1879، ص. 139-162.

شارل رويبر أجرون، مرجع سابق، ص. 371. ANOM, B.N. 81f647, étude.... 1938, op, cit, p.31. A.Nouschi, Op, Cit, p.552.et. -371. 373.

-يد عاملة ظرفية موسمية فصلية: لا تظهر إلا في أوقات الحرث والبذر والحصاد والجني ومثلت في الريف القسنطيني معظم هذه الفئة، حيث كانت تستدعى وتجنّد في هذه الأوقات.-يد عاملة دائمة مثلت القلة والحظوة داخل هذه الفئة لتمييزها وقدرتها وإتقانها للعمل.

³ فحص إستقصائي لركام وثائق إكس أون بروفانس قبل 1870.

⁴ يقول تقرير كاستل وآخرون: "كان السيد كامبون مقالو أعلاف حصل على رخصة عقد صفقه مع أولاد خليفة بموجيها يقوم بحش مروج الشريعة وترك للعشيرة نصف الحش لنقله إلى تبسة، وبعد قيامهم بذلك لم يدفع لهم أجورهم فاشتكوا" بيار كاستل، حوز تبسة، ص. 249, 248, ...، أنظر أيضا لويس ران، مصدر سابق، ص. 193.

⁵ ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872,, lettre de Caid, 20 juin 1872.

⁶ ANOM, GGA, B.N.6k4, dossier division de Constantine, cercle de Tébesa, orrespondance arebe 1884-1885, lettre de caid Allaoune 9 juin 1884.

⁷ إلى ذلك تعرفنا مراسلات القيادة منذ 1872 على طلبات تصيف (الصيف) هكذا تسميها الرسائل ل: - "أنفار وترس": هكذا تذكهم الرسائل، التي تحوي جردا لأسمائهم حسب الفرق، ذاهبين فرادى دون عائلاتهم، بدافع العمل كأجراء في سهول التل الخصب، أي للعمل كحصادة- طلبات تصيف، حملت قوائم في كل فرقة مصحوبين بعائلاتهم وقطعاتهم، هذه

الحركة هي رعوية وعمالية في آن واحد، -عدد كبير جدا من الأهالي إلى درجة أنه مثل أكثر من نصف الفرق، طلبت مع جفاف 1878 و 1879 والأزمة الحركة للرعي كعشابة وبالتأكيد العمل الزراعي في 1879 في التل. (قوائم تفصيلية موجودة). أنظر: المراسلات في اللعب: ANOM, GGA, B.N. 58K5 année 1872, B.N.

58K7, année 1879, et 40k20-205. Et autres.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكتملة

-نهاية، جاء تصنيف الإحصاء المهني في البلدية الأهلية تبسة في 1886 ليخبرنا أنه يوجد: 25 عامل زراعي ورغم تصنيف الحماسة ضمنهم فإنه بالتأكيد أنه أحصى عمالا زراعيين في نطاق الإستيطان الوحيد أو كس¹.

عنى ذلك بالنسبة لعنصر تاريخية الإجارة في النمامشة أنه وجب أن يؤرخ لها كظاهرة بعد أزمة 1867 إلى 1870 وأساسا منذ 1871، والتي إرتبطت بإفكار مرحلة الأزمة وثورة 1871 والحجوزات والضرائب (ضرائب الحرب وغيرها)، حيث نشأت في هذا السياق سواء داخل الحوز أو خارجه إلا أنها كانت فقط موسمية: حصاد وحش، لكن لا يعني بروز النمط دلالاته الإحصائية.

حول حجم الإجارة وتطورها إلى منتصف القرن العشرين فإن ذلك ما يهمنا.

بداية نبدأ بالأرقام العامة في عموم الجزائر والريف القسنطيني للمقارنة.

جدول 07: حجم الإجارة في عموم الجزائر:

	1950	1930	1914	1901
	22% في 1954 دائمون وغير دائمين ، ولاحظ أجيرون بعد شك في الأرقام أن الزيادة الطفيفة في الإجارة أبعاد توقعها بالنظر إلى ازدياد إستعمال الآلة.	18%	14%	11%

المصدر: شارل روبر آجيرون، مرجع سابق، ص.352-358. .A.Nouschi، Op، Cit، 672، p.673،

هل يمكن مطابقة هذه الأرقام على النمامشة؟.

يعطينا تتبع مصادرنا تقسيم تطور نمط الإجارة إلى مرحلتين مبنيتين على أساس زمني بناء على الأرقام التي نملكها:

المرحلة الأولى: من ظهور النمط الإجارة في 1871 إلى 1920.

المرحلة الثانية: فترة التوسع الزراعي المتسارع 1920 إلى 1945 أو 1954.

المرحلة الأولى: من ظهور النمط الإجارة في 1871 إلى 1920.

يعطينا فحص تطور الإجارة خلال المرحلة التمييز بين الإجارة داخل الحوز وداخل البناء الإقتصادي للنمامشة وخارجها.

¹ ANOM, GGA, B.N. 6k25 C.indigène de Tébessa, dossier administration et comptabilité, dossier colonisation, dénombrement de population, tableaux 1881, 1886, 1891. Dénombrement 1886.

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكملة

أ- الإجارة داخل الحوز وداخل البناء الإقتصادي للنامشة¹:

أعطى الإحصاء المهني لـ 1886 عدد عمال زراعيين في البلدية الأهلية تبسة بـ 25 مخلوطا بالخماسة، ونعرف أن أوكس منذ 1884 تابعة إلى البلدية المختلطة مرسط، أي أنه لا يمس أوكس، وبذلك يرتفع الرقم بالتأكيد حيث إستخدم مستوطنو أوكس يد عاملة أجيرة من أهالي أوكس والدائرة².

إلى هذه الأرقام التي بدت غير دالة إحصائيا حول استعمال الإجارة في الزراعة في النامشة وارتباطها فقط بنقاط إستيطان يعرفنا نص دقيق لأولاد رشاش لسنوات 1881 و 1906 و 1911 و 1912 بالتالي:

جدول 08: الإجارة في أولاد رشاش:

إحصاءات اليد العاملة الزراعية	1881	1906	1911-1912
يد عاملة زراعية	neant	neant	neant

وأردفت الإحصاءات بـ 2 ملاحظات: واحدة تخص 1881 و 1906 وواحدة تخص 1911 و 1912 نوردها حرفيا:

ملاحظات تقرير 1881-1906: "بخصوص اليد العاملة لا يوجد في كل الإقليم في الدائرة عمال زراعيون يأخذون راتبا يوميا ثابتا، فأولئك الذين لا يملكون أراضي شخصية يكرون عملهم إلى شركائهم ولهم الحق بذلك في الخمس أو عشر الحصاد حسب العقد المتفق عليه بداية الحرث أو فترة الحصاد"، أكد هذا النص أنه لا توجد إجارة عموما داخل الدائرة بل توجد خماسة.

تقرير 1911-1912: "في وقت الحصاد عدد كبير من الأهالي خاصة من جبل ششار وتكوت يتنقلون إلى البلديات المختلطة من أجل كراء سواعدهم كأيام عمل بالجرني، لكن في داخل الدائرة خنشة أي في أولاد رشاش

¹ تبرز الإجارة داخل الحوز منذ ظهور أولى الحشاشين الأجراء مع كامبون وأولاد خليفة خلال 1871 وفي نفس السياق تؤكد مراسلة في 1872 إرتباطها بالإستيطان ومقاولي السلطة الفرنسيون الساكنون أساسا في تبسة والمتوسعون إلى غاية أوكس ونيلهم إمتيازات حش في الشريعة، وبالفعل فالإجارة كمنط في نواتها ترتبط بالإستيطان الأوروبي منذ استقرار مزارعين في تبسة، إلا أنه يحتمل أنها تطورت في النامشة مع بقعة الإستيطان أوكس منذ 1880 وبذلك أستخدم في الملكيات والمستثمرات الأوروبية التي انتزعت من أهالي أوكس بيار كاستل، مصدر سابق، ص. 249. لويس ران، مصدر سابق، ص. 193.

ANOM, GGA, B.N, 58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872., lettre de Caid 20 juin 1872. Et B.N. 2 H 83, rapport général sur la liquidation et les résultats du séquestre collectif et nominatif, apposé à la suite de l'insurrection de 1871. 268. مصدر سابق، ص.

² ANOM, GGA, B.N, 6k25 C.indigène de Tébesa, dossier administration et comptabilité, dossier colonisation, dénombrement de population, tableaux 1881, 1886, 1891. Dénombrement 1886, Op, Cit.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

وجبل ششار وتكوت لازالت هذه الطريقة هي قليلة الإستعمال، فالأهالي يستخدمون كخماسة ولهم الحق في أخذ الخمس أو عشر من الحصاد مقابل عملهم في الحرث¹.

وبذلك فإنه إذا أخذنا هذه التأكيدات من سيادة نمط الخماسة في الدائرة، وإذا أضفنا إلى ذلك متوسط حروثات وملكيات لا تتجاوز الثلث إلى الربع وفي أفضل الحالات نصف جابدة ونادرا جابدة، وانحصار الإستيطان في أوكس فقط، وأنها مرحلة بداية توسع زراعي، فإنه باستثناء إستخدام إجارة في أوكس مجال الإستيطان فإن الإجارة لا تحمل دلالة إحصائية في داخل البناء الإقتصادي للنامشة، ويبقى رقم 25 عامل زراعي الذي يمثل من إجمالي الزراعيين 0.59% أي عدم الدلالة الإحصائية، هذا ما يفسر حديث تقرير 1911-1912 عن أنها لا زالت طريقة قليلة الإستعمال من قبائل الدائرة في الدائرة²، مع ذلك ففي حديثنا عن الإجارة داخل الحوز فإنه وجب أن نضيف إليها إجارة الحلفاء.

الحلفاء: اليد العاملة في الحلفاء:

بدأ إستغلال الحلفاء بعد الحجز النهائي على أراضي أولاد سيدي عبيد شرقا والتي تمتعت بمجال حلفاء وأصبحت دومانالية³ وفي سياق الثمانينات بالنسبة لأراضي برارشة علاونة (1887)، كريت هذه الأراضي إلى كراتي ومستغلين منهم أهالي، وعمل فيها الأهالي النمامشة كمقتلعتين وجامعين للحلفاء⁴ بأجور وبأوزان للبيع⁵.

تزايد حمى جمع واقتلاع الحلفاء خاصة مع فتح المجال أمام نقلها لتونس نتيجة فتح مصانع ورق في نقاط على الحدود مما أدى بكثير من النمامشة إلى العمل في الإقتلاع والجني وأخذها إلى تونس⁶، يضاف إلى ذلك أنه بعد توقف في سنة 1906 عن العمل في مجال برارشة علاونة إلى غاية تحديد مجال الأراضي محل الإستغلال⁷، أعيد كراء المجالات إلى كرتي أهلي عباس بن حمانة منذ 1909، وبالتالي أستعيد نشاط جمع وتنحية واقتلاع الحلفاء⁸، وتحديثنا الرواية الشفوية عن أن اليد العاملة الأجيبة وجدت في إقتلاع الحلفاء مجالا هاما لكسب موارد معيشية مع حالة

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquêtes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), Op, Cit.

² Idem.

³ ANOM, كل الأراضي المحجوزة في إقليم أ سيدي عبيد منذ 16 جوان 1872 وخضعت الحلفاء فيها للإستغلال في ...أنظر متى بالضبط المصدر وجب تغييره لكن يذكره تقرير: GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels (1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908.

⁴ ANOM, B.N 6K18,dossier division de Constantine, cercle de tebessa, rapports trimestriels 1881-1894, rapport trimestriel 1889.

⁵ حسب أجورون كانت الأجور بين 1.25 إلى 3 فرنك يوميا. أنظر: شارل روبر أجورون, مرجع سابق, ص.373, 374.

⁶ الرواية الشفوية عن شيوخ من قبيلة النمامشة, مقابلات 2015.

⁷ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907.Op, Cit.

⁸ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908,Op, Cit.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملية

الإفقار العام سواء بالعمل داخل مستغلات الكراتى الأهالي أو من خلال نقلها إلى تونس لمصنع قفصة¹، لكننا لا نملك ولو إشارات تقريبية لأرقام إجارة الخلفاء مما عني صبغتها الظرفية.

وإجمالاً إذا لخصنا الإجارة داخل الحوز فإنها إرتبطت بـ:

- يد عاملة أجنبية تعمل في قطاع حبوب إستيطاني: هي موسمية إرتبطت بفترات الحرث والحصاد وبمجال الإستيطان وأكس من خلال العمل في الحقول الحبوبية، ويمكن أنها تواجدت إستثناء كحصادة في فترات الرخاء في الملكيات الشاسعة لزعامات وسعت حروثاتها على نمط القيادة (القابوات مثلاً 450 هكتار في سنة 1900)².
- يد عاملة أجنبية تعمل في قطاع الخلفاء: جني واقتلاع، حملت أيضاً الصفة الموسمية الفصلية.
- لا وجود ليد عاملة أجنبية دائمة، وإجمالاً، بقت الدلالة الإحصائية غير موجودة لهذه الإجارة خلال الفترة.

ب- اليد العاملة الأجنبية خارج الحوز: الصياغة والخرافة:

-**الصياغة:** وهو إرتحال شمالي صيفا لكراء السواعد في الحصاد والجر والدرس مقابل أجر عيني أو نقدي، وتعرفنا المراسلات سنة 1872 و 1879 على كثافة الظاهرة:

مراسلات 1872: حوت قوائم طلبات تصييف "تصيايف أنفار وترس دون قطعان"، جاءت هذه القوائم لكل فرقة تحمل أسماء فردية للذهاب للتصييف في البلديات المختلطة الشمالية: عين البيضاء، سوق أهراس، قلمة والقالمة... إلخ، من أجل العمل وكراء السواعد كحصادة وجرارة ودارسين للحبوب وفق أجور متغيرة³ أو أرباب خيام مع أغنامهم وقطعانهم من أجل إيجاد مراعي لقطعانهم كعشابة وأيضاً العمل⁴.

بنفس النمط جاءت **مراسلات 1879**⁵، مما يؤكد أن سياق الجفاف كان عاملاً محفزاً، ففي 1906 أكد تقرير أولاد رشاش الهجرة الجماعية للتل بحثاً عن عمل ومراعي لقطعانهم لسوء السنة، وفي 1911-1912 أضاف التحقيق أن عدد كبير من الأهالي ينتقلون إلى البلديات المختلطة في وقت الحصاد من أجل كراء سواعدهم كأيام عمل بأجرة⁶، وبنفس النمط كرر الكوموندان في 1910⁷، ويظهر عموماً أن الضرورة الإقتصادية كانت العامل الأكبر:

¹ مصدر شفوي رواية الهادي سعيدان بتاريخ 2015.

² Colette Establet, Op, Cit, p.330-331.

³ ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid Braecha, 12 juin 1872, 13 juin 1872.

⁴ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid Allaoua, 19 juillet 1872.

⁵ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid Bracha et Allaoua, et ANOM, GGA, B.N. 40K203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébéssa, exemple, 8 mai 1879, mai 1879, 30 mai 1879.

⁶ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ...Op, Cit, rapport 1908, 1911-1912.

⁷ حول نقاط الإستيطان أكد ما يلي في عنصر اليد العاملة: "اليد العاملة: ستكون وفيرة، فعالياً وحتى قبله وبالنظر إلى إنخفاض الأراضي المزروعة من الأهالي فإنهم غالباً مجبرون على الذهاب للتل بحثاً عن عمل لكي يؤمنوا به حاجة عائلاتهم. ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

المجاعة ومحاولة إيجاد المعاش¹ خاصة مع نمو قطاع الحبوب الجافة الإستيطاني والأهلي منذ 1900 في الريف القسنطيني والزيادة الديموغرافية في النمامشة منذ بداية القرن العشرين².

إجمالاً وكما لخص برنار في عنوان الجاليات البدوية في التل: "لاحظت مختلف التقارير أن عديد البدو خسروا قطعانهم والبؤساء كثير منهم هاجر للعمل كيد عامله في الحقول، حيث حتمت ضرورات المجاعات وإيجاد معاش وأثر المناخ والصراعات الهجرة جماعيا وفرديا لكراء سواعدهم العاملة أو جمالهم، مأجورون أو وسطاء فإن هذه الهجرة حملت الصفة الظرفية بنية العودة³.

الخرافة:

عكس هذه الحركة الصيفية الشمالية، فإن حركة كانت تحدث منذ بداية الخريف جنوبا إلى واحات الجريد وسوف ويسكرة لكراء السواعد في جني التمور وأعمال الزراعات في الواحات، هذه الحركة تسمى "الخرافة" نسبة إلى فصل الخريف.

تعرفنا مصادرنا على هذه الحركة للبدو العاملة الأجيبة اللموشية إلى واحات الجريد وسوف والزيبان كالتالي:

تقرير تبسة: "في بدو دائرة تبسة إتجه 420 شخص للإستقرار في الجنوب 320 في الجريد التونسي و100 في قرى سوف المختلفة متوزعين دون أن يشكلوا جاليات"⁴، وبذلك كان الجنوب ملجأ للبدو العاملة الأجيبة في عمليات جني التمور والحفر والغرس في الواحات، خاصة أن هذه الحركة مترامنة مع بداية ارتحال جنوبي للقبيلة ومتناغمة معها مثلما تناغم الحركة الربيعية إلى سهول النمامشة القرب من التل والإنفضاء إليه، لكن ما يهمنا من كل هذا الوصف الكثيف للصيافة والخرافة هو تقدير حجم الحركة، هل الأرقام: 1900 بـ 11٪ و 1914 بـ 14٪ تصلح في النمامشة؟. تظهر الإجارة خارج الحوز وفق نمط الصيافة والخرافة ذات أهمية إحصائية في سنوات الأزمات وبدت ظاهرة متنامية في النمامشة منذ بداية القرن العشرين ميلادي، أي مع الإفقار والتزايد الديمغرافي ونمو قطاع جبوي في التل بعد 1900. وإجمالاً إذا فحصنا الأرقام فإننا نسلم بتقديرها وفق رقم يقارب الخماسة أي بـ 8٪ تقريبا (خارج الحوز).

تطور الإجارة بعد 1920 إلى منتصف القرن العشرين:

كسياق عام، لاحظت دراسة تفصيلية حول الفلاحة الأهلية أنه جرى ظهور ظاهرة محسوسة منذ 1900، والتي تزايدت بشكل معتبر بعد 1920، ظهور طبقة أو فئة كانت سابقا غير معروفة في الجزائر هي: البروليتاريا الريفية

générale (1874-1954), rapport de général commandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910.

¹ A.Bernard, Op,Cit, p p.285-289.

² أنظر الجداول الديمغرافية والمنحنى الديمغرافي.

³ A.Bernard, Op,Cit, pp. .285-289.

⁴ Idem + الرواية الشفوية.

الفصل الثاني: الزراعة والبدانة والنشاطات المكتملة والحضارية¹، في سياق آخر نبه ديمونتيس عن توجهات جديدة لهذه البروليتاريا، توجه وامتداد عقد الخماسة نحو المزارعة والتنازل التدريجي عن مكانها إلى الإجارة²، هذا السياق العام أفضى إلى تطور إجارة في عموم الجزائر من 18٪ في 1930 إلى معدل 22 ٪ في 1954 مثلوا عمالا دائمين وغير دائمين، وقد لاحظ آجيرون بعد شك في الأرقام أن الزيادة الطفيفة في الإجارة هي أبعد توقعاً بالنظر إلى ازدياد استعمال الآلة³، لكن هل يمكن مطابقة رقم 18 ٪ في 1930 و 22 ٪ على النمامشة في 1954 كدائمين وغير دائمين؟.

نملك في سياق تحقيق الخماسة في 1937 بالإضافة إلى وثائق أخرى أرقام وملاحظات للتركيب:

جدول 09: العدد التقريبي للعمال الزراعيين:

الفترة	عدد العمال الأجراء
1925	13
1930	15
1935	17
1937	24
ملاحظة واحدة أو إثنتين من المستثمرات الزراعية فقط تعمل بعمال زراعيين بالجزائريين.	يقول النص: "عموما العمال بالجزائري لا يعملون إلا في فترات أشغال الدرس عند المزارعين الأوروبيين خصوصا، والذين باستثناء حالات نادرة يستخدمون دارسات يملكونها أو توجه إليهم من مقاولين مختصين بهذا العمل".

المساحات المحروثة من العمال الزراعيين *ouvrier agricole*:

الفترة	المساحات
1925	280 هـ من أصل 42.8 ألف هكتار
1930	325 هـ من أصل 55.8 هـ
1935	475 هـ من أصل 60 ألف هـ
1937	680 هكتار

¹ ANOM, GGA, B.N.81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie, 1937, pp.8-16.

² Victor Demontès, Op, Cit, T.3, p.418, 419.

فسرت الدراسة هذا التزايد للبروليتاريا الريفية بعوامل: الزيادة الديموغرافية الحثيثة، الإستقرار وتثبيت رعيون على الأرض، مما جعل السكان يتزايدون على أرض تضيق. إنتقال ونحول في

المسارات التجارية، تطور الإستيطان والأزمة الاقتصادية التي أدت إلى تزايد البروليتاريا والتي نؤرخ لها ابتداء من 1931

ANOM, GGA, B.N.81 F 647, étude..., Op, Cit, p.17.

³ شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ص 358-352

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

¹ ANOM, B.N. 93206/42 C.M Khenchela , dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquête sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937

في نفس سنة 1936-1937 أعطى تقرير عدد الأوروريين في البلدية بـ 43، وعن اليد العاملة الأجنبية فإنه أكد أنه باستثناء الحالات النادرة فإن العمال الزراعيين هم عموما خماسة².

إذا قاربنا الأرقام والملاحظات الدقيقة في سياق التوسع الزراعي خلال الفترة من 1920 إلى 1937 فإن مقارنة أرقام 13، 15، 17، 24 عامل أجير في خماسيات 1925 إلى 1937 مع رقم خماسة وأهالي يزرعون لأنفسهم فقط خلال نفس المرحلة³، فإن ذلك يؤكد أن الإجارة داخل البلدية المختلطة لا تحمل تماما أي قيمة إحصائية، وقد أكدت ملاحظات النصين أنه فقط 1 أو 2 من المستثمرات الأوروبية في البلدية المختلطة تستخدم يد عاملة أجنبية في فترات الحصاد مع الحاصدات، وأكد نص 1936-1937 أن الإجارة غير مستخدمة في الدائرة عموما بل تستخدم الخماسة، هذا الاستخدام للإجارة الذي هو معدوم تماما عند الأهالي وحتى عند الأوروريين بدا شبه معدوم، وفي أولاد رشاش وحيث لا يوجد إستيطان فإن الإجارة شبه معدومة حسب إحصاءات النصوص⁴.

عنى ذلك أن نمط الإجارة داخل الإقليم الإداري هو معدوم عموما في أولاد رشاش، ونفس الملاحظات يمكن أن تنطبق على البرارشة علاونة، حيث تتطابق العوامل السابقة مع أوكس وبذلك فإن الإجارة في برارشة علاونة بقت دون دلالة إحصائية، أي غير مستخدمة عند الأهالي بل تستخدم الخماسة.

الحلفاء والغابات:

خلال المرحلة تعاود الرواية الشفوية التأكيد في برارشة علاونة أن ورشات الحلفاء مثلت مصدرا مهما لأجور ويد عاملة أجنبية داخل النمامشة، حيث إستمرت في ورشات المستغلين الكراتى الأهالي في الحوز أو من خلال تحويلها

² ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5 , rapport sur la situation général 1937-1936.

³والذي بلغ:

نسبة الإجارة	حجم الإجارة	سنة	عدد
0.8%		1925	4500
0.27%		1930	5500
0.26%		1935	6500
0.55%		1937	4300

⁴ ANOM, GGA, B.N. 93206/23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation général, 1874-1954, projet de colonisation,et B.N 93206/17, C.M.khenchela, Rapport mensuel 1924-1936, colonisation.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

ونقلها إلى تونس أين كان المصنع المنشأ في قفصة محل إستقطاب لحلفاء المجال المنتشرة في الجزء الشرقي من البلدية المختلطة تبسة، بالإضافة إلى ذلك مثل الإحتطاب والفحم مصدرا أيضا ذو أهمية لليد العاملة سواء في البلدية المختلطة تبسة أو البلدية المختلطة خنشلة¹، وإلى الرواية الشفوية المؤكدة عمل الأهالي موسميا وفصليا في هذه الورشات نملك إشارات أرقام:

-تقرير 1936-1937: أجور عمال أهالي في الحلفاء: 40 ألف فرنك.

في الغابات: عدد العمال 150 عامل بـ 50 ألف فرنك².

- إحصاء التقرير السنوي 1946 قدم التالي: عمال غاييون: 650، عمال حلفاء: 250.

جاءت معدلات أجور العمال الغاييين والحلفاء وأعدادهم عالية جدا عن العمال الزراعيين، وبذلك إذا أردنا الحديث عن إجارة داخل النمامشة نتحدث عن إجارة الغابات والحلفاء.

حملت هذه الأرقام دلالة إحصائية رغم انخفاضها، حيث مثل عمال الحلفاء والغابات في 1946: 900 عامل، وأقل فئة صنف بـ 5٪ من إجمالي السكان مثل فيها الباقي إجمالي 705، وبذلك فإن رقم العمال الغاييين وعمال الحلفاء هو 900 عامل من 1605 عامل صنفوا تحت 5 ٪، أي بنسبة 56.07 ٪ من 5 ٪ أي قرابة 3 ٪، عمال غاييون وعمال حلفاء من إجمالي السكان³.

العمال الطرقيون:

مثلت ورشات الطرق والدروب مصدر مهم للإجارة خلال المرحلة، فبعد تحرير ميزانيتها الضريبية وتوجيهها حصرا إلى الطرقات والأشغال⁴ أصبحت مصدرا مهما للإجارة أستخدم من البلديات لمساعدة الأهالي الأصحاء البؤساء أي المساعدة بالعمل بعد تنامي البؤس، ونجد ركاما من الملفات والمعلومات والأرقام تتحدث عن ما سمي في إجتماع الجماعات: ميزانية شانطيات الزوالية أو ورشات الإحسان التي كانت تتداول عليها الجماعات مثلت هذه الورشات مصدرا مهما للإجارة⁵.

¹ رواية شفوية: سعيدان الهادي بتاريخ 2015.

² ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5, rapport sur la situation général 1937-1936, Op,Cit.

³ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946Op, Cit

⁴ ANOM, GGA, B.N. 93206/17, C.M.khenchela, dossier rapport mensuel 1930, correspondance 1930.

⁵ ANOM, GGA, B.N.93206/42, C.M.Khenchela, les dossiers situation économique, 1930-1931 à 1937-1938, et les

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكملة

في البلدية المختلطة خنشلة في 1933 كشف تقرير عن حجم ما قدم من مساعدة لعمال الطرقات:

1932-1931: 505889.75 ف

1933-1932: 269047.50 ف¹.

ولخص تقرير آخر ما وزع من رواتب في إطار ورشات الإحسان من 1919 إلى 1933 ب: 899.71 743 فرنك².

أيضا في محضر إجتماع جماعات أولاد رشاش: دوار المحمل والمقادة وتاماروت، أفضت مداوات كل جماعة إلى أنه على أموال موضوعة في الصندوق قدرت ب 30 ألف فرنك، إتفقت على فتح شانطيات الزوالية بتخصيص مبلغ 1000 فرنك في كل دوار³.

عموما، تركزت أساسا سياسة تلطيف البؤس على شانطيات الزوالية، وقد بلغ عدد عمال الطرقات المحصون في البلدية المختلطة في 1946 ب 200 عامل⁴، وإذا أضفنا 200 عامل إلى 900 عامل غابات وحلفاء أي 1100 من أصل 1605 عامل أجير فإنهم يمثلون 68.53٪ من 5٪ أي 70٪ من 5٪ أي معدل 3.5٪ من السكان هم يد عاملة أجيرة تعمل في: الحلفاء، غابات، الطرقات، وحتى الجراد⁵.

إجمالا، لا إجارة تحمل دلالة إحصائية في النمامشة داخل الحوز بل فقط إجارة ذات دلالة في حدود 3.5٪ مرتبطة بالحلفاء والغابات والطرقات.

et يؤكد ركام الوثائق الذي تحويه هذه العلب على أنه وقع منذ 1930-1931 مع سنوات الأزمة الفلاحية حث كبير من السلطة على معالجة الوضعية الحرجة بشانطيات الإحسان ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946Op, Cit

حيث يتحول الحماس إلى العمل في ورشات الطرق والدروب بين موسم الحرت والحصاد كما أكدت الدراسة السرية حول الفلاحية الأهلية في 1937, 1938.

ANOM, GGA, B.N 81 F 647 , étude sur le paysanat indigene de l'Algérie, 1937, pp.10-20.

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 24 avril 1933.

² ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1933-1934 , rapport de l'administrateur 30 septembre 1933.

³ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1934-1935, délibération des djemaaa des douars Elmahmel, Elmgadda, et Tamarout, le 28 décembre 1934.

⁴ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946Op, Cit.

⁵ ففي 1933 تقرير 24 أبريل) منح كرواتب جراد في البلدية المختلطة خنشلة معدل: حملة السنة السابقة: 634834.25 ف, حملة هذه السنة: بين 450 ألف و 500 ألف فرنك. ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1933-1932 , rapport de l'administrateur 24 avril 1933.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكلمة

الصياغة والخرافة والهجرة إلى الميتروبول منذ 1950¹:

الصياغة:

شهدت المرحلة تكديسا ديموغرافيا لبروليتاريا بائسة في القبيلة تنامت أساسا بشكل متصاعد منذ 1930، والذي زامن إندلاع أزمات في النمامشة عبرت عنها منذ 1931 و 1932 كتلة المزارعين الصغار المحرومين من مواردهم بسبب كارثية الحملة الزراعية الأخيرة²، وبلغت أوجها مع الأزمات المناخية والجفاف منذ 1936 إلى 1937³ وكانت الكارثة خلال سنوات 1940-1948، وبذلك تعرفنا التقارير الزراعية السنوية على حركة هجرة إلى التل الجنوبي في إطار صياغة سنوية، حيث تحمل القوافل العشة وليس الخيام وتتوجه للتل للعمل كحصادة في البلديات المختلطة: سوق أهراس، قالمة، عنابة، القالة، عين البيضاء وخنشلة وفق قاعدة: مقابل حصاد كل خمسة أعمار يأخذ غمر أي قاعدة الخمس وأحيانا حتى العشر، كانت هذه الحركة سنوية وتزايدت منذ 1930 - 1931 وخلال سنوات 1940 إلى 1948 وكانت الهجرة عامة للتل للعمل والرعي حيث يؤكد فحص التقارير سواء الشهرية من 1940 إلى 1948 أو السنوية على أنه مع سنوات الجفاف القاتلة منذ 1940 شهدت حركة الصياغة النمامشة حركة جماعية شبه كلية للخيام والقطعان إلى التل إمتدت من شهر ماي إلى نهاية الحصاد والدرس في أوت⁴. وتعرفنا الرواية الشفوية عن واقع الهجرة العامة للبد العاملة للعمل خلال فترات الأزمة من 1940 إلى 1948: فرق متجهة بأكملها مقسمة إلى دواوير إتجهت للتل بنسائها وأطفالها وعشايشها للعمل في النقاط الرطبة في هذه المجالات التلية للحصاد، بائسة في عشايش تحصد الخمسة أعمار بغمر أو 10 بغمر من أجل الإقتيات بل بعضها يحصد مقابل القوت فقط، تشرب من مياه الأودية الآسنة مما أدى إلى وفيات عدد كبير جدا منهم بالملايا⁵.

¹أفترت عوامل: إفقار وأزمات إقتصادية متفارقة منذ 1931 في النمامشة، وسياق توالي السنوات السيئة جدا مناخيا متأزمة تماما منذ 1936 وبكشل كارثي من 1940 إلى 1948 خاصة في 1941 إلى 1945 تاريخ جماعة قوية جدا، بالإضافة إلى التزايد الديمغرافي الحثيث في النمامشة والذي كدس سكانا دون موارد في مجال فقير من الموارد أدى إلى نشأة بروليتاريا كادحة دون موارد بمعدل 36%. في إحصاء 1936 في البلدية المختلطة خنشلة وهو متزايد في النمامشة بالنظر إلى طبيعة سهولهم الشبه جافة والصحراوية والأزمات المناخية القوية التي شهدتها المجال في سياق 1936 إلى 1948، مما أدى إلى تكديس سواعد دون موارد وجدوا تعويضا عن فقر موارد مجالمهم وإفقارهم وسوء السنوات في العمل كصياغة وخرافة أو في الهجرة إلى الميتروبول، على أن هذه اليد العاملة الأجيعة التي أشتهر بها سياق مرحلة بعد 1931 إلى منتصف القرن العشرين كانت موسمية فصلية تعمل صيفا شمالا في حقول التل وجنوبا في واحات الجريد وسوف والزيبان مع ملاحظة أنها تبلغ أوجها في سنوات الجفاف والأزمة.

² ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1931-1932, l'administrateur le 25 février 1932.

³ عبرت رسالة الحاكم العام منذ 1936 إلى 1937 على أزمة قوية في النمامشة مراسلة بريفي ثلاثة ديسمبر 1936

ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1936-1937, 1937-1938, le préfet le 03 décembre 1936.

⁴ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, Rapport annuel économique 1946, notice sur la situation économique de la population musulmans de la commune mixte de khenchela, 1946, Op, Cit. et ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948, et dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949), Op, Cit.

⁵ رواية شيوخ عاصروا الفترة في القبيلة النمامشة.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

كانت الحركة قوية خلال سياق الأزمة وكليا في المجاعة 1945، ومع طول جفاف فإن عديد النمامشة إستقروا نهائيا، بالنظر إلى عقم بلادهم، في نقاط: سوق أهراس، قلمة، عين البيضاء، القالة، عنابة وخنشلة إلى آخره، وبذلك فإنه خلال فترات الأزمة هذه يمكن أن نتحدث عن إرتفاع إجارة بشكل هائل جدا مع الإفقار السنوي للنمامشة، لقد أصبحت العمالة الزراعية في النمامشة ذات أهمية في تحصيل ضرورات المعاش، وأصبحت الصياغة مرادفه في النمامشة لمعنى مشين: أولئك البؤساء الذين لا يملكون شيئا والذين يبيعون الجهد لكراء سواعدهم للحصول على قوت زهيد¹.

الخرافة:

مثلت الخرافة حركة عمالية مهمة في النمامشة مترادفة مع حركة التشتية، ومثل الصياغة فإنها تزايدت بقوة منذ 1931 مع الأزمة والبؤس والفقر، وبلغ أوجها في فترات السنوات الجفاف والأزمة، حيث تتحرك العائلات إلى الواحات من أجل العمل رجالا ونساء وأطفالا وأصبحت عادة مصاحبة للإرتحال الرعوي لأولئك الذين لا يملكون قطعانا².

أصبحت الخرافة مرادفة للإملاق التام لهائمين لا يملكون شيئا سوى سواعدهم التي تسخر في واحات الجريد وسوف والزيان في واحات التمور في جني التمور والغرس، وأكدت الرواية الشفوية أنهم يتجهون في الخريف للعمل في الواحات والتشتية في قرى الجريد وسوف والزيان فرارا من الإملاق وبرد الهضاب اللموشية، حيث لا يعاودون الصعود إلا مع تجدد حركة الإرتحال شمالا منذ أفريل والقرب من التل ومنه الإنفضاء إليه كصياغة منذ ماي، وبالتأكيد فإن معظم العناصر تتحرك كصياغة صيفا وخرافة خريفا³.

إجمالا، أصبحت الإجارة الصيفية والخريفية جزءا مكونا للنمط خارج الحوز في فترات الصيف والخريف وكانت موسمية متزايدة منذ 1931 وعامة منذ 1940 إلى 1948 وحملت فعلا معنى البؤس التام والإملاق، ولا زالت فرق بأكملها إلى اليوم تحمل نعنا مشينا بأنها خرافة أو صياغة مما أكد أن حجم الإجارة الموسمية الفصلية في النمامشة ذات نسبة عالية خلال الفصلين، وعبرت أرقام عامة فعلية عنها خاصة مع سنوات 1940 إلى 1948، مما أكد فعلا تحول النمامشة إلى بروليتاريا من البؤساء الهائمين، كما أكد القوة الديمغرافية أيضا، هذا الإملاق مع الوزن الديمغرافي قاد إلى الهجرة العمالية إلى المتروبول.

2.2.1.1. الهجرة العمالية للميتروبول:

¹ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, Rapport annuel économique 1946, notice sur la situation économique de la population musulmans de la commune mixte de khenchela, 1946, Op, Cit. et ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948, et dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949), Op, Cit.

² ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1931-1932, rapport 15 octobre 1931, 25 juin 1931.

³ رواية شيوخ عاصروا الفترة في القبيلة النمامشة.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملية

حسب بوجلال، مثل النمامشة وأساسا منذ 1950 مصدرا مهما للهجرة العمالية للميتروبول¹، بالفعل نلمس الظاهرة كما تعرفنا بها تقارير البلدية المختلطة خنشلة كالتالي:

أحصت سنة 1936 إلى 1937 متوسط سنوي لعشر سنوات فائتة للهجرة للميتروبول بـ 52 شخص²، إلا أن الظاهرة تزايدت في النمامشة بعد 1950 والتي تحولت إلى مصدر ممول للميتروبول بالهجرة العمالية. إجمالا دون أن نستطيع التدقيق رقميا في حجم يد عاملة أجيبة كجزء من البروليتاريا الزراعية الحادثة في النمامشة، فإننا نقدم المختصرات التالية:

فيما يخص نمط الإجارة داخل البناء الإقتصادي فإنه بقي معدوما إحصائيا رغم وجوده في مجالات الإستيطان والقريبة منه، هذا باستثناء الإجارة الخاصة بالحلفاء والغابات: حطب فحم، قطران وطرقات والتي حصلت على دلالة إحصائية تصل إلى 5٪ من السكان.

- خارج المجال وخارج البناء الإقتصادي للنمامشة، فإن الإجارة ممثلة في الصياغة والحرافة كانت جزءا مهما في النشاط الإقتصادي ظهر أساسا مع سياق الأزمات إلا أنه أصبح عاما مع الإفقار والبؤس والأزمات والجفافات والسنوات السيئة، والتي تعاضمت منذ 1931 وبلغ أوجهه في 1940 إلى 1948 وبعدها، هذا الإملاق مع الإنفجار الديمغرافي وطرديية المجال قاد منذ 1950 إلى الميتروبول³.

2.2.1.1. التوزيع: (الزراعية):

عبرت كل الأشكال السابقة الحماسة المستأجرون المزارعون والإجارة العمال الأجراء عن مؤشرات تقسيم العمل، أي عبرت عن تحولات إرتبطت بدخول وتوسع زراعي، وأشرت فعليا على أهم وأعمق عنصر أكد وجود تحول في النمط البدوي السابق في بنيتة الإقتصادية⁴، لكن مع تأكدا من وجود مؤشرات تقسيم العمل المتعارض مع البداوة⁵ فإن التوزيعه ستكبح حكما النهائي حول وجود تقسيم عمل نهائي في النمامشة، بل ستحيلنا إلى استنتاج أننا لازلنا في مرحلة تحول إلى أشكال أخرى، وأنا في مرحلة مقطوعة وليست نهائية.

كتعريف للتوزيع⁶: هي العمل التطوعي الجماعي لصالح فرد من الجماعة (قبيلة، فرقة، دوار) عادة ما يكون هذا العمل التطوعي عادة دائمة لصالح كل فرد من الدوار، وحسب باحث فالتوزيعه هي تجمع مهني وقني يشترك في إنجازه مجموعة من الأشخاص بطريقة تطوعية لفائدة أحد أفراد المجموعة، وتتشكل التوزيعه حسب نظام دورة الحياة البدوية

¹ M.Boudjelal, Op, Cit, p. 5439.

² ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5, rapport sur la situation général 1937-1936., Op, Cit.

³ M.Boudjelal, Op, Cit, p. 5439.

⁴ F.Braudel, Op, Cit, p. 78.

⁵ رغم أن أشكال تقسيم العمل داخل البناء الإقتصادي للنمامشة لا توجد فيها الإجارة الزراعية بل إجارة الحلفاء والغابات والطرقات وتسيطر الحماسة. أما خارج النمط تتواجد الإجارة بشكل أساسي بنمط الصياغة والحرافة.

⁶ التوزيعه من البربرية "ويز" التي تعني التضامن والتعاقد.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

الريفية، فتتواجد في كل المواسم الكبرى: كالحرث والحصاد والجز والعولة: وهي موسمية بين أفراد المجتمع القبلي ويشارك فيها الجميع رجال ونساء وأطفال¹، وحسب لوهيرو التويزة هي ضرورة ملزمة في الدوار داخل الحياة البدوية، فالتعاون والتضامن الداخلي ناشئ كضرورة لاستحالة الفردانية في مواجهة متطلبات الحياة البدوية، فالتخلي عن التعاون يعني الموت².

باختصار، إنها مظهر للتعاون والتعاقد والترابط وسيادة الشعور الجماعي والذي ساد الحياة البدوية، أي النمط سابقا في مواسم الجز والغزل إلى آخره.

لكن هنا نتحدث عن التويزة المرتبطة بالإستغلال الزراعي.

التويزة الزراعية: نجد التويزة تؤكد حضورها منذ بداية الإحتلال في تسخير محارث القبيلة وسواعدها للحرث والحصاد كما نصت عليه القوانين كامتياز للقياد قبل 1874³، لكن هل تواجد نمط التويزة كنمط للعمل الزراعي؟. هنا في هذا السياق هي ضرورة، فباستبار أن المساحات المحروثة في نسبة كبيرة منها بقيت في حدود لا تتجاوز جابدة، أي طبقة مستغلة من الفلاح المالك دون خماس، وبالنظر إلى طبيعة الأرض والوسط والتساقط النزوي وغلاء البذور وندرة وغلاء الحيوانات وقلة الموارد⁴، فإن الزراعة في النمامشة الواقعة جنوب خط 400 ملم (تبسة 340 ملم)، والذي حدده برنار كحد لزراعة مضمونة دون سقي تصبح مغامرة "ورقة نرد"⁵، وبذلك فإن تنسيق الجهود بين أعضاء الجماعة من خلال التضامن والتعاون في العمل هو تقليص للخطر، خطر خسارة كاملة للفلاح الصغير من خلال تقليص الأعباء الناجمة عن جلب خماس أو إستخدام عامل زراعي.

نفس الآلية تستخدم عند الفلاح الصغير في حالة الصابة أو الحرث الموسع، من خلال إستعانتة بالدوار، إنه نداء تعاقدية تضامني مفروض وملزم وسائد في كل الدواوير بسبب المناخ والوسط⁶.

ساد واقع التويزة كنمط تعاوني تشاركي في كل الملكيات التي لا تحتاج إلى خماسة، أي أقل من جابدة، وحيث نعرف أنه على الأقل إلى 1920-1921، فإن إجمالي الملكيات المحروثة هي أقل من جابدة فإن التويزة تحمل فعلا، بالإضافة إلى الخماسة، تفسير إنعدام الإجارة داخل البناء الإقتصادي للنمامشة⁷، فسواعد الدوار المجانية التطوعية كعقد ملزم على كل واحد من عناصر الدوار في مساعدة من احتاج إلى يد عاملة سواء للحرث أو الحصاد، هذا

¹ إدريس رايسي، القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة والإغارة 1830-1880، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2016، ص. 143.

² Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 43, 44.

³ E.Sautayra, Législation de l'Algérie lois, ordonnances, décret et arrêtés, 2 éditions, maisonneuves libraires-éditeurs, Paris, 1883, p.228.

⁴ ANOM, GGA, B.N 81 F 647, registre confidentiel, situation économique de l'Algérie, 1937,p.28.

⁵ Augustin Bernard, Op, Cit, p. 78.

⁶ ANOM, GGA, B.N 81 F 647, registre confidentiel, situation économique de l'Algérie, 1937,

⁷ مثلت التويزة في بلاد النمامشة نمط مهم جدا ساد وألغى تماما الإجارة في المساحات المحروثة أقل من جابدة والتي تمثل معظم أقصى للمساحات على الأقل إلى بداية 1920-1921
مثلت التويزة في بلاد النمامشة نمط مهم جدا ساد وألغى تماما الإجارة في المساحات المحروثة أقل من جابدة والتي تمثل معظم أقصى للمساحات بعدة
ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M.Khenchela, F5, statistiques agricoles et rapports 1912-1949, campagne agricole 1920-1921.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

العقد هو جزء من قواعد الجماعة التي تحكم الدوار والفرقة والقبيلة، وبذلك في فترات الحرث وحيث يحتاج الحرث إلى يد عاملة فإنه ينادي الدوار بسواعده وحيواناته ويتوزع ويختار أياما معينة للمساعدة في الحرث مجانا تطوعيا دون الحاجة إلى يد عاملة أجنبية¹.

أيضا في فترات الحصاد تعم التوزيع في النمامشة كعقد ملزم على كل واحد داخل الجماعة، حيث تختار أيام توزيع لكل مالك فلاح في الدوار لمساعدته على إنجاز حصاده ودرسه².

إجمالا، داخل البناء الإقتصادي: سادت الحماسة كنمط إستغلال فيما إنعدمت الإجارة الزراعية، باستثناء إجارة الحلفاء والغابات والطرق خلال القرن التاسع عشر، والتي عوضت نسبيا إجارة عمال الجراد، فيما ترافقت الأشكال الأخرى: مستأجرون مزارعون وشركات زراعية، ومثل الإستغلال الشخصي من الملاك ونمط التوزيع، بالنظر إلى انحصار الملكيات، النمط السائد داخل البناء الإقتصادي الزراعي، أما خارج البناء الإقتصادي فقد سادت الإجارة وتوسعت وبلغت شكلا كبيرا مع الإفقار من خلال حركة الصياغة والخزافة، بل إنها وصلت إلى مصدر لتموين المتروبول باليد العاملة منذ 1950.

2.2.2. تقدير إحصائي لوزن النشاط الزراعي داخل البناء الإقتصادي للنمامشة:

هل إحتلت الزراعة دورا أساسيا جوهريا كنشاط إقتصادي داخل النمط أم أن دورها بقي مكملا ثانويا؟.

لقياس ذلك داخل النمط، وجب تتبع المحددات التالية:

حجم الملكيات المزروعة، العوائد ومردود المساحات، ثم قياس مدى تغطية الإنتاج لمستلزمات معيشية، يكون ذلك بقياسات رقمية وتفيدنا أيضا مؤشرات أخرى:

- هل تواجد مزارعون يمارسون النشاط الزراعي بشكل صرف وما مدى حجمهم داخل البناء؟

- هل تواجد مزارعون ينتمون للقطاع الحديث، وما مدى حجمهم داخل البناء الديمغرافي باعتبار أن وجود النمط الحديث يعبر عن نجاح الزراعة في المجال.

¹ Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 43, 44.

² يتم وفق النمط التالي:

في فترات الحرث والحصاد والدرس: يتم استدعاء الدوار من مالك فلاح للقيام بأشغال الحراثة والحصاد والدرس، يهب الدوار الملزم وفق عقد ضمني تعاقدي حر وإرادي لكن ملزم، يمثل أحد قواعد الإجماع في الدوار ويسخر سواعده وحيواناته للقيام بالأشغال، وهكذا تجري الدورة على كل واحد في الدوار كقانون ملزم للجماعة وتعبر فعلا تعبر التوزيع عن حالة الشعور الجماعي وعن الجماعية المرتبطة بالبدو والنمط البدوي الإقتصادي، فلا مجال لتقسيم العمل والفردانية، بل حالة جماعية تنتج معها البدوة كل شيء دون فردانية ودون تخصص، إنها تعبير مهم عن استمرار الجماعية ونمط الحياة البدوية والريفية والذي يلغي تقسيم العمل، إنها تعبير عن استمرار تواجد ازدواجه بين نمط بدوي بأشكاله الإنتقالية نمط متحول بأشكال تقسيم عمل مجسدة في الحماسة

ANOM, GGA, B.N 81 F 647, registre confidentiel, situation économique de Léon Lehuraux, Op, Cit, p.43, 44. l'Algérie, 1937, 1938.

الفصل الثاني: الزراعة والبدانة والنشاطات المكتملة

إلى أي مدى تخلق الزراعة ثروة تجعلنا نتحدث عن تحول في طبيعة الثروة معاكسة للنمط السابق ذو الطبيعة القطعانية؟ ما مدى حتمية الزراعة إقتصاديا داخل القبيلة؟ هل هي قادرة على التحمل الكامل لعبء الحياة الإقتصادية، أم أنها غير قادرة مما يجلبنا إلى التحول نحو نشاطات أخرى أساسية؟.

1.2.2.2. القياس الرقمي:

2 . 2 . 1 . 1 . قياس الحاجات الإستهلاكية لعائلة (الإنفاق):

أ- الغذاء:

تستلزم الخيمة الحاوية لخمسة أفراد من الحبوب صاع من القمح وصاع ونصف من الشعير في الشهر، أي في السنة تستهلك كإنفاق معاشي: 12 صاع قمح و 18 صاع شعير¹، قبل ذلك قلص واربني هذه التقديرات في تقريره في 1841 حيث وضع حاجة العائلة للحبوب مع إستهلاك مواد أخرى ب 12 صاع سنويا كحد أدنى مع استخدام في غذائها لألياف، تمور، زيوت، دسم، لحم... إلخ².

إلى هذه الأرقام نملك تقريرا مفصلا عن الغذاء والتغذية في البلدية المختلطة خنشلة في 1937، حوى أولاد رشاش: عدد الوجبات: إثنان في معظم الحالات، مكونة أساسا من الحبوب والقمح الصلب والشعير حسب وضعية العائلات:

جدول 10: الإستهلاك الغذائي:

الغنية ais:	تستهلك 100 % قمح.
المتوسطة	4 على 6 شعير والباقي قمح
الفقيرة	تستهلك 100 % الشعير
الكميات المستهلكة من:	البالغ 600 غرام كسرة زائد 500 غرام كسكسي أي 1.1 كيلوغرام يوميا
	طفل 7 إلى 8 سنوات 150 غرام كسره صباحا + 200 غرام كسكسي مساء
	الطفل البالغ: يأكل ثلاث مرات حسب التقرير ب: صباحا كسرة أو كسكسي محمي ب 200 غرام، منتصف النهار كسرة ب 600 غرام، مساء كسكس ب 500 غرام، أي معدل 1.3 كيلوغرام
	إذا حسبنا المعدلات لعائلة مكونة في المتوسط في النمامشة حسب كل التقارير من ستة أفراد يكون التالي: عائلة مكونة من ستة تستلزم 1.1 كلغ يوميا لبالغ و 1.3 كيلوغرام لطفل بالغ. طفل سبعة إلى ثمانية سنوات 350 غرام + مواد أخرى

Source : ANOM، 93206/42، dossier feuilles 4 : statistiques، situation économique des indigènes، questionnaire relatif à l'alimentation des indigènes، circulaire 22 février 1937، rapport le 21 novembre 1940.

إذا أخذنا متوسط للعائلة ب 1 كيلوغرام للفرد، فإن عائلة مكونة من ستة أفراد تستهلك يوميا: 6 كيلوغرام في الشهر:

¹ وصاع القمح حسب المذكرة بين 106 إلى 120 كيلوغرام أما صاع الشعير 75 إلى 80 كيلوغرام. جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص. 44، 45.

Colette Establet, Op, Cit, p.264.

² ANOM, B.N. F80 522, recherche sur m'impot, Rapport Warnier, 1841.

الفصل الثاني: الزراعة والبداوة والنشاطات المكملة

6 × 30 يوم = 180 كيلوغرام، كرقم صفري 200 كيلوغرام أي إثنان قنطار، وتحتاج سنويا إلى 24 قنطار حبوب: قمح أو شعير لتغطية الحاجة الغذائية للحبوب، وبذلك نضع للحاجات الحبوبية للغذاء: 24 قنطار كحد أدنى حبوب.

ب- حاجات البذر: تحتاج العائلة إلى فائض حبوب من أجل بذر السنة المقبلة لتأمين غذائها، وحسب الجغرافيين، يستلزم بذر كل هكتار قنطار حبوب كقاعدة¹، حسب نوشي الجابدة في دائرة تبسة ب 12 هكتار²، وحسب دراسة حول الخماسة فإن الجابدة أعطت ب 15 هكتارا³، أي متوسط جابدة عموما ب 12 إلى 15 هكتارا وتستلزم نظريا:

قمح: على الأقل 12 قنطارا إلى 15 قنطارا للجابدة، أي بالصاع (110 كلغ) ب 2،13 إلى 16.5 صاع.

إذا كانت تزرع كلها شعير ب: 12 إلى 15 × 80 كيلوغرام = 9.6 صاع إلى 12 صاع شعير.

حسب تقرير معتمد تحتاج كل جابدة لزراعتها ل: 6 صاع قمح و 7 صاع شعير أي بمجموع 13 صاع، بالقنطار 6.6 قنطار قمح و 5.6 قنطار شعير، أي مجموع فوق 12 قنطار⁴.

أي تكون عموما بمقاربة الأرقام 12 إلى 15 قنطار نصفه قمح ونصفه شعير عموما، باعتبار أن نمط زراعة الأهالي كان وإلى اليوم مناصفة عموما.

أي أنه من أجل تغطية الزراعات لحاجات معيشية بما فيها حاجات البذر، وجب لكل عائلة 24 قنطار قمح أو شعير حبوب غذاء و 07 قنطار قمح و 07 قنطار شعير من أجل بذر جابدة، وبذلك إجمالا 38 قنطار والتي تمثل المتوسط الذي تحتاجه العائلة للغذاء وبذر جابدة. نساءل ما هي المساحة التي تحتاجها العائلة لضمان غذائها 24 قنطار، وبذرها ب 14 قنطار من أجل أن تكون الزراعة مغطية فعليا لحاجياتها الأساسية الغذائية والبذرية؟.

2.2.2.1. 2- تقديرات عوائد الزراعة:

قدر تقرير دونوفو متوسط عائد صاع قمح أو شعير ب 06 صاع أي عائد جابدة ب 70.2 قنطار¹، لكن وجب أن نتذكر أن هذه الحسابات معطاة في سياق التل الزراعي وفي سياق بداية الإحتلال والمجال أكثر خصوبة²، وبذلك نقارب أرقام العوائد بالمتوسطات المقدمة في فترة التوسع الزراعي للنمامشة بعد 1920 إلى 1946.

¹ CF : Marc Cote, l'Algerie ou l'espace retourné, Media-plus, Constantine, 1993.

² A.Nousci, Op, Cit, p.117. et Colette Establet, Op, Cit, p. 264.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela , dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquête sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937.

⁴ Tournée chez les Abd En-nour, rapport De Neveu 10 décembre 1844, A.G.G 1H4 , cité par A. Nouschi, Op, Cit, p.133,134.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكملة

أعطت متوسطات البلدية المختلطة خنشة في سنوات التوسع الزراعي ما يلي:

جدول 11: متوسط الحملة الزراعية:

متوسط حملة زراعية 1940-1931	متوسط حملة زراعية 1945-1941	متوسط حملة 1945- 1946
قمح صلب 4.4 ق/هـ	2.4 ق/هـ	2.7 ق/هـ
شعير 7.3 ق/هـ	3.9 ق/هـ	1.3 ق/هـ

لكن وحيث لاحظ التقرير أن هذه متوسطات بلديات شمالية (14 بلدية في البلدية المختلطة خنشة، وثلاث دواوير أولاد رشاش) بمعدلات إمتار هي عالية بالمقارنة مع السهول الشمالية والصحراوية لأولاد رشاش أين تتلقى كمية أقل بكثير، عنى ذلك وجوب تقليص هذه المتوسطات الإنتاجية عند أولاد رشاش على الأقل بقنطار في كل متوسط³، دليل ذلك نجده في عائد حصاد 1932 في أولاد رشاش الذي جاءت أرقامه كالتالي:

جدول 12: متوسط حملة زراعية في أولاد رشاش:

الدواوير	قمح	شعير
تاماروت	5 ق/هـ	8 ق/هـ
المحمل	5 ق/هـ	5 ق/هـ
مقادة	2.5 ق/هـ	5 ق/هـ
متوسط	3.3 ق/هـ	6 ق/هـ

rapport 07 ' dossier situation économique des indigènes 1932-1933' C.M.Khenchela' B.N.93206/42' ANOM décembre 1932.

أي أنه، يمكن إعتقاد عموما رقم متقلص كحد أدنى في أولاد رشاش بـ 1 ق/هـ عن متوسطات البلدية المختلطة.

أي يعتمد المتوسط التالي:

¹ Tournée chez les Abd En-nour, rapport De Neveu 10 décembre 1844, A.G.G 1H4 , cité par A. Nouschi, Op, Cit, p.133,134.

² Idem+ حساباتنا.

³ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

الفصل الثاني: الزراعة والبيداوة والنشاطات المكملة

جدول 13: المتوسطات المعتمدة:

	حملة 1945-1940	حملة 1940-1931	1946-1945
قمح صلب	1.4 ق / هـ	3.4 ق / هـ	1.7 ق / هـ
شعير	2.9 ق / هـ	6.3 ق / هـ	اقل من 1 ق في الهكتار

وبذلك من أجل الحصول على متوسط 40 قنطار في النمامشة الحد الأدنى لتحقيق تغطية حاجات غذاء وبذر لعائلة، (دون أن نحتسب حاجات غذائية لحيوانات الحرث وتكاليف شراء حيوانات حرث وأدوات حرث) فإنه وجب زراعة المساحات التالية:

جدول 14: ما يلزم من مساحات لتحقيق تغطية حاجات غذاء وبذر لعائلة:

	1946-1945	1945-1941	1940-1931	المتوسط
قمح	23.52 هـ	28.57 هـ	11.76 هـ	21.28 هـ
شعير	40 هـ	13.79 هـ	6.34 هـ	20.04 هـ

إذا حذفنا حاجة البذر وقصرنا أرقامنا على حد أدنى بـ 24 قنطار للغذاء يحتاج الموشي لتأمين حاجته الغذائية دون توفر بذر إلى زرع مساحات جاءت تقريبا كالتالي:

جدول 15: ما يلزم من مساحات لتحقيق تغطية حاجات غذاء لعائلة:

	1946-1945	1945-1941	1940-1931	المتوسط
قمح	14.11=24/1.8	17.14=24/1.4	7.05=24/3.4	12.76 هـ
شعير	24=24/1	8.27=24/2.9	3.80=24/6.3	12.16 هـ

إلى هذه الحسابات النظرية، وجب من أجل التأكد إدراج الملاحظات التالية¹:

في 1910 عارضت جماعات الدواوير الثلاث التنازل على أراضيها في النقاط السهلية الثلاث، مؤكدة أن أراضيها الزراعية في الصحراء "النفايض المزروعة" لا تأخذ منها سوى غلة واحدة في كل 15 سنة، وفي سهل قارت غلة واحدة كل 10 أعوام، عبر ذلك عن أن معدل سنوات الصابة في السهول الشمالية: واحد سنة في 10 سنوات وواحد في

¹ Les archives de تحديث كوت عن الزراعة عند النمامشة بعد 1962، مقدرا أن المتوسط هو منخفض بـ: 04 قنطار في الهكتار رغم سيادة محراث حديث وطرق أفضل¹ IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 130.

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكملة

كل 15 سنة في النطاق الصحراوي مجال النفايض في أولاد رشاش¹، وتحيلنا هذه المتوسطات إلى التأكيد على دورات الجفاف المتواتر ونزوية التساقط وخضوعه إلى المصادفات المناخية، فإذا أخذنا الدورة المناخية المرتبطة بسلسلة السنوات الجيدة والرديئة الحماسية التي وصفها نوشي في الريف القسنطيني²، وأردفناها بالتقرير السنوي 1949 حول تلقي المجال السهلي والصحراوي لأولاد رشاش كميات قليلة من الأمطار أقل من المعدلات المذكورة في تقرير التساقط³، فإن هذه الدورة التي رسمها نوشي والمرتبطة بالنطاق التالي هي أكثر سوءا في مجال النمامشة، وبالفعل أكد لوهيرو أن نظام الإمطار في هذه النواحي الهضبية نزوي جدا مما يجعل إمكانية العيش تكون بمتوسط واحد عام في كل 10 سنوات، ويحيلنا كل هذا إلى أننا سنؤكد لاحقا أنها زراعة خاسرة، هذا إذا أخذنا بالتكلفة التي أعطيناها هنا⁴.

أيضا، من أجل تأكيد معدلاتنا النظرية نضيف الملاحظات التالية من مؤرخين وجغرافيين حول معدل المساحات الضرورية في الزراعة الأهلية من أجل تغطية الزراعة لحاجات عائلة.

تحدث أجيرون عن الزراعة الأهلية وأكد أنه لما كانت عتبة سوء التغذية تقدر بـ 12 إلى 20 هكتارا، فإننا نرى أن 3/2 من الفلاحين يشكلون من الناحية الإقتصادية لا طبقة فلاحية مستغلة بل تجمعها من أنصاف البروليتاريين⁵.

أيضا يضيف نوشي ودراسنا أنه رقميا الحد الأدنى لإعالة عائلة في الريف القسنطيني، مع تركيز الدراسة على التل الزراعي أساسا، هو 10 هكتار⁶.

أيضا في 1937 جرت دراسة حول الفلاحة الأهلية أشارت إلى أنه بالنسبة للزراعة الأهلية، فإن رقم 08 إلى 10 هكتار يمثل المساحة الضرورية لعائلة أهلية من خمسة أفراد، فإذا كانت هذه المعدلات في التل الزراعي فكيف حالها في الهضاب السهلية الشبه جافة اللמושية⁷.

نخلص بأرقامنا إلى ما يلي:

المعدل الأدنى لتحصيل معاش وبذر لعائلة في سياق 1931 - 1946 هو:

قمح: معدل أدنى بـ 21.28 هكتار، الشعير: 20.04 هكتار.

إذا أخذنا بمعدل إعالة فقط غذاء فهو في نفس الفترة يستلزم:

¹ ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

² A.Nouschi, Op, Cit المتوسطة, 04- سنة متوسطة, 03- سنة سيئة جدا, 02- سنة سيئة جدا, 01- سنة سيئة جدا, 00- سنة سيئة جدا.

³ 05- سنة جيدة

⁴ ANOM, GGA, B.N.93206/40 , dossier rapport mensuel sur la situation agricole 1935-1936, 1942-1949, rapport 1949.

⁵ Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 49.

⁶ 5 شارل رويبر أجيرون, مرجع سابق, ص.188.

⁷ جمال الدين سعيدان, مرجع سابق, ص.178..552. A.Nouschi, Op, Cit, p.

⁸ ANOM, GGA, B.N.81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie, 1937, p.32.

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكملة

قمح 12.76 هكتار وشعير 12.16 هكتار.

جاءت المعدلات بين 12 هكتار إلى 21 هكتار، بقي لنا الآن أن نفحص هل يزرع النمامشة مساحات من 12 إلى 21 هكتار.

نعود إلى فحص المعدلات المزروعة والتركيز على أرقام فترة التوسع الزراعي.

-متوسط المساحات المزروعة: يذكر نوشي وكولات في دراسة جرت في 1897 تخص عديد فرق العلاونة أن الملاك في معظمهم الأقصى لا يملكون ولا يزرعون إلا ربع جابدة أو في الحالات الأفضل ثلث أو نصف جابدة أي أن القاعدة هي ربع جابدة، وفي حالات أفضل ثلث إلى نصف جابدة ونادرا جابدة¹.

جدول 16: إحصاءات السيناتيس كونسيلت برارشة علاونة:

المتوسط ل 12 دوار لبرارشة علاونة ب	3.63 ه للعائلة
------------------------------------	----------------

²المساحات المزروعة في أولاد رشاش: 1920-1921 campagne agricole

الرقم الدقيق لمساحات 5/1 و ¼ محراث	الرقم الدقيق لنصف محراث ½ محراث	الرقم الدقيق لمحراث	
315	113	43	المقادة
439	125	60	المحمل
212	94	25	تاماروت

وأكدت أيضا ما يلي: في دائره تبسة: الملاك يكونون الأكثر عددا 92٪ في البلدية.. A.Nousci, Op, Cit, p... et Colette Establet, Op, Cit, p275,276.
محراث أي 10 إلى 12 هكتار... المختلطة, لكن نادرا ما يملكون

²: يوكس: 105 ه للفرد أي (6 * 6) = 6 ه للعائلة.

تازننت	العائلة الخيمة ب 3.6 ه
الذكان	5.4 ه للخيمة
بحيرة الارنب	3 ه للخيمة
تليجان	3.75 ه للخيمة
سطح	2.1 ه للخيمة
المزرعة	3.75 ه للخيمة
بجن	3.3 ه للخيمة
قريفق	4.2 ه للخيمة
تروبية	3.75 ه للخيمة
شريعة	4.05 ه للخيمة
نقرين -فركان	0.15*6=0.72 ه للعائلة
المتوسط ل 12 دوار لبرارشة علاونة ب	3.63 ه للعائلة
والارقام هي اقل بالنسبة لاولاد رشاش اواخر سنوات السبعينات من ق 19م	

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p.1363.

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكملة

المجموع	966	332	128	1426
النسبة	%67.74	%23.28	%8.97	

ANOM، GGA، B.N. 93206/40، C.M.Khenchela، dossier ensemencement et rendement، compagne agricole 1920-1921.

كشفت 10 ديسمبر 1931 حول الملكيات التي يحوز عليها أهالي أولاد رشاش في البلدية المختلطة (هذه حيازات وليست ملكيات):

جدول 17: توزيع الملكيات في دواوير أولاد رشاش:

الدواوير	ملكية صغيرة من 1 ال 50 هكتار	متوسطة من 50 الى 150 هـ	كبيرة اكثر من 150 هـ
محمل	824	122	16
مقادة	453	451	22
تاماروت	806	119	02
المجموع	2083	692	40
اجمالي عدد الملكيات	2815 كإجمالي		
النسبة	%73.99	%24.58	%1.42

dossier ensemencements-، C.M.Khenchela، B.N 93206/40، GGA، source : ANOM

10 décembre 1931، renseignements sur les états de propriété des Ouled Rechaich، 1911-1930، rendements

مع تأكيد ملاحظة من خلال مقارنة أرقام البلدية المختلطة خنشلة، فإن معظم الملكيات هي جابدة وأقل أي ملكيات صغيرة¹.

إذا أرفقنا هذه الأرقام بالملاحظات التالية:

تجزؤ ملكية منذ 1930 إلى ملكية صغيرة مع تجمع للملكيات في الوقت نفسه على حساب الملكيات المتوسطة، ونمو ديمغرافي منذ 1930 وإفكار، وأزمة فلاحية منذ 1930 أدت إلى انخفاض تام للمساحات منذ 1936-1937-1938 في النمامشة إلى غاية 1948 على الأقل، إذا أردنا هذه الملاحظات والمقارنات للمساحات المزروعة مع هذه العوامل فإن وزن الزراعة يكون كالتالي:

¹ ANOM، GGA، B. N 93206/40 ، C.M Khenchela، Statistique agricole، F.1 : économique rural C.M.Khenchela، statistique compagne agricole 1921-1922.

الفصل الثاني: الزراعة والبداوة والنشاطات المكملية

إذا أخذنا برقم أدنى حول إمكانية تغطية الزراعة للحاجيات إنطلاقاً من 20 هكتار كحد أدنى، فإن النمامشة بمتوسط مساحات مزروعة 3.63 هكتار و 4/1 إلى 3/1 جابدة في 1897 وبمساحات أقل عند أولاد رشاش، فإن وزن الزراعة لم يكن، من خلال المساحات المزروعة، يحقق حتى 4/1 من الحاجات الضرورية، أي أن الزراعة تغطي ربع من حاجيات الحبوب والحاجات المعاشية، إذا أخذنا بمعامل الحبوب الغذائية فقط.

إلى 1920-1921 بقيت المساحات المزروعة (عند أولاد رشاش) موزعة كالتالي: 92 % موزعة على نصف جابدة و 4/1 إلى 5/1، و 8% بمعدل 01 جابدة، وبذلك نعتبر أنه باعتبار الجابدة 12 إلى 15 هكتار أن إجمالي الكتلة الزراعية لا تغطي فيها الزراعة حاجاتها الأساسية مع إمكانية حصول نسبة 8% من الكتلة الزراعية تقريباً على تغطية حاجات حبوبية غذائية وبذر لكن دون تغطية بشكل كامل. فيما يبقى في 92 % لا تغطي فيهم الزراعة حتى نصف حاجاتهم الأساسية منهم 68 % بمعدل من 20 إلى 25 % نسبة التغطية للزراعة لحاجاتهم الأساسية.

أرقام 1931: دون أن نسلم بأن أرقام 1931 مزروعة، فإننا إذا سلمنا فإن 73 % لا تغطي فيهم الزراعة حاجاتهم باعتبارها لا تزيد عن جابدة (12 إلى 15 هكتار)، بالإضافة إلى واقع سنة 1931 الذي أكد التقرير أنه خاسر بمعدل ثلاثة من عشرة بعائد 3 قنطار في الهكتار للقمح والشعير مما يعني أن 73% لا تغطي فيهم خساراتهم الزراعية حتى حاجاتهم الغذائية والبذر، فيما تأتي نسبة 27 % يغطي فيهم النشاط الزراعي حاجاتهم الغذائية والبذر، ومثل ذلك فعلاً مؤثر مهم للتحويل، لكن وجب أن نردف ذلك بملاحظات خسارة زراعية للحملة بـ 10/3 مما يعني أنه ضرورة ستتقلص هذه النسبة لهؤلاء المزارعين بشكل كبير وهذا ما تثبتته أرقام إنخفاض المساحات المزروعة منذ جفاف 1931، وبلغت إنخفاضاً تاماً في هذه المساحات من 1937-1938 إلى 1948 بشكل مطلق و بحصاد شبه معدوم إلى معدوم، مما يجعل معدل 1931 بـ 27 % معدل ظريفي نظري فقط.

إجمالاً، يعطينا هذا الفحص ما يلي:

أن وزن الزراعة والنشاط وعوائده في تغطية حاجات بذر وغذاء فقط دون حساب التكاليف بقي في حدود 25 % من حاجات غذائية وبذر في النمامشة إلى غاية 1920-1921، زادت هذه النسبة في سنوات إلى 1926 إلى 1930 مرحلة التوسع الزراعي، حيث أصبحت الزراعة تغطي تغطية كاملة لـ 27 % من النمامشة فقط حسب إحصاءات 1931 فيما بقي 73 % من النمامشة الزراعيين خارج التغطية، إلا أن هذا الوزن الإقتصادي للزراعة تراجع عن 27 % منذ 1931، وأصبح مقلصاً إلى أقصى حد منذ 1937-1938 إلى 1948، حيث لم تصمد

الفصل الثاني: الزراعة والبدادة والنشاطات المكتملة

هذه النسبة أمام الأزمات ودورات الجفاف الكاسح، وأدت إلى إفلاسها مما يجعلنا نتحدث عن مقاومة نسبة قليلة داخل 27 ٪ و صمود فقط لمعدل 1٪ من الملاك الذين يملكون أكثر من 150 هكتار.

كاستخلاص، بقي الوزن الإقتصادي للزراعة في حدود 25 ٪ من البناء الإقتصادي، تزايد نسبيا منذ 1926 إلى 1931 ثم تراجع إلى المعدلات السابقة، مع بقاء مقاومة فقط لذوي الملكيات الكبيرة: 1٪، لكن لماذا هذه النسبة المنخفضة 25 ٪؟.

2.2.2. 1. 3- محاولة تفسير:

تساءل كاستل في 1901 لماذا لا يقوم الأهالي في برارشة علاونة كلهم بزراعة الأرض، ولماذا لا يزرعون فوق حاجتهم الضرورية وفوق علف حيواناتهم خلال السنة، وحاول الإجابة: إن ذلك إما لنقص الوسائل أو البذور؟! ، رغم أن المساحات الصالحة 80 ألف هكتار فلم يزرعوا سوى 14800 هكتار¹.

من جهة أخرى، وفي هذا السياق إتهم فيسيار عدم توسيع زراعات أولاد رشاش إلا لما يحتاجونه لمدة سنة، بغياب روح المبادرة عند أولاد رشاش والخوف من العمل والكسل المفرط المعوض بالصبر والجلد²، قبل ذلك تحدثت تقارير التفتيشات عن غريزة البدادة المعادية للإستقرار والزراعة، والتي تعيق أي تطور وتوسع زراعي³، ولكن وراء هذه التفسيرات الغريزية تقبع العوامل الموضوعية.

نبدأ بداية بتفسيرات برنار، ففي تفسيره للبدادة تحدث عن العوامل الجغرافية للظاهرة واضعا حدودا ومؤكدا أن مناخ السهوب المتميز بتساقط من 20 إلى 35 ملم وبحرارة بصفة قارية وصقيع وجليد متواتر ربيعي وتواتر الثلج وقوة الريح الذي يعصف 300 يوم في السنة والشهيلي الذي يحرق، وحيث حدد معدل تساقط في تبسة ب 34 ملم، فإنه أكد أن كل هذه العوامل تجعل الزراعة الأهلية على الحواف في السهوب هشنة كثيرا، وأن حدودها تتوقف في نقاط معينة، والفوائد التي تجنى منها هي دائما لا تعوض الخسائر، وأمكن من جهة أخرى أن تكون فقط ظرفية ومقتصرة على سنوات قليلة، وأكد أن الزراعة البربرية في شمال إفريقيا تجهل مبدأ المردود، ونصح بترك السهوب للرعاة وعدم إهلاكها بالتوسع الزراعي المفرط من أجل حصد بعض الهكتولترات من القمح خلال السنوات الصعبة فقط، فمضاعفة الزراعات ليست لها أي إمتياز وفائدة حقيقية، وأن الزراعة الممارسة بالنظر لهشاشتها وظرفيتها والمساحات القليلة التي

¹ بيار كاستل، مصدر سابق، ص.104.

² Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.145.

³ ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1860-1872, et B.N.58 k 25, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1860-1872.

الفصل الثاني: الزراعة والبدادة والنشاطات المكملة

عليها فإنها لا تمثل أي فائدة إقتصادية، وإجمالاً، أكد أنه حيث الطبيعة وضعت حدود للزراعة بخط التساقط إلى 40 ملم، فإنه وراء هذه المنطقة إعتبر أن الزراعة فيها غير قابلة للممارسة دون ري، مع بقاء إحتتمالات أخرى بالآبار والسدود التي تجمع فيها الماء، مستشهداً بقول دوفال: في الجزائر إنه الماء هو السبب الحقيقي للإستقرار والزراعة، وحيث لا يوجد ماء كاف لا توجد زراعة، فالزراعة في السهوب هي ورقة نرد ومخاطرة باعتبارها بعلية، ملخصاً أن دور الزراعة في السهوب لا يمكن أن يكون إلا تابعا وثانويا مكمل¹.

إلى تفسير برنار فإن عرفا آخر بالسهوب درس الزراعة في الهضاب السهبية، وأعطى التفسيرات التالية:

تحت عنوان الزراعة أكد لوهيرو في 1946 أن الخاصية المناخية للسهوب بتساقط بـ 300 ملم تجعلها غير كافية للقيام بأشغال الإستغلال الزراعي، ذاكراً رأي برنار أنه يلزم 400 ملم لزراعة ناجحة للحبوب، فقلة التساقط وعدم إنتظامه ونزويته يجعل الزراعة في السهوب عموماً هشة كثيراً وحدودها تقتصر على عدة نقاط وفوائدها لا تعوض الخسائر المتكبدة ونصح بعدم مزاحمة الزراعة في هذه النقاط الهشة، وملاحظاً أنه جرى في عديد المواضع السهبية توسع في الإستصلاح الزراعي دون الإهتمام بطبيعة التربة والأمطار فإن السهوب قد ظهرت كأرض فقيرة للقمح، متسائلاً هل وجد البدو في هذا التبديل إمتيازاً مادياً ملاحظاً، مجيباً هيئات، فنظام الإمطار في هذه النواحي الهضبية نزوي جداً مما يجعل إماكنيه العيش تكون بمتوسط واحد عام في كل 10 سنوات، ملاحظاً أن الإغواء الزراعي فعل فعله في البدو الذين يسقطون بسرعة إلى صف الفلاحين البائسين في أرض عقيمة، فتحت رحمة الجفاف تتحول العملية إلى إختلال كبير، مع عدم تحول زراعتهم إلى زراعات مسقية².

توالت آراء الجغرافيين في نفس الإتجاه، فهاهو أوجان دو بوا يؤكد أنه في كل الشريط من الحضنة إلى القيروان بما فيها النمامشة يقدر الأهلي تربية الماشية، لأنه مورد مضمون، أيضاً فإنهم يوسعون حرثهم في نقاط مياه وفيضان المياه وفي أراضي جافة، حيث لا تكون الزراعة إلا مغامرة يخسرون فيها أكثر مما يربحون³، وقبل هؤلاء جميعاً، درس الجغرافي بايلاك بلاد النمامشة وبدقة جغرافية بعد أن جابها ناشراً مقالاً في 1902، يعتبر قاعدة مهمة، وبعد أن درس عناصرها الجغرافية بدقة إستنتج أن بلاد النمامشة من حيث قيمتها الإقتصادية الزراعية هي الأكثر تواضعاً نتيجة قحالتها الزراعية ونظامها المطري غير المنتظم، وحدد فقط نقاط جزرية تمثل نقاط خصبة للحبوب في فترات الإمطار

في البلاد auxiliaire وإلى هذه الخلاصة العلمية إستشهد أيضاً بماسكراي، مقالاً أن تربية الماشية التي هي نشاط مساعد مكمل ثانوي. A. Bernard, Op, Cit, p.301, 302.
الربطة، فإن الزراعة لها في السهوب والصحراء دور مكمل ثانوي، ومؤكداً من جهته: "إننا لم نستطيع التغيير النهائي للظروف الجغرافية، ولا زيادة حصة الماء التي تستقبلها السهوب، إننا إستطعنا يقول برنار، تقليص البدادة في النطاق التي ناتجة عن عوامل سياسة، لكن لم نستطيع عندما كانت ناتجة عن عوامل وظروف مناخية".

² Léon Lehuraux, Op, Cit, p.49.

³ J.Despois, Op, Cit, p. 204, 205.

الفصل الثاني: الزراعة والبدادة والنشاطات المكتملة

الكافية، فبلاد النمامشة هي طاردة زراعيًا وطاردة للإستيطان¹، وبالفعل يكفينا مساءلة الإستيطان لكي نتأكد من أن مغامرة الزراعة في النمامشة مفسر لتقلص حصة الزراعة داخل الوزن الإقتصادي وبقائها ثانويًا، ورغم تفاؤل فيسيار من أنه سيأتي يوم لحل الإستيطان في أراضي السبخة وقارت والمحمل²، إلا أن تقرير الكومندان في 1910 أكد أن العوائق أكثر من الإمتيازات³.

وكرأي أخير للمختص كوت في سياق حديثه عن توسيع زراعي من أراضي طمبية إلى حصوية مع دخول الآلة في النمامشة ووفرة سنوات 1950-1964 وضح أن هذه الزراعة الحبوبية في النمامشة قمارية "نرد" لانخفاض المتوسط إلى 04 قنطار في الهكتار خاصة مع المجال الفقير بقطاعه الشبه جاف في الشمال الحبوبي والقاحل في الوسط والجاف في الجنوب الصحراوي⁴.

إلى ذلك نضيف ملاحظات:

التقارير:

يعطينا فحص التقارير تفسير لماذا بقي النشاط الزراعي في حدود تقييمات مساهمة 4/1 من توفير حاجات الغذاء والبذر إذا أخذناهما كعوامل في القياس إلى بقائه عموماً ثانوي.

قبل 1920، وأساساً قبل 1918، مثلت عوامل السياسة الفرنسية وأساساً الضريبية العقارية عاملاً مهماً في عرقلة النشاط، باعتبار أننا في نطاق شبه جاف نزوي لا يحتمل ضرائب مرتفعة عقارية: حكور وعشور ولزمة، وبالتالي راوح النشاط عموماً مكانه رغم التوسع.

بعد 1918، جرى توحيد ضريبي وأزيلت ضرائب عقارية، مثل ذلك تحفيزاً إلا أن قياس النمط فترة التوسع يبرز أنه يراوح مكانه⁵، نسائل هنا عوامل مهمة أولها الإفقار الناتج عن السياسات السابقة التي جعلت موارد الأهالي النمامشة ضعيفة وغير قابلة لتحمل إشكاليات المناخ، فالحصول على بذور مثل أمراً صعباً في الزراعة في سياق إفقار، يضاف إلى

¹ j. blayac, Op, Cit, p. 158,159.

² Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p.167.

³ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910

⁴ Les archives de IREMAM,dossier Sahara-Magheb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 133,134.

أكد أيضاً كوبي أن مجال النمامشة قليل الحصوية، أيضاً تحدث ماسكراي متهما الشهيلي بتحويل النمامشة إلى مجال جاف ومعه أيضاً فيسيار.

⁵ Claud Collot, Op, Cit, p. 271.

الفصل الثاني: الزراعة والبدانة والنشاطات المكملة

ذلك السياسات العقارية التي جعلت الملكية الصغيرة هي القاعدة، إلا أننا يجب أن نضيف أيضا عاملا مهما هو خسارة النشاط الزراعي، تتبع هذه الخسارة من الآتي:

يحفز الإمطار الخريفي النمامشة على الحرث وتوسيع حروثاتهم وتأخره يؤخر الحروثات، ورغم الإفقار فإن القبيلة تزرع وتحاول التوسيع مستسلمة لإغواء سنوات الصابة، في هذا البذر تتم عمليات مهمة إما سلف وإما ببيع مدخرات من أجل الحرث قدر الإمكان، ومع حلول الشتاء يعاقق الإنبات بالنظر إلى برد الهضاب وجفاف يعيق الإنبات الشتوي وينتظر النمامشة الربيع، إنه الربيع المحدد للسنة وكمية الحصاد، حيث تمثل إمطارية شهري مارس وأفريل محددان لواقع السنة الزراعية، فإذا أمطرت في هذين الشهرين يكون ذلك مبشرا بسنة حسنة إذا لم تحدث جوائح أخرى متواترة: جراد أو برد جوان الذي يقضي على الحصاد، أما إذا لم تمطر فينذر بسنة عجفاء تماما بحصاد شبه معدوم إلى معدوم، وتكمن إشكالية الزراعة في النمامشة في تواتر دورات سنوات جفاف على المجال بشكل يجعل الصابة سنة في كل 10 سنوات.

وبالفعل، عرضت التقارير منذ الثلاثينات ذلك:

حصاد خاسر ب 10/3 في 1931¹، ووضعية حصاد عند أولاد رشاش هشة جدا في 1932²، وأكد تقرير 25 جانفي 1932 أن كل المزارعين تقريبا لم يستطيعوا المقاومة نظرا لنتائج السنة الكارثية على المزارعين الذين قدموا كل متاحهم في الحملة الأخيرة وتحولوا إلى بؤساء³.

ومنذ 1935-1936 حلت أزمة في النمامشة إستلزمت مراسلة الحاكم العام في 3 ديسمبر أي إهتمامه شخصيا وتشديده وبالبحاح حول وضعية النمامشة الحرجة زراعيًا الذين لا يملكون حبوب المعيشة والبذر⁴، وإلى 1948 أكد تقرير هلاك متاحات المزارعين الذين إستعاروا وبتكاليف باهضة ولم يعوضوا، ويستحيل بذلك القيام بالبذر وبالتالي توقف الحملة الزراعية⁵.

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 7 septembre 1932.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1931-1932, rapport de l'administrateur 28 Janvier 1932.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1931-1932, rapport de l'administrateur 25 janvier 1932.

⁴ ANOM, GGA, B.N.93206/42, dossier situation économique 1936-1937, 1937-1938,correspondance de préfet de constantine à l'administrateur de khenchela, le 03 décembre 1936.

⁵ ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948. التقارير الآتية كلها أكدت خسارة الحملة الزراعية:

ANOM, GGA, B.N.93206/42 , dossier situation économique 1931-1932,rapport 23 octobre 1931, rapport 25 février 1932, rapport 7 septembre 1932, 25 janvier 1932.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملة

إجمالاً إلى السياسات السابقة الفرنسية وجب أن نضيف خسارة النمط المرتبطة بالسياسات وعدم وجود آليات مقاومة وسياسات السلطة وعامل المناخ الذي عمق العملية وأردى الزراعة غير مربحة، رغم ذلك فإن دورات صابة كانت تحدث أحياناً مثل دورة 1950-1964 وتحفز الإغواء وتوسع الزراعة¹.

إذا تساءلنا هل هو نشاط ذو ربحية إقتصادية فإننا نقول أنه مخسر لا يعوض التكاليف، وأنه مغامرة ونشاط غير مضمون.

2.2.2. 1. 4. المزارعون بشكل صرف ومزارعو القطاع الحديث:

أيضاً لقياس وزن الزراعة الإقتصادية نتساءل هل يوجد من يمارس النشاط الزراعي بشكل صرف وما هو حجمهم داخل البناء إن وجدوا؟ هل منهم مزارعون ينتمون إلى القطاع الحديث وبذلك يعبرون عن نجاح وربحية النشاط؟ وإلى أي مدى تخلق الزراعة بذلك ثروة تجعلنا نتحدث عن التحولات في طبيعة الثروة حيث كانت قطاعية بداية الإحتلال.

وجب هنا مباشرة مساءلة الملكية والملاك الكبار، وبداية وجب ضبط مصطلح الملاك الكبار الذي يختلف في نطاق التل الزراعي الممطر الخصب عن الهضاب والسهوب بالنظر إلى القيمة الزراعية للأرض المرتبطة بالمناخ والتربة والسقي، نملك في ذلك وثيقة مهمة تجعل الملكية الكبيرة في النمامشة في تصنيفها الرقمي تختلف عن التل.

ففي مراسلة للحاكم العام في 10 ديسمبر 1931 أمر الإداري ببعث الحيازات الزراعية المستغلة وفق تصنيف: الملكيات الصغيرة: في البلاد الغنية التل: تجمع الملكيات الصغيرة تحت رقم أقل من 20 هكتار (رعي أو حرث)، أما في الهضاب العليا فتجمع الملكيات تحت 50 هكتار.

الملكيات المتوسطة: في التل: تصنيفها بين 20 هكتار إلى 100 هكتار و في الهضاب بين 50 إلى 150 هكتار.

الملكيات الكبيرة: في التل: أعلى من 100 هكتار وفي الهضاب أكثر من 150 هكتار، وبالفعل نضبط هنا مصطلح الملكيات الكبيرة في النمامشة بملكيات أكثر من 150 هكتار¹.

Situation économique 1930-1936, rapport 24 avril 1933.

Situation économique 1935-1936, rapport 03 aout 1935, juillet 1936,

ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, Rapport annuel économique 1946, Op, Cit

ANOM, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier situation agricole 1946-1948, et dossier catastrophes, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948

et 93206/40, dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949), Op, Cit.

¹ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit., p.134.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

نعود إلى مساءلة واقع القبيلة حول الملكيات، بالنسبة لتاريخية وجود ملكيات كبيرة زراعية في النمامشة، فإنه باعتبار أن الإقليم كان رعويا وسيادة نمط البدو وبذلك مشاعية الأرض للرعي، وباعتبار تأخر تطبيق السيناتيس كونسيلت إلى بعد 1890 والمصادقة عليه منذ 1903 و 1907، فإن الملكيات الكبيرة وجب البحث عنها بعد 1890²، وبالفعل يعطينا كشف دراسة من نوشي في برارشة علاونة أجريت في 1897 ذكرناها مرارا أن 92 ٪ ملاك، وندرا ما يملكون جابدة ب 10 إلى 12 هكتار، والقاعدة هي 4/1 جابدة وفي أفضل الحالات ثلث أو نصف جابدة، يعني ذلك أنه إلى أواخر القرن التاسع عشر ميلادي لا توجد ملكيات كبيرة ذات دلالة إحصائية في كل النمامشة³، لكن هنا يوجد إستثناء فقط هي الزعامات "القياد" الثلاث للنمامشة: برارشة علاونة أولاد رشاش، القايد قابدة عبد السلام والقايد شاوش الصديق والقايد بن شنوف الجديد والذين قدمت لنا كولات كشوفات عن ملكياتهم في 1901:

القايد عبد السلام بن الحفصي قابدة: 30 محراث يزرعها عبد السلام بن الحفصي وعائلته⁴.

وإلى ابن القبيلة تعرض حيازات 02 قياد أجنب:

ثروة علي باي: يهمننا من كشف ثروته ما إرتبط بالإقليم، وتقول بأن قاعدة ثروته ملكية عقارية واسعة، وأيضا طالب وحصل على ملكية إقطاع تازوقارت ب 200 هكتار وأراضي الكرايم⁵.

الشاوش الصديق: 200 هكتار أراضي تازوقارت إقطاع، إلا أنها تحولت إلى بن شنوف ومنحت له أراضي إقطاع كقايد في البرارشة، ملك ملكيات عقارية بقيمة 80 ألف فرنك في تبسة، وتقول أنهم ملاك سعداء.

يعرفنا هذا الكشف في 1901 عن تواجد ملاك كبار ممثلين في القياد الثلاث في النمامشة، وإذا أبعدها إثنان أجنب عن القبيلة باعتبار القانون العرفي والفرنسي لا يسمح للأجنبي بامتلاك أرض في القبيلة، فإنه يهمننا هنا القايد قابدة وعائلته، والذين حازوا ملكيات شاسعة في أخصب الأراضي التي بلغت حسب إحصاء 1901 أكثر من 2500 هكتار، بالإضافة إلى النخيل.

¹ ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier ensemencements-rendements, 1911-1930, renseignements sur les états de propriété des Ouled Rechaich, 10 décembre 1931.

² Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896. et, Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.

³ Colette Establet, Op, Cit, p.275,276.

⁴ أراضي زراعة: عائلة قابدة تزوع من أراضي زراعة تحت تصرفها 528 هكتار، أيضا طالب عبد السلام بحيازة لنفسه دليل أنها تحت تصرفه منطقة ب 2000 هكتار حول قرية الشريعة، هذا دون أن نذكر بسنتين الشريعة وعين رباح وعين ببوش، الأراضي الشاسعة للزراعة التي يحزها غرب الدائرة، هذه الأراضي هي أملاك للعائلة جرى توسعها من طرف عبد السلام، يضاف إلى ذلك أنه من 910 نخلة مملوكة لأجنب في تقرير يملك فيها عبد السلام بن الحفص 432 نخلة.

⁵ يملك أيضا أملاك وأراضي زراعية في الزاب الشرقي قيمتها ب 16 ألف فرنك يملكها قايد أولاد رشاش مع عائلته، النخيل قيمته التقديرية بين 30500 و 42000 f، قيمة إجمالية للملكيات الإخوة بن شنوف بين 129000 إلى 150000 يملك منها علي باي 40 ٪ من الثروة العقارية، أي بين 51600 و 60 ألف فرنك.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

عنى ذلك وجود ملاك كبار، لكن بالتأكيد دون دلالة إحصائية، وبذلك وجب أن نتتبع أرقامنا منذ بداية القرن العشرين من أجل تلمس واقع وحجم الملكيات الكبيرة في النمامشة¹.

عودة إلى الأرقام: نبدأ بأولاد رشاش:

حسب الأراضي المزروعة في 1920-1921 لا ملكيات كبيرة، وأضاف نص جماعة أولاد رشاش في 5 ماي 1910 أن متوسط ملكية الخيمة هو 12 هكتار².

رقم تصنيف الملكيات في البلدية المختلطة:

عدد الملكيات الزراعية 4190 ملكية منها 27 أعلى من 100 هكتار أي نسبة ب 0.64٪³.

هل للرقم دلالة في أولاد رشاش؟

في 1931 جرى تصنيف الحيازات في أ.رشاش:

جدول 18 : كشف توزيع الحيازات في دواوير أولاد رشاش 1931:

الدواوير	صغيرة ملكية من 1 إلى 50 هكتار	متوسطة من 50 إلى 150 هكتار	كبيرة 150 هكتار فوق
محمل	824	122	16
تماروت	453	451	22
مقادة	806	119	02
مجموع	2083	692	40
إجمالي	2815		
نسبة الملكية الكبيرة			1.42٪

renseignements « 1911-1930 dossier ensementements-rendements » C.M.Khenchela, B.N 93206/40, GGA, ANOM 10 décembre 1931. «sur les états de propriété des Ouled Rechaich

¹ Colette Establet, Op, Cit, p. 327.

² ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M.Khenchela, F 5, statistiques agricoles et rapports 1912-1949, campagne agricole 1920-1921, ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général commandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui (cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

³ ANOM, GGA, B. N 93206/40 , C.M Khenchela, dossier F 5, statistiques agricoles et rapports 1912-1949, F.1 : économique rural C.M.Khenchela 1921-1922.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكتملة

إلى ذلك، جرى بعد الحرب العالمية الأولى إجراء تحقيقات جزئية بطلب من الأهالي جردناها في الدواوير الثلاث، نفحص من خلالها مدى حضور الملكيات الكبيرة في أولاد رشاش أكثر من 100 هكتار:

دوار المحمل: 18 تحقيق جزئي حوى ملكيات أكبر من 100 هكتار.

المقادة: 07 ملكيات أكبر من 100 هكتار.

تاماروت: 05 ملكيات أكبر من 100 هكتار وواحدة 96 هكتار، بمجموع 06 حصص¹.

إذا خفضنا المعامل في الملكيات الكبيرة إلى 100 هكتار، رغم أن تصنيف الملكيات الكبيرة أكبر من 150 هكتار، نجد 31 تحقيق جزئي حوى عموماً مساحات أكبر من 100 هكتار، لكن مع ملاحظة أن بعضها جاء بإسم شخص واحد فقط، وعديدها جاء باسم عائلي يشترك فيه أشخاص من نفس العائلة.

ومعتبرين أن 31 تحقيق أكبر من 100 هكتار، فإن نسبته من إجمالي التحقيقات التي جرت إلى غاية بداية الثورة والتي هي 549 يكون:

إذا حسبنا 30 ملكية فوق 100 هكتار، فإن نسبة الملكيات فوق 100 هكتار 5.46٪، أما إذا أحصينا فقط التي هي فوق 150 هكتار فقد كان عددها 12 فقط، أي بنسبة 2.18٪.

ونضيف ملاحظة أن المساحات الكبيرة تركزت أساساً في دوار المحمل لخصوصيته من جهة ومن جهة أخرى لوجود زعامات قوية في الدوار إمتلكت أراضي واسعة.

إذا قارنا أرقام الملكيات الكبيرة فوق 150 هكتار والتي تقدمها الإحصاءات زمنياً في أولاد رشاش خلال الفترات: 1920-1921 معدل 0.64٪ في البلدية المختلطة خنشلة وهو رقم معبر في أولاد رشاش.

1931: معدل 1.42 ٪ إحصاء دقيق للحيازات في أولاد رشاش.

1920 إلى 1953: 2،18٪ في دواوير أولاد رشاش، مع معدل في الريف القسنطيني في 1900-1914 أكثر من 100 هكتار بـ 0.8٪²، ومعدل آجيريون في 1930: 13،1 ٪ يملكون 197 هكتار، ومعدل أعطي في 1950 بـ 8499 شخص يملكون 200 هكتار، فإننا نجدتها متقاربة وبذلك فإن نسبة 2،18٪ في دواوير أولاد رشاش تظهر معبرة³، ويدعم أرقامنا حديث نوشي على أن هذه الفئة "الملاك الكبار" لم تكن ذات دلالة إحصائية

¹ Les archives de cadastre de l'Est Algérien, Constantine, les enquetes partiel des douars de O.Rechaich.

² A.Nouschi, Op, Cit, p. 591.

³ شارل روبير أجيريون, مرجع سابق, ص.130.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

كبيرة في الريف القسنطيني إلى 1914¹، وتأكيد آجيرون ودراسة حول الفلاحة الأهلية أنه حدث منذ 1930 تجمع ملكيات كبيرة على حساب الصغيرة² وأيضا تأكيد التقارير³.

تعطينا كل هذه الملاحظات إستنتاج بروز فئة ملاك كبار برجوازية عقارية ذات دلالة إحصائية تطورت في أولاد رشاش منذ 1920 من 0.64% إلى 2.18% مع 1954.

بقي من أجل تأكيد وجود مزارعين بشكل صرف وثروة مبنية على الزراعة أن نفحص:

1-مدى إتماء هذا الحجم إلى الزراعة الحديثة.

2-طبيعة وقيمة الأراضي التي يملكونها، هل هي صنف أول عالية الخصوبة ومروية تجعل النشاط الزراعي مضمونا، أم أنها بعيلية؟.

-مؤشر قطاع الزراعة الحديثة:

حول مدى وجود قطاع حديث داخل هذا الحجم من الملاك، وجب فحص الوسائل الحديثة المستعملة وأساسا المحراث الفرنسي وأدوات الحرث والسقي.

نعود إلى تحقيقات أولاد رشاش في 1906 و 1911-1912:

-القاعدة هي المحراث العربي، و فقط توجد عند أولاد رشاش بعض المحارث الفرنسية في الخدمة (محراث فرنسي هنا يعني محراث مجرور بحيوانات كبيرة وليس الآلي).

-الحرث المهيا غير موجود.

التسميد غير موجود⁴.

تقرير 1920-1921:

600 هكتار فقط في البلدية المختلطة تزرع على النمط الأوروبي من أصل 35000 هكتار محروثة⁵,

تقرير 1933: سياسة الإنتاج إلى أقصى حد والحراثة الآلية التي يتحدث عنها تقرير قاضي عبد القادر ليست ممارسة

¹ A.Nouschi, Op, Cit, p.591.

² ANOM, GGA, B.N 81 F 647, registre confidentiel, situation économique de l'Algérie au 1 octobre 1937 et شارل روبري أجيرون, مرجع سابق, ص.130.

³ يؤكد تقرير قاضي عبد القادر في 1933 أنه منذ 1930 مع إندلاع الأزمة الفلاحية التي أدت إلى الاقتراض نتيجة خراب المزارعين في باتنة كلها, أدى ذلك إلى أن الفلاحين رهنوا أملاكهم إلى النسورة الذين يملكون النقود تجار القماش إلى آخره, وأدى ذلك إلى تحول ملكيات كبيرة إلى هؤلاء النسورة وطردت أهالي من أملاكهم, حيث رأينا مالكا للنقد تاجرا يملك

ملكيات شاسعة". ANOM, GGA, B.N. 93206/42, dossier situation économique, rapport de cadé abd elkader le 31 mars 1933.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et..., Op, Cit, Rapport 1906-1911-1912.

⁵ ANOM, B.N.93206/40, C.M.Khenchela, F 5, statistiques agricoles et rapports 1912-1949, campagne agricole 1920-1921.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

في بلديتي إلا بشكل نادر، ولا يوجد في بلديتي إلا جرار واحد في أيدي الأهالي تعود ملكيته إلى باشاغا أولاد رشاش السبي صالح بن شنوف¹.

تقرير سنوي 1946: عدد الجرارات في البلدية المختلطة هو 33 و 10 منها فقط من يعود للفلاحين المسلمين، وهم ضعيفو القوة ويقدمون فائدة سيئة، ووسائل السقي قليلة، وقليل جدا من المزارعين المسلمين يستخدمون أدوات زراعية متطورة محراث ثابت، مع إعارات قليلة²:

ويضيف كوت أنه منذ 1950 إلى 1964 نتيجة سنوات صابة توسع استخدام الجرار في النمامشة³.

وبذلك فإنه إذا أخذنا مؤشر الوسائل وأدوات السقي كمؤشر للتعبير عن إنتماء هؤلاء الملاك إلى نمط الزراعة الحديث الأوروبي ذو المنظور التطوري والذي يؤشر فعلا على وجود وزن زراعي من خلال وجود ملاك كبار يزرعون وفق نمط أوروبي وتمثل الزراعة لديهم نشاطا أساسيا واستثمارا إقتصاديا، فإن مؤشر الوسائل يجعلنا نقصر ذلك فقط على بن شنوف في 1931، الذي أبرزت لنا التحقيقات الجزئية على إمتلاكه لعقود ملكيات كبيرة داخل أولاد رشاش، ويمكن أنه من بين العشر جرارات في البلدية المختلطة في 1946 الذي يذكرهم التقرير تواجد من أولاد رشاش بخلاف بن شنوف من يملك جرارا لكن تبقى مؤشرات الوسائل الحديثة للإنتماء للنمط الزراعي الحديث الأوروبي نادرة جدا داخل الملاك الذين يعدون على الأصابع.

مؤشر قيمة الأراضي: هل هي مروية مسقية وذات نوع أول خصب تجعل ممارسة النشاط مضمون؟.

يعطينا فحص الملكيات الكبيرة فوق 100 هكتار التي كان مجملها 30 ملكية في التحقيقات و 12 ملكية فوق 150 هكتار، أنه مثلا 18 ملكية من أصل 30 تواجدت في دوار المحمل، نعرف مسبقا أن دوار المحمل يحوي أراضي سهل السبيخة، الأراضي التي مثلت حسب تقارير الإستيطان أجود الأراضي في أولاد رشاش⁴، لكن هل هي سقوية مروية بشكل دائم ومضمونة الإنتاج؟. أكد تقرير الإستيطان أن سهل السبيخة يضم أراضي من صنف جيد، إنه سهل ذو إمتيازات ويعطي عوائد أعلى من بقية أراضي أولاد رشاش، ورغم ذلك أكد أن المناخ فيه قاس ومتقلب الحرارة والأمطار، وبالنسبة للمياه عدد إثنان منابع دائمة الجريان: عين تازوقارت وعين تراب اللذان يسمحان بالسقي، ووجود الواد المنافع من السباخ وطبقة أكيفار مائية قريبة مؤكدا صلاحية زراعة حبوب في أراضي السبيخة للإستيطان.

¹ ANOM, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 24 avril 1933.

² ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.

³ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p.133,134.

⁴ Les archives des cadastres de l'Est Algérien, enquetes partiel des douars des Ouled Rechaich.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملة

تفيدنا هذه الملاحظات إلى أن الزراعة في السبيخة شبه مضمونة الإنتاج في تلك المرحلة، رغم أن السهل ليس مرويا بشكل كامل¹، أما خارج أراضي المحمل والسبيخة، فإن أراضي الصحراء تقدم غلة مرة في كل 15 عاما وسهل قارت يقدم صابة بمعدل عام واحد في كل عشر سنوات أي قليل القيمة².

يحلنا كل هذا إلى أنه باستثناء فترات الجفاف الكاسح جدا الذي يجفف الينابيع مثلما حدث في جفاف 1940 إلى 1948³، فإن الزراعة من الملاك الكبار حتى على الطريقة الأهلية هي مضمونة نسبيا في حدود أعلى من 50٪ في المتوسط، وبذلك فإننا إجمالاً إذا فحصنا نسب 1 إلى 2 ٪ ملاك كبار فوق 150 هكتار في سياق مرحلة 1931 إلى 1954، فإن أعدادا من هؤلاء الملاك الكبار، وبشرط تواجد أراضيهم في أراضي السبيخة المسقية، أمكن أن يحققوا إنتاجا مضمونا حتى بالوسائل التقليدية من الزراعة خلال معظم السنوات ما عدا فترات الجفاف الكاسح، إلا أن هذه الأعداد تبقى محصورة جدا داخل 1 إلى 2 ٪ من الملاك الكبار، وبذلك أمكنهم مع قلتهم أن يكونوا مزارعين بشكل صرف، لكن تبقى أعدادهم ضئيلة.

وبذلك للإجابة عن سؤال: هل تحقق الزراعة ثروة وتراكما لثروة؟ هل تحقق تغيرا لطبيعة الثروة؟ نجيب بشكل مباشر، إنها تحقق ثروة فقط لفئة قليلة من الملاك الكبار الذين يعدون على الأصابع داخل نسبة 01 إلى 02 ٪ من الملاك الذين وصفناهم، أي شرط وجود أراضيهم في نطاق مسقي دائم وذو نوعية خصبة وتجعل بالفعل وتحيل إلى تحول لطبيعة الثروة داخل هذه الفئة والتي تحولت من قطاعية إلى عقارية، يؤشر على ذلك سعي هذه الفئة إلى تملك أراضي مسقية داخل سهل السبيخة المروي إلى الحصول على عقد فرنسي مثبت نهائيا للملكية بالنظر إلى أنها تخلق نمط جديد للثروة متأني من الزراعة لنوعها الجيد وسقويتها⁴، أيضا يعرفنا كشف 1901 عن ابن شنوف الذي قلص عدد رؤوس الماشية التي يملكها إلى رقم دون معنى، من عدد 400 خروف سنة 1902 إلى 57 خروف سنة 1905، وهو مؤشر مهم على التحول في طبيعة الثروة من قطاعية إلى عقارية، وبالفعل إستنتجت كولات من صراع القيادة الثلاثة على الملكية تحولات طبيعة الثروة من قطاعية إلى عقارية منذ 1900، أي تحولا من سيادة نمط إقتصادي تقليدي إلى اكتساب ذهنية رأسمالية عند هؤلاء⁵، لكن خارج هذه الفئة التي تعد على الأصابع من أصل 01 إلى 02 ٪ من حجم الملاك الكبار في أولاد رشاش، فإن طبيعة الثروة بقت نفسها: قطاعية.

¹ ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui (cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

² Idem.

³ ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948, et ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

⁴ Les archives des cadastres de l'Est Algérien, enquetes partiel des douars des : Ouled Rechaich, Brarcha- Allaouna.

⁵ Colette Establet, Op, Cit, p. 328.

الفصل الثاني: الزراعة والبداءة والنشاطات المكملة

ينسحب كل ما قلناه عن أولاد رشاش على برارشة-علاونة، حيث عرفتنا صراعات الملكية من القابوات¹، وتعرفنا فيما بعد التحقيقات الجزئية على المشايرية وغيرهم، على وجود نمط الملاك الكبار في برارشة علاونة بنسب وتطورات مماثلة لما حدث في أولاد رشاش، فالقوايبية في الشريعة إمتلكوا أحسن الأراضي الخصبة والسقوية بشكل دائم حتى وراء الشريعة بسدود سقي منشأة من الفرنسيين، وعلى شاكلتهم أيضا المشايرية وغيرهم، وبالتالي نسحب ملاحظتنا ودراستنا لأولاد رشاش على كل النمامشة².

إجمالا، إذا تساءلنا عن دور الزراعة من خلال هذه المؤشرات نقول: أنه وإن حدث تحول فإن دورها بقي مكتملا ثانويا إلى 1950 في حدود تحقيق ربع حاجيات غذاء وبذر، وأكدت أرقام المزارعين الضامنين للنشاط الزراعي على أنهم قلة داخل فئة ملاك كبار يملكون فوق 150 هكتار ويمثلون من 01 إلى 02 %، لكن نعود إلى سؤال مدى حتمية الزراعة داخل البناء؟.

وإن مثلت الزراعة دورا ثانويا في حدود ربع حاجيات غذاء، فإن كل خيمة تزرع بالتأكد مساحات قليلة لكن تزرع كلما أمكن لها ذلك ويعبر ذلك عن منظور معين، حيث تؤكد الرواية الشفوية أنه مثلا جدي الذي يملك 60 هكتارا، لم يكن يزرع إلا في حدود الحاجة، كانت الخيام تزرع، ولكن لم تكن تزرع إلا كميات محصورة حتى عند الذين يملكون ملكيات متوسطة، فقد كان السائد هو الزرع من أجل الغذاء أو العولة أي بكميات قليلة، وبذلك فإننا نقرأ من الذهنية السائدة في النمامشة، ذهنية ضرورة الزراعة ولكن بكميات قليلة، محاولة تحقيق ضرورات المعاش الحبوبية أولا وللأحصنة ثانيا وطمع نسبي فقط في تحقيق فوائد لمواجهة السنوات المتواترة السيئة، إنه حذر من جانبين حذر في البذر وحذر لمواجهة السنوات السيئة للإدخار، وعبر ذلك عن وجود شبه حتمية للزراعة مما يؤكد أن الزراعة رغم الثانوية أصبحت جزءا من البناء الإقتصادي في النمامشة، وأن النشاط الرئيسي للبناء يحتاج إليها من أجل إكمال دورة إقتصادية، لكن دون أن تحمل هذه الحتمية الزراعية الشكل الصرف، دليل ذلك أن المساحات المزروعة والبذر يتراجع إلى أقصى مدى عندما يكون الخريف وبداية الشتاء أي موسم البذر جافا تماما.

يعبر هذا المنظور الشبه حتمي المدفوع بعوامل عن تحول مهم، رغم دقته في البناء الإقتصادي، يزاوج بين الثانوية للزراعة وشبه الحتمية لها، إنه من جهتنا تعبير عن تحول دقيق يسير ببطء نلمسه مع منتصف القرن العشرين، يمكن أن يضع البناء الإقتصادي في حالة مقطوعة معقدة بين البداهة التقليدية السائرة نحو أشكال مقطوعة أخرى³، لكن لا نلمس

¹ تقرير شكوى قابة عبد السلام في السيناتيس كونسيلت من أجل تصنيف أراضي كملك خاص. شكوى مذكورة في :

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarcha -Allaoua, le18 juin 1896, p.341.

² Les archives des cadastres de l'Est Algérien, enquetes partiel des douars des : Ouled Rechaich, Brarcha- Allaoua.

³ F.Braudel, Op, Cit, pp. 78-81.

الفصل الثاني: الزراعة والبداءة والنشاطات المكتملة

هنا تلك الحتمية الصرفة للحياة الزراعية المرتبطة بالإنتاج، وإنما نلمس نمط واقعا و متموضعا قبل الإنتاج، وبعد البداءة الصرفة أو البداءة الرعوية الصرفة، حيث يحتاج البدوي للزراعة كنشاط كجزء داخل البناء الإقتصادي، وبالفعل عملية قياس التحول رغم صعوبتها من خلال مؤشر الزراعة، إلا أننا من خلال تتبعنا لهذا التحول نلمس من مؤشر الزراعة نمط الشبة بداءة الأقرب إلى هذا المؤشر، فلا يستلزم أن يعيش الرعوي بشكل مباشر ولا بشكل حصري من القطعان، ففي كل مكان يحتاج الرعوي مواد نباتية يحصل عليها عن طريق الإرتباط بالزراعة.

2. 3. الزراعة والإستقرار: هل أدى التوسع الزراعي في النمامشة إلى الإستقرار والإرتباط بالأرض؟.

1.2.3. نقاش:

نطرح هذا السؤال لارتباطه بمحدد أساسي للنمط هو محدد الحركة كمحدد جوهري للبداءة، فلا بداءة دون حركة، والاستقرار هو مناف للنمط البدوي وبنيتة القبيلية، فكما أكد بروديل يتضمن التحول من البداءة إلى أنماط أخرى مثلا الإنتاج، بالإضافة إلى مؤشرات أخرى، زراعة موجودة في كل مكان، حروثات للإحتياط أيضا يتمخض تثبت في منازل بقرى شاغرة ونصف شاغرة، أو كما أكد كابوراي تثبت بسبب التوسع الزراعي، يحيل البداءة إلى أنماط أخرى أكثر تعقيدا والتي أصبحت واقعا عاما حسبه نتيجة التوسع الزراعي للبدو في الجزائر مع منتصف القرن العشرين¹. فهل أدى التوسع الزراعي إلى ضرورة مكوث القبيلة بجوار مزروعاتها وحولهم إلى مستقرين²؟.

نظريا، يوجد ارتباط بين الزراعة والإستقرار فقوة الربط بين الزراعة والإستقرار يظل حيث يوجد بين الظاهرتين روابط شديدة³، وحول كيفية حدوث هذه الحركة الإستقرارية عند الأهالي البدو في الجزائر فإنها تنتج عن هبوب رياح الإستقرار نتيجة إستصلاح أراضي العرش من أجل شرعنة الملكية في سياق سيناتيس كونسيلت والقوانين، بشكل يضطر المربين إلى ترك تربية الماشية من أجل التثبيت على الأرض، فالمستغل للقطع يضع بداية خيمته بجوار حقله ويلتحق به دفاعا عنه من خسائر الحيوانات ويحدث عن ذلك نشأة مراكز إستقرار في نواحي بدوية⁴، أيضا يحدث التثبيت للأهالي عن طريق إنشاء الملكية الفردية الأهلية وتحديد أراضي الرعي والزراعة، ويعطى نموذج ذلك بمهاطلة سوق أهراس النمامشة الذين استقروا نتيجة ذلك على الأرض⁵، وإجمالا ركز على التوسع الزراعي من البدو نتيجة الأمن والملكية الفردية ومحاولة شرعنتها بالزراعة والرفاه الذي أحدثته الزراعة مما جعل البدو يبنون منازل ويستقرون في

¹ Capot-rey, le mouvement ..., Op, Cit, p. 237.

² نفس السؤال طرحه لوهيرو في 1946, تحت عنوان بداءة أو استقرار؟ هل أدى التوسع الزراعي. p.61. Léon Lehuraux, Ou va le nomadisme en Algérie, قبل ذلك وفي سياق مهم في بدايه القرن العشرين. A.Bernard, Op, Cit.p.105. إلى إيفصال بدو جدد عن المجموعة والإستسلام لإغواء الزراعة والإستصلاح والإستقرار.

fixation au sol ميلادي سنة 1906 تساءل برنار: هل أدى التوسع الزراعي والحرق إلح تثبيت الأهالي على الأرض؟

³ Idem. Et A.Benard, enquete sur l'habitat indigenes de l'Algérie,Op, Cit, p. 12.

⁴ Léon Lehuraux, Ou va le nomadisme en Algérie, p.61,62.

⁵ A.Benard, enquete sur l'habitat indigenes de l'Algérie, p.12.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

مشاتي بجوار زراعتهم، قاد كل ذلك إلى الإستقرار¹، وقد أشار تقرير الحاكم العام في 22 نوفمبر 1901 للنزعة الجديدة لقبائل بدوية كانت معارضة لكل أنماط الزراعة بدأت بالإرتباط بالأرض، كل عام تزرع مساحات أكبر وتقيم لوقت أكبر في المناطق الأكثر خصوبة، وكل هذه التطورات الحادثة كانت نتيجتها هي تثبيت أكبر للأهالي على الأرض².

إلى هذه الآليات النظرية حول ارتباط الزراعة بالإستقرار وكيفية حدوث ذلك، نفحص الملاحظات العامة حول البدو في الهضاب من خلال دراسات متخصصين تناولوا إستقرار البدو وعبر مراحل ثم نرجع إلى فحص الظاهرة في النمامشة.

-بداية القرن العشرين:

دراسة برنار 1906: أكدت حدوث نزعة جديدة منذ بعض السنوات في الهضاب العليا نتيجة الزراعة، هذه التطورات الحادثة كانت نتيجتها هي تثبيت أكبر للأهالي على الأرض، ثم يتحدث عن أن تزايد عدد السكان الأهالي المستقرين ظاهرة تبرزها الإحصاءات، وهي جلية في القبائل البدوية على الحدود الشرقية والغربية، وذاكرا تبسة وخنشلة في القائمة مؤكدا وجود توجه عام نحو الميل للإستقرار الناتج أيضا عن الأمن، رغم ذلك أكد وجود تحول بطيء ولكن محقق مستدلا بمؤشرات حيوانية: تزايد أعداد البقر التي لا تنتجع هو مرتبط بالإستقرار، وتقهقر أعداد الجمل وتربيته كحيوان للبدو، وإليها مؤشرات المسكن القروي والمسكن التي تطورت مقابل تراجع للخيمة، وأكد توجهها وميلا نحو المساكن المستقرة³.

ومردفا إستنتاجاته العلمية حول بدو الإقليم العسكري بنشر كتاب 1911 حول المسكن والذي تمتد ملاحظاته حتى بعد الحرب العالمية الثانية، معتبرا أن ترك الخيمة الملاحظ في عديد النواحي، والذي يفسر بالإفكار والإستنزاف، أو بالإغتناء عن طريق زيادة الزراعات والموارد الضرورية لبناء المنزل، وتطور المنازل الثابتة قرابى ومنازل مؤشر على التثبيت على الأرض⁴.

إلى ذلك أكدت دراستا نوشي وآجيريون اللذان تناولوا سياق الإستقرار وتقهقر البدو في الريف القسنطيني وعموم الجزائر ما يلي:

¹ من جهة أخرى ربطت دراسة حول الفلاحة الأهلية الإستقرار الملاحظ وتثبيت الرعويين على الأرض باستصلاح الأرض إلى حد أقصى، فستصلحين les derniers broussailles أدى ذلك إلى ظاهرة التثبيت ANOM, GGA, B.N 81 F 647, registre confidentiel, situation économique de l'Algérie au 1937, 1938., 19371 octobre

² A.Benard, évolution..., Op, Cit, p. 301,302.

³ Idem.

⁴ A.Benard, enquete sur l'habitat indigenes de l'Algérie, Op, Cit, p. 7.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

أجيرون: بعد عرض مفصل للأرقام ومستندا على دراسة برنار، رغم نقده لها، فإنه تحدث عن حلول الدور المشيدة محل الخيام تحقيقا لهدفين متوازيين، هما الحرص على تأكيد الحياة والتمكن من الإستغلال الأسهل، وإن كان أثرياء البدو أول من بادر إلى تحويل مساكنهم بتلك الكيفية، فإن التغيير صار بصورة تدريجية واقعا يشترك فيه الجميع، وهكذا إنتقل الناس من سكن المشتى مقام الشتاء إلى سكن القرى المكونة من أكواخ¹.

نوشي: ردد ما ذكره برنار بتراجع الخيمة الكبير واستبداله بالقربي والكوخ والتوجه للإستقرار بتخلي البدو وأنصاف البدو عن الخيام والإنتقال إلى المشاتي وهي أعراض لتقهقر البداوة².

–منتصف القرن العشرين:

دراسة حول الفلاحة الأهلية 1937-1938:

لاحظت الدراسة الإستقرار الحاصل نتيجة تقلص الإنتاج بثبت الرعويين على الأرض مستصلحين ولحد أقصى الأراضي الرعوية الشوكية³.

أوجان دوبوا 1942:

–بعد دراسة متأنية تحدث عن الإستقرار التدريجي لهؤلاء الشبه رحل، بدو الهضاب الذين يزرعون أكثر فأكثر في التل وأحيانا أيضا في مناطق فيض الماء على الأودية وحوافها ومنابعها ومصباتها⁴.

دراسة لوهيرو:

بعد دراسة مستفيضة لبدو الهضاب أعطى إحصاء ل 1936 والذي جاء معبرا عن التحول في الأطلس الصحراوي والهضاب: 58٪ بدو و 17٪ شبه بدو، و 24٪ مستقرون، مستنتجا بدقة بداية للتثبيت والإستقرار commencement de fixation المفضي إلى حدوث أزمة تعبرها البداوة، مؤشرها نشأة مراكز إستقرارية في نواحي البدو وتثبت الأغنياء والفقراء⁵.

إلى هذه الآراء نفحص الإستقرار في القبيلة النمامشة.

2.3.2..الظاهرة الإستقرارية في بلاد النمامشة:

يعطينا فحص ركام وثائقنا وتقاريرنا تمييز تطور الظاهرة الإستقرارية في النمامشة بين المرحلة: إلى نهاية القرن التاسع عشر، والمرحلة: منذ بداية القرن 20 إلى غاية منتصفه.

1.2.3.2.–المرحلة الأولى: المرحلة إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي: مدى الإستقرار:

¹ شارل روبر أجرون، مرجع سابق، ص. 333.

² A.Nouschi, Op, Cit, et 217.218.. جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص.

³ ANOM, B.N 81 F 647, registre confidentiel, situation économique de l'Algérie au 1 octobre 1937, 1938.

⁴ J.Despois, Op, Cit, p. 202.

⁵ Léon Lehuraux, Ou va le nomadisme en Algérie, Op, Cit, p. 157.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

تحت عنوان "فيزيونيميا" قدمت تقارير التفتيشات رؤيتان متناقضتان حسب سياق تطور الزراعة في النمامشة منذ 1863 إلى 1872 محدثة أولا عن تحسن وتطور زراعي منذ 1863 إلى 1866، والذي أدى إلى نوع من الإرتباط بالأرض، وإجمالا تحدثت عن التطور بمنظور حضاري وفق منظور يحدد الزراعة المرادفة للإستقرار، إلا أنها أكدت أن هذا التحسن الحضاري الزراعي لم يؤد إلى تثبيت الأهالي على الأرض وكررت مرارا أن الحصر وإنشاء الملكية الفردية هي الوحيدة الكفيلة باستقرار النمامشة وتحويلهم إلى مستقرين زراعيين، إلا أن الحديث عن تحسن زراعي سيجعل النمامشة يرتبطون بالأرض سرعان ما أدت سنوات الأزمة إلى حدوث إنتكاسة تامة فيه، مما جعل تقارير التفتيش تضيع النظرة السابقة حول النمامشة وتحدثت وفق تفسير عنصري أن النمامشة جوهريا بدو وأنهم لم يحسوا بعد بأهمية الإرتباط بالأرض، فغريزتهم توجههم نحو تربية الماشية فقد ضيعوا خاصية الإستقرار.

لكن في تقرير حول إعادة تنظيم النمامشة إداريا جاء بعد ثورة 1871، تحدث لوкас في ديباجته عن ملاحظة مهمة مرتبطة بالإستقرار¹، وجود ميل، أي عدم نفور، للإستقرار من خلال حديثه عن أن البعض يزيدون حروثاتهم ويقون في التل وآخرون يسكنون دائما حتى الهضاب، إلا أنه قصر أعدادهم في الجزء الضعيف جدا من النمامشة. إذا فحسنا سياقنا: سياق بعد أزمة قوية بالإضافة إلى تقلص حروثات وعدم وجود توسع زراعي خلال 1872، فإن هذه الإشارات تفسر أساسا بملاحظة لوкас لبرج القايد والقرابي العربية القليلة التي نشأت بجواره في الشريعة، بالإضافة إلى ملاحظته لقرية أوكس ومن الممكن قلة من الخيام التي بقت للحراثة في التل، هذا ما تعنيه بالنسبة لنا ملاحظة لوкас، إلا أنها تعني لنا حدثا مهما: بداية تأسيس للملح أولي للإستقرار في النمامشة² أشر عليه أيضا حدث إستقراري جنوبي، فبعد تدمير نقطة إستقرارية واحة مهمة هي نقرين وتشرذم النقرانية³، أعيد تعمير واحي من عناصر جديدة من النمامشة: برارشة في نقرين وعلاونة في فركان، حيث تعرفنا مراسلة في 1879 أنه ونتيجة إفقار النقرانية إشتري البرارشة نخيلا ومساكن في نقرين، حيث إستقرت 16 عائلة من أولاد مسعود وأولاد سليمان نخائيا فيها، وبنفس النمط عديد الفرق الحارثة من العلاونة في جارش وفي كقول ومديلة ومنتجهة إلى التوسيع الحراثي الجنوبي

¹ جاءت كالتالي نوردتها حرفيا: "النامامشة لا زالوا رحلا بدوا... إلا أنه رغم أن النمامشة لا زالوا رحلا بدوا، فإنه ليس من الحقيقه أنه ليس لديهم ميل نحو تغيير نمط حياتهم، فالبعض يزيد من حروثاتهم، هذا ما يجعلهم يقون في التل وآخرون يسكنون حتى دوما الهضاب ويكتفون بإرسال قطعانهم للشثية في الصحراء تحت قيادة رعاة لرجال ثقة فقط، لكن هذه التحديدات لا تمثل إلا جزءا ضعيفا جدا من النمامشة" ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1863-1872.

² ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébéssa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébéssa, 22 janvier 1872.

³ لويس ران، مصدر سابق، ص.925.

ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, 1288. مکتوب شيخ نقرين فركان في شوال وذي القعدة 1288.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

قرب فركان، فإنها إستقرت نهائيا في فيلاج فركان أين إشترت منازل، فعلى سكان بـ 80 عائلة يوجد 25 ينتمون للعلاونة.¹

أكد كل ذلك ملامح الحركة الإستقرارية ونزعة جارية في برارشة علاونة إرتبطت بتوسعات حروثات ملكيات زراعية، وبنفس النمط حدث ذلك في زوي وفي بابار مع إنشاء أبراج²، وإجمالا فإن الحركة الإستقرارية إقتصر على هذه الأعراض واستمرت البدو بشكل تام في سياق لا أمن.

بعد 1879 شهد المجال سياقات مهمة: عموما الأمن الناشيء بعد إحتلال تونس: الذي حد من جهة من حملات القبائل التونسية، ومن جهة من فرار الجياشة، وحسب عبارة كولات منذ 1890 حل الأمن وعم³، وحدث توسع زراعي في برارشة علاونة، حيث أتاح الأمن حرث مجالات حدودية لم تكن آمنة⁴.

ساهم ذلك في بداية مرحلة توسع زراعي منذ 1880 في برارشة علاونة، ومنذ 1893 في أولاد رشاش، فهل أدى هذا التوسع الزراعي إلى إستقرار بجوار المزروعات؟ تجيبنا التقارير عن ذلك.

برارشة علاونة: "النمامشة كلهم رحل باستثناء برج القايد، وحوله بعض المنازل العربية جاءت للتجمع وفيلاج أو قرية الجرف ونقرين وفركان، وكلهم يعيشون تحت الخيمة ويغيرون مخيماتهم عدة مرات"⁵.

- أولاد رشاش: "يسكن أولاد رشاش تحت الخيمة وهم أساسا جوهريا رحل بدو، وملاك المنازل النادرة الذين يتواجدون على إقليمهم كإخوانهم يذهبون في الشتاء لرعي قطعانهم في الصحراء، وهذا كذلك بالنسبة للقايد الحالي لأولاد رشاش سيدي بلقاسم بن أحمد شاوش الذي يملك في زوي مجموعة منازل هي الأكثر أهمية في إقليم القبيلة، ويذهب للتشبية كل سنة مع زمالته في بئر قردان"⁶.

تقرير سنة 1881-1906: "قبيلة أولاد رشاش جوهريا بدوية، بعض الأهالي المغتنون بنوا منازل وهي أكثر أريحية من الخيام، غير أنه أثناء إرتحالهم إلى الصحراء يتكون المنازل ويعودون للخيام"⁷.

¹ ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879.

ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 17 janvier 1880.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), questionnaire concernant la creation d' un centre de colonisation à Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

A.W.C b.n. 563, Batiments et terrains communaux, commune indigène de Tébéssa, et cercle de Khenchela, 1917.

³ Colette Establet, Op, Cit, pp. 210-214.

⁴ A.Bernard, évolution ..., Op, Cit, p. 105.

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouana, le 18 juin 1896, p. 42.

⁶ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895. Op, Cit, p.144.

⁷ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927) rapport 1881, 1906, 1911-1912.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

إلى هذه الملاحظات يعطينا تتبع أرشيفنا المتراكم ويخبرنا عن حركة كتلة عامة للقبيلة مع زمالتها والقياد منذ إنتهاء الحرت الخريفي¹.

هنا نسائل: هل يتعارض هذا التوسع الزراعي مع الإرتحال؟ لماذا لا تؤدي هذه الحركة التوسعية للزراعة للإستقرار؟، ألا يعيق التوسع الزراعي الإرتحال ويستلزم الإرتباط بجوار المزروعات؟، نظريا، توجب الزراعة الإرتباط بالأرض، فالمكوث ضروري بجوار الزراعات لحمايتها من التعديات مع الإنبات ومن أجل حصاها وحراستها وحماية أدوات الحرت كل ذلك يجعل ضرورة الإستقرار، فكيف يستعوض النمامشة عن هذه الضرورة؟.

أ. نظام الخزن والإرتحال: المطامير تحمل الإجابة:

تحدث ماسكراي عن هذا النظام، نظام الخزن والعودة لحياة الترحال الذي هو ذو أهمية بالغة خاصة عند القبائل التي لا تجد موارد كافية بجوار قراها، ففي الأوراس يحدث الخزن إنطلاقا من القلاع مخزن الثروات التي توكل إلى حارس وتغلق المنازل وتستعاد الحياة البدوية، لكن يقول أنه في مناطق أخرى في شرق الأوراس عند النمامشة إختفت القرية وتوارت، إختفت القلاع والمنازل التي لم تكن إلا مخابئ أصبحت نادرة ويضرب مثلا بالبرارشة، فعند البرارشة الذين هم على حافة الأوراس الشرقي فيما وراء الأوراس في السبيخة وعلى الهضبة العارية للنمامشة، فالقلعة لم تعد موجودة وعوضتها المطامير الأهرء المعلمة بالحجارة والتي يعرفها المالك وحده، فالحقول المبذورة تترك لحراسة الله، والقبيلة التي كانت سابقا مستقرة تقريبا (يتحدث عن فترة رومانية) إنطلقت من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال مثل السنونو².

بالفعل أستعوض عن هذا الإستقرار المرتبط بزراعة الحقول بنمط خزن مهم هو الأهرء والمطامير التي يحفرها كل باذر في مجالات تنتمي إليه ويخفيها، وتعرفنا مراسلات القياد منذ 1872³ عن أن النظام الأساسي للخزن في سياق مرحلة القرن التاسع عشر ميلادي في النمامشة هو المطامير وتحوي الواحدة 30 قنطار⁴.

نورد نماذج ذلك من خلال المراسلات:

ومقال جبل ششار ومقال من خنشة إلى بسرياني عن بدو النمامشة ولا إستقرار.. formation des cités, Op, Cit, p. 156.

¹ ANOM, GGA, B.N 6k2-4, 1883-1884-1885, مثلا شهريا كان القياد يرسلون تقارير كان عنوان الفصل السابع فيها : بيان نزول الفرق أكدت حركتهم CF ; ANOM, GGA, B.N. 6K3-4, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, (1881-1883, 1884-1885), rapport mensuel des Caid (1881-1883, 1884-1885).

Et B.N. 40 k 203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa, 1879, 1880, 1904-1909, lettres et correspondances.

² E.Maskeray, formation de cité, Op, Cit, p.156.

³ مراسلات القياد في العلب الآتية:

سنة 1872: B.N 58 K 5 . سنة 1879 : B.N 58K 7 سنة 1881-1884-1891, 1881, 1884, 1894, B.N. 6K2, سنة: 1885-1881: B.N. 6k3-4.

⁴ بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 102.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

قايد البرارشة: 20 ماي 1872: "سرقة مطمورة لx من الفراحنة وجاء له البشار ودفع له حق البشارة وأخيره من سرقتها"¹، "X طلع مطمورة x"²، 3 جانفي 1879: "x سرق مطموره ل x"³.

قايد العلاونة: 25 جانفي 1885: "التخزين في المطامير للحبوب ثم الإرتحال"⁴.

فمعكس الزراعة الأوروبية المستقرة التي تبني منازل للمزارعين لإقامة الأشخاص وحراسة الحروثات وحفظ المحاصيل فإن تأثير الزراعة عند الأهالي يتوقف غالبا في منتصف الطريق، فعوض بناء مستقر فإن الأهالي يقتصر على حفر أهراء مطامير وبناء مخازن للمحاصيل في أماكن الزراعة، والتي فيها ينشيء قرابى أو مشتاة دون قيمة ودون أهمية، حيث يتركها ويخلبها دون صعوبة ودون أسف⁵.

ب. نظام الحراسة والتفقد للزراعات:

بالإضافة إلى نظام الحزن المعتمد في المرحلة على المطامير الأهراء الناجعة جدا، ما عدا حالات السرقة التي تتولاها البشارة ودكاء البدوي، فإن المصادر تعرفنا عن أنه تم إعتقاد، من القبيلة ومن السلطة، لنظام حراسة للحروثات في فترة الإرتحال الجنوبي للناماشة وتفقد دوري:

رسالة قايد أولاد رشاش:

13 نوفمبر 1872 "أمر القايد بترتيب العسة على البلاد من أكل الزرع"⁶.

رسالة قايد برارشة 25 فيفري 1885: "ذهاب أولاد جلال لتفقد زرع قريقر عن طريق نظام ترتيب العسة والتفقد بدورات روتينية".

وبذلك فإن الإستقرار هو غير ملزم للزراعة في النمامشة، حيث يكفي قيام العسة والتفقد بذلك⁷.

ج. ضرورة الإرتحال لإكمال الدورة الزراعية:

بالعكس تدفع ضرورة الزراعة إلى حرث النمامشة شمالا باكرا والإرتحال جنوبا من أجل إكمال الدورة الزراعية، حيث تتيح الأودية الكبيرة التي تصب جنوبا مجال نفايض مهم جدا، ما يسمى النفايض أو الجلف أو السافل وعريش، بأراضيها الطميية المكونة من رواسب الأودية وصبيها في الأمطار، تتمتع هذه النفايض بخصوبة كبيرة في فترات

¹ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, Lettre de Caid Brarcha, 20 mai 1872.

² ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, letre le 1879.

³ ANOM, GGA, B.N. 40 k 203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa, 1879 lettre de Caid, 3 janvier 1879.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 6K3-4, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, (1881-1883, 1884-1885), lettre de Caid, 25 Janvier 1885.

⁵ A. Bernard, évolution du nomadisme, Op, Cit, p. 202, 203. et enquête sur l'habitat indigènes de l'Algérie, p.20.

⁶ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, Lettre de Caid 13 novembre 1872.

⁷ ANOM, GGA, B.N. 6K3-4, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, (1881-1883, 1884-1885), lettre de Caid, 25 février 1885.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملية

الإمطار يصل إلى معدل حبة قمح تعطي 100 حبة وأعلى حتى من السهول التلية، هذه النفايض التي تزرع بعد إرتحال نوفمبر وتحصد قبل الإرتحال شمالا في أفريل، هي معلمة عن طريق نبات الهندي بخطوط مشجرة تحت إسم عريش تحوي حرمة زراعية تسمى حرمة النفيضة.

يؤكد فيسيار في سياق حديثه عن الحياة البدوية لأولاد رشاش بأنهم بالعكس يجدون في الإرتحال إلى الصحراء ويستغلون إقامتهم هناك من أجل زراعة أراضي الجلف التي تعرفنا عن خصوبتها الإستثنائية في السنوات الممطرة أين تسقى من فيضانات الواد الذي يشكلها، فهم ينزلون إلى الصحراء في حوالي شهر نوفمبر بعد أن يقوموا بعملية البذر في الجزء التلي من الإقليم ويعاودون الصعود إلى التل في شهر أفريل بعد حصاد أراضي الجلف الصحراوية ولحصاد الشعير الذي يحدث في الجزء التلي في شهر جوان، والقمح في شهر جويلية ويكرس شهر أوت إلى درس الحب وجمعه ويبدأ الحرث في أكتوبر¹، وبذلك فعند أولاد رشاش نجد الزراعات لا تعيق الإرتحال الرعوي، فهم يستطيعون زراعة وحصد الحبوب بشكل متتالي في التل وفي الصحراء، في التل حرث في أكتوبر وحصاد في جويلية، وفي الصحراء حرث في نوفمبر وحصاد في ماي، يحصدون مرتين دون أن يعيق ذلك الإرتحال، فالإرتحال هو المحقق لهذه التكاملية². وإجمالا، دراسات كثيرة مثل جيريفيل أكدت أن إمتداد الحرث لم يثبت البدو على الأرض ولم يغير بشكل محسوس إرتحالهم³، ورغم ما لوحظ حملت المرحلة إستمرارية الإرتحال وعدم تأثير الزراعة على الناحية الإستقرارية عموما، فهل يختلف سياق القرن العشرين؟.

2.2.3.2. -مدى الإستقرار من بداية القرن 20 ميلادي إلى منتصف القرن العشرين:

مهمة الباحث إختيار الحدث، نتبع وثائقنا لاسكتشاف الحدث الإستقراري وفق تتبع كرونولوجي. في بداية القرن العشرين لاحظ بايلاك أن الهضبة لازالت قليلة الإعمار⁴، وفي 1903 تحدث تقرير أنه لوحظ لدى أولاد رشاش ميل أن يصبحوا مستقرين، وشكلوا في 1901 عديد طلبات الترخيص من أجل بناء منازل، لكن هذا الميل لم يعرف التميز الصرف الواضح لتحول البدوي الرشاشي الذي له مراعي صحراوية إلى أهلي مستقر بشكل فعلي، وفي برارشة علاونة بني الأهالي مساكن بالطوب، وفي 1901 أعطي 150 ترخيص لبناء منازل تم الإنتهاء من 30 منها، إلى غاية حديث تقرير آخر عن السلم الناتج عن إحتلال تونس والذي أحدث تغيرات معتبرة في نمط

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoune, le18 juin 1896, p.42. et , P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.144.

² A.Bernard, évolution du nomadisme, Op, Cit,p.203.

تحمل هذه الأراضي أهمية بالغة عند النمامشة جنوبا لأهميتها الزراعية، حيث صنفتها السيناتيس كونسيلت أولاد رشاش أكثر من 20 ألف هكتار وعند برارشة علاونة بكذا هكتار

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.203.

³ A.Bernard, Op, Cit, p. 202.

⁴ j. blayac, Op, Cit, p. 157.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

عيش السكان ببروز إتجاه عام يقود إلى الإستقرار والإرتباط بالأرض بطريق أكثر فعالية بالمقارنة مع الماضي وتفاؤل بتحول جزء من السكان البدو في فترة قريبة إلى مستقرين¹.

عبرت التقارير عن بروز ملامح أولية للإستقرار، مرتبطة بسياق السيناتيس كونسيلت ومحاولة شرعنة الملكية² وسياق التوسع الزراعي، وبالفعل نلمس ذلك في توسع قرية الشريعة منذ بداية القرن العشرين وخاصة مع أشغال التهيئة وإنشاء قناة الصرف وسدود ومشتلات وتوزيع أراضي وإنشاء بساتين وقنوات السقي على الواد وإنشاء آبار من الأهالي، مما أدى إلى توسع القرية إلى مركز أهلي مهم مع استقرار زراعات مسقية في أحواضها³، يضاف إلى ذلك بداية ظهور ملامح قرى فعلية في أولاد رشاش في زوي وتازوقارت وبابار التي كانت الأكثر إعمارا بداية القرن⁴.

أيضا، عبر عن هذه النزعة نشأة تجمعات عائلية بجوار مزروعات في نطاق الأودية الطمبية الأكثر جريانا وصل إلى غاية الجنوب، حيث أقرت محاولة إنشاء قرية جديدة في مديلة الزراعية، وأكد تقرير 1904 أنه في مديلة بدأت مجموعة صغيرة من الأهالي المستقرين بإنشاء بساتين مسقية بواسطة الينابيع المتواجدة في هذه النقطة، وسد صغير في واد هلال، يرغب سكان مديلة في بناء قطع أرضية من أجل بناء فيلاج صغير في مديلة، فأراضي مديلة ممتازة و 4/3 منها غير مستعملة، وبذلك وجب تشجيع زراعة الزيتون⁵.

كان الحدث الإستقراري المهم داخل هذا كله هو ظهور القرابي والمشاتي داخل النمامشة، فالمشاتي يمثل تطورا فعلا نحو الإستقرار كعرض أولي⁶، وقد جرى في 1906 و 1911 حدوث بناء قرابي ومشاتي لكي يبقى فيها بعض الحارثين بجوار زراعاتهم، وحول كل مشتة نجد أهراء والنتيجة الفعلية لإنشاء مشاتي هي التثبيث التدريجي للسكان.

لكن هل عبرت أرقام التحقيق حول المساكن الذي أمر به في 30 جوان 1911 ونشره برنار مبرزا صلاحيته إلى بعد الحرب العالمية الأولى حيث لم يحدث تحول كبير، عن بروز أعداد كبيرة من القرابي والمنازل كمؤشرات إستقرارية⁷.

نعود لفحص الدراسة بدقة: تحقيق حول المسكن:

¹ A.Benard, enquete sur l'habitat indigenes de l'Algérie, Op, Cit, p.203.

² وعد أولاد رشاش من المحافظ المحدد واقترحها في السناتيس كونسيلت بأنه سيتم إقرار صفة ملك لكل الأراضي التي أين حق الملكيه هو مؤكد عن طريق إنشاء بساتين محاطة بأسوار وزراعة شجرية وإنشاء منازل". Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.172.

³ ANOM, GGA, B.N.6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911-1912.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport 1908, 1911-1912 et ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

⁵ ANOM,GGA, B.N 58k10, dossier situation matériel des tribus et tournée des officiers 1904, 1905, 1906, rapport 22 novembre 1904,

⁶ ANOM, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit.

⁷ A.Bernard, enquete sur l'habitat indigenes de l'Algérie,Op, Cit, p. 11.

الفصل الثاني: الزراعة والبداءة والنشاطات المكملة

تناول التحقيق تبسة الدائرة برارشة علاونة وأولاد عبيد، تحدث تقرير تبسة عن أنه في دائرة تبسة يوجد عند الأهالي نفور أو نبذ لحياة الإستقرار، ويفضلون حياة البداءة، وإذا لزم على الأهالي أن يصبحوا يوما مستقرين، فإن ذلك لا يمكن أن يكون إلا ببطء شديد، مع ذلك فدائما الحصة الأكثر كبرا التي يأخذها الأهالي من الحياة الزراعية تدفعهم كل يوم بشكل أكبر للإستقرار والتثبيت على الأرض، وتقريبا يمكن توقع اليوم الذي يسود فيه الأمن مطلقا ليقوم الرعاة وحدهم بالترحال مع القطعان فيما تبقى الفرقة بجوار أراضي الزراعة، أما البناءات الملاحظة هي قليلة ومتناثرة ومتفرقة ومسكونة خلال جزء من السنة وهي ليست إلا أعراض أولية تؤشر على بداية هذا التطور البطيء في هذا الإقليم، وحيث إستنتج التقرير في النمامشة بداية التطور البطيء نحو الإستقرار المدفوع بالزراعة، فإن إحصاءاته أعطت ما يلي:

جدول 19: توزيع المنازل والقرابي:

قرابي بالحجارة	en branche	قرابي الطريقة الاوروبية	منازل أهلية بقرميد	منازل أهلية سطوح	
57	24	87	85	529	تبسة البلدية المختلطة
		بالقرميد	منزل بسطح	قرابي بالحجر الجاف والتراب	
		172	80	611	مرسط وفيها أكس
			منازل أهلية بسطح	قرابي بالحجر	
			3405	552	خنشلة البلدية المختلطة

A. Bernard, 'enquete sur l'habitat indigenes de l'Algérie', pp.137-140.

عبرت هذه الإحصاءات عن ظهور القربي والقرابي المتجمعة مثل مشاتي مقام الشتاء، إنه خطوة أولية نحو الإستقرار التدريجي والتثبيت على الأرض.

بالفعل، منذ هذه المرحلة بدأ بشكل تدريجي بروز ملمح جديد في المجال، وإن كان نسبيا، إرتبط بالتوسع الزراعي، وهو القرابي وتجمعها في مشاتي مقام الشتاء، هذا القربي الزراعي نجد نموذجه في شكوى يوسف بن الحفصي 26 أفريل 1914 من دوار السطح من العلاونة الذي إحتج من خلال أنه يملك أرض حرث على واد بوجكنين سعتها 8 دوبر ديكالتر ومنذ 20 سنة كان والده على هذه الأرض، وأنشأ في هذه الأرض 02 عيون وبئر من أجل سقي بستانه

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكملة

وزراعاته، وغرس أشجارا مثمرة وبنى قريي يجوي أربع غرف سكن منذ 1904 وأهراء مطامير، ورغم دفعه كل الضرائب على القريي والزرع، إلا أن كبير الفرقة جاءه مطالبا بإزالة القريي والبستان بحجة أن هذه الأرض كومينال¹.
وبالفعل، مثل ظهور القريي وأساسا المشتى الحدث الإستقراري المهم.

أ. القراي والمشاتي كحدث إستقراري مهم:

من الدواوير المتجمعة حول بعضها إلى المشتى مقام الشتاء والنزول الثابت:

رغم أن القراي المتفرقة والمتباعدة جدا لا تعبر عموما وليس دائما عن التطور، إلا أن القريي المتقارب يعبر عموما عن التطور نحو الإستقرار، إنه المشتى.

يعبر المشتى عن تطور تدريجي نحو الإستقرار، ظهر المشتى كواقع سوسولوجي كمقام للشتاء في بلاد النمامشة.

تظهر وثائق الحرب العالمية الأولى تحول نمط التسمية الإدارية بظهور المشتة كعنصر أساسي في التسمية للأفراد، هذا التحول في التسمية الإدارية عبر عن بروز نمط إستقراري²، وبالفعل يعطينا فحص الخرائط المدرجة المخطوطة والملحقة بتقارير محاضر السيناتيس كونسيلت النمامشة والتي جاء رسمها بعد مراجعة بعد 1933 وقبل الحرب العالمية الثانية، ذكر عديد المشاتي في النقاط الشمالية متركزة أساسا في النقاط ذات الرطوبة: في نقاط السباح ونقاط فيض الأودية، المهم أين يوجد ماء غزير وزراعة مضمونة، هذا الرسم الدقيق للمشاتي في الخرائط الملحقة³ نجد نماذجه منذ الحرب العالمية الأولى باستقرار أولاد سعيدان على واد الشريعة واستغلالهم للسدود، بكرات لأراضي دومانيلية والسقي للمزروعات من القناة والواد⁴.

وبذلك برزت الملامح الأولية أو الأعراض الأولية للإستقرار مع المشاتي، لكن ما هو حجم هذا الإستقرار؟ ما هو حجم هذه المقامات الشتوية وهل نشأت في النمامشة نقاط إستقرارية أخرى مهمة؟، هل أدت هذه الملامح إلى ترك الإرتحال والحياة البدوية والإنتقال نحو نمط جديد: تثبت لجزء وبعث قطعان مع جزء آخر من الفرقة أو عناصر من العائلة مما سيحيلنا إلى الإنتاج؟.

¹ A.W.C.B.N 563, C.M.Tebessa, 1913-1914, rapport le 26 Avril 1914.

² A.W.C. B.N. 565, C.M.Tébéssa, 1914-1918, commission cantonal, 23 mai et 11 mai 1918.

³ خريطة مراجعة السيناتيس كونسيلت 1933-1934 والخرائط الملحقة في محضر السيناتيس كونسيلت: أنظر :

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896.

⁴ A.W.C. B.N.566 , C.M.TEBESSA, 1915-1918, gouvernement général, 30 Mars 1917.

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكملة

في 1939 أعيد تحقيق حول المسكن في الجزائر بشكل مماثل لنمط 1939، لا نملك نسخة منه إلا أن دراسة أكدت أنه لم يحدث تحول كبير، ولم يستطيع الأهالي تحسين مساكنهم¹، وفي 1942 تحدث أوجان دو بوا عن أنه اليوم نركز على الإستقرار التدريجي لهؤلاء الشبه رحل النمامشة الذين يزرعون أكثر فأكثر في التل، وأحيانا في مناطق فيض الماء وعند المنابع والمصببات للأودية².

تعرفنا الرواية الشفوية المهمة جدا والحية على أنه حتى وإن بدأ إنشاء القرابي كظاهرة عامة للنمامشة كل بجوار حقوله وأراضيه الزراعية، فإن ذلك لا يعني تخلية عن الإرتحال الشتوي، حيث يستخدم القرابي صيفا للخنز للمواد السريعة التلف "الدهان" ويستخدم للتقيل لكن منذ نوفمبر يخلى، بالإضافة إلى ذلك يضع فيه اللموشي حاجاته التي لا يحتاجها للإرتحال، بنى جدي قرابي بجوار حقوله في 1945 بالضبط كأول بناء، وهو مكون من حفرة طويلة مرتفعة حولها صور حجري مغطى بسقف رتم وداخل الحفرة حفرت أخرى تسمى "الخاوية" أكثر برودة، إستخدمها لحفظ الدهان والتقيل صيفا ووضع معدات لا يحتاجها أثناء الإرتحال الشتوي، وبجوارها دائما كانت تنصب الخيمة، وحتى في سياق الإفقار الذي شهده المجال، فإن الرواية الشفوية تؤكد أنه قليل جدا من يبقى في المجال في القرابي بالنظر لعدم وجود غنم وقطيع له، وحتى الذين ليس لهم قطيع كانوا يذهبون للصحراء للتشبية إما للعمل كخرافة أو للإقامة في نفطة هربا من البرد³.

إجمالا، إلى 1950 يمكن أن تعطى حصة مشاتي مماثلة لحصة الزراعة، حيث نشأت المشاتي في نقاط مسقية مضمونة الزراعة نسبيا على واد الشريعة مثلا وفي نقاط أخرى، لكن وحيث نشأت قرابي بجوار الحقول كظاهرة عامة منذ 1945 مرتبطة بالإفقار، فإن هذه القرابي عكس المشاتي لم تكن محلا للإستقرار بل أنشئت فقط كتعيين لمقام ولحفظ بعض الضرورات غير الملزمة في الإرتحال، لكن مع ذلك يمكن إعتبارها علامة أو مظهرا للتوجه نحو التثبيت والإستقرار.

إجمالا، قبل الثورة فإن الإستقرار هو نسبي جدا، واستمر الإرتحال كقاعدة للكتلة القبلية.

ب. لكن وجب الإنتباه إلى سياق الثورة:

¹ جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص. 218.

² J.Despois, Op, Cit, p. 202.

³ الرواية الشفوية.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

يمثل سياق بعد 1950 سياق مهم جدا للإستقرار، ففي مقال لبوجلال أكد تسارع الحركة الإستقرارية خلال حرب الجزائر عن طريق إنشاء القرى التجميعة تازوقارت وغيرها لمنع إبقاء المشاتي المتفرقة وتجميع السكان والدواوير لمراقبتهم¹.

بالفعل مثل سياق الثورة سياقاً مغايراً، فمع توسع زراعات منذ 1950 نتيجة السنوات الجيدة، ومع سياق إفقار ومع إندلاع الثورة جرى حصر قوي من الإستعمار للناماشة وحشرهم في قرى لمنع حركتهم، هذا السياق الطويل سبع سنوات ساهم في تحولات في الحركة الإستقرارية أكثر عمقا.

إجمالاً، تكفينا دراسه مارك كوت لتحولات بعد الإستقلال لتؤكد بقاء الحركة الإرتحالية جنوباً بالشاحنات لعرف مدى إستمرار الإرتحال².

إجمالاً، حول مدى الإستقرار والحركة كمحددات، فإنه رغم حدوث تحول بطيء تجاه حركة إستقرارية منذ بداية القرن 20، إلا أن محدد الحركة بقي محدداً أساسياً، ولم يفض هذا الميل والتوسع الزراعي إلى الإستقرار إلا بنسب قليلة داخل القبيلة، حيث إستمرت الإرتحالات الرعوية جنوباً، رغم ذلك فإن مؤشرات إستقرارية بدأت من خلال المشاتي ومن خلال القرابي التي إنتشرت مع منتصف القرن العشرين، وعبرت عن ملامح ومعالم التوجه نحو التثبيت وتعيين لأماكن إقامة بجوار حقول الزراعة، أيضاً أصبحت القرابي المنشأة بجوار حقول الزراعات نقاط معلمة للذهاب والعودة نقاط ثابتة عكس السابق، حيث سادت النزلة: مكان نزول الدوار المتحرك، مثل ذلك تحول مهم إلى ملمح جديد لتحول البناء.

2. 4. الملكية: التحولات:

2. 4. 1. عودة إلى التذكير بطبيعة نمط الملكية عشية الإحتلال في النمامشة:

مثلت الأرض القاعدة المادية للبناء الإقتصادي الإجتماعي للناماشة، ويعطينا معاودة فحص تقارير التفتيشات في عنصر طبيعة الملكية³ بالإضافة إلى التحديدات الدقيقة في السيناتيس كونسيلت برارشة وعلاونة وأولاد رشاش، إجماع كل هذه التقارير حول العبارة التالية:

¹ M.Boudjelal, Op.Cit, p. 5438.

² Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 137.

³ ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكتملة

"طبيعة الملكية: هي اللاملكية non possession، فالأرض هي ملك للناس جميعا وليست ملكا لأحد"¹، تحيلنا هذه العبارة من خلال شرح خصائصها إلى أن نمط الملكية هو ملكية القبيلة، إنما نمط الملكية القريب جدا من تصنيفات ماركس المشاعية، حيث تمثل الأرض المشترك القبلي وتكون القبيلة كجماعة هي المالكة الفعلية والنظرية للأرض²، وحسب ماسكراي فهذا التملك المشترك للأرض من القبيلة هو مرتبط بالطبيعة الحربية التي ضمت المجال، ومن جهتنا نفسر أن البناء الرعوي البدوي عامل أساسي ينشئ هذا النمط من الملكية³.

وحيث النمط هو ملكية القبيلة للأرض فإن شرط الإنتماء للقبيلة يحفظ حق الفرد في هذه الأراضي الجماعية القبلية بشكل متساو، وحول هذا الحق فإن القبيلة تضمن لكل فرد ينتمي إليها حقوق مطلقة في الإنتفاع، لكن بنمط يجعل الفرد يشعر بملكيته المعنوية داخل مجال القبيلة في النمامشة⁴، وبالنظر إلى أن النمط البدوي الرعوي هو السائد فإنه ساد هذا المنظر كليا، المجال الأرض هو ملك للقبيلة باعتباره غنيمتها الحربية وموضعها الأصلي، وداخله يمارس كل فرد ينتمي للقبيلة حرية مطلقة في الإنتفاع بالمجال معتبرا إياه كملكية، وحيث أن الرعي والحركة الرعوية هي النشاط السائد فإن المجال وعناصره البشرية متناغم مع نشاطاته، حيث تنتشر الخيام في كل مكان وترعى وتتحرك بشكل إنسيابي وفق قاعدة المجالات الإعتيادية المتعارف عليها بين الفرق والجماعات.

إجمالا، يحفظ هذا النمط الجماعي المشاعي، الملكية القبلية وعدم وجود أي نمط ملك فردي، القاعدة المادية للقبيلة، إنه العنصر المادي الذي تنشئ عليه القبيلة شعورها الجماعي وتدافع عنه ككتلة، إنه العنصر المادي للقوة التجميعية للقبيلة والذي يحفظ هذه الجماعية من خلال عدم وجود ملكيات وعدم وجود تفاوتات وعدم تأسيس أي قيمة إقتصادية للأرض باعتبار أن القطيع هو الثروة والأرض ليست محل تملك بل حركة، أيضا لا تحمل الأرض أي قيمة تبادلية سلعية داخل هذا النمط باعتبارها مجال حركة وليست إنتاج إستغلال⁵، أي عدم دخولها في تركيبة الثروة الظاهر من خلال حفاظ كل عناصر القبيلة على حقوق إنتفاع جماعي مطلق دون تملك فردي شخصي بشكل يتناغم دائما مع الهدف الذي هو توطيد تضامن وتوحد القبيلة كعنصر إجتماعي أساسي في النمط البدوي، هذا الحق الدائم المرتبط بالإنتماء للقبيلة يجعل الفرد يشعر بملكيته الفعلية للمجال باعتباره الجزء المكون للقبيلة، إنهم كلهم ملاك دون إستثناء حسب نظرهم، ولا وجود لغير ملاك، هذا التملك المعبر عنه بالإنتماع المطلق والدائم.

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p.52.

²كارل ماركس، هلموت رايش، نمط الإنتاج الآسيوي في فكر ماركس وإنجلز، ترجمة بوعلي ياسين، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا 1988، ص.17.

³ E.Maskeray, formation de cité, Op, Cit, p. 15,16.

⁴ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p.52. et, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.172.

⁵إستنادا على تحليلات ماركس، وتأكيدهات ماسكراي.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

مع هذه الخصائص جرت سياسات عقارية وتوسع زراعي، ومن خلالهما نسأل: ما هي أهم المحاور الكبرى في التحولات التي طرأت على الملكية العقارية في النمامشة وأثرها على بنية النمط البدوي وتحوله، باعتبار الأرض تمثل القاعدة المادية للنمط البدوي والبناء الاجتماعي القبيلة، وتمثل محددًا مهمًا جدًا في تحديد التحولات نحو أنماط أخرى، إلى أي مدى أدت تحولات الملكية إلى كسر البناء الاقتصادي البدوي والبناء الاجتماعي القبيلة من خلال التحولات التي جرت على عنصر المجال الأرضي كقاعدة مادية، هل إستمرت ملكية القبيلة للأرض الحافظ للبناء وتوابعها؟ أم أن تحولات جرت؟.

لكن، ومنذ البداية، وجب أن نلاحظ أن هذه التحولات، من خلال فحصنا وسردنا للسياسات، وجب أن نتلمسها على مرحلتين:

مرحلة قبل تطبيق السيناتيس كونسيلت، في برارشة علاونة والذي صودق عليه في 1907 وفي أولاد رشاش سنة 1903، أي مرحلة القرن التاسع عشر، مرحلة ساد فيها الحافظ عموماً على طبيعة نمط ملكية في النمامشة مع بعض التفردات الطفيفة طبعاً، ومرحلة بعد تطبيق السيناتيس كونسيلت، مرحلة القرن العشرين كمرحلة جديدة¹، وسنحاول عبر المرحلتين تلمس محاور التحولات من خلال الملامح البارزة للتحول في الملكية القاعدة المادية للنمط والقبيلة؟.

2. 4 . 2. إكتساب الأرض قيمة تبادلية، سوقية سلعية:

نبدأ بهذا المحدد لارتباطه بالتوسع الزراعي.

أ. المرحلة الأولى: قبل تطبيق السيناتيس كونسيلت:

هل حملت الأرض قيمة تبادلية سوقية سلعية قبل السيناتيس كونسيلت؟

تكتسب الأرض قيمتها السلعية التبادلية السوقية من طبيعتها الإنتاجية، في النمامشة وقبل السيناتيس كونسيلت وسياسات القرن التاسع عشر ميلادي، وحيث ساد النمط الرعوي البدو الرعوية، أي أن الأرض هي مجال حركة وليس إنتاج²، وحيث لم يتم التوسع الزراعي عموماً خلال المرحلة³، وحيث بقيت الأراضي دون تصنيف بالنظر لعدم تطبيق السيناتيس كونسيلت على النمامشة، أي باختصار دون تصنيف ودون حصر، فإن النمط السابق للملكية

¹ تبصرها شيخ مسن يورد عبارته فيسيار: " روى لنا قايد أولاد رشاش أنه عندما أعطي القبول للسيناتيس كونسيلت للتطبيق على القبيلة فإن معظم الشيوخ والكبار أتوا لكي يلقونه مستفسرين عن الخبر الجديد والزعر باد على وجوههم وعديدهم جيد رفع السلاح: الفرنسيون قاتلونا في سهل السبيخه يقول شيخ مسن، وقتلوا شبابنا وفرضوا علينا مساهمات حرب، لكن هذا لم يكن شيئاً ولبعضنا جراحنا، لكن تأسيس الملكية الفردية والترخيص المعطى لبيع الأراضي التي هي ممنوحة على الشيوخ، فإنه الإعلان عن موت القبيلة وعشرون سنة من بعد تنفيذ هذه الإجراءات فإن أولاد رشاش سيتوقفون على الوجود سيموتون، موت القبيلة عنى ذلك"

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.165.

² Denis Retaillé, Espace ...Op, Cit, p.71-82.

³ كنا حدنا التوسع الزراعي أواخر القرن 19م، في أ.رشاش في 1893، لكن في برارشة علاونة منذ 1880، لكن هذا التوسع الزراعي في برارشة علاونة والذي عنى إكتساب وتحول الأرض إلى عنصر إنتاج وليست مجال حركة، قابلته إثنان مؤشرات أخرى منعت عموماً إكتساب الأرض قيمة سوقية سلعية بارزة، هذه العوامل هي: شساعة مجال النمامشة الهائل والذي قابلته عدم توسع مفرط للزراعة مما جعل الأرض عموماً ذات وفرة وفائضة، نمط تسيير الأراضي في النمامشة وتوزيعها، تقصد هنا الأراضي الزراعية.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكلمة

والذي هو ملكية جماعة القبيلة للأرض إستمر من السلطة وفق النمط التالي: أنه لم تجر أي كنتنة أو تصنيف للأراضي عموما ما عدا ما جرى على الغابات، أي مجال خارج الرعي والزراعة¹، وبذلك فإن السلطة أبقّت تسيير الأراضي موكلة إلى الجماعات²، أي أنه إعتراّف ضمني باستمرار إعتبار الأرض ملك للقبيلة وطابعه الجماعي وجرى توزيعها وفق ما تعرفنا به النصوص المصدرية:

نص السيناتيس كونسيلت برارشة علاونة: يؤكد أن خاصية الملكية هي اللاملكية، الأراضي ملك للناس جميعا في القبيلة وليست ملكا لأحد، وخاصية الملكية عرش سابقا وأيضا حاليا وفي جميع الأوقات فإن الجماعة منحت وتمنح حاليا ولا زالت أراضي لكل عضو في القبيلة أو عنصر من الجماعة القبلية بشكل متناسب مع وسائله للزراعة³. أيضا أورد كاستل أن الترخيص بفلاحة أرض لشخص ما يكون من صلاحيات الجماعة أو مجلس أعيان القبيلة، ويقوم ذلك الشخص بحيازة تلك الأرض وتوزيعها لأبنائه، وإذا إنقرضت العائلة تعود إلى القبيلة وتنعقد الجماعة لتوزيعها من جديد، وهو ما تفعله الجماعة بخصوص الأراضي المتخلى عنها إراديا⁴.

أما فيسيار في السيناتيس كونسيلت أولاد رشاش فأبرز أن الإقليم مقسم بين أرباب الخيام التي تزرع فيه العائلات وحق الإنتفاع ينتقل من الأب إلى الإبن⁵.

أكدت هذه المصادر أن الملكية النظرية للأرض في المجال، حيث لا يوجد عقود ملكية عموما، هو لصالح القبيلة ممثلة في الجماعات، وهذه الملكية النظرية تكفل لكل عنصر ينتمي للقبيلة حق الإنتفاع بالأرض، وفي حالة الزراعة فإن الجماعة تنعقد من أجل الترخيص والسماح وتعيين حصة أرضية لكل من يطلب الزراعة باعتبار وفرة الأراضي وعدم التوسع الزراعي، وهذا الإنتفاع يبقى مورثا من المنتفع إلى عقبه إلا إذا تخلى عن الإستصلاح، وبالتالي تمنح الأرض المتخلى عنها إلى طالب إنتفاع جديد.

إلى ذلك وباعتبار أن الأرض ملك للقبيلة، فإن ذلك وبنص العرف يمنع المنتفع من بيعها لأن تحرير عقد ملكية يعني نزعها من المالك الأصلي أي ملكية القبيلة⁶.

¹ ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.40K203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de tébessa, tebleau statistique sur les forets, 1879.

² Colette Establet, Op, Cit, pp.333-339.

³ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p. 52.

⁴ ييار كاستل, مصدر سابق, ص.102.

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, , P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.172.

⁶Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p,172. et 102.. مصدر سابق, ص.

يقول فيسيار: "الأرض ليست موضع بيع أو تبادل"

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكلمة

إجمالاً، سادت نظرية الإنتفاع¹، وحيث لا وجود لملك خاص وحيث الأرض ذو طبيعة عرش حسب تصنيفات الإدارة فإن التبادل قانونياً لا يتم، لكن مع هذا النمط العام بعدم إكتساب الأرض صيغة تبادلية، فإنه بالنظر إلى أن إنتفاع الأهالي الأوائل جرى في أراضي خصبة طميمة نظراً لأسبقيتهم الزراعية فإن النصوص تعرفنا أنه جرت وديا وليست قانونياً بيوعات بين الأهالي مثلت تنازلاً عن الإنتفاع من منتفع لصالح آخر في المجالات ذات الخصوبة والأسهل تزوداً بالماء، عبر عن ذلك نص السيناتيس كونسيلت أولاد رشاش: "فيما يخص بعض الأراضي المروية التي كانت محل بيوعات، لكن ليست سوى بيوعات بشكل ودي لحقوق الإنتفاع، إلا أننا لا نميزها عن "العرش"². جرت هذه الصيغة في المجالات المروية أيضاً في برارشة علاونة ولكنها كانت محصورة جداً، نجد نموذجها الشبه قانوني في حصول بيع قضائي من حائزين في نقطة عين بيوش دوار المزرعة عن طريق القاضي لصالح عبد السلام بن الحفصي القايد لبناء طاحونة، حيث باع الحائزون للقايد 25 حصة بمساحة تسعة هكتار و 86 آر مملوكة لـ 25 أهلي، إلا أن السيناتيس كونسيلت أقر الملك في هذا النطاق فقط على 1.19 هكتار مساحة محصورة للطاحونة³.

إجمالاً، يفيدنا كل هذا العرض إلى أنه عموماً لم تكتسب الأرض خلال سياق القرن التاسع عشر ميلادي قيمة تبادلية باستثناءات محصورة وبشكل ودي تفاهمي بين أهالي في نطاقات مروية، أي بقت العملية محصورة.

ب. بعد تطبيق السيناتيس كونسيلت: القرن العشرون ميلادي:

في سياق التوسع الزراعي خلال القرن العشرين، أي سياق تحول الأرض إلى مجال إنتاج وليست حركة كالسابق، أدخل السيناتيس كونسيلت عاملاً مهماً جداً بل عوامل أهمها:

-الحصر: حيث جرى خلال عملية التصنيف للأراضي حصر قوي للأراضي الزراعية والقابلة للزراعة المصنفة كملك جماعي عرش خاصة في برارشة علاونة أكثر من أولاد رشاش، مما أدى إلى تقلص نظري للمجال محل الزراعة أو القابل للزراعة، حيث تم تصنيف معظم الأراضي كدومان (دولة) أو بلدية أو ملك جماعي والتي عنت إخراج هذه الأصناف من يد القبيلة فعلياً خاصة في نمط دومان وملك عام، وإخراجها من التملك في نمط الأراضي المصنفة بلدية باعتبارها مراعي، مما أنتج تقليص قوي جداً للمجال⁴.

¹ -حسب الإدارة الأرض كملك للدولة وللقبيلة الإنتفاع

منظور الإنتفاع مؤسس في تصنيفات الأراضي التي أقرها النص العقاري 1851 وعمل بما نص السيناتيس كونسيلت 1863 من خلال إعتداده تصنيفاته

² Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p,172.

³ عقد بيع قضائي بين عبد السلام بن الحفصي قابة وحائزين ملحق مذكور في

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoua, le18 juin 1896, Op, Cit, p.801.

⁴ Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoua, le18 juin 1896. et, Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

-فسح السيناتيس كونسيلت من خلال تصنيفه المحصور لأراضي صنف عرش إمكانية إجراء تحقيقات جزئية للمنتفعين للحصول على عقد الملكية، أي حفز نزعة تملك من خلال الإنتفاع مما أدى إلى زيادة حصر الأراضي. أفضى هذا الحصر في التصنيف إلى تضييق المجال المتاح، ومع عامل التوسع الزراعي الذي تجاوز العرش إلى كراء أرض الدومان، وزاد تضييقا وانحصارا مع التزايد الديمغرافي خلال القرن العشرين والنزعة الإستقرارية، (قاعدة سكان يتزايدون على أرض تضييق)، أفضى كل هذا إلى إكتساب الأرض قيمة سلعية تبادلية إلزاما، لكن وجب فحص نمط تسيير العرش المحدد كقابل للزراعة والرعي.

في 1895 في سياق تطبيق السيناتيس كونسيلت في النمامشة وقبل المصادقة بقليل، صدر نص مهم جدا هو تعليمة 11 سبتمبر 1895 الخاصة بالأراضي الجماعية عرش أقرت أنه فيما يخص كل حقوق الإنتفاع بالأراضي المصنفة جماعية عرش، فإن مسألة الإنتفاع وتوزيع الأراضي فيها وجب أن تكون خاضعة إلى الجماعات وإلى مداولات جماعات الدواوير، ولا يوجد فيها بذلك ملك خاص إلى غاية تأسيس الملكية الفردية، ويتم التعامل مع كل الأراضي غير المصنفة ملك كأراضي جماعية، كما أقرت تعليمة أخرى أن كل عناصر القبيلة الذين يتكون نھايا إقليم الجماعة يضعون حقوقهم على أراضي العرش التي تعود بدورها للجماعات¹.

يفضي بنا كل هذا إلى إبراز طبيعة تسيير الأراضي في النمامشة بعد السيناتيس كونسيلت كالتالي:

من أصل قرابة واحد مليون هكتار في برارشة علاونة وقرابة 500000 هكتار في أولاد رشاش أي قرابة إجمالي 1.5 مليون هكتار جرى تصنيف أراضي جماعية عرش أي القابلة للزراعة والزراعية التي يمكن أن تكون لوحدها فقط، بعد عمليات التحقيقات الجزئية وتوفر شروط الإنتفاع التقليدي، محل ملكية فردية أو تملك فردي، تم تصنيف: 157377 هـ في برارشة علاونة أراضي جماعية يضاف إليها 3635 هكتار أراضي خاصة إختص بها دوار أكس ب 3000 هـ و نقرين وفركان لسكان ب 22951 فترة السيناتيس كونسيلت.

وفي أولاد رشاش لم يوجد ملك فردي بل صنف ملك جماعي ب 117848 هـ لسكان 11565 ن فترة السيناتيس كونسيلت، أي إجمالي ل 34 ألف ساكن مساحة قدرت ب 278860 هـ².

يتم تسيير هذه الأراضي المصنفة جماعية عرش من طرف الجماعة والتي يمكن أن تكون لوحدها محل تملك فردي بعد التحقيقات، أي أنه يتم من الجماعة إقرار الإنتفاع السابق للخيام التي إستغلت زراعيًا مساحات سابقة، ويتم بالمداولات منح من خلال الجماعات لكل من يطلب الإنتفاع بالأراضي داخل مجال عرش، حيث تمنح من جماعة

¹ Idem, ET Colette Establet, Op, Cit, pp. 333-339.

² Idem

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكلمة

الدوار لهؤلاء مجال إنتفاع إستصلاح زراعي، غير مستغل من منتفع آخر أو في مجال تم التخلي عنه من مستغل آخر مع الحفاظ نظريا على شرط التوزيع والتقسيم المتساوي بين الفرق داخل الدوار¹.

إذا عدنا إلى المعدلات النظرية بداية القرن العشرين زمن المصادقة على السيناتيس كونسيلت، فإنه نظريا 157377 هكتار مصنفة عرش في برارشة علاونة ل 22951 هـ، و 117848 هـ ل 11565 نسمة لأولاد رشاش بدت نظريا أقل حصرا أساسا في أولاد رشاش²، لكن إذا قورن رقم 120 ألف عدد سكان النمامشة بداية الثورة³ مع رقم 274000 هكتار مصنفة عرش ملك جماعي في النمامشة، فإن المعدل النظري لكل واحد هو 02 هكتار، عنى ذلك أنه أساسا منذ بدايه تزايد ديمغرافي مع بداية القرن العشرين وأساسا المتسارع منذ 1930، فإن الحصر تشدد.

إلى العامل الديموغرافي المهم مقابل حجم الأراضي المصنفة وجب ربط ذلك بعامل التوسع الزراعي إلى أقصى حد بعد 1920، غمر كل الأراضي القابلة للزراعة إلى درجة أن رأينا كراءات كثيرة لأراضي دومانيالية في برارشة علاونة⁴، ومع هذا التوسع الزراعي إلى أقصى حد الذي شمل كل الأراضي ذات أهمية، فإن مؤشرا مهما آخر برز منذ فترة بعد الحرب العالمية الأولى وهو عقود الملكية، حيث تعرفنا التحقيقات الجزئية على طلبات منذ فترة بعد 1920، إستمرت إلى غاية 1962 من أجل الحصول على عقود ملكية من النمامشة في كل الدواوير⁵.

إذا جمعنا كل هذه العناصر:

- نمو ديمغرافي كبير للقبيلة تضاعف أربع مرات من 1900 إلى 1956 مع توسع مفرط للأراضي الزراعية تعدى إلى غاية الأراضي الدومانيالية مع حصر التصنيفات للأراضي التي أقرها السيناتيس كونسيلت بحدود 270,000 على 1.5 مليون هكتار بشكل يجعل نظريا معدل نظري متوسط في 1956 للأراضي الجماعية بـ 02 هكتار للفرد، وهو معدل موجود في التل حسب نوشي في 1900⁶، فإن كل هذا أفضى إلى حصر للأراضي الزراعية، وحيث وازى الحصر تحول الأرض إلى مجال إنتاج كنتيجة لتوسع الزراعة، فإن الأرض إكتسبت قيمة تبادلية سلعية ذات ثمن، وستؤدي بذلك إلى تحول في طبيعة الثروة.

نلمس هذه القيمة التبادلية والسلعية من خلال البيوعات.

¹ النص العقاري السيناتيس كونسيلت المصغر 28 أبريل 1887، ومرسوم 22 سبتمبر 1887 و تعليمة 1 فيفري 1888 و مرسوم 18 جويلية 1890 الشارحين لكيفيات تطبيقه.

انظر: Robert Estoublon, A. L., Op, Cit, pp.773-953.

² Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoua, le 18 juin 1896. et, Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit.

³ M.Boudjelal, Op, Cit, p. 5435.

⁴ A.W.C. B.N.566 C.M. Tebessa 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux des douar des Communes Mixte Tébéssa, Tébéssa le 3 octobre 1918.

⁵ Les archives du cadastre de l'Est Algérien, Constantine, enquetes partiels des douars Brarcha Allaoune et O.Rechaich. C.M. Tébéssa.

⁶ A.Nouschi, Op, Cit, p. 591.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

- البيوعات المؤشر الأساسي لاكتساب الأرض قيمة سلعية: تمثل البيوعات مؤشر تحول مهم في النمامشة التي لم تكن الأرض فيها تمثل أي قيمة داخل البناء والنمط الرعوي كما أكد ماسكوراوي، حول هذه البيوعات نصنف 02 أنماط من البيوعات تعرفنا بها المصادر:

- البيوعات القانونية:

تعرفنا التحقيقات الجزئية في الدواوير، على أن أهالي من الذين أجروا التحقيقات ونالوا مصادقة على التحقيقات وبالتالي عقود ملكية، قد باعوا أراضيهم قانونيا بعقد فرنسي قانوني إلى أهالي آخرين، نموذج ذلك ما نلاحظه في دوار الشريعة، عنى العقد من جهة نزع الأرض من القبيلة لصالح الفرد الذي عنى الفردانية وعنى إكتساب الأرض قيمة ثمنية، وأصبح يمثل عنصرا من عناصر الثروة مهم جدا نتج عن تحول الأرض إلى مجال إستغلال إنتاج، وعبر عن تحولات مهمة في طبيعة الأراضي المرتبطة بالنمط السابق البدوي¹.

- البيوعات الودية: نقصد بالبيوعات الودية البيوعات التي كانت تجري بين الأهالي للأراضي وفق الشكل التالي:

مع التوسع الزراعي حصل أهالي على الإنتفاع بأراضي كحائزين منتفعين من الجماعة، ويقر القانون العرفي بقاء الإنتفاع بهذه الأراضي التي هي نظريا ملك للقبيلة، ومع عمليات التوسع الزراعي حصل حائزون يملكون إمكانات حرث على الإنتفاع بأراضي أكبر وضعوها تحت أيديهم داخل مجال كل فرقة، إلى درجة إنحصار تام للأراضي في المجالات السهلية مع التوسع الزراعي، ومع هبوب أزمات وبالنظر إلى إكتساب الأراضي التي يحوزون عليها كمنتفعين لأهمية زراعية فإن الأزمات أفضت إلى بيوعات ودية لهذه الإنتفاعات بين الأهالي، بغض البصر أو التفاهم مع جماعات الدواوير، وأدى ذلك إلى حركية في الأرض واكتسابها قيمة سلعية لصالح من يملك النقود، إما عن طريق الشراء أو عن طريق الرهن بعد السلف، وهو نمط تخبرنا به الرواية الشفوية بقوة².

إجمالا، كان أثر إكتساب الأرض قيمة سلعية تبادلية، وهو ملمح تحول مهم في طبيعة أراضي، كانت فاقدة لأي قيمة سلعية عشية الإحتلال، هو:

- تحول الأرض والتملك إلى ثروة، وبالتالي دخول عنصر جديد بتحول في طبيعة الثروة في النمامشة من قطاعية إلى عقارية.

- بروز نمط الملاك والحائزون: الملاك بعقد فرنسي، وملاك حائزون بنمط عرفي، ومن خلاله بروز أنماط للملكية والملاك: كبيرة، متوسطة، صغيرة، وبرز نمط اللاملاك: البروليتاريا الناشيء إما عن عدم حصول على حيازات لعدم القدرة على الإستغلال، أو عمليات البيع نتيجة الأزمات أو بالرهن، مما يخلق نظريا على الأقل سلمية أو تراتبية أو

¹ Les archives du cadastre de l'Est Algérien Constantine, les enquetes partiel du douar Chéria, C.M.Tébessa.

² عقود عرفية موجودة عند العائلات (عقد عائلة عيودي 1920) و الرواية الشفوية.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

فقوية داخل البناء الاجتماعي الإقتصادي، ويفرز هذا نمط تقسيم عمل بالتأکید بين الملاك والبروليتاريا، نموذجها مثلا الحماسة.

يفرز أيضا ذلك نقطة مهمة وهي تحفيز التملك سواء فردي أو عائلي، هذا التحفيز للتملك يعني إخراج تام للأرض من يد القبيلة وتحويلها إلى أفراد، مما يعني القضاء على الجماعية القبلية والتحول إلى الفردانية الشخصية والعائلية والذي يعني كسر بناء النمط إقتصادي واجتماعيا، وبذلك ترسم التحولات في الملكية من خلال:

- التحول في طبيعة الثروة التي تحولت إلى عقارية.

- تحولات في نمط الملكية: بروز أصناف ملكية ولا ملكية تخلق تراتبية وفصلا إقتصاديا واجتماعيا وتقسима للعمل.

- تحفز التملك الفردي الذي يعني إخراج إنتزاع الأرض من الجماعة لصالح الفرد، أي نمو الفردانية المعارضة للجماعية المؤسسة للبناء الرعوي والاجتماعي القبلي والمؤسسة للقبيلة كقاعدة مادية.

نفحص التحولات من خلال هذه المؤشرات.

2. 4 . 3. تحفز نزعة الحيازة والتملك: إلى أي مدى يمكن أن نقيس نزعة الحيازة والتملك العرفية في النمامشة؟:

قبل السيناتيس كونسيلت، تعرفنا المراسلات على صراع قوي جدا بين الفرق على الأرض في حرث البور بين برارشة علاونة، أو صراع داخل كل قيادة بين أولاد رشاش على النفايض، وطلبات من عناصر القبيلة وشكاوي على تعديت على مجالات انتفاع بالحرث من عناصر أخرى، والتي أعتبرت ملك حيازة من آخرين¹، أشر كل هذا على نزعة التملك العرفي (الحيازة) قبل سياق السيناتس كونسيلت (جماعية وفردية)، أي قبل سياق الحصر والتوسع الزراعي وتحول الأرض إلى ثروة قيمة سلعية.

مع السيناتيس كونسيلت تمتع قايد البرارشة بذهنية رأسمالية متقدمة عن الجميع، متبصرا معنى التملك بعقد وتصنيف أملاكه تحت صنف ملك خاص وحصوله على عقد الملكية، حيث وبدافع إنشاء طاحونة في عين ببوش إشتري بعقد قضائي نظامي قطع لحائزين في دوار المزرعة تم تسويتها قانونيا²، أيضا حول هذه الذهنية التقدمية للقايد، فإن

¹ اصراعات لا تنتهي يعرضها مثلا ملف:

ANOM, GGA, B.N. 6k3-4, Division de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance Arabe, 1881-1883, 1884-1885, lettres des Caid Allaoua : 14 octobre 1884, 24 octobre 1884, 3 Janvier 1884, letre du Caid Brarcha 6 octobre 1884.

ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre du Caid 6 juin 1872.

² وباعتباره يعرف أن البيوعات القضائية تمثل شاهدا قانونيا على الملكية معتمدا في القانون الفرنسي، فإنه إشتري 25 حصة من 25 أهلي بعقد قضائي شمل مساحة 09 هكتار و 86 آر، وأكدت رسالة المحافظ أن عبد السلام هو مقتن للملكية acquéreur، وفق عقد شراء ممضى من القاضي، ولا عائق في تصنيف هذه الملكيات ملك خاص، لكن مع إيكال أمر ذلك للجنة الإدارية، ولاحقا سيتم فقط تصنيف 1.19 هكتار من 25 قطعة (9 ه و... آر) كملك خاص في سيناتس كونسيلت في 1907.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

السنايس كونسيلت يعرفنا بشكاوي القايد بالحصول تحت صنف ملك خاص على أملاك من بينها أجود القطع المسقية المسماة "تراب القايد" بمساحة 129 هكتار موزعة على ثلاث قطع: A b C وطالب بتصنيفها ملك خاص¹.

من جهة أخرى، وحول هذه الذهنية، فإن كولات وفي وقت مبكر منذ 1901 تعرفنا على إندلاع صراع قوي، إنجذاب وتنافس بكل الوسائل بين قياد النمامشة الثلاث: شاوش و قابة، وعلي باي بن الموهوب، و عارضة حيازتهم للملكيات شاسعة عقارية فقد أكدت أنهم أصبحوا ملاكا، ولكن كبار، مستنتجة في خلاصتها العطش الذي أظهره مع بداية القرن العشرين ميلادي نحو تملك الأراضي التي تحولت إلى قاعدة في نظرهم للثروة، وكشفت عن بروز ذهنية رأسمالية، وأكدت تحولا في طبيعة الثروة عن طريق الملكية "الملكية العقارية الثروة المضمونة"².

إلى نموذج هذه الزعامات منذ بداية القرن العشرين، يقدم كشف حول فرق برارشة علاونة في 1897، يبرز أنه في هذه القايدات فإن الملاك هم أكثر عددا، حيث أحصى 92٪ هم ملاك³.

تبرز لنا مؤشرات أخرى تنامي نزعة الحيازة والتملك في النمامشة، فحيث جرى تصنيف الأراضي كعرش بنسبة محصورة في برارشة علاونة مقدرة بـ 16.24٪ من الأراضي أقل مما في أولاد رشاش 25.67٪، فإن ذلك عنى حصر الأراضي التي يمكن أن تكون محل تملك فعلي⁴، وبالفعل تخبرنا جداول 1916-1917-1918 التي حوت كراء أراضي دومانيالية للنمامشة، على أن المجال السهلي المخصص عرش والصالح للزراعة قد تمت حيازته، وبذلك تحول البعض إلى كراءات في أراضي دومانيالية ذات وفرة مائية، ومع التوسع الزراعي بعد الحرب العالمية الأولى إلى أقصى حد، فإن المجال السهلي الصالح للزراعة في المناطق السهلية ذات الإمتياز قد إنغلق عموما⁵، حيث ومع تبصر أهمية ملكية الأراضي القاعدة في النشاط الزراعي والرعوي، فإن النمامشة لم يدخروا جهدا في الحصول على حيازات إنتفاع، تمثل تملكا عرفيا حسب نص العرف يمكن أن يتحول إلى ملك بعقد فرنسي، هذه الحيازات عبر عنها توسع الحروثات التي عنت وضع اليد وحيازة وتملك عربي شبه نهائي، الأكثر من ذلك يمكن أن نقيس نزعة تحفز التملك العقاري في

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, pp. 331-348.

¹ شكوى القايد عبد السلام بن الحفصي ذكرت في Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, pp. 336-341..

² Colette Establet, Op, Cit, p.328.

³ لكن مع وجود خلط في هذه الأرقام باعتبار نوشي تحدث عن دراسة في 1897 ثم يتحدث عن 92٪ ملاك في دائرة تبسة في البلدية المختلطة، نظريا كل النمامشة ملاك باعتبار إنتمائهم إلى القبيلة، أما رقم نوشي بـ 92٪ ملاك، فإنه يعنى أساسا عدد الحائزين الحارثين خلال سياق الدراسة 1897

A.Nouschi, Op,Cit,p.275,26.

⁴ Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896. et, Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.

⁵ A.W.C. B.N.566 C.M. Tebessa 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux des douar des Communes Mixte Tébéssa, Tébéssa le 3 octobre 1918. Et le rapport de l'adjoint de l'administrateur Duhem, enquete sur les terrains dominaux C.mixte Tébéssa, le 23 aout 1917.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملة

النمامشة من خلال تجاوز الذهنية القبلية بالإكتفاء بالحيازة العرفية ووضع اليد الذي يمثل في القانون العرفي عموما تملكا عرفيا يورث ويبيع لكن وديا، إلى التجاوز نحو إقرار نهائي للملكية من خلال عقد فرنسي. نملك في ذلك كشوفات:

1/ أولاد رشاش: كشف 31 ديسمبر 1933 عن مساحات أراضي أولاد رشاش الخاضعة للتحقيقات الجزئية وجاءت كالتالي حسب الدواوير:

جدول 20: مساحات الأراضي الخاضعة للتحقيقات الجزئية في أولاد رشاش:

الدواوير	مساحة الأراضي الخاضعة للتحقيقات بالأهلي	مساحة أراضي جماعية في SC	مصنفة نسبة مساحة التحقيقات من المساحة المصنفة عرش في الدوار
المحمل	9372.27.00	35956	26.06%
المقادة منطقة تلية	3634.19.00	31998.00.00	11.35%
تاماروت	1589.71.40	28125.60.00	5.65%
		المتوسط	14.35%

ANOM،GGA، B.N.93206/23-31، C.M.Khenchela، dossier colonisation général 1874-1954، enquete sur la colonisation 1934، état de propriété foncier situation au moment 31 décembre 1933.

أي جاء متوسط المساحات الخاضعة للتحقيقات إلى 1934 بـ 14.35 % في الدواوير التلية في أولاد رشاش من إجمالي المساحات المخصصة عرش ملك جماعي في الدواوير، مع معدلات مرتفعة مرتبطة بالخصوبة الأرضية بـ: 26،06 % في المحمل، وأقل في تاماروت 5.65 %، أي أن 14،35 % من حجم أراضي خضعت للتحقيقات الجزئية للحصول على عقد رسمي فرنسي للملكية يكون نهائيا.

من جهة أخرى، يعطينا فحص التحقيقات الجزئية في الدواوير الثلاث، أنه، بين الدواوير الثلاث لأولاد رشاش جرى الحصول على عقود ملكية حسب التحقيقات المصادق عليها، والتي بلغ عددها 549 تحقيق تم المصادقة عليه خلال المرحلة 1922 إلى 1962.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

إذا اعتبرنا أن هذا الرقم يمثل عدد العائلات، رغم أنه يوجد تكرار لعديد الأسماء في عدة تحقيقات، فإن مقارنة رقم 549 بعدد عائلات في أولاد رشاش محسوب من إحصاء 1936 بـ 3987 عائلة، أي نسبة 549 من سلسلة 3987 هو 13.76٪¹.

إذا اعتبرنا حسب إحصاءاتنا أن 13.76٪ إلى 14.35٪ كرقم للتحقيقات الجزئية الصحيحة التي حصلت على عقود ملكية مصادق عليها نهائيا homologué فإن 14٪ من الأهالي في أولاد رشاش حصلوا على عقد نهائي تملكي لأراضي أنتزعت نهائيا من القبيلة، وبذلك إذا سألنا هنا السؤال الأساسي: باعتبار الأراضي مصنفة ملك جماعي تملك نظريا صفة ملكية القبيلة حتى وإن نال فيها الأهلي حيازة أي قبل الحصول على عقد فرنسي، فإن نسبة 14٪ من العائلات استطاعت إنتزاع ملكيتها نهائيا من صفة العرش الملك الجماعي، لكن كي يكون القياس دقيقا وجب قياس حجم الأراضي أساسا، أيضا إلى 1934 جرت التحقيقات بطلب من الأهالي على إجمالي مساحة 14596.174 هـ من إجمالي مساحة كلية مصنفة عرش بـ 96079 هكتار، أي نسبة 15.19٪ أما نسبتها من إجمالي المساحة المصنفة عرش 117848.30 فهي 12.38٪²،

إجمالا، تعبر نسب 12٪ إلى 14٪ إلى 15٪، وتمثل نسب نظرية تقيس مدى التملك الفعلي لعقد رسمي فرنسي، أي تقيس الإنتزاع الفعلي والنهائي من 12 إلى 15٪ من الأفراد و 12 إلى 15٪ من الأراضي من الملكية النظرية الجماعية للقبيلة من المساحات المصنفة جماعية عرش، فيما تبقى مساحة ونسبة 88٪ إلى 85٪ تحت الملكية النظرية للقبيلة من المجال المصنف قانونيا كملك جماعي عرش قبلي، أي أنه إجمالا أن الملكية الجماعية للقبيلة التي تمثل قاعدة البناء الإقتصادي الإجتماعي والحفاظة للقبيلة والشعور القبلي شهدت، باعتبارها مالكا نظريا لأراضي مصنفة جماعية عرش حتى وإن حصل فيها حائزون على ملكيات، وانتزع منها نهائيا وكسرت في 12 إلى 15٪ من ملكياتها، فيما حافظت على 88 إلى 85٪³.

إذا طابقنا هذه الأرقام وأسقطناها على النزعة الجماعية القبيلة وعلى النزعة الفردانية الشخصية المرتبطة بالملكية الفردية التي تعني نظريا أن التملك الفردي العقاري أساس الفصل والإنفراد عن القبيلة، فإن القبيلة حافظت على 85 إلى 88٪ من بنيتها، فيما انفصلت عنها وفق فردانية 12 إلى 15٪، لكن تبقى هذه حسابات نظرية وجب أن نفحص معها نمط الحيازة والتملك في أولاد رشاش هل هو على الشبوع العائلي أم هو تجزئي فردي؟.

¹ لكن فقط التحقيقات التي حصلت على المصادقة homologué وبالتالي على العقد الفرنسي التي تملك حولها ملفا، أما غير المصادقة non homologué فلا تملك حولها.

Les archives du cadastre de l'Est Algérien, Constantine, les enquetes partiels des douars O.Rechaich, C.M.Khenchela.

² تمثل النسبة التلية نسبة مهمة أيضا باعتبار التحقيقات جرت فقط على التل)، وليس مجال النفايض، أي أنه من أجل قياس مدى حفاظ القبيلة على الملكية النظرية للأرض المصنفة عرش ملك جماعي، فإن المساحة الخاضعة للتحقيقات والتي تسلم نظريا بأنها خرجت من يد القبيلة هي نسبة 12٪.

³ Idem.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

لكن قبل ذلك، وجب فحص برارشة علاونة، هل يمكن إسقاط ذلك على برارشة علاونة خاصة مع إنحصار المجال المصنف كملك جماعي في برارشة علاونة بالمقارنة مع أولاد رشاش إذا أخذنا بالتصنيف للأراضي وأيضا بعامل الديمغرافيا.

تملك في ذلك عامل مقارنة نأخذه من الشريعة، تعرفنا الرواية الشفوية أنه جرت حيازة شبه تامة خلال القرن العشرين على الأراضي السهلية لدوار الشريعة بالنظر إلى خصوبتها السهلية، بل إن الكراءات شملت الأراضي الدومانيالية منذ 1916 في نطاقات مروية وخصبة أساسا على واد الشريعة إلى عين ببوش، ونطاقات أخرى بالنظر إلى الوفرة المائية، أي أنه إذا أخذنا بعامل الحيازة وضع اليد، فإن المجال السهلي مغلق لخصوبته في دوار الشريعة¹، لكن تبقى نظريا ملكية العرش للأراضي الجماعية إلى غاية تأسيس الملكية الجماعية، كما نص قانون 1895².

نفحص، مدى الإنتزاع النهائي للملكية القبيلية من خلال مؤشر عقود الملكية من خلال التحقيقات الجزئية المصادق عليها نهائيا، والتي تعني إنتزاعا نهائيا من جماعية القبيلة؟.

أحصينا في الدوار 81 عقد تحقيق جزئي، تنزع منها جزافا 11 تحقيق لأسماء عائلات تكررت، وبالتالي سبعون عائلة أو أكثر عموما، أجرت تحقيقات جزئية من أول مصادقة في 1922_1923 إلى غاية الثورة. إذا حسبنا معدل 70 عائلة من عدد عائلات دوار الشريعة حسب إحصاء 1936 والذي هو 9161 أي بقسمة على 06 عدد عائلات 1526 عائلة، فإن 70 عائلة مالكة تمثل نسبة 4.58%³.

4.58% هو معدل نظري مقبول لتملك نهائي في الشريعة، دوار مهم، ويمثل نسبة منخفضة عن أولاد رشاش وهو إنخفاض موضوعي إذا لاحظنا مساحات مصنفة في أولاد رشاش مع عدد السكان، وأيضا عدد التحقيقات التي جرت في أولاد رشاش، ولاحظنا نسبة ملاك كبار في أولاد رشاش المرتفع مقارنة ببرارشة علاونة ومتوسط ملكية نظرية أيضا، وبالتالي إذا إعتدنا رقم 12 إلى 15% في أولاد رشاش، فإنه مقلص في برارشة علاونة إلى 5%، وبالتالي فإن المعدل النظري للتملك الذي يعني إنتزاع ملكية القبيلة هو بين 07 إلى 10% في أفضل الحالات، يقيس هذا الرقم حجم الأراضي والحجم الديموغرافي من الكتلة القبيلية التي تم إخراجها نظريا من ملكية القبيلة لحصولها على عقد فرنسي على الأقل، واحتمالا أدت إجتماعيا إلى نمو النزعة فردانية نتيجة تملكها الفردي أو العائلي، لكن هذا نظريا من الناحية الإجتماعية فقط.

¹ A.W.C. B.N.566 C.M. Tebessa 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux des douar des Communes Mixte Tébéssa, Tébéssa le 3 octobre 1918. Et le rapport de l'adjoint de l'administrateur Duhem, enquete sur les terrains dominaux C.mixte Tébéssa, le 23 aout 1917, Op, Cit.et الرواية الشفوية.

² Colette Establet, Op, Cit, pp.333-339. نص قانون 1895 تذكره.

³ Les archives du cadastre de l'Est Algérien, Constantine, les enquetes partiels du douar Chéria, C.M. Tébéssa.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكتملة

إجمالاً، 10 إلى 07 % من الأراضي خرجت من الملكية الجماعية للأرض للقبيلة خرجت من الشعور الجماعي القبلي إلى شعور بالتملك الفردي، لكن كما أكدنا في أولاد رشاش، أي أن تنامي الشعور بالملكية الفردية وصل 07 إلى 10 %، تبقى هذه الحسابات نظرية، ووجب أن نفحص معها نمط الحياة والتملك هل هو على الشيوخ العائلي أو هو تجزئي فردي؟.

2. 4 . 4. نمط الحياة والتملك: هل هو على الشيوخ العائلي أم هو تجزئي فردي؟:

يختلف التملك الفردي التجزئي المعبر عن فردانية، عن نمط التملك على الشيوخ العائلي أو الشيوخ الموسع إلى الدوار بالمعنى السوسولوجي أو شيوخ الفرقة، توجد تفردات ومستويات مختلفة داخل هذا التملك.

يعني التملك الفردي أو الملكية الفردية الحالة النهائية المجزأة للملكية ولل فرد، إنها الفردانية المحضة المفضية إلى شعور نهائي فردي معارض تماماً لكل أشكال الجماعية ومستوياتها العليا للقبيلة والدنيا الباترياركية، أما الشيوخية العائلية فتعني مستوى من الجماعية يحافظ على العائلة الموسعة الأساس الاجتماعي للبناء القبلي والرعي والذي معه حافظت الأوساط الاجتماعية على الجماعية بمستوى أدنى أو القبلي، حيث تشترك العائلة الموسعة المتممة أبويًا على مشاع أرضي ودون أن يتم تحديد حصة كل واحد، هذا المشاع هو مبني على فكرة الجماعية من خلال الإشتراك في العمل والملك والإنتاج وكل شيء، وفوق هذا المستوى تسود مشاعات الدوار والفرقة إلى آخره.

وعموماً تحافظ الجماعية العائلية على الحد الأدنى من الشعور الجماعي والحقوق المطلقة في الإستعمال للمشاع، حيث تحافظ على آلية التجميع، وتخلق شكلاً أدنى مع هذه المحافظة، المهم تتوفر الآلية: التجميع القوة التجميعية الوحودية، الشعور الجماعي، وإن كان مقلصاً إلى العائلة الباترياركية، هذه الشيوخية نجدها أيضاً موسعة في الدوار بالمعنى السوسولوجي أو الفرقة بمعنى أوسع¹.

بداية، ووجب أن نذكر بما يلي:

—أننا نتحدث هنا فقط على مجال مصنف: "ملك" عرش جماعي"، يمكن أن يكون محل تحقيقات جزئية وتملك.

— أننا ووجب أن نميز داخل هذا المجال الملكيات النهائية بعقود، أي 07 إلى 10% عن نمط الإنتفاع الحياة الذي لم يجر فيه تحقيق، والذي يمثل 90 إلى 93 %.

— داخل مجال الحياة الإنتفاع: 90 إلى 93%:

جرى خلال السيناتيس كونسيلت توزيع مجالي على الفرق داخل الدواوير يأخذ بالمساواة المجالية عموماً (ويأخذ قاعدة المجالات الإعتيادية المتعارف عليها عموماً)، والذي تكفلت به الجماعات في الدواوير عن طريق تحديد حصص

¹ ANOM, GGA, B.N 81F647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1937, p.20.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

متساوية للفرق والدواوير سواء في المجال التلي المصنف عرش أو في المجال الجنوبي النفايض المقسم بين دواوير ثلاثة لأولاد رشاش من الجماعات بالتساوي بين الدواوير، وكل دوار يقسم الأراضي بين العائلات وكل متزوج يأخذ "حبل" علمه مارك كوت فيما بعد في خريطته.

إجمالاً، جرى تنظيم وعدالة في التقاسم والتوزيع يخضع للتنظيم الاجتماعي ويحافظ على صلابة قوية للمجموعة من خلال الملكية القبلية النظرية والتوزيع المتساوي.

في أولاد رشاش، يعرفنا مثلاً إجتماع الجماعات في 05 ماي 1910 أن كل خيمة نالت حد أدنى بحصة 12 هكتار داخل كل دوار، بالتأكيد وزعت الأرض حسب حاجات وإمكانيات زراعة كل واحد للإنتفاع بها، إلا أن ذلك جعل الإنتفاع مستمرا كحيازة¹.

لكن هل كانت هذه الحيازات فردية أم عائلية على الشيوع؟.

جرى تقسيم الإنتفاع على شكل بيوتات كبرى باترياقية، واستمر ذلك، أدى ذلك إلى سيادة مطلقة تماماً لشيوعية عائلية باترياقية في الإنتفاع، بنظام تشاركي جماعي عائلي كحد أدنى، بل إنه إتسع إلى حدود أعلى من الباترياقية إلى نظام تشاركي للدوار وأعلى من ذلك.

وإجمالاً، سادت شيوعية مطلقة في هذا الجزء 90 إلى 93 %، نموذج نجاهه في مجال النفايض التي توزع فيها الحبال (قطع أرضية) حسب الفرق والعائلات للإستغلال بالتساوي من طرف جماعات وعقلاء أولاد رشاش، واستمر إلى اليوم حسب نص مارك كوت وخريطته².

ب- داخل المجال المصنف ملك: 07 إلى 10 %:

نفحص بداية دواوير أولاد رشاش، يعطينا فحص 549 عقد تحقيق جزئي في أولاد رشاش، أن نمط العقود في التحقيقات حمل في الكثير الغالب أسماء كثيرة من إخوة وأبناء عمومة وحتى من نفس اللقب داخل العقد الواحد، أي

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954),

رد جماعات دواوير أولاد رشاش حول مشروع إنشاء مراكز إستيطانية: زوي, بابر, تازوغارت, في 5 ماي 1910.

² Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit, p. 137. Et Saida Chaouch, le pays des Op, Cit, p.7, 8. Et le pays des Nemamchas Op, Cit., p.6. et M.Boudjelal, Op, Cit, p.5436, 5437.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

تملك على الشيوخ، في برارشة علاونة ساد نفس النمط من خلال فحص عقود دوار الشريعة مثلا، والتي نجد فيها ألقاب عائلية حوت أسماء قرابات موسعة أعلى من الباتريكية¹.

إذا أضفنا إلى ذلك القانون الإسلامي الأقل تجزئة من خلال متاحات الحبوس والشفعة، فإن خاصية الشيوخية هي الخاصية الغالبة والتي حفظت مجموعات عائلية موسعة على أملاك مشتركة دون أي تقاسم للحصص، معنى ذلك الحفاظ على الجماعية في الملكية، هذه الملاحظات المبنية على الوثائق وإحصائها تدعمها نصوص مصدرية².

في 1946 جرى تصنيف دقيق للأراضي في البلدية المختلطة خنشلة، تناول توزيع أصناف الملكيات في أولاد رشاش، أكد التحقيق على أن نمط أراضي أولاد رشاش بقي تماما عرش في دواوير المحمل والمقادة وتماروت، وأردف في ملاحظاته أن الحيازات هي على الشيوخ وكذلك الملكيات في الكثير الغالب³، وأكد نص قبله في 1938 في عموم الجزائر تفضيل الأهالي شيوخية الملكية⁴.

إجمالا، تأكدت صفة الشيوخية في نمط الملك، شيوخية عائلية موسعة أكثر من الباتريكية "جماعية في الملكية"، مع سيادة شيوخية مطلقة أكثر من الباتريكية في نمط الحيازة الإنتفاع الذي يمثل 90 إلى 93 ٪ من الأراضي.

يحفظ ذلك نظام جماعي مشترك للقبيلة عموما من خلال تشارك شيوخي وحقوق مطلقة في الإنتفاع على الأرض التي هي ملك للقبيلة، في نمط الحيازة، وتحفظ نفس الآلية في الملكية محل العقود، حيث جاء العقد الواحد على الشيوخ بين عناصر من عائلة باتريكية مع عائلة أخرى من نفس اللقب دون تحديد للحصص، وبذلك فإن المسألة النظرية وفق قاعدة التملك الفردي بعقد يفضي إلى الفردانية هي شبه ملغاة إلا في نسب ضئيلة من العقود المفحوصة، وبذلك فإن الفردانية بالمعنى الصرف هي غير موجودة إلا في عقد بعض العائلات.

2.4 . 5. أنماط الملكيات والحيازات: محاولة تصنيف:

عنى تصنيف الملكيات وتصنيف المالكين وغير المالكين، بالإضافة إلى أنه تحول داخل البناء الإقتصادي المرتبط بتحول الأرض إلى قاعدة للثروة، فإنه يعطينا صورة عن نشأة إما سلمية أو ترانبية أو في حدود أعلى فصلا إجتماعيا، بنشأة فتوية داخل المجتمع القبلي مما يعني تحولات في بنية إقتصادية وهياكلها الإجتماعية، وتفكك روابطها وتحولها من مستوى أفقي حيث لا غني ولا فقير داخل القبيلة، إلى علاقات أفقية مفصولة نتيجة تشكل فتوية ملغية لروابط الدم

¹ Les archives du cadastre de l'Est Algérien, Constantine, les enquetes partiels du douar Brarcha Allaouna, C.M. Tébéssa, er douars O.Rechaich C.M. Khenchela.

² ANOM, GGA, B.N 81F647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1938, Op, Cit, p.30.

³ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946. Op, Cit.

⁴ ANOM, GGA, B.N 81F647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1938, Op, Cit,p.30.

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكملة

المتصورة والتجمع على أساس الإنتماء، إلى التحول إلى علاقات على أساس الفئة أفقيا وعموديا على أساس إقتصادي، وثنائية ملاك وبروليتاريا، مما يؤثر على القضاء على جسد القبيلة واللحمة الجامعة والتآزر والتضامن التشاركي الضروري والمعبر عن الحياة الجماعية، أي حدوث شرخ وفصل داخل الجسم القبلي، أيضا يؤدي مثلا نشأة ملاك كبار وغير ملاك أي بروليتاريا إلى نشأة تقسيم العمل داخل البناء وهو مؤشر للإنتجاع لا البدوة.

بداية، كنا فصلنا في عنوان سابق حول أنماط الملكيات في النمامشة وخلصنا إلى أرقام، وبذلك فإننا هنا فقط ندرج ملاحظات لم ندرجها سابقا.

بداية، يعطينا فحص السيناتيس كونسيلت تركيب معلومات لاستنتاج متوسط نظري للملكية أو الإنتفاع والحياسة للفرد في النمامشة بنيانه أساسا من خلال قسمة نظرية للمساحات المصنفة في السيناتيس كونسيلت عرش ملك جماعي أي القابلة أن تكون موضوع حياة من الأهالي وتملك مقسومة على عدد الخيام حسب الإحصاءات المعطاة، هذا بناء على إعتبار نظري هو أن صنف ملك عرش جماعي هو مأخوذ أساسا على أساس أراضي زراعية أو قابلة للزراعة كما يوضحه السيناتيس كونسيلت.

يعطينا هذا المعدل النظري ما يلي:

أولاد رشاش: عدد الخيام: 1703 خيمة.

المساحات المصنفة ملك عرش جماعي سواء في الدواوير التلية أو الجزء الصحراوي للمقادة هي $117848.30/1703 = 69.20$ هـ.

إذا قسمنا هذا المعدل على عدد سكان معطى في السيناتيس كونسيلت والذي بـ 11565 نسمة، فإن المتوسط للفرد بـ 10.19 هكتار. (في الريف القسنطيني متوسط إثنين إلى 1.5 هكتار للفرد)¹.

في برارشة علاونة:

حسب السيناتيس كونسيلت: عدد السكان: $6/22951 = 3825$ خيمة.

مساحة مصنفة ملك جماعي عرش: 158639.26 هـ.

متوسط نظري للخيمة: 41.47 هـ.

¹Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, Archives régionales du cadastre, Est Algérie Constantine, P.V.N.12
جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص.174،175. Op, Cit..174,175. جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص.174،175. Op, Cit..174,175.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملة

متوسط نظري لكل فرد هو: 6.91 هكتار¹.

بداية، حسب المتوسطات جاءت المتوسطات النظرية لكل خيمة رغم أننا لا نسلم أنها كلها أراضي زراعية وقابلة للزراعة بـ 47، 41 هكتار في برارشة علاونة و 69.20 هكتار في أولاد رشاش، تبدو المعدلات عموما مرتفعة بالمقارنة مع عدد السكان خلال بداية الإحتلال، لكن إطلالة على كم ديمغرافي منتصف القرن 20 بـ 120000 نسمة على مساحة إجمالي، ملك جماعي عرش في النمامشة بـ 275000 هكتار يعطي معدل نظري للفرد بـ 2.29 هكتار للفرد، وللخيمة بـ 6 أفراد هو 13.75 هكتار، وهو معدل نظري لجابدة، لكن داخل هذه المتوسطات المنخفضة من 41 و 69 هكتار للخيمة فترة السيناتيس كونسيلت إلى 13.75 هكتار أي جابدة في 1956، وجب فحص أنماط الملكيات.

أ. الملكيات الكبيرة: هل تواجدت إقطاعية أرض في النمامشة برجوازية أرض وما هو حجمها؟، كنا قد سألنا السؤال في عنصر الملكية وتبعنا الملاحظات العامة حول الجزائر والريف القسنطيني وطابقناها على النمامشة. نذكر فقط هنا بنتائجها.

لم تكن هذه الملكيات الموجودة ذات دلالة إحصائية في النمامشة بداية القرن العشرين ميلادي، حيث أكدت لنا دراسة 1897 في برارشة علاونة أن 92 % ملاك، وأن ملكية جابدة وهي مساحة 10 إلى 12 هكتار هي نادرة، القاعدة هي ربع جابدة وفي أفضل الحالات ثلث أو نصف جابدة²، إلى ذلك أعطتنا معدلات حيازة إنتفاع في السيناتيس كونسيلت برارشة علاونة معدلات جاءت عموما بمتوسط هكتار إلى أربعة هكتار وخمسة هكتار في حالات نادرة، ورغم عدم دلالة الملكيات الكبيرة والملاك الكبار إحصائيا بداية القرن العشرين، فإنه تواجد نمط القيادة ذوو الملكيات الشاسعة، نجد نموذجها في القايد قابة في 1901، الذي كان يحرث 30 جابدة فوق 500 هكتار ويجوز وعائلته مساحات أكثر من 2500 هكتار وفي أخصب الأراضي في النمامشة، وعلى شاكلته عرفتنا كولات بقياد أجنب حصلوا حيازات بأكثر من 200 هكتار سواء الشاوش الصديق أو علي باي منذ مجيئه³.

في 1920-1921 أعطانا كشف دقيق في أولاد رشاش مذكور سابقا، أن نمط الحيازات الكبرى المزروعة غير موجودة⁴، وقبلها في 1910 أكدت جماعات أولاد رشاش أن الخيمة تحوز عموما 12 هكتار⁵، لكن في 1931

¹ Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.

² A.Nouschi, Op, Cit, p.591.

³ Colette Establet, Op, Cit, p. 330,331. Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus-Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896, pp. 345-336.

⁴ ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M.Khenchela, campagne agricole 1920-1921, Charues cultives par les indigènes et situation de leurs animaux de labours, Megada, mahmel, Tamarout.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954),

الفصل الثاني: الزراعة والبداوة والنشاطات المكملة

جرى كشف دقيق معبر جدا في أولاد رشاش حول نمط الحيازات في القبيلة جاء تصنيفها وفق ملكية كبرى أكثر من 150 هكتار، ومتوسطة من 50 إلى 150 هكتار وصغيرة أقل من 50 هكتار، أعطت معدلات الملكية الكبيرة في أولاد رشاش التالي:

جدول 21: كشف 10 ديسمبر 1931 الحيازات ونسبة الملكيات الكبيرة من الحيازات:

الدواوير	قطع فوق 150 هكتار
المحمل	16
مقادة	22
تماروت	02
مجموع	40
الإجمالي	2815
النسبة	1.42 %

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier ensemencements-rendements, 1911-1930, renseignements sur les états de propriété des Ouled Rechaich, 10 décembre 1931.

بالفعل عبر رقم 1.42% فعليا، باعتبارها إحصاءات دقيقة، عن وجود فئة ملاك كبار ذات دلالة إحصائية بـ 1.42%. إلى ذلك، قمنا بمقارنة إحصائية دقيقة، باحثين عن الملكيات الكبيرة في دواوير أولاد رشاش من خلال التحقيقات الجزئية، وكانت نتائجنا قد أعطت التالي:

إجمالي التحقيقات في دواوير أولاد رشاش الثلاث: 549 هكتار.

النسبة العامة للملكيات فوق 150 هكتار : 2.18 %.

نسبه ملاك فوق 100 هكتار : 5.46 %.

بالفعل، فإنه يمكن حصر ملكية كبيرة في أولاد رشاش بين 1.42% في 1931-1932 إلى 2.18 % كمعدل عام محسوب بين سنوات بعد الحرب العالمية الأولى والثورة التحريرية.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

ما وجب إستنتاجه هنا هو وجود ملاك كبار ذو دلالة إحصائية يمثلون قمة الهرم الإجتماعي، بل يمثلون إقطاعية أرض، إنها فيودالية في مجتمع صغير تمتعت فعلا بالثراء ومثلت حظوة بالنظر للملكيات الكبيرة التي وصل البعض منها حتى 600 هكتار¹، لكن ينطبق ذلك على أولاد رشاش، فهل ينطبق على برارشة علاونة، هل يجب أن نقلص هذه النسبة في برارشة علاونة.

دليلنا فحص نموذج دوار الشريعة، يعطينا هذا الفحص تواجد ثلاث ملاك بأكثر من 150 هكتار، واحد منهم قائد، هذا في دوار الشريعة، من أصل 81 تحقيق جزئي، أي نسبة 3.70 %، لكن هذه النسبة أمكن أن تتقلص مع فحص بقية الدواوير².

إجمالاً، مثلت نسبة 02 % نسبة إجمالية معبرة عن ملكيات فوق 150 هكتار، أي تواجد هذا النمط ذو دلالة إحصائية، يجعل أصحابه منفصلين إقتصادياً عن باقي القبيلة، لكن رغم دلالتها الإحصائية بقيت النسبة محدثة لتفاوتات سلمية لكن دون أن تمثل فئة إقتصادية إجتماعية ذات فصل قوي بالنظر إلى طبيعة الأراضي ونمط الإستغلال الذي بقي تقليدياً ومصادفات السنوات السيئة، أي لا تسمح هذه الملكيات بمراكمات الثروة مثل ما هو حاصل في التل الخصب.

أكد إدري خنشلة أنه توجد قلة قليلة جداً من الملاك الكبار³، لكن وجب أن نلاحظ نمو هذه الملكية منذ 1930 على حساب الملكيات المتوسطة (إبتلاع)⁴.

ب. الملكيات الصغيرة:

تنحصر هذه الملكيات حسب تصنيف الحاكم العام في النمامشة باعتبارها في الهضاب في مساحة أقل من 50 هكتار، وبالفعل فقد كانت تمثل القاعدة في الملكية⁵، وندرج هنا دلائل ذلك:

- إحصاء 1897 حول فرق برارشة علاونة القاعدة ربع جابدة، وفي أفضل الحالات 4/1 أو 3/1 و نادراً جابدة بـ 10 إلى 12 هكتار¹.

¹ Les archives de cadastre Est Algérien Constantine, les enquetes partiels du douars O.rechaich. C.M. Khenchela.

² Les archives de cadastre Est Algérien Constantine, les enquetes partiels du douars Chéria, C.M.Tébessa.

³ ANOM, GGA, B.N.93206/42 C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 24 avril 1933.

⁴ ANOM, GGA, B.N 81F647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1937, 1938+, شارل رويبر أجيرون, تاريخ الجزائر المعاصرة, مرجع سابق, ص.130.

⁵ ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier ensemencements-rendements, 1911-1930, renseignements sur les états de propriété des Ouled Rechaich, 10 décembre 1931.

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكملة

-فحص الحيازات في السيناتيس كونسيلت جاءت كلها ملكيات صغيرة².

-تقديرات جماعات أولاد رشاش: الخيمة بـ 12 هكتار³.

-إحصاء أولاد رشاش 1920-1921 جاء كالتالي:

100% جابدة وأقل.

مع التطور الحاصل في الملكية أعطى الإحصاء الدقيق لـ 10 ديسمبر 1931 ملكيات تحت 50 هكتار في أولاد

رشاش كالتالي:

جدول 22: ملكيات تحت 50 هكتار في أولاد رشاش

الدواوير	المساحة بالهكتار
محمل	824
مقادة	453
تماروت	806
إجمالي	2083
من أصل	2815
نسبة	73.99%

« 1911-1930 dossier ensemencements-rendements C.M.Khenchela B.N 93206/40 GGA ANOM

10 décembre 1931, renseignements sur les états de propriété des Ouled Rechaich

عبرت هذه النسبة فعليا عن نمط الملكيات في أولاد رشاش خلال 1931، لكن وجب ملاحظة:

أكدت الدراسات تزايد تجزؤ الملكية منذ 1930 إلى ملكيات صغيرة خاصة مع النمو الديمغرافي المتسارع منذ

1930، وبذلك وجب مع نهاية مرحلة دراستنا منتصف القرن العشرين أن نزيد حجم هذه النسبة⁴.

¹ A.Nouschi, Op, Cit, p.591,592.

² Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p.65

³ ANOM, GGA,B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954),

رد جماعات دواوير أولاد رشاش حول مشروع إنشاء مراكز إستيطانية: زوي, بابار, تازوغارت, في 5 ماي 1910

⁴ ANOM, B.N 81F647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1937, 1938.

الفصل الثاني: الزراعة والبدادة والنشاطات المكملة

-بالنسبة لبرارشة علاونة، يعطينا فحص نسبة ملكيات تحت 50 هكتار في التحقيقات الجزئية عدد 65 من 81 تحقيق، أي نسبة 80% في دوار الشريعة، وبالتالي تعبر نسبة 80% من الملكيات الصغيرة عن الواقع، ويمكن أكثر من ذلك¹.

إجمالاً، يمكن اعتماد 80% كمعدل لنمط الملكيات الصغيرة، فحسب تقارير الإداريين لقد مثلت الملكيات الصغيرة القاعدة في الملكية وعبرت عن أن كتلة القبيلة متجسدة في نمط الملكيات الصغيرة.

ج. الملكيات المتوسطة: لم تكن هذه الفئة ذات حضور إحصائي على الأقل قبل 1925²، برزت لنا هذه الفئة إحصائياً من خلال كشف أولاد رشاش 10 ديسمبر 1931 مجسدة في فئة ملاك من 50 إلى 150 هكتار جاءت كالتالي:

جدول 23: فئة ملاك من 50 إلى 150 هكتار في أولاد رشاش:

دواوير أولاد رشاش	الملكيات من 50 إلى 150 هكتار
المحمل	122
مقادة	451
تماروت	119
مجموع	692
اجمالي	2815
النسبة	24.58%

renseignements ، 1911-1930 dossier ensementements-rendements، C.M.Khenchela، B.N 93206/40، GGA، ANOM 10 décembre 1931. sur les états de propriété des Ouled Rechaich

هل عبرت فعلياً؟ يبرز فحص دوار الشريعة أنه من 81 تحقيق: 4 ملكيات كبيرة، 65 صغيرة و 12 متوسطة بين 50 و 150 هكتار أي معدل 14%³.

إذا أخذنا بملاحظة آجيرون والمصادر من أن الملكيات تتجه نحو التجزؤ منذ 1930، وإلى نمو ملكيات كبيرة على حساب متوسطة، فإن معدل 14% يظهر أكثر تعبيراً¹.

¹ Les archives de cadastre, Est Algérien, les enquetes partiels du douars Chéria, C.M.Tébessa.

² يقدم كشف البلدية المختلطة خنشلة في 1921-1922 معدل ملكيات زراعية أهلية بين 41 ه إلى 100 هكتار: 76 ملكية، من أصل 4190 قطعة، أي نسبة 1.81% إذا اعتبرنا زراعية دواوير البلدية أكثر من دواوير أولاد رشاش بالنظر لطبيعة أراضيهم فإن النسبة تنقلص في أولاد رشاش.

ANOM, GGA, B.N. 93206/40 C.M.Khenchela, dossier statistique agricole, f1, économie rurale 1921-1922.

³ Les archives de cadastre, Est Algérien, les enquetes partiels du douars Chéria, C.M.Tébessa.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

إجمالاً، إذا أخذنا بطبيعة هذه الأراضي وعامل المناخ والمصادفات المناخية ونمط الإستغلال التقليدي، أي باختصار إذا أخذنا بالعوائد المنخفضة وتوالد دورات الجفاف، فإن مسألة التفاوت الطبقي كفتات لا يمكن أن يحدث إلا بشكل سلمي، حيث لا تنتج هذه العوامل تراكمات ثروة تنتج فصلاً فتويماً أو صراعاً إجتماعياً، لكنها تحدث فقط تراتبية سلمية وفق نمط شرحه لوهيرو من أنه في المجتمعات البدوية في السهوب والصحراء لا يوجد فصل أو حاجز بين مختلف أصناف وفتات الأفراد، فصراع الفتات لا يوجد في هذه الناحية، والمفردة ليس لها أي معنى، لكن هذا التنظيم الإجتماعي لا يعني غياب السلمية، يقول زعيم صحراوي: كل الأشخاص متساوون على الأرض، لكن أنظر إلى الأصابع أصلهم مشترك لكن مختلفون وهم متشابهون، والناس مثل أصابع اليد²، وبذلك داخل هذه السلمية تواجدت تفاوتات لكن دون فتوية بارزة، فيودالية صغيرة إقطاعية رغم حجمها الإحصائي الصغير تملك، ولكن بالنظر لعوامل لا تراكم ثروة فإنها بقت غير مفصولة وتممايزة عن بقية القبيلة، أما ذوو الملكيات المتوسطة والصغيرة الذين يمثلون 98٪ فإن وضعيتهم مشابهة عموماً، إذا أخذنا بعامل الأرض باعتبار النشاط الزراعي لا يمثل جزءاً من البناء الإقتصادي. لكن هل تواجداً لا ملاك؟

د. اللاملاك داخل القبيلة:

ضمن نمط تسيير أراضي العرش من الجماعة عموماً، باعتباره يوزع الحيازات على الفرق بالتساوي وداخل الفرق على العائلات بالتساوي مع مراعاة الإمكانيات الزراعية، ضمن عدم وجود فئة اللاملاك، والكشف أكد أن 92 ٪ ملاك أي حائزون زراعيون³، ولا نخبرنا الوثائق بوجود نمط اللاملاك، وإذا أخذنا بعامل الشيوع المعيق للبيع فإن عملية الإنتقال بالبيع وإن كانت موجودة فإنه يعيقها ويعيق كذلك التجريد التام للأهلي من الملكية، وإذا أخذنا بتمسك الأهلي بأرضه فإن التجرد التام من الأرض بدأ متقلصاً من خلال مقاومة الأهلي⁴.

تعرفنا ملاحظة اليوم أنه لا يصادفنا عموماً أشخاص غير مالكون في النمامشة إلا بعدد قليل وضئيل جداً، لكن هذا لا يعني عدم وجود اللاملاك تماماً.

إذا أخذنا معدل الخماسة فإنه يؤشر نسبياً على وجود اللاملاك، لكن لا يعني الخماس أنه غير مالك، يمكن أن يملك قطعة صغيرة ولا يمكنه حرثها، وبالتالي إذا أخذنا بعامل البروليتاريا من أجل بناء التفاوتات فهو عامل ليس ذو دلالة في استنتاج نمط اللاملاك.

¹ ANOM, GGA, B.N 81F647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1937, 1938 et شارل روبر آجرون, الجزائر المعاصرة, مرجع سابق, ص.129.

² Léon Luheraux, Op, Cit, p. 44, 45.

³ A.Nouschi, Op, Cit, p.590, 591.

⁴ ANOM, GGA, B.N 81F647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1937, 1938, Op, Cit.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

وإجمالاً، حدثت تفاوتات سلمية بنسبة قليلة في حدود 2 ٪ متميزون نسبياً، أما الكتلة العامة فقد بقيت صلبة كتلية لم ينشأ فيها فصل أو علاقات إقتصادية تكسر البناء الإقتصادي الإجتماعي وتجعله مقلوباً، لم تحدث صدمة حيث لا يتيح التملك الأرضي حدوث التراكم، وحيث النشاط الزراعي تقليدي ويمثل جزءاً صغيراً من النمط.

هـ. باقي المجال: مجال حركة بامتياز:

إلى هنا، فإننا فصلنا وتحدثنا في العناصر السابقة عن مجال مصنف ملك "جماعي عرش" مثل مساحة إجمالية 275000 هكتار من أصل إجمالي 1.5 مليون هكتار، أي أن 1.250 مليون هكتار، أي بمعدل 82 ٪ من المجال بقي خارج هذه التصنيفات، لقد بقي مجال حركة.

نظرياً صنف السيناتيس كونسيلت 1.250 مليون هكتار كأراضي دومان مراعي بلدية وملك عمومي، داخل هذه التصنيفات تتحكم القبيلة في المراعي البلدية التي تواجدت ممثلة لمعظم إقليم أولاد رشاش، فيما حرم منها برارشة علاونة، وصنفت معظم أراضيهم دومين ملك عمومي، كملك شاغر¹.

لكن، وإن تحكمت جماعات الدواوير في أولاد رشاش في الأراضي البلدية قانونياً²، فإن دومان وملك عمومي للنمامشة بقي، تحت إسم تسامح من طرف الدولة كما أقر السيناتيس كونسيلت برارشة علاونة، وفق نمط الإستغلال الرعوي في كل دواوير النمامشة، حيث بقي مجال حركة رعوية عن طريق تقاسمات وتنظيم صلب مبني على وحدة القبيلة، يسمح بحركة إستغلالية رعوية لكل القبيلة ككتلة في كل الأراضي المصنفة خارج العرش، وبذلك إستمرت الإرتحالات الرعوية الجماعية كالسابق، وتناثر الفرق في المجالات الرعوية الصحراوية وسلوك المسارات والشرب من الأودية والغدران، وإجمالاً وحيث بقيت الجماعية الإستغلالية للمجال سائدة في 82 ٪ من المجال، فإن الوحدة الجماعية والقوة التجميعية للقبيلة إستمرت دون كسر، واستمر معها الشعور الجماعي الكامل لاستقرار القبيلة والنمط البدوي، حيث إستمر تقاسم المجالات الرعوية إعتيادياً بشكل سلس وصلب وجماعي يحافظ على صلابة المجموعة وبتوافقات مطلقة³.

إجمالاً، رغم ما تتبعناه من مؤشرات التحول فإنه وكما أكد تقرير 1946 السنوي لأولاد رشاش إستمرار نمط العرش السائد تماماً في أولاد رشاش كنمط للحياة والملك، ورغم نشأة نزعة تملك وحياسة على 18 ٪ من مجال مصنف ملك

¹ حيث طبق على برارشة علاونة نص الأقاليم الصحراوية عكس أولاد رشاش الذي أعتبر إقليمهم تلياً، أنظر: نص تعليمة الحاكم العام 31 جانفي 1893، في : Robert Estoublon, A. L. , Op, Cit, pp.953-955.

² أنظر نصي السيناتيس كونسيلت الأكبر والأصغر والنصوص التنظيمية الشارحة له، بالإضافة إلى النصوص الخاصة بدور الجماعات نص 1895 و 1903 Colettee Establet, Op, Cit, pp. 333-339.

³ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, Op, Cit,, p. 137. Et Saida Chaouch, le pays des Nememchas gestion tribale et stratégie de l'état, p.7, 8. Et le pays des Nemamchas entre la force tribale et le pouvoir de l'état (cas des Ouled Rechaich), p.6. et M.Boudjelal, Op, Cit, p.5436, 5437.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

جماعي عرش، فإن الشكل العام للإستغلال للمجال الميني على الحركة أي مجال حركة قد إستمر في معظم الإقليم وحفظ معه الروح والذهنية الوحدوية التجميعية للأرض كقاعدة مادية جماعية لكل القبيلة¹.

2. 4 . 6. إستمرارية التداخل بين المجموعات على المجال الأرضي:

إستمر تداخل وتشابك مطلق لأراضي برارشة علاونة وأولاد رشاش قبل فصلهم رسميا منذ 1874²، وكررت التفتيشات مرارا هذا التشابك، وقد أكد لوكاس في تقريره في 1872 أن المجموعات متداخلة في برارشة علاونة بشكل مطلق مع تجاور وتشابك مع أولاد رشاش في الأراضي الصحراوية ومسارات الإرتحال التلية باعتبارهم يجوبون المجال المحاذي في حركتهم³.

كرر السيناتيس كونسيلت ذلك، فحسبه نفس الفرق تملك أراضي في أماكن متباعدة ب 7 إلى 8 فراسخ، إلى درجة عدم قدرته على الفصل بين برارشة علاونة في التطبيق⁴، لكن مع ملاحظة فصل أولاد رشاش في سياق التطبيق⁵، يجعلنا ذلك إلى تلمس نقاط مهمة هنا:

- حافظ المجال الأرضي على تشابك تام وتداخل بين برارشة علاونة، فرغم تقسيمهم إداريا إلى 02 قائدات إستحال فصلهم⁶، مما عني الحفاظ على الجماعية إنطلاقا من الحفاظ على تقاسم متداخل للمجال الأرضي وضمن التواصل التام للقائدتين كما كان سابقا، ولم تؤد عملية الفصل الإداري إلى دواوير إلى الفصل بين المجموعات في القائدتين خلال السيناتيس كونسيلت، وبالتالي إستمر نمط الأرض كقاعدة لجماعية برارشة وعلاونة كما كان في السابق، أي إستمرت القاعدة المادية الأرض كموحد وضامن لجماعية وقوة تجميعية للقائدتين، واستمرت معها علاقات القبيلة والروح الوحدوية والإتصال التام والإندماج التام دون عائق⁷.

- بالنسبة لأولاد رشاش كملاحظة مهمة مثلت تحولا هو الفصل الحدودي لأولاد رشاش في 1858 نظريا، إلا أنهم بقوا ضمن نفس الكتلة باعتبار القائدات الثلاث تدار متجمعة مرتبطة بنفس الدائرة مما جعل هذا الفصل غير واقعي، حيث إستمرت مجموعة أولاد رشاش متجاوزة كما في السابق مع القائدتين الأخرتين، واستمرت الإتصالات وارتياح

¹ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946. Op, Cit.

² Et ANOM, GGA, B.N. 8H3, حدود مقرر بنص 1858 و 1860 حول تحديد مجال أولاد رشاش يتركها بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 329, 330.

³ La série : inspection 1860-1873, la série les faits 1860-1874, ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872.

⁴ في 1865 أقر التطبيق للسيناتيس كونسيلت على برارشة إلا أنه لم يتم وكان من بين عوامله إستحالة الفصل عن العلاونة بالنظر للتداخل والتشابك.

أنظر: . Bulletin, officiel N.141, année 1865 décret n 83, le 22 mars 1865, pp.151-153.

⁵ Et ANOM, GGA, B.N. 8H3, حدود مقرر بنص 1858 و 1860 حول تحديد مجال أولاد رشاش يتركها بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 329, 330.

dossier, organisation et délimitation, subdivision de Constantine cercle de tébessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememchas, 1879, remise du territoire des O.Rechaich, Batna le 16 Avril 1874.

⁶ فصلنا نظريا إداريا فقط منذ إنشاء حوز تبسة في 1851 بقائدتين لكل واحد منها، لكن إستحال الفصل واقعا بالنظر لتشابك مجال برارشة وعلاونة.

⁷ Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملية

المجالات الصحراوية وعلاقات القبيلة ككتلة إنطلاقا من التجاور والتداخل في الصحراء الرعوية وعبور المجال إرتحالا شمالا داخل مجال برارشة وعلاونة واحتكاك وتواصل في المجال التلي باعتبار تجاور الأراضي وتداخلها أيضا تليا، وحيث الحدود غير معلمة فإن التجاور والإتصال والتداخل إستمر¹.

في 1874 حدث فصل إداري لأولاد رشاش وألحقت بخنشلة، ومع السيناتيس كونسيلت وضعت مناصب حدودية أقرت فصلا إداريا وحدوديا لأولاد رشاش داخل مجاهم، وبانتمائهم إلى خنشلة الدائرة فإن هذا الفصل أثر نسبيا على الإتصال مع القبيلة ككتلة، إلا أن العلاقات والإتصالات إستمرت داخليا رغم هذا الفصل الذي حمل تأثيرا واقعا، ومثل عنصر تلمس تحول².

- إستمرارية التشاركية في المجال وتقاسم المجال بين الجماعات ومسؤولية الجماعات في ذلك، ما يميل إلى نمط ملكية جماعية للقبيلة ضمنية رغم تصنيفات السيناتيس كونسيلت في برارشة علاونة، مع التداخل المطلق والتشابك فإن الأراضي خارج عرش جماعي، والمصنفة دومان، وملك عمومي وبلدي، إستمر نمط تسييره كالتالي:
- باستثناء الكراءات التي جرت نقاط طميمة مروية محصورة كدومان تحدثنا عنها مع النائب ديهم³، فإن المجال خارج عرش إستمر تسييره كالتالي:

- المراعي البلدية: كلفت الجماعات بتوزيعها التشاركي التوافقي على كامل القايدتين دون فصل على أساس إنتماء برارشة علاونة، وحافظت على الإستغلال الإعتيادي التشاركي المتوافق الذي يحفظ صلابة المجموعات⁴.
- أراضي الدومان: تحت إسم تسامح من طرف الدولة كما أقر السيناتيس كونسيلت، وباستثناء تلك المكربة فترة التوسع الزراعي وهي قليلة ومحصورة في نقاط مروية، فإن هذه الأراضي إستمر إستغلالها من طرف كتلة القايدتين وفق النمط التقليدي السابق، حيث تم إستغلالها كمجال حركة رعوية لكل القبيلة متداخلة وبتوافق الجماعات مما حفظ

¹ تأكيد ذلك نجده في رسالة القايد قابة في مجاعة 1867 يقول القبيلة متجمعة كتلة واحدة يستحيل الفصل بينها.

ANOM, GGA, B.N. 58 K30, dossier administration et omptabilité, sous dossier impot correspondance 1858-1877, رسالة قايد البرارشة أول رجب 1284, 1867.

² Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895..et Et ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier, organisation et délimitation, subdivision de Constantine cercle de tébessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememchas, 1879, remise du territoire des O.Rechaich, Batna le 16 Avril 1874.

³ A.W.C. B.N.566 C.M. Tebessa 1915-1918, le rapport de l'adjoit de l'administrateur Duhem, enquete sur les terrains dominaux C.mixte Tébessa, le 23 aout 1917. Et A.W.C. B.N.566 C.M. Tebessa 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux des douar des Communes Mixte Tébessa, Tébessa le 3 octobre 1918.

⁴ النصوص الشارحة للسيناتيس كونسيلت مترجمة في السجل+ س كونسيلت برارشة علاونة + نص 1895 تذكره كولات نص 1903 تذكرها كولات+ نصوص دور الجماعات. أنظر⁴ نصي السيناتيس كونسيلت الأكبر والأصغر والنصوص التنظيمية الشارحة له، بالإضافة إلى النصوص الخاصة بدور الجماعات نص 1895 تذكره و 1903 كولات.

Colette Establet, Op, Cit,pp. 333-339.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

من خلال هذه التشاركية المطلقة إستمرار الأرض كقاعدة موحدة للقبيلة واستمرار إعتبرها ملكية جماعية للقبيلة رغم تصنيفات السيناتيس كونسيلت¹.

في أولاد رشاش، كان الأمر أكثر من ذلك، فرغم تقاسم المجال التلي السهلي كأرض عرش بين المجموعات الثلاثة على أساس تجاورها في ثلاث دواوير وحافظ بذلك على أصل المجموعات وتساوي المصالح، فإن المجال الجنوبي الصحراوي إستمر كمراعي بلدية للقبيلة وبالتالي ضمن النمط التقليدي الجماعي التشاركي دون أي فصل بين المجموعات، ودعم ذلك بالتشارك المطلق الذي حافظ على صلابة المجموعة في النفايض المتقاسمة بين الكتلة وفق إنسجام مطلق تحكمت فيه جماعات وعقلاء القبيلة².

ضمن كل هذا إستمرارية التشاركية والروح الجماعية وروابط القبيلة من خلال إستمرارية التشارك على القاعدة المادية الأرض.

2. 4 . 7. إستمرارية الحركة الجماعية على المجال، إستمرارية الجماعية القبلية:

إستمر الرعي الجماعي على المجال التشاركي ومعه الحركة الجماعية وبذلك استمرت جماعية القبيلة³، هذه الجماعية المحفوظة على المجال هي محفوظة أساسا من خلال:

إستمرارية الحقوق المطلقة للإنتفاع القبلي على المجال بشكل جماعي للقبيلة، وباستثناء أراضي مستصلحة وقعت تحت يد حائزها، فإن القانون العرفي في الأرض والمدعم بالقانون الفرنسي (نص 1895) وتعليماته نص على أن كل عنصر في القبيلة يضمن بانتماؤه حصوله على أرض في القبيلة للحراثة والإنتفاع المطلق بالرعي في المجال باعتباره عنصر في القبيلة⁴، وبذلك حافظ القانون العرفي والمقنن أيضا، والذي يجبرنا به السيناتيس كونسيلت وإثنان نصوص مذكورة⁵ ويعرفنا به أيضا برنار، على حقوق الرعي في مجالات الدولة من خلال الحق الجماعي للإنتفاع من رعي وارتياح وشرب وحطان، وهي محفوظة لكل المجموعة حسب السيناتيس كونسيلت، فقد أكد برنار بعد سياق حديثه عن النمامشة أولاد رشاش وبرارشة وعلاونة أنه فيما يخص القواعد العامة للملاحظة حول حقوق الإستعمال للرعي الشائع، فإن الجماعة هي التي تتدخل في كل مرة دعت فيها الحاجة عموما، فكل ساكن في الدوار له الحق في الرعي بحيواناته، لكن لا يملك حق حمل حيوانات أخرى لأجنبي للرعي بإسمه⁶.

¹ Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit.

² Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P.V. N. 231, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine. Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit.

³ أنظر تفصيلنا في ذلك في هذا العنصر في الفصل الأول.

⁴ Colette Establet, Op, Cit,pp. 333-339.

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p.827,828.

Colette Establet, Op, Cit,pp. 333-339.

⁶ A.Bernard, Op, Cit, p. 36.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكتملة

حافظت بذلك هذه القواعد المبنية على أساس حقوق مطلقة مؤسسة على أساس الإنتماء للمجموعة، على المجموعة ككتلة صلبة والتي قصرت المجال على عناصر القبيلة، وبذلك حفظت الأرض الكتلة القبلية واستمرت معها الجماعة ولم تكسر الحياة المشتركة الجماعية بل دعمتها.

إجمالاً، حفظت الأرض المجموعة القبلية وحافظت كعامل مادي على القبيلة من خلال إستمرار تام وارتباط تام للشعور الجماعي بملكية المجال والدفاع عنه كجزء هوياتي مهم جداً في القبيلة، وبالفعل أدى كعامل مادي مهم جداً بل الأهم إلى الحفاظ على المجموعة وروابطها الإنتمائية للقبيلة من التفكك، دليلها رفض أي تخلي عن الأرض لصالح الإستيطان أو مجموعات أخرى¹، كما عرفتنا بها تقارير الإستيطان في أولاد رشاش الذين رفضوا مطلقاً لا البيع ولا تبادل أراضيهم، ومن جهة أخرى أكد هذا الحفاظ من الأرض على القبيلة تأكيد جينرال الديفيزيون في تقريره حول الإستيطان في أولاد رشاش عن مخاوفه، وبالتالي نصحه بعدم المغامرة في أي محاولة، وأن إنتزاع أراضي أولاد رشاش سيرك الكتلة القبلية في دائرة خنشة ودائرة تبسة في حركة تمردية لا نعرف مآلها ونتائجها، ويقول: "وجب تجنب تحريك القبيلة"².

هذا التأكيد من أن حياة المجموعة مستمرة ما دامت القاعدة المادية الأرض موجودة، تلمسه شيوخ أولاد رشاش مع فيسيار وكره جينرال الديفيزيون بالعبارة التالية: "إنني لا أنصح بالمشروع الإستيطاني، فعواقبه أكثر من إمتيازاته، فهو لا يحمل إمتيازات إلا فيما يمس المستعمرة، والذي يفضي نهاية إلى تدمير أو تفكيك القبيلة"³. خلاصة، وحيث إستمرت الأرض دون إستيطان ودون ملكية فردية، أي إستمرت بجماعية وملكية ضمنية للقبيلة، فإن القبيلة إستمرت .

2 . 5 . التجارة: تحولات:

2 . 5 . 1 . العهد العثماني:

إذا عدنا ورسمنا في نقاط مركزة صورة تجارة أواخر العهد العثماني للنمامشة، فإن مميزاتا مرتكزة في: -أساسية التجارة في النمامشة كنشاط يحرك البناء الإقتصادي والإجتماعي، محركه الأساسي هو الحصول على المواد الأساسية الضرورية التي لا تنتجها القبيلة، وهي الحبوب والتمور ولوازم أخرى، طارحة من خلالها فائض منتجاتها القطاعية، وتحقق من خلالها القبيلة أيضا فوائض ربحية عن طريق التبادل: المبادلة بالمقايضة هي ميزة أساسية للتجارة. - تتم هذه التجارة بنمط قافلي جماعي، ترتبط أساسا وحصريا بحركة الصعود والنزول، فكل القبيلة تجارية.

¹ ANOM, GGA, B.N.93206/23-31 C.M.Khenchela, dossier colonisation général 1954-1874, notice sur des terrains susceptible d'être utilisé par le service de la colonisation douar el mahmel 13 mai 1925.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui (cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910.Op, Cit.

³ Idem.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

- لا وجود لأسواق في النمامشة بل يتم الحصول على التموينات من أسواق محيطية ومتوغلة وبعيدة مثلت معارض سنوية وفصلية، عبر الشبكة التالية:

الأسواق الحبوبية التلية: تبسة، أولاد يحيى، الحراكتة.

الأسواق المتوغلة البعيدة مثل: قسنطينة وسوق أهراس وعنابة.

أسواق الأيالة التونسية.

أسواق تبادل جنوبية هي أساسا: الزيبان، سوق الخنقة والجريد كنقاط تمون وانفضاء وتبادل ربحي.

-ميزة أساسية: تحكم النمامشة في هذه التجارة الجمالية لسعة مجاهم وحريرتهم.

- كان النمط قافلي بقوافل جمالية جماعية متراسة ومسلحة نتيجة اللأمن والتحكم في الطرق والمجال، وهي عوامل جعلت الربحية عالية جدا لتجارة القبيلة لارتفاع الأسعار.

إلى هذه الربحية لارتفاع سعري، وجب إضافة تجارة العبيد في نفطة والتوغل حتى إلى طرابلس والسودان¹.

إجمالا، تنتج البدو كل شيء، فنحن أمام مجتمع بدوي أيضا تتاجر فيه كل خيمة كضرورة.

إلى هذه الخصائص دخلت عوامل جديدة في سياق الإحتلال والتي تلخص في:

- التحولات التي جرت على شبكة الطرقات من خلال كثافة في الإنشاء والتحسين، لكن دون التحويل المساري وتحولها إلى طرق سالكة للعربات، يضاف إلى ذلك تزويدها بشبكة أمن وراحة وماء من خلال الأبراج ونقاط المراقبة والآبار والتبليط بالحجارة، جرى ذلك أساسا في سياق أواخر القرن التاسع عشر ميلادي وأصبح بارزا منذ بداية القرن العشرين².

-الأمن: من لا أمن ساد سياق القرن التاسع عشر ميلادي واستمر، فإن هذا العامل المهم جدا بدأ في الإنكسار منذ إحتلال تونس وإنشاء واستكمال شبكة أبراج ونقاط مراقبة ومراكز ديوانة إلى آخره، وأصبح فعليا منمخ كهاجس منذ بداية القرن العشرين³.

-الأسواق: إنشاء شبكة أسواق كثيفة داخل مجال النمامشة منذ بداية القرن العشرين سواء منها ما حمل الصفة الأسبوعية المستقرة أو اليومية (حوانيت)، أو ما حمل صفة الأسواق المتنقلة: نمط الشيادة.

¹ ANOM, GGA, B.N. 10H11-12, ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, . rapport Tébessa, statistique 25 décembre 1848, et notes sur les nememchas, Mai 1850, et carthe géographique, rapport histoire et géographique 1857, rapport cercle de Tébessa, statistique 1855, B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapport mensuel 1852-1858, rapport mensuel 1852-1857. Et 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapport trimestriels 1852-1858,

² A.W.C. b.n. 563, Batiments et terrains communaux, commune indigène de Tébessa, et cercle de Khenchela, fevrier 1917, ANOM, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911-1912. Et ANOM, GGA, 6k16 rapport mensuel 1912. + الرواية الشفوية. Et ANOM, GGA, B.N.93206/42, C.M.Khenchela, dossier f4 situation économique , إجتماع جماعات

. 28 ديسمبر 1934. ANOM, GGA, B.N 10 H76, reconnaissance de la route de Tébessa دووير أولاد رشاش حول ميزانية الطرق المجاورة. 1934. à Khenchela à ain Beida, 1860.

³A.W.C b.n. 563, Batiments et terrains communaux, commune indigène de Tébessa, et cercle de Khenchela, fevrier 1917, ANOM, GGA, B.N.59K1, poste de Negrine, situation materielle des tribus et rapports des tournées des officiers 1906, rapport annuel année 1906. et ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, lettre de 30 mai 1879.

الفصل الثاني: الزراعة والبلدات والنشاطات المكتملة

-إستمرارية وتدعيم أسواق محيطية.

-تشجيع السلطة للحركة التجارية ودخول عامل التصدير كعامل مهم أدى إلى حركة وارتفاع سعري.

-دخول الإقتصاد النقدي مع هذا التشجيع والذي عنى إخضاع كل المواد للمتاجرة ودخول النقد عوض المقايضة.

-دخول تنظيم السلطة للحركة التجارية.

-الإلغاءات التي جرت على تجارات مواد معينة: العبيد منذ صدور نص إلغاء العبيد والذي مثل ضربة مهمة لسوق

نفطة وقوافل السودان وأيضا منع تجارة البارود¹.

-تراجع الجمل ودخول السيارة متأخرة مع منتصف القرن العشرين².

-نشأة مراكز تجارية مستقرة: الشريعة مثلا، أوكس، بابار وزوي وبروز تخصص التجارة تجارة ووسطاء³.

- التوسع الزراعي كعامل مهم أساسي أدى إلى إلغاء حاجه التمون الحبوبى، نتيجة إنتاج إكتفائي وفوائض منذ نهاية

القرن التاسع عشر⁴.

-حرية وأمن دخول القوافل الخارجية، واحية مثلا، إلى مجال النمامشة⁵.

تفرض لنا كل هذه العوامل الناتجة عن سياسات المرحلة الإستعمارية حدوث تحولات في التجارة.

2. 5. 2. تحولات على الإرتحالات التجارية:

2. 5. 2. المدى الإرتحالي: مهمة المؤرخ رسم فترات التحول ومدى التقلص الإرتحالي التجاري التموييني والتبادلي

والبيعي للسلع من النمامشة.

أ. التالي:

-القرن التاسع عشر:

- إلى غاية 1880:

يمكن أن نتحدث عن إستمرارية مدى إرتحالي وفق ما يلي:

¹ ANOM, B.N.58k7 et الخاص بتحرير الأرقاء الزنوج في 1851 مذكور في شارل رويير آجيرون, تاريخ الجزائر المعاصرة, مرجع سابق, ص. 50. Schoelcher مرسوم 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879,, lettre de 30 mai 1879.

² Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 34.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927).et ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910. Et ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), questionnaire concernant la creation d' un centre de colonisation à Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910. Et 6k 16 rapport mensuel 1916.

⁴ أنظر جدول ومنحنى تطور المساحات الزراعية في الملحق.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 22K2, dossier situation matériel des tribus, rapport mensuel janvier 1904. Et ANOM , GGA, B.N.59K1, poste de Negrine, situation materielle des tribus et rapports des tournées des officiers 1906, rapport annuel année 1906. et ANOM, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1912.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملة

سوق قسنطينة كسوق أبعد وكنقطة أقصى للمدى الإرتحالي مع حفاظ النمامشة على مدى إرتحالي مشكل أساسا من محور: تبسة، عين البيضاء، سوق أهراس وخنشلة، وهنا نتحدث عن دخول سوق خنشلة في المحور في المدى الإرتحالي، وهو تحول مهم¹، لكن عموما حافظ المدى الإرتحالي الشمالي على حدوده التوغلية في المدى الإرتحالي.

– منذ 1880:

خلال الثمانينات ينمح سوق قسنطينة من المدى الإرتحالي وتخصر الدائرة الإرتحالية في تبسة وسوق أهراس وعين البيضاء وخنشلة².

– خلال بداية التسعينات:

تستمر هذه الدوائر الإرتحالية مع استقرار سوقي تركز في نقطتين أساسيتين: تبسة وخنشلة ومعهم سوق عين البيضاء أيضا الذي حافظ على مركزيته مع تخفف التركيز على سوق سوق أهراس الذي بقي محل إنفضاء في فترات الشح الحبوب³، وبذلك مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي تركز المدى في سوق تبسة وخنشلة كأسواق مركزية مع عين البيضاء، مع تخفف سوق سوق أهراس وزوال سوق قسنطينة، أي تراجع وتقلص المدى التوغلي الإرتحالي نتيجة العوامل السابقة.

إرتبط هذا التحول خلال المرحلة بالتوسع الزراعي وتقلص ضرورات التمون الإرتحالي للحبوب منذ 1880، والأمن والطرق وسهولة النقل وتكثف سوق شيادة متحركة ونشأة أسواق ثابتة في مراكز مثل الشريعة وأكس إلى آخره، والأمن وحدوث إنكسار للسعر الذي كان سابقا نتيجة الأمن وانفضاء التجار ووسطاء ونقلهم للتموينات للأسواق القريبة تبسة وخنشلة مما قلص ضرورات وأرباح الإرتحال بمدى بعيد.

– القرن العشرون:

منذ بداية القرن العشرين ساد: الأمن، توسع زراعي، نشأت شبكة مكثفة ومحسنة ومسلوكة للأسواق ومؤمنة بشكل جيد ومربوطة بين كل الحوز سواء داخليا أو خارجيا مع الأسواق الأخرى مما يسهل الإنفضاء السريع للبيع، ونشأ عامل مهم جدا: شبكة كثيفة للأسواق داخل النمامشة مثل أهمها: وهي أسواق أسبوعية دائمة، سوق الشريعة منذ 1900-1901 والذي تزايدت أهميته وحركته التجارية تدريجيا، ومعه سوق نقرين، بابار، زوي، الماء الأبيض، بئر العاتر، وتازوغارت، وفي هذه المراكز نشأت الحوانيت واستمرت تجاره شيادة متنقلة متوغلة إلى أقصى مدى،

¹ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre de 2 octobre 1872, 27 septembre 1872, 22 février 1872, 8 septembre 1872.

² Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoua, le18 juin 1896, p. 43. et P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.145.

ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux Op, Cit, Rapport 1881. Et ANOM, GGA,7k1 dossier division de Constantine, cercle de tebessa, poste Négrine, rapports mensuels 1883-1885, lettre de. lettre novembre 1883, septembre, octobre, novembre, 1884.

³ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoua, le18 juin 1896, p. 43 et P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.145., le pays des moutons, Op, Cit, p. 463, 455.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

وزامت المرحلة توسع زراعي بلغ أقصى مداه¹، ودخول إقتصاد نقدي وتوسع نشاط وتجارة الوساطة والمضاربة² والإنكسار السعري³.

قلص كل ذلك ضرورة الإرتحال الرعوي، ونتج عن ذلك تقلص مدى إرتحالي كالتالي:

-بداية القرن 20 ميلادي: تركزت الحركة التجارية في سوق الشريعة تبسة خنشلة وعين البيضاء مع ملاحظة تخفف تام لسوق سوق أهراس، باستثناء الأزمت فقط⁴.

-منتصف القرن العشرين:

تركزت الإرتحالات التجارية إلى حدود:

سوق تبسة خنشلة الشريعة كأسواق مركزية، مع تخفف سوق عين البيضاء الذي لحق سوق أهراس.

أي أنه أصبحت أسواق عين البيضاء وسوق أهراس أسواق الأزمت عموما، فيما تركز مدى إرتحالي في أسواق ثلاث مركزية: الشريعة، تبسة، خنشلة⁵، أي أن المدى الإرتحالي تقلص وفق المخطط التالي:

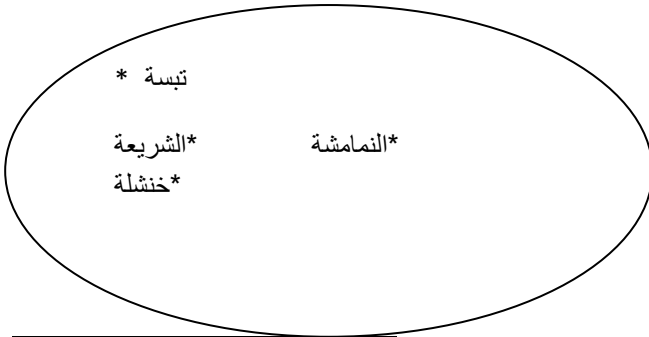
الشكل 01: المدى الإرتحالي التجاري التالي.

منتصف ق 20 م

بداية الإحتلال:

*قسنطينة *سوق أهراس

*سوق أهراس، عين البيضاء في أزمت الشح والجفاف فقط



الحراكمة

تبسة

النامشة

¹ A.W.C. B.N. 563 C.M. Tébéssa, 1913-1914, délibération de la commission municipale sur l'autorisation de création des marché Bir Elater, 8 avril 1914, et Elma labiodh.

ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Rapport 1906-1911, 1912. ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), questionnaire concernant la creation d' un centre de colonisation à Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910. ET B.N. 22K8, rapport annuel 1900-1901.

² A.Benard, évolution ... Op, Cit, p. 209, et ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Rapport 1906, 1911-1912.

³ ANOM, GGA, B.N 81 F 647, registre confidiel, situation économique de l'Algérie au 1 octobre 1937, 1938. et ANOM, GGA, B.N. 93206/42, dossier situation économique, rapport de cadid abd elkader le 31 mars 1933.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès Op, Cit, Rapport 1906, 1911-1912. , + A.Bernard, Op, Cit, p.218, 219 B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), questionnaire concernant la creation d' un centre de colonisation à Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

⁵ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

إجمالاً، حدث تحول مهم في الإرتحال الشمالي التلي التجاري.

ب. المدى الإرتحالي الجنوبي:

نرسم التحولات في المدى على الإرتحال الجنوبي كالتالي:

بالنسبة لنا يعطينا التتبع والفحص الدقيق للمرحلة إستنتاج عام: أنه وإن شهد المدى الإرتحالي تقلصاً نسبياً، إلا أنه لم يجر عليه تحولات وتقلصات شديدة على المدى الإرتحالي الجنوبي، بشكل معيق وبشكل صادم، حيث إستمرت خطوط الإرتحالات متركزة أساساً في: الجريد، سوف، وواحات الزيبان وبسكرة وفق إرتحالات تبادلية للحبوب بالتمور، يفسر ذلك باستمرارية ضرورات تجارية تبادلية والحفاظ النسبي على ربحية هذه التجارة التبادلية المتركزة على الحبوب والتمور تبادلياً بالمقايضة¹.

فبالنسبة لبرارشة علاونة إستمرت القوافل التجارية تبادلية تركزت في الجريد وسوف، وحافظت على إستمراريتها بشكل كامل دون أي عرقلة، ومع مركزية الجريد وسوف فإن الإرتحالات، ظلت تصل من القوافل إلى غاية تقرت للمبادلة².

بالنسبة لأولاد رشاش مثلت سوف وواحات بسكرة وتوقرت نقاط أساسية للتبادل، أي أنه إجمالاً لم يشهد المدى الإرتحالي الجنوبي عموماً صدمة واستمرت الحركة دون تحولات شديدة.

لكن وجب تأكيد التحولات في المدى من خلال التجارة القافلية الخارجية الحدودية³.

2. 5. 2. التجارة القافلية الخارجية الحدودية المتوغلة:

كانت سوق نفطة بالإضافة إلى مراكش، هما أهم سوقين لتجارة العبيد القافلية مع بلاد السودان، أيضاً كما أكدنا سابقاً فإن طرابلس كانت نقطة إرتحالية لقوافل تجارية ذهاباً وإياباً للمبادلة، عبر بلاد نفاوذة التي كان يصل إليها النمامشة في حركتهم الإرتحالية الرعوية⁴.

مع سياسات قانون تحرير العبيد منذ 1851 تراجعت هذه الحركة، وشهدت نهاية القرن التاسع عشر ميلادي توقف تجارة العبيد واختفت تماماً في منتصف القرن العشرين، فلم يعد العبيد الزوج يباعون في أسواق نفطة⁵، كما

¹ A.Bernard, Op, Cit, p. 242, 243 Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus-Consulte Brarrcha -Allaoua, le18 juin 1896, p. 43.et P.V. N. 231.. Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit,p.145.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès Op, Cit, Rapport1881, 1906, 1911-1912.

² M.Couput, Op, Cit, p. 463, 455 ANOM, GGA,7k1 dossier division de Constantine, cercle de tebessa, poste Négrine, rapports mensuels 1883-1885, , ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de 7 septembre et 28 décembre, 23 mars , 22 juin, 6 février 1872.E.Masqueray, de Khenchela à Besreyani, Op, Cit, p. 444.

ANOM, GGA, B.N. 22K2 rapport mensuel 1904, et B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904, 1905, 1906.. B.N. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910, 1911, 1912.+ الرواية الشفوية.

³ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit,p.145., M.Couput, Op, Cit, p. 463, 455. ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Rapport1881, 1906, 1911-1912. E.Masqueray, de Khenchela à Besreyani, Op, Cit, p. 444. الرواية الشفوية.

⁴ Léon Lehurax, Op, Cit, p. 33,34.. ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre du Caid 1872..

⁵ Léon Lehurax, Op, Cit, p. 33,34.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

شهدت العلاقات مع بلاد السودان إختفاء كلياً تقريباً¹، وعموماً منذ بداية القرن العشرين توقفت العلاقات التجارية إلى طرابلس، والتي كانت إستمرت إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي².

أما بالنسبة للعلاقات مع الأيالة التونسية فقد إستمر الجريد في مركزيته، بل إن ثقل العلاقات التجارية تحول إلى الجريد بالنسبة للنامشة سواء عبر قفصة إلى الجريد أو الجريد مباشرة، كما إستمرت العلاقات التجارية والتجارة القافلية بالنسبة لبقية الأيالة مع النمامشة عبر الحوز أو إلى تبسة³.

إجمالاً، كخلاصة تركزت الإرتحالات إلى تبسة وخنشلة وعين البيضاء كخط هامشي لكن حاضر، أما التوغل فارتبط بفترات الأزمات إلى عين البيضاء وسوق أهراس كنقطتين للإنفضاء الإحتياطي في فترات الشح، مما يعني تقلص إرتحالات إعتيادية خارج محور تبسة وخنشلة عين البيضاء، هذا تلياً أي أنها شهدت تحولاً مهماً في منتصف القرن العشرين.

أما جنوباً فإن الإرتحالات التجارية إستمرت بنفس النسق مع الأيالة والجريد وقفصة وسوف والزيان وتقرت، لكن ألغى خط نفزاوة طرابلس، وانمحت العلاقات التجارية مع بلاد السودان، وبذلك ما ينطبق على المدى ينطبق على المسالك الإرتحالية.

2. 5. 2. 3. المسالك الإرتحالية:

يعطينا فحص المدى رؤية واضحة عن تحولات المسالك، وبإختصار حافظت المسالك الإرتحالية الجنوبية على طرقها الإعتيادية، والتي على إرثها القديم قد أنجزت السلطة على كاهل الأهالي وبأيديهم العاملة تحسينات لهذه المسالك، وأصبحت سالكة للعربات إلى غاية نقرين، فيما إستمرت كدروب وراء نقرين، أي في النطاق الصحراوي، ورغم أنها تعدلت في سياق لا أمن نسبي، إلا أنها عادت مع احتلال تونس سالكة أفواه خنقات الأودية والجبال للوصول إلى نطاق شمالي للحوز سواء من الجريد أو قفصة أو القيروان وتونس وفريانة ونابل وغيرها من الأيالة أو من سوف والزيان وتقرت عبر مسارات مجال برارشة علاونة أو أولاد رشاش، سالكة طرق بودخان قنتيس أو واد إغرغار عبر عين الجمال وباربار، أو عن طريق جبل ششار من الزيان بسكرة وطولقة إلى ببار واصلة إلى زوي أو تازوقارت.

مع ملاحظة أنه تم الإهتمام بالطرق الإستراتيجية مثلاً مع الأيالة من خلال تبليطها، حيث أصبحت دائمة السلوك، ومن خلال تأمينها بإدراج نقاط مراقبة ديوانية.

بالنسبة للمسالك الشمالية فقد تم عن طريق الأشغال المكثفة خاصة خلال أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرون ميلادي تأمينها واعتماد شبكة الطرق التقليدية سواء إلى:

1 A. Bernard, Op, Cit, p. 223. نص مرسوم schoelcher الخاص بتحرير الأرقاء الزوج في 1851 مذكور في شارل روبير آجيريون، تاريخ الجزائر المعاصرة، مرجع سابق.

ص. 50. (يقول آجيريون أن هذا المرسوم إحتج عليه الوجهاء المسلمون ولذلك فإن هذا التدبير لم يطبق بشدة

² بيار كاستل، مصدر سابق، ص. 111، 112.

³ M. Couput, Op, Cit, p. 463, 455 ANOM, GGA, 7k1 dossier division de Constantine, cercle de tebessa, poste Négrine, rapports mensuels 1883-1885, ANOM, B.N. 58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872, lettre de 7 septembre et 28 décembre, 23 mars, 22 juin, 6 février 1872. E. Masqueray, de Khenchela à Besreyani, Op, Cit, p. 444. ANOM, GGA, B.N. 22K2 rapport mensuel 1904, et B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904, 1905, 1906., B.N. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910, 1911, 1912. الرواية الشفوية +

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملة

خنشلة أو عين البيضاء، أو الطريق المحوري لقابس إلى قسنطينة مار على تبسة وعين البيضاء أو تبسة عنابة عبر سوق أهراس، وبالتالي أمنت وعبدت هذه المسالك وفق النمط القديم وحافظ عليها دون تحويل، واستمرت القوافل في سلوكها، لكن مع تقلص كما أسلفناه وتركز في منتصف القرن العشرين حول الإرتحال إلى تبسة وخنشلة وفي الأزمات إلى سوق أهراس وعين البيضاء، أي أنه حافظت على المسارات دون تحول، لكن التقلص أدى إلى إلغاء مسارات إرتياد قافلي بالنظر إلى عدم التوغل وما تناولته الدراسات، من أنه منذ 1880 حدث تحول في المسارات، هو غير منطبق على الجزء الشرقي من الجزائر بل على الجزء الغربي منها¹.

2 . 5 . 2 . 4. مدى جماعية الإرتحالات: هل إستمرت الإرتحالات القافية التجارية بجماعية كتلية متراسة أم أنها أصبحت تتم بمجموعات صغيرة، نميز هنا بين مرحلتين: مرحلة القرن التاسع عشر ميلادي والقرن العشرون وداخلها بين إرتحالات شمالية وجنوبية، أي نطاق شمالي وجنوبي.

-مرحلة القرن التاسع عشر ميلادي:

يعرفنا سياق القرن التاسع عشر ميلادي على هاجس أمني بلغ أقصاه بتعديات همامة وفراشيش وبني بربار وأولاد معافة إلى آخره على القوافل اللמושية، وتبرز لنا المراسلات التي لا حصر لها حجما مهولا وحذرا قويا وهاجس لا أمن حكم القرن التاسع عشر ميلادي واستحالة السفر سواء فرادي أو بمجموعات صغيرة، فكل مغامرة أدت إلى القتل والنهب إلى درجة أن نصا في 1872 يخبرنا عن سفر قافلة عظمى من كل فرق البرارشة للجريد، فنهبت وقتل عدد كبير منها وجرح. عبارات سقط جيش، الصرابية، الخيان، النهب، التعديات، لا أمن تام ساد والأمثلة التي لا حصر لها تعرفنا بها المصادر²، وبذلك كانت ضرورة التراص القوي بمجموعات كبرى وارتحال جماعي ومسلح في زمالات إرتحالية شرط أساسي لعبور الخوانق والفجاج: زاريف الساحل والواعر وفم المشرع وفم هلال وبودخان والعنق كنقاط نخب للقوافل، مما أدى بالسلطة إلى الأمر بالسفر بمجمولين بزمالات مسلحة وبحركة جماعية، كما تبرزه رسالة 13 فيفري 1872، "لابد لجميع الأعراش أنهم لما يسافروا يسافروا بمجمولين".

لم يكن بالإمكان لدوار لوحده أن يسافر، فمثلا تخلف دوار عن زمل فرقة من الفرق فنهب عن بكرة أبيه³.

¹ ANOM, GGA, 81 f 647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1937, 1937. Et A. Bernard, Op, Cit, p. 240...+
+شارل رويبر آجرون, مرجع سابق, ص. 684.

Algérien Constantine, P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.pp.138-140..

ANOM, GGA B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904, 1905, 1906., et ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, rapport mensuel de l'année 1912 ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911. Et les rapport des boites des commune mixte Khenchela : ANOM, GGA 93206/17 C.M.Khenchela, dossier rapports mensuel 1924-1936, et B.N. 93206/40, f 5 statistiques agricoles et rapports 1912-1949, et B.N. 93206/42, dossier situation économique des indigènes. Et le pays des moutons, op, cit, p. 463.

² مراسلات مثلا:

ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre de, octobre 1872, 26 mars 1872, 7 septmbre 1872, 28 décembre 1872,

ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1879., 25 /10 1879, janvier 1879, 27 janvier 1879, 30 mai, 25 juin, 1879...

³ ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre de., lettre de 13 février 1872.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

وإجمالاً، تعرفنا المراسلات عن التجمع والتراس وتكوين زمالات زمول أو زمول، المكاحل الرجال، كشرط أساسي لعبور خاصة لمجال جنوبي¹.

خفف إحتلال تونس 1881 وإنشاء مركز ثابت شتوي في نقرين من نوفمبر إلى أبريل، وإنشاء تدريجي لشبكة أبراج إكتملت مع السنوات الأولى للقرن العشرين، من حدة الهاجس الأمني، ولكن وكما أكدنا سابقاً لا نسير وفق ما أقرته كولات بأنه منذ 1890 ساد الأمن وأصبح بإمكان اللموشي أن يسافر وحده²، هذا الإستنتاج هو منتقد، حيث تعرفنا المراسلات عن بقاء الهاجس الأمني خلال كل سياق القرن التاسع عشر ميلادي حتى آخره، مما أدى إلى حركة إرتحالية قافلية جماعية متراسة دفاعية مسلحة في زمالات أو ما تسمية المصادر زمول أو زمول، ساد كل هذا خلال كل مرحلة القرن التاسع عشر ميلادي، كما تؤكد المراسلات³.

- القرن العشرون ميلادي:

في سياق بداية القرن العشرين ميلادي وبعد إحتلال تونس في 1881 وإنشاء مركز ثابت في نقرين شتوي عسكري poste militaire ومع البناء المكثف لشبكة الأبراج أواخر القرن التاسع عشر ميلادي والذي إكتمل نسبياً مع بداية القرن 20 ميلادي، وبناء على المؤشرات السياسية هذه، كنا قد أكدنا من خلال فحصنا للإرتحالات الرعوية أن هاجس اللأمن السائد تحفف منذ 1906، فمنذ 1906 تحدثت المصادر على الرعي للفرق في مجموعات صغيرة دواوير متفرقة⁴، فهل أدى ذلك إلى تفكك هذه الجماعية الإرتحالية الدفاعية المسلحة المتراسة، أي القوافل الزمالات التي كانت سائدة خلال القرن التاسع عشر ميلادي وتحولها إلى قوافل مجموعات صغيرة؟ إذا فحصنا برنار، فقد أورد ما يلي:

أكد تقرير تبسة برارشة علاونة أن القوافل الكبرى التي كانت لازمة قبل الغزو الفرنسي بسبب غياب الأمن في الطرق لم تعد موجودة الآن والتي كانت سابقاً بدوائر كبرى للخيام وارتحالات رعوية وقوافل كبرى⁵.

حدث منذ بداية القرن العشرين ميلادي التحول في برارشة علاونة، حيث أفضى الأمن إلى إمكانية التنقل عبر مجموعات، ولوحظ منذ عدة سنوات عدم الإرتحال متجمعين كما في السابق، فالإرتحال التجمعي التراصي الدفاعي لم يعد موجوداً بنفس الدرجة حيث ضرورة البقاء متجمعين من أجل الدفاع لم تعد موجودة،⁶ أما بالنسبة للوهيرو في 1946 فقد تحدث عن إستبدال القوافل الكبرى بقوافل صغيرة⁷.

من جهتنا يعطينا فحص مثلاً تقارير 1907-08-09-10-11-1912 في برارشة علاونة على إستمرارية نمط قافلي إرتحالي متجمع نحو الجنوب إلى الجريد وسوف وبسكرة وتقرت، فإلى 1912 حسب النصوص إستمرت

¹مراسلات عربية في العلب :

58k5 1872, 58k7 1879, 7k1 1883-1884, 6k2-3--4 1881-1883 , 1884-1885.

² Colette Establet, Op, Cit, pp.210- 214..

³ A.Bernard, enquete sur l'habitat indigene...,Op, Cit, p. 215.

+ ANOM, GGA , B.N. 22K10-11, dossier correspondance arrivée, 1895-1897.

⁴ ANOM , GGA, B.N.59K1, poste de Negrine, situation materielle des tribus et rapports des tournées des officiers 1906, rapport annuel année 1906.

⁵ A.Bernard, Op, Cit, p.243.

⁶ Ibid, p. 73.

⁷ Léon Lehueraux, Op, Cit, pp.33-36.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

قافلية متجمعة، لكن تعبر صفة تذكرها التقارير "عديد القوافل متجهة إلى"، صفة عديد تعني أنه حدث نوع من الإنحلال¹، مقارنة بصفة ترد خلال ق 19 ميلادي: "قافلة كبرى أو عظمى"²، بالتأكيد هذا التفكك هو تدريجي، فعدد تعني عديد القوافل تعبر عن ملمح إنقسامي لكن بدرجة منخفضة، لكن عموما بقيت صفة التجمع سائدة خلال القرن العشرين.

وإجمالاً، إذا فحصنا سياقاتنا فإن الإرتحال الشمالي والجنوبي في سياق بداية القرن العشرين كان يفترض شمالاً، في الحركة خارج تبسة وخنشلة، النمط القافلي أي التجمعي، أما جنوباً فإن النمط القافلي المتجمع يكون أكثر عدداً وتراباً بنمط قوافل كبرى لكن وإلى غاية منتصف القرن العشرين تخبرنا الرواية الشفوية عن:

باعتبار الإرتحالات أصبحت خارج تبسة وخنشلة تتم إلى عين البيضاء وسوق أهراس، فإن الروايات الشفوية تخبرنا بغزارة أنها كانت على شكل قافلة، ولكن دون أن تحمل صفة القوافل الكبرى أي بمجموعات مكونة من عناصر من عديد دواوير الفرقة، حيث تخففت صفة القوافل الكبرى جنوباً، وحيث تلزم البداوة وضرورتها والصحراء وضرورتها ضرورة التضامن والتجمع والتكتل حتى مع سيادة شكل من الأمن عموماً، فإن القوافل المترحلة أخذت عموماً الصفة الجماعية المتراحة الدفاعية بالنظر إلى إستمرارية أيضاً لهواجس اللأمن، جياشة الطرقات مع الإفقار، وبذلك ودون أن تكون بشكل قوافل العظمى في القرن التاسع عشر، فإنها حافظت على صفة القافلة التجمعية، لكن دون شكلها في القرن التاسع عشر بل تخففت أعدادها³.

2 . 5 . 2 . 5 . مدى التكتف:

- القرن التاسع عشر ميلادي:

حول إستمرارية القوافل المترحلة بنفس الكثافة من أجل بيع المنتجات الأساسية والتمون، فإن إستمرار نفس الحاجات جعل، مع ثراء جمالي، إستمرارية بنفس النسق لتجارة قافلية متكثفة تسلك طرقها الإعتيادية وتنقل مواد التبادل: تطرح الخروف ومنتجات الحيوانات متمونة بالحبوب مبادلة إياها بالتمور⁴.

لكن وجب هنا أن نبدأ الحديث على ملامح بداية التحولات، من خلال دخول عناصر جديدة أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، ستفضي أساساً إلى تحول في كثافة القوافل المترحلة بشكل واضح منذ بداية القرن العشرين ميلادي، لكن مع التل فقط، حيث نلمس التحول، أما مع الصحراء فقد إستمرت كثافة قوافل عموماً وفق النمط السابق.

¹ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels (1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911. 1912, B.N.6K16 R.M. 1912.

² ANOM, GGA, B.N. 7k1 dossier division de Constantine, cercle de tebessa, poste Négrine, rapports mensuels 1883-1885, lettre de septembre 1884.

³ الرواية الشفوية.

⁴ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872, lettre de lettre 13 février, 26 mars, 7 septembre 1872,, ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879., lettre de janvier et 27 janvier et 30 mai 1879, ANOM, GGA, B.N.7k1 dossier division de Constantine, cercle de tebessa, poste Négrine, rapports mensuels 1883-1885, janvier –15juillet –15aout , le pays des moutons, Op, Cit, p. 464, 455.

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكملة

-سياق القرن العشرين:

في 22 نوفمبر 1901 أكدت رسالة الحاكم العام أن القوافل المترحلة والذاهبة بعيدا إلى الخارج حاملة البضائع قد أصبحت أكثر ندرة فكل واحد ماكت في موضعه يزيد من رفاهه ويهتم بأن يحصل بالموضع الذي فيه على كل ما هو ضروري لمعاشه، وأمر بتحقيق أفرز هذا التحقيق مجموعة تقارير حول النمامشة من خلال دوائر تبسة وخنشلة نوردها لأهميتها بالنسبة لنا.

مع التل:

تحدث تقرير تبسة الذي تناول برارشة علاونة بداية القرن العشرين عن أن "حركات القوافل أقل ترددا"، في حين أكد تقرير أ.رشاش من خلال خنشلة، أنه حاليا وبعد فتح الطرق والسكك الحديدية، فإن القوافل تصبح نادرة أكثر فأكثر، والمبادلات والشراءات تجري في دائرة أكثر ضيقا، وأولاد رشاش البدو الوحيدون في الدائرة يجدون دائما الحبوب في مواضعهم عن طريق إنتاجهم الخاص من أراضيهم، وفي حالة عدم الكفاية فإنهم يتجهون إلى أسواق خنشلة وعين البيضاء، وفي نفس السياق تحدث تقرير تبسة عن أنه حاليا ومنذ 1880، مع تزايد المساحات المزروعة بشكل أكثر فإن الأهالي الذين يحتاجون الحبوب يحصلون عليها من أسواق الشريعة، تبسة، خنشلة، عين البيضاء، وأكد برنار عموما في إستنتاجاته أن البدو على الأقل أولئك الذين على حواف التل المنتجون لكمية أكثر بقليل من الحبوب هم أقل حاجة للمجيء إلى أسواق الشمال من أجل شراء الحبوب والمواد المصنعة التي هي متاحة لهم في مراكز أكثر قربا وعن طريق وسطاء، كانت هذه الإستنتاجات مع التل.

مع الصحراء: أكدت التقارير إستمرارية نفس الكثافة الإرتحالية في النمامشة بالنظر إلى إستمرار الحاجة للتمور وإلى الربحية، ويفسر إستمرارية ربحية تبادلية كدافع أيضا إستمرارية الحركة الجنوبية دون تحولات¹.

بالنسبة لأولاد رشاش أكد التقرير أنهم وفي جميع الأوقات يرسلون قوافل إلى الجريد وتقرت وخنقة سيدي ناجي، تحمل حبوبا وتبادلها عموما بالتمور من نوع نادر، يستهلك جزء منه في القبيلة أما الفائض فيباع في أسواق: خنشلة، عين البيضاء والناحية، ودائما يتزود أولاد رشاش بالتمور من نفس الأماكن، ولكن أساسا من سوف والجريد أين تباع الحبوب بسعر غالي والتمور تشتري بسعر أقل، أي تأكيد أن عامل الربحية في هاتين السوقين مهم كثيرا.

أما برارشة علاونة فقد ذكر تقرير تبسة: "يشترى البدو تمورهم من سوف والجريد"².

إلى ذلك يعطينا فحص تقارير ثانوية من 1900 إلى 1912 والتي أفردت عنوان: "القوافل" التأكيدات التالية:

مع التل:

¹ A.Bernard, Op, Cit, pp. 219-243.

² Ibid, p.242,243.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

- تقلص وندرة قوافل متوغلة وراء خط تبسة إلى عين البيضاء خنشلة، وحيث كانت ضرورة التمون بالحبوب من أسواق وراء هذا الخط، فإن هذه الأسواق تبسة وخنشلة والتوسع الزراعي قد وفرت الحبوب المادة الأساسية للتبادل، ولذلك لم تعد في حاجة إلى التوغل إلا في فترات الأزمات، وبالفعل تبرز ندرة القوافل المتوغلة وراء هذا الخط، ومثل ذلك تحولا.

مع الجنوب الصحراوي:

أكدت كل التقارير إستمرارية حركة قوافل إرتحالية تجارية للمبادلة من أجل الحصول على التمور كمورد أساسي في غذاء القبيلة البدوية بالإضافة إلى إستمرارية دافع مهم جدا هو دافع الربحية الذي توفره هذه القوافل من خلال مبادلات تصل فوائدها إلى ثلاث أضعاف للحبوب بالتمور مع تركيز خاصة في الجريد وسوف بالنظر إلى الربحية التي توفرها هذان السوقان، شراء التمور بسعر أقل وبيع للحبوب بسعر أعلى، بالإضافة إلى تقرت وبسكرة أخيرا.

لكن مع وجوب ملاحظتان تدعوان إلى إستنتاجات للتحويلات:

الأولى أنه مع هذه الإستمرارية للقوافل، فإن كثافتها تكون أقل في سنوات الوفرة، حيث يتقلص دافع الحاجة إلى الربحية لتعويض شح السنوات، أما خلال فترات الشح والمتوسطة فإن الحاجة إلى الربحية تحدث وتخفز كثافة قوية للقوافل المترحلة.

الثانية وهي إنكسار إحتكار النمامشة للتجاره القافلية المنفضية للمجال، حيث شهدت قوافل الجريد وسوف تواترا، بسبب الأمن والسماحات، ناقلة أيضا التمور ومتجهة للحبوب للتمون من أسواق تبسة وخنشلة، وبذلك فإن ذلك من شأنه إحداث أثر على كثافة القوافل، لكن عموما وإن نلمس هذه الملامح للتحويل فقد إستمرت كثافة إرتحالات قافلية إلى الواحات الجنوبية ولم يحدث تحول عميق، لكن نعرف أن التحويلات تبدأ بملامح تدريجية بطيئة غير قابلة للتلمس إلا مع المقارنات بعد فترة طويلة وبذلك نفحص منتصف القرن العشرين الميلادي للمقارنة¹.

للمقارنة تحدث لوهيرو عن تقلص وانخفاض لحركة قوافل في منتصف القرن العشرين إرتبطت حسبه بعوامل السلم، سهولة الإتصالات والمواصلات، تقلص الإرتحالات، تقلص الجمل في أعداده، ودخول النقود وتجارة الوسطاء والسيارة في الصحراء، وينطبق ذلك بشكل أكبر على نماذج الجنوب الغربي².

بالنسبة لنا يعطينا التركيب الإستنتاجات التالية:

¹ Les rapport annuel 1900-1912 : exemple B.N, 2k22, dossier situation matériel des tribus, rapports mensuels des années 1903,1904,1905, ANOM,GGA, B.N 58k10, dossier situation matériel des tribus et tournée des officiers 1904, 1905, 1906, ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911. 1912, .A.Bernard, Op, Cit,p.242, 243.

² Léon Lehuaroux, Op, Cit, pp.33-35.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

الكثافة مع التل: إستمرت ندرة كثافة توغلية لقوافل النمامشة مع التل خارج خط تبسة عين البيضاء خنشلة، لكن تعرفنا الرواية الشفوية أن في فترات السنوات السيئة فإن هذه القوافل كانت تتجه إلى سوق أهراس وقلمة من أجل التمون بالحبوب ومبادلاتها بالتمور للحصول على فائض ربحي مهم وضروري في سياق الإفقار، و فقط أثر تراجع الجمل على هذه الإرتحالات، أما كل من يملك الجمل في فترات الأزمات فإنه مارس الإرتحالات الموعلة في سياق الإفقار والأزمات¹.

مع الصحراء: إستمرت القوافل منتصف القرن العشرين ميلادي، لكن ليست بنفس كثافة سياق القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

فالعوامل السابقة، تقلص الجمل، الأمن، سهولة النقل، تجارة الوسطاء، دخول السيارة... إلى آخره كان لها تأثيرها على حدوث إنخفاض في التجارة القافية الصحراوية مقارنة بكثافة بداية القرن العشرين، لكن بالنسبة لنا كان عامل تقلص الجمل هو العامل الذي أدى إلى إنخفاض الكثافة لكن دون تحول تام أي من دون صدمة، حيث تعرفنا الروايات الشفوية أن كل النمامشة الذين يملكون الجمال في منتصف القرن العشرين خاصة مع الأزمات والإفقار كانوا مدفوعين بدافع الربحية، الذي إستمر كمحفز أساسي ولم ينكسر، إلى القيام بمبادلات ضرورية معوضة ومنقذة في سنوات الأزمات من الموت جوعا، فمثلا في سياق الأربعينات إستمروا وبكل إمكانياتهم الجمالية في الإستمرار في القيام بالحركة التجارية الإرتحالية إلى الجريد وسوف وبسكرة وتقرت لمبادلة إثنان أحمال أو ثلاثة بجمل حبوب عوضوا به الإفقار والأزمات². وإجمالا، قاومت القوافل³.

2 . 5 . 3. مساءلة التخصص التجاري وتجارة الوسطاء: تقسيم العمل:

تنتج البدوة كل شيء معها⁴، فالخيام اللموشية والقبيلة كلها تمارس التجارة عن طريق طرح فوائض إنتاجها الأساسي من تربية الماشية خروف صوف... إلخ، ومع هذا الطرح تأخذ حاجاتها خاصة الحبوبية وتقوم بحركة تبادلية: مقايضة الحبوب بالتمور بين أسواق التل والجنوب، هذه الحالة التي سادت بداية العهد العثماني ينمحي فيها التخصص التجاري لعناصر معينة، فالقبيلة كلها تجارية بهذا المعنى، لكن هذه الحالة الإقتصادية الإجتماعية شهدت بروز عوامل جديدة أدت إلى ظهور التخصص التجاري وتجارة الوسطاء ومعها ملامح فصل إجتماعي والذي يعني نهاية حالة قديمة تعرفنا بمسألة متعارضة مع البدوة: مسألة تقسيم العمل؟.

2 . 5 . 3. 1. عوامل:

بداية، حول العوامل التي أدت إلى بروز التخصص التجاري وتجارة الوسطاء فقد تركزت في:

¹ الرواية الشفوية.

² الرواية الشفوية عن أزمة 1945.

³ Léon Lehuraux, Op, Cit, pp. 33-35.

⁴ F.Braudel, Op, Cit, p. 78.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملة

-دخول الإقتصاد النقدي وتحفز تجارة التصدير:

نعرف سياسة الجمهورية الثانية والإمبراطورية الثانية في هذه المسألة، والتي عبر عنها قانون 1851، وإنشاء بنك الجزائر وتحريم المبادلات الخارجية، فمنذ البداية حفزت تجارة التصدير ودخول الإقتصاد النقدي إلى القبائل المتاجرة بالمنتوج، وفي النمامشة ورغم إعاقه شبكة الطرقات والأمن في سياق الخمسينات نشط التوغل القوي لحركة التجارة، إلا أنها حفزت بقوة وشهدت حركة تجارية.

إستمر هذا التحفيز الناتج عن التصدير أساسا للخروف والصوف إلى 1880، وشهد مرحلة ركود بعد ذلك إلى غاية 1887، بالنظر إلى تناقص الطلب نتيجة لركود الصادرات وانخفاض الأسعار وهو سياق عالمي¹، إلا أنه بعد 1897 أعيد تحفيز هذه الصادرات للحبوب والحيوانات الماشية الغنمية والصوف بعد هذه الفترة، لتشهد إستمرار إنتعاش قوي خلال المرحلة الأولى من القرن العشرين إلى غاية بداية الأزمة في 1931، أين إنقلبت الوضعية وانخفضت الأسعار بشكل قاتل إلى النصف، واستمر ذلك من 1930 إلى 1940².

بعد 1940 إنكسرت الأسعار لصالح الخروف، فمحفزا بالشعب النقدي فإن الخروف ومنذ 1942 ونتيجة تحفيز تجارة صادرات الحيوانات وحدها من بين كل الفروع الإقتصادية، فقد أدى ذلك إلى إرتفاع الشراءات والطلب عليه³.

وإجمالاً، بالنسبة لنا مثلت 3 مواد أساسية ترتبط باقتصاد النمامشة مواد شهدت حركة إقتصادية ذات طلب من تجارة التصدير، وهي: الحبوب والخروف والصوف، والذي نجد إنعكاسه في الحفاظ على إستمرارية إرتفاع أسعاره، مما حفز تجارة هذه المواد، وبذلك فأليا نضيف العامل السعري الربحي كعامل مهم ناتج عن الإقتصاد النقدي وتجارة التصدير وحركيتها.

-الربحية السعرية التبادلية: تجارياً تؤدي الربحية السعرية إلى حركية تجارية، وبالفعل فبالإضافة إلى الربحية نتيجة الحفاظ المستمر على ارتفاع أسعار مواد منتجة داخل البناء الإقتصادي: حبوب، ماشية، صوف، والتي حفظت وحفزت إستمرارية النمط والتجارة، فإن الربحية السعرية الناتجة عن التجارة مع الواحات من خلال مبادلات الحبوب مقابل التمور، حققت أرباح تجارية وحفزت حركية تجارية⁴.

¹ شارل روبر آجرون، مرجع سابق، ص. 309

² الهوارى عدي، الإستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي 1830-1960، ترجمة جوزيف عبد الله الطبعة الأولى، دار الحداثة بيروت لبنان، 1983، ص.220.

ANOM, GGA, B.N.81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie, 1937.

³ Léon Lehuraux, Op, Cit, pp.71-73.

⁴ A.Bernard, Op, Cit, évolution ..., Op, Cit, p. 209. ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ..., Op, Cit, rapport 1881-1906-1911,1912.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

إلى ذلك ساهمت عوامل الأمن الطرقات وكثافتها وسهولتها ونشأة الأسواق الكثيفة ونشأة القرى التجارية على رأسها الشريعة، في حركية تجارية في بلاد النمامشة سواء محلية أو جهوية أو قافية¹.

أفضى كل هذا إلى نشأة تجارة الوسطاء ونشأة التخصص التجاري في القبيلة، والتي كان لها أثر في ظهور نمط تجاري جديد وظهور التخصص التجاري في القبيلة، أي مسألة تقسيم العمل².

-تاريخية الوسطاء في القبيلة:

في النمامشة تبدأ ملامح بروز تجارة الوسطاء مع الشيادة: شراقة وقبايل³ وتوغل ووسطاء تجاريين من خارج الحوز منذ بداية الإحتلال منذ 1851 في القبيلة، من أجل القيام بهذه الوساطة التجارية، وتكتنف هذه الحركة حسب مراسلات بعد 1870، بتجارة شيادة قبايل شراقة وميزاب متوغلين ونشأة حوانيت ثابتة في المركز الشريعة من يهود وميزاب وغيرهم⁴، فمنذ إنشاء برج القايد في الشريعة في 1866، أكد السيناتيس كونسيلت عن تكوين قرابي بجوار البرج لصالح تجار عبرت عن نواة تجارية لهذه القرية التجارية، وعبرت إجمالاً عن ملامح نشاط تجاري بنمط جديد "الوسطاء"⁵، ومع بداية القرن العشرين شهدت هذه الحركية نشاطاً جديداً وحيوية وبتحولات وأنماط جديدة، فمع تكتف الأمن والطرق وسهولة الإتصالات والمواصلات ومع التحفيز السعري وتجارة التصدير ونشأة شبكة مكثفة داخلية من الأسواق، كان أبرزها سوق الشريعة، فإن نمط تجارة الوسطاء تزايد وتكتف خاصة مع الطلب على الإنتاج الحبوبى والحيوانى والصوف الموجه للتصدير. وحفز تجارة وسطاء وبروز تخصص تجاري⁶.

¹ ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), questionnaire concernant la creation d' un centre de colonisation à Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910. Les rapport annuel 1900-1912 : exemple B.N, 2k22, dossier situation matériel des tribus, rapports mensuels des années 1903,1904,1905, ANOM,GGA, B.N 58k10, dossier situation matériel des tribus et tournée des officiers 1904, 1905, 1906, , ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911. 1912. et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p. ..P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.145.

² وكان أثرها بارزا وقويا في تقلص المدى والكثافة الإرتحالية التجارية، وأدى إلى بروز ملامح تحولات إجتماعية: قرى تجارية أغنياء بدو تجار . إلخ , وهو تعبير عن ملامح فصل ونحو إجتماعي نتيجة التجارة.

³ يسمى برنار في كتابه تحقيق حول السكن الشيادة القبائل بالبدو الجديدة néo nomadisme. أنظر : A.Bernard, enquete ...Op, Cit, p. 96.

⁴ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872, lettre de28 mai 1872, et 23 mars 1872, et , ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879,, lettre de 23 aout 1879. 26 juin 1879.

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p. 42.

⁶ Les rapport annuel 1900-1912 : exemple B.N, 2k22, dossier situation matériel des tribus, rapports mensuels des années 1903,1904,1905, ANOM,GGA, B.N 58k10, dossier situation matériel des tribus et tournée des officiers 1904, 1905, 1906, , ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911. 1912.+ بيار, ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910,+ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

لكن من هم هؤلاء الوسطاء وفيما تخصصوا؟

تسميهم المصادر: جنياز، أو مفاوضين أو كراتي¹.

حسب آجيرون، إنهم الأهالي البارعون واليهود والأوروبيون الذين إستفادوا من حركية تجارية داخلية وخارجية للتصدير².

بداية، خارج اليهود والميزابيين والشرافة... إلخ، فإن واقع المرحلة الإستعمارية، خاصة منذ نهاية القرن 19م، يعرفنا ب بروز تجارة وساطة تركزت في بلاد النمامشة في:

1- الخروف.

2- الحبوب.

3- التمور: أي تبادل التمور بالحبوب.

4- الصوف أساسا.

2. 5. 3. 2. وسطاء الخروف³:

بالنظر إلى طبيعة البناء الإقتصادي الرعوي تربية الماشية و ثراء القبيلة القطعاني، مثل النمامشة مصدرا مهما للخروف المصدر إلى الأسواق الفرنسية خاصة نقطة إستهلاكه من الجزيرة الفرنسية أو إعادة تسمينه: محور مارسيليا، تمتع خروف النمامشة بنوع ممتاز لحما ووزنا وسعرا حسب كل التقارير⁴، والتي ختمها مفتش تربية الماشية بتقرير 1942 الذي

moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927).

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927).

A.Bernard, Op, Cit,+p.220.

² شارل روبر آجيرون، مرجع سابق، ص. 350,351.

³ يعرض لنا برنار خلفيات بروزهم مركزا على أنهم تجار خروف، يقول: "سابقا كانت البيوعات تتم في أسواق الخروب وقسنطينة، لكن اليوم فإن وسطاء المواشي maquignons يذهبون لشراؤها من المراعي الشتوية، وأصبحت الأسواق أكثر ترددا، وتوغل التجار منذ بداية القرن العشرين إلى أسواق الجنوب للشراء، وسابقا تجارة التصدير كانت في أيدي بعض الأوروبيين، أما اليوم فإن أعداد المفاوضين négociant زاد، وعدد من الأهالي الماهرين أخذوا حصة من هذا العمل، حيث أكدت التقارير أنه منذ عدة سنوات تم التحول نحو الإهتمام بتجارة الخروف، فسابقا كان المالك يكتفي باقتناء القطعان للسوق لبيعها، أما حاليا فإن عديد الأهالي وحتى وإن ملكوا قطعانا إنصرفوا لتجارة الخروف، وعاد عليهم الربح إلى 50 إلى 90٪ نتيجة تضخم التصدير لفرنسا، وحتى أن الأهالي إتجهوا إلى عملية التسمين من أجل الربحية³. حسب لوهورو، أنهم أغنياء البدو الذين أصبحوا وسطاء ماهرين للخروف maquignons والذين تثبتوا في مراكز خروفية قرى أهلية تجارية ناشئة³. حسب تقرير أ.رشاش: "إنهم وسطاء حيوب وخراف الذين يقومون بالشراء من عين المكان كواسطة للتصدير وبينهم كراتي négociant³ يعطينا تركيب كل ذلك تعريفا بسيطا: إنهم الأهالي البارعون الذين تكيفوا مع النمط وتحولوا إلى مشترين ووسطاء بين القبيلة وأسواق التصدير وموانئه إلى فرنسا. مال مسعود كان يرزق الغاة فيعطي وزمها بالتدقيق، والذين تحولوا إلى أغنياء مستقرين في مراكز تجارية خروفية في القبيلة

⁴ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ..., Op, Cit, Rapport 1881, 1906, 1911-1912.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

أثني على هذا الخروف، مبرزا أن النمامشة يملكون أعلى قطع غنمي في المقاطعة¹، ومع الطلب على خروف القبيلة للتصدير شهد القرن 19 م توغل مفاوضين أوروبيين وأهالي بارعين إلى سوق تبسة وإلى القبيلة لشراؤه.

أحدث ذلك بروز ملامح تجار وسطاء أهالي في القبيلة، وسطاء خروف عرفتنا بهم إحصاءات 1881 و 1886، إلا أن البروز الواضح لوسطاء الخروف النمامشة ظهر جليا منذ بداية القرن العشرين ميلادي.

ففي 1900-1901 أعيد فتح سوق الشريعة، وتكدست قرابى تجار في هذه القرية الأهلية²، ومع حركية صادرات للخروف منذ بداية القرن العشرين، برز لنا وسطاء تجاريون للخروف في النمامشة كراتي يشترون الخروف من أجل نقله لمتعاملين إلى الأسواق الساحلية والتلية لبيعه للتصدير، ويعرض تحقيق أولاد رشاش توغل هؤلاء الوسطاء لشراء الخروف من القبيلة، في سوق الشريعة وتبسة وخنشلة من أجل نقله للتصدير³، أيضا أوردت تقارير برنار عن تبسة أنه قد حفز هذه الحركة نشأة مركز خروفي مهم جدا في الحوز، هو سوق الشريعة مما أدى إلى بروز أهالي ماهرين في تجارة الخروف، والذي حقق لهم أرباح وصلت إلى 50 إلى 90٪⁴.

وتدرجيا، أصبح ذلك تخصصا تجاريا عبر عن ملامحه بروز تجار أهالي أغنياء في الشريعة وغيرها تثبتوا في هذه المراكز القرية ذات النواة التجارية الخروفية وأصبحوا متخصصين تجاريين في تجارة الخروف ومثلوا أغنياء النمامشة نتيجة الأرباح التي كانت تحققها هذه الوساطة، وبرزوا بشكل واضح منذ بداية القرن العشرين إلى منتصف القرن العشرين، حيث عرفوا كيف يستفيدون من الأزمات في شراء الخروف بأسعار منخفضة ونقله إلى مراعي الساحل، خاصة مع إرتفاع السعر وتحرير الصادرات في منتصف القرن العشرين⁵.

إجمالا، مثلت تجارة الخروف التجارة الجاذبة الأولى للوساطة التجارية وللأهالي البارعين في النمامشة الذين تكيفوا مع الحركية التجارية النشطة، وفهموا ولبسوا أهمية الربحية لتجارة الخروف، وارتقوا إلى درجة أثرياء البدو وإن ملكوا قطعانا فإنهم إنصرفوا لتجارة الخروف، متوغلين داخل القبيلة لشراء القطعان، قطع الخروف اللموشي الممتاز محل الطلب بوزنه الذي يصل حسب مفتش تربية الماشية تبسة إلى 42 كلغ، ولحمه الممتاز⁶، ومقيمين علاقات تجارية مع مصدرين أهالي إلى الساحل، هؤلاء المصدرون الذين أخذوا حصة من التصدير بعدما كان سيطر عليها الأوروربيون، هؤلاء

¹ ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

² ANOM, GGA, B.N.22k8 rapport annuel 1900-1901, et B.N. 22k2, dossier situation matériel des tribus, rapports mensuels des années 1903,1904,1905, rapport 1903.86. مصدر سابق,ص.

³ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ... Op, Cit, . Rapport 1881, 1906, 1911-1912.

⁴ A.Bernard, Op, Cit, p. 220, 221.

⁵ وفي 1937 عرفنا إحصاء في خنشلة المختلطة عن موارد البلدية من التجارة. والمصنفة بعد الإنتاج الحيواني والنباتي, فتمتعت عنوان موارد نقدية تعود للتجارة بالحيوانات خارج البلدية أعطى الإحصاء أرباح كالتالي: 1/ حيوانات: أرباح على البقر: 1.5 مليون. أرباح خروف: 5.5 مليون. أرباح على الأحصنة والبعال: 300 ألف. صوف وشعر: 400 ألف فرنك⁵.

ANOM, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5 , rapport sur la situation général 1937-1936. Et ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.

⁶ ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

الوسطاء إستقر أغلبهم في مراكز سوقية في الشريعة و زوي، تازغارت وباربار، وإلى اليوم، تستمر هذه التجارة وهذا التخصص التجاري المرتبط بالثراء القطعاني في القبيلة¹.

وإلى الخروف، شهدت تجارة البغال والحصان والبقر أهمية أيضا لدى هؤلاء الوسطاء، والتي مورست إلا أن تجارة الخروف بالنظر إلى إرتباط الصادرات بها مثلت الأساس².

2. 5. 3. وسطاء الحبوب والتمور:

أيضا مارس أهالي النمامشة إختصاص تجارة المبادلة: الحبوب والتمور، أو من خلال تجارة حبوب منفصلة وتمر منفصلة.

إرتبط النمط التبادلي، الحبوب بالتمور، بالحركة القافلية التي كان يجريها التجار الأهالي بين أسواق الحبوب، سواء في الشريعة أو في تبسة وخنشلة، وفي الأزمات من خلال التوغل إلى سوق أهراس وباننة وغيرها، ومبادلتها بالتمور جنوبا في واحات الجريد وسوف وبسكرة وطولقة مع جذب أكبر لواحاح سوف والجريد وتقرت بالنظر إلى السعر الربحي العالي في بيع الحبوب وشراء التمور، حيث تعرفنا الروايات الشفوية عن التجار النمامشة الذين كانوا يتشكلون في قوافل تجارية كبيرة تسير في حركات مترنحة شمالا وجنوبا موفرة الحبوب للقبيلة في سنوات الأزمات ومبادلة بفارق ربحي هام الحبوب بالتمور مع الواحات والتل في الفترات العادية، وساهم امتداد بلاد النمامشة إلى الواحات وملامسة التل في هذه الحركية النشطة، ببروز هذه الوساطة التجارية التي امتهنتها تجار متخصصون من القبيلة.

إلى هذه التجارة التبادلية، من التجار من مارس تجارة الحبوب من خلال جلبها وبيعها في أسواق القبيلة وتوفيرها لها سواء خلال فترات الوفرة أو الشح، ومنهم من إختص بتجارة التمور من خلال نقلها إلى القبيلة وأسواقها في الشريعة وتبسة وخنشلة وغيرها.

إلى ذلك، وجب أن نشير إلى ملاحظات المصادر من أنه وفي كل فرقة تواجد أصناف أهالي حملوا التخصص التجاري والذين كانت تستعين بهم القبيلة دائما في توفير مستلزماتها أو القيام عوضا عنها بحركة تجارية ضرورية للتمون بالحبوب والتمور³.

¹الوسطاء: أيادي ثابتة متوغلة في قلب القبيلة مقدمة سوق قريية مما قلص الحاجة الإرتحالية التجارية.تعرفنا الرواية الشفوية على هؤلاء الوسطاء الاثرياء الاذكاء والماهرين الذين سكنوا المركز الشريعة التجاري مثل ذلك البارز مراح مسعود بن حمادي الذي كان حذقا ماهرا الى درجة أنه كان يحمل الشاة فيعي وزحما الدقيق والذي لحذافته ارتبط بتاجر من عين البيضاء كرتي مثل وسيطه لشراء الاغنام لتصديرها لمرسيليا عبر ساحل سكيكدة أو عنابة. واستطاعوا الإثراء وكانوا أيضا ملاكا لقطعان بقر وغنم وسراح¹.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux...Op, Cit, . Rapport 1881, 1906, 1911-1912.

ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946,Op, Cit. الرواية الشفوية.

³A.Bernard, Op, Cit, pp.219-243 ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Rapport 1881, 1906, 1911-1912. + E.Masqueray, de Khenchela à Bbesriani, Op, Cit,p. 444. ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910,Op, Cit.et Les rapport annuel 1900-1912 : exemple

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

إجمالاً نشأ تخصص تجاري إرتبط بتجارة الحبوب والتمور في النمامشة بدافع ربحي تجاري، ينقل فوائض الحبوب من النمامشة إلى الواحات في سنوات الوفرة ويوفر التمور من أيادي ثابتة تغني القبيلة عن الإرتحال، ويوفر الحبوب للقبيلة في سنوات الأزمة من خلال توغل تجاري إلى أسواق التل، ويوفر التمور من خلال مبادلة مع الواحات محققاً فوائض ربحية أثرت عديد الأهالي وجعلتهم في طريق الثراء غير متأثرين بسنوات الأزمات والتي كانت تضرب النشاط الإقتصادي، بل مثلوا عناصر ذوي رأسمال مهم متزايد وناقسوا وسطاء الخروف واحتلوا المرتبة الثانية بعد تجارة الخروف، وبذلك مثلت هذه التجارة تجارة مزدهرة خاصة مع الملامسة المجالية للتل والواحات.

2. 3. 4. الصوف: مثل الصوف مادة مهمة في الطلب الأوروبي منذ بداية الإحتلال، فمنذ خمسينات القرن التاسع عشر توغل أوروبيون إلى سوق تبسة لشراء الصوف، كمنتج أساسي تطرحه القبيلة في هذا السوق مع كل حركة شمالية بعد التشتية¹.

حظي الصوف بتصدير مهم من الجزائر إلى فرنسا خاصة إلى 1887، ثم إستمر مع تراجع حصة الجزائر نتيجة تراجع القطيع²، لكن إستمر الطلب على الصوف خاصة صوف النمامشة الممتاز، حيث تزن الجزة إلى 2 - 4.5 كلغ، ويمثل نوعها النوع الممتاز³.

استمرت تجارة التصدير والتي حفزت دائما الحركية السعرية والربحية للصوف، وحفزت هذه الحركة التجارية خاصة مع سياق الحاجة الأهلية، حيث كان الأهالي يبيعون الصوف دائما دون تخصيص، إلا القليل منه، للحرفة لمواجهة الحاجات الحياتية بالنظر إلى السعرية الربحية التي كان تقدمها أسعار الصوف والتي أثرت بشكل بارز على الحرف⁴.

تعرفنا المصادر على توغل وسطاء الصوف لشرائه من القبيلة في معقلها، وفي سوق الشريعة بعد افتتاحها ومن أسواق تبسة وخنشلة بالنظر إلى طلب التصدير والصناعة النسيجية في المدن خاصة قسنطينة، حفز ذلك نشأة تخصص تجار في تجارة الصوف كوسطاء بين القبيلة ونقاط الإستهلاك في الحواضر التي حوت مشاغل نسيجية أو لموانيء التصدير⁵.

B.N, 2k22, dossier situation matériel des tribus, rapports mensuels des années 1903,1904,1905, ANOM,GGA, B.N 58k10, dossier situation matériel des tribus et tournée des officiers 1904, 1905, 1906, , ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911. 1912, الرواية الشفوية, Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 61,62.

¹ Gustave Couput, les laines et l'industrie lainière de l'Algérie à l'exposition de 1889, typographie et lithographie Giralt, p. 71, 72.

ANOM, GGA, B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébéssa, rapports mensuel, 1852-1858, rapport s de l'année 1853, 1854.

Le pays des moutons, Op, Cit, p.463, 455.

.et B.N.6 k18, division de Constantine, cercle de Tébéssa, rapports trimestriel 1889, rapport trimestriel,1889

² Gustave Couput, les laines ..., Op, Cit, p. 100, 101.

³ Le pays des moutons Op, Cit, p.71, 72. ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942, Op, Cit.

⁴ Le pays des moutons , Op, Cit, p.71, 72, ANOM , GGA, B.N.6 k18, division de Constantine, cercle de Tébéssa, rapports trimestriel 1886, 1887, 1888, 1889.

⁵ ANOM, GGA, B.N, 40k184, dossier division de Constantine, sudivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébéssa, 1860, rapport de commandant 11 aout 1860. ANOM, GGA, B.N 22k6 rapport mensuel de l'année

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

وحسب الرواية الشفوية تواجد أهالي إختصوا في تجارة الصوف من القبيلة، لكن نافسهم تجار يهود وميزابيون وقبائل أي تجارة متحركة "البدو الجديدة"، حيث مثلت حركة الشيادة حركة توغلية في القبيلة لمبادلة المواد المصنعة التي يحتاجها البدوي بالصوف، إلى ذلك تركز ميزابيون ويهود في مراكز تجارية ناشئة في الحوز مثل الشريعة ومثلوا تجار ووسطاء للصوف بامتياز واحتكروه من خلال عمليات الشراء والبيع المسبق والتسليف مقابل الصوف¹.

2. 5. 3. 5. تجار المواد المصنعة والنصف مصنعة:

إلى الصوف إرتبطت الوساطة التجارية أيضا في النمامشة بمواد مصنعة: الزيت، الحدة، الزلايميت، القصع، الخردوات، الغاز، البترول، الحبال... الخ، هذه المواد التي لا تنتجها القبيلة كان يوفرها تجار ووسطاء سواء: يهود، ميزاب، قبائل، والذين إرتبطوا أيضا بتجارة الصوف، وبالتالي إختصت هذه التجارة بأجانب عن الحوز².

إجمالا، برز تخصص تجاري بأهالي متخصصين في تجارة الخروف أساسا والصوف والحبوب والتمور مثلوا أغنياء البدو، ووسطاء ماهرين تثبتوا في النواة التجارية الشريعة ومثلوا نواتها، منشئين فصلا إجتماعيا وتقسما للعمل وفئة ذات حظوة في القبيلة منفصلين نسبيا عنها.

ما يهمنا داخل هذا التحول هو حجم مسألة التخصص التجاري وحجم التجار الوسطاء في القبيلة.

التقدير الرقمي لحجم الظاهرة:

في 1886 يعرفنا الإحصاء المهني في برارشة علاونة على عدد تجار متخصصين في تجارة التجزئة بـ 5 من أصل 4324 موزعين على مهن أخرى³، لكن لا يبدو هذا الإحصاء معبرا إذ أن إحصاء أولاد رشاش يعطينا وبدقة عدد التجار في أ.رشاش في 1881 بـ 20 تاجر متخصص⁴.

تفيدنا بداية هذه الإحصاءات في تأكيد أن بداية التخصص التجاري في القبيلة برز واضحا مع هذا التاريخ 1880.

mars-septembre 1903, ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de 19 avril 1872.

B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapport mensuel 1912.

¹ A. Bernard, Enquete ..., op, cit, p.96.+ الرواية الشفوية ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, 26 juin 1879.

² ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, 26 juin 1879. A.baernard, op, cit, p. 220. + Léon Lehuraux, Op, Cit, p.34.+ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Rapport 1881, 1906, 1911-1912. 1912 ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911-1912.

³ ANOM, GGA, B.N. 6K25, dossier administration et comptabilité, sous dossier colonisation, dénombrement de population 1881-1886-1891 dénombrément 1886.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès ...Op, Cit, Rapport 1881.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

منذ بداية القرن العشرين تزايد أعداد هؤلاء التجار المتخصصين في القبيلة، ففي أ.رشاش إرتفع عددهم من 20 في 1881 إلى 50 في 1906¹، وفي 1911-1912 يعطي التقرير عددهم بـ 57 مقارنة بـ 14 ألف نسمة، أي 2333 عائلة فيها 57 عائلة، أي بمعدل 2.44²٪.

إلى ذلك أعطى إحصاء 1937 فئة ثرية في البلدية المختلطة خنشلة التي ضمنها أولاد رشاش بـ 4٪ وأكد أن نسبة معتبرة منهم تجار³، وفي 1946 ختم الإحصاء عدد تجار في نفس البلدية بـ 50 تاجر من أصل 1617 عملوا في مهن مثلت 5٪ أي من أصل 1100 عائلة مثلت 5٪⁴.

مع تقريبية إحصاءات منتصف القرن العشرين، فإن معدل 2.44 ٪ أو أكثر إلى 4 ٪ بقليل يمكن أن يعبر عن هذا التخصص التجاري، وهو معدل مناهز تقريبا لمعدلات الأغنياء في الحوز: الملاك الكبار، وبذلك فإنه رغم وجود تجار متخصصين أي تقسيم عمل عكس النمط السابق، حيث تنتج فيه القبيلة كل شيء في نمط البداوة، فإن نمط تقسيم العمل هذا بقي محصورا وبقيت التجارة المتخصصة رغم حضورها محدودة إجتماعيا، وإن أنشأت تراتبية داخل البدو من خلال الشراء فإنها لم تنشئ فئوية، لكن أثرها فعلا كان بتقليص نسبي للإرتحالات التجارية.

2. 5. 4. تحولات في طرق وأنماط ومواد التجارة:

2. 5. 4. 1. إلغاء المعارض السنوية:

سابقا، أواخر العهد العثماني، جرت حركة تجارية على طريقة المعارض السنوية الكبرى، تقام هذه المعارض السنوية الكبرى في فترة التصيف الشمالي التلي لكل البدو، فبعد تسمين الخراف والتي تبلغ قمة سمانتها في أفريل وجز الصوف تتحرك القبائل في أفريل للتصيف شمالا، ويتزامن ذلك مع حصاد الحبوب، تحدث هذه الحركة تناغما وتزامنا مع هذا الصعود فتفتح معارض سنوية كبرى لبيع المنتجات سواء في تبسة أو قسنطينة أو سوق الخروب وغيرها، أين يتم الإنتقال بقوافل كبرى في فترات إفتتاح هذه المعارض صيفا من أجل بيع الغنم والصوف والتزود بالحبوب والمواد التي يحتاجها البدوي ونقل التمور أيضا⁵.

¹ Idem, rapport 1906-1911-1912.

² Idem, et ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

³ وفي 1937 يعرفنا إحصاء في خنشلة المختلطة عن موارد البلدية من التجارة. والمصنفة بعد الإنتاج الحيواني والنباتي، فتحت عنوان موارد نقدية تعود للتجارة بالحيوانات خارج البلدية أعطى الإحصاء أرباح كالتالي: 1/ حيوانات: أرباح على البقر: 1.5 مليون. أرباح خروف: 5.5 مليون. أرباح على الأحصنة والبغال: 300 ألف. صوف وشعر: 400 ألف فرنك.

ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5 , rapport sur la situation général 1937-1936.

⁴ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.Op, Cit.

⁵ ANOM, GGA, B.N.6 k18, division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriels 1852-1858, rapport trimestriel 3 1856.

ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, 3 septembre 1872.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

مع بداية الإحتلال شهد الحوز إنشاء نمط جديد للتجارة، والذي رسم رسميا من خلال الأسواق الأسبوعية، حيث أقر سوق تبسة منذ بداية الإحتلال كسوق أسبوعي كل يوم إثنين، ثم مع إنشاء مركز خنشلة مرحلة الحكم المدني أقر إنشاء سوق أسبوعي في خنشلة، ومنذ بداية مرحلة الحكم المدني شهد النمامشة حركة شيادة شراقة وميزاب ويهود وقبايل، وفتحت حوانيت في الشريعة وأوكس مع نهاية القرن 19 م، وجرب سوق الشريعة في 1878-1879 إلا أنه أغلق¹.

إذا فحصنا سياقات القرن 19 ميلادي، فهل تم إلغاء تام لنمط المعارض السنوية؟.

تعرفنا وثائقنا بأنه بالنظر إلى فرار تام إرتحالي جنوبي فإن هذه الأسواق المفتوحة أسبوعيا لم تشهد الحركية إلا في فترة التصيف، وبذلك مثلت نقاط حركة تجارية مكثفة خلال فترة الصعود للنمامشة منذ أفريل فيما تتراجع الحركة تماما بعد نوفمبر إلى أفريل، عنى ذلك تخفف نمط المعارض الكبرى (شبه معارض) التي كانت ترتحل إليها القبائل بقوافل كبرى في مواعيد محددة، دون أن تفقد تماما هذا النمط بالنظر إلى إستمرارية تركيز فصلي للإرتحالات التجارية وعدم نشأة أسواق في داخل النمامشة².

تأكيدات عدم تلاشي هذا النمط نجده في نص 1911-1912 الذي أكد أنه في أولاد رشاش رغم إنشاء أسواق أسبوعية، إلا أنه تم فتح مركز معرض سنوي كل سنة مرة واحدة باع فيها الأهالي عديد البغال والأحمر والخراف والشعير والقمح وعديد المنتجات، مما عنى أنه رغم إنشاء هذه الأسواق فإن عادة المعارض السنوية إستمرت إلى 1911-1912³.

لكن سياق القرن العشرين حمل واقعا جديدا:

تلاشى فعلا نمط المعارض السنوية خلال هذا القرن، حيث شهد مجال النمامشة والمجالات المجاورة إنشاء مكثفا للأسواق الأسبوعية، في الشريعة الذي أعيد إفتتاحه منذ 1900، وفي نقرين منذ 1890، وفي بئر العاتر والماء الأبيض في 1914 وبعدها وحتى في فركان وفي بابار في إقليم أولاد رشاش ثم زوي⁴.. إضافة إلى نشأة

¹ ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879 lettre de caid 2 décembre 1879. ANOM, B.N.40k203-205 dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa, 1879, lettre de 26 mars 1879. ANOM, GGA, B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports mensuel, 1852-1858, rapport de février l'année 1853..

² ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879 lettre de caid 30 septembre, 7 octobre, 28 octobre, 5 novembre. 1879. ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Rapport 1881, 1906, 1911-1912.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Rapport 1881, 1906, 1911-1912.

⁴ A.W.C. B.N. 563, C.M.Tébessa, 1913-1914, conseil général 28 avril 1914, et élibération de la commission communal le 8 janvier et 27 juin 1914. ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), questionnaire concernant la creation d' un centre de colonisation à Babar, Tazougareth et Zaoui (cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

حوانيت ثابتة ونشاط البدو الجديدة (تجارة متنقلة) وتوغل تجار وسطاء وبذلك فإن هذه المعارض السنوية ألغيت¹، وظلت السوق المحلية رغم تفاهة منتجاتها عناصر أساسية في التجارة، وبالفعل تعرفنا الوثائق عن فتح مكثف للأسواق الأسبوعية في النمامشة وحوافها بعد 1900 على إختفاء نمط المعارض الكبرى السنوية²، وبذلك سيؤرخ لنهاية إنشاء معارض سنوية في 1911-1912 حيث أصبحت الأسواق الأسبوعية والحوانيت وتجارة الوسطاء والشيادة توفر حاجات البدوي في البيع والشراء بشكل مجزأ ومستمر ألغى الحاجة إلى هذه المعارض الكبرى التي عوضتها ممارسات حديثة السوق الأسبوعي المتواجد في النمامشة وحوافها: سوق الشريعة في يوم السبت والإثنين تبسة، الثلاثاء خنشلة، وأدى ذلك فعلا إلى تحول في طرق التجارة وأثر على تقلص الإرتجالات³.

2.4.5.2. إلغاء تجارة العبيد وتجارة البارود ودخول مواد جديدة إستهلاكية في التجارة:

-إلغاء تجارة العبيد: ذكرنا سابقا سوق نفطة ومراكش كأهم سوقين لتجارة العبيد في المغرب، والتي كانت تحملها القوافل الكبرى المتوغلة في بلاد السودان، رابطة علاقات تجارية مع كل المغرب وشمال إفريقيا قبل الإحتلال⁴.

تعرفنا مصادرنا، المراسلات أساسا، على حضور تجارة العبيد في النمامشة والتي كانت من جهة مصدرا للعبيد المتواجدين في القبيلة تحت ما تسميهم "وصيف أو عبد" والذين كانوا عناصر في الحركة التجارية المتوغلة خاصة إذا علمنا أن نفطة كانت مجالا حيويا يمتد إليه النمامشة ويخيمون بمحاذاته تماما ويتجاوزونه إلى نفاوة، وبذلك يتاجرون بالعبيد أيضا من خلال نقله من نفطة إلى أسواق تبسة وأسواق أخرى، نموذج ذلك وصيف إشتهر القايدي علي اللاز من النمامشة تذكره مراسلة مسعود الوصيف⁵.

¹ آخر تقرير تحدث عن فتح مركز في كل سنة مرة واحدة على شكل معرض سنوي هو تقرير 1911-1912 لأولاد رشاش

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès ... Op, Cit, Rapport 1881., 1906, 1911-1912.

² تقرير 1902-1903 يتحدث عن بداية حركة قوية في سوق الشريعة , أيضا تقارير , ANOM, B.N. 22k6, rapport mensuel mars 1903,

58 k 25-26 1907-1908, + 6 k 25 1907-1908+ 6k16 r.a. 1912.

ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), questionnaire concernant la creation d' un centre de colonisation à Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit. ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès Op, Cit, Rapport 1881., 1906, 1911-1912. +

³ A.Bernard, Op, Cit, p221..+ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ... Op, Cit, Rapport 1881., 1906, 1911-1912. + +.. Léon lehuraux, Op, Cit, p. 33, 34.

⁴ Léon Lehurax, Op, CIT, p. 33. + A.Bernard, Op, Cit, p.223.

⁵ ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879 lettre de Cadi 3 mai 1879, et

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, lettre de 7 juillet 1879, et ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de 20 avril 1872.

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, lettre de 9 septembre 1879.

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, dossier Cadi, lettre de 20 juillet 1879.

Inventaire e Commandant cité par Colette Establet, Op, Cit, p. 317-319. عائلة محمد بن علي: الزنجية س, عائله بن قايه: الزنجية س

Lettre cité par Colette Establet, Op, Cit, p.286. على زنجيه حملت منه (قايدي) Xمراسلة في مرحلة الحكم المدني ورد تعدي

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

ألغى في 1851، بنص schoelcher العبيد في الجزائر من خلال تحرير الأرقاء الزوج، أدى ذلك إلى منع تجارة العبيد¹، ورغم أن نصوصا أكدت إستمرارية إمتلاك عبيد في النمامشة إلى مرحلة السبعينات²، إلا أن تجارة العبيد تم إلغاؤها وبذلك كان أثرها موت لتجارة قافية مع بلاد السودان³.

-إلغاء تجاره البارود والمكاحل:

من المنظور السياسي تم إلغاء تجارة البارود والمكاحل، واعتبرت من الخبائث حسب رسالة قايد وجرت مراقبته ومنعه وتجرمه باعتباره غير شرعي وتجارة غير شرعية مهددة للأمن⁴.

-دخول مواد جديدة في المتاجرة:

شهدت الفترة الإستعمارية تحولات من ناحية دخول مواد جديدة في المتاجرة إرتبطت بالتجارة الأوروبية الإستيرادية، والتي أصبحت محل إستهلاك من البدوي ومحل متاجرة وعناصر في الحركة التجارية لم تكن موجودة سابقا، كان على رأسها: القهوة، السكر، الشاي، الزلاميت، الشمع، البترول، التبغ، القطن، الفرينة، السيمولات، العجائن الغذائية والخردوات بكل أنواعها، سلاسل حديدية، مائق، قصع (ج.م.قصعة)، الذهب والألبسة الأوروبية.

هذه القوائم يعرضها سنويا عنوان: "تجارة الإستيراد" في كل التقارير ومثلت تفاصيل لها أهميتها الكبيرة في التجارة والتي عبرت فعلا عن ملامح تحول إقتصادي في النمامشة كان من بين أحد عواملها حركة النقود التي أحدثتها تسخيرات الجمل⁵.

دخلت هذه المواد للمتاجرة بالنظر إلى حاجات إستهلاك البدوي، ومثلت عناصر تحول في التجارة.

2. 5. 4. 3. تخفz التجارة الداخلية ودخول الإقتصاد النقدي والتحويلات على إقتصاد المقايضة:

¹مرسوم schoelcher الخاص بتحرير الأرقاء الزوج في 1851 مذكور في شارل روبر آجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص. 50.

² Lettre cité par Colette Establet, Op, Cit, p.286. ET ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879 letre de cadid 3 mai 1879.

³ شارل روبر آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، مرجع سابق، ص. 684.

⁴ منع التهريب صدر منذ 1851:

ANOM, GGA, B.N. 6K2, correspondance de bureau arabe, 11/8/1851. 40k204, lettre 3 janvier 1880.

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, lettre de caid 18 septembre 1879.

⁵ A.Bernard, Op, Cit, p. 135,136. ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908, 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911. 1912, + Léon Lehuraux, Op, Cit, p.33,34. + ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, Op, Cit, Rapport 1881, 1906,1911-1912.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

إتسمت تجارة النمامشة أواخر العهد العثماني بأنها جهوية وحدودية خارجية وفق نمط مقايضة سلعة بسلعة، تمثل فيها السلع صبغة النقود أي نقود سلعية وفق معايير: القمح، ومكايل الصاع نتيجة عوامل سبق ذكرها: أسواق، أمن طرق... إلخ.¹

وبالنظر إلى الرأسمالية الإستعمارية المعتمدة على اقتصاد نقدي تجاري تستخدم فيه النقود المعدنية والورقية كأداة للتبادل، فإن ذلك أحدث تحولات:

-تحفزت التجارة الداخلية بشكل واسع نتيجة السياسات الفرنسية خلال القرن التاسع عشر، فيما نشطت التجارة المحلية الضيقة في النمامشة من خلال النشاطات التجارية المتنقلة الشيادة خلال القرن التاسع عشر.²

أما على المستوى المحلي الضيق، فمع إنشاء الأسواق إزدهت السوق المحلية نموذجها الشريعة بعد 1900-1901 كسوق أخذ في التوسع وأخذ مكانته كسوق كبيرة، وأصبحت هذه الأسواق المحلية في النمامشة أو على مستوى الحواف أي المحلية في تبسة وخنشلة عناصر أساسية أخذت مكانة أساسية في الحركة الاقتصادية كعنصر مهم، كان من بين أهم العوامل في ذلك دخول الإقتصاد النقدي، الذي حفز هذه الحركة الاقتصادية المحلية والداخلية، ويقصد بذلك التحفيز القوي الذي قدمته التجارة خلال الفترة الإستعمارية إلى المتاجرة بالمنتوج بالنظر إلى الأسعار الربحية التي كانت تقدم لأصواف وخرقان وحبوب النمامشة³، والذي عنى تحولا مهما يرتبط بالإقتصاد الرأسمالي التجاري واختفاء تدريجي للنمط التقليدي العيني في التجارة والتخزين والقرض والسلف، والذي أثر على البناء الإقتصادي وآلياته التقليدية وأنشأ الربا النقدي الذي مثل خرابا للأهلي، وأفقر الأهالي ولم يترك مجالا للمقاومة من الأزمات⁴.

من جهة أخرى أدى دخول الإقتصاد النقدي الرأسمالي إلى دخول النقود وانسيابية حركة نقود داخل النمامشة والقبائل البدوية، مما أدى إلى تحول في المقايضة واقتصاد المقايضة إلى التبادل السلعي بالنقود.

كرست هذه العملية منذ دخول الإحتلال بلاد النمامشة ومن خلال التجارة باستعمال النقود ومن خلال الضرائب الملزمة نقدا، فسابقا كانت المبادلات التجارية للنمامشة تتم عينا بالمقايضة سلعة بسلعة تمور بحبوب أساسا خراف بحبوب وأصواف بحبوب، وفق مكايل إعتد عليها الأهالي ومثل فيها الحمل في التمور والصاع في الحبوب القاعدة

¹ ANOM, GGA, B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports mensuel, 1852-1858, rapport de novembre 1855.

² مراسلات العلب:

ANOM, GGA, B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports mensuel, 1852-1858, et ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, 1852-1858, Et boites 40 k 203-205. dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa, 1879, 1880. Et ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, lettre du Caid 22 mars et 18 novembre 1879.

³ANOM, GGA, B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports mensuel, 1852-1858, rapport mars 1903,

93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

⁴ Anom, GGA, B.N 81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie 1938, registre 4. et et B.N. 93206/42, dossier situation économique, rapport de cadé abd elkader le 31 mars 1933.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

(صاع قمح ب 110 إلى 120 كلغ و الشعير 75 إلى 80 كلغ) ولم تكن الضريبة مدفوعة في النمامشة، لكن مع بداية الإحتلال شهدت النقود إنسيابية من خلال التجارة ومن خلال فرض ضرائب نقدية، مما حتم على الأهالي ضرورة الحصول على النقود للسداد والبيع أيضا النقدي¹، رغم ذلك فإن التجارة التبادلية للقموح والتمور كما تعرفنا بها الروايات الشفوية إستمرت إلى منتصف القرن العشرين بنمط تجارة المقايضة التبادلية بالسلع: أحمال تمر بحبوب في الشمال مقابل حمل حبوب ب 2 أحمال أو 3 تمر في الجنوب، دون تأثرها عموما بالنقود²، وأيضا كانت عمليات بيع الصوف للشيادة تتم بنمط مقايضة الصوف مقابل الخردوات، لكن دخل النقد في تجارة الخروف وأيضا الصوف³.

سادت المعاملات التجارية بين البدو بالنقود من خلال إنسيابية فرضها أيضا سياح وجنود وأجور كانت تعود من السلطة عن أشغال الطرقات والغابات والحلفاء.. الخ⁴.

وإجمالا، وإن قاومت المقايضة في التجارة التبادلية للتمور والحبوب، فإن إنسيابية النقود كانت حاضرة وتمت المزاجية بين النمطين: مقايضة ونقود، عكس ما كان سابقا حيث كانت تتم وفق نمط المقايضة، وإن تحدث عن وصول النقد إلى غاية إجارة الرعاة في قبائل البدو، فإن النمامشة لم تشهد عندهم إجارة الرعاة إجارة نقدية، بل حافظت على الطابع العيني الصرف مما يعني حدوث تحولات بدخول النقود، لكن مع بقاء إقتصاد المقايضة كإقتصاد يزاوج النقد، وبالتالي حووظ إلى حد ما على الطابع الإقتصادي التقليدي⁵.

2. 4. 5. 4. من التحولات تنظيم التجارة من السلطة:

لم تكن التجارة أواخر العهد العثماني تخضع إلى صرامة تنظيم، بل تحكمت فيها حركة البدوة الصعود والنزول وضرورات أخرى، لكن منذ بداية الإحتلال أدخلت السلطة تنظيماتها على التجارة في النمامشة خاصة أنها منطقة حدودية مع الأيالة، حيث أنشئت مراكز حدودية للديوانة على الحدود كنقاط مراقبة وأخضعت السلطة حسب حاجاتها بعض المواد إلى حقوق جمركية مثلا النسيج، وقدمت لوائح ممنوعات للتجارة مثل البارود والمكاحل التي منعت من التجارة⁶، وأخضعت كل حركة تجارية إلى تصاريح سفر تجاري واعتبر ما هو خارج التصاريح بمنابة تجارة غير

¹ ANOM, GGA, B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports mensuel, 1852-1858, rapport avril 1857, mai 1858.

² الرواية الشفوية.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, Op, Cit, Rapport 1881.,1906,1911-1912. + A.Bernard, Op, Cit, p. 219, 220.

⁴ Léon Lehuraux, Op, Cit, p.33, 34.

⁵ Ibid,p.33, 34.

⁶ أنظر الإجراءات والقوانين وملف ديوانة والمراسلات حول التجارة ومراسلات القيادة

ANOM, GGA, B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports mensuel, 1852-1858, rapport avril 1857.

58k30 dossier douane correspondance 1860-1875, correspondance 13 février 1860.

ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, 1852-1858, t3 1856.

ANOM, GGA, B.N. 6K2, correspondance de bureau arabe, 11/8/1851.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

شرعية¹، وكما حفزت بتشريعاتها في الصادرات الحركية الاقتصادية للحبوب والحيوانات وغيرها، وأنشأت الأسواق وأعطت رخص لنشاط التجار المتخصصين بالإضافة إلى تشريعها التنظيمية لكل ما يخص التجارة، وكانت تتدخل ظرفيا بتعديلات حسب الحاجات، مثال ذلك إفتتاح معارض سنوية وقت الحاجة إلى غير ذلك من التنظيمات المرتبطة بمنظور الدولة والإخضاع وحاجة الرأسمالية الأوروبية باعتبار إقتصاد الجزائر كمكمل².

ما يهمننا عموما، هو أنه رغم التنظيم الذي أستحدث والذي أدى إلى تحولات، إلا أن نمط التجارة التقليدية في النمامشة لم يتم إعاقته، حيث إستمرت القوافل واستمرت المبادلات إعتياديا وفق ضرورات البدو متناغمة مع حركتها رغم التحولات التي رسمناها.

2. 5. 4. 5. نشأة مراكز تجارية جديدة وأقول أخرى:

يعرفنا العهد العثماني على مراكز تجارية تبادلية مهمة في النمامشة أهمها شمالا أكس، والتي كانت نقطة مهمة للتجارة، بالإضافة إلى تبسة بالإضافة إلى نقاط تبادل مهمة وتخزين هي سيدي عبيد ونقرين وفركان والواحات إلى غاية نفطة³.

شهد سياق القرن التاسع عشر ميلادي استمرارية نقرين وفركان وسيدي عبيد كنقاط مهمة حافظت على أهميتها التجارية وأهميتها في التخزين إلى 1871، بالإضافة إلى إستمرار تبسة كمركز تجاري مهم، ورغم إقرار سوق يوكس إلا أنه شهد تراجعاً تجارياً إستحوذ عليه تماما سوق تبسة⁴.

بعد 1871 دمرت نقرين وقتيس، ومع تراجع أوكس فإنه رغم أن فيسيار يحدثنا على أن قنتيس بقيت نقطة للتبادل، إلا أنها تراجعت نتيجة التدمير⁵.

في إقليم برارشة علاونة، عوض هذا التلاشي لنقاط مهمة للتجارة والتخزين، وهي أوكس وقتيس بالنسبة لأولاد رشاش ونقرين وفركان، عوضتها القرية التجارية الناشئة الشريعة، فمن هذه النواة التجارية المتجمعة حول المركز الأمني برج القايد نشأت قرية الشريعة في موقع ممتاز سهلي خصيب بموارد مياه وفيرة مثلت عوامل مهمة بقرية بدت مزدهرة

¹ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de caid 19 octobre 1872.

² Bulletin officiel 1853, n.404, v.13, publie le 1854, Arrêté 11 aout 1853, p.233.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ... Op, Cit, Rapport 1881.,1906,1911-1912.

³ Charles féraud, Op, Cit, p. 463,465, 193. + ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, et notes sur les nememchas,Mai 1850, et carthe géographique.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports mensuel, 1852-1858, rapport février 1853, ANOM, GGA, B.N.40k182-184, 24 décembre 1859, B.N 40 203-205, rapport 26 mars 1879, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911. 1912,

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895. Op, Cit, p. 140. 924.923. لويس ران, مصدر سابق, ص. 140. 924.923.

. ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879 dossier correspondance avec le cheikh de Négrine et Ferkane 1879.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

وجذبت تجار يهود وميزاب وقبائل وجريدية¹، ولملاحمها المهمة أعلن في 1878 عن إنشاء سوق أسبوعي في الشريعة، إلا أنه سرعان ما أغلق في 1879 بالنظر إلى أن حركة الإرتحال أعاقت حركة السوق².

في 1900-1901، أعيد فتح سوق الشريعة كسوق أسبوعي يوم السبت ومعه نمت النواة التجارية سريعا، وشهدت حركة السوق حركة متسارعة بالنظر إلى تحوله إلى مركز خروفي مهم جدا مع سياق الحركة النشطة للطلب على الحروف الممتاز للقبيلة في كمة ووزنه وصوفه، وبسرعة أكد كومندان الديفيزيون 1910 أن القرية هي قرية مهمة، وبالفعل مع العقد الأول من القرن 20 ثمن هذا المركز الأهلي الخروفي بامتياز، وإتسع من خلال نشاط سوقه وأصبح مركزا تجاريا مهما، ومع توسعه إمتص كل الحركة التجارية للخروف في الدائرة والدوائر المجاورة، كاسرا سوق تبسة لصالحه خاصة مع شبكة الطرقات والأمن وكان عامل ثراء القبيلة بالخروف عاملا مهما في هذا التحول.

وإلى نشأة مركز تجاري جديد خروفي في النمامشة نتيجة السوق فإن إختفاء فنتيس كنقطة للتبادل شهد تعويضا بمراكز جديدة في أولاد رشاش هي سوق بابار وزوي وتازوقارت والتي شهدت حركة، إلا أنها لم تؤد إلى كسر سوق خنشلة، حيث إحتفظ هذا السوق بمركزيته³.

2. 6. الحرف الأهلية إنحطاط الحرف كواقع عام ومقاومة حرف الخيمة: الحرف العائلية:

2. 6. 1. عودة للعهد العثماني:

تنتج البدو كل شيء، فكل الخيام حرفيون⁴ وكل النمامشة حرفيون بذلك، ويعرفنا واقع عشية العهد العثماني وبداية الإحتلال على انتصاب الخيمة: الرجال والنساء في القبيلة لإنتاج ما تحتاجه القبيلة في الحياة المادية، حيث تنتج كل خيمة:

لباسها: بنوس، حايك، قندورة وملاحف، وتقوم كل خيمة بكل عمليات التحضير سواء من جز الصوف من الرجال وغسله من النساء وتنقيته وصبغه وغزله وتحضيره (طعمة)، وتنسج بمساعدة الرجال أحذيتها من الجلود وأحزمتها من الصوف والشعر والوبر.

مسكنها: فكل خيمة تتقن نسج الفليج وكل عمليات تحضيره: من الصوف وشعر الماعز ووبر الإبل، تقوم به النساء. **أثاثها:** تنتج الخيمة كل أثاثها: زربية، مطارح، حنابل، قطيف، غراير، تاليس، أفراش، وسائد، مزود، جبيرة الملح،

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p. 42. et ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, janvier 1879.

² ANOM, GGA, B.N 40 203-205 lettre de 26 mars 1879.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comendant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910. Et ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), questionnaire concernant la creation d' un centre de colonisation à Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit. Et B.N 6K16, rapport mensuel 1912. Et ANOM, GGA, B.N 10 H76, rapport historique du cercle de Tébessa, le 23 mars 1902 et historique des affaires indigènes dans le cercle de Khenchela, rapport 1902.

⁴ F.Braudel, Op, Cit, p.78.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

قربة الماء، قربة المخض والدهان اللبن، مزاويد الدهان لحفظ جلد دهان، حصائر من الحلفاء، قفف، أحزمة، حبال، سلال وشبك الحلفاء إلى آخره.

بالإضافة إلى الجلال: غطاء الحصان المهم جدا والتي تنتجها كل خيمة.

لوازم الطبخ من الطين: طاجين، طنجرة، كسكاس، قلة الماء، طاس ماء إلى آخره.

غذاءها: عن طريق حرف الرحي، تمليس الطواجين، صنع الرحي ومستلزمات الطبخ... إلخ.

تتقن كل خيمة كل هذه العمليات الحرفية والتي قاعدتها النساء بمساعدة الرجال، ومتلائمة مع ما يوفره البناء الإقتصادي من موارد وفيرة من خلال تربية الماشية، فالحروف مطمورة البدوي ووفرته رفقة الماعز والجمل يجعل من القبيلة متوفرة على موارد هائلة من الصوف وشعر الماعز والوبر الجمالي، وغنى المجال بالحلفاء والطين التي هي موارد وفيرة جدا تجعل من اللموشي لا يحتاج معها إلى أي شراءات بل يحقق إكتفاء ذاتيا في ظل إقتصاد إكتفائي منزلي تام¹.

بالنسبة للطوائف الحرفية وأساسا الرقام والصدار، فقد تواجدت في نقاط الإستقرار أساسا في نقرين وفركان وتامغزة وميداس والتي كانت نقاط تابعة للنمامشة تحت سيادتها، حيث شهدت هذه القصور حضور حرفة نسيجية متخصصة مكونة طائفة حرفية في هذه النقاط المستقرة بالنظر إلى أن الإستقرار ضروري للحرفة، وقد إستعان بهم النمامشة في أشغال الصدارة وضرب السداية وفي الأشغال المعقدة والتزيين ورسم الأشكال التي عبرت عن هوية اللموشي ومثلت جانبا أنثروبولوجيا مهما ومثلت رمزية للنمامشة كمنتجات لهم من هذه القصور التي تعرفنا المصادر أنها شهدت حضور طائفة حرفية نسيجية مهمة متخصصة²، حيث كان النمامشة ومثل بقية القبائل البدوية يقسمون صوفهم إلى ثلاث أقسام:

الحصة الأولى: توجه للإستخدام الشخصي لحرف الخيمة.

الحصة الثانية: توجه للتجارة للبيع من أجل الحصول على فوائد.

الحصة الثالثة: توجه للقصوريين لغزلها ونسجها.

وكل قطار يعطى للقصوريين يعود على البدوي: ب 01 برنوس، 01 حايك وعباية، ويحتفظ القصورى بالباقي مقابل عمله³.

إلى ذلك كانت التجارة مع الجريد النسيجي بامتياز والأيالة وسوق تبسة بالإضافة إلى حرفيي الواحات نقرين وفركان يوفرون الحاجات الإستثنائية التي لا تنتجها الخيمة: الخيوط، أباري الحديد، أما أباري العود فتنتج من القبيلة، السروج التي تستلزم عملا حرفيا بإقامة طويلة، والسروج الفاخرة ومستلزمات أخرى¹.

¹ ANOM, GGA, B.N. 10H11-12, rapport Tébessa, statistique 25 décembre 1848, rapport histoire et géographique 1857, rapport cercle de Tébessa, statistique 1855.

ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, 1852-1858, r.trim, 3 et 1, 1856.

² ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de caid, 1872 رسالة تتحدث عن ضرب رقام في دشرة فركان

³ ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, Rapport trimestriel 1888, 1889. A.Bernard, Op, Cit, p. 266,267. et Gustave Couput, les laines ..., Op, Cit, p. 71.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

الميزة الأساسية التي ميزت عشية الإحتلال هو ثراء الإنتاج الحرفي للخيمة، فبالنظر إلى وفرة المواد الأولية وعدم دخول إقتصاد نقدي تجاري رأسمالي، فإن وفرة المواد الأولية التي تمتعت بها القبيلة نتيجة وفرة قطعانها جعلت من المنتجات الحرفية وفيرة جدا في القبيلة، حيث تعرفنا الروايات على التجديد المستمر للمسكن الخيمة والفلجان واللباس والأثاث إلى آخره بالنظر إلى وفرة الموارد وغنى القبيلة، ووجود فئات حرفية في القصور وحركية حرفية نتيجة وفرة المواد².

إلى هذا العرض نتلمس محاور التحولات على الحرفة الأهلية في النمامشة.

2. 6. 2. إنحطاط حرف الخيمة: واقع عام:

يمكن أن نرسم هذا الإنحطاط عبر مرحلتين:

مرحلة نهاية القرن التاسع عشر ميلادي والتي تؤرخ لانحطاط كامل في الحرف في النمامشة، ومرحلة منتصف القرن العشرين التي عبرت عنها التحقيقات بتلاشي وضياح الحرف الأهلية والتي إرتبطت بسياق إفقار عام.

2. 6. 2. 1. إنحطاط حرف الخيمة في النمامشة مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين:

زامن هذا الإنحطاط الحرفي لحرف الخيمة إنحطاطا عاما في جميع الجزائر حيث إندثرت الطوائف الحرفية التقليدية كلية تقريبا مع 1870 ومعها اليد العاملة الحرفية، حيث تبعثر الحرفيون الأهليون ولم تبق سوى الصناعات العائلية³، ومن جهته درس متخصص البداوة برنار واقع الحرف الأهلية في الإقليم العسكري ومنه النمامشة، مستنتجا بعد عرضه أنها في إنحطاط كامل، ورغم أن كل الأدوات والأغراض تكون منتجة تحت الخيمة ولاستعمال الخيمة، فهي لا تنتج إلا في حالة الضرورة بغرض تحقيق كفاية من الحاجات (الإكتفاء الضروري الحاجي) المعيشية والظرفية⁴، كذلك ورغم طابعها الأصلي فإن الحرف الأهلية بقيت بدائية كما لاحظته villot، لأنها بقيت تمارس من طرف العائلات وليست من طرف قطاع حرفي متخصص، ووصلت درجة معينة من الإتقان وبقيت فيها بشكل محدد⁵.

إلى هذه الملاحظات من 2 مؤرخين درسوا الحرف في الجزائر وفي مجال البداوة بما فيها النمامشة، نورد ملاحظات مصادرها حول التطور الحرفي في القبيلة ومدى إنحطاط الحرف الأهلية والقبيلة وفق تدرج كرونولوجي. في 1886 يعرفنا نص الإحصاء المهني في النمامشة تحت عنوان: حرف بأنها معدومة⁶، وفي 1888 و 1889 إستمرت الحرف الأهلية تحت الخيمة تنتج فقط ما هو ضروري من لباس وأثاث لحاجاتها الشخصية دون تصدير أو تجارة⁷، ومع الأزمة الغنمية 1889 تأزمت الحرفة ووصلت إلى الإنعدام وشهدت بطلاة مطلقة لعدد من الحرف

¹ ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, 1852-1858, Rapport trimestriel 1857.

² ANOM, B.N. 10H11-12, rapport Tébessa, statistique 25 décembre 1848, rapport histoire et géographique 1857, rapport cercle de Tébessa, statistique 1855.

³ شارل روبر آجيرون, تاريخ الجزائر المعاصرة, مرجع سابق, ص. 705.

⁴ A. Bernard, Op, Cit, p. 266, 267.

⁵ Villot, Op, Cit, p. 353.

⁶ ANOM, GGA, B.N. 6 k 25, dossier administration et comptabilité, colonisation, dénombrement de population 1881-1886-1891, dénombrement 1886.

⁷ ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, Rapport trimestriel. 1888.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

النسيجية: الزرابي، البرانيس... إلخ، كما أن صناعة الحلفاء توقفت بسبب سوء الفصل، وتحت الحاجة ولتخليص ديونهم وخلق موارد جديدة باع النمامشة أصوافهم¹.

وتحيلنا هذه الملاحظات إلى أن الطائفة الحرفية التي تواجدت في واحة نقرين وفركان، قد توقفت عن الظهور بتاتا، ورغم أن نصا لمراسلة في 1872 تحدث عن ضرب رقاص في فركان، فإن هذه الإشارة هي الأخيرة التي تعرفنا بها المصادر على طائفة الرقاص، مما يعني إختفاء الطائفة الحرفية في الواحات².

في بداية القرن العشرين أكد كاستل أنه عند الرحل برارشة علاونة لا توجد صناعة حرفية، بل عائلات تقوم بنسج الفرش والأغطية، وهي جيدة للإستعمال الشخصي لا غير وإنتاج الحرف غير موجه للبيع بل للحاجة، فرحل الحوز لا يبحثون عن وسائل الرفاهية، وحتى اللباس لا أحد منهم يقبل على شراء الأنيق منه ما عدا العدد القليل من أبناء أعيانهم، والحرفة التي يتقنها كل رحل الحوز هي نسيج الخيمة للسكن والبرنوس والحايك والقندورة للباس، والتليس والجلال والحصير (الحلفاء)، تصنع كل ذلك العائلة لحاجتها³، أما في أولاد رشاش فهي غير ذي معنى ومرتبطة فقط بما هو حاجي ضروري، زرابي، برنوس، قندورة، تاليس وفلايج... إلخ، والرجال ينتجون من الحلفاء عديد الأدوات واللوازم: سلاسل، حصائر، أحزمة، جلال مع إنعدام اليد العاملة الحرفية⁴.

إلى هذه الأوصاف ومن أجل إستنتاج مدى التحول على الحرفة في النمامشة أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مقارنة ببداية الإحتلال، فإن نصا مهما يعرفنا بشكل أكثر واقعية بمدى الإنحطاط الحرفي في القبيلة أكثر من هذه الأوصاف العامة التي تحملها المصادر، إنه حدث تاريخي فعلا:

في 1895-1897 تاريخ تجريب إنشاء مدارس بدوية في النمامشة، إستلزم ذلك توفير خيام بأثاثها للدراسة وإقامة المعلم، أي حاوية الخيمة وأثاثها البدوي كله، أرسلت قيادة الحوز مراسلات للقياد باحثين عن خيام وأثاث لهذه المدارس من أجل توفيرها بالشراء، جاءت الإجابات صادمة من القياد والشيوخ: بحث الشيوخ عن من يملك خيمة لبيعها فلم يجدوا في الفرق، أيضا بحثوا عن من يملك حصائر وقطائف ووسائد، جاءت الإجابات من الشيوخ "أنه منذ زمان توقفت ولم تعد تنتج في القبيلة، وأنه لا يوجد من يملك أثاثا زائدا لبيعه"⁵.

¹ ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, Rapport trimestriel.1889.

² ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de caid, 1872 رسالة تتحدث عن ضرب رقاص في دشرة فركان

ويعرفنا سيناتيس كونسيلت عن هذا الإنحطاط في برارشة علاونة وأولاد رشاش كالتالي: برارشة علاونة: تحت عنوان "الصناعة: "الصناعة تقريبا معدومة، ينتج النساء برانيس وتاليس ووسائد وأفرشة ولا يخططون إلا بالكمية اللازمة الضرورية الخارجية لاستهلاك أهالي القبيلة. أولاد رشاش: "لا يملك أولاد رشاش في ذلك شيء، تنتج بعض العائلات زربيات الصوف وهي صغيرة ومنتقنة، ولكن هذه الزربيات لا تنتج إلا بكميات قليلة فقط بالطلب، ولا تفسح المجال إلا لتجارة غير ذي معنى، ونفس الشيء ينطبق على صناعات الخيمة: البرانيس، الفلايج، التاليس، القطف، الزرابة بالصوف الرفيع التي تستخدم كسيرير للأهالي الحصير الجلال المستخدم كغطاء للأحصنة.

أساسا تنتج هذه المنتجات تحت الخيمة من أجل إستعمالها، وهي غير موجهة للبيع ولا تباع إلا عند الحاجة

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p.42,43. Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit.p.145.

³ بيار كاستل، مرجع سابق، ص.ص.108-110.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux ...Op, Cit, Rapport 1881..1906,1911-1912.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 22k10-11, dossier instruction publique et école nomade, 1895-1897, lettre 03 aout 1896, 31 octobre 1896.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

يعطينا واقع هذه المراسلة صورة فعلية عن إنحطاط الحرفة في النمامشة، ويعطينا تركيب هذه الملاحظات والأوصاف التي تحملها المصادر ما يلي:

- إندثرت الطائفة الحرفية التي تواجدت بالقصور مع 1871-1872 تماما.

- شهدت حرف الخيمة، التي تمتعت سابقا بالثراء والوفرة، إنحطاطا وشحا تاما وأصبحت مقتصرة على إنتاج فقط ما ينقصها ضروريا من حاجات، فلا وجود لأي فائض عكس ما كان سابقا حيث كانت الفلجان تنتج دوريا سنويا لتجديد الخيمة وبنفس النمط كان إنتاج الأثاث واللباس مما خلق فوائض وفرة واحتياجات ومنها ما كان يوجه للبيع.

- شهدت أصناف حرف إختفاء تاما، حيث توقف النمامشة عن إنتاج بعض الأصناف الكمالية في الأثاث وغيرها¹.

لكن ما نستنتجه من هذا الإنحطاط هو مقاومة الحرف العائلية للخيمة، مدفوعة بإنتاج ما هو ضروري حاجي فقط، ورغم المقاومة، عبر ذلك عن إنحطاط وصعوبة الإنتاج الحرفي.

2.2.6. تفسير هذا الإنحطاط والمقاومة:

- العامل السياسي: بالنسبة لزوال الطائفة الحرفية في الواحات: تقريرين وفركان بعد 1871، فبشكل واضح كعامل أيضا، يرجع تناثر الرقامة ونسيجيو تقريرين إلى كارثة تدمير الواحة والإفقار التام من جهة كعامل مباشر قضى تماما على هذه الطائفة²، أما بالنسبة للعوامل الأخرى سنوردها مجتمعة مع تفسيرات إنحطاط الحرفة.

- العامل التجاري: ربحية بيع الصوف وتجارية الموارد:

دخول الإقتصاد النقدي وتجارية موارد الحرفة على رأسها الصوف عامل مفسر مهم يفسر تقلص إنتاج حرفي في النمامشة وتلاشي بعض التخصصات الإنتاجية في الحرفة، لاحظ إيربان أن النساء تحلين عن نسيج الصوف لأن بيع الصوف أفضل وأكثر ربحية، وما يصلح في ملاحظة إيربان على الريف القسنطيني يصلح على النمامشة³، حيث توغلت التجارة منذ الإحتلال من شيادة وقبائل ومزاب ويهود، وشهد الطلب على الصوف تزايدا نتيجة معامل النسيج وارتفاع الأسعار في سوق تبسة وطلب الأيالة الكبير باعتبارها متخصصة، وانتشار وسطاء أهالي للشراء مبعوثين من الأوروبيين⁴.

¹ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, Rapport trimestriel, Rapport trimestriel 1 1889.

²رسالة شيخ تقريرين فركان 24 ذي القعدة 1288، أنظر:

ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de
شيخ تقريرين فركان 24 ذي القعدة 1288

لويس ران، مصدر سابق، ص. 925.

³ ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, Rapport trimestriel, R TRI 1 1887, 1888, 1889.

⁴ Le pays des moutons, Op, Cit, p. 71,72.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

إلى ذلك، مثلت سوف مع نهاية القرن التاسع عشر أحد أهم المراكز المهمة التي تقدم أسعار مرتفعة للصوف، يصل سعر الجزة إلى ثلاث إلى أربع فرنك بالنظر إلى نمو حرف في سوف تصدر إلى غدامس واستعمال الصوف كواحد من أهم سلع التبادل مع التمور والحبوب¹.

هذه السعريّة الناتجة عن التجارة حفزت الأهالي على بيع الصوف وساهم ذلك في إنحطاط الحرف واندثار الطائفة الحرفية في واحة نقرين وفركان.

أيضا إرتبط بيع الصوف بسياق الإفكار المتواصل، والأزمات والحاجة إلى النقود²، وداخل هذا السياق العام للإفكار تراجعت أيضا موارد الخيمة من المواد الأولية نتيجة تراجع القطيع مصدر الصوف والشعر والوبر: الخروف والجمل والماعز، وبذلك أفضى تراجع القطيع إلى تقلص الموارد³.

إلى هذه العوامل الأساسية في تفسير إنحطاط حرفي واندثار طوائف حرفية تنضاف عوامل عدة في هذا الإنحطاط وتآزم وضعية الحرف وتقلصها إلى حرف حاجية فقط، واندثار تفرعات حرفية كانت تمارسها الخيمة، وتتمثل هذه العوامل في:

- غياب تنظيم حرفي وغياب تحفيز حرفي من السلطة.
 - دخول الصناعات الأوروبية والتي كانت أقل تكلفة وسعرا خاصة الألبسة المستعملة.
 - إنفتاح تجاري على منتوجات مستوردة أوروبية وتونسية.
 - غياب سياسات دعم للحرف وغياب إقتراض.
 - غياب تنظيم تجاري منظم ودائم مسهل لطلبات مباشرة على الحرف مما كان من شأنه أن يحفز الحرف.
 - عدم تكيف الحرف مع الواقع الإستعماري كما أكد villot: فرغم طابعها الأصلي، فإنها بقيت بدائية لأنها تمارس من طرف العائلات وليس من طرف قطاع حرفي خاص⁴.
 - عدم ربحية الحرف وتكاليفها العالية⁵.
- أفضى كل هذا إلى إنحطاط حرفي ملزم بتقلص حرفي إلى حاجي فقط، مع إندثار لفروع إنتاج حرفي في الخيمة وإندثار طوائف حرفية في القصور.

¹ Idem.

² ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, Rapport trimestriel, r tri 1 1887, 1888, 1889.

ANOM, 1888 يقول النص تحت عنوان "الحرف": "الحرف: الصناعة معدومة في هذه السنة، باع الأهالي حوايجهم من النسيج أي تعدى بيع الصوف تحت الحاجب GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, Rapport trimestriel, R TRI 1888,

نص 1889: "الصناعة معدومة، وجب الإشارة إلى أن الأهالي ويهدف تخلص ديونهم وخلق موارد جديدة باعوا أصوافهم، وبذلك سنتظر ببطالة مطلقة لعدد من الحرف النسيجية الزراني ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, Rapport trimestriel, r tri.1889.

³ أنظر تراجع القطيع بعد 1887 في الإحصاءات السابقة الفصل الأول.

⁴ Villot, Op, Cit, pp. 385-362.

⁵ تعرض ما يحتاجه مثلا إنتاج فرش واحد 17 كيلوغرام وعدد أيام عمل تفضي بالنساج إلى أجر يومي بأقل من واحد فرنك، لأن سعر يبعه لا يتجاوز 150 فرنك، وبذلك فإن النساج يتخلى عن الحرفة لهذا الأجر الزهيد، أيضا تمجننت بعض الحرف مع غلاء أسعار الصوف وتكاليف تحضيره، ومع دخول القطن فإن النساج أصبح يعمل بسرعة ويخلط الصوف مع القطن

لجهازته دون عملية التحفيز .

الفصل الثاني: الزراعة والبداءة والنشاطات المكملة

لكن مع هذا قاومت الخيمة في إنتاج ضرورات البداءة: الخيام والألبسة والأثاث، رحي غذائها برحي حجرية، إنتاج فلايج مسكنها وأثاثها ولباسها ولوازمها وجلال فرسها، هذه المقاومة هي ناتجة عن ضرورات البداءة وحفاظ القبيلة على أصالتها، فالخيمة ملزمة للبدوي رغم تكلفتها العالية 100 فرنك إلى 150 فرنك وتكلفة صيانتها. إستمرت الخيمة، ولكن لم تكن بنفس نمط بداية الإحتلال بخيام واسعة جديدة ومتجددة دوريا، فواقع الإفقار وضع حدا لتفاخر البدوي، وترجم برنار "حفظ إنتاج الفليج فن الحرفة النسيجية في البداءة"¹. لكن وإن تحدثنا عن إنحطاط الحرف ومقاومة الحرف العائلية لإنتاج كفافها، فإن سياق القرن العشرين بدا مختلفا تماما مع منتصفه.

3.2.6.2. سياق القرن العشرين وتأزم حرفي منتصف القرن العشرين:

إستمرت التقارير السنوية في وضع neant أمام خانة الحرف، نموذج ذلك تقارير 1907 إلى 1911 إلى 1912². وفي 1911-1912 أجري تحقيق على الحرف في أولاد رشاش حمل الآتي:

الصناعة: neant، الصناعة المحلية غير ذي معنى، فبعض الأهالي ينسجون الزرابي، النساء ينسجن البرنوس القندورة والتلايس والفلايج إلى آخره، الرجال ينتجن من الحلفاء عديد الأدوات واللوازم: سلال، حصائر، أحزمة وحبال، ونجد كذلك بعض حرفيي الحطب والحديد الذين يقومون بإنجاز مواد بسيطة: محارث، مناجل وأكياس، وأهالي جبل ششار وتكوت ينتجون الزيت، فقط شهدت الخياطة بعض التطور حيث يتم إستخدام آلات خياطة وهي كثيرة في العمل، أما اليد العاملة الصناعية الأهلية غير موجودة وتحديث عن ضرورة إدخال أفكار جديدة في تعلم الحرف. لكن مع منتصف القرن العشرين شهدت الحرف تأزما قويا جدا ومعها حرف الخيمة³:

في 1938 نملك ملفا مهما، هو عبارة عن تحقيق حول الحرف في البلدية المختلطة لخنشلة وضمنها أولاد رشاش، فبطلب من الحاكم العام الذي عبر عن كارثة حرفية أمر بريفي قسنطينة، بتعليمة 2788 في 8 مارس 1938، إداريي البلديات بالشروع في تحقيق حول: إنحطاط الحرف واقتراح حلول لعلاجها.

أجري تحقيق في خنشلة المختلطة وأولاد رشاش وقدم تحت عنوان: تحقيق حول الحرف الأهلية نوره لأهميته:

وثيقة 01: حملت التالي:

¹ ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, Rapport trimestriel, R TRi.1889, A.bernard, Op, Cit, 246,247... ANOM, GGA, B.N. 22k10-11, dossier instruction publique et école nomade, 1895-1897, lettre 03 aout 1896, 31 octobre 1896. ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Rapport 1881.,1906,1911-1912.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). 6k 18 R.TRI 1889,.....6k25 dénombrement 1886... Les archives de cadastre, P.V Sénatus Consult O.Rechaich, p.145

² ANOM, GGA, B.N 22k2 situation matériel des tribus et tournés des officiers(1896-1904) rapports 1901, 1902, 1903, 1904 58k 10 dossier situation matériel des tribu et tournés des officiers 1904-1905-1906, ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911., 6k16 rapport mensuel 1912.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927).

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملة

الفكرة العامة حول الحرف الأهلية هي أنها في هلاك وتدمير تام ونهائي، ويقول أن هذه الوضعية لها أسبابها البعيدة والمضاعفة والعميقة وقد كانت قاتلة وضربة قوية للحرف الأهلية، ويعدد الأسباب كالتالي:

-الإصطدام العنيف في المجال المادي للحضارة الغربية بالإسلامية.

-التوسع الهائل للصناعة الآلية والطرق الحديثة منذ قرون، وتوجد أسباب أخرى دون علاج.

-تطور وتفاقم ومدة طول الأزمة الحالية التي كان من نتائجها:

الإفقار الهائل للسكان وتخفيض متاحات الشراء.

-المعرفة غير الكافية بظروف العمل والمبادلات في الأسواق الأهلية الحضرية والريفية والتحقيقات توضح ذلك¹.

وثيقة 2: معنونة بالبلدية المختلطة خنشلة: تحقيق حول الحرفة الأهلية:

1/ قائمة القطاع الحرفي والورشات والأشغال المنزلية للريفيين:

وحدها فقط الأشغال المنزلية للريفيين من يجب الإشارة إليها، فلا توجد أية ورشة مشكلة بشكل منتظم على إقليم

البلدية المختلطة، وترتكز الأشغال المنزلية في:

- الجلد والجلود يحضرونها مزاد.

-الصوف والنسيج: زراي، أغطية، تاليس، فلاجيج، غراير، ألبسة محيطة.

-إستعمال مع الصوف لشعر الماعز أو الجمال أساسا من أجل التاليس والفلاجيج والغرارة.

-الحطب نادرا ولا يستخدم.

-معادن: 04 ملاك أو مزارعين زادوا عوائدهم ببعض أشغال الصياغة غير المهمة.

-سيراميك: بعض الخزف والفخار للإستعمال المحلي.

-الحلفاء اللازمة والحلفاء: حصائر، شبك، مراوح من أجل الإستخدام لحاجاتهم.

كل هذه الأشغال في البيوت أساسا.

التقييم لكل نمط عمل:

-عائده الحالي: إنه باستثناء البيع القليل جدا الذي يمكن تقييمه بـ 15000 فرنك للزراي أو إنتاج أو تحويل الصياغة

النادر جدا المقدر بـ 3 آلاف إلى أربعة آلاف، فإنه من المستحيل أن نقيم العائد الحالي لإجمالي الأشغال المنزلية.

-نوعية المردود: إستخدام بسيط للمواد الأولية التي هي في حوزة مزارعي البلدية المختلطة، البيع في أسواق البلدية المختلطة.

البحث في الظروف:

المادة الأولية: لا شراء لها، بل تستخدم من متاحات الأهالي المزارعين في البلدية المختلطة.

بيع المنتج: وحده المحتاج يقوم بالبيع أو التبادل غالبا، أما في الأصل فإن المنتج يوجه للإستعمال المنزلي.

هل توجد ورشات: كل مزارع يقوم بأشغاله في خيمته.

¹ ANOM, GGA, B.N.9306/42.C.M.Khenchela, dossier F2, statistiques artisanat, raport : enquete sur l'artisanat indigène, C.M.Khenchela, 8 mars 1938.

الفصل الثاني: الزراعة والبداءة والنشاطات المكملة

توجه المنتجات للحاجات العائلية في الأصل.

طرق الإنتاج: الأشغال المنزلية في الزرابي والنسيج التي هي منتجات أساسية تستخدم أدوات تقليدية لم تتغير ولم تتطور وحفظت خاصيتها البدائية.

النوعية: الزرابي المنتج الأساسي يغيب عنها الإنتظام والإتقان.

الظروف التجارية: المواد الأولية: التمون: هي موجودة مما عند الأهالي المزارع.

بيع المنتجات: في السنوات السيئة الحصاد والضياعات الكبيرة للماشية هي أحداث ملزمة للعائلة في أن تبيع المنتج الذي أنتجته والبيع يحدث في السوق، وبعض الأهالي ينتجون بناء على بعض الطلبات بعض الزرابي.

-لا تحمل هذه الحرف أي ملمح لحرف صناعية أو صناعة¹.

يعرفنا التحقيق الدقيق التفصيلي لـ 1938 في أولاد رشاش عن الأزمة القوية التي تواجدت فيها الحرف، والناجحة كتفسير عام بمنظور حضاري إستشراقي عن إصطدام إقتصاد غربي مع إسلامي، غربي متطور آلي وإسلامي تقليدي بدائي متخلف، لكن أسبابه المباشرة التي أدت إلى التأزم القاتل في نهاية مرحلة دراستنا أي مع منتصف القرن العشرين هو مرتبط بالأزمة الإقتصادية أساسا وعدم تكيف الأهالي مع النمط الإقتصادي الحديث².

من جهتنا من أجل إعطاء تقييم موضوعي وجب أن نعود إلى سياق الأزمة منذ 1931، وتسارعها ومع إنخفاض الموارد القطعانية، موارد الصوف والشعر والوبر وتوسع صناعات أوروبية، فإن الأزمة كانت قوية في الحرف مع منتصف القرن العشرين ميلادي، حيث تقلص الصوف والمواد الأولية بسبب الإنخفاض الهائل للقطيع خاصة في سياق الأربعينات وارتفعت أسعارها، ففي 1938 وفي الجنوب وصل إنخفاض إنتاج صوف من 20 ألف فرنك في 1937 إلى 13000 فرنك في 1938 وارتفعت أسعار قنطار الصوف إلى 500 فرنك³.

وإذا تفحصنا كارثة قطعانية لسياق إفقار في الأربعينات، فإن الحرفة الأهلية شهدت فعليا أزمة قوية كان مظهرها باديا بتحول الخيام الجديدة الكبيرة إلى خيام بالية فقيرة "عشمة"، كانت سابقا تمنح للرعاة وأصبحت مظهرا بارزا مع الأربعينات، وتراجع أثاث الخيمة واللباس الفاخر الأصلي البرنوس⁴.

رغم أن إخطاط منتصف القرن العشرين كان بارزا، حيث تراجعت الحرف إلى أقصى حد، فقد قاومت الخيمة وبقيت منتجة لضرورتها رغم الأزمة وحافطة لحرفها، بالنظر إلى الحاجات الملزمة للبداءة فما دامت البداءة حاضرة فالحرفة حاضرة، ففي سياق بعد الإستقلال ومن نمط حياتهم شبه البدوي إحتفظ النمامشة بعد الإستقلال بالحرف المرتبطة بالرعي، مثلا نسيج الزرابي والمطارح والقطيف والزريبات الرفيعة والمستخدم سابقا وسط الخيمة والنمامشة

¹ Idem.

¹ إلى هذا التقرير أعطى تقرير سنوي في 1946 للبلدية المختلطة خشلة عدد منتجي زرابي بـ 60، وعدد حرفي تحويل صوف بـ 250.

ANOM, GGA, B.N.93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

² ANOM, GGA, B.N.9306/42.C.M.Khenchela, dossier F2, statistiques artisanat, rapport : enquete sur l'artisanat indigène, C.M.Khenchela, 8 mars 1938.

³ ANOM, GGA, 81 F 647, cabinet du gouverneur général de l'Algérie situation politique et économique des territoires du sud en 1938, p. 28.

⁴ Léon Lehuraux, Op, Cit, p.79, 80. الرواية الشفوية.

الفصل الثاني: الزراعة والبلداوة والنشاطات المكملية

الرجال يقومون مع النساء بالنسيج ومهام التزيين وحفظ النساء الحرفة¹، ورغم أن كل إنجاز وإتمام للزربية يعود إلى الرقام فإنه حاليا هذه الطائفة تراجعت أعدادها بسبب العمر المتقدم للحائزين على هذه المهارة دون أن يتم أخذها من الشباب رغم أن نساء القبيلة استرجعوا لحسابهم تقنيات تشكيل الديكورات وعمل gollin حول الرقام يؤكد هذا التوجه منذ 1953، أما عن مراكز إنتاج الزربية اللמושية فهي واقعة حاليا في خنشلة، بابر، الشريعة وتبسة، والرواية الشفوية بعد الإستقلال تصور هذه المراكز كمراكز لبيع المنتجات الحرفية خاصة النسيجية².

2. 6. 3. من التحولات: نشأة تخصصات حرفية جديدة:

2. 6. 3. 1. الطواحين والفرينة:

وجب ملاحظة أنه من بين واحدة من التغيرات الأكثر أهمية التي حدثت في معيشة الأهالي هي إنشاء الطواحين، فكل واحد في الدوار والخيمة يتذكر صوت الرحي وهي تدور بيد امرأة فقيرة وجزء كبير من وقتها مكرس لهذا العمل، حيث دخلت في عديد النقاط في السهوب طواحين بالماء أو طواحين بالهواء وتوجه الأهالي نحو شراء الفرينة، عنى ذلك تحولا في الخيمة التي كانت تنتج غذاءها بالرحي للحبوب برحي حجرية، فتحوّلت إلى شراء الفرينة أو نقل الحبوب لرحيها عند متخصص يرحي أو يبيع الفرينة³.

بالنسبة للنامشة، نشأت الطواحين منذ 1872 في برارشة علاونة، حيث أنشئت طاحونة في الشريعة وبعدها في أوكس⁴ وبلغ عددها حسب إحصاء 1911-1912: 3 طواحين، إثنين في الشريعة، وواحدة في نقرين هوائية ومائية، بخارية، دون أن يدرج في الرقم طواحين أوكس⁵، أيضا نشأت طواحين في أولاد رشاش في بابر منذ 1872 ثم في تازوغارت وبعدها في زوي⁶، وتواجد من النامشة من ينقل حبوبه لرحيها في هذه الطواحين، كما أصبحت الفرينة مادة مستهلكة منذ بداية القرن العشرين، خاصة مع إزدهار مراكز إستقرار، حيث يعرفنا جدول التجارة في برارشة علاونة عن بيع 500 قنطار سيمولات وفرينة في 1910 بعد أن كانت 405 قنطار في 1908 أي تزايد إستهلاكها جاهزة.

إلى ذلك، نشأت المخابز وحرفة الخباز نتيجة نشأة مراكز إستقرار ونشأة الطواحين، حيث بلغ عدد خبازة بين 1907 و 1911 رقم 5 مخابز، أيضا نشأت الجزيرة كتخصص حرفي غذائي تجاري بعدد أربعة خلال نفس الفترة وتوسعت مع منتصف القرن العشرين مع تحول الشريعة لمركز خروفي⁷.

¹ M.Boudjelal, Op, Cit, p. 5440.

² Idem, et الرواية الشفوية

³ A.Bernard, Op, Cit, p.268.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 58k31, dossier comonisation, dénombrement de population, 1866-1877, dénombrement de 1872..+ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p.48 et, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.150.

⁵ GGA, 58k31, dossier comonisation, dénombrement, population, 1866-1877, dénombrement 1872.

⁶ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), questionnaire concernant la creation d' un centre de colonisation à Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit, + ANOM, GGA, B.N. 58k31, dossier comonisation, dénombrement de population, 1866-1877, dénombrement de 1872.

⁷ في 1946 منحت السلطة ترخيص ممارسة نشاط الجزيرة في الشريعة للجزار بوساحة محمد بن مسعود حسب السجل التجاري.

Administration des contributions directes, circonscription de tébessa, autorisation à exercer : profession marchand-boucher à Cheria (centre), le controleur spécial ppal, le 1 juin 1946, Op, Cit.

الفصل الثاني: الزراعة والبدوة والنشاطات المكملة

عبرت هذه الحرفة الغذائية عن تحولات في النمامشة، إنها تفاصيل صغيرة لكن مهمة وأشرت على حدوث حركية لكن ما يهمننا هو حجمها، فهل أدت الطواحين وشراء الفرينة والمخبرات والجزرة وغيرها إلى توقف الخيمة عن إنتاج غذائها؟. هيهات، أنشئت طواحين سواء للرحي لعولة الأهالي أو لبيع الفرينة، لكن وجب الإنتباه إلى أن هذه الطواحين إرتبطت بنقاط الإستقرار: أكس، الشريعة، نقرين، بابار وتازوغارت وغيرها، وبذلك فرغم إنشائها وبيع الفرينة إلا أنها بقت مقصورة على المستقرين الذين يمثلون نسبة ضعيفة داخل النمامشة، فمعدل 500 قنطار فرينة إذا أخذنا بمتوسط إستهلاك عائلة بـ 30 قنطار سنويا هو لا يكفي سوى لـ 200 عائلة من كل برارشة علاونة، ويؤكد هذا أن الخيمة إستمرت إعتياديا في كل النمامشة تستعمل الرحي الحجرية في رحي غذائها وعولتها من القمح الصلب والشعير، باستثناء بعض العائلات المستقرة القليلة التي كانت تستهلك الفرينة.

أيضا، وحيث تواجد من كان يرسل، خاصة من ذوي الأريحية، قمحه لرحيه كعولة في الطواحين، إلا أن ما هو عام هو رحي الخيمة لغذائها، أيضا بالنسبة للخبازين والجزارين فإن إستهلاك الخبز إرتبط ببعض العائلات المستقرة القليلة¹.

وإجمالا، رغم أنها تفاصيل صغيرة فإنها عبرت عن تفاصيل لها أهميتها دون أن تمثل تحولا بل ملامح أولية ناشئة عن الإستقرار.

1.3.6.2. نشأة حرف إستقرارية:

فحص الجداول الإحصائية تحت عنوان: "حرف" يبرز ظهور حرف جديدة لم تكن موجودة بتاتا في النمامشة إرتبطت بالإستقرار تعبر عنهم الإحصاءات كالتالي:

في برارشة علاونة: البناؤون: 02 في 1911 ، الحدادون: 06 في 1910، الذهابة: 02 في 1910².

في أولاد رشاش: في 1911-1912 يبرز التحقيق وجود بعض حرفيي الحطب والحديد الذين يقومون بإنجاز مواد بسيطة: محارث، مناجل، أكياس (شكاير وغراير)³، وإلى ذلك يعرفنا تقرير 1938 و 1946 في البلدية المختلطة خنشلة عن هذه الحرف وأعدادها كالتالي:

1938: الحطب نادر ما يستخدم، المعادن: 4 ملاك أو مزارعين زادوا عوائدهم ببعض أشغال الصياغة غير المهمة، سيراميك بعض الخزف والفخار للإستعمال المحلي⁴.

1946: حداد 10، ذهاب 05، فضاض ومشلل ذهب 17.

بناء أو مساعد بناء: 25، يد عاملة في البناء: 100¹.

ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et B.N. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911-1912.

¹الرواية الشفوية.

² GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911-1912.

³ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès ...Op, Cit, Rapport 1911-1912.

⁴ ANOM, GGA, B.N.9306/42.C.M.Khenchela, dossier F2, statistiques artisanat, rapport: enquête sur l'artisanat indigène, C.M.Khenchela, 8 mars 1938.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

مثلت هذه الحرف الناشئة القليلة جدا بأعدادها حرف معبرة عن ملمح تحول إستقراري واقتصادي زراعي وتجاري لم تكن موجودة سابقا في بلاد النمامشة عبرت عن تخصصات حرفية جديدة إلا أنها بقت محصورة، فمثلا إجمالي حرفيين في برارشة علاونة لا يتعدون 20 في كل القبيلة في كل الحرف غذائية وصناعية.

إجمالا، ملامح وأعراض أولية لتحولات إقتصادية إجتماعية، إلا أن ما هو عام هو الحفاظ على النمط التقليدي الخيمة كمشغل متنوع التخصصات ينتج معه كل شيء: لباس، غذاء، أثاث، مسكن ولوازم كل ذلك حفظته البدوة وضرورتها والتي لم تشهد صدمة².

2. 7. إقتصاد الحراية هل إستمر؟:

للطبيعة الحربية الإستقلالية للنمامشة في إطار نمط البدوة الرعوية كانت الحراية واحدة من الموارد الإقتصادية المكملة لاقتصاد الرعي والتي تتكثف في سياق الأزمات كحل تعويضي للمصادفات المناخية وعبرت عن الطبيعة الحربية، في سياق سيادة الصراع القومي بين النمامشة وأعدائها من السلطتين البايليكيتين في تونس وقسنطينة وتبسة والقبائل المعادية القوية المحيطة بالنمامشة سواء المخزنية أو القبائل الأخرى في مجال بدوي صعب، نموذج هذه الحراية نلمسه خلال العهد العثماني من خلال التعدي على القوافل وقوافل الحجيج، فحوادث التعدي وسلب الحجيج المغاربي مشهورة جدا إلى درجة تغيير الطريق للإبتعاد عن مجال النمامشة وترضيات بايات تونس معروفة³، مما جعل المصادر تصورهم، سواء خلال العهد العثماني أو بداية الإحتلال بـ"الصوص النهائية": "أكثر حرية منهم تجار، يحرثون قليلا وهم دائما في الحرب حملاتهم في النهب تعيق التجارة وهدوء المزارعين، والحاجات الدائمة المستمرة لهؤلاء البدو، وبالتالي هي إكتساحية، تجعلهم لصوص ونهابة، فالنمامشة يسعون إلى سرقة وأخذ القطعان من وراء جدران تبسة"⁴،

¹ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

² حفرة الفحم والقطران والبرادعي وخدمة الجبس هي حرف تعرفنا بها الرواية الشفوية + كاستل + المراسلات: البلدية المختلطة القرن العشرين

مثال إنشاء لافران قودرون ترخيصات علبة 563 1931-1914

ANOM, GGA, B.N. 563 , C.M. Tébéssa, 1913-1914, autorisation le 7 avril, 10 juin, 8 avril, 1914, et 16 juin 1913.

ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid 23 octobre.et ANOM, B.N. 203-205, correspondance le 25 janvier 1879, 6 novembre 1879.

الفحم رسالة

ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid.20 juillet 1872.

البرادعي

ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid 18 aout 1872.

الجبس رواية شفوية, بيار كاستل, مصدر سابق, ص.108-110.

³حمودة بن عبد العزيز, مصدر سابق, ص.309-311.

أيضا يذكر الورتلاني في رحلته خلال القرن الثامن عشر والناصرى خلال بداية القرن الثامن عشر حراية النمامشة من خلال التعدي واللصوصية.أنظر: أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي, الرحلة الناصرية 1709-1710, ج1, ط1, دار السويدي للنشر والتوزيع, أبو ظبي 2011, ص.158,159. و سيدي الحسين بن محمد الورتلاني, م1, ط1, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, 2006, ص.136-138.

⁴ ANOM, 10H11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, rapport H8 Nememchas 1848, et rapport cercle de Tebéssa, notes sur les nememchas,Mai 1850, et notes sur les nememchas, Mai 1850.cercle de tebéssa 1855, historique des villes et des cercles 1857.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

إلى ذلك كررت تقارير التفتيشات طوالا عبارات تصبغ على النمامشة طبيعة النهب واللصوصية¹، وإلى 1903 لازال كاستل يتحدث عن غريزة النهب في النمامشة²، هذا التفسير الغريزي نجده مخففا عند ماسكراي بالطبيعة الحربية³.

من جهتنا كنا قد أعطينا تفسيراً لما فسر أنه غريزي، إنطلاقاً من مستلزمات البدوة الرعوية التي تستلزم الحربية من جهة، والتي يعبر عنها إمتلاك الحصان وتستلزم في سياق سياسي لأمن واقتصادي تقليدي تتحكم فيه النزوات والمصادفات المناخية، بدائل معوضة دائمة مثلت الحراة أحد مواردها المهمة، والتي بدت كغريزة نهب ولصوصية للفرنسيين⁴، لكن هل إستمر إقتصاد الحراة خلال الفترة الإستعمارية؟ نحاول الإجابة عن ذلك من خلال مرحلتين:

2. 7. 1. المرحلة الأولى: إلى إحتلال تونس 1881 إستمرار الحراة في النمامشة:

إلى 1881، إحتلال تونس ووضع حامية دائمة شتوية في نقرين ساد لا أمن بصورة مرعبة جدا جعلت هواجسه تمتد إلى 1906 على الأقل⁵، هاجس رعب وخوف قوي لأن التعديات كانت متواترة بالقتل بجيوش لصوص نهابة كان سادتها قبائل تونسية همامة وفراشيش وقبائل جزائرية نمامشة وجبل ششار وعمامرة وحراكة وغيرها داخل مجال لا مراقب وسلطة عسكرية بعيدة بحامية مقيمة في تبسة⁶.

¹ A. Vaissière, Op, Cit, p.340,341. Charles Féreaud, Op, Cit, pp.452-455.

ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1873.

² بيار كاستل, مرجع سابق, ص.107.

³ E.Masquray, formation..., Op, Cit, pp.16-21.

⁴ هذا التحليل نجد إشارات أيضاً عند:

Denis Retailé, Espace ..Op, Cit, p.71-82.

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896, p. et, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.145.

بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 270,271.

أنظر :

ANOM, GGA, B.N. 6K22-23, dossier affaires tunisiennes correspondance 1881-1893, et B.N. 59K1, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, poste de Négrine, situation matérielle des tribus et rapport des tournées des officiers 1906.

⁶ CF : ANOM, GGA., B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1880. Et B.N. 6k22-23, dossier affaires Tunisiennes, correspondances (1852-1858), (1881-1893), et dossier expédition de Kairouan (colonne de Tébesa). ANOM, GGA, B.N. 40 k 203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébesa 1879, 1880, statistique général de 1879, commission disciplinaires état indiquant le nombre de crimes et délits commis en 1879 en territoire militaire par les indigènes ainsi que le nombre et le total des amendes imposées Tébesa le 2 mars 1880, et rapport : objet : au sujet d'indigènes des cercle attaqués par mes tunisiens.

إدريس رايسي, القبائل الحدودية التونسية- الجزائرية, بين الإجارة والإغارة (1830-1880), الدار المتوسطة للنشر, ط1, تونس, 2016.

Correspondance De Des Dossiers ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872,

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe,,B.N. 40 k 203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébesa 1879, 1880.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكلمة

وتحوي المصادر تفاصيل دقيقة عن إستمرارية تعديات نهب وسرقة وقطع طريق ساد المجال الهامشي الحدودي، وأنتجت بنية مصطلحية في النهب واللصوصية بتواتر مصطلحات: سقط جيش، جيشة، صرابة، خيان.. إلخ، والتي أعطتنا نماذج مرعبة للقتل والنهب¹، وتعرفنا حادثة واد ماهوين في 1869 والمشهورة في تاريخ الجزائر والتي أستعملت ضد نظام الحكم العسكري من طرف المعادين لهذا النظام بشكل مماثل لحادثة دوانو، وحادثة حملة القايد محمد قابة قايد البرارشة على الهمامة ومقتله في 1868 وغيرها، على إستمرار حرابة بشكل رهيب شهدت تحفيزا للصراع من السلطة بين النمامشة والقبائل التونسية مثلا، ففي 1869 تحفز قيادة الحوز حملة نهب زمالات قياد النمامشة على قافلة تجارية تونسية مكونة من أكثر من 31 شخص تم سلبها وتقاسم غنائمها بين القياد وعناصر الزمالة والتي تم تناولها في الصحافة بإسهاب وتقارير وزارة الحربية، وعقد حولها مجلس حرب أفضى إلى تبرئة المجرمين وإعتبرها شارل أندري جوليان واحدة من أسباب حفزت على إلغاء نظام الحكم العسكري²، يعطينا هذا النموذج صورة لإستمرارية حرابة ومواردها في سياق أمن تام مغذى من السلطة خاصة ضد القبائل التونسية³.

كانت جيوش الهمامة والفراشيش والنمامشة (جيش بمعنى عصابات نهب) وجبل ششار وغيرها، تمارس الحرابة فيما بينها من خلال عمليات نهب قوية وقتل وسلب ونهب على الرعاة والقوافل التجارية والمسافرين، والمتواترة دائما وتشتد في فترات الأزمات⁴. ساد قانون الغالب بين القبائل خلال هذه الفترة تمتعت فيه النمامشة بالغلبة التامة إلى مجاعة 1867، إلا أنها تراجعت لصالح الهمامة بعد ذلك بالنظر إلى الكارثة الديمغرافية والقطعانية خاصة على الحصان بعد الأزمة، وهو ما عرفنا به مجلس الحرب في مساءلة قابة⁵.

وبذلك إستمرت التعديات والنهب واللصوصية وقطع الطريق ومعه الحرابة إلى 1881، ومثل من جهة إقتصاد نهب ومن جهة أخرى مثل رد فعل إنتقامي تقليدي ضد تعديات القبائل المعادية إلى درجة أننا إلى اليوم نسائل لماذا مثلت

¹ Cf : ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872,

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe.,

² Conseil de Guerre de la province de Constantine, Affaire de L'oued Mahouine, E.Dentu, Libraire éditeur, Galerie d'orléans 1870. .566. ص. 2008, ج.1, دار الأمة للنشر, الجزائر, 1871-1827, شارل أندري جوليان, تاريخ الجزائر المعاصرة.

Le figaro, 31 mai 1869, et l'indépendance de Constantine 22 mai 1869, et le constitutionnel 5 mai 1870, et le petit journal 7 mai 1870, année 8 N.269.

³ ANOM, B.N. 6k22-23, dossier affaires Tunisiennes, correspondances (1852-1858), (1881-1893), et dossier expédition de Kairouan (colonne de Tébessa).

⁴ Conseil de Guerre de la province de Constantine, Affaire de L'oued Mahouine, E.Dentu, Libraire éditeur, Galerie d'orléans 1870.

Cf ANOM, GGA, . B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1880.Cf : 58 B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872,

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe.,

⁵ Conseil de Guerre de la province de Constantine, Affaire de L'oued Mahouine, E.Dentu, Libraire éditeur, Galerie d'orléans 1870.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملّة

السرقنة والتعدّي قيمة إيجابية في النمامشة؟ وتجيئنا هذه السياقات وتفسر فعلا تحول السلب والنهب إلى إفتخار لأنه مثل رد فعل رجولي في منظور القبيلة ضروري ضد حملات قوية تعرض لها أيضا النمامشة.

2. 7. 2. المرحلة الثانية: بعد إحتلال تونس 1881:

بعد إحتلال تونس ووضع حامية في نقرين وانتصاب شبكة أبراج مع نهاية القرن 19 ميلادي وبداية القرن العشرين¹، تم إغلاق مجال التعدي المجال الجنوبي المجال اللامراقب من جهة، وأدى إحتلال تونس ووضع حامية نقرين إلى إغلاق مجال الدخول والفرار للقبائل التونسية همامة وفراشيش، وأفضى ذلك إلى تقلص تدريجي بحراية خارجية منذ 1881، وبداية سيادة أمن منذ بداية القرن العشرين الميلادي، ومعه تقلصت موارد الحراية الخارجية عموما مع بداية القرن العشرين، إلا أن المصادر تعرفنا على إستمراريتها من خلال جياشة إنتصبوا دائما على المسالك الإرتحالية الوعرة جبل فوة وزاريف والعنق وفم هلال وفم المشرع وبودخان إلى آخره، إستمرت الحراية أيضا من خلال التعدييات الداخلية من خلال سرقة داخلية للأغنام والمطامير إلى آخره وانتشار البشارة كظاهرة عامة²، ويعرفنا لارشير على إحصاء مهم بداية القرن العشرين على ظاهرة السرقنة في القبائل البدوية، ويعطي إحصاء يورد فيه النمامشة ويعطي بعده أحكام نابية: "إن الجنس الأهلي كما هو جنس.... فهو جنس السرقنة و... إلخ"³.

إجمالا، تقلصت موارد الحراية مع سياق الأمن، إلا أنها إستمرت خاصة مع سياق الإفقار، ولكن عموما مثل سيادة الأمن تحولا مهما في تقلص موارد الحراية خلال القرن العشرين الميلادي⁴.

- إستنتاج: تحديد النمط: إذا ساءلنا المحدد الإقتصادي؟:

حددنا سابقا النمط في النمامشة بشكل شبه دقيق كالتالي: بدو رعوية حربية أو رعوية بدوية حربية بنمط تقليدي، فهل تحول النمط؟.

بداية، نبرز آراء حول البدو من مختصين، درسوا البدو في الجزائر وتحولاتها منتصف القرن العشرين، ثم نورد آراءهم حول النمامشة منتصف القرن العشرين:

¹ A.W.C b.n. 563, Batiments et terrains communaux, commune indigène de Tébéssa, et cercle de Khenchela, fevrier 1917.

Et ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), questionnaire concernant la creation d' un centre de colonisation à Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910+ .270,271. مصدر سابق ص.

² CF: ANOM, GGA, B.N. 6K3-4 dossier division de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe, (1881-1883, 1884-1885), ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), Op, Cit.. Et B.N. 22K10-11, dossier Amende 1893, 1898, 1901, et B.N.6K25, dossier état de recouvrement des contributions de guerre de la soule de rachat séquestre des amendes cillectifs, 1881-1888, et B.N. 6 K 18-20, Dossier conseil de guerre 1892-1910.

³ CF : E.Larcher, trois années d'études algériennes, législatives, sociales, pénitentières et pénales (1899-1901), Arthur Rousseau, Paris, 1902.

⁴ الرواية الشفوية.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

رأي لوهيرو 1946: تمر البداوة بأزمة، لكن دون أن تتعرض إلى صدمة، تمر البداوة بأزمة تكيف لكن دون أسباب زوال، فالبداوة ليست مدعوة للإختفاء، ففي الوضعية الحالية فإن عملية إستقرار البدو مستحيلة لأنها كارثة، قاومت البداوة ولا زالت تقاوم¹.

رأي الجغرافي كابو راي: في دراسته عن البداوة يصل إلى أن ترك البداوة من أجل أنماط حياة أكثر تعقيدا شبه بداوة وانتجاع هو واقع عام، أي حادث، لكن هذه الأنماط من الحياة هي أنفسها شديدة الإضطراب غير مستقرة².

رأي أوجان دوبوا 1942: تحدث عن النمامشة كنموذج لسكان شبه رحل، ويقول النمامشة هؤلاء السكان الشبه رحل، ثم يورد خصائصهم الإرتحالية البدوية والذين يملكون مجالا نصف تلي ونصف صحراوي، ويرتحلون إلى الجريد والشطوط بمسافة 200 كيلومتر³.

يزيد بن هونات: يورد أنه بين البداوة الحقيقية التي تفرض الغياب المطلق والبسيط للإقامة وغياب الحدود وغياب فكرة الإقليم والإستقرار القروي، تتواجد تبعا للأوساط النصف صحراوية والسهبية والجبلية وأصناف الحيوانات وحيد الجمل السنام والثور وحيوانات صغيرة رؤوس حيوانات مختلطة، حد لا نهائي من الأشكال الوسطية: شبه بداوة (خلال جزء من السنة فقط)، شبه إستقرار (بين عدة نقاط إستقرار)، بداوة عمودية (بين مراعي موزعة على المرتفعات) وبداوة مرحلية، ويمكن أن نسجل أنه وبعناية وجب أن نؤسس بين البداوة مهما كان شكلها، فإنها تفترض إنتقال إجمالي كلي للمجموعة الإنسانية المعتبرة والإنتجاع، أين الحيوانات تعود عموما إلى المستقرين لا تكون مصحوبة إلا بالأشخاص الملزمون بحراستها⁴.

مارك كوت: مرحلة بعد الإستقلال: تحدث عن إستمرار الإرتحال الرعوي وبداوة النمامشة عن طريق نظام عشابة تجبره الجغرافيا: الوسط، المجال، المناخ والذي يمثل تنسيقا وتوحيدا بين المجال والزمن، ومتحدثا عن بداوة النمامشة ونظام عشابة ينشئ تنسيقا جميلا بين المجال والزمن أكد أنه لم يعد موجودا بشكله الفريد الكتلي إلا في النمامشة⁵، وردد على خطاه بوجلال وسعيدة شاوش في أن النمامشة يعرفون بنمط شبه بداوة⁶ ونمط حياتهم لم يتغير إلا قليلا جدا عن السابق⁷.

نفحص بدقة نمطنا من خلال محددات البداوة ومحددات الأشكال الإنتقالية ومحددات الإنتجاع، مدى تحقق محددات البداوة.

¹ Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 63, 64.

² Cité par Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 63, 64.

³ J.Despois, Op, Cit, p. 202.

⁴ Yazid Ben Hounnete, Op, Cit, p.7.

⁵ Les archives de IREMAM,dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, steppe et aménagement, cas du pays Tebessi, p. 134.

⁶ M.Boudjela, Op, Cit, p. 5436..et Les archives de IREMAM,dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas,, Saida Chaouch, le pays des Nememchas gestion tribale et stratégie de l'état, pp.6-12.

⁷ Saida Chaouch, le pays des Nemamchas entre la force tribale et le pouvoir de l'état (cas des Ouled Rechaich),pp.1-3.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

محدد الحركة: مؤسس على الرعوية بالبحث عن المراعي والماء والفرار من المناخ، أي حركة مفروضة ومتحققة.

- شرط البداوة: إرتحال القطعان مع المجموعة الإنسانية (القبيلة) بشكل كتلي متحقق. هل هو كلي تام صرف وفق نمط بداية الإحتلال؟.

هو تقريبا كلي تام صرف، باستثناء فقط، نشأة مراكز إستقرار جديدة، لكنها حوت أعدادا قليلة مقارنة بكتلة القبيلة وهي بابر والشريعة وبعض الأنوية حول الأبراج في بعض الأماكن القليلة مثل زوي وتازوغارت بالإضافة إلى نشأة بعض المشاتي القليلة، لكن عموما الحركة الإرتحالية هي كتلية للقطعان مع المجموعة الإنسانية، باستثناءات قليلة، وبذلك فإن الشرط الجوهري للبداوة متحقق تماما¹.

- عدد الأفراد: المجموعة تتبع القطعان متحقق.

- المدى: إستمرار مدى إرتحالي ممتد لكن مع تقلص نسبي مقارنة ببداية الإحتلال، شمل هذا التقلص منطقة وراء الشطوط والمنطقة من وراء أكس إلى حلوفة إلى رأس الضلعة.

- الرقمية: فصلية مرتبطة بالفصل الجاف، والحركة دائمة مع تعيين نقاط شبة إستقرارية شمالية تشمل تدريجيا نقاط شبه ثبات.

- درجة الثبات الإرتحالي والإنتظام هي أكثر إنتظاما.

- نمط الإستغلال رعي بدوي.

- المجال شاسع.

- المراعي المكملة، أي شرط وجود 02 أصناف من المراعي على نطاقين هو متحقق من خلال مجال نصف تلي ونصف صحراوي.

- شرط الخفة: وعدم الكثافة كشرط للبداوة هو متحقق: حيث إستمر ضعف الكثافة نتيجة المجال الشاسع وعدم الإستغلال المكثف للمراعي، أي عدم حفر مسارات فيض غنمي بل تناثر وخفة.

- المجال محدد: هو محدد، عكس بداية الإحتلال، لكن ليس صارما.

- المراعي الإضافية في المجال الملزمة للبداوة: مجال ليس صارما تماما والمراعي الإضافية الملزمة للبداوة في الأزمان بقت متخففة من خلال نظام العشابة في التل وحقوق عشابة الذي أقرته سلطة ونظمتها على كل المرحلة إلى غاية أزمان

¹ Yazid Ben Hounnete, Op, Cit, 7. F. Braudel, Op, Cit, p. 78, 79 Xavier Planhol, Op, Cit, pp. 291-293. Jules Balache, Op, Cit, pp. 4-22.

الفصل الثاني: الزراعة والبدو والنشاطات المكملة

الأربعينات.

-المجال: هو مجال حركة وليس إنتاج.

-دواعي الحركة: ضرورات الحرفة الرعوية.

-التركيبية القطعانية: إستمرت حيوانات البداوة والسهوب: الخروف والماعز الملزمة للبداوة الرعوية: الجمل كأساس للتركيبية، رغم تأزم منتصف القرن العشرين فترة الأربعينات، لكن مع ملاحظة بروز البقر وأفول الحصان وبروز الحمار. -طبيعة الثروة قطعانية أساسا، خروف وماعز، حافظ القطيع على جوهريته كمحدد، مع دخول الأرض كقيمة، "الثروة العقارية كقيمة"، لكن بقي إمتلاك القطيع هو الثروة الأساسية.

-طبيعة الإقتصاد: تربية الماشية أساسا مع دخول الزراعة.

مسألة تقسيم العمل: بقت متقلصة جدا في حدود 2 إلى 3 %، لكن دون أن تمس شرط الحركة الإجمالية للمجموعة الإنسانية مع القطيع حتى داخل هذا التخصص، حيث يرتحل المالك مع الراعي جنبا إلى جنب.

النشاطات الإقتصادية المكملة:

-التجارة: إستمرت التجارة كنشاط مكمل في البناء البدوي بنمط تبادلي إرتحالي قافلي مع التقلصات أساسا في التوغل الشمالي.

-إقتصاد الحراة: تقلص تماما مع منتصف القرن العشرين.

-أهم عامل في التحول هو: على النمط السابق الصرف، هو دخول الزراعة كجزء مكون في النشاط الإقتصادي أفضى إلى تحول أيضا في طبيعة الثروة من قطعانية صرفة إلى دخول الأرض كقيمة في الثروة، وبذلك فإن أثر دخول الزراعة كنشاط أدخل الأرض كقيمة في الثروة، كان له تأثيراته على البداوة أيضا من خلال أثرها في تعيين مجالات شمالية زراعية تلية للفرق بدت وكأنها تحولت إلى نقاط شبه ثابتة في الفصل الجاف خاصة مع بقاء الحركة، الأمر الذي حول حركة المد والجزر الرعوي الإرتحالي إلى بروز نقاط إنطلاق بدت تدريجيا أنها نقاط إنطلاق وعودة، أي تحولها إلى نقاط شبه ثابتة تدريجيا أدخلت تحولا على ملمح الحركة، لكن هل يفضي ذلك إلى شبه بداوة؟ حسب بن هونات، شبه البداوة تكون خلال جزء من السنة فقط¹، أي حسب دونيس: تكون البداوة متركزة في فصل واحد فقط، لكن لا يتلاءم نمطنا الموصوف مع الشبه بداوة² semi nomadisme كما لا يتلاءم مع البداوة التقليدية الموصوفة بداية الإحتلال: بداوة رعوية صرفة وبنمط حربي، وبذلك فدون أن نصل إلى نمط شبه البداوة الذي يتلائم مع فترة

¹ Yazid Ben Hounnete, Op, Cit, 7.

² Denis Retailé, destin ..., op, cit, pp.88-102.

الفصل الثاني: الزراعة والبداءة والنشاطات المكملة

بعد التحولات التي جرت بعد السبعينات حسب برنار¹، فإن نمطنا يمثل شكلا إنتقاليا تدرجيا معقدا من بداءة تقليدية رعوية صرفة إلى بداية تحول بطيء نحو شبه البداءة، إنه شكل متدرج بدأ في تحوله من:

بداءة رعوية: ← سائرة على الطريق ← إلى شبه بداءة.

لكن هو سائر تدرجيا، هو نمط تدرجي غير مكتمل.

الشكل 02: مخطط توضيحي للتحولات منتصف القرن العشرين

إلى سوف ونفزاوة وتقرت: مجال مقلص لكن ليس صارم

الجريد

إلى الواحات وإلى الشطوط	الجريد	الجريد
منطقة بداءة واحات		

خط سيدي عبيد بودخان --- العنق

منطقة إنتاج هضبة

مجال نصف تلي، تحول من رعوي صرف

منطقة تركز في فصل جاف

إلى رعوي زراعي أيضا

مجال مقلص ولكن ليس صارم متجاوز كعشابة في الأزمات

¹ A.Bernard, Op, Cit, p. 301,302.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية:

3. 1. التحولات على القبيلة وبنائها.
3. 1. المحددات الهوياتية للقبيلة .
3. 2. فحص النموذج القبلي عن قرب ومقارنته ببداية الإحتلال لتلمس التحولات.
3. 3. التنظيم الإجتماعي في القبيلة.
3. 4. العرف والمرأة والدين.
3. 5. مسألة الوجاهة.
3. 6. البناء الديموغرافي.
3. 7. الحياة المادية.
3. 8. مسألة التركيبة والتفاوت: تحولات سلمية أو تحول إلى تراتبية داخل القبيلة.
3. 9. تحولات البناء السياسي.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

تمثل القبيلة كبنية إجتماعية تجسيدا لنمط البداوة وبنائه الإقتصادي الرعوي الصرف، ومثلت النمامشة الكنفدرالية القوية أواخر العهد العثماني كوحدة سوسولوجية سياسية عسكرية تعبيرا عن هذا النمط، وستصطدم خلال فترة الإحتلال الفرنسي بسياسات، جسدتها قوانين أعتبرت الأعنف في التاريخ الإستعماري على رأسها مثلا القرار المشيخي، كان محور توجهها هو كسر وتفيت وتدمير لمكونات البنية القبلية المادي والمعنوي باعتبار القبيلة الصخرة الصلبة التي تقف عائقا أما منظور سياسي إستعماري عام، وباعتبارنا تتبعنا إستقصائيا السياسات الإجتماعية والسياسية، وقبلها الإقتصادية، التي طبقت على القبيلة، فإننا نسائل ما هي التحولات الإجتماعية والسياسية التي جرت على النمامشة خلال المرحلة؟.

3.1. التحولات على القبيلة وبنائها:

هل استمرت القبيلة والبناء بنمط تقليدي على العهد العثماني، ما مدى حضور القبيلة، ما هي التحولات التي جرت على التنظيم القبلي للنمامشة ومكوناته؟.

بداية، تعطينا إثنان إشارات مهمة جدا وهي إستمرارية النمط البدوي الذي أثبتناه سابقا، والذي يجد إستلزامه في بناء إجتماعي قبلي حسب ابن خلدون¹، بالإضافة إلى حضور النمامشة من خلال أوراس-النمامشة الولاية الأولى، التأكيد التام على: إستمرارية النمامشة القبيلة إلى 1954 كبنية إجتماعية حاضرة إستمرت رغم واقع إستعماري، لكن من أجل تفسير هذه الإستمرارية وتلمس مدى التحولات التي جرت على هذا البناء وجب الفحص الدقيق لعناصر مهمة مكونة للقبيلة، ومدى ما شهدته من تحولات؟.

3.1. المحددات الهوياتية للقبيلة: ما مدى التغيرات التي مست المحددات الهوياتية للبناء الإجتماعي القبلي؟.

3.1.1. المعطى الرمزي: إستمرارية المعطى الرمزي والإنتماء للقبيلة:

3.1.1.1. الإيديولوجيا النسبية: إستمرارية الإيديولوجية النسبية والإطار السلافي السامي الأبوي:

واجه المعطى الرمزي الإنتمائي وآلياته 3 سياسات مباشرة بارزة مؤثرة طوال الفترة الإستعمارية، بداية بسياسة إدارية قسمت الكتلة الكنفدرالية إلى 3 قيادات وعبرت بالمنظور الإستعماري عن القبيلة tribu، وتدرجيا جرت تجزئة مستمرة تسارعت خلال كل القرن 19 م، وذلك بتجزئة قدر الإمكان للقيادات إلى أكبر عدد من المشيخات،

¹ ابن خلدون، مصدر سابق، ص.159.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

والمشيخات إلى أكبر عدد ممكن من الدواوير¹، لينشأ شكل هرمي واضح مع أواخر القرن التاسع عشر مع تكثف سياسات إدارية والذي يظهر بارزا بوضوح مع بداية القرن العشرين، عكس نسبيا هذه التجزئة والتفكيك والذي إستقر في: المشتة، الدوار، الفرقة، القايدة أو القبيلة. يضاف إلى ذلك سياسات الفصل عن جسد الكتلة القبلية، لأوكس منذ 1884 وإلحاقها بمرسط (تضم فرقة أكس و قبيلة أولاد يحيى، ودوار بكارية، ومشيخة أولاد أيوب منذ 15 جانفي 1885)²، وأ.رشاش منذ 1874 وإلحاقها بخنشلة³.

ثانيا، كرسست سياسة تجزئة القبيلة ككاثبة من ثوابت السياسة في السيناتيس كونسيلت، ورغم تأخر تطبيقه، في سياق تداخل تام لبرارشة علاونة ومجاورة وتماس دائم لأولاد رشاش وفصل لأكس، إلى بداية القرن العشرين ميلادي فقد خلق كيانات إصطناعية جديدة إقليمية إدارية في القبيلة هي الدوار⁴، الذي حمل حسب منظور السيناتيس كونسيلت هوية إنتمائية جديدة ما عبر عنه بيرك: "من الإطار السلافي إلى الإطار الترابي"⁵، وهي هوية مناقضة للإنتماء السلافي القبلي ومثلت إطارا جديدا للإنتماء حسب منظور نظام كولونيالي وآلية لكسر التشكيلات القبلية في كل الجزائر، ليواجه الإنتماء الرمزي للقبيلة آخر سياسة: ضربة مباشرة للمعطى الرمزي للإنتمائي وواحدة من أهم السياسات المؤثرة داخل هذه السياسات وهي سياسة التلقيب: تلقيب مفتت مبني على أساس إنتماء عائلي ضيق مقلص جدا وفي إطار سلافي نسبي أبوي يصعد إلى حدود جد مشترك عائلي لا يتجاوز الجد الثالث داخل كل دوار، جعله ينشئ كيانات جديدة غريبة⁶.

¹ جرى تفكيك وتجزئة باستمرار على طول القرن التاسع عشر من خلال سياسات إدارية كانت أبرز معالمها:

قبل حملة سانت آرنو 1850 قسمت كنفدرالية النمامشة إلى نمامشة شرقية يضمون برارشة علاونة تابعين لبونة ونمامشة غربية يضمون أولاد رشاش ألحقوا ببانتة، وبعد حملة إنشاء حوز تبسة في 1851 تم تقسيم الكنفدرالية إلى 3 قادات: برارشة علاونة وأولاد رشاش تحت حوز تبسة، وفي 1874 تم فصل أولاد رشاش وألحق بحوز خنشلة، ثم جرى في تقسيم القادات إلى دواوير مع تطبيق السيناتيس كونسيلت. أنظر:

ANOM, GGA, registre 1kk375, bureau arabe, division de constantine, 1837-1912, correspondance arrivée 1847-1850, correspondance le 13 aout 1874, 8janvier 1848, 15 février 1848. Et Bulletin officiel 1849, n 307, 1849, décret 11 janvier 1849, p. 34,35, et B.N.10H11-12, rapport historique de cercle de tébessa pendant 1852, 1 janvier 1853, et ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier, organisation et délimitation, subdivision de Constantine cercle de tébessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememchas, 1879, remise du territoire des O.Rechaich, Batna le 16 Avril 1874.

² قرار الفصل من الحاكم العام لأوكس صدر بتاريخ 29 ديسمبر 1884. أنظر بيار كاستل، مصدر سابق، ص 271.

³ ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier, organisation et délimitation, subdivision de Constantine cercle de tébessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememchas, 1879, remise du territoire des O.Rechaich, Batna le 16 Avril 1874.

⁴ صدرت القرارات النهائية للتطبيق على برارشة-علاونة وأولاد رشاش تواليا كالتالي:

Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Barrcha -Allaouna, Archives régionales du cadastre, Constantine . pp. 1362-1364

Arrêté. (1903). Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P. V. Sénatus- Consulte O.rechach, Archives régionales du cadastre, Constantine . pp. 513-517.

⁵ جاك بيرك، في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا، الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي، عبيد اللطيف الفلق، ط 2، دار توبقال للنشر، المغرب، 2007، ص 113-125.

⁶ أقر نص التلقيب نص الحالة المدنية بتاريخ 23 مارس 1882، وورد النص الشارح له بتاريخ 13 مارس 1883.

CF : Robert Estoublon, A. L, Op, Cit, pp. 568-603.

و طبق نص 1882 في النمامشة في سنة 1923

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

لكن وسط هذه السياسات هل إستمرت الإيديولوجيا النسبية والإطار السلالي السامي الإلتمائي للقبيلة كمعطى رمزي ومحدد أساسي هوياتي في الحفاظ على هوية القبيلة واستمراريتها من خلال آليه تصورية تجميعية مبنية على أساس الإنحدار السلالي الأبوي المتصور الوهمي، وبالتالي إستمرار التلاحم على أساس تصور معطى قرابة دموي بين كل عناصر القبيلة؟، هل إستمرت القبيلة بالتذكير الدائم بإطارها السلالي وانتمائها القرابي إلى سلسلة أجداد أعلنون ينتمون إلى الجد الأعلى المؤسس للقبيلة بشكل يجعل قسمات القبيلة من الأسفل إلى الأعلى متسلسلة داخل ترابط دموي واحد وسط هذه السياسات التجزيئية والموجهة بشكل مباشر لكسر المعطى الرمزي؟.

- إستمرارية أسطورة الإطار النسبي السلالي: الأولاد على النسق السامي:

يهنأ هنا مدى ترديد الرواية الشفوية وحفاظها من خلال ذاكرة جمعية على أسطورة النسب السلالي الأبوي المنتهي، من المستويات الدنيا إلى المستويات العليا، إلى الإلتماء إلى القبيلة.

تعرفنا الرواية الشفوية على مدى حضور الإطار السلالي المنتهي إلى الإلتماء إلى الجد الأعلى للقبيلة لموش الذي تأخذ منه القبيلة إسمها رمزياً.

نفحص ذلك من خلال مصادر كررت رواية شفوية:

- نأخذ كاستل بداية القرن العشرين:

تحت عنوان جينيالوجيا النمامشة تحدث عن أنه جمع هذه الجينيالوجيا من مصادر التاريخ المحلي والروايات الشفوية التي قدمها الأعيان والطلبة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، تؤكد بداية هذه العبارة المهمة أن ما سيقدمه كاستل هو ما هو مردد ومتصور كمعطى رمزي في القبيلة في بداية القرن العشرين.

وحدد التالي: هواره، سهم ثم تحتها نمامشة. ثم يورد أسطورة الأولاد: أولاد بربش، برارشة وهكذا إلى غاية المستويات الدنيا أولاد حميدة، ومنه أولاد سعيدان،..... إلخ، وأولاد علوان علاونة وأولاد رشاش رشاشية¹.

الرواية الشفوية منتصف القرن العشرين:

بنفس النسق بالضبط إستمرت الرواية الشفوية تردد الإلتماء النسبي السلالي المبني على أسطورة الأولاد بنسق سامي مؤكدة القرابة الدموية كمتصور ومعطى رمزي من خلال أسطورة الأولاد، لكن ومتصفحين هذين المصدرين فإنه وجب

CF : registres. (1923). registre d'arbre généalogique, et registre matrice, douar Chéria, 1923, service d'état civil, les archives de la commune de Chéria .

¹ ييار كاستل، مصدر سابق، ص. 321.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

أن ننتبه إلى أسطورة الجد المشترك¹، فكاستل مثلا تحدث عن آلية النسب الأولاد في حدود برارشة علاونة وأولاد رشاش وانتمائهم إلى نمامشة، وبذلك وجب فحص مسألة الجد المشترك: المستوى الأعلى والمعطى الرمزي الموحد للقبيلة، هل إستمر حضوره وبالتالي حضور القبيلة في المخيال الجمعي وتمثلات أفرادها.

-مسألة الجد المشترك خلال منتصف القرن العشرين:

بوجلال:

تحدث بوجلال من خلال قراءة إيتيمولوجية، وبالتأكيد هي مستندة لخلفيات مساءلة رواية شفوية وقراءة لغوية، متضمنة إنتساب النمامشة إلى جد مشترك، حيث يورد أن إيتيمولوجيا النمامشة مأخوذة من أبناء موسى².

مساءلة الرواية الشفوية:

تؤكد الرواية الشفوية الآلية النشطة للنسب السامي السلالي التصاعدي المجسد في أسطورة الأبناء: بريش، رشاش وعلوان إخوة³، ينحدر منهم تسلسليا ساليا أبناء وأبناء أبناء يمثلون الأجداد الأوائل للقبيلة ومنه تنحدر القبيلة، لكن في مسألة أخوة بريش وعلوان ورشاش، فإن الرواية المخيال الجمعي عند وصوله إلى المستوى الأعلى يؤكد:

الرواية الأولى: تتحدث عن إنحدار الثلاث: بريش وعلوان ورشاش من جد "القبيلة" "لموش" الجد المشترك، فهم أولاد لموش وأبناؤه، منشطة آلية النسب السلالي من خلال أسطورة الأبناء متسلسلي الإنحدار.

الرواية الثانية: عند مساءلتنا الشفوية، مع ملاحظة تأخرنا نسبيا اليوم عن واقع منتصف القرن 20، فإنه يقع إضطراب عند وصولنا إلى الجد المشترك، حيث تقدم صورته أحيانا مبهمة وغامضة من خلال الإضطراب في الإجابات، جاءت في شق كبير منه لا يعرف بجد مشترك، بل تقتصر على القول: "المهم هم نمامشة"، إسمهم النمامشة دون أن تسوق الحديث عن جد مشترك، بالنظر إلى عدم المعرفة والإختلاط، فيما جزء آخر يتحدث باضطراب وبشكل إخفائي عن جد القبيلة "لموش" موردا صورة الجد وأصله من خلال رواية أنهم "أبناء لموش بن مهموش"⁴.

¹ الرواية الشفوية.

² M.Boudjelal, Op, Cit, p.5435.

³ في 1848 يورد نص عن أصول النمامشة إدعاء النمامشة أن أصولهم ترجع إلى غاية الرسول محمد هذه الرواية معتمدة عندهم من خلال أنهم ينحدرون من 2 عائلات كبرى قريبة من الرسول محمد والتي زعمواها بريش وعلوان أقباء الرسول ومبشرين للرسول محمد جاءوا لمصر للتبشير وعبروا لتونس واستقروا في ضواحي تبسة، والتحق بهم علوان الذي هو من عائلة قريبة في إطار حركة نشر الإسلام.أنظر:

ANOM, GGA, B.N. 10H11-12, rapport origine des Nememchas 1848, et charles féreaud, Op, Cit, p. 451.

⁴ الرواية الشفوية.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

وإجمالاً، وحتى وإن بدت بعض الروايات غامضة في المستوى الأعلى الإنتسابي السلافي، فإن تأكيد الرواية على أخوة بريس وعلوان ورشاش، تكفل الإطار الهيكلي القبلي التجميحي للجمع تحت إطار النمامشة، ففي هذا المستوى الأعلى "الجد المشترك" تنشيط الجنيولوجيا من خلال الكل نمامشة أو الجد لموش، وتركز على التجميع والأخوة في النسبة المتحققة المثبتة في المخيال الجمعي، وبذلك فالرمزية المهيكلة للقبيلة حاضرة عموماً من خلال جد مشترك وهمي.

ما يهمنا، هو إستمرارية آلية الإنتساب وإيديولوجية النسب الأبوي من المستوى الأدنى إلى أعلى مستوى، مستوى القبيلة والجد المشترك، والذي معه استمر التصور الجمعي اللاحم والتجميحي من خلال إنتماء سلافي قرابي دموي متصور كرابط تلاحم قبلي، وليس مصاهري أو بنمط آخر، يغذي دائماً النعرة أو العصبية وهيكلها الموحد، وكل ذلك يقود إلى تنشيط مستمر للمخيل الجمعي من خلال أسطورة نسبية سلافية: أسطورة الإنتماء المتسلسلة نزولاً بشكل تراتبي منظم إلى غاية آخر قسمة، وبذلك إستمرت الآلية في وظيفتها بشكل نشط في إصباح إيمان كل المجموعة بالقبيلة عن طريق الإستحضار الدائم المرجعي للجد المؤسس، وإعادة إنتاج هذا الخطاب باستمرار على طول الفترة الإستعمارية ما يؤكد قوة الإيديولوجيا النسبية¹.

هذا النموذج التصوري الجنيولوجي السامي إستمرت معه الآليات التي ينتجها النسب في المستويات العليا والدنيا في القبيلة:

-ظاهرة تقسيم إجتماعي للقبيلة مؤسس على أساس نسبي.

-ظاهرة هويات فرعية داخل القبيلة التي يخلقها النسب في مستوياته الدنيا.

-ظاهرة تعقيد العلاقات وتداخلها بشكل إحتوائي داخل التنظيم.

مما يجعل القبيلة فيه مشدودة أفقياً وعمودياً، وإجمالاً إستمر المعطى الرمزي من خلال المكون الإنتمائي كأساس هوياتي.

لم تذكر روايات المصادر الفرنسية بداية الإحتلال الجد لموش كجد مشترك تدعيه القبيلة ففي تقاريرها قد أخفت فرضية الجد المشترك، يكمن ذلك في حجب عامل إنتمائي مهم مناقض لسياسة التفكيك، وحصرت سلسلة الأجداد في القابلات فقط، أي في برارشة علاونة وأولاد رشاش.

يتحدث عن ذلك تقرير ANOM, GGA, B.N. 10 h 12, rapport 1848 Nememcha 1848..

¹حول دور آلية النسب أنظر: جاك بيرك، في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا، مرجع سابق، ص ص. 113-125، ليليا بن سالم، المقاربة الإنقسامية لمجتمعات المغرب الكبير: حصيلة وتقييم، ص ص. 11-42، و عبد الله الحمودي، الإنقسامية والتراتب الإجتماعي والسلطة السياسية والقداسة، ملاحظات حولأطروحة كيلنر، ص ص. 60-86. ضمن كتاب: الأثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، ط 2، دار توبقال للنشر، المغرب، 2007.

أنظر مثلاً: A.Bernard, Op, Cit, p . 277, ابن خلدون، مصدر سابق، ص. 160,161.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

3.1.1.2. محدد القرابة كمحدد هوياتي للقبيلة:

مع إستمرارية الإيديولوجية النسبية السلالية كتصور جمعي حاضر في المخيال الجماعي تردده الرواية الشفوية، فإن أهم ما تنتجه هذه الإيديولوجيا من خلال أسطورة الأبناء المنحدرين عموديا، أو حتى أفقيا من خلال رواية ابن بنت المفوضية إلى تفرع أفقي ومصاهرة معبرة عن الدمج والتطعيم، هو المحدد الهوياتي المهم **محدد القرابة** وأساسا القرابة الدموية المباشرة المتخيلة الحاضرة بقوة في نظام القبيلة، والتي تعمل كمحدد هوياتي رمزي من خلال التصور المطلق بانحدار عمودي لسلاسل الآباء، أي الإيمان المطلق بقرابة دموية تعترف بها القبيلة أساسا وفق نسق أبوي سامي، وتمثل ركيزة أساسية من خلال أسطورة الأولاد، أي الأبناء الدمويون سواء كان هذا المعطى أكثر تصورا في المستويات العليا أو أكثر تلمسا في الأجزاء الدنيا من القسامات، والذي يعمل على لحم المجموعات¹.

إستمرت الرواية الشفوية تتحدث عن معطى القرابة الدموي الصاعد والنازل العمودي، والأفقي المعبر عنه من خلال قرابة المصاهرة من خلال رواية الفرق أنهم: أبناء بنت، ووفق نفس النمط التقليدي، ومع تأكيدها للدمج في جسد القبيلة فإنها إستمرت في التمييز من خلال الرواية بين الأصيل والدخيل نسبيا².

نجد إشارات ذلك في السيناتيس كونسيلت والذي أورد أن: "النمامشة لا يشكلون سوى عائلة واحدة، فتسميات البرارشة والعلانة تكون تميزات بسيطة في الإسم،... فروابط الدم توحدهم بشدة وبشكل حميمي..."³.

وإجمالا إنطلاقا من إيديولوجيا نسبية سلالية فإن القرابة الدموية المتصورة والوهمية حاضرة في كل المستويات كعامل ومعطى مهم جدا متبنى بشكل مطلق ناتج عن أسطورة الأولاد.

3.1.1.3. التسمية و آلية التسمية:

مثلت التسمية وآلية التسمية معطى رمزي نشط على الدوام للتذكير والحفاظ على الإلتناء للقبيلة، ورغم سياسات التلقيب التي جاءت متأخرة لصالح القبيلة، فإن ما عرضناه في مقالنا يؤكد إستمرارية القبيلة من خلال نظام إسمي حفظ الإلتناءات من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى للقبيلة دون كسر، والذي يظهر بارزا في المستوى الأعلى،

¹ A.Bernard, Op, Cit, p. 277, 278..et

أنظر: جاك بيرك، في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا، مرجع سابق، ص.113-125، ليليا بن سالم، المقاربة الإنقسامية لمجتمعات المغرب الكبير: حصيلة وتقييم، ص. 11-42، و عبد الله الحمودي، الإنقسامية والتراتب الإجتماعي والسلطة السياسية والقداسة، ملاحظات حول أطروحة كيلنر، ص. 60-86. ضمن كتاب:

الأثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، ط 2، دار توفيق للنشر، المغرب، 2007.

ابن خلدون، مصدر سابق، ص. 161,160. A.Bernard, Op, Cit, p . 277..، أنظر مثلا:

² الرواية الشفوية.

³ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p.54,55.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

في إطار علاقات القبيلة الخارجية، من خلال الإغفال الإسمي الذي يصف كل فرد بالموشي، ومن خلاله تنمحي معه كل فردانية، كما يظهر في مستوى داخلي في الفرق من خلال نعت الفرد بالفرقة التي ينتمي إليها حميداني مثلاً¹. هذه الآلية نشطت باستمرار حافظه ومذكرة، كمعطى رمزي، بالإلتناء للقبيلة.

لكن إلى هذه المعطيات الرمزية التي سادت العهد العثماني واستمرت خلال الفترة الإستعمارية وقاومت سياسات الكسر فإن معطى جديد لاحم دخل ومثل تحولا خلال الفترة الإستعمارية هو معطى الدين.

3. 1. 1. 4. من التحولات: حضور الدين كعامل لحم جديد خلال سياق الإحتلال:

-معطى لحم رمزي جديد:

تعرفنا المصادر الفرنسية منذ بداية الإحتلال على تركيز قوي على ثنائية عرب بربر أو شاوية داخل النمامشة، فكل الجداول التي أوردتها سواء التقارير أو الإحصاءات حملت منذ البداية محاولة تصنيف للفرق إلى شاوية وعرب²، بالإضافة إلى هذه التقارير نجد إشارات الدراسات، من ماسكوراى إلى غاية بوجلال منتصف القرن العشرين، إلى الحديث عن *la race* أصول الفرق: بربر-شاوية وعرب³.

هذا التركيز المكثف منذ بداية الإحتلال يمثل سياسة، وجميعنا يعلم أن خلق هذه الثنائية بربر- عرب في الجزائر المستعمرة هو خلق موجه مؤدلج يجسد سياسة كسر البنى القبلية وكسر التلاحم رغم أنه واقع⁴، نموذج هذا الكسر تعرفنا به مراسلة في 1872، أن "X يظهر موجه من السلطة يدور في القبيلة من أجل محاولة الفصل والتفريق بين جسد القبيلة، يفرق فيها عربي وشاوي" وأكدت رسالة القايد "ونحن إخوة"⁵، وبذلك ساد هذا التمييز من السلطة وفق بحث إثنوغرافي من أجل محاولة كسر تلاحم البنية.

هنا دخل الدين، بالإضافة إلى الآليات اللاهية السابقة: إيدولوجية النسب، القرابة، التسمية، العادات والأعراف، كعامل جديد لاحم للبنية القبلية، وسيعرفنا عرضنا اللاحق للحياة الدينية على تغلف خارجي للنمامشة بسحنة دينية

¹ جمال الدين سعيدان، حسين أمزيان، مرجع سابق، ص. 418.

² ANOM, GGA, B.N.10H12, rapport H8 Nememchas 1848, ETrapport cercle de tebessa 1855, et historique des villes et des cercles 1857. Et raport état némurique de la population du cercle du Tébessa avec la désignation de la langue et des dialectes adoptés par chaque tribus et fraction de tribu, Bonvalet Tébessa 10 juillet 1856.

نجد أيضا عند A.Vaissière, Op, Cit, p.240 الحديث عن إنحدار روماني لفرقة من الكيابة.

³ E.Masqueray, de Khenchela à Besriani, Op, Cit, p. 91, 92. et M.Boudjelal, Op, Cit, 5435.

⁴ ثنائية ردها خطاب إستعماري: أنظر مثلاً كتابات:

Ernest Mercier, histoire de l'Afrique septrional, T.1, 2, 3, Ernest Leroux, 1888, Paris, et Histoire de Constantine, J.Marle, éditeur, Constantine, 1903.

⁵ ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre du Caid 19 aout 1872.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

رغم علمانية سابقة للقبيلة، هذا التغلف الذي يبرزه عدد الخوان والمريدين والذي كان من آلياته تأكيد الأخوة أخوة الدين التي تمثل وتعني التلاحم، وهو مؤكد في القبيلة من خلال كثافة الطرق المنتشرة وعدد المنتسبين والخوان¹، وبذلك فإن معطى الدين ساهم في محي سياسات التفرقة وأدى حضوره إلى شد التضامن باعتباره معطى رمزي أذاب سياسات التمييز دون أن يتعارض مع إستمرارية عصبية قبلية بل أزرها من خلال الأخوة، "أخوة الدين"، كما عبر عنه النص.

2. 1.3. المعطى المادي:

3. 1. 2. 1. الأرض، القاعدة المادية للبنية الإجتماعية القبلية:

هل إستمرت الأرض كمعطى مادي موحد ومحافظ على الجماعية القبلية؟ فحيث يسود قانون الحفاظ على الجماعية فإنه يستلزم الحفاظ على القبيلة.

بداية، إثنان سياسات تدمر الأرض كمعطى مادي للجماعية ومنه القبيلة هما: الإستيطان، والسنااتيس كونسيلت وإنشاء الملكية الفردية.

بالنسبة للإستيطان، يؤدي الإستيطان إلى تدمير وتشتيت القبيلة، عبر عن ذلك بالنسبة لنمامشة مراسلة جنرال الديفزيون إلى الحاكم العام في 1910 بخصوص مشروع الإستيطان في أولاد رشاش وإنشاء المراكز الإستطانية: دشور بابار زوي تازوقارت كالتالي: "إن إنشاء هذه المراكز الإستطانية لا يحمل إمتيازات إلا فيما يخص مصالح المستعمرة"، أي تشتيت وتدمير القبيلة².

بالنسبة للسنااتيس كونسيلت وتطبيقاته وإنشائه الملكية الفردية، فقد تبصر شيخ مسن في أولاد رشاش ذلك كما رواه محضر السينااتيس كونسيلت: "روى لنا قايد أولاد رشاش أنه عندما أعطي القبول لتطبيق السينااتيس كونسيلت على القبيلة، فإن معظم الشيوخ والكبار أتوا لكي يلقونه مستفسرين عن الخبر الجديد والذعر باد على وجوههم وعديد منهم رفع السلاح، الفرنسيون قاتلونا في سهل السيخة يقول مسن شيخ كبير وقتلوا شبابنا وفرضوا علينا مساهمات

¹ CF : ANOM, GGA, B.N. 22k10-11, 22k11, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, sous dossier cultes ordres religieux mosqués et zaouia, 1899,1901. ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, rapport mensuel de l'année 1912 ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911 , ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, Op, Cit, rapport 19111-1912.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

حرب، كل هذا لم يكن شيئاً ولمننا جراحنا، لكن تأسيس الملكية الفردية والترخيص المعطى لبيع الأراضي التي هي ممنوحة على الشيوع فإنه الإعلان عن موت القبيلة، وعشرون سنة من بعد تنفيذ هذه الإجراءات، فإن أولاد رشاش سيموتون".

تبصر بالخطر جرى عند هؤلاء العقول البسيطة والجاهلة، إن السيناتيس كونسيلت هو آلة الحرب الأكثر فعالية التي يمكن تصورها ضد الحالة والوضعية الإجتماعية للأهلي، وهي الوسيلة الأكثر قوة والأكثر فعالية التي يمكن أن تكون موضوعة بين أيادي معمرين، فبفضلهم سنفتح المجال أمامهم وستتوغل أفكارنا في الكتلة المعاندة المقاومة لحضارتنا، والمجال المغلق تماما سيفتح أمام معمرين¹.

وبذلك من أجل مساءلة مدى الحفاظ على المعطى المادي الأرض كقاعدة للقبيلة، وجب أن نسائل 02 نقاط:

أ-الإستييطان: باعتباره آلية نزع للأرض وتدمير وتشتيت وتهجير للقبيلة ومنه آليا تدمير البنية القبلية.

إذا ساءلنا الإستييطان، فإن فحسنا أعطانا أنه:

حفظت، الجغرافيا الطاردة عموما من جهة²، وأيضا قوة مقاومة القبيلة للمشاريع الإستييطانية ورفض البيع والتبادل والتنازل على أراضيها، القبيلة من أي توغل إستيطاني³، وباستثناء بقعه الزيت أوكس التي تقلصت مع 1930، والتي بقيت محصورة جدا إذا قارناها بمجال قرابة 1.5 مليون هكتار للنمامشة وهو شاسع جدا، وإذا إعتبرنا تعويضات العائلات القليلة لأراضيها داخل قلب القبيلة لشساعة الأراضي⁴، فإن عامل الإستييطان كعامل يمس بالمعطى المادي يمكن إلغاؤه تقريبا⁵.

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit.p. 164,165.

² j. blayac, Op, Cit, p. 159.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954),

رد جماعات دواوير أولاد رشاش حول مشروع إنشاء مراكز إستيطانية: زوي, بابار, تازوغارت, في 5 ماي 1910.

⁴ أنظر خريطة ونص مراجعة السيناتيس كونسيلت 1933-1934 في:

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p.150.

⁵ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela , dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquete sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937, ANOM,GGA, B.N.93206/23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation général 1874-1954, enquete sur la colonisation 1934, état de propriété foncier situation au moment 31 décembre 1933, 93206/17 C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel de l'administrateur 1924-1936, rapports de l'année 1935-1936, colonisation : Néant.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

ب-بقي أن نفحص مسألة السيناتيس كونسيلت وتأسيس الملكية الفردية المدمرة للجماعية القبلية: بداية تعمل آليات السيناتيس على المعطى المادي والقبيلة من خلال الآليات التالية:

-آلية نزع الأراضي من القبيلة من خلال تصنيفاتها: دومين، ملك عمومي.

-خلق كيانات جديدة إصطناعية مشوهة إدارية هي الدوار، والذي يعني تفتيت القبيلة وتجزئتها إلى دواوير مشوهة إجتماعيا مما يكسر القبيلة ويفتتها إلى كيانات مصطنعة يعلب فيها الأفراد بانتماءات جديدة تقطع مع الإلتواء القبلي نظريا وتفصل المجموعات والفرق عن بعضها البعض وتكدسها في كيانات جديدة.

-هدف القانون العقاري هو خلق الملكية الفردية باعتباره أول خطوة لذلك، وبذلك فإن تصنيف الأراضي إلى جماعية هو الخطوة الأولى، أما خلق الملكية الفردية فيعني نمو الفردانية عكس جماعية النمط التقليدي للأرض.

وبذلك نفحص مدى تحقق هذه الآليات الثلاث من أجل تلمس مدى حفاظ القبيلة على المعطى المادي الأرض.

بالنسبة لآلية نزع الأراضي من القبيلة من خلال تصنيفاتها: دومين وملك عمومي، فإننا نؤكد بداية على تأخر تطبيق السيناتيس كونسيلت إلى بداية القرن العشرين، وهو عامل مهم جدا حفظ البنية بشكل صرف إلى بداية القرن العشرين ميلادي من خلال بقاء المعطى المادي الأرض دون مساس، وبذلك وجب أن نبحت في سياق 45 سنة فقط ومدى حدوث الآلية.

-كنا قد أكدنا سابقا على أنه: في أولاد رشاش لم يتم تصنيف الأراضي كدومان إلا القليل منها مع الأملاك العمومية، وحافظت القبيلة عموما على أراضيها تحت: ملك جماعي ورعوية بلدية، أي قبلية رعوية¹.

بالنسبة لبرارشة علاونة رغم أنه جرى تصنيف نسبة كبيرة من الأراضي كدومين، من خلال تطبيق نص الصحراء 31 جانفي 1893 على برارشة علاونة دون أولاد رشاش، إلا أن ذلك لم يعن بتاتا نزع الأراضي، فبالنظر إلى غياب أي مشروع إستيطاني في برارشة علاونة، فإن عمليات إستعمال الأراضي الرعوية المصنفة دومان إستمر وفق نفس النمط لصالح القبيلة تحت مسمى تسامح من طرف الدولة وهو ما نص عليه السيناتيس كونسيلت، وفي إطار حقوق الإستعمال مع بعض الأراضي الخصبة التي كريت بمبالغ رمزية لصالح القبيلة، أي أن ما صنف في برارشة علاونة من

¹ Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P. V. Sénatus- Consulte O.rechach, Archives régionales du cadastre, Constantine,

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

مراعي على أنها دومين إستمر إستعماله إعتياديا من القبيلة بأمر من السلطة التي إستمرت دون إحداث عوائق في إستعمال القبائل لأراضيها خاصة مع قيمتها الرعوية التي هي عموما دون خصوبة جاذبة¹.

بالنسبة لخلق كيانات جديدة الدوار، فإن ذلك لم يؤد مطلقا إلى تجزئة القبيلة وكسر إنتماء الفرق للقبيلة وذلك من خلال:

-إحتفاظ الفرق بأراضيها الإعتيادية وفق النمط التقليدي فيما يخص أراضي السهول الشمالية، واستمرارية الحركية على كل مجالات الدواوير الأخرى، أي كسر الحدود الإدارية للدوار من خلال الحركة الرعوية البدوية، ومن خلال إثبات حقوق الإستعمال: الرعي، المرور، الإحتطاب إلى آخره للدواوير الشمالية على الدواوير نصف جنوبية والجنوبية، مما جعل الحدود مكسورة لصالح القبيلة، وألغى مسألة حشر الفرق داخل مجال صارم، فالبدوة الرعوية وامتداد المجال نصف تلي ونصف صحراوي، جعل هذه الحدود الإدارية للدواوير لا تمثل كانتونات كما في القبائل المستقرة، بل حدود مرسومة على الورق فقط، مثال ذلك أولاد رشاش: ففي الشمال حافظ أولاد رشاش على مجال إعتيادي دون أي تغيير على أساس الإلتواء للفرقة والمصالح المتقاسمة في السهول²، أما في الجنوب الصحراوي الشتوي فقد تم إثبات مطلق لحق كل القبيلة في الحركة الحرة جماعيا دون أي قيد، وبنفس النمط ساد ذلك في برارشة علاونة³، بل أكثر منه، ففحص السيناتيس كونسيلت برارشة علاونة يثبت بالعكس بقاء إنتمائية قبلية ويعززها من خلال أنه إعتبر برارشة علاونة قبيلة واحدة أثناء التطبيق، وأعاد إحقاق دوار أو كس بالقبيلة في عمليات التطبيق، رغم الفصل الذي جرى لأكس في 1884 بالبلدية المختلطة مرسط، وبذلك ومقرة وحدة القبيلة بالنظر إلى تشابك وتداخل الأراضي واستحالة الفصل في برارشة علاونة ومعيدة أو كس إلى رحاب القبيلة، فإن السيناتيس كونسيلت قدم خدمة للقبيلة بالحفاظ على الإلتصاف التام دون أي تغيير، بل دعمه بالنسبة للفرق في القبيلة⁴.

ج.مسألة خلق الملكية الفردية: مثلت هدف السيناتيس كونسيلت وآلية أساسية جوهرية لموت القبيلة من خلال نمو شعور الملكية الفردية المعادي للجماعية القبلية الحافظة للقوة التجميعية، من خلال شعور الفرد بحقه في أن يملك أرض باعتبارها منتمي للقبيلة، أي أن القبيلة هي الإطار الإسمي للملكية والتي يحصل عليها الفرد من خلال إنتمائه للقبيلة،

¹ تأكيد ذلك نمده في إقرار حقوق الإستعمال والإنتفاع المقر لبرارشة علاونة وأ.رشاش في نص السيناتيس كونسيلت.

أنظر تعليمة الحاكم العام في 31 جانفي 1893 المتضمنة تعليمات حول نمط تطبيق سيناتيس كونسيلت 22 أفريل 1863 في القبائل المنتمية إلى النواحي الصحراوية. , Op, Cit, Robert Estoublon, A. L. p. 953,954.

² Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903, P. V. Sénatus- Consulte O.rechach, Archives régionales du cadastre, Constantine, Op, Cit.

³ J.Despois, Op, Cit, p. 202.

⁴ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit. p.66, 67.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

وبالتالي ملكية القبيلة للأرض تحفظ القبيلة فعليا، وإلى ذلك فإن حصول الفرد على الملكية يجعله متحررا تجاه القبيلة سواء بالبيع أو عن طريق آليات أخرى.

باعتبارنا فصلنا في هذا العنصر، فإننا نسائل وثائقنا باختصار حول طبيعة الملكية ومدى الجماعية والملكية الفردية فهي مجيبة مباشرة خاص أنها نتاج تحقيقات:

السيناتيس كونسيلت برارشة علاونة أولاد رشاش: أكد صفة العرش لأراضي القبيلة¹.

1911-1912: في تقارير سنوية خاصة ببرارشة علاونة بالإضافة إلى تحقيق حول أولاد رشاش، أكدت تحت عنوان طبيعة الأراضي أنه لا وجود لملك فردي وكل الأراضي عرش جماعية².

تقرير أولاد رشاش 1925: وتحت عنوان طبيعة الأراضي يقول أن الأراضي ذات طبيعة عرش ومعظمها لم يخضع بعد إلى إجراءات التحقيقات الجزئية³.

ملف التحقيقات الجزئية: نموذج أولاد رشاش في 31 ديسمبر 1933 كانت الأراضي الخاضعة للتحقيقات الجزئية في أولاد رشاش كالتالي:

جدول 01: الأراضي الخاضعة للتحقيقات الجزئية في أولاد رشاش:

دواوير أولاد رشاش	بطلب من الأهالي	مساحة دواوير حسب السيناتيس كونسيلت	النسبة
المحمل	9372.27		
مقادة	3634.19		
تاماروت	1589.71.40		
النسبة العامة من إجمالي الأراضي:	14596.17	459050.10.10	3.17%

ANOM·GGA· B.N.93206/23-31· C.M.Khenchela· dossier colonisation général 1874-1954· enquête sur la colonisation 1934· état de propriété foncier situation au moment 31 décembre 1933.

¹ Ibid, p.65,66.

² ANOM, GGA, B.N. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès ...Op, Cit, rapport 1911-1912.

³ ANOM, GGA, B.N.93206/23-31 C.M.Khenchela, dossier colonisation général 1954-1874, notice sur des terrains susceptible d'être utilisé par le service de la colonisation douar el mahmel 13 mai 1925.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

- في 1942 وحول نمط الإستغلال عند النمامشة يؤكد أوجان دو بوا أنه في مجال نصف تلي ونصف صحراوي إستمرت القبائل في الإستغلال بشكل جماعي.

ونهاية في منتصف القرن العشرين يورد تقرير مهم حول أ.رشاش سنة 1946 ماييلي:.

تتوزع أراضي البلدية على أربع مجموعات:

1-أراضي الملك في 13 دوار، لا يوجد ضمنهم بتاتا أي دوار من دواوير أولاد رشاش.

2-أراضي العرش في دواوير المحمل المقاده تاماروت خنشلة.

3-أراضي دومان متوزعة في كل الدواوير.

4-أراضي بلدية.؟.

وفي الملاحظات يورد أن القطع المملوكة هي على الشيوخ¹.

ويعطينا هذا الفحص الدقيق الإستنتاجات التالية:

-إستمرت أراضي النمامشة حاملة صفة عرش².

-ما يمثل من حصه أولاد رشاش ما معدله 3% خضع للتحقيقات الجزئية هو معدل لا يعبر عن ملكية فردية رغم ضآلتها، حيث يعطينا الفحص الدقيق لعقود الملكيات المعطاة في التحقيقات الجزئية أنها في معظمها: "ملكيات على الشيوخ"³.

إجمالا، إستمرت الجماعية في الملكية ومعها الجماعية القبلية ومعها الشعور الجماعي بملكية القبيلة والفرد للأرض والتي كانت توزع حسب حاجات المستغل في أراضي زراعية بناء على أدوات زراعية لكل عضو منتم للقبيلة، وإجمالا لا ملكية فردية، شعور جماعي ناشيء من إستمرارية ملكية القبيلة للأرض ممثلة في الجماعات.

¹ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

² Idem.

³ Les archives de cadastre, Est Algérien, Constantine, enquetes parciels des Douars : Elmahmel, Megadda, Tamarout.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

د-الوجه الآخر للسيناتيس كونسيلت:

-السيناتيس كونسيلت محافظ على الدعامة القبلية:

بالإضافة إلى آلياته التفكيكية باعتباره القانون الآلة الذي إستهدفت تكسير التشكيلات الكبرى كما يقول جاك بيرك¹، فإن السيناتيس كونسيلت بخصوصيته حفظ البنية القبلية وأسندها ودعمها من خلال:

إعتبره برارشة علاونة قبيلة واحدة دون فصل في السيناتيس كونسيلت رغم إنقسامها إلى 02 قایدات إداريا، وجرى ذلك بالنظر إلى إقرار السيناتيس كونسيلت أن تشابك وتداخل أراضي برارشة علاونة وتوزع أراضي نفس الفرقة على مسافات ب 6 إلى 7 فراسخ وتداخلها وتشابكها، يجعل إستحالة مطلقة لعملية الفصل في التطبيق²، هذا رغم أن برارشة عرضت في جدول تطبيق 1865، إلا أن ذلك لم يتم بالنظر إلى غياب الطوبوغرافيين³.

جرى إعادة إلحاق أوکس بالنمامشة برارشة علاونة في تطبيق العمليات رغم تبعيتها لمسط المختلطة⁴، ورغم أن أولاد يحيى جرى عليهم النص في نفس الفترة، هذا الإرجاع إلى جسد القبيلة بالإضافة إلى إقرار حقوق جماعية للإنتفاع والإستعمال رعي إلى آخره، لأکس كدوار في البلدية المختلطة مرسط، بدواوير النمامشة، هذا الإقرار لحقوق الرعي وغيره داخل برارشة علاونة هو إعادة تأكيد وخلق لآلية إستمرار إرتباط يوكس بالقبيلة، حيث إستمرت تمارس رعيها وارتحالها في دواوير النمامشة رغم أنها إداريا تابعة لمسط البلدية المختلطة لأولاد يحيى⁵، لكن الأهم من كل هذا هو ما يلي:

-إعتبار شرط الإنتماء للقبيلة كشرط وحيد للتمتع بحق الحصول على الأرض وحق الإستعمال داخل القبيلة:

يورد سيناتيس كونسيلت أولاد رشاش في تقسيم القبيلة إلى دواوير، أنه يكفي لقب الإنتماء للقبيلة كشرط لحصول الأهلي على الأرض في القبيلة⁶، أما السيناتيس كونسيلت برارشة علاونة فقد أكد أن الأراضي ملك للناس جميعا

¹جاك بيرك، مرجع سابق، ص ص. 113-125.

² Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, Archives régionales du cadastre, Constantine, p. 54,55.

³ وضعت قبيلة برارشة محل تبيين القرار المشيخي في 1865 رفقة تبسة وأولاد سيدي عبيد، إلا أنها لم تخضع للتطبيق. أنظر:

Décret 22 mars 1865, N.83, Bulletin Officiel N. 141, pp.151-153.

⁴ قرار الحاكم العام 18 أبريل 1889 الذي يحدد الجزء الخاص بالإقليم المدني (أوکس) من القبيلة لأن يكون خاضعا لعمليات تطبيق السيناتيس كونسيلت في سياق التطبيق على برارشة علاونة.

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p.66.

⁵ Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, Archives régionales du cadastre, Constantine, Op, Cit, pp. 1362-1364

⁶ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.170, 171.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

وليست ملكا لأحد، أي ملك للقبيلة وشرط الإنتماء للقبيلة هو الشرط الوحيد الكافل للحصول على الأرض: فخاصية الملكية عرش، وفي جميع الأوقات فإن الجماعة منحت ولا زالت تمنح حاليا أراضي برارشة علاونة لكل عضو أو عنصر من الجماعة بشكل متناسب مع وسائله للزراعة، وتقسّم إلى اليوم على عناصر القبيلة¹.

من جهة أخرى ثبت القانون الفرنسي القانون العربي وكلاهما نصا على منع أي غريب عن القبيلة إكتساب أراضي في القبيلة حتى ولو كانوا موظفون للسلطة، وأكد ذلك النصوص والقرارات الصادرة فيما يخص القبيلة وإثبات العرف القبلي السائد في النمامشة²:

قرار الحاكم العام في 11 سبتمبر 1895، الذي يوجب أن تكون كل الأراضي في القبيلة معاملة كأراضي جماعية، ومسائل الإنتفاع وتوزيع هذه الأراضي وجب أن تكون خاضعة إلى مداوات جماعات الدواوير، وأضاف شرطا مهما:

كل أجنبي عن القبيلة ليس له الحق في أرض القبيلة.

التعليمة الثانية صدرت من السلطة مؤكدة أن كل عناصر القبيلة الذين يتكون نھائا إقليم الجماعة يضيعون حقوقهم على أراضي العرش التي تعود بدورها للجماعة³.

يعطينا تركيب كل هذه النصوص الصادرة في سياق السيناتيس كونسيلت التأكيد على الوجه الذي حافظ به النص والقانون العربي الذي أعتمد وأسنده القانون الفرنسي، على الجماعية من خلال:

-إقرار إستمرارية طبيعة الأرض عرش جماعية وعدم وجود نمط الملك الخاص الذي أقره السيناتيس كونسيلت، وبذلك فإن هذه الجماعية تعني ملكية القبيلة النظرية ملكية رقبة للأرض والتي تمثلها كما أقر النص العربي والفرنسي

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p. 57.

من جهته كاستل، وتحت عنوان الملكية يقول: "الملكية عرش في النمامشة باستثناء واحات نفرين وفركان، وفي أرض العرش يكون الترخيص بفلاحة، أرض لشخص ما من صلاحيات الجماعة أو مجلس أعيان القبيلة، فيقوم ذلك الشخص بامتلاك تلك الأرض وتوريثها لأبنائه، وإذا إنقرضت العائلة تعود للقبيلة وتنعقد الجماعة لتوزيعها من جديد، وهو ما تفعله الجماعة بخصوص الأراضي المتخلى عنها إراديا". أما إنتقال الأرض إلى ملك جديد فهو ممنوع بنص العرف الذي يشدد أن الأرض لا تباع لأن تحرير عقد الملكية يعني نزاع الملكية من القبيلة، وباختصار أرض العرش هي كأرض الدولة لا يمكن بيعها أو مقايضتها أو إخضاعها لأي عملية بيع أو ما شابه، لا أمام القاضي ولا أمام الموثق، تماثل أرض العرش الدومان، حيث تم التخلي عنها للعائلات التي تستغلها، وما عند النمامشة مشابه لهذا الوضع، فكل واحد له قطعة أرض منذ أن يولد، ولكن لا يقومون بزراعة الأرض كلهم، إما لنقص الوسائل أو البدور وهم لا يمارسون المناوبة ويمارسون فقط إراحة الأرض¹. أنظر بيار كاستل، مصدر سابق.

أيضا أكد برنار: " الملكية في النمامشة عرش، وهي غير قابلة للإنتقال، شرط الإنتماء للقبيلة هو شرط حصول على الأرض، والأجنبي ليس له الحق في أرض القبيلة، ففيمما يخص القواعد العامة الملاحظة حول حقوق الإستعمال للرعي الشائع، فإن الجماعة التي تتدخل في كل مرة دعت فيها الحاجة عموما، فكل ساكن في دوار له الحق في الرعي بحيواناته عند إقرار الجماعة الحاجة للرعي، لكن لا يملك حق حمل حيوانات أخرى للرعي بإسمه، لكن مبدئيا كل عناصر القبيلة ترعى على أرض قبيلتها". أنظر: A.Bernard, Op, Cit.

² وتورد كولتات ما يلي: "أراضي القبيلة النمامشة كلها عرش، وبذلك فإنه لا يوجد لصالح أعضاء القبيلة أي حق في الملك الخاص إنتفاع usufruit إلى غاية تأسيس الملكية الفردية، فكل الحقوق الخاصة مخصصة لتفاسم الأرض الجماعية، ساد هذا في أولاد رشاش وأيضا بنفس النمط في برارشة علاونة.

³ Des arrêté cités par Colette Establet, Op, Cit, pp.333-339.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

الجماعات، وتلزم هذه الملكية النظرية للقبيلة بقاء الجماعة من خلال منع مطلق لأي إنتقال للأرض من شخص لآخر حتى داخل القبيلة، واعتباره يعني نزع الملكية من القبيلة ببيع ما لا يملك.

-إعتبار شرط الإلتواء للقبيلة هو الشرط الوحيد الكفيل بالحصول على حق كل فرد في القبيلة في الحصول على الأرض، والذي كفلته له القبيلة من خلال الإلتواء بمنع أي غريب عن القبيلة من الحصول على الأرض، فكل من يترك إقليم القبيلة يضيع حقه في الأرض.

إذا ركبنا الآليات المقررة في إطار تطبيق السيناتيس كونسيلت فإنها مثلت آليات قوية للحفاظ على الإلتواء وتجديده واستمراره، والتذكير بأن القبيلة هي الوعاء الأساسي للحصول على الأرض، وأن الأرض كمعطى مادي غير قابلة للتفتيت.

إجمالاً، حفظت هذه الآليات المعطى المادي للأرض لصالح القبيلة، وأقرت الإلتواء القبلي واستمراره في غياب أراضي خاصة وأكدت على ضرورة تجديد الإلتواء للقبيلة وألزمت مكوث الفرد فيها مما حافظ على البناء القبلي، كل ذلك من خلال معطى مادي هو الأرض.

-السيناتيس كونسيلت كافل للوحدة الإثنية للقبيلة:

أيضاً، كفل القانون الوحدة الإثنية للقبيلة من خلال تأكيده على مبدأ القبيلة الواحدة في عمليه التطبيق والتقسيم.

سيناتيس كونسيلت برارشة علاونة: أعاد النص التذكير بوحدة القبيلة، فتحت عنوان تقسيم القبيلة إلى دواوير يورد أن مبدأ القبيلة الواحدة بالنسبة لكل النمامشة تم الحفاظ عليه، حيث لم تفصل البرارشة عن العلاونة من أجل أن نشكل منهم مجموعتان متميزتان، حيث إعتدنا إذابتهما ومزجهما في قبيلة واحدة هي النمامشة، فالنمامشة لا يشكلون سوى عائلة واحدة، فتسميات البرارشة والعلاونة تكون تمييزات بسيطة في الإسم، فكل هؤلاء لهم نفس العادات والتقاليد ونفس المصالح وروابط الدم توحدهم بشدة وبشكل حميمي، ولا يجب الخوف من صعوبات في تقسيم الإقليم¹.

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p.54,55.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

سيناتيس كونسيلت أولاد رشاش: أقر الحفاظ على الهوية الإثنية للقبيلة والفرق، بحيث تم إنشاء الدواوير على أساس وحدة الأصل لكل دوار، والذي يحوي مجموعة عرقية واحدة مجاورة للأرض متماسة معها، والحفاظ على توازن مصالح القبيلة¹.

تقرير أولاد رشاش تحدث عن طبيعة الأرض عرش، وأن السيناتيس أعطى وحدات إدارية متجاورة بهويات إثنية وحافظ على هوية الفرقة بنمط إعتيادي دون تغيير، وعلى مصالحها المشتركة، وأقر وحدة المجال والإنتفاع لكل الدواوير جنوبا جماعيا².

إستمرت الأرض كمعطي مادي جامع للقبيلة من خلال إستمرارية صفة العرش أو الجماعية على الأرض وعدم نشأة نمط الملك، ما يعني إستمرارية ملكية نظرية للقبيلة على الأرض، ومدارة بممثلي القبيلة (الجماعات) فإن القبيلة إستمرت حاضرة على الأرض ومالكة لها، توزعها فقط بشرط الإلتزام لها وتمنع إنتقالها وبيعها باعتبارها مالكة وتمتع ملكية الغريب، ومحافظه بذلك على المعطي الأهم المادي والذي حمل صفة القبيلة عرش والمتجسد في الرعي الجماعي والإنتفاع الجماعي والإستعمال الجماعي والحصول الجماعي على الأرض والإرتحال الجماعي، وبذلك حافظت الأرض القبيلية الجماعية كقاعدة مادية على البنية الإجتماعية، وكما أكد السيناتيس كونسيلت برارشة علاونة: "الناماشة لا يشكلون سوى عائلة واحدة.... والملكيات والتخييمات تجمع وتوحد كل النمامشة"³.

إجمالاً إستمرت المحددات الهوياتية للبناء القبلي في السياق الإستعماري سواء بمعطياتها الرمزية التي إنضفت إليها عامل لحم جديد هو الدين، أو بمعطياتها المادي الأرض كقاعدة مادية للقبيلة البناء الإجتماعي ومنه القبيلة، لكن من أجل تلمس فعلي للتحويلات وجب فحص النموذج عن قرب.

3. 2. فحص النموذج القبلي عن قرب ومقارنته ببداية الإحتلال لتلمس التحويلات:

3. 2. 1. التحويلات في المستويات الإنتماية:

أ. المستوى الأعلى:

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.170,171.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), Op, Cit.

³ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoune, le 18 juin 1896, Op, Cit, p. 55,56.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

بتر جسد الكونفدرالية: حملت النمامشة النمط الكنفدرالي، ويعرفنا لويس رين بتكوين الكونفدرالية معتمدا على تقارير 1842-1844-1847 كالتالي:

كونفدرالية النمامشة: confideration des nememchas: علاونة، برارشة، أولاد رشاش، محاتلة mahalta، نقرين، فركان.

يعرفنا واقع منتصف القرن العشرون عن بتر محاتلة سوق أهراس عن جسد الكونفدرالية، فحسب ران فإن المحاتلة مثل كل النمامشة كانوا قبل 1830 أكثر بداوة من اليوم، وكانوا ينتشرون ويمتدون ويصلون أكثر إلى الشمال، وبذلك كانوا أساسا من الأوراس وليسوا من صدراتة، وبذلك ينتمي المحاتلة للنمامشة على الأقل بالحلف الذي إستمر إلى بداية الإحتلال حسب وثائق ران، ومنذ بداية الإحتلال أدت سياسات الحصر والفصل الإداري للمحاتلة في صدراتة طول الفترة إلى بتر المحاتلة عن جسد الكونفدرالية¹، ورغم إستمرار الرواية الشفوية في رواية أنهم نمامشة في صدراتة ممثلين في محاتلة أولاد كباريت (مداوروش- رقوبة- صدراتة)، إلا أنه بالنظر إلى فصل المجال وإلحاق المحاتلة بسوق أهراس وتوقفهم عن البداوة وبالتالي الإتصال والإرتباط بالقبيلة، فقد أدى ذلك إلى بتر المحاتلة من جسد الكونفدرالية².

ب. المستويات الدنيا:

يعرفنا فحص تقارير بداية الإحتلال على تكثف الإلتواء إلى درجة تداخل قوي جعل التقارير تخط بقوة بين تشكيلات المستويات خلطا كبيرا، مما أشر فعلا على مدى التداخل والتلاحم القبلي³، لكنها عموما إستطاعت التمييز داخلها بصعوبة مكونة من خلالها المشيخات التالية:

جدول 02: المستويات الإلتوائية بداية الإحتلال:

أ.أوسيط	برارشة
أ.محبوب	
أ.أحميدة	
زرامة	

¹ Louis Rin, Op, Cit, p.125.

² الرواية الشفوية. ألق المحاتلة: أولاد كباريت kabarite , DC , مداوروش DC . رقوبة , DC صدراتةM

³ ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, et B.N. F80 551, année 1850, tableau statistique des Nememchas 1850, et B.N. 1HH79, année 1852, Tableau statistique des Nememchas 1852.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

أ. الشامخ	علاونة
جلامدة	
أ. بريك	
أ. زايد	أ. رشاش
أ. نابت	
مقادة	

.202 dossier renseignements ، ANOM-GGA ، B.N.10H 11-12 المصدر: بيار كاستل، مصدر سابق، ص. 202.

géographiques et historiques، subdivision de Constantine، cercle de Tébessa، rapport H8 Nememchas 1848، et B.N. F80 551، année 1850، tableau statistique des Nememchas 1850، et B.N. 1HH79، année 1852، Tableau statistique des Nememchas 1852.

أقرت هذه القسمات كمشيخات بداية، أي بمعدل 10 مشيخات مع بداية خمسينات القرن التاسع عشر، إلا أنه مع التجزئة المستمرة أفضت هذه التجزئة وتضاعف عدد المشيخات إلى تشكل مع نهاية القرن التاسع عشر في سياق تطبيق السيناتيس كونسلت لـ 39 مشيخة في النمامشة (9 في أولاد رشاش، و 10 في علاونة، إذا أضفنا لها أوكس تصبح 11 مشيخة، و 15 في برارشة، بالإضافة إلى مشيختا نقرين وفركان)¹، حيث بدأ تضاعفها تدريجياً منذ بداية الإحتلال وسياق الستينات وتسارع التضاعف بعد ثورة 1871²، ومع تراكم زمني لأكثر من قرن لهذا الفصل داخل المشيخة الواحدة تشكلت مستويات جديدة كمسويات كبرى للإنتماء، حجبت أحيانا مستوياتها العليا ورفعتها إلى مستوى القسمات العليا مما إنعكس على إضطراب مستوى إنتمائي نتيجة التجزئة ونتيجة إعتقاد هذه القسمات كمشيخات لأمد زمني طويل تجاوز القرن، نموذج ذلك نفحصه في أولاد حميدة:

تشكلت مشيخة أولاد حميدة من أولاد سعيدان وأولاد ساسي وأولاد سي علي، تم سحب أولاد سعيدان بداية تحت مشيخة ضامة أولاد سعيدان وأولاد ساسي، ثم جرى من بعدها سحب أولاد ساسي إلى مشيخة منفردة ثم أولاد سي علي ومنه إختفى إسم المشيخة أولاد حميدة كمستوى³، واعتمد مستوى المشيخات الجديدة كمستويات تعويض

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoua, le18 juin 1896, pp.30-33. ET P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p. 127.

² ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1880. Colette Establet, Op, Cit, p.112. نص الكومندان تورده كولت

8/28 و 8/30 1858. 1858 حول ضرورة مضاعفة المشيخات.

ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872. Et GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879.

³ ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1864-1865, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine,

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

مع إستمرارية أكثر من قرن، إنعكس ذلك على تداخلات مستويات إنتمائية عكسها إضطراب الرواية الشفوية التي تعبر عن المخيال الجماعي الإنتمائي من خلال إضطراب تذكره الرواية الشفوية عن أن أولاد حميدة وسعيدان إخوة، أي تساوي مستوى إنتمائي بارتفاع الأدنى إلى الأعلى إلى آخره¹.

هذا النموذج سينسحب على إضطراب حدث نتيجة التجزئة في عديد المستويات وليست كلها.

3. 2. 2. خاصية التنظيم والتوازن والتساوي الذي أدخلته السلطة:

أ. تنظيم أكثر صرامة من السلطة للمستويات:

عرفتنا سياسة إدارية الإنتهاء مع نهاية القرن التاسع عشر إلى شكل تنظيمي للمستويات الدنيا، من خلال العمل التدريجي بآليات الإنتشال والتقسيم والمضاعفة لإعطاء النمامشة الشكل الهرمي للمجموعات الواحدة في الأخرى، وفق نموذج: الدوار، الفرقة، القبيلة، من خلال تجميع في مستوى أدنى إعتد على: خاصية الأصل المشترك للعائلات التي يمكن أن تكون متجمعة (نفس الجد)، بالإضافة إلى الإهتمام بالمعيار الهندسي والمبني على الحساب بموازنة العدد في الدواوير المشكلة كوحدة دنيا إنتمائية، والتي وضع لها رقم 20 خيمة لتكوين كل دوار، والفرق وجب أن تكون متوازنة العدد في الدواوير أيضا، هذا الإستنتاج الدقيق من كولات ومن خلال دراستنا وفحصنا جعل خاصية التوازن بين القسامات التي تحدثنا عنها بداية الإحتلال هو أكثر ضبطا وتنظيما ودقة من خلال سياسات إدارية ضببت هذه المستويات الإنتمائية عن طريق تجزئة متوازنة بانتظام وتنظيم أكثر².

ب. مدى حضور القبيلة:

يهما من خلال كل هذا الفحص للمحددات الهوياتية للقبيلة مدى حضور القبيلة مع منتصف القرن العشرين، هل القبيلة ككيان بقت حاضرة ماثلة كبنية مع منتصف القرن العشرين؟.

بداية، كنا قد فحصنا إستقصائيا إستمرارية البداوة والنمط البدوي من خلال البناء الإقتصادي وأكدنا إستمرارية نمط بداوة، مما يعني حضور العامل الحتمي اللازم لبقاء القبيلة، فما دامت البداوة حاضرة فالقبيلة حاضرة إستلزاما أليا

cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1864-1865, et ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872. GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879.

¹ الرواية الشفوية.

² Colette Establet, Op, Cit,p.354. et ANOM, GGA, B.N. 6K2,dossier 1887-1879, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance confidentielle, Etat de fortune de douar Ouled Ameed Ben Sliman (fraction O.Elaissau) Allaoua , 30 septembre 1890, Op, Cit.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

ونظريا، لكن وجب فحص التظاهرات الواقعية لحضور القبيلة أساسا في سياق منتصف القرن العشرين الميلادي، وباعتبار أن ملامح التحول البطيء إنطلقت حسب فحصنا منذ بداية القرن العشرين، وبذلك سنحاول التركيز على تظاهرات الحضور منذ بداية هذا القرن إلى منتصفه، من خلال مساءلة النصوص والأحداث التي تعبر عن حضور الكيان البنية القبلية للناماشة.

في سياق تسعينات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تحدثت التقارير عن حضور القبيلة ماثلة المعالم (هذا باستثناء بتر المحاتلة) وحضور الشعور بالإنتماء للقبيلة من كل قسماتها¹، ففي 1903 تحدثت كاستل عن حضور كنفدرالية النمامشة المكونة من برارشة وعلاونة وأولاد رشاش واندماج قبلي ظل كذلك إلى اليوم، واحتفاظ بوشائج الإنتماء القبلي ذي النزعة الحربية².

من جهته في سياق مشروع الإستيطان في أولاد رشاش قدم جينرال الديفيزيون وكومندان خنشلة التقرير الآتي في 1910: "ترفض القبيلة أولاد رشاش مطلقا بيع أو تبادل أو تنازل عن أراضيها وأرى أنه إن تم الإنشاء ستحدث صعوبات وعوائق يقصد تمرد من أولاد رشاش واحتمال أنها تمتد إلى نقاط أخرى أين توجد الدائرة المجاورة تبسة، وأطلب تجنب تحريك القبيلة (الناماشة يقصد) وإحداث مشاكل، وبذلك وجب الحذر ووضع الإحتياط".

يؤكد هذا النص من جنرال الديفيزيون للحاكم العام تبصر فعلي لخطر تحريك القبيلة كلها نمامشة خنشلة وتبسة من خلال المساس بأراضي أولاد رشاش والتحذير من رد فعل أولاد رشاش يجز القبيلة كلها نمامشة تبسة، مما يقيس فعليا مدى حضور القبيلة³.

نقارن هذه الفترة بداية القرن العشرين بفترة منتصف القرن العشرين من خلال ما يلي:

أوجان دو بوا 1942: تحدثت عن القبيلة النمامشة الحاضرة بنمط شبه بداوة⁴.

1954: في تاريخ تأسيسي أو لحظة تأسيسية للدولة الجزائرية الحديثة، يؤكد لنا حضور القبيلة النمامشة في الولاية الأولى تحت عنوان: "أوراس-نمامشة" الدليل البارز على إستمرارية حضور القبيلة إلى منتصف القرن العشرين، أي بحضور وإندماج وطني¹.

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895. Op, Cit, p. 54,55.

² بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 93.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

⁴ J.Despois, Op, Cit, p. 202.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

يفيدنا مد المسطرة الزمنية في تأكيد مدى حضور القبيلة، فمثلا تعرفنا أحداث 1962 من خلال تكتل النمامشة في صراعهم مع الطرود على إستغلال الأراضي الصحراوية على حضور القبيلة²، وإلى سياق قريب درس بوجلال النمامشة مؤكدا إستمرارية نمط كنفدرالي للنمامشة، ورغم التغيرات أكد بوجلال في دراسته أن شعور الإنتماء للقبيلة النمامشة لا يزال بعد حيا جدا، حيث يعاود الظهور مع كل إنتخابات محلية في مواجهة القبائل المجاورة: عمامرة، أولاد يحيى أو في مواجهة الدولة المركزية عند تقاسم الأراضي الصحراوية التي تجعل الجماعات اللמושية في مواجهة الدولة المركزية³، وقبل ذلك درس مارك كوت النمامشة وأكد صلابة الكتلة القبلية وجماعاتها بشكل لا نجد أكثر منه إنتظاما على طول الأطلس، إنه عالم إجتماعي مبني جيدا⁴.

ودون أن نسرد كل الدراسات بما فيها الحديثة⁵ فإن ما ذكرناه كاف لتأكيد حضور القبيلة، فكل هذه الدلالات مبرزة لاستمرارية حضور القبيلة.

3.3. التنظيم الإجتماعي في القبيلة:

إلى أي مدى إستمرت نفس تركيبة الوحدات المكونة للقبيلة والتي ترجمت سابقا وجسدت الجماعية القبلية والشعور الجماعي والتي تبرز من خلال الوحدات الدنيا للبناء: عائلة موسعة ودوار بشكل متجمع متراص جماعي يتجسد فيه الشعور الجماعي.

ما هي التحولات التي جرت على الوحدات التنظيمية للقبيلة؟ هل إستمرت العائلة الموسعة الباتريكية بنمطها القرابي، وانعدمت معها فردانية، أم أنها برزت من خلال فردانية وتححر عائلة نووية من سلطة الخيمة الموسعة الباتريكية والنظام الأبوي الصارم، هل حدث تححر للفرد المجسد في العائلة النووية والمعبر البارز عن الفردانية المعارضة للجماعية القبلية والتي تؤشر على تفكك وتحلل للقبيلة؟، هل استمر الدوار بمستوى أعلى بنفس النمط التجميعي وفق ما وصفناه على أنه تجمع عائلي خيامي عجيب يصل إلى 60 إلى 80 إلى 100 خيمة، حيث تعود القطعان جماعيا إلى مراح

¹ في تقسيم الولايات التاريخية الولاية الوحيدة التي حملت خاصية إثنية هي الولاية الأولى من خلال النمامشة.

² Centre des archives national, fonds de GG, sous série 5 E 1870-1962, affaire Nememchas-Teroud, Souf, 1960-1962.

³ M.Boudjelal, Op, Cit, p. 5439, 5440.

⁴ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, steppe et aménagement, cas du pays Tebessi, p. 136,137.

⁵ "أكدت أن المجال الشاسع والمتنوع للنمامشة لا يمكن فقط إلا الكنفدرالية كبرى مثل النمامشة أن تستمر فيه عبر قرون غير معتمدة إلا على قوتها وعلى الطبيعة مؤكدة أن نمامشة تبسة وخنشلة يشكلون المكون الأكثر لسكان الشاوية, إنه المجتمع الإنساني النمامشة تنظيم إنساني إنسيابي وتوافق غير مشروط بين مختلف القبيلة, الروابط بين مختلف عناصر كنفدرالية النمامشة intertribu et interaction هي صلبة جدا وعناصرها عاشوا دائما منذ زمن ومصطلح يمتاز في

مقال بلاد النمامشة : القوة القبلية وسلطة الدولة: يؤكد كنفدرالية النمامشة هي اليوم بنمط حياة لم يتغير إلا قليلا جدا, فالعادات نفسها وعلاقات القوى بين القبائل والدواوير أيضا, وسمح المجال باستمرارية القبيلة واستمرارية تأكيد القبيلة على مجالها وأراضيها القديمة, يعكس إرتباط القبيلة بإقليمها ويؤكد في الإستنتاج إستمرارية القبيلة وحفاظها على إقليمها

Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Saida Chaouch, le pays...Op, Cit, pp.6-12. Et le pays des Nemamchas entre ...Op, Cit., p.3

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

واحد¹، هذه الصورة التجميعية للدوار هل تحللت وتفككت وتقلص الدوار، أم أنها إنحلت إلى سماط أو نزلات أو أن الدوار اختفى تماما، ومنه التعبير عن تفكك حالة إجتماعية؟.

نظريا نجد إجابة من خلال بحثنا السابق في الظروف الاقتصادية، فطريقة الإنتاج الحياة يقول van kol هي أكبر عامل في التطور الإنساني، لكن فحص التنظيم الإجتماعي يعطينا بداية مدى التحولات في هذه التنظيمات².

3. 3. 1. العائلة الموسعة الباتريكية ومدى التحولات التي طرأت عليها:

بداية، يعطينا فحص كشف عائلة قابة ومحمد بن علي في 1869 التأكيد على نموذج قاعدة البناء الإجتماعي للنمامشة بعائلة باتريكية موسعة مكونة من 32 شخص وأخرى بـ 41 شخص³، لا تعترف بالوجود الفردي ولا بالأسرة النووية، هذا النموذج يترجم ويفسر بالحالة الرعوية الأبوية والنمط الاقتصادي البدوي الرعوي العاكس للجتماعية والشعور الجماعي الناشئة عن غياب تقسيم العمل وغياب الملكية الفردية والاستقرار.

تأخذ العائلة الباتريكية الموسعة في القبيلة خاصية قرابية قرابة دموية، مشكلة من تجمع عائلي قرابي دموي موسع وممتد جدا ترسمه سلطة الباتريكال زعيم العائلة أو الخيمة أو البيت بالتعبير القبلي التي تمتد وتمارس ليس فقط على المنحدرين منه بالدرجة الأولى أي نسائه وأطفاله، بل على كل عناصر هذه الأبوية الممتدة جدا، أي على كل الأصول والفروع في العائلة الموسعة والذين يخضعون له من خلال تأثيره على الإخوة والأعمام ... إلخ، أي على مجموع الذكور والآباء، ويتميز هذا البناء باستقرار كبير جدا لمجموعة القرابة وروابط الدم المشكلة للعائلة الموسعة والتي تجد أحد تفسيراتها في مبدأ التبعية المطلقة لكل عناصر العائلة لزعيم الخيمة الناشئة عن القوة الأبوية: مبدأ الأمر والسلطة، وليس على مبدأ الحب والود، وهذا المبدأ ساري ونابع من الضرورة والحاجة ويحفظ بالقوة وسط حياة غير

¹ إنه إذا عاودنا الرجوع إلى الماضي فإننا نجد أن تجمعات العائلات حول نقطة واحدة وجب أن تكون كثيرة العدد، بخيام متجمعة حول مراح واحد نمطي عجيب يصل إلى 60 إلى 80 إلى 100 خيمة، حيث تعود القطعان جماعيا إلى هذا المراح

A.Bernard, Op, Cit,p.276.

هذه الصورة التي كررتها مصادر les faits من خلال تجميع مشيخات بـ 400 إلى 500 خيمة، ومعها دواوير بـ 60 إلى 80 إلى 100 خيمة، والمؤكدة في سياق 1858

ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapportd d'ensemble, 1858, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858.

² A.Benard, Op, Cit, p. 275.

³ Inventaire des Caïds 1869 cité par Colette Establet, Op, Cit, pp.317-320:

نموذج العائلة الموسعة الباتريكية في 1869 الباتريكية، محمد بن علي أبوية بزعم عمل جماعي، الحفصي واخوته، زمالة عائليه، محمد بن علي، ثلاث نساء وتسعة اطفال، خيمه محمد بن علي اخوه ابراهيم مع اربعة نسائه، اربع اطفال، خمس بنات الذين منهم زينه الزنجيه، الطالب والرعاي الذين يسكنون الاثنتين مع القائد، خيمه اب القائد سي علي بن مبروك مع زوجته وابنه واثنان بنات ورعاي، خيمه الاخ القائد عماره بن علي (هارب) رجل قريب من القائد واثنان نساء ومبروكه الزنجيه وابن، خيمه احمد بن علي اخ القائد السابق فار امراه ثلاث اولاد بنت، خيمه حارس الجمال زوجته ابنته، خيمه عم القائد زوجته ثلاث ابناء بنت رعاي، اجمالا يمثلون تسعة رجال 11 امراه 21 طفل، 41 شخص، قائمه ززمالة الحفصي قابه، خيمه ابن غايه ثلاث نساء للحفص واربع اطفال اثنان اخوه لهم ست النساء منهم فاطمه وخديجه الزنجيه، خيمه الخدم والرعاي 11 شخص منهم رجل مسبوق اسمه ب يسي وبالناكيد هو طالب، خيمه اعمام ابن قاده اثنان نساء، اجمالا 32 شخصا ينجذب حول العائلتين 73 شخص غير مرتبطون بالدم خدم طلب رعاي يمثلون جزءا من العائلة كلهم، الموسعة بالمعنى اللاتيني.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

متوقعة الصراعات والتي هي الحياة البدوية، صراع مع الطبيعة وصراع ضد الأشخاص، وبذلك فإنه يحتم انفراض نظام صارم وقاسي وكله عسكري، شرطه الخضوع الكلي للمرأة وأفراد العائلة الموسعة والذي يترجمه عدم توقف الزعيم الأبوي الباتريالكال عن اعتبار نفسه قاضي منزلي مقلد لحقوق إصدار العقوبات.

سار لوهيرو في نفس التحليل فما يضمن حسبه هذا التماسك هو زعيم الخيمة العائلة التي فيها يرتبط الفرد بعائلته أي تتجسد فيه علاقات الإخلاص الكلية عن طريق الميزات التي تفسر الجاذبية الفعلية للعائلة الباتريكية من خلال قوة السلطة الباتريكية التي تسخر كليا في خدمة المحبة والعطف والإخلاص والحقيقة والتفاني من أجل العائلة الموسعة، فسلطة الزعيم دائما قوية وهو يمثل في مسرح العائلة المجموعة الجماعية وإليه توكل مهمة التماسك الضروري، يخضع الشباب لقوانينه رغم أنه يبقى أجنبيا على الشؤون التي يسيرها الإخوة الأشقاء، وحسب مؤهلاته الفيزيائية وسنه يشارك في كل أوليات حياة العائلة وفي المجموعة المشتركة العائلية، فالشخص (الفرد) ليس مستقلا إلا كعنصر حيوي في العائلة الأبوية وإنه بالعمل فيها يحيى ويتصرف، زواجه لا يكون إلا لمصلحة العائلة الأبوية، وفي الزعيم تتجسد الفضائل العليا، وكل الفضائل المعنوية، كبرياء العائلة، والأصل هو: الفضيلة، وفي زعيم العائلة تتجسد الوحدة، فالخوف المقدس والإحترام الورعي يحيط سلطته غير القابلة للنقض ويسمى: سيدي.

إجمالا تتجسد في العائلة الموسعة، بنظام أبوي تغيب فيه التفاوتات لا غني ولا فقير ويجسد الشعور الجماعي، الوحدة الجماعية العائلية الموسعة التي تحفظها آلية الزعيم الموصوفة، والناجئة عن البناء الاقتصادي والسياسي والجغرافي والاجتماعي، حيث لاملكية فردية ولا تقسيم عمل، وفي مواجهة حياة البداوة وارتحالاتها وقساوتها وتجاه صراع دائم مع الطبيعة حيث ترعى العائلات جماعيا وترتحل جماعيا، وتدافع جماعيا، وتجاه صراع سياسي مع القبائل والبايلك... إلخ، أي جماعية الفعل والملكية، لا يترك مجالاً إلا للجماعية كقاعدة أساسية لبناء هرمي قمته القبيلة¹.

لكن هل حدثت تحولات على هذه البنية العائلية الموسعة؟.

تحولات: هل حدث "فت في عضد الخيمة" أي هل تفككت وانحلت العائلة الباتريكية الموسعة؟.

في 1906 بعد دراسة مستفيضة لبرنار إيمند فيها على تحقيقات حول الإقليم العسكري بما فيها النمامشة، إستنتج تزايد الفردانية في العائلة وتحرر العائلة والدوار من القبيلة الناتج عن أن نمط الحياة الرعوية يمر بفترة تحول نتج عنها تخصص في أنماط المعيشة وصار يفت في عضد الخيمة، وهو تعبير عن تفكك الروابط القبلية والجماعية وعن

¹ Léon Lehuraux, Op, Cit, p.41. et A.Bernard, Op, Cit, p. 271, 272.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

أقول الحياة القبلية¹، وفي كتابه الثاني إستنتج إستنتاجا ذا طبيعة سوسولوجية: تفكيك بطيء للمجتمع الأهلي، ففيما يخص المحافظة على المجتمع الأهلي بخصائصه التقليدية فهيهات²، وبنفس النمط ردد أجيرون مؤكدا على التحولات في سياق حديثه عن تدهور العائلات الكبيرة بعد 1870 إلا أنه إستثنى من ذلك إستمرارية نظام أبوي في الجنوب وهي فكرة مهمة بالنسبة لنا³.

مع وصولنا إلى منتصف القرن العشرين نهاية دراستنا أكدت دراسة حول عموم الجزائر في 1937 مؤشرات مهمة للفردانية من خلال تزايد حجم العقود الريفية، نتيجة الأمن وتحرر الفرد من سيطرة ونفوذ الجماعة وحماية المجموعة محدثة في الدوار عن تحول من القوة الجماعية التجميعية للقبيلة إلى فردانية العائلة أو الفرد⁴، وفي منتصف القرن العشرين 1946 درس لوهيرو التحولات على الوضعية الاجتماعية للبدو، متناولا العائلة الباتريكية القرابية كبنية قاعدية اجتماعية للقبائل البدوية متسائلا بعد دراسته للعائلة الباتريكية والدوار، هل الوضعية الاجتماعية للبدو في طريق التحول؟، ومجيبا أنه ليس من المشكوك فيه أن القبائل البدوية لها ميل ملموس نحو التفكك، فمعنى جماعة القبيلة وجماعية العائلة تركت مكانها تدريجيا أكثر فأكثر إلى تيار الفردانية الذاتية والتي قلصت التأزر رغم ضرورته، وبذلك إن الأزمة التي يعبرها الحروف والبداءة تحمل ضربة لتنظيمهم الإجتماعي وينتج عن كل ذلك تفكك البنية القبلية والإختفاء البطيء ولكن الأكيد للباتريكال، وإن الفردانية التي لاحظها كابوراي والمذكورة من ملاحظين في تونس، تحصل كل يوم على أراضي بلاد البدو⁵.

بالنسبة لنا وأمام هذه الملاحظات العامة فإننا من أجل تلمس واقع فت عضد الخيمة الموسعة في النمامشة وجب أن نسائل مجموعة محددات:

واحد منها معنوي من خلال مدى إستمرارية الأعراف والتقاليد الاجتماعية في النمامشة وتأثرها بالسياسات خاصة التعليم والأفكار الفرنسية المفضية إلى التحرر للفرد والعائلة والمنشئة للعائلة بالنمط الحديث: العائلة النووية، أما الجزء الثاني فهو مادي يرتبط بالمحددات التالية:

¹ A.Bernard, evolution du nomadisme, Op, Cit, p.269.

² فحسبه حيث حدث توطين أوروبي فإن ذلك لن يكون دون نتيجة تفكيك وحل disloqué وضرب المجتمع الأهلي "A.Bernard, Enquete ...Op, cit, p.123.

³ شارل روبر أجيرون، مرجع سابق، ص.710.

⁴ ANOM, GGA, B.N. B.N.81F647, etude sur le paysanat ...Op, Cit, p. 19.

⁵ والعبارة كل من أجل ذاته والله للجميع لها آثار مؤسفة فهي تؤدي حتى إلى تقسيم العائلة وتنشئ الاختلال الجماعي، إن إختفاء الشعور الجماعي له أسباب أخرى. (ونتائج): حيث عرقلت المشاعية في الأرض بسبب الإستقرار، والإستصلاح، وثمن شعور الملكية الفردية على الأرض وغيرها مما أحدث صراعات وهي لها نتائج خطيرة، أيضا نلاحظ أنه كل سنة بدو جدد ينفصلون عن المجموع ويستسلمون للإغواء عن طريق المزاوجة بين الزراعة والرعي إلا أن الزراعة توهمهم في البؤس وتجعل منهم مستقرين وبذلك إن الأزمة التي يعبرها الحروف والبداءة تحمل ضربة لتنظيمهم الإجتماعي وينتج عن كل ذلك آثار: أساسا تتركز في: تفكك البنية القبلية والإختفاء البطيء ولكن الأكيد للباتريكال... وإن الفردانية التي لاحظها كابوراي والمذكورة من ملاحظين في تونس هذه الفردانية التي تحصل كل يوم على أراضي بلاد البدو ستكون سببا للخراب والمجهودات المبذولة تؤدي إلى التنبط... أيضا أكد لوهيرو أن حركة الإخلاء التي جرت في البلاد البدوية أدت إلى التفكيك المستمر للقبائل البدوية عن طريق فصل وكسر للحياة الجماعية المشتركة communautaire لصالح الفردانية، دون أن يكون للفرد أدق إستفادة منها بل ضرر كبير جدا على البداءة وحدوث الإختلال في الأعراف والتقاليد البدوية أثره إجتماعيا واضح في ما أكده ملاحظ: رأيت وسط البدو الذين تركوا العائلة الباتريكية تحولهم إلى بروليتاريا في المدن " وياخضار يقول لوهيرو " تم إهمال القبيلة، وتفكيك العائلة الباتريكية الذي بدأ ووج منذ وقت طويل في العادات والأعراف ويكون من الصعب كثيرا توقيفها ومنعها.. Léon Lehurax, Op, Cit, p. 47, 48.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

-مسألة تقسيم العمل : فنظريا تنشأ العائلة النووية من تقسيم العمل¹.

-مسألة الملكية الفردية ومدى خلقها: يؤدي نشأة الملكية الفردية خاصة التقارير إلى الشعور بالفردانية والناس عن التملك الفردي والذي يكسر أطر الحياة الجماعية.

-مدى انكسار النمط البدوي الرعوي: حيث تفرض ضرورات الرعي والإرتحال إستمرارية الجماعية الملزمة وإستحالة وموت كل محاولة إنعزالية فردانية بالعائلة وسط ضرورات البداوة.

-مدى الإستقرار: حيث يفضي الإستقرار للتملك الفردي وزوال ضرورات التجمع.

-مدى بروز نشاطات إقتصادية أخرى مرتبطة بنشأة الشعور الفردي الذي يكسر الحاجة إلى الجماعية.
سياسي: ضرورات الدفاع.

-بالنسبة للجزء المعنوي الناتج عن التعليم والإحتكاك بمنظور حديث للأفكار يغير البنية الذهنية التقليدية للعائلة الموسعة ويفضي إلى العائلة النووية المعبرة عن الفكر التحرري للفرد فإن هذا العامل ملغى²، وكما أكد تقرير أ رشاش 1912 حول العادات والأعراف من أنه ولا أثر يذكر حول تأثير أفكارنا في منظومة العادات لإنعدام أثر تعليمي وإستمرارية تقليدية للعادات والذهنية التقليدية للنمامشة³.

وبذلك وجب فحص الجزء المادي:

-بالنسبة لمسألة تقسيم العمل: يفضي تقسيم العمل إلى نشأة علاقات مغايرة وتعبير عن تفاوتات تؤثر على نمو الشعور الفردي وتراجع العائلة الباتريكية الموسعة الجماعية عن صفة الحاضن والملطف الدائم لأي تفاوت، وتسمح نشأة تفاوتات وكسر للجماعية والشعور الجماعي وتؤدي نهاية إلى تفكك العائلة الموسعة⁴، بالنسبة لنموذجنا فإن مسألة تقسيم العمل في كل مستوياته بقيت ضعيفة جدا من خلال فحصنا للبناء الإقتصادي بحدود 02 إلى 05 % في أقصى الحالات، وبذلك الطابع الجماعي للأنشطة الإقتصادية وإنتاج البداوة والخيمة لكل شيء بقيت السمة

¹ ليليا بن سالم، مرجع سابق، ص.16.

² A.Bernard, Op, Cit, p.274-175.

³ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), Op, Cit, + الرواية الشفوية.

⁴ ليليا بن سالم، مرجع سابق، ص.16.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

الغالبية ومنه فإن حدود تفكك العائلة الموسعة بقي في حدود الإثنان إلى ثلاثة بالمئة إذا سألنا فقط مسألة تقسيم العمل.

-مسألة الملكية الفردية: أكدنا سابقا أن الملكية الجماعية هي القاعدة الأساسية الجماعية للقبيلة والدوار والعائلة، واستمر تفضيل العائلات للشيوع والجماعية، ومن خلال دراستنا فإن معدلات التملك الفردي داخل المجال بقيت ضعيفة إذا سألنا نظريا أرقام التحقيقات الجزئية بين 7 إلى 10 ٪، ويجب تقليص هذا الرقم فعليا لأننا من خلال فحص نموذج التحقيقات الجزئية أبرزت لنا أن التحقيقات كانت عائلية جماعية داخل عقد واحد مما يؤكد فعليا إستمرار العائلة الموسعة البطريقية والتملك الجماعي العائلي الموسع، الإخوة والأباء وأبناء العموم وأكدت دراستنا إستمرارية الشيوعية العائلية في التملك وتفضيل الأهالي لها كقاعدة دون تقسيم¹.

-مدى إنكسار النمط البدوي الرعوي²:

يمثل إنكسار النمط البدوي ونشأة التخصص الرعوي من خلال الإنتاج والرعاة مسألة مهمة تفت عضد الخيمة وتلغي ضرورات: التجمع الإرتحال وتخلق التملك الفردي والتفاوت، لكن بقي ذلك ضعيفا جدا، وحتى مع الرعاة إستمرت البداوة والارتحال من رب الخيمة مما يعني أنه حتى مع التخصص الضعيف "الرعاة" لم يكسر نمط البداوة. وبقت البداوة كضرورة ملزمة حتمت التكاثف العائلي والذي معه كل محاولة تحرر تبقى رسالة ميتة بل أنها تعادل الموت إما جوعا أو تعديا حيث لا تسمح البداوة الرعوية إلا بنمط العائلة الموسعة³.

-مدى الإستقرار: يفضي الإستقرار في مراكز إلى تملك فردي وزوال ضرورات التجمع بالإنفشاء إلى موارد نشاطات أخرى، ويعرفنا واقع النمامشة على مركز الشريعة الإستقراري وبابار وبعض المشاتي، يعني ذلك أنه وقع إنفصال من هذه الخيام والقراي عن الكتلة العامة للقبيلة نظريا وعن عائلاتها الموسعة إلا أن هذا الشكل النظري بقي ضعيفا حيث إستمرت حياة البداوة باستثناء هذه النقاط الضعيفة⁴.

¹ Les archives régional du cadastre, Est Algérien, Constantine, Les enquetes parciels des douars brarcha- Allaouna, O.rechaich C.M.Tébessa et C.M.Khenchela , ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

² إستمرت ضرورات البداوة والنمط البدوي إستمر الإرتحال والرعي الجماعي على إقليم رعوي مشترك عائلي وتوزيع للأراضي حسب البيوتات الموسعة من الجماعات للزراعة وإستمرت معها وظيفة العائلة الموسعة كوحدة إقتصادية في الرعي والارتحال.

³ A.Bernard, Op, Cit, p. 271.+ Léon Lehuraux, Op, Cit, pp. 45-47.

⁴ الرواية الشفوية.

ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), Questionnaire concernant la création des centres coloniaux à Zaoui, babar, Tazougareth. 24 mai 1910.et ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

-مدى بروز نشاطات إقتصادية أخرى مرتبطة بنشأة الشعور الفردي والملكية الفردية وكسر الحياة الجماعية: وكما أكدنا فقد بقيت نشاطات التخصص التجاري وجني الحلفاء ضعيفة.

سياسيا، عامل مهم هو الأمن وزوال ضرورات الدفاع والتكاتف ورغم حدوثه إلا أنه بقي مؤثرا في حدود فقط. إجمالا، إستمرت العادات والتقاليد والأعراف المؤكدة للعائلة الموسعة الباتريكية بسلطة زعيم العائلة الموسعة الممتدة واستمرت محدداتها المادية، الارتحال الجماعي، الرعي الجماعي، التضامن، النشاط الاقتصادي الجماعي التكافل التام والخضوع للزعيم، ولم تنفك هذه القاعدة الإجتماعية واستمرت في أداء وظيفتها ودورها الوظيفي وسط واقع إستعماري ألزم تكاثف أكثر قاوم معه كل الملامح الأولية للتحرر للعائلة والفرد، ونجد ترجمة ذلك فعليا من خلال نظام إسمي عبر صراحة من خلال غفلية إسمية عن عدم إعتراف بالفرد والعائلة النووية وإستمرارية البيوتات الموسعة كآلية للتعريف والتسمية استمرت الحياة البدوية ومعها العائلة حتميا.

بقي التكامل والتعاون والتضامن الكلي التام في العائلة الموسعة وانحى تماما الفرد داخل الجماعة العائلية واستمرت ملكية القطيع واحدة داخل العائلة الموسعة كملكية عائلية حتى وإن تفتتت الحصص، واستمرت ملكية الأرض عائلية جماعية والحراسة وأشغال الرعي والإرتحال والحطان والمناصب إلى آخره، وكفل كل ذلك إستمرارية العائلة الموسعة الباتريكال¹.

3.3.2 -الدوار²: إستمرارية الدوار ومدى التحولات:

في الأعلى من العائلة الموسعة يتواجد التنظيم الإجتماعي الدوار والذي يمثل مجتمع مشترك من العائلات تتفاهم وتعاون فيه كل العناصر آليا، أي تضامن آلي حسب دوركائم³ تحت سلطة الكبير، إنه أي الدوار الإطار الذي ينحصر ويدوب فيه الفرد في الجماعة المشتركة، إنه الإنحاء للفرد أمام المجموعة، فالدوار هو الخلية الأولية الضرورية للحياة المشتركة، ويعرف البدوي ذلك بسرعة وبقناعة بسبب قهر الطبيعة، وبذلك فالمساهمة والتعاون هو ضرورة بالنسبة له فمستحيل أن يصل إلى مواجهة كل متطلبات الحياة البدوية دون تعاون بين عناصر مجموعته⁴، وبنفس نمط

Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit.

¹ الرواية الشفوية مقابلات مع شيوخ 2015.

Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 47.

² يأخذ الدوار إسمه من دورة الخيام، مجموعة خيام بشكل دائري، والتي تمثل الحياة المشتركة للخيام بالإجتماع حيث يشارك الدوار في الرعي والعمل الجماعي والإرتحال بشكل تضامني تآزري لكن دون أن يكونوا في مشاع .

³ إميل دوكام، في تقسيم العمل الإجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، المكتبة الرقمية، بيروت، 1982، ص. 87.

⁴فلسفي قطعانه مثلا لا يستطيع حفر بئر إلا بالتعاون وهي عادة التعاون الداخلي عن طريق أعمال العزيلة والمريحة والتوزيع والمنيحة، بدوي يتخلى عن التعاون والتضامن فإنه انفصل ليموت باعتباره بدوي، حيث يستحيل على الفرد أن يعيش منعزلا في هذه المجالات الشاسعة دون أن يكون سريعا فريسة للصحراء والتعاون التشاركي هو مفروض أيضا عن طريق تواتر الإرتحالات

وضرورات الدفاع تجاه الإعتداءات والقيام بالانتقام تردي للاعتداءات والنهب الخ... Léon Lehuraux, Op, Cit, p.43.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

العائلة الموسعة يحفظ زعيم الدوار الكبير تماسكه من خلال إدارة الحياة الداخلية للدوار، إنه الزعيم الطبيعي المعترف به والمحترم، وإجمالاً الحياة البدوية هي الدوار، إنه الوحدة الاجتماعية وقرية البدو في دوارهم، إنه وحدة إقتصادية وإجتماعية وسياسية وحربية في آن واحد¹.

3. 2. 1. من النمط التجميحي إلى التجزيئي للدوار:

يعرف أول تقرير عن النمامشة سنة 1848 دوار النمامشة على أنه تجمع خيام قرابية دائرية متراسة تصل إلى 80 إلى 100 خيمة تجتمع حول نفس المراح يحدث تشظيها في فترات الأزمات من خلال الإنقسام إلى دواوير أقل ب 20 إلى 15 خيمة لشح المراعي دون أن تتعد عن بعضها²، ساد هذا الشكل بداية الإحتلال في القبائل البدوية بسبب اللأمن بخيام متجمعة متراسة حول نفس المراح كثيرة العدد تصل إلى 60 إلى 80 وإلى 100 خيمة³. بنفس النمط تبرز تقارير التفريشات النمط الموسع للدوار، كما تبرزه أيضا رسائل الكومندان في 1858 من خلال الحديث عن مشيخات ب 400 إلى 500 خيمة وأمر الإستعانة بكبار الدوار للإدارة مما يجعل هذه الدواوير مكونة عموما من أعداد كبيرة من الخيام تصل حدود 60 إلى 80 خيمة⁴. ونجد تفسيرات هذا النمط الموسع التجميحي للدواوير في البداوة وضرورتها ومنها اللأمن.

-التجزئة المستمرة للدواوير:

جرت منذ 1858 سياسة ممنهجة نحو التجزئة والتفكيك⁵، وتلخص لنا كولات تجسيد هذه السياسة في سياسة إدارية تحت عنوان التقطيع العقلاني للإقليم من خلال أنه حدث تدريجيا إنتشال وتقسيم ومضاعفة من أجل إعطاء مجتمع النمامشة الشكل الهرمي للمجموعات الواحدة في الأخرى: الدوار في الفرقة والفرقة في القبيلة، حدث ذلك على الدواوير إنطلاقا من إعتقاد خاصيات تجميع تعتمد على خاصية الأصل المشترك للعائلات التي يمكن أن تكون متجمعة في نفس الدوار وفي نفس الفرقة (من خلال نفس الجد) بالإضافة إلى مقياس مراعاة الإشكالات الهندسية والمبنية على الحساب أي موازنة العدد، ومنه فالدواوير المشكلة من السلطة وجب أن تحوي 20 خيمة والفرق وجب أن تكون متوازنة، واجتهدت السلطة من خلال هذه الآلية ومن خلال فرض الرقابة على الدواوير من خلال تعيين الكبير إلى تشديد وتثبيت هذا التقسيم الإجتماعي الذي أفضى إلى التجزئة التالية:

¹ Idem.

² ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848.

مما يؤكد هذا النمط هو تقرير وثيقة كولات بداية الإحتلال التي أكدت أن الدواوير متجمعة موسعة وتشظي فقط في فترات الأزمات إلى 15 خيمة

³ ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848,

⁴ ANOM, GGA, B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1860.

⁵ les lettres de comandant le 28 /8/1858 et 30 / 8/1858, coté par Colette Establet, Op, Cit, p.112.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

في 1868-1869 تواجد في برارشة 46 دوار، علاونة 12 دوار.

1881: علاونة: 50 دوار، برارشة: 54 دوار.

1900: علاونة 51 دوار، برارشة 64 دوار¹.

مع هذه التجزئة المراقبة من السلطة التي منعت الإختلاط، فإن الدواوير قاومت من خلال التقارب ففي 1903: "لا يبعد دوار عن آخر سوى إثنين كيلومتر أو أقل" مما عبر عن إستمرارية تجمعية لإستمرارية هاجس أمن²، لكن حدث التحول منذ 1906، ففي 1906 مثلا ولا فرقة متجمعة، الناس متفرقة في دواوير في كل الإتجاهات³.

إذا فحصنا سنة 1906 فهي سنة عادية ممطرة لا حاجة فيها للتشظية⁴، وبذلك نؤرخ لتفكك تجمعي لدواوير منذ 1906 وهو مرتبط بزوال هاجس الأمان وسيادة الأمن، وبذلك فإن النمط الموسع للدوار السابق قد تفكك وأصبح وفق نموذج نموذج دوار أ. سليمان في 1890 الذي حوى 22 خيمة والذي ترجم المنظور الفرنسي: تجمع خيام قرايية متكافئة بمعدل 20 خيمة، أي حدث تقليص حجم الدواوير من 80-100 خيمة إلى معدل 20 خيمة بتجمعهما القراية سواء دموية أو مصاهرة أو حتى التجاوز والتعايش لكن بشكل أقل، حيث راعت السلطة مبدأ القراية في هذه العملية التجميعة⁵.

لكن هل إستمر نمط الدوار بهذا المعنى مع منتصف القرن العشرون ميلادي؟

منذ 1906 زالت الضرورة الأمنية الدفاعية الموجبة للتراض والدفاع، مع بقائها نسبيا جنوبا، أما شمالا فإن الأمن ساد خاصة مع إنتصاب أبراج ومراكز أمنية وقرب السلطة وفي حين تقلصت الإرتحالات المتوغلة شمالا التجارية في مداها، فإن هذه العوامل حملت تأثيرها بالتأكيد، لكن العامل المسيطر إستمر وهي ضرورات البداوة ضرورات الارتحال الجماعي والهاجس النسبي للأمن والتعديات الداخلية والتعاون في الرعي والسقي والجز والتكافل.. إلخ، أفضى هذان المحددان إلى مايلي:

1- إستمرارية الدوار وفق نفس نمط 1903 في الإرتحال الجنوبي⁶: ففي الحركة الإرتحالية الجنوبية إستمر الدوار بنفس المعنى السوسولوجي المذكور، الخيام دائرية يحتل نصف الدائرة الدوار، والنصف الآخر القطعان، حيث بقت هواجس لا أمن وحرابة حاضرة دائما وملزمة وإحترازية، وحتمت ضرورات البداوة والرعي هذا التراض، لكن ماتؤكد الرواية

¹ Colette Establet, Op, Cit, p. 347.

² بيار كاستل, مصدر سابق, ص.95.

³ ANOM, GGA, B.N.59 K 1 division de constantine, subdivision de Constantine, cercle de tébessa, poste de Négrine, rapport 1906.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées des officiers, 1904, 1905.1906, les rapport mensuel de l'année 1906.

⁵ Colette Establet, Op, Cit, p.354. et ANOM, B.N. 6K2, dossier 1887-1879, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance confidentielle, Etat de fortune de douar Ouled Amed Ben Sliman (fraction O.Elaissau) Allaouna. , 30 septembre 1890, Op, Cit.

⁶ بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 95.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

الشفوية أن هذا التراص هو ليس ذلك التراص السابق، فسابقا كانت الخيام متلاصقة ببعضها البعض في الدوار على شكل نصف دائرة والمراح محيط ويحتل النصف الآخر، أما في منتصف القرن 20 ميلادي فإن هذا التراص التجمعي للدوار تخفف، أصبح الدوار المرتحل والذي يحط مع بعضه في نقطة تتباعد خيامه بـ 100 متر على الأقل أي تخفف التراص نتيجة تخفف ضرورات الدفاع والأمن¹، ويمكن أن نضيف عاملا إجتماعيا دخول الزواج الخارجي وفعلا هو عامل مهم².

3. 2. 3. بروز النزلة:

في النطاق الشمالي محط الصيف، حيث ساد الأمن، وشهد تعيين حصص أرضية لخيام الدوار فإن الدوار تفكك إلى نزلات، حيث برزت النزلة كمؤشر لإلحلال الدوار.

تعرف النزلة على أنها محط نزول خيام بدوية متحركة بمعدل إلى ثلاث إلى أربع خيام إلا أنها تبقى داخل المجال الأرضي المعين للدوار، وأشرت فعلا على حدوث تفكك للدوار من خلال التباعد إلا أن الحصر داخل إقليم نفس الدوار جعلها دائما رغم التباعد متقاربة، بحيث يسهل إتصالها ويؤدي تجميعها إلى إعادة تشكل الدوار في الحركة الإرتحالية الجنوبية³.

لكن هل يعني ذلك إنحلالا تاما؟

-استمر التواصل والإتصال المستمر للدوار وخيامه، واستمر التضامن والعمل الجماعي الذي تترجمه التوزيعة مثلا توزيعة الحصاد وتوزيعة الجز وتوزيعة النسيج إلى آخره، إستمر التكافل في الأزمات من خلال فتح أهراء أغنياء الدوار لصالح الفقراء كما حدث في 1945 وتعرفنا به الرواية الشفوية والذي كفل الدوار من الموت جوعا.

إستمرت عادات التآزر والتضامن، ونموذجها المنيحة خاصة في سياق الإفقار القطيعي، حيث يمنح من يملك القطيع شياه وماعرز لآخر في الدوار من أجل حلبها، أما مسألة العقود التشاركية ومنها البروليتارية، وإن وجدت فإنها تحمل دائما صيغة تضامنية وكانت قليلة ضعيفة، لم تضعف روابط الدوار رغم بروز النزلات الشمالية، وبقي زعيم الدوار ذو سلطة معترف بها واستمرت الجماعة والدوار السوسولوجي بمحي الفرد أمام الدوار، وإستمرت معه حياة الدوار قرية البدوي ووظيفته رغم بروز النزلة⁴.

¹ الرواية الشفوية.

² تفسير مقدم من الأستاذ المشرف حسين أمزيان.

³ في وثائقنا تظهر مفردة نزلة في 1872 مرتبة بشيخ أولاد محبوب وبالناطق الشمالي في 2 رسائل: واحدة مرتبة بشيخ أولاد محبوب 20 أبريل 1872، والثانية نخب على أن المجال الشمالي خال من الدواوير والنزل. 18 جانفي 1872.

ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre du Caid 20 Avril 1872, 18 Janvier 1872. الرواية الشفوية.

⁴ الرواية الشفوية.

أ-تذكير:

الأعراف، القوانين غير المكتوبة في القبيلة والتي يحفظها كل فرد وكل زعيم من جماعات القبيلة من المستوى الأعلى إلى الدوار، هذه الأعراف التي تمثل الشبكة المعنوية للحم الجماعة فهي دستورها المتعارف والمتوافق عليه، إنها ترجمة للرابط السوسولوجي والذي يؤسس لها كجماعة، وكما أكد لوبون فإن الجماعة لا يمكن أن تنشأ إلا إذا تجمعت وتبنت منظومة واحدة، عرفية أو قانونية¹، فلا جماعة دون تبني منظومة واحدة، تعمل هذه المنظومة في النمامشة كشبكة معنوية تحافظ دائما على تماسك القبيلة، ويجسدها ويطبقها، ويخضع لها كل عناصر القبيلة وتتولاها الزعامات من أدنى مستوى داخل الخيمة الموسعة من خلال الزعيم الأبوي إلى الدوار إلى القبيلة من خلال زعامات ووجهاء الدوار والقبيلة الذين يمثلون في حالة حدوث قضايا الصراع وغيرها المحاكم العرفية من خلال تسوية للقضايا في مختلف المجالات حسب قوانين عرفية تسير بها كل الجماعة سواء في الأوقات العادية أو الإستثنائية، حالات الصراع².

يصور نص في بداية الإحتلال صورة القبيلة كالتالي:

"النامامشة لا دين لا قانون (لا دين لا ملة ni foi ni loi) رجال دون قانون: اللالانتظام، الفوضى، فلا وجود لقانون في النمامشة، ويعالجون قضاياهم لوحدهم فيما بينهم، والنامامشة دون قاضي وقضاياهم تعالج داخليا فيما بينهم بواسطة الجماعات، لا دين ولا قانون، التعصب هو أكثر إعتدالا، يوجد خوان لكن لا يوجد مقدمون لهم تأثير حقيقي ... سكان محيرون بنمط حياتهم ونشاطهم"³.

هذا التصور لغياب منظومة قانونية هو تصور ساذج يؤكد حضور الجماعة القبلية ويؤكد دراسة الأعراف والقوانين غير المكتوبة بداية الإحتلال، فعدم وجودها يعني عدم وجود جماعة "قبيلة".

تخضر منظومة عرفية بداية الإحتلال متحكمة كقانون في النمامشة تستمد مصادرها من العرف القبلي المبني على الإرث التاريخي، فما يظهر من غياب مؤسسات قضائية وقانون هو حاضر من خلال الأعراف ومجسد من خلال مجالس الجماعات، الزعامات والأعيان والوجهاء والكبار، وبنمط لائكي عرفي دون أن يتصادم مع الدين، فباعتبارهم

¹ قوساف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة وتقديم هاشم صالح، ط1، دار الساقي، لبنان، 1991، ص.ص. 157-161.

² E.Masqueray, djebel Chechar, Op, Cit, pp. 33-36. Charles Féreaud, Op, Cit, p. 445,444.et A.Vaissière, Op, Cit, pp.324-329.

³ Colette Establet, Op, Cit, p.15-16.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

مقاتلين كما يؤكد ماسكوراوي فإن النمامشة لا يهتمون كثيرا بالدين، رغم ذلك تواجد حضور الدين، بعد العرف القبلي بشكل متناغم يلجأ إليه في حالات الإنسداد التام من خلال حضور قليل للخوان في النمامشة في بداية الإحتلال من خارج الحوز أو في زاوية سيدي عبيد، وبذلك فإنه يعمل كعامل مكمل موازن في حالة الإنسداد.

وبذلك فإنه إجمالاً سادت بداية الإحتلال منظومة عرفية تظهر في الأزمات لمعالجة القضايا، وحفظ هذا القانون العرفي تماسك المجموعة¹، لكن هل استمرت منظومة عرفية ومجالسها ومحاكمها العرفية؟ ما هي التحولات التي جرت.

إصطدمت هذه المنظومة خلال الفترة الفرنسية بـ:

إنشاء وإشراف قضائي من السلطة الفرنسية من خلال إقرار قضاء إسلامي موسع الصلاحيات في البداية إستعان بمنظومة عرفية ونزعت منه صلاحية النظر في جرائم القتل، إلا أنه مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي قلصت صلاحياته إلى النظر في الأحوال الشخصية والإرث والعقود الفرنسية من خلال محكمة الشريعة، وتم تحويل باقي الصلاحيات لقاضي الصلح الفرنسي والذي وسعت صلاحياته، وعموما مثلت مادة الجرائم قضايا إختصت بها المحاكم الفرنسية محكمة الحرب وغيره.

-إنشاء هيئات قضائية بالإضافة إلى تعيينات القيادة أدى قانونيا إلى كسر مجالس الجماعات العرفية السابقة.

-مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي حاولت السلطة إدخال نظام تعليمي فرنسي كانت أحد أهدافه الدمج نقل الأفكار الفرنسية².

- فسح المجال أمام توسع طريقي إلى درجة إكتساب مسحة دينية طرقية³.

¹ E.Masqueray, djebel Chechar, Op, Cit, pp. 33-36. Et ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848.

² ANOM, GGA, B.N. 22k10-11, dossier instruction publique, école Nomades correspondances, 1895-1897, et Arrêté de gouvernement général 30 novembre 1855, bulletin Officiel des actes du gouvernement N 488, année 1855, p303, et Arrêté de gouvernement général 17 février 1863, b.n. 81 année 1863, p.126, et Arrêté de gouvernement général 11 novembre 1864, b.n. 128, p.478, et Arrêté de gouvernement général 4 mars 1866, b.n. 169,170, année 1865, 1866, p.83, et Arrêté de gouvernement général 14 juin 1867, b.n. 246, année 1867, p.736. et ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1880, ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels (1858-1880, 1907-1908), ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), Op, Cit.

³ Octave Dépont, Xavier Coppolani, les confrérie religieuses musulmanes, Adolphe Jordan éditeur, Alger, 1897, p. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.

بيار كاستل، مصدر سابق، ص.120-125.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

تجاه هذه المنظومة هل أدى ذلك إلى تحولات في المنظومة العرفية؟ هل إستمر الأهالي في التمسك بمنظومتهم العرفية؟
نبدأ بملاحظات عامة عن التحولات التي مست المنظومة القانونية العرفية في القبائل البدوية عموماً:

في بداية القرن العشرين ومن خلال تناول للنمامشة في إطار الإقليم العسكري (خنشلة، تبسة) خلصت دراسة
إلى:

-إستمرار العرف القبلي في مسألة الأراضي من خلال الجماعات وتوزيع الأراضي وإلغاء حق الأجنبي في الإنتفاع
والاستغلال.

- إستمرارية الأعراف العائلية بسلطة الزعيم الأبوي الموسع وفق مبدأ الأمر والسلطة وإعتبار نفسه قاضي منزلي مقلد
بحقوق إصدار العقوبات وبنظام الخضوع الكلي، ومعه إستمرت الأعراف، خضوع المرأة الخضوع الكلي والفكرة
القديمة لعدم تساوي الجنسين وحرمان المرأة من الإرث الذي يقره القانون القبلي العرفي واستمر اعتبار الزواج شراء
للرأة من طرف الرجل وتدني وضع المرأة، واستمر عرف زواج القاصرات بالبالغين زواج ضد الطبيعة.

لكن رغم ذلك لوحظ وجود بعض مؤشرات التطور، فمن الناحية القانونية حافظ الأهالي في المبدأ على قانونهم
الشخصي، رغم ذلك فإنه حتى في مواد الحقوق الخاصة دخل التشريع الفرنسي، لكن بقوة عندما يتعلق الأمر بالجرائم
حتى ولو جرت داخل العائلة فالأهالي يبدون مندهشين حين يتنازعون وفق قانون العقوبات وحتى عند قتل أحد أفراد
عائلاتهم وحتى في قضايا الشرف، لكن إنه من ناحية العادات والأفكار فإنه لا يظهر أن الإتصال والإحتكاك
الفرنسي كان له كثير التأثير عند البدو، فطريقتهم في تصور حياة العائلة وتبصرهم بالعلاقات الخاصة بمختلف عناصرها
لم تتحول فالتعليم المقدم لم يكن له أثر ولا يجب أن ننسى، وفق تصور عرقي، من جهة أخرى أنه يجب عشرون سنة
من أجل تربية إنسان، ويجب 20 قرن من أجل تربية جنس race، فالبدوي مرتبط بعاداته وبعيشه الخاص والأهالي
يحتفظون بذهنيتهم الشاملة الوجدوية وروحهم الشمولية، وبشكل خاص متمسكون بحجارة بقانونهم الخاص ودينهم
وقانوننا هو غير مفهوم من طرف الأهالي¹.

إلى هذه الإستنتاجات في بداية القرن العشرين تعرفنا إستنتاجات في نهاية مرحلة دراستنا عن التحولات التي جرت على
العادات والعرف القانون القبلي باستمرارية سلطة الزعيم والخضوع لسلطته واستمرارية نظام التربية المنظم عن طريق
التأديب والتربية العائلية الدقيقة وبالعلاقات إخلاص وعن طريق الوجهاء والزعماء، واستمرارية إدارة الحياة الداخلية

¹ A.Bernard, Op, Cit, p.294.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

للقبيلة فالزعامات دائما قوية والتقاليد والعادات القديمة مستمرة، وزواج العائلة المصلحي الذي يحدده الباتريك لمصلحة العائلة الأبوية حاضر وإستمرارية عادات التعاون¹.

أيضا في دراسة لـ L. garde لاحظ إستمرارية سلطة العادات والتقاليد، وإستمرارية المجتمع المغلق بأطر تقليدية غير قادر على التطور والتحول السريع في روابطه الخاصة رغم ملاحظة وجود ملمح تطور، إلا أن تكثف العادات والأعراف في الدوار وإستمرارية نفس نمط الحياة الجامعية، الإرث الجدي في الأراضي وسلطة الجماعات المحددة للإنتفاع والإستعمال جعل هذا التوجه نحو التطور محدودا².

وإلى هذه الملاحظات العامة ندقق نحن ملاحظتنا من خلال مصادرنا مع ملاحظة التمييز بين القرن التاسع عشر ميلادي ومنتصف القرن العشرين.

ب. القرن التاسع عشر ميلادي: إستمر العرف القبلي دون تحول عموما في النمامشة واستمرت أفكار وذهنية الأهالي التقليدية القبلية دون أي تغير³، مؤشر ذلك ما تورده المصادر في مادة الجرائم التي من المفروض أنها مثلت أهم عنصر تدخلت فيه السلطة بقوانينها من خلال مجالس الحرب، حيث تعرفنا على عدم قدرة السلطة في التحكم وإدارة ومراقبة القبيلة المتحركة جنوبا، ومع إنفتاح مجال صحراوي إلى تونس والصحراء فإن التقارير أكدت أن الجناة القتلى يفرون دون قدرة السلطة على تتبعهم، وأن نظام الإخفاء والتستر في القبيلة يحجب بشكل مطلق قدرة السلطة على المراقبة⁴، عوضا عن ذلك، تعرفنا المصادر على إستمرار عادات الدية في الجناية داخل القبيلة بإشراف السلطة أو دونها نموذجها تورده مراسلات ملف القاضي إلخ...، أما بالنسبة لجرائم الشرف فقد إستمر القانون العرفي في معالجتها بتسويات داخلية دون اللجوء للقضاء الإسلامي أو في حالات نادرة باللجوء للقضاء الإسلامي كما يعرفنا به نص بهروب X مع X حكم عليه الشرع بأن تمضي العدة لتبينها قبل تزويجهما⁵.

¹ Léon Lehuaroux, Op, Cit, pp.41-43.

² L. Gardet. Les Communautés Musulmanes devant les problèmes politiques et économiques, 1943, p.70.

³ ANOM . B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1880., et ANOM, GGA, B.N. 58 k 7, dossier correspondance avec les cadis des Cheria et de Tébéssa, arrivée, 1879, et B.N. 6K4, (1884-1885), dossier : cadi de Cheria, cadi des Allaoua, cadi des Brarcha.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1880k18-20, dossier conseil de guerre 1894-1912. Et B.N. 22K10-11, dossier amendes 1893-1898-1901.

ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 58 k 7, dossier correspondance avec les cadis des Cheria et de Tébéssa, arrivée, 1879, et B.N. 6K4, (1884-1885), dossier : cadi de Cheria, cadi des Allaoua, cadi des Brarcha.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

أما فيما يخص بقية الأعراف فقد إستمرت دون تغيير سواء في الأرض وتوزيعها، أو حرمان المرأة من الإرث، أو في تفضيل زواج القريبات أو زواج البديلة والعرف المتخذ فيه، أو بطلاق البديلة المفضي لطلاق الأخرى رغم معارضته للشرع، وإستمر زواج القاصرات، وقوانين التعاضد القبلي... إلخ¹.

وهنا وجب أن نتنبه إلى نقطة مهمة هي مسألة الفجوة التامة بين النمامشة ومنظومتهم والسلطة، الذي يؤشر على الرفض التام لمنظومة فرنسية وتشريعاتها القضائية، حفظت المنظومة من خلال آلية التستر، فبالنظر إلى ضعف جهاز المراقبة فإن النمامشة إستمروا في معالجة قضاياهم داخليا من خلال زعامات داخلية تبدأ من زعيم البطرياكي إلى الدوار معتمدين مبدأ: عار وتجريم الشكاية للسلطة²، هذه الآلية التي تعيب الشكاية للسلطة زودت بآلية ترهيب من جهة وشراءات للتستر من جهة أخرى من العناصر المعينة من السلطة.

نموذج الترهيب في معاقبة الواشين نجده في قتل شيخ الزرادمة القديم الذي وشى بتحليل ضريبي في 1887³ وبنفس النمط تم تسميم شخصين وشيا بتستر عبد السلام بن الحفصي الضريبي، وإلى الترهيب داخل القبيلة قبلت الزعامات المعينة من السلطة قياد وشيوخ بشراءات فالشحمية والتلميح سائدة في النمامشة (رشوة) ككراءات التستر على القتل، والزنا والسرقه... إلخ، شراء القيادة والشيوخ هو معروف⁴، وبذلك عبرت هذه الآليات عن الرفض للخضوع للمنظومة الجديدة وإستمرارية العادات والعرف القبلي الذي حفزه عدم القدرة على المراقبة الناتج عن حركة القبيلة وأثر عليه قلة الشكايات⁵، هذه الملاحظات تلخص في إستمرارية سلطة الكاريزما الشخصية للقياد إلى نهاية القرن التاسع عشر

¹ ANOM, GGA, B.N. 58 k 7, dossier correspondance avec les cadis des Cheria et de Tébesa, arrivée, 1879, et B.N. 6K4, (1884-1885), dossier : cadi de Cheria, cadi des Allaoua, cadi des Brarcha. et ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquêtes établies par année par le commandant en chef du cercle de K. puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport 1881, 1906, 1911-1912, et le rapport : conclusion de complément d'enquête fait en 1911 sur les progrès moraux et intellectuel des indigènes. ANOM, GGA, B.N. 58 k 7, dossier correspondance avec les cadis des Cheria et de Tébesa, arrivée, 1879, et B.N. 6K4, (1884-1885), dossier : cadi de Cheria, cadi des Allaoua, cadi des Brarcha. + الرواية الشفوية.

² مثالها عبد السلام بن الحفصي الذي حجب السلطة وجده قابة الذي قبل وفاته في 1868 أنذرت السلطة بكاريزمته القوية إلى درجة أنه أصبح يمثل تهديدا بل طالب حتى بلقب آغا الممامشة. ANOM, GGA, B.N. 25 H1 0 3 , rapport 22 juin 1868 au sujet de la mort du Cai Gaba.

³ ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebesa, inspection général, rapport d'ensemble, 1860-1867, et B.N. 58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebesa, rapports annuels 1 ère série, 1860-1867.

⁴ أنظر ملف عزل عبدالسلام في: ANOM, GGA, B.N. 22k 1-8, dossier états des nominations des chefs indigènes, 1898-1901 et dossier Division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, rapport annuel 1901-1902.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 6k11-12, dossier correspondance et circulaires arrivées, 1881-1894, 1910-1912, rapport : au sujet de meurtre d'Ahmed ben Othman cheikh Zeradma, le 29 avril 1887.

⁴ أنظر:

ANOM, GGA, B.N. 6K11-12, dossier 6K12, division de Constantine, cercle de Tébesa, personnel de commandement, sous dossier correspondances et circulaire, arrivées, 1881-1894, 1910-1912, تحوي هذه العلية بالتفصيل قوائم الإخفاءات الضريبية وقرارات العزل للشيوخ والقياد الناجمة عن هذا الإخفاء للفترة من 1881-1894 و 1910-1911.

أيضا أنظر: فصل العوائد الإحتيالية للقياد والشيوخ في : Collete Establet, Op, Cit, pp. 281-288.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquêtes établies par année par le commandant en chef du cercle de K. puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport :

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

وتجسيدهم التقاليد والعرف القبلي وعدم سيادة سلطة القانون، وأخذهم شرعيتهم وشرعنتهم من هذا التجسيد، ففي 1901 جرى حدث مهم ترجم هذه الإستمرارية المطلقة للعرف القبلي: إستمر عبد السلام في تأكيد سلطته، فخلال دورات الضباط، فلا شكوى ولا إلتماس ولا طلب قدم وعديد القضايا تم علاجها من عبد السلام بسلطته¹، مما يؤكد إستمرارية القبيلة وبزعاماتها المتجذرة في المجموعة وكاريزميتها وآليات التحايل في حجب القانون والخضوع للسلطة وإستمرارية القانون العرفي القبلي في معالجة القضايا فحتى وإن عينت هذه الزعامات من السلطة فإن تجذرها في القبيلة ساهم بقوة في تسوية داخلية بنظام تستر حجب السلطة عن التوغل في القبيلة ومعه استمر القانون العرفي، حفز أيضا كل ذلك يأس مطلق للنمامشة من منظومة قضائية سواء إسلامية أو قضاة فرنسيون²، ففي نظر النمامشة فإن القضاة مرتشون متعسفون ويحكمون لصالح من يدفع أكثر، وإجراءات التقاضي في القضاء الفرنسي تستلزم التنقل لقسنطينة والدفع، وبذلك فإن هذا الرفض للمنظومة القضائية يؤكد إستمرارية قانون عرفي وغط تقليدي في النمامشة وأن الأهالي غير قابلين وغير مكترئين لأفكارنا التقدمية³، وبذلك إستمرت حسب فيسيار نفس المنظومة: حرمان المرأة من الإرث وتقاسم الاراضي من الجماعات وتعيينات جماعات في نقرين وفركان للقياد تقوم بدور القضاء. لكن هل شهد سياق القرن 20 تحولا؟.

ج. خلال القرن العشرين:

يختلف سياق القرن العشرين عن القرن التاسع عشر، شددت المراقبة باحتلال تونس والغلق للمجال الفراري في حالة الجرائم هروبا من السلطة، وتكثف جهاز المراقبة بزيادة المشيخات والشيخوخ والكبار، وطبقت سياسات إدارية لتحديد أثر الزعامات، وقلص تماما سلطة قاضي مسلم وركزت في محكمة الشريعة في قضايا الأحوال الشخصية زواج وطلاق وإرث وعقود فرنسية، فيما جمع قاضي الصلح الفرنسي كل القضايا، أما ثقافيا فأفتتحت مدارس في الشريعة

conclusion de complément d'enquete fait en 1911 sur les progres moraux et intélectuel des indigènes, 1912, Op, Cit.

¹ Colette Establet, Op, Cit, p. 92,93. + ANOM, GGA, B.N.22k 1-8, dossier états des nominations des chefs indigènes, 1898-191, et dossier Division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport annuel 1901-1902.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport : conclusion de complément d'enquete fait en 1911 sur les progres moraux et intélectuel des indigènes, 1912, Op, Cit.

³ بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 112.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

ونقرين وفركان كمعابر للأفكار الفرنسية¹، لكن هل أدى ذلك إلى حلول منظومة قانونية واضطراب واختلال في القانون العربي القبلي؟.

بداية، في 1908 يهنا حدث مهم وهو إداري، أمر القايد بعدم الإرتحال وعدم زيارة القبيلة والمكوث في البرج والتسيير من بعيد²، عنى ذلك رغم زيادة عدد المشيخات والكبار في الدواوير التخلص من زعيم خادم لفرنسا وتخلص من مراقبة، وحرية أكثر للأهالي مع شيوخهم وكبارهم، خاصة مع الإرتحال والحركة التي تعني الإبتعاد عن أعين السلطة، أيضا شهدت دورات الضباط تراجعاً، وأدى دخول إستعمال الجهاز الفرنسي للسيارة مع منتصف القرن العشرين إلى إنعدام إحتكاك بعدم توغل وسط البدو كما كان سابقا حيث كانت الدورات من الضباط بحمول تجوب الدواوير شمالا وجنوبا، أما السيارة فإنها بقت سالكة فقط لمسارات الطرق، لكن هل أدى هذا الواقع إلى تمسك الأهالي بقانونهم العربي المعبر عن إستمرارية الجماعة القبلية وروحها؟³.

تملك في ذلك تقارير أولاد رشاش للسنوات من 1906 إلى 1911، فتحت عنوان "المعتقدات والخرافات" أكد التقرير على إستمرارية أولاد رشاش وأهالي الدائرة في الإعتقادات والعادات والتقاليد الخرافية والتمسك بها وبتشبه، وتحت عنوان "عدالة" أفرد إستمرارية الأهالي في الإعتقاد بفساد وقابلية رشوة القاضي الفرنسي مثل القاضي المسلم وتأثير محيطه عليه، فهم لا يفهمون طول الفترة بين عرض القضية والحكم، ويندهشون ويختارون من الأسعار المرتفعة لتكاليف العدالة، والأهالي الذين يتحررون من العقوبات يستقبلون في قبائلهم في فرح وتقام لهم إحتفالات، أكد كل ذلك إستمرارية نبد العدالة الإسلامية والفرنسية وإستمرارية العرف القبلي، لكن وباعتبارها لم يجيبا فعليا عن مدى التحول المقصود من التحقيق في أولاد رشاش أي تحول الأعراف القبلية وذهنية الأهالي، فإن الجنرال leguay كوموندان ديفيزيون قسنطينة وبتاريخ 20 فيفري 1912 أمر الكومندان الأعلى لدائرة خنشلة بإعادة إجراء تحقيق حول مدى التطور المعنوي الذهني للأهالي، كان الهدف منه إعادة التركيز على مدى التطور المعنوي والثقافي الحادث بإبراز الأسباب التي استطاعت تغييرها، وانتهى التقرير بطلب تقديم رأي الإداري حول التطور الحادث في عقلية ذهنية الأهالي تجاه عقليتنا وتجاه فهمنا لحقوق وواجبات الفرد في البلدية، وهذا بالنظر إلى عدم وجود أي جديد في التقارير السابقة المرسلة.

¹ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911-1912.

² Colette Establet, Op, Cit, p.363.

³ Léon Lehuraux, Op, Cit,p.33, 34.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

أجري التحقيق وجاء الرد في تقرير معنون ب: خلاصة مكملة للتحقيق الذي جرى في 1911 حول التطور المعنوي والثقافي وذهنية الأهالي مبرزا إستنتاجا كحكم في أن ذهنية وعقلية أهالي الدائرة لم تتغير إلا قليلا منذ 1907، فالمبادئ هي نفسها كقواعد في الحياة وتنظم حياة الأفراد وتساهم فيها، زد على ذلك، وكما قلت في فقره "عدالة" يظهر جليا أن الإجرام هو في تزايد، وعلى طول سنوات طويلة لازال الأهالي محافظون على مساوئ الصفات السيئة لجنسهم، أيضا فلا يوجد سبب مهم مؤثر ليحدث تغييرا، فالدين هو نفسه والتعليم لم يتم تعميمه، وبذلك من غير الممكن تغيير ذهنية الأهالي عن طريق نشر المبادئ الذهنية العقلية المدرسية من طرف المعلمين المختارين جيدا فالمدرسة الصغيره للحنقة بما 40 طفل، وليس بمدرسة صغيرة يمكن تحضير 49 ألف ساكن فمن أجل التغيير يلزم مراكز تكون ليس لتعليم معارف نظرية بل تعليم يدوي ومهني يستطيع تخريج مهنيين متطورين ومزارعين يتعلمون الطرق الجديدة الزراعية، فالأهالي مهما كانوا كسالى فهم قابلون للتعليم والتطور الثقافي، إنها ليست فقط مسألة إصلاح العادات والطباع التي تستعمل في البلاد، لكن يوجد بعض الأشياء يلزم تغييرها في الشعور وفي السلوك وفي مختلف مراحل الحياة، وفهم الذهنية اليمينية والصلبة للأهالي، وهذا ليس عمل أشهر بل عمل عديد السنوات الطويلة، فقد إستمرت إلى اليوم العادات القديمة نموذجها الدية، فالعادة القديمة هي دائما مستعملة فالدم الذي زهق دائما يدفع له، وعقوبة الإدانة من المحكمة الجنائية الفرنسية قليلة، فمن الأفضل لهؤلاء دفع الدية، أما الذين يسجنون تبعا للقتل يعتبرون كضحايا، وعند تحرير المسجونين يجتمعون في فرح ويتمتعون باحترام كبير، هذا نموذج غير ملائم لعقليتنا، وبذلك فإنه إذا حدث تطور في ذهنية الأهالي في الدائرة فإنه لازال بطيء جدا وعديد السنوات ستكون ضرورية من أجل تطور الذهنية والعادات والأعراف لتكون مماثلة لما عندنا¹.

يعرفنا هذا التدقيق من التحقيق على إستمرارية العرف القبلي والتحول البطيء جدا، وإذا ساءلنا الرواية الشفوية فإننا إجمالا نصل إلى الإستنتاجات التالية:

-بقيت العدالة منبوذة من الأهالي.

-في مادة جرائم حيث يدخل القانون بقوة فإنه مثلما أكد النص فإن دية الدم إستمرت وفق تسويات للدم كما في السابق، أما ما أحيل على العدالة وصدرت فيه أحكام فهو قليل جدا.

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquêtes établies par année par le commandant en chef du cercle de K. puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport : conclusion de complément d'enquête fait en 1911 sur les progrès moraux et intellectuel des indigènes, 1912, Op, Cit.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

- بالنسبة لجرائم الشرف، ساد التستر وتسوية المسائل داخليا بين الفرق والدواوير حسب العرف، واستمرت القوانين العرفية في بقية القضايا، إستمر حرمان المرأة من الميراث كقانون عربي وزواج القاصرات بالبالغين وخضوع المرأة، ومفاضلة الزواج بالقريبات مع أنه لوحظ أن الوفرة الذكورية حتمت زواج الأبعد وإستمر زواج البديلات وطلاق البديلات (إذا تطلقت واحدة فالأخرى تتبع كمبدأ)، واستمرت الجماعات في التزويج والتطليق وإستمرت قوانين الحزمة والإجارة والتضامن والتعاقد والتوزيع العرفي للأرض في الرعي والإنتفاع من جماعات الدواوير والمقر قانونيا¹.

هنا نورد ملاحظة دخول عامل مهم تجاور أكثر من السابق مع القانون العرفي وهو **شريعة النبي**، فبالنظر إلى السحنة الدينية الطرقية التي إكتست النمامشة فإن الدين أصبح أكثر حضورا، فعند عدم فصل الوجاهات عرفيا في الإشكالات الداخلية والقضايا فإنها لا تخرج إلا نادرا لصالح المحاكم التي تتوجه إلى شريعة النبي، كحكم ثاني بعد القانون العرفي من خلال شبكة الخوان والمقدمين، هذا التحول ناتج عن حضور الدين².

لكن إلى ذلك وجب إبراز التحول الآتي الذي ساد في مسألة قانون الصراع والحرب، فسابقا كانت الجماعات على المستوى الأعلى القبيلة هي من تدير علاقات الصراع والحرب من خلال قوانين عرفية، أدى الإحتلال إلى إلغاء هذا القانون، قانون الصراع والحرب وكسر سلطة الجماعات في ذلك، وأصبحت السلطة وقوانينها وأعوانها القيادة هم من يتحكمون في هذه الصراعات³.

إجمالا، وإن حدث تحول فهو بطيء جدا وتم الحفاظ على القانون العرفي، وكما أكد نص فالعادات هي نفسها والجماعات وحافظت على تماسكها بصلاية بعالم إجتماعي مبني جيدا وصلب يعيش تفاعلا وتداخلا قبليا إجتماعيا، متقاسمة المجال ومسوية في توافق تام إشكالاتها بقانون العرفي⁴.

3..2.4 . المرأة: المكانة والعرف، والتحويلات:

تمتعت المرأة بمكانة مركزية داخل النمط البدوي باعتبارها ركيزة أساسية إلى درجة مشاركتها في صد الحملات البايبلية في العهد العثماني¹، فمن حيث مبدأ العمل هي مساوية للرجل، ووضعيتها تجاه العرف القبلي المفسرة بالنظام

¹ ANOM, GGA, B.N. 58 K 7, 1879, dossier correspondance avec les cadis de Cheria et de Tébessa, arrivée 1879.et B.N. 6K4, 1884-1885, dossier cadi de Cheria, cadi des allaouna, cadi des Barrcha, et 6k18-20, dossier conseil de guerre 1894-1912. Et B..N. 22K10-11, dossier amendes 1893-1898-1901. Et الرواية الشفوية.

² الرواية الشفوية

³ ANOM, GGA, B.N. 6K 18-20 , dossier conseil de guerre, 1894-1912.et Conseil de Guerre de la province de Constantine, Affaire de L'oued Mahouine, E.Dentu, Libraire éditeur, Galerie d'orléans 1870. Les archives de IREMAM,dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Saida Chaouch, le pays des Nememchas gestion tribale et stratégie de l'état, Op, Cit, p.11.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

الأبوي الصرف والمجتمع الذكوري بإمتياز تجعل المرأة خاضعة مطلقا وكلها للرجل بآليات تكريس وتظهر لهذا الخضوع من خلال نظام الزواج، الزواج القرابي المفضل والمهور شريات للنساء، وتعدد الزوجات، ونظام البديلة في الزواج والطلاق، وزواج القاصرات بالبالغين وزواج مصلحة العائلات وحرمان المرأة من الإرث كل ذلك يجعل المرأة خاضعة بشكل مطلق للرجل من جهة وممثلة ركيزة أساسية في النمط البدوي من جهة أخرى².

لكن هل إستمرت هذه الوضعية خلال السياق الإستعماري؟

وحيث إستمرت العائلة الباترياركية في تبعية للزعيم الأبوي بسلطة ممتدة مبنية على مبدأ، الأمر والسلطة، بنظام صارم وقاسي مبني على الخضوع الكلي، فشرط المرأة هو: الخضوع الكلي، فالمسلمون إستمروا ماديا مرتبطين بالفكرة القديمة لعدم تساوي الجنسين وقد جدوا في الإستيلاء على أحوال الإرث الذي إعترف به القرآن لها، واستمروا في إعتبار الزواج شراء للمرأة من طرف الرجل، وعموما فإن الوضعية الأخلاقية والمعنوية والثقافية للمرأة هي متدنية عن الوضعية الشرعية، فالعادات والأعراف هي متأخرة عن القوانين، إستمر نظام الزواج والطلاق، وقد رسم فيلو villot حياة المرأة الأهلية عند البدو: توجد نساء لا تترك أبدا الخيمة تفلس، فهن عاملات ومقتصدات ووفيات، ولكن هن قليل، كلهن أمهات جيدات، إنه فخر لهن أن تحملن حملا ثقيلًا فهن ماهرات في بناء الخيمة وهدمها وتسريح الحصان لسيد العائلة ووضع الحمل على البغال أثناء الرحيل فطفل في يدها وآخر على الظهر، والمرأة العربية تروح وتعود وتعمل في المساء، يتردد هذا المثل الشعبي "بغلة النهار، وأميرة محبوبة جدا في الليل"، وإن المرأة الأهلية عكس ما يتصور لها غالبا تأثير كبير على زوجها، لكن نتساءل هل حدث تحول لهذه الوضعية العرفية والواقعية³.

في النمامشة أشر نظام التسمية على حدوث تحول ب بروز شخصية المرأة في النمامشة، فقبل 1890 سادت غفلية إسمية مطلقة في نظام التسمية حيث لم يكن مطلقا يذكر إسم المرأة بإسمها (كان عيب ذكر المرأة) بل تذكر تحت عنوان بنت فلان أو زوجة فلان، لكن بعد 1890 تجرأ القياد والشيوخ على تسمية المرأة بإسمها في المراسلات، مما دل على حدوث ملامح تحول: بروز شخصية المرأة عبر عنها نظام إسمي ودخول ملامح فردانية⁴، من جهته حاول برنار رسم ملامح عامة لتحولات في وضعية المرأة لخصها في مسألة تحرر المرأة الناتجة عن تحولات

¹Charles Féreaud, Op, Cit, p. 214.

² E.Masqueray,djebel chechar,Op, Cit, p.135. et ANOM, GGA, B.N. 58 k 7, dossier correspondance avec les cadi des Cheria et de Tébesa, arrivée, 1879exemple lettre 6 mai 1879. et B.N. 6K4, (1884-1885), dossier : cadi de Cheria, cadi des Allaouna, cadi des Brarcha., و جب ذكر نماذج رسائل et ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872, Lettre du 1872 et ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879, Lettre du,lettre octobre 1879. Et 7 aout 1879.

³ Le capitaine Villot, mœurs, coutumes et institutions des indigènes de l'Algérie, L.Arnolet, libraire-éditeur, Constantine, 1871, p. 16.

⁴ Colette Establet, Op, Cit, p.214

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

مادية من خلال أحداث صغيرة، حيث أدى إدخال الطواحين والفريضة إلى حدوث تحول، فكل واحد من الدوار يتذكر صوت الرحي وهي تدور بيد امرأة فقيرة، وجزء كبير من وقتها هو مكرس للعمل، حيث لاحظ تقرير توجه الأهالي نحو شراء الفريضة وطحن الحبوب في الرحي، وكان أثره تحرر المرأة من الأعباء، أيضا أثر النقود، فاستعمال النقد أدى إلى أن الوقت الكبير الذي تستغرقه المرأة في صناعة أفرشة وألبسة وخيام من الأفضل أن تستعمله في مراقبة مصالح العائلة وغذائها وإقتصاد الأسرة ونظافة وتربية وتعليم الأولاد والأثاث، فحرفة الخيمة هي مصدر تكريس للعبودية المفروضة على المرأة، وبالنقود أيضا دخل شراء الكماليات للخيمة، أيضا لوحظ أن الأشغال المنزلية المطلوبة لمستخدمين نساء أقل عددا من السابق نتج عنه انخفاض تعدد الزوجات والذي يتوجه حاليا لأن يصبح إستثنائيا، وتنبأ برنار بتوجه نحو تحرر المرأة، لكن هل حدث هذا التحرر والتحول مع منتصف القرن العشرين¹.

في النمامشة، وإن حدث دخول الطاحونة والفريضة والنقد واستهلاك منتجات أخرى فإن ذلك كان محدودا ولم يغير في وضعية المرأة، إستمرت المرأة في نفس الوضعية وداخل نفس المنظومة العرفية ممثلة لركيزة أساسية في الخيمة، ففي مبدأ العمل تنتج غذاءها ولباسها وأثاثها ومسكنها وتربي أولادها وتقوم بالأشغال خارج الخيمة: تحلس وتسرج.. الخ وفق النمط التقليدي، أما عرفيا فقد إستمرت نفس المنظومة العرفية، سلطة ذكورية أبوية ممتدة بخضوع مطلق للمرأة للرجل، واستمرت معها كل الآليات المكرسة لهذا الخضوع والمعبرة عن عدم تساوي الجنسين التابع من البنية الذكورية الأبوية، حيث استمر قانون حرمان المرأة من الميراث المرتبط عقاريا بفكرة الإحياء، من خلال أن قانون الحرث لا يقر ولا يجيز للمرأة أخذ الميراث كما أكد ذلك السيناتيس كونسيلت ومنه لا يمكن أن تستفيد من حق الإرث، إلى ذلك فإن هذا الحرمان من الإرث هو تنازل من المرأة مقابل كفالة الرجل المادية بكل نفقاتها وأعبائها².

إستمر نظام الزواج، زواج البديلة وتفضيل زواج القريبات مع ملاحظة في النمامشة أنه جرى بالنظر إلى الفائض الذكوري الذي حدث والزيادة الديمغرافية فإن إيجاد امرأة أصبح صعبا وبذلك إنفتحت العلاقات والزيجات إلى خارج القرابة أي دخول الزواج الخارجي وهو تحول مهم تظهره التقارير منذ بداية القرن العشرين، حيث يورد تقرير تبسة أنه

1- A. Bernard, Op, Cit, p.275. وبذلك فحسب برنار "فإن هذه التحولات: تقسيم العمل والمبادلات والبحث عن الرفاه مثل ما نراه حاليا يمتد ويتجه إلى تحرير المرأة في العائلة"¹

² بالنسبة لحرمان إرث المرأة فهو نابع من اثنان تصورات:

1-عقاريا: من نظرية الإحياء للأرض فباعبارها لا تحيي الأرض وخاضعة للرجل وبالتالي تحرم من الميراث.

2- انطلاقا من أن الكفالة للرجل فإن المرأة تحرم من الإرث لصالح الرجل والذي يعوضها بالكفالة والمسؤولية عليها في الإنفاق.

إجمالا عدم دخولها في الإنتاج المباشر يجرمها من الإرث.

تبرز مراسلات القيادة وملف القاضي كل ذلك:

ANOM, GGA, B.N. 58 k 7, dossier correspondance avec les cadi des Cheria et de Tébessa, arrivée, 1879, et B.N. 6K4, (1884-1885), dossier : cadi de Cheria, cadi des Allaoua, cadi des Brarcha. et ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, Lettre du 1872. et ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, Lettre du 1879.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

نعد في دائرة تبسة حوالي 500 أهلي من الجنسين تزوجوا مع أجنبي، وعدد معين من البدو تصاهروا مع أناس سوف والجريد¹، وإلى وإلى ذلك رددت الرواية الشفوية هذا الزواج الخارجي خاصة في سياق الأزمات²، أيضا شهد نظام المهور إستمرارا في غلته في النمامشة مثل السابق، واستمر نظام الزواج تحت السلطة الأبوية³، وزواج القاصرات بالبالغين، ونظام زواج البديلة، وطلاقها، وزواج المصالح العائلية الذي ينمحي فيه رأي الفرد وتكون السلطة فيه أبوية.

التحول الأساسي في نظام الزواج كان فعليا من خلال: مسألة التعدد، إستمرت كعرف لكن فرض الواقع فعليا خاصة مع سياق الأفقار، أن إتجه هذا النظام إلى التقلص بل أصبح إستثنائيا وهو مرتبط بالواقع الإقتصادي وعدم الحاجة إلى إنتداب نساء بالنظر إلى الإفقار، لكن مع ذلك إستمر (تزوج جدي 3 نساء)⁴.

إستمر خضوع المرأة وإمحاؤها التام في العائلة الموسعة، وإن تحدثت كولات عن بداية ذكر تسمية المرأة في المراسلات بعد 1890 فقد مثل ذلك حدثا إداريا وليس إجتماعيا⁵، ولا يمكن أن نلمس منه ظهور شخصية المرأة وتحررها، وإجمالا إستمرت نفس الوضعية.

3. 4. 3. الدين والتحويلات: مدى حضور الدين داخل المنظومة في القبيلة:

3. 4. 3. 1. إكتساب النمامشة السحنة الدينية:

يعطينا فحص واقع أواخر العهد العثماني إكتساب النمامشة عموما للصبغة العلمانية نجد إشاراتها في نخب قوافل الحجيج المغاربي باستمرار⁶، فكما أكد ماسكوراوي فالنمامشة لا يهتمون كثيرا بالدين باعتبارهم بدو مقاتلون⁷، هذه الصورة لخصها نص بداية الإحتلال الذي تحدث عن "أن النمامشة، لا دين ولا ملة (ni foi ni loi)، دون

¹ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, Lettre du septembre 1879. Et Rapport cité par A.Bernard, Op, Cit, p. 288.

² الرواية الشفوية.

³ Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 42.

⁴ الرواية الشفوية.

⁵ Colette Establet, Op, Cit, pp.210-214 .

⁶ حمودة بن عبد العزيز، مصدر سابق، ص ص.309-311.

أيضا يذكر الورتلاني في رحلته خلال القرن الثامن عشر والناصري خلال بداية القرن الثامن عشر حراية النمامشة من خلال التعدي واللصوصية. أنظر: أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية 1709-1710، ج 1، ط 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي 2011، ص.158,159. و سيدي الحسين بن محمد الورتلاني، م 1، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص ص.136-138.

ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, Op, Cit.

⁷ E.Masqueray, formation ..., Op, Cit, p. 16.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

قاضي، التعصب أكثر اعتدالا، يوجد خوان ولكن لا يوجد مقدمون لهم تأثير حقيقي، والتعصب الديني الحقيقي هو قليل التطور والدين يظهر في هذه النواحي البدوية رافضا لتمثل الأشكال المعروفة¹.

إجمالا، سادت نزعة علمانية في القبيلة ترجمها سيادة قانون عرفي مع إستعانة بالدين من خلال ولاية سيدي عبید داخل الحوز، لكن مع نهاية العهد العثماني وبداية الإحتلال ومع ظهور ولائي على حواف الحوز والمجال ترجمه بروز المقدم بن منصر في النمامشة²، فإن هذه المسحة العلمانية إصطبغت تدريجيا وبشكل متسارع بغلاف ديني حفزه إنتصاب ولائي مكثف على حواف الحوز: الخنقة، طولقة، قمار، تماسين، تامغزه، الجريد، نفطة، أساسا، وحفز هذا الإنخراط الديني عامل الإستعمار والإخضاع، وبذلك مثل الدين الملاذ الحقيقي للتعبير عن التمرد والتنفيس عن الواقع إنه تعويض³، وفعلا ترجم ذلك في تسارع الإنخراط من النمامشة في ثلاث حركات دينية هي: أولا الرحمانية ثم التيجانية ثانيا ثم القادرية، بشبكة مقاديم وشواش وإخوان تزايد عددهم بشكل كبير، ويجيلنا فحص الأرقام حول عدد المقدمين والشواش والخوان⁴ إلى إستنتاج مؤسس يؤكد:

إكتساب النمامشة للسحنة أو الصبغة الدينية والتي مثلت تعبيرا عن تقمص القبيلة لغلاف ديني⁵ أشر عليه بروز فرق دراويش في القبيلة أمثال أولاد العيساوي⁶، إكتسى هذا التدين نمط التدين الولائي الشعبي الصوفي، فصوره لا تمثل الأشكال المعروفة من التصوف في النمامشة التي سادت سابقا قد تحولت، حيث ساد تغلف قوي للقبيلة بالسحنة الدينية وارتباطها بنمط تصوف خرافي شعبي ترجم في إنتشار مقدمين وشواش وإنتشار الزرد والدروشة داخل القبيلة⁷، لكن من أجل قياس مدى هذا التوغل الديني وجب أن نفحص مؤشرات.

¹ Colette Establet, Op, Cit, p. 15,16.

² ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, notes sur les nememchas, Ain Elbeida, Mai 1850, et rapport téléchargés de ANOM et

³ التليبي العجيلي، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992، ص 40-51.

Octave Depont, Xavier Coppolani, Op, Cit, pp. 182-305. + ANOM, GGA, B.N. 22k10-11, 22k11, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, sous dossier cultes ordres religieux mosqués et zaouia, 1899,1901.

⁴مثلا يعطي كاستل في 1903 عدد مقاديم وشواش وخوان رحمانية وتيجانية وقادرية في برارشة علاونة ب 6595 فرد.

⁵بيار كاستل، مصدر سابق، ص 120-124.

Octave Depont, Xavier Coppolani, Op, Cit, pp.182-305. et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, et P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.158,159., et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911-1912.

⁶ E.Masqueray, Djebel chechar, Op, Cit, p. 92.

⁷ Idem, et ANOM, GGA, B.N.6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911-1912..et ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, 1908, et ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport 1881, 1906, 1911-1912, et le rapport : conclusion de complément d'enquete fait en 1911 sur les progres moraux et intellectuel des indigènes.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

أحد هذه المؤشرات مدى بروز زعامات دينية من داخل القبيلة ومدى تحول هذه الزعامات إلى مراتب عليا ولائية؟ حسب مصادرنا فإنه وإن وجد مقدمون من النمامشة فإنه لم يكن لهم تأثير قوي جدا، أي عدم الإرتقاء إلى مراتب عليا في الولاية¹، وتعرفنا مصادرنا التفصيلية عن إستمرارية إرتباط النمامشة روحيا ومن خلال زيارات الحج الإرتحالية بعواصم ولائية خارج المجال: الخنقة، الرحمانية، وطولقة وتماسين وقمار التيجانية وتامغزة وتامغزة الرحمانية ونفطة القادرية والرحمانية²، وبذلك وإن إكتسبت القبيلة السحنة الدينية عموما إلا أنها لم تصل فيها إلى زعامات ولائية، هنا وجب الإنتباه بالإضافة إلى هذه التحولات إلى تراجع سلطة الولي سيدي عبيد في المجال بالنظر إلى إرتباطه بالرحمانية وأثر تدمير سيدي عبيد.

3. 4. 3. مؤثر نشأة الزوايا والمساجد داخل النمامشة:

رغم إكتساب القبيلة السحنة الدينية فإنه لم تنشأ زوايا داخل المجال وبقي النمامشة يحجون خارج المجال³، مما يعني عدم نشأة تأثير قوي طريقي رغم التوغل الطريقي، إلى ذلك وبالنظر إلى أن القبيلة مرتحلة وبالنظر إلى تقلص شبكة الإستقرار فإن المساجد الناشئة الجديدة كانت صغيرة وكقاعات صلاة في الشريعة و بآبار، واستمرت مساجد أو كس ونقرين وفركان، وقاعة الجرف للصلاة ومسجد سيدي عبيد⁴، وعموما، بقيت المؤسسات الدينية ضئيلة في النمامشة رغم هذه السحنة الطرقية.

إجمالا، ما يهمنا من كل هذا العرض تأكيد مدى حضور الدين في المنظومة القانونية للقبيلة، فسابقا ساد، كما تؤكد مصادر عشية العهد العثماني، اللا إكتراث بالدين في القبيلة البدوية، إلا أن سياق الإحتلال أنتج مع إكتساب سحنة

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.158, 159., ص.ص.124-120. بيار كاستل, مصدر سابق, ص.ص.

² ANOM, GGA, B.N. 6k3- 4, dossier ivision de Constantine, cercle de tébessa, correspondance arrabe, 1881-1883, 1884-1885, lettre 11 février 1884, 15 avril 1884, 28 septembre 1884, ANOM, GGA, B.N. 22k10-11, 22k11, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, sous dossier cultes ordres religieux mosqués et zaouia, 1899,1901.

³ ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, rapport mensuel de l'année 1912, et , B.N. 6k3- 4, dossier ivision de Constantine, cercle de tébessa, correspondance arrabe, 1881-1883, 1884-1885, lettre 11 février 1884, 15 avril 1884, 28 septembre 1884.

⁴ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p.145. et P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.158,159.....et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911-1912..et ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908. et ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), Questionnaire concernart la création des centres coloniaux à Zaoui, babar, Tazougareth. 24 mai 1910. ANOM, GGA, B.N. 22k10-11, 22k11, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, sous dossier cultes ordres religieux mosqués et zaouia, 1899,1901.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

دينية حضور الدين في المنظومة القانونية المسيرة للقبيلة من خلال ما يسميه الأهالي **شريعة النبي** التي يترجمها شبكة المقدمين والشواش وممثلي الطرق في الحوز وزياراتهم¹.

أفضت هذه السحنة والتوغل إلى بروز الدين في المنظومة القانونية للنمامشة، لكن في مرتبة ثانية بعد العرف القبلي دون أن يحدث صداما بين المنظومتين، وذلك من خلال أولوية العرف على الدين والذي يبرزه مثلا مسألة حرمان المرأة من الإرث رغم إقرار الدين لها، في حين دخل الدين كنظام تشريعي ثاني في القبيلة خاصة في الحالات المستجدة، أو التي شهدت إشتدادا في حل إشكالاتها بين الجماعات والزعامات اعتمادا على القانون العربي، وبذلك جاور الدين في المرتبة الثانية المنظومة العرفية في القبيلة ومثل ذلك تحولا في النمامشة².

3. 5. مسألة الوجاهة:

3 . 5 . 1. الوجاهة والزعامات ومجالس الجماعات ودورها أواخر العهد العثماني:

بداية، حسب نص بداية الإحتلال يعالج النمامشة قضاياهم بينهم داخليا لوحدهم بواسطة الجماعات³، فبوجهاء وزعامات قبلية ومجالس جماعات وأعيان ما تسميه المراسلات "**ميعاد النمامشة**" كانت تدار فصول الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية خلال العهد العثماني وأواخره سواء داخل الحياة المكثفة للدوار والفرقة إلى غاية المستوى الأعلى القبيلة، حيث كانت الزعامات ومجالس الزعامات تتولى إدارة الوحدة السياسية العليا "القبيلة" المسؤولة على الأفعال الخارجية، فكما أكد دوتي، إختصت على المستوى الأعلى للقبيلة بالقضايا الخارجية والعلاقات مع القبائل الأخرى ومسائل التحالف والحرمة الخاصة بالقبيلة وحدودها وكل ما يخص التسليح والحرب⁴.

وفي النمامشة نعيد تلخيص دور الجماعات في النمامشة أواخر العهد العثماني من خلال نفوذ الجماعة أي مجلس كبار أعيان القبيلة، حيث كان لها تسيير شؤون القبيلة تحت حكم الأتراك وكان لها دور فعال: فالجماعة هي التي كانت تعلن الحرب وتقرر السلم وتعمل لتسوية جميع القضايا، وكان دور الجماعة نافدا⁵، وبذلك ومن خلال آلية الزعماء والوجهاء والمجالس سيرت شؤون القبيلة، ففي أدنى مستوى (العائلة الموسعة الباترياركية) يظهر زعيم العائلة الموسعة

¹ الرواية الشفوية مقابلات مع شيوخ في المجال 2015.

² الرواية الشفوية مقابلات مع شيوخ في المجال 2015.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquêtes établies par année par le commandant en chef du cercle de K. puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport 1881, 1906, 1911-1912, et le rapport : conclusion de complément d'enquête fait en 1911 sur les progrès moraux et intellectuel des indigènes 1912, Op, Cit, Et léon lehuraux, op, cit, pp.41-47.

³ Colette Establet, Op, Cit, p.15,16. et ANOM, 10H11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, rapport H8 Nememchas 1848, et Charles Féraud, Op, Cit, p.445.

⁴ Edmond Douté, Merrakech, comité du Maroc, Paris, 1905, p. 10.

⁵ بيار كاستل, مرجع سابق, ص. 102, 103.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

البطريالكال، كمثل للعائلة في مسرح المجموعة المشتركة وإليه توكل مهمة التماسك الضروري، ويشارك في كل أوليات الحياة العائلية في المجموعة المشتركة وبسلطة غير مناقشة ويسمى "سيدي"¹.
في الأعلى من العائلة يتواجد الدوار والفرقة والقبيلة:

في الدوار يتولى الزعيم كبير الدوار أو شيخ الدوار إدارة الدوار الواقع تحت سلطته، ويمثل الزعيم الطبيعي المعترف به والمحترم والذي يحمل نفس نمط سلطة الزعيم الباتريالكالي، يدير الدوار في حياته المكثفة بمساعدة زعامات الدوار والعائلات الموسعة وبنمط تشاوري مع سلطة لهذا الزعيم، ومن هنا يبدأ ظهور تدريجي للمجالس مجالس الجماعات والوجهاء في الأعلى من الدوار، حيث تدار الفرقة بزعامات منبثقة عن الدواوير، والفرقة تمثل بمجالس وجهاء وأعيان الفرق وعقلاؤها وحكماءها والذين يتولون إدارة الحياة السياسية الإقتصادية الإجتماعية الداخلية والخارجية للفرق، ووفق هذا النمط يتكون مجلس أعيان العرش "ميعاد النمامشة" أو مجلس أعيان القبيلة بزعامات قبلية مهمتها إدارة الحياة السياسية العليا في القبيلة سواء داخلية أو خارجية بشكل أكثر، مسائل العلاقات والحرب².

3. 5. 2. حول مصادر هذه الواجهة والزعامة في البلاد البدوية النمامشة أواخر العهد العثماني:

يتحكم تقسيم تقليدي مؤسس على (الأصل) أي التجذر الأصلي في القبيلة والذي يمثل فضيلة عليا أساسية في بروز هذه الواجهات والزعامات، فزعامات الدوار والفرقة والقبيلة حسب تنتمي عموما إلى عائلات الحظوة والإمتياز الوراثي المنادون للقيادة مساعدون بوجهاء أو مجلس وجهاء وقدماء.

في هذه الزعامات تتجسد كل الفضائل العليا وكل الفضائل المعنوية وترتسم كبرياء العائلة والأصل والإخلاص والنقاوة، وحول نموذج زعيم القبيلة، فإنه يجب أن يكون: في سن محترم، له سلطة ونفوذ عائلي، الإخلاص، الكرم، البسالة، الشجاعة، البأس، السمعة الجيدة كبديوي جيد، وبذلك يكون الأب الحقيقي للقبيلة التي ينتمي إليها وإليه يخضع الرعايا، لأنه في البلاد البدوية لا توجد أي سلطة أخرى سواء السلطة الفعلية للزعيم والكبار والشيوخ على الشباب، والناس ذوو التجربة يعرفون التمييز لهؤلاء الوجهاء النبلاء بعلامات: الكرم، الشجاعة، الأنفة إلى آخره³.

إلى هذه المعايير أكد برنار أن الواجهة في القبائل الحربية السهوية والمتجسدة في زعامات عسكرية مرتبطة بالعائلات الأكثر نفوذا والناجحة عن الميلاد والخدمات التي تقدمها إلى القبيلة والتي تشكل تكريسا لسلطة وسيادة الزعماء، ففي كل فرقة من القبيلة تواجدت عائلتان مالكتان للنفوذ القيادي والإداري، ورغم تغير الأفراد إلا أنهم كانوا دائما من عناصر تلك العائلات والعرش، ومشيرا إلى طبيعة الثروة القطعانية للبدو فإن هذه العائلات تأخذ أيضا مكانتها من

¹ Léon Lehuraux, Op, Cit, pp. 41-43.

² تتحدث المراسلات عن ميعاد النمامشة، أي مجلس وجهاء النمامشة والذي إستمر إلى اليوم تحت تسمية: "وجوه الميعاد"، أنظر مثلا

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 187,9, lettre de Caid 7 octobre 1879.

A.Bernard, Op, Cit, p. 276, 277.+ Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 41,42.

³ Léon Lehuaroux, Op, Cit,p.45.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

خلال ثروتها القطعانية التي تمثل حافظا لمكانتها الإجتماعية والتي منها يقدم خدماته، والتي تفرز لنا أيضا الرجل النبيل القوي¹.

بالنسبة لنا نملك دراسة دقيقة عن صفات الزعيم في النمامشة والتي تبرز لنا فعليا مصادر الزعامة:

-تعرض الدراسة صفات الزعامات منذ بداية الإحتلال وخلال مرحلة الحكم العسكري، هذه المرحلة التي شهدت عموما إستمرار نفس النمط دون تحولات واستلزمت بذلك الحفاظ على خصائص تقليدية للزعامات يفرضها واقع البداوة والطبيعة الحربية التمردية للقبيلة، محددة بدقة صفات القيادة والزعامات إلى 1875 (أي خلال المرحلة الأولى من تقسيمها المعتمد الممتد من 1854 إلى 1875)، عن طريق تكميم إحصائي لصفات الزعامات عبر فعليا عن محددات الزعامة والوجاهة، رغم بعض التعديلات التي مست ما يرتبط بالسلطة من خلال صفات الموالاتة، تعرضها كالتالي:

الصفة الحربية، الشجاعة، الكاريزما العائلية والشخصية، التجذر في المجموعة من خلال الأصل والإندماج في المجموعة، مؤثر هو وعائلته: النفوذ، عسكري جيد، القدرات الذهنية والفيزيولوجية والخطابية والتواصل. هذا وإن أضافت صفات مرتبطة بالسياق الإستعماري وهي النزاهة والإخلاص وعدم الطموح والوفاء، مطيع وخادم، عدم التعصب، تطوري تقدمي، خادم متحمس والتعليم، وإن عددت هذه الصفات المرتبطة بالموالاتة فإنها أكدت أن الصفات الأولى المذكورة هي الصفات التي تجسد مصادر الزعامة والوجاهة في المجتمع التقليدي والزعامات التقليدية النمامشة.

إجمالا يجد الزعيم التقليدي سلطته الشرعية والمشرعنة في صفات: الكاريزما والتجذر، في التقاليد: الحربية، الشجاعة، النفوذ، القدرة، السن، الكرم وهي مصادر شرعنة السلطة في المجتمعات التقليدية والعربية حسب شلهود وفارس².

3. 5. 3. نمط البروز:

يعطينا تركيب كل هذه الصفات التي تمثل مصادر بروز الزعامات الأهلية في النمامشة التأكيد على نمط البروز والخطوة والزعامة والذي لا يكون لا بالتعيين، وإنما تفرزه البداوة وسياقاتها وظروفها الإقتصادية والسياسية والإجتماعية، فوسط واقع مليء بالصراعات والنزاعات والتجاذبات والأزمات والمصادفات، فإن هذه الظروف تبرز لنا الزعيم، حيث يظهر الزعيم بشكل طبيعي في العائلة والدوار والفرقة إنطلاقا من الصفات السابقة تنحته ظروف الحياة البدوية، حيث تنحت الصراعات وخفايا تربية الماشية والإرتحال ودورات السنوات السيئة والمعرفة الشاسعة بالمجالات عبر مدة طويلة والتنشئة، وتنضج الزعيم والتي تنتج زعماء طبيعيين ومنبثقين حقيقه من مجموعتهم ومجتمعهم، وهم بالتأكيد من مناخ

¹ A.Bernard, Op, Cit, p. 290-292.

² CF : Joseph Chelhod, le droit dans la société bidouine, libraire Marel Rivière, Paris, 1971, et Farès, l'honneur chez les arabes avant l'islam, Paris, Adrien Maisoneuve, 1932, et Colette Establet, Op, Cit, pp.131-138.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

صراعات وتنافس وعراك وحراك دائم، ولكن من حياة إجتماعية كثيفة¹، وإن حدث توارث للزعامة في عائلات معينة في بلاد النمامشة² فإن ذلك مرتبط بتوارث التنشئة والتربية القيادية، وبذلك وإن نشأت وجهات غيرت من ملمح أرستقراطي عائلي، فإن نظام الوجاهة والزعامة في النمامشة ترسمه الطبيعة من خلال البروز الطبيعي الذي يجعل المجموعة متوافقة وفق نمط ديمقراطي على الزعيم سواء في العائلة الموسعة أو الدوار أو الفرقة أو القبيلة، وإجمالاً حفظت آلية الزعامة ومجالسها ووجهائها تماسك القبيلة من خلال النظام العرقي القانوني المقر في القبيلة المسير للحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والداخلية والخارجية، وحفظت فعلاً كهيئة تحكيم وهيئة قضائية ومجلس سياسي وإقتصادي وإجتماعي حفظت الجماعات إستمرارية القبيلة وتوازنها الداخلي والخارجي، متمتعة بسلطة مطلقة وفق نمط ديمقراطي واعتراف من القبيلة.

لكن ما هي التحولات التي جرت على نظام الوجاهة والزعامة خلال سياق الإحتلال ونتائجه مع منتصف القرن العشرين ميلادي؟

بداية وجب فحص معالم الخطوط المرتبطة بالسياسات والتذكير بها:

كسياق عام، خط ثابت في السياسة الفرنسية هو كسر الزعامات القبلية والتقليص من نفوذها وتحويلها إلى مجرد موظفين³، وبنفس النمط فإن نظام الوجاهة من خلال الجماعات وإن إستمر فقد إستخدمته السلطه لصالحها من خلال نظام التعيين: قياد ونواب أهالي وشيوخ فرق وتعيين للجماعات إلى غاية 1919، وإن أصبحت تنتخب بعد ذلك إلا أن الإدارة إستمرت في وضعها حسب معاييرها التقليدية⁴.

وبذلك فقد تغيرت الآليات، فمن زعيم طبيعي يفرزه الواقع الإقتصادي والإجتماعي والسياسي الكثيف، فإن الإدارة أخضعت نظام الزعامات والجماعات إلى معاييرها الجديدة وفق نظام التعيين أهمها: الولاء المضمون لصالح السلطه دون أن يكون مثلاً شرط الإلتناء والتجذر في المجموعة وارداً، إلى ذلك أفرغت هذه الزعامات والجماعات من محتواها من خلال آليات تقليص صلاحياتها، وحيث كانت سابقاً محاكم عرفية وقيادات إدارية وسياسية وأهراء وبنوك في الأزمات، فإن إنشاء هياكل سياسية وقضائية وإدارية من السلطه للإخضاع جعلها مفرغة من محتواها، بل حملت، سواء الزعامات أو الجماعات، مهام وتصنيفات تحقيرية مقلصة تماماً، أما موارد الزعيم والوجيه التي كانت تحفظ

¹ Léon Lehuaroux, Op, Cit, p. 48.

² CF: ANOM, GGA, B.N. 19 H 309, dossier, 1: candidatures Bachaghas Aghas année 1945, département de Constantine, dossier 2: aghas candidats, GabaAbd Elhafidh ben Amor, Tébessa, Gueriguer, dossier 3; aghas candidats Mécheri Ahmed Lakhder, Tébessa, et ANOM, GGA, B.N.22k1-8, dossier 1: état des nominations des chefs indigènes 1898-1901, dossier 2: correspondance générale nominations –révocations.

³ Xavier Yacono, les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigenes dans l'ouest du tell Algérois (Dahra, Chéelif, Oursenis, Sersou), T1, édition Larose, Paris, 1953, p. 101. + Claude Collot, Op, Cit, pp.87-89.

⁴ Claude Collot, Op, Cit, p. 122-128.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

علاماته القيادية من خلال الكرم، الجود، القرض والسلف وفتح الأهراء أمام الجماعات، فقد قلصتها سلطه تماما وأصبح مثلا النائب الأهلي، القايد بعد 1919، يتقاضى أجرا زهيدا، فيما حرم الكبار والجماعات من أي راتب¹. إلى هذه الملامح العامة والسياسات، فقد أفضت نتائجها في الجزائر عموما إلى تحطيم المجتمع الأهلي، فتسارع بعد 1870 إنحطاط العائلات الكبرى وأصبحت محرومة من القيادات وعاشت في خمول وفقر وزالت الأرستقراطية التقليدية تماما مع 1900، ولم يحل أحد محل الزعماء الكبار ولم يبق سوى بعض عائلات المرابطين وبعض السلالات ذات النظام الأبوي في الجنوب، هذا التدهور والإنحطاط للعائلات الكبرى والقضاء على الطبقة الأرستقراطية أدى إلى نزع آليات السلطة من يدها، وأصبحت تقنع بأداء الدور البسيط، وفسح المجال أمام التنافس على وظائف بسيطة، واختلط ذو الأصل الوضيع مع أناس ينتمون إلى عائلات كبرى، وحرمت الطبقة التقليدية من مواردها التي كانت مصدرا لرفعتها وكرمها، وأصبحت بأجور زهيدة وأرديت إلى الإفلاس².

بداية القرن العشرين حدد برنار مؤشرات التحول في البدو، مقرا إستمرارية تماثل طبيعة الثروة دون تغيير باعتبارها مركزا ومصدرا للزعامة، مما كبح حدوث تحولات جذرية هيكلية حيث بقت الثروة لا تتركز إلا على القطعان، لكن رغم ذلك أكد تحولات أنتجت سياسة السلطة من خلال إستبدال الرجل النبيل والقوي على القبيلة بعون متواضع جدا للتنفيذ، والذي لازلنا نسميه اليوم تحت إسم زعيم أهلي، وبذلك يقول أننا كسرنا أطر المجتمع الأهلي قبل أن نكون مستعدين لإدخالها في أطرنا الإصطناعية، وهذا التحول كان دون شك حتمي الحدوث، والعيب الأساسي أنه تم الإسراع فيه بشكل كبير، وحاليا يتجه نفوذ العائلات الكبرى نحو الإختفاء على الدواوير الصغيرة التي فرقها ظروف الحياة العادية³.

من جهته وفي منتصف القرن أكد لوهيرو تحول الزعيم السابق إلى مجرد عون بلدي مساعد وهو تصنيف خطير وأفرغت الجماعات من محتواها، وهشت وإنقلبت معايير الزعامة لصالح الخضوع وألغي شرط التجذر في المجموعة، وفسح المجال أمام عائلات وضيعة وجدت طريقها للإرتقاء الإجتماعي أو فلاحون أو تجار إغتنوا أو موظفين صغار أو عسكري قدامى، أما من ناحية المهام فقد أصبح الجميع مجرد موظفين معينين يتقاضون أجرا، وحول عوامل ذلك يعود بنا إلى نشأة تقسيم إجتماعي مؤسس على ملكية القطعان، والذي حل تدريجيا محل التقسيم التقليدي المؤسس على الميلاد، الأصل، وبذلك تمجن نمط الحياة، ووجب أن نتلمس التحولات، إنه إجبارا فإن سلطة القدماء المسنين والتي

¹ بمواسم 6 و 8 فيفري و 19 أوت سنة 1919. أنظر:

Bernot Henri/Edouard/Louis, le douar : cellule administrative de l'Algérie du nord, These pour le doctorat en droit, faculté de droit, Université d'Alger, 1938, p.114, 115.

² شارل رويبر آجيريون، الجزائريون... مرجع سابق، ص.710-715.

³ A.Bernard, Op, Cit, p. 292.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

كانت غير مناقشة قد تكبدتها تعطيل وشلل منذ إدخال التصويت في الانتخابات للجماعات¹، دخل هذا الإجراء في 1919، وهذا الإجراء الديمقراطي أدى إلى ثورة حقيقية وإحداث خلل في الوسط الإجتماعي، فالفرد حتى المنتخب لا يمثل سوى نفسه وآراؤه غير مسموعة فأعضاء الجماعات المنتخبة كثير منها لا يسكن ولا يعيش تحت الخيمة، والناخبون صوتوا للمرشحين الذين تقدموا وكانوا يلاصقون الإجتماعات السياسية وهؤلاء الأعضاء للجماعة لم ينطقوا أبدا بكلمة "خروف"، وأكد أن هذه الزعامات الجديدة ضيعت حياة البداوة لصالح الحضر، وهم ليسوا سوى بيروقراطيين، وكان نتيجة الانتخابات إستبعاد القدامى الكبار لنا من هذه الجمعيات المحلية وهم العقلاء والحكماء وعوضوا بشباب طموحين سياسيا أكثر إهتماما بمصالحهم الشخصية².

إلى هذه الإستنتاجات النظرية وجب فحص واقعنا القبلي بدقة:

3. 5. 4. نموذجنا القبلي:

بداية نبدأ بمحددات الزعامة في بلاد النمامشة هل تحولت؟ بداية ألغي البروز الطبيعي لصالح نظام التعيين الذي أحدثته الإدارة، واستمر إلى منتصف القرن العشرين حتى وإن خضعت الجماعات بعد 1919 إلى نظام إنتخاب من القائمة الإنتخابية للدوار، فإن الإدارة تحكمت في القوائم لصالح معاييرها، لكن وجب أن نفحص هذه المعايير ومدى تحولاتها؟.

هنا نسائل كولات ودراستها المبنية على إحصاءات كمية لتكرر صفات القيادة من 1851 الى 1912، حيث قسمت كولات الصفات المطلوبة للزعامات القيادة إلى مرحلتين: مرحلة قبل 1875 وبعد 1875: -المرحلة الأولى 1851 الى 1874: حافظت المرحلة الأولى على صفات تقليدية للزعامات والتي تبرزها البداوة³، في حين نلمس التحول من خلال ما أضافته السلطة من صفات: النزاهة والإخلاص، عدم الطموح والوفاء، مطيع خادم، عدم التعصب، تطوري تقدمي خادم متحمس، التعليم بدرجة أقل، وبالفعل هنا لم تحمل مصادر الزعامة تحولا قويا بل حافظت عموما على نموذج الزعيم التقليدي.

-المرحلة الثانية 1876 إلى 1910: حدث خلال هذه المرحلة تطورات إرتبطت بالسياق الأمني والسلم خاصة بعد إحتلال تونس وعوامل أخرى، تلخص ذلك فيما يلي: بقيت صفات ثابتة ومطلوبة خلال 60 سنة أي خلال الفترتين وتلخصها في: الإمكانية أو القدرة، خاصية التناغم والتكيف، العيش في المجتمع الذي يديره، النزاهة

¹ Léon Lehuaroux, Op, Cit, p.49.

² يقول لوهيرو الحياة الإجتماعية ما الذي أصبحت عليه؟ عديد القبائل وضعت تحت قايده معين من أجل تسهيل الإدارة، ورغم معارضة البدوي ما هو القابذ؟ إنه محصل الضرائب وشاوش الإدارة المكلف بإحضار واستدعاء كل المذنبين من قبيلته إلى مركز الإدارة. القبيلة هي بدوية. لكن القايده سكن المدينة والأعمال البيروقراطية دعت له ترك الخيمة وحكم القبيلة من بعيد عن طريق زعماء دواره الذين ليسوا الزعماء الطبيعيين لمجموعاتهم الصغيرة، ولكن الرجال المخلصين والمقترحين من الإدارة لأنهم في السلم التنظيمي لهذه المجتمعات الصغيرة بقوا فيودالية، ويضيف ³ Ibid, p.49. في كل مكان حاليا سلطة القايده تواجدت مقوضة لأنه لم يعد الزعيم الحيوي لجهاز حيوي

³ الصفة الحربية، عسكري جيد، الشجاعة، الكاريزما العائلية والشخصية، التجذر في المجموعة، الإندماج في المجموعة التأثير والنفوذ العائلي والشخصي القدرات الذهنية والفيزيولوجية

Colette Establet, Op, Cit, pp.81-95.. أنظر.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

والإخلاص، وتضيف، لكن مع هذه المحافظة على هذه الصفات شهدت مرحلة بعد 1875 توجه أساسي نحو إستبدال النموذج التقليدي بالنموذج البيروقراطي، فابتداء من سنوات 1875 وإن لم تتحقق صفات الزعيم البدوي بعد 1875 ولكنه تدريجيا تناقص البحث عنها، وعوضت تدريجيا بخاصيات وصفات الخضوع إلى الأوامر الآتية من السلطة وتنفيذها، والتبعية للسلطة وقوة الإدارة، وباختصار خاصيات الموظف، فبعد 1876 أصبحت صفات قوة الإدارة والتبعية لفرنسا هي المسيطرة، لكن مع إستمرار النموذج التقليدي الذي يعرفنا به نموذج القايد القوي عبد السلام بن الحفصي¹، لكن منذ 1901 تاريخ عزله بدأ تحول القايد من تقليدي إلى موظف مهني محترف للمهنة، وارتبط ذلك بسياسات السلطة، فردانية وتحييد الزعامات في التأثير والتأثر وعزلها وإخراجها عن مجموعاتها، وترجم ذلك نظام إسمي، والسعي القوي لإحلال نموذج القانون أي نموذج الدولة لموظفين يأخذون سلطتهم بالقانون ومن القانون وليس الكاريزما العائلية والشخصية والتقاليد.

أي باختصار إستمر نموذج مصادر زعامة تقليدية، مع توجه نحو التقلص بعد 1875، في حين سيطرت بعد 1901 ميزة أساسية هي: الولاء وسممة الوظيفة، الموظف الجيد البيروقراطي، سمة إدارية²، وبذلك عبر ذلك عن بداية تحول في مصادر الزعامات منذ 1901 بشكل واضح.

بالفعل إن السلم النسبي بعد 1890 والتحولت الإقتصادية والتي أبرزها دخول الأرض كمكون في طبيعة الثروة³، بالإضافة إلى بروز مركز الشريعة التجاري ونشأة وسطاء التجارين⁴ وبرز عناصر قدامى محاربين في النمامشة جندوا خلال 1870 والحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية⁵، أدى إلى بروز أشكال جديدة لمصادر الزعامة خاصة مع نظام إنتخابي للجماعات بعد 1919⁶ وتحول إداري جرى في النمامشة بعد 1912 من خلال تجزئة القايدات إلى 15 دوار وتحول إلى بلدية مختلطة⁷، مما إستلزم عدد أكبر من الزعامات إلى غير ذلك من السياسات، مما أفضى إلى بروز مصادر زعامات جديدة نتجت عن:

¹ يقول نص بإعتباره من العائلة الأكثر تأثيرا والأكثر غناء ومن عائلة خدمت السلطة والكاريزما الشخصية أيضا لم تمت مع عبد السلام الذي أكد سلطته ففي 1901 ولا واحد إشتكى أمام القايد، إلا أنه عزل في 1901، واستنتجت كولت: أنه

² Colette Establet, Op, Cit, pp.97-108.

³ les enquetes parciel des douars Brarcha Allaouna, C.M.Tébessa, O.Rechaich, C.M.Khenchela, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, Colette Establet, Op, Cit, pp.210-214. عقود شراء عرفية،

⁴ ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériaux des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport 1881, 1906, 1911-1912, et ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910.

⁵ A.W.C B.N. 562, 1913-1914, 1914-1918, C.M. Tébéssa, dossier des Caids.

⁶ Claude Collot, Op, Cit, p. 126.

⁷ Tableau général des communes de l'Algérie, situation au 31 décembre 1907, 31 décembre 1911, 6 mars 1921, imprimerie administrative, Alger, 1922.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

-إرتقاء عائلات لم تكن معروفة سابقا إرتقت في السلم الإجتماعي نتيجة حصولها إما على الثروة نتيجة التجارة، أو التعليم، أو مثلوا قداماء موظفين في السلطة خوجات أو قدامى الجنود عسكريين، وبالفعل مع هذا البروز لهذه الصفات، الولاء والخضوع، نموذج الإداري الجيد البيروقراطي¹،

-مصادر إرتقاء جديدة في السلم الإجتماعي: تجارة تعليم وظيفة عسكرية، دخول الأرض على الخط من خلال نمط ملاك كبار عبروا عن تحول جديد وفيودالية ناشئة أخذت منهم السلطة بعض القيادة إلا أن ما يمكن أن نؤكد أن ذلك بقي فقط مرتبطا بالسلطة والفئات المرتبطة بها، هذا من جهة ومن جهة أخرى، إستمرت السلطة في إعتقاد نمط سياسات الزعماء التي لم تكن تتعارض مع الولاء والإخلاص والنموذج البيروقراطي والإداري الجيد، والتي يترجمها إستمرار عائلة قايدية توزعت فعلا وسيطرت على وظائف الزعامات في الدواوير وارتقت إلى رتب آغا وباشاغا. نموذج ذلك ثلاث عائلات نجدها في بداية الإحتلال: القابوات، المشايرية والشواش، هذه العائلات القايدية التي إثنان منها تمامشة إستمرت بعد إنشاء الدواوير خلال القرن العشرين متوزعة على دواوير النمامشة، مما أكد إستمرارية الكاريزما العائلية والإنتماء إلى عائلات قيادية ذات تأثير أي نمط تقليدي².

أيضا، إستمر التجذر في القبيلة والمجموعة، فباستثناء علي باي وأبنائه فإن النمامشة حكموا بقياد ينتمون للقبيلة مما عنى إستمرارية شرط التجذر والإندماج، أيضا إستمرت الطبيعة الحربية، والكاريزما الشخصية والقدرات والإمكانات التي يتمتع بها البدوي بالنظر إلى إستمرار البداوة³.

وبذلك تكيف النموذج التقليدي للمصادر الزعاماتية مع شرط الولاء والإدارة من عائلات قايدية تواجد المتعلمون، وبذلك أدى التكيف مع الواقع الجديد إلى إستمرارية الزعامات، وساهم إستمرارية المصادر المادية دون تحول بالنظر إلى عدم حدوث هيكلة إلا مع 1912 إلى إثراء الزعامات القديمة وبذلك حافظت على موردها المادي المهم في الزعامة

¹ A.W.C,B. N. 567, CPE Tébéssa 1920-1925.. délibération de la Djemaa du Douar Gueriguer 20 juin 1925.

A.W.C. C.M. Tébéssa, 564 (1914-1924), délibération des Djemaas des Douars : 27 mai 1927, ANOM, B.N.93206/42, C.M. de Khenchela, extrait du registre des délibérations de la djemaa du Douars: Mahmel, Meggada, Tamarout, approuvé le 11/10/1935, Dossier situation économique 1934-1935.

تعرضها علب: البلدية المختلطة تبسة من خلال الأختام:

A.W.C. B.N. 565, C.M.Tébéssa, 1914-1918, dossier,C.M. Tébéssa, 1914-1918, affaires militaires, allocations journalières, les cachés des Caids.

ANOM, GGA, B.N. 19 H 309, dossier, 1 : candidatures Bachaghass Aghas année 1945, département de Constantine, dossier 2 : aghas candidats, GabaAbd Elhafidh ben Amor, Tébéssa, Gueriguer, dossier 3 ; aghas candidats Mécheri Ahmed Lakhder, Tébéssa.

²تعرضها علب: البلدية المختلطة تبسة من خلال الكاشيات + ملف زعامات الشرق الجزائري , ANOM, GGA, B.N.93206/42, C.M. de Khenchela,

extrait du registre des délibérations de la djemaa du Douars: Mahmel, Meggada, Tamarout, approuvé le 11/10/1935,

A.W.C. B.N. 565, C.M.Tébéssa, 1914-1918, dossier,C.M. Tébéssa, .Dossier situation économique 1934-1935.

1914-1918, affaires militaires, allocations journalières, les cachés des Caids.

ANOM, GGA, B.N. 19 H 309, dossier, 1 : candidatures Bachaghass Aghas année 1945, département de Constantine, dossier 2 : aghas candidats, Gaba Abd Elhafidh ben Amor, Tébéssa, Gueriguer, dossier 3 ; aghas candidats Mécheri Ahmed Lakhder, Tébéssa. Et B.N. 9336 , 115-110, dossier Cherif.

³ Idem.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

مع هذه الإستمرارية زحمت نسبيا هذه العائلات المتوارثة للزعامات بعناصر جديدة أفرزتها تحولات مصادر الزعامات التي أدت إلى إرتقاء في السلم الإجتماعي:

-المادية: التجارة: والوسطاء و ملاك جدد عقاريون.

-التعليم،

-الوظيفة والجنديّة العسكرية.

إلا أن إحصاءنا السابق أكد على تقلص هذه العناصر عموما، وبقاء إرتباط الزعامات بمصادر قديمة خاصة مع تكيف زعامات قديمة مع الوضع المادي، حيث مثلت العائلات التقليدية عائلات ثرية ومالكة عقارية ومتعلمة وحاصلة على وظائف أو سمة¹.... إلخ.

وإجمالا، رغم التعيين، فإن البداوة وبقاء الثروة قطاعية حفظ الشكل التقليدي عموما للزعامات خاصة مع عدم نشأة حواضر مهمة في النمامشة، هذا رغم إستقرار القيادة في مراكز الأبراج.

بالنسبة لمجالس الجماعات والوجهاء الذين خضعوا للتعين إلى 1919 والانتخاب بعدها²، فإن هذه الجماعات وجب تناولها على مرحلتين:

القرن التاسع عشر ميلادي: بقيت الجماعات بنمط تقليدي خلال القرن 19 بالنظر إلى عدم إهتمام السلطة بها، وإن تم تسميتها فهي شكلية ولم تعط إهتماما كبيرا من السلطة مما أدى إلى إستمرار نفس نمط الجماعات داخليا في القبيلة³.

¹ ANOM, GGA, B.N.93206/42, C.M. de Khenchela, extrait du registre des délibérations de la djemaa du Douars: Mahmel, Meggada, Tamarout, approuvé le 11/10/1935, Dossier situation économique 1934-1935.. A.W.C. B.N. 565, C.M.Tébessa, 1914-1918, dossier, C.M. Tébéssa, 1914-1918, affaires militaires, allocations journalières, les cachés des Caid. Les archives régionales des cadastre, Est Algérien Constantine, Les enquetes parciels des douars brarcha-Allaouna, C.M.Tébessa, O.Rechaich, C.M. Khenchela.

عرض الملف تعلم فرنسي للعائلات التقليدية, كما نجد منشري محمد الطيب يكتب كتاب أهلي وقايد مداوات اللجان البلدية في البلديات المختلطة تبسة: أنظر:

A.W.C. b.n.567, CPE Tébéssa, C.M.Tébessa, 1913-1914, délibération de la comissions municipal, 25 aout 1914. ANOM, GGA, B.N. 19 H 309, dossier, 1 : candidatures Bachaghas Aghas année 1945, département de Constantine, dossier 2 : aghas candidats, Gaba Abd Elhafidh ben Amor, Tébéssa, Gueriguer, dossier 3 ; aghas candidats Mécheri Ahmed Lakhder, Tébéssa.Idem+ الرواية الشفوية +

² Claude Collot, Op, Cit, pp.120-128. + أنظر 1895 ونص 1895

³ جرت إقتراحات إنشاء جماعات النمامشة منذ 1863-1864 في سياق صدور نص القرار المشيخي إلا أنها نشأت فقط نظريا بقرار إداري ودون فعالية منذ 1865, أنظر:

ANOM, GGA, B.N. 58k32, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, administration et comptabilité, état de proposition pour les membres des djemaas 1 mai 1865.

تحت إسم : ميعاد عرش البرارشة والعلونة . يعرض سيناتيس كونسيلت برارشة علاونة وأولاد رشاش قائمة الجماعات المشكلة التي تبرز بوضوح في سياق تطبيق القرار المشيخي. قرار تشكيل جماعة أولاد رشاش 21 جويلية 1888,

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.33.

قرار تشكيل جماعة برارشة-علاونة في 20 افريل 1889.

Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarcha -Allaouna, le 18 juin 1896, p..14

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

في القرن العشرين: بعد 1895 أعيد تشكيلها¹، إلا أنه بالنظر إلى إستمرار البداوة ونمط الثروة القطعانية وتربية الماشية فإن البداوة إستمرت في إنتاج وجهاتها بنفس النمط السابق وفق إفراز طبيعي بأسس تقليدية، لكن دون أن نهمل دخول المصادر الثلاث: المادية، والتعليم، والجنودية التي سمحت ببروز عناصر جديدة في الدوار: متعلمة مثلا أمسكت مكان زعامات حربية أحيانا، لكن إجمالا وحتى في الدواوير التي شهدت هذا الإرتقاء بقت الصفات التقليدية: الكاريزما العائلية، الشخصية، الميلاد والتجذر، الحربية إلى آخره، هي الصفات الزعاماتية المختفية وراء الواجهة والتي كانت تدير الحياة الداخلية للدواوير والفرق بتناغم مع الزعامات التي تمت توليتها أو من خلال أبنائها الذين إرتقوا في السلم بالتعليم، وبقيت الزعامات التي تمت توليتها من السلطة في الدواوير دون توافق ودون إفراز طبيعي مجرد أشباه خدم للسلطة، بقي لنا أن نفحص التحولات التي جرت على الدوار².

من الناحية النظرية القانونية، فإن الزعامات والجماعات مجلس الوجهاء تم إفراغهم من مهامهم وأدوارهم السابقة والتي كانت تمارسها الزعامات والوجهات ومجالسها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا من أعلى مستوى في القبيلة إلى أدنى مستوى الدوار، وتم حصرها قانونيا في مهام مستحقة، حيث تحول قانونيا الزعيم إلى مجرد موظف مجازى براتب وعون مساعد للسلطة، والجماعات إلى مجرد هيئات نظرية إستشارية في أمور خاصة بأمالك الدوار³.

في النمامشة نفحص هذا الدور النظري والفعلي، بالنسبة لدراسة أكدت على أن الزعامات في بلاد النمامشة وطوال سياق القرن التاسع عشر ميلادي ومن خلال حفاظها على سلطتها التقليدية إستمرت في أداء دورها وسلطتها ملغية وحاجة حتى القانون والسلطة الفرنسية، موردة نموذج عبد السلام الذي عالج كل شيء بنفسه داخليا بكارزمته العائلية والشخصية وحجب السلطة الفرنسية⁴.

بنفس النمط إستمرت الزعامات والجماعات والوجهاء في معالجة شؤونها الداخلية بالعرف التقليدي والتشاور والتفاهم الداخلي، ترجم ذلك إنحصار الشكايات، وأكدت عدم سيادة القانون الفرنسي بل القبلي، ودليل ذلك إستمرارية إرتحال القيادة مع القبائل والإبتعاد عن السلطة جنوبا خلال معظم السنة مما يعني إستحالة المراقبة⁵.

¹ أعيد إنشاء الجماعات بقرار كامبون في 1895، مكونة من 6 إلى 16 عضو معين، لـ 3 سنوات وبالفعل نجد ذلك مطبقا في النمامشة في نفس التاريخ. Claud Collot, Op, Cit, pp.120-121.

² ANOM, GGA, B.N. 93206-42, C.M.Khenchela, إجتماع جماعة دوار المحمل تحت رئاسة المسعي علي، إجتماع جماعة دوار المقادة تحت رئاسة بن زعيم، صالح، إجتماع جماعة دوار تماروت تحت رئاسة عبد اللاوي عمار، 28 ديسمبر 1934. الرواية الشفوية.

³ Claud Collot, Op, Cit, pp.120-128.

⁴ Colette Establet, Op, Cit, p.92,93.

⁵ Ibid, p.93.+ Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Saida Chaouch, le pays des Nememchas gestion tribale et stratégie de l'état, pp.6-12. Et le pays des Nemamchas entre la force tribale et le pouvoir de l'état (cas des Ouled Rechaich), pp.2-6. M.Boudelal, Op, Cit, p.5440.

تحدث كوت عن استمرار الجماعة بشكل صارم في تقسيم الفايض بنمط مماثل لمرحلة قبل الإستعمار أنظر:

Marc Cote, l'Algerie ou ...Op, Cit, p. 76, 77.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

مع سياق بداية القرن العشرين أنشئت شبكة الأبراج¹ وأمر القياد في 1908 بالاستقرار فيها، وأمروا: "لا تزوروا رعاياكم كما سابقا وسيروا من بعيد"²، وإذا أضفنا إلى ذلك سيادة الأمن الذي يعني عدم الحاجة إلى الصفات الحربية، فإن الدور تركز فيما يلي:

بالنسبة للقياد أكدت الدراسة أن وظائف القياد تحولت إلى سيطرة المهام الأمنية أو الوظائف الأمنية وتحولهم إلى جندارم وإلى وظيفة التراسل وتحرير المراسلات، وبذلك أصبحوا رؤساء مصالح بيروقراطية متخصصين في الإدارة، وأصبحوا موكلين بالقانون مكلفين بتمثيله من خلال تجسيد التأثير والتأثر، وبذلك تحولوا منذ 1901 من قائد تقليدي الزعيم، إلى الموظف المهني البيروقراطي عون التنفيذ والإدارة من خلال الخضوع إلى أوامر السلطة وتنفيذها والتبعية للسلطة وقوة الإدارة، باختصار خاصيات الموظف البيروقراطي³.

لكن هذا الشكل النظري والذي تواجد وانطبق على القياد نظريا خاصة مع مراقبة السلطة وإبقائه في البرج لم يكن صرفا، فالقايد من خلال تجذره في القبيلة وعلاقاته وانتماءاته بقي داخليا يمارس، وإن تقلص ذلك، الإدارة وفق نموذج تقليدي، وحيث أمر القياد بالبقاء في البرج، فإنه وإن إنمحت تماما دورات الضباط المتوغلة في القبيلة خاصة بعد دخول السيارة، فإن القبيلة و متحررة من القايد الرجل الأكثر إرتباطا بالسلطة ومن دورات الضباط، وجدت في إنعزال تام عن الإحتكاك بالسلطة والمراقبة وبوضعية أفضل من السابق رفقة شيوخها المتجذرين من المجموعة، حيث رفضت معظم الفرق أن يتم تولية شخص من خارج الفرقة، وجماعاتها وإن عينوا أو أنتخبوا فقد كانوا من خلال شرط الإنتماء للدوار (القانون يقول مثله) جزء من الدوار⁴، وبذلك سمحت هذه اللامراقبة والحرية المطلقة خلال كل السنة، سمحت للقبيلة بزعاماتها وشيوخها وجماعاتها وأعضاء جماعاتها بإدارة الحياة الداخلية المكثفة في الدوار السوسولوجي والفرق كما في السابق، وإنعزلت عن السلطة من خلال نظام الإخفاء وإستمرت في علاج مشاكلها الداخلية والإجتماعية والإقتصادية والتفاهم دون اللجوء إلى السلطة من خلال زعاماتها الطبيعيين وجماعاتها وفق نمط تقليدي وإن إرتبطت بالسلطة فإسميا فقط وتكيفت مع الواقع من خلال الحفاظ على الرابط القبلي وتسوية القضايا بعيدا عن السلطة العدو من خلال القانون العرفي الذي إستمر دون أي تغيير⁵.

¹ A.W.C. B.N. 566, C.M.Tébessa, 1915-1918, batiments et terrains communaux, C.M. Tébéssa, cercle de Khenchela, rapport de l'année fevrier 1917.

² Colette Establet, Op, Cit, p. 363.

³ Ibid,pp.201-208.

⁴ قانون الجماعات الذي ينص على ذلك.

⁵ Léon Lehuraux, Op, Cit, pp.157-169. الرواية الشفوية +

تحدثت سعيده شاولش وبوجللال ومارك كوت عن استمرار الجماعات الصلبة في تسيير وتنظيم وتقسيم المجال الفيضي الجنوبي بشكل صارم.

-الأمن والماء: مفسران لإعادة نشأة شبكة قروية جديدة في النمامشة:

في إقليم أولاد رشاش أفضى تعقد عوامل أهمها الأمن، من خلال شبكة الأبراج المقامة والتي مثلت القاعدة النواة من خلال توفيرها لعامل الأمن في بلاد خطيرة ومعرضة للنهب، لنشأة قرى حيث جاءت عديد المنازل والقراة للتجمع والتكدس بجوار هذه الأبراج التي وفرت أهم عامل للإستقرار في بلاد بدوية وهو الأمن، حيث أقام القايد وحاشيته منذ بداية مرحلة الحكم المدني واستقروا منذ بداية القرن العشرون ميلادي، فإذا عدنا وفحصنا الشبكة القروية الناشئة التي سيلبي ذكرها، فإن نواة موضعها ونواة نشأتها إرتبطت بشكل مطلق بالأبراج، أي بالناحية الأمنية. بالإضافة إلى ذلك فإن الماء والذي يؤشر على الخصوبة من خلال توفره كشرط أساسي للإستقرار أو كشرط للزراعة كمؤشر خصوبة، قد مثل شرطا أساسيا لصيقا بنشأة هذه الشبكة القروية¹.

إلى الماء والأمن ساهمت عوامل مهمة في إزدهار هذه الشبكة، وتمثل لنا عوامل تفسير لماذا إزدهرت قرى أهلية بشكل متسارع أكثر من الأخرى، وأهمها: الأسواق وإنشائها وإزدهارها والذي حفز توسع قرى دون أخرى، حيث تحولت إلى مراكز تجارية هامة نتيجة أسواقها ومنه أدت إلى إستقرار أكثر، أيضا مثلت شبكة الطرقات المنشأة عامل مهم حفز الإتصال وحركية هذه القرى وحفظ توسعها التدريجي وجعلها تستمر دون أن تموت. إلى ذلك تساق عوامل أخرى من خلال سياسة فرنسية: شبكة الخدمات تعليم صحة مستوصفات وصيدليات ومكاتب بريد².

كل هذه العوامل أفضت نهاية إلى الشكل النهائي لشبكة قروية أعيد تشكيلها في النمامشة في سياق إنشاء شبكة أبراج منذ نهاية مرحلة حكم عسكري وبداية مدني، لكن برزت بشكل واضح منذ بداية القرن العشرون وإتجهت تدريجيا إلى البروز خلال منتصف القرن العشرين، أو حمل بعضها على الأقل ملامح هذا البروز، لكن دون أن ننسى

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p. 42. P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p. 158.

ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), Questionnaire concernanrt la création des centres coloniaux à Zaoui, babar, Tazougareth. 24 mai 1910, Op, Cit.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), Questionnaire concernanrt la création des centres coloniaux à Zaoui, babar, Tazougareth. 24 mai 1910.

ANOM, GGA, B.N. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.1912, Op, Cit.

A.W.C. B.N. 566, C.M.Tébessa, 1915-1918, batiments et terrains communaux, C.M. Tébessa, cercle de Khenchela, rapport de l'année février 1917 , A.W.C. B.N. 563 C.M. Tébessa, 1913-1914, délibération de la commission municipale le 18 aout 1913, et 8 avril 1914, 3 janvier 1914, 24 mai 1913, 24 mai 1913.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

أثما مثلت في موضعها إرتباطا بنقاط إستقرار تاريخية كانت ناشئة خلال الفترة الرومانية، وبذلك عاش الإستعمار دائما وفي بلاد النمامشة على أنقاض الإرث التاريخي الروماني¹.

1.1.6.3. شبكة الإستقرار التلية القروية الجديدة النهائية مع منتصف القرن العشرين:

أ- في إقليم أولاد رشاش:

خلال ق18م يعرفنا الدقيق شاو على ثلاث قرى في إقليم أ.رشاش: توت قرية النمامشة باربار (هكذا يكتبها) ومحمل التي يسميها القرية الرئيسية للنمامشة، لكن مع بداية الإحتلال تغيب هذه القرى، وإلى منتصف القرن العشرين أفضت الصورة النهائية لشبكة ديموغرافية في إقليم أولاد رشاش إلى نشأة ثلاث قرى هي: بابار، زوي، تازوقارت، ترجع نواة نشأتها إلى بداية مرحلة الحكم المدني سياق 1870 أوقبله بقليل².

بابار: كانت بابار حاضرة كقرية بارزة حملت السبق في إقليم أولاد رشاش بموقع جغرافي وسطي واستراتيجي كما عرضها إحصاء 1872 و 1881، بطاحونة وبرج وماء وعيون بابار وسهول خصبة وعوامل أخرى حفزت بروز بابار وتوسعها في أولاد رشاش³، ويصفها إحصاء 1910 ب: بابار واقعة في إقليم دوار المقادة فإن بابار باتساع دشرة ب 58 آر، تحوي 40 قرابي وبيوت وبرج بلدي متربع على 45 آر وبساتين وعيون وطاحونة إلى غير ذلك. استمرت هذه القرية في التوسع التدريجي وأصبحت أكثر إتساعا لتمثل وجلبت للإستقرار عناصر أخرى ومثلت عاصمة فرقة المقادة⁴.

زوي: تعرفنا بداية مرحلة الحكم العسكري على إنشاء القايد بلقاسم شاوش لمنازل في زوي وبرج بلدي متوضعة بقرب عين التراب بجوار سهل السيخة الخصب، من هذه النواة نشأ نواة المركز الأهلي زوي الذي إجتذب أغنياء القبيلة لإقامة منازل فيها وبذلك توسيعها، وتوسع خاصة مع توضع على الطريق بين المركز الأهلي المهم الشريعة مع خنشلة، وساهم قريبا من خنشلة أساسا على توسيعها التدريجي خاصة مع تمثيلها لعاصمة إدارية لدوار تاماروت⁵.

¹ الرواية الشفوية. و: Stéphane Gsel, Op, Cit, feuille N.39 Chéria et N.50 Négrine .

² Thomas Shaw, Op, Cit, 385, 386. Et A.W.C. B.N. 566, , C.M.Tébessa, 1915-1918, batiments et terrains communaux, C.M. Tébéssa, cercle de Khenchela, rapport de l'année février 1917 .

³ ANOM, GGA, B.N. 58k31, dossier comonisation, dénombrement de population, 1866-1877, dénombrement de 1872. Et 93206/42 C.M. Khenchela, progrès ...Op, Cit, rapport 1881.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), Questionnaire concernanrt la création des centres coloniaux à Zaoui, babar, Tazougareth. 24 mai 1910, et les carthes des douars, du Brarcha, Allaouna, et O.Rechaich, las archives régionales des cadastre, Est Algérien, Constantine.

⁵ANOM, GGA, B.N. 58 k 31, dossier comonisation dénombrement, population 1866-1877, dénombrement 1872. Et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231, . Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p. 158. ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), Questionnaire concernanrt la création des centres coloniaux à Zaoui, babar, Tazougareth. 24 mai 1910, et les carthes des douars, du Brarcha, Allaouna, et O.Rechaich, las archives régionales des cadastre, Est Algérien, Constantine.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

تازوغارت (المحمل): مجاورة لسهل السبيخة ومتوضعة في نقطة عين تازوقارت وبرجها المؤسس في 1903 من طرف قايد وآغا أولاد رشاش بن الموهوب، ولقربها من خنشلة ووقوعها في محور طريق زوي إلى خنشلة، تحولت تازوغارت منذ بداية القرن العشرين إلى عاصمة إدارية خاصة مع إقامة آغا أولاد رشاش فيها، مزودة بطاحونة ومشتلة. برزت تازوغارت منذ بداية القرن العشرين الميلادي بشكل ضيعة بعشرات القرابة المكونة من الأهالي وأساسا الملاك الكبار¹، وأصبحت قرية تجميعية منذ حرب الجزائر².

وبذلك نشأت ثلاث مراكز أهلية بارزة مع منتصف القرن العشرين في إقليم أولاد رشاش، واضحة البروز زادت تركزا خلال حرب الجزائر لسياسة الحشد والتجميع ونتيجة عوامل سابقة، ودون أن تتحول إلى مراكز إستيطانية فإن سياسة الإستيطان ساهمت أيضا في إبراز هذه القرى الثلاث من خلال محاولات الإستيطان والتركيز على إنشاء دشور فيها من السلطة، حيث طرحت منذ 1910 وخلال 1921 و 1925 مشاريع إنشاء لمراكز إستيطانية كان أثرها تنظيم أكثر لهذه الدشور، عبر عنها إنتزاع أراضي لتخطيط الدشور من السلطة خلال 1910³.

إنحطاط قنتيس (سيدي عبيد):

مثلت سيدي عبيد التي تحولت إلى قنتيس في سياق الإحتلال نقطة مركزية مهمة في بلاد النمامشة من خلال الأمن الذي وفره الولي القوي سيدي عبيد في العهد العثماني من خلال مكانتها الدينية باعتبارها عاصمة حج النمامشة بالإضافة إلى إستراتيجية موقعها باعتبارها متموضعة على نقطة وسطية في إرتحال النمامشة مما جعلها منطقة تبادل تجاري ومستودع تخزين، فمن هذه العوامل إستمدت سيدي عبيد أهميتها وبجوارها تموضعت قرى إختفت عشية الإحتلال هي: واشكون، بليدة، الربط، زيتين أنيجا، زيتين وادا وأجديدة⁴.

شهدت سيدي عبيد إنحطاطا وفقدت مكانتها وإضمحلّت، فاسحة المجال أمام إزدهار مراكز أهلية أخرى في المجال، كان هذا الإنحطاط نتيجة حملة فلونيه الذي دمر القرية والضريح (سافلها على عاليها) ومثل نقطة تحول مهمة

¹ Idem, et Colette Establet, Op, Cit, p. 360.

² M.Boudjelal, Op, Cit, p. 5438.

³ وإملاك معمرين بـ 1,5 هكتار في الدوار 53 هكتار في الدوار

ANOM, GGA, B.N. 93206/23-31, dossier colonisation général, 1874-1954, enquete sur la colonisation 1934, rapport superficie des terrains soumis à des enquetes partielles, 1 février 1934.

ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), notice sur les terrains susceptible d'etre utilisé par le service de la colonisation, douar el mahmel 13 mai 1925.

rapport de l'administrateur à le préfet sur la colonisation à douar elmahmel 9 septembre 1921.

⁴Charles féraud, Op, Cit, p. 467-472, et 290. مصدر سابق. ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, Op, Cit.

P.Murati, le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de tébessa, revue africane V.80, année 1937, A.Jourda libraire, Alger, 1937, pp.256-315.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

لأنحطاط تام لسبيدي عبيد¹، ورغم إعادة بناء سيدي عبيد وضريحها في موضع آخر، فإن هذا البناء كان بائسا وعبر عن فقدان المكانة وغيرت تسميتها إلى قنتيس وفقدت بذلك مكانة رمزية الولي ومكانتها الدينية وأصبحت تابعة للرحمانية وتقلصت بذلك حملات الحج²، أيضا فقدت مكانتها كمخزن للنامشة منذ بداية القرن العشرين مع السياسة العقارية الزراعية نظام الحزن في الأهراء، وفقدت مكانتها التجارية بنشأة أسواق أسبوعية في النمامشة³. أدى ذلك فعلا إلى إنحطاط كامل لقنتيس التي مثلت مركزا إستقراريا وحيويا في النمامشة خلال العهد العثماني⁴.

ب- إقليم برارشة - علاونة:

خلال القرن الثامن عشر أيضا يعرفنا شاو على شبكة إستقرارية في برارشة علاونة مكونة أساسا من أوكس بالإضافة إلى قرية بحيرة الأرنب⁵، وفي 1848 يتحدث أول تقرير تفصيلي عن إختفاء قرية بحيرة الأرنب وبقاء أوكس مع حديثه عن القرى الواحية نقرين وفركان وقرى الجريد تامغزة أساسا، بالمقابل تعرفنا شبكة الإستقرار النهائية منتصف القرن 20 ميلادي في إقليم برارشة علاونة على بروز واضح لشبكة قروية مكونة من: أوكس الحمامات، الشريعة، الجرف.

أوكس: بالنسبة لأوكس القديمة المتوضعة في الأعلى على سفح جبل ومنبع الماء حسب فيرو⁶، فإنها حملت تحولا خلال المرحلة الإستعمارية إلى أوكس-الحمامات ouks les bains، والتي ضمت إداريا إلى مرست المختلطة في 1884 وعبرت بذلك عن تحول وتوسع ونشأة إثنان أنوية إستقرار:

أوكس القديمة الأهلية وأوكس الجديدة الحديثة الناشئة عن الإستيطان ونزع الأراضي أين تركزت القرية المركز الإستيطاني، وبذلك إمتدت أوكس إلى قديمة وحديثة مجاورة للقديمة، سكنت فيها عائلات إستيطانية مع أهالي تزايدوا حسب الجداول الديمغرافية لتصبح مركز حضري مهم⁷.

الشريعة: من برج القايد قابة المنشأ في 1866 وتجمع قرابي أهلية لعائلات تجارية أساسا نشأت نواة المركز الأهلي الشريعة وبدا آخذا ملمح القرية التي إتجهت للإزدهار: سهول محيطة خصبة ووفرة مائية سبخية¹، ولأهميتها

¹ لويس ران، مصدر سابق، ص. 924,925. ANOM, GGA, B.N. 1KK375, Bureau arabe Constantinois, division de Constantine, 1837-1912, Rapport périodique 21 Avril 1871.

² ANOM, GGA, B.N. 22k10-11, 22k11, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, administration et comptabilité, sous dossier cultes ordres religieux mosqués et zaouia, 1899,1901.

³ أنظر شبكة الأسواق.

⁴ في 1910 أكد التقرير أنها غير ذي معنى.

ANOM, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.

⁵ T.Schaw, Op, Cit, p. 387, 386. Et ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, rapport H8 Nememchas 1848, et notes sur les nememchas, Mai 1850, et carthe géographique.

⁶ Charles féraud, Op, Cit, p. 191, 192.

⁷ les carthes de révision de sénatus consult, brarcha Allaoua, 1933-1934, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoua, le18 juin 1896, Op, Cit.

Tableau général des communes de l'Algérie, situation au 31 décembre 1907, 31 décembre 1911, 6 mars 1921, imprimerie administrative, Alger, 1922, situation au 7 mars 1926, situation au décembre 1936, situation au 1951.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

الإستراتيجية حاولت السلطة إنشاء سوق في 1878-1879 أغلق²، وأعيد فتحه بداية القرن العشرين، وكقرية صغيرة في 1901 كان بها 30 كوخا يسكنها تجار أهالي، أنشئ فيها مركز أمني ومشاتي واجتذبت التجار من الأهالي ووزعت قطع أرضية للبناء، واليوم يوجد حي قديم وحي حديث ومحكمة إدارية³.

وبالفعل، إزدهرت الشريعة كقرية تجارية أساسا، حيث سمح سوقها بحركة مبادلات نشطة حفز ظهور فئة تجار وتجار وسطاء أغنياء: تجار الخروف، ففي هذه القرية إستقر الوسطاء التجاريون للخروف والصوف والتمور والمواد المصنعة التي يحتاجها البدوي، وبذلك مثلت قرية تجارية بامتياز توسعت مع إستقرار زراعي على حوافها في مشاتي، بالنظر لطابعها السهلي وسياسة التوسيع التي جرت للمركز الأهلي من السلطة والخدمات التي وفرتها السلطة: الأمن، التعليم المدارس، عاصمة قضائية وإدارية: المحكمة، مركز بريد، شبكة الطرقات الواصلة إلى كل نقاط الحوز: تبسة وخنشلة⁴. إزدهر هذا المركز التجاري بسرعة، ومثل أهم مركز أهلي في النمامشة، فحسب رسالة الكومندان في 1910⁵، وحسب تقارير 1907 إلى 1912 فإن الإزدهار المتسارع لهذا المركز الأهلي التجاري الناشئ جعل سكانه يتزايدون يوما بعد يوم، ومثل أهم مركز إستقراري حيث أحصت الشريعة في 1910: 450 ساكن⁶.

وإلى منتصف القرن العشرين كما تؤكد الرواية الشفوية توسعت الشريعة وبقت الأهم من بين كل قرى النمامشة.

الجرف:

برزت لنا الجرف خلال الخمسينات (القرن 19م)، حيث جاءت بقايا القبيلة الولائية الشايبية للتركز في نقطة إنتقالية في واد هلال على طريق النمامشة إلى الصحراء، ومثلت الجرف بذلك قرية عائلية للطريقة الشايبية حوت في 1903 عدد بيوت بـ 25⁷. وقد حظيت بأشغال زراعية من السلطة⁸.

¹ les carthes de révision de sénatus consult, brarcha Allaouna, 1933-1934, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896, p.

² ANOM, GGA, B.N. 40 k 203-205, lettre le 26 mars 1879.

³ ييار كاستل, مصدر سابق, ص. 86.

⁴ A.W.C. B.N. 566, C.M. Tébéssa, 1915-1918, correspondance le 30 mars 1917, et rapport le 3 octobre 1918. A.W.C. B.N.563, C.M. Tébéssa, 1913-1914, délibération sur la fourrière publique de Cheria, le 8 décembre 1913. ANOM, GGA, B.N. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911., ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

⁶ ANOM, GGA, B.N. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911., ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908.

⁷ ييار كاستل, مصدر سابق, ص. 59.

⁸ ANOM, GGA, B.N. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911., ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية
2.1.6.3. من التحولات نشأة المشاتي وتحول بعضها إلى قرى تجميعة خلال حرب الجزائر، نموذج ترويبا والعقلة sas:

بروز المشتة في بلاد النمامشة:

المشتة تمثل المشتة محطة التشتية، أي تعبر عن الإستقرار التجميعي الشتوي في الإقليم الشمالي خلال فصل الشتاء، والإستقرار بنمط تجميعي يمثل تطورا، وبذلك فنتظريا تمثل المشتة تطورا باعتبارها مرحلة يمكن أن تصل إلى القرية، فمن المشاتي تنشأ القرى¹.

عرفنا سابقا أن المشتة في الإقليم الشمالي لم تكن موجودة في العهد العثماني بالنظر إلى البداوة والإرتحال الكلي والمناخ القاسي جدا، مع 1872 لاحظ لوكاس ورسالة فايد بعض الشتاية الذين بقوا في الإقليم الشمالي خلال فصل الشتاء داخل قرابي، من هنا بدأ ملمح المشتة في الظهور، وسيبرز بشكل أكبر مع التوسع الزراعي خلال القرن العشرين ميلادي، ورغم الملاحظة العامة حول الإرتحال شبه الكلي للقبيلة²، فإن مصادرنا عرفتنا على البروز بشكل واضح للمشتة في التقارير وهذا إنطلاقا من الحرب العالمية الأولى وبعدها والمرتبطة بسياق التوسع الزراعي، فحول القرى الأهلية تواجدت مشاتي أولاد سعيدان وغيرها، وفي العقلة أيضا وفي بئر مقدم إلى غير ذلك، وفي أولاد رشاش تظهر قائمة المشاتي في كل دوار من الدواوير الثلاث بارزة كملمح عام إلى درجة تحول تصنيف الأراضي المحروثة حسب المشاتي وليس الفرق في 1924³.

ومثلت تحولا مهما برز في النمامشة وعبر عن ملمح إستقراري، داخل هذه الشبكة من المشاتي تطورت إثنان مشاتي كبرى في سياق حرب الجزائر وسياسة التجميع والحشد إلى قرى تجميعة للقرابي المتقاربة أو المتناثرة من أجل المراقبة، ومثلت sas العقلة و ترويبا والتي تحولت اليوم إلى دائرة بئر مقدم ودائرة العقلة⁴، وبالفعل إن المشتة هي تطور والقربي ليس تطور، لأن المشتة مؤهلة لأن تتحول إلى قرية.

3. 1. 6. 3. الإقليم الصحراوي:

-إقتطاع ميداس وتامغزة.

¹ A.Bernard, évolution des...Op, Cit, p. 258, 259.

² ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872.

³ A.W.C. B.N. 566, C.M. Tébessa, 1915-1918, correspondance le 30 mars 1917, et b.n 562, C.M.Tébessa, 1913-1914, 1918-1928, les lettre des Caidis ljuin 1918 ; avril 1918, et ANOM, B.N. 93206/40 , C.M.Khenchela, dossier statistiques agricoles et rapports 1912-1949, ,1924 هذه السنة 1924, جدول بعنوان أسماء المشاتة وما حرثوا خلال هذه السنة 1924, rapport le 10 mars 1924. les carthes des douars, in les archives régionales des cadastre, Est Algérien, Constantine.

⁴ CF : ANOM, arrondissement de Tébessa, sections administratives spéciamisés : Elogla, Troubia,...et الرواية الشفوية.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

-إنحطاط الواحات وتغير تركيبة الواحات ديموغرافيا.

-نشأة ملامح واحات جديدة: نموذجها مديلة وزروال.

أ. إقتطاع ميداس وتامغزة:

دون أن تكون هذه الواحات بمكانة نقرين وفركان بالنسبة للناماشة فإنها مثلت تابعا للناماشة كنقاط تمارس عليها القبيلة شبه سيادة كمستودعات للتخزين والتمون وأيضا ذا مكانة حرفية وتجارية، وارتبطتا أيضا بقبيلة أولاد سيدي عبيد¹.

إستمرت هذه الشبه تبعية إلى غاية على الأقل الثمانينات، فحسب دورات الضباط حول القبائل في 1874 فإن الواحتين إستمرتتا في تبعيتهما وخضوعهما للسلطة في تبسة، أي الجزائر من خلال إستمرارها في دفع الضريبة إلى غاية 1874².

إستمرت التبعية إلى غاية مفاوضات تقسيم الحدود بين الجزائر وتونس، وبالتالي تم نهاءها من خلال صدور نص الحدود إختيار الواحتين الإلتقاء للبيت التونسي وتقرير خط الحدود بمحاذاة ميداس، ومنه إقتطاع الواحتين من الإقليم، رغم إستمرار علاقات الناماشة مع الواحتين³.

ب. إنحطاط واحتي نقرين وفركان خلال القرن التاسع عشر لكن مع مقاومة خلال القرن العشرين⁴:

تعرفنا نصوص بداية الإحتلال بمكانة وطبيعة العلاقة التي تحملها الواحات نقرين وفركان مع القبيلة الناماشة البدوية على العهد العثماني، تقول وثيقة في بداية الإحتلال: "إثنان مدن في تبعية للناماشة والذين فيهم يخزنون وغالبا يضطهدون (يتغلبون ويجورون) سكانهم، إلى درجة أن الناماشة يتعدون عليهم ويأخذون من عندهم، هذه الواحات تستخدم كمخازن لهم"⁵.

ويؤكد أول نص مصدري في 1848 أن "نقرين وفركان هما بستانا الناماشة ونقاط تموين وتخزين" مفردا جدولا إحصائيا لنقرين وفركان:

جدول 03: نقرين وفركان في 1848.

نقرين	فركان	مجموع
-------	-------	-------

¹ ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, Op, Cit.

² 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas, rapport du tournée de chef de B.A dans les Nememchas 16 janvier 1874.

³gouvernement général de l'Algérie, la frontière entre l'Algérie et la Tunisie, 2 partie, textes officiel, p.49.

⁴ حول إنحطاط الواحات أنظر: R.capot-Rey , problème des oisis algériennes, publications du cnrs, France, 1944.

⁵ ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

123	49	74	منازل
269	100	169	بساتين
308	149	159	رجال
290	135	155	نساء
526	250	276	أطفال وشيوخ
297	150	147	بنادق
25860	15010	10860	نخيل وزيتون

ANOM،GGA، B.N.10H 11-12، « dossier renseignements géographiques et historiques، subdivision de Constantine، cercle de Tébessa، rapport H8 Nememchas 1848.

ويعرفنا النصاب على طبيعة العلاقة ومكانة الواحيتين داخل القبيلة النمامشة البدوية والتي نختصرها في:

-علاقة السيادة: ففي صحراء خطيرة معرضة للنهب والحرب، لم يكن بإمكان هؤلاء القصوريين الضعفاء في العدد والعصبية، أن يغامروا بالخروج خارج حدود أسوارهم لأن البدو أذلّوهم، وبذلك فإن الضمان الوحيد الممكن للإستمرارية لهؤلاء القصوريين ضد النهب والموت كان في حماية القبيلة البدوية التي كانت وبالمقابل تدافع عن هذه الواحات والقصور، من هنا نشأت علاقة السيادة والتبعية المطلقة لقصور نقرين وفركان للنمامشة وتصورهم المصادر كعبيد حقيقيين بإذلال تام تحت رحمة النمامشة، كان هذا المقابل للحماية من خلال:

-التبعية المطلقة للواحات للنمامشة.

-دفع حق الحماية أو حق الخفارة الثقيل.

-إستخدام القصور كمخازن للقبيلة تحت حراسة القصوريين.

-مخازن حبوب وتمور بالنظر إلى الموقع الجغرافي داخل المجال الإرتحالي وطبيعة الإرتحال.

-إستخدام القصور كمصادر للتمويل وإستخدام سكانها كخدم، وتعتبر مفردات بستانا النمامشة عن الإضطهاد

والتعدي من النمامشة على القصوريين ونهبهم، على أن القصور بطابعها الزراعي مثلت مصدر تموين للنمامشة، حيث

كانت المحاصيل تقدم للقبيلة مقابل الإحتفاظ بجزء فقط للقصوريين سواء من بساتينها ونخيلها، وفي حالة الرفض

يتعرض للنهب التام دون قدرة القصوريين على الحركة، حيث أستخدم القصوريون بمثابة الخدم والخماسة في الأراضي

والتي تقدم محاصيلها للنمامشة، لقد كانوا خدما وعبيدا، إلى ذلك مثلت القصور مراكز حرفية مهمة في النمامشة من

خلال ما كان يوفره البدو من موارد أولية: الصوف لصالح الحرفة وطوائفها التي بدت مزدهرة في نقرين وميداس وغيرها

خاصة مع قرب نقرين وفركان من نقطة مركز النسيج الممول للشرق وهو الجريد المشهور بنسيجه، وبذلك كانت الحرفة

النسيجية أيضا مصدر تمون مهم وعلاقة مع النمامشة للواحات، حيث يتم تقاسم الصوف مع القصوريين مقابل إنجاز

حرف مهمة للبدو مقابل إحتفاظ القصوريين بجزء من الصوف، أيضا إكتسبت نقرين وفركان مكانة مهمة من خلال

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

العلاقات التجارية، فكل القوافل تمر إما على نقرين أو فركان وتحط بها، مما يجعلها في حيوية تامة من خلال التبادل، أيضا مثلت نقرين وفركان نقاط تبادل تجاري بين سوف والجريد والزيبان وتبسة والشمال لوقوعها على الحواف، حيث كانت القوافل الكبرى تمون هذه الواحات أيضا وتبادل فيها، من هذا كله إكتسبت القصور حيوية ومن جهة وأهمية لوظيفتها ومكانة حافظت بموجبها على وجودها¹.

التحولات:

يؤرخ للإنحطاط القوي لواحات نقرين وفركان وخاصة نقرين في 1871 نتيجة ثورة 1871، حيث دمر فلونبي نقرين وقطع نخيلها كلياً ودمر كل بيوتها، قلبها سافلها على عاليها، فرساكنها وسمح لهم بالدخول بعدها تحت وطأة ضرائب حرب وحجوزات لم يستطع النقرانية أساسا تعويضها، وحدث الإملاق التام والجوع حسب نداءات شيخ نقرين وفركان²، وأشر على ذلك حادث مهم في ثورة الأوراس 1879 هو إنقضااض النقرانية والفراكنية كالنسورة على إخوانهم الأوراسيين الفارين من الحملات، إنقضوا كالنسورة على جثث الموتى عطشا وجردهم من كل شيء: قراطهم، ألبستهم، سراويلهم، نقودهم واقتادوا الأحياء الذين سيموتون عطشا وسلبوهم كل شيء³.

أنتجت هذه الأحداث تحولات:

- الإنحطاط العمراني للواحة:

لم يجد سكان نقرين موارد لإعادة بناء مساكنهم نتيجة قطع نخيلهم والضرائب الباهضة والسلب، وبذلك أعيد بناء نقرين، التي قلبت سافلها على عاليها، وبيوتها بشكل بائس تماما مما أدى إلى إنحطاط عمراني تام للواحة⁴.

- الإخلاء الجزئي للواحة وتحولات في تركيبة الواحة:

نتيجة الإفكار حدثت تحولات في التركيبة السكانية للواحة ناتج بيع المنازل والأموال:

منذ 1872 فإن الوضعية تغيرت، حيث إقتنى وتملك العالونة ملكيات في فركان، ويملكون حاليا على الأقل نصف البساتين ونخيل الواحة، حيث تستخدم عندهم حصريا كمستودع عندما ينتقلون إلى مخيماتهم في الجنوب شتاء، وهذا

¹ ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, Op, Cit et A.Bernard, Op, Cit, p. 257,258.

² ANOM, GGA, B.N .58K5, 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondances arabes, arrivée, 1872, correspondance de cheikh Negrine-Ferkan, ANOM,GGA, B.N .58K7, 1879, dossier:correspondance avec le cheikh de Nefrine et de Ferkane, 1872. 925, 924. ص. مصدر سابق, ص.

ANOM, GGA, B.N. 1KK375, Bureau arabe Constantinois, division de Constantine, 1837-1912, Rapport périodique 21 Avril 1871,

³ ANOM, GGA, B.N. 203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de tébessa, -arrivée-, correspondance au sujet des gens de Ferkane et de Negrine, Tébessa 4 juillet 1879.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 58 K 7, dossier correspondance arrabe, correspondance avec le cheikh de Négrine et de Ferkane, 1879.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

ناتج عن الإفكار أيضا، فعلى سكان بـ 80 عائلة يوجد 25 منهم ينتمون إلى العلاونة والذين إستقروا نهائيا في الفيلاج، أين إشتروا منازل¹.

أيضا البرارشة فإن عدد كبير منهم في نقرين، حيث تحصي 16 عائلة من أولاد مسعود وأولاد سليمان مستقرون نهائيا في نقرين، والقابوات يملكون الجزء الأكبر من بساتين ونخيل الواحة.

منذ 1871، 25 عائلة من العلاونة استقرت نهائيا في فركان اين اشتروا منازل، ونفس الشيء 16 عائلة من البرارشة مستقرة نهائيا في نقرين²، ويملك القابوات يملكون من أصل 900 نخلة يملكها أجنب في نقرين، يملكون 400 نخلة³.

عنى ذلك، إخلاء الواحة من طرف جزء من سكانها السابقين، في حين إستقر تمامشة جدد عوضا عنهم في الواحة، إستطاعوا الشراء والتملك للقدره المادية وأخلت العناصر المملقة الواحة وأدى ذلك إلى مقاومة الواحة من خلال عناصر جديدة أكثر ثراء وقدرة على المقاومة⁴.

إلى هذا العامل الإنحطاطي المهم المدمر، فإن عوامل أخرى أدت إلى تحول في العلاقات بين الواحات والقبيلة ومكانتها ووضعيتها⁵.

نظريا، إن إختفاء أسباب وجود القصور يؤدي إلى إضمحلالها وانحطاطها، فاللأمن السائد سابقا عوض بالأمن منذ إحتلال تونس، مما يؤدي نظريا إلى تحرر القصوريين من سيادة النمامشة وإمكانية تحولهم حتى إلى حياة البداوة وتحررهم من الأعباء الثقيلة: الخفارة والنهب والتعدي وحقوق الحماية.

وباعتبارها كانا مخزانان فإن إنشاء SIP وأهراء SIP في نقرين وفركان منذ بداية القرن العشرين، بالإضافة إلى إنشاء الأسواق الأسبوعية، بالتأكيد أنه أثر على مكانة قصورية ودورها كمخازن⁶، أيضا مثل موت الحرف مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي ودخول الإتجار التام بالصوف ضربة قوية لقصوريي وحرفيي نقرين وفركان، حيث تلاشت طائفة حرفية في الواحتين وتقلصت أعداد الرقامة إلى أنفار⁷.

¹ ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879.

² ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879.

³ Colette Establet, Op, Cit, p. 330.

⁴ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p.43.

بيار كاستل, مرجع سابق, ص. ص. 82-85.

⁵ C.Letreiffe, voage dans le pays des Nememchas, annales géographie, 1893, p.394.

⁶ ANOM, GGA, B.N. 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit.

⁷ آخر ذكر للرقام نجده في مراسلة قايد أكتوبر 1872.

ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872,

حول الرقامة أنظر مقال: Golin,

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

إلى ذلك، يصور لنا لوهيرو في 1946 عوامل تنضاف إلى هذه العوامل إستنتاج منها إضمحلال وموت هذه المراقد الصحراوية التي كانت حيوية سابقا، فحسبه أدى دخول السيارة 10 سنوات قبل الحرب العالمية الثانية ودخول النقود وسهولة المواصلات والإتصالات وتحرير المستقرين إلى مزاحمة القوافل الكبرى وضمحلها والتي لم تعد سوى قوافل صغيرة، وأدى هذا الإنخفاض السريع للقوافل الكبرى إلى حدوث اضطراب عميق وانقلاب وحيث كانت سابقا تستقبل في فرح القوافل المحملة بالمنتجات والبضائع فأصبحت صامتة وميتة، وحسب كابوراي يحتل إنخفاض الحركة القافية الجزء الأكبر في انحطاط الواحات¹.

إجمالا، إذا لخصنا، أدى الأمن إلى تحرر تام لعلاقات السيادة السابقة التي إنمحت تماما نتيجة الأمن، وعبر عن ذلك إستقلالية إدارية لتقرين وفركان في مشيخة مستقلة، وبذلك تحرر القصوريون من التبعية وهجر بعض منهم نتيجة الإفقار مكان عبوديتهم القديمة، وتحول البعض إلى حياة البداوة وعوضوا النمامشة، إلى ذلك أثر التوسع الزراعي ونظام الخزن والإرتحال في مطامير شمالية وأهراء sip في الجنوب في الواحات، بالإضافة إلى إستقرار نمامشة عدل من أهمية الواحات كمخازن، لكن رغم التراجع إستمرت الواحات تقرين للبراشة وفركان للعلاونة كنقاط تمون وتخزين². أيضا، أدى الأمن إلى إلغاء التعدي خاصة مع تملك النمامشة واستقرارهم في الواحات³، من جهة أخرى إنمحت الطائفة الحرفية في الواحات نتيجة موت الحرف الأهلية.

بالنسبة للقوافل فإن تقرين وفركان حافظت على إستمراريتها من خلال إستمرارية الحركة القافية المارة على الواحتين وتأمينها رغم تقلصها نسبيا منتصف القرن العشرين خاصة مع دخول السيارة والكميونة، إلا أنها لم تكن بنفس الكثافة، بالمقابل ساهمت سياسة فرنسية في بداية القرن العشرين إلى التركيز أيضا والحفاظ على الواحات والمقاومة وسط إضمحلال عام: من خلال سياسات الطرق والمواصلات وتحويل تقرين إلى ملمح سياحي (إنسيابية حركة سياحية في المجال)، بناء تقرين الحديثة وتخطيطها بمرافق وخدمات جديدة: مقهى، حمام، صيدلية، مدارس، حامية عسكرية توسيع زراعي إلى آخره⁴.

¹ Léon Lehuraux, Op, Cit, p.39.

² ANOM, GGA, B.N.7k 1, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, poste de Négrine, 1883-1885, 25 fevrier 1885. et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit.

³ ANOM, GGA, B.N.59k 1, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, poste de Négrine, rapport 1906.

⁴ A.W.C. B.N.563, C.M. Tébessa, 1913-1914., délibérations : 3 janvier 1914, 24 mai 1913, plan d'assinsissement Négrine Ferkane, A.W.C. B.N. 566, , C.M.Tébessa, 1915-1918, batiments et terrains communaux, C.M. Tébessa, cercle de Khenchela, rapport de l'année fevrier 1917, ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapports Annuels (1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908. GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, rapport mensuel de l'année 1912.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

وبذلك أدت هذه السياسات إلى المقاومة للوحدات، وإن حدثت تحولات إلا أنها لم تمت، فما دامت البداوة حاضرة والإنفشاء الجنوبي حاضر، فإن حواضر الجنوب ووحدات نقرين وفركان إستمرت ولم تمت¹.

ج. نشأة ملامح واحات جديدة: مديلة، زروال وغيرها:

أفضت سياسات الإستقرار والتشجيع على الإستصلاح الزراعي وإقامة باراجات سدود ومحاولات الحفر الإرتوازي وبروز زراعي في سهول صيفية طمبية في النطاق الجنوبي: في نطاق: جارش، كقول، مديلة، مونتانا إلى تحفيزات على الإستقرار، إستقرار عائلات ليس فقط في هذا النطاق، بل في نطاق نقاط مثلت واحات سابقة مثل زروال، والتي دمرت حسب نص 1848 من النمامشة².

مع بداية القرن العشرين تبرز لنا ملامح واحات جديدة:

في 1904 يتحدث نص عن مديلة، حيث بدأت مجموعة صغيرة من الأهالي المستقرين في مديلة بإنشاء بساتين مسقية بواسطة المنابع المتواجدة في هذه النقطة وسد صغير من واد هلال، سكان مديلة الذين يعيشون تحت الخيمة يرغبون في بناء منازل، حيث سيكون تحديد قطع أرضية من أجل بناء فيلاج صغير في مديلة يتطور شيئا فشيئا، ومن أجل أسوار القرية مديلة فإن الأسوار الصغيرة لمسجد مديلة التي تضم ضريح سيدي يعقوب منذ عدة سنوات من ميزانية البلدية وجب ترميمها.

نشأت منذ بداية القرن العشرين قرية مديلة كواحة جديدة صغيرة، بنفس النمط تعرفنا سابقا على بعث من جديد وإحياء لوحدات صغيرة كانت واحة زروال أبرزها³، وفي إقليم أولاد رشاش سعت السلطة بسياساتها إلى إنشاء واحي، ففي 1946 توجهت السلطة إلى إنشاء زراعات نخيلية بمعدل أطن ثمانية هكتار لإنشاء واحة صغيرة، وبذلك إلى جانب نقرين وفركان نشأت وبعثت أنوية واحات وقرى جديدة في المجال⁴.

3. 6. 2.: ديمغرافيا النمامشة:

3. 6. 1.: الوزن الديمغرافي للقبيلة:

¹ الرواية الشفوية.

² ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, rapport H8 Nememchas 1848 et + ANOM, GGA, B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées des officiers 1904, 1905, 1906, ANOM, B.N. 22K2 rapport mensuel 1904, 22k 8, situation matériel des tribus rapports de tournées des officiers rapport annuel 1901-1902-1903, ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebesa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908. GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebesa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, rapport mensuel de l'année 1912, Op, Cit.

² الرواية الشفوية.

³ ANOM, GGA, B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées des officiers 1904, 1905, 1906, rapport annuel 1904. Et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha - Allaouna, le18 juin 1896,Op, Cit, p.124.

⁴ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

تمثل الديموغرافيا الإنعكاس المباشر للواقع الصحي وسياساته والواقع المعيشي وأزماته وآثارها المباشرة على إحداث الهجرة.

تميزت المجتمعات البدوية الرعوية بميزات ترتبط بالبداءة يلخصها لنا بلانحول في أنها أنشأت عبر قرون آليات تنظيم وتعديل ديمغرافي واجتماعي، فصحيه الصحراء، فتفرق البدو الذي يحميهم في الحالة الإعتيادية من الأوبئة القاتلة ويضمن لهم قوة ورفعه ديمغرافية تظهر بالمقارنة مع المستقرين المجاورين، والفائض الملاحظ في الرجال على طول التاريخ هو دائما خاصية المجتمع البدوي، بسكان يتزايدون بسرعة¹.

يبرز ذلك خاصية المجتمع البدوي، العلو والوفرة الديموغرافية، الوزن الديمغرافي القوي الذي تفرضه الحياة البدوية وصراعاتها، وكما أكد ابن خلدون فإن القبائل الضاعنة هي وحدها القادرة على الإرتحال من خلال وفرة أعدادها ورجالها ولحمتها العصبية².

كنا قد أكدنا من خلال محاولة فحص للمصادر ومقارنة ديمغرافية بداية الإحتلال الوصول إلى رقم تقريبي من خلاله يمكن تلمس إبراز خاصية القوة الديمغرافية للقبيلة النمامشة، والتي تمثل شرط جوهرية في بناء القبيلة السياسي والإقتصادي والإجتماعي ومرتبطة بوجودها، وأكدنا هذه الخاصية الوزن الديمغرافي القوي الرفعة الديمغرافية للنمامشة من خلال تعداد عدد سكان القبيلة النمامشة بحوالي 70 ألف نسمة، وهو رقم يقارن بالحنانشة القبيلة المشيخة القوية في العهد العثماني، ممثلة رفقة الحنانشة والحراكنة ثلاثة من أكبر القبائل في الشرق الجزائري قبل الصحراوي³.

فهل حفظت القبيلة مع هذه الأرقام الوزن الديمغرافي؟ هل حفظت البداءة الرفعة الديمغرافية للقبيلة النمامشة التي تميزت بها بداية الإحتلال، ومنه الحفاظ على وجود القبيلة؟.

من أجل إثبات خاصية قوة الوزن الديمغرافي والرفعة الديمغرافية نقوم بمقارنات، نستمددها من خلال أرقام عموم الجزائر، بالنسبة لسكان الجزائر وحسب إحصاء 1938: تضاعف عدد سكان الجزائر منذ بداية الإحتلال أي خلال 100 سنة بمعدل 3 مرات، حيث إنتقلوا من 2.5 م ن إلى 6 مليون نسمة. بتزايد بانتظام إلى 1930⁴.

¹ Xavier planhool, Nomades ..., Op, Cit, p. 291, 292. et Edmond Bernus Micheline Centlivres-Demont, Op, Cit, p. 107.

² ابن خلدون، مصدر سابق، ص. 159.

³ يعطهم كارات في الفترة 1840 رقم 85 ألف نسمة، في حين قدرهم journal de débats في 1845 ب 50 ألف، وقمنا بمقارنة إحصائية بمقارنة الأرقام مع ما تورده السلاسل الإحصائية لاستنتاج الرقم الأقرب للدقة. هذا التقريب بالنظر إلى خطأ الإحصاءات الرسمية التي أكدتها مراسلة وزارة الحربية للحاكم العام للجزائر في 29 ماي 1852، أنظر الجدول الإحصائي في الملحق.

ANOM, GGA, B.N. 6K25, dossier administration et comptabilité, sous dossier colonisation, dénombrement de population 1881-1886-1891, correspondance de ministère de la guerre à le gouverneur général de l'Algérie, le 29 mai 1852.

Ernest Carette, exploration scientifique de l'Algérie, pendant les années 1840, 1841, 1842, imprimerie impériale, paris, pp.451-456. Et Journal de débat politique et littéraire 8 juillet 1845.

⁴ ANOM, B.N 81F647, situation économique de l'Algérie, 1938

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

أيضا زاد الضغط السكاني في الجزائر بانتظام إلى 1930، حيث تضاعف عدد السكان في 1930 خلال 70 سنة، فيما تميزت مرحلة 1930 إلى 1954 بازدياد السكان المسلمين إزديادا واضحا بسبب هبوط الوفيات، فارتفع معدل الزيادة من 1.14٪ في 1914 إلى معدل 2.85 في 1954،¹ لكن من أجل الوصول إلى صورة فعلية وجب نقد هذه الأرقام وتركيبها بمصدقية، وحيث لا يمكن اعتماد رقم 2 مليون في 1830 حسب الإحصاء السابق، فإن تركيب الأرقام بداية الإحتلال، يعطينا تقديمهم إعتباطيا فقط لعدد سكان الجزائر: 3.5 إلى 05 مليون²، وإذا قارنا الرقم مع 1954، فإن ذلك يعني تضاعف عدد سكان الجزائر من 1830 إلى 1954، لكن هذا التضاعف (100 ٪) خلال 124 سنة حمل رتمية مؤكدة: تزايد منذ بداية القرن العشرون إلى 1930 برتم منتظم ثم تسارع رتمية التزايد بعد 1930 نتيجة تحسن ظروف صحية نتيجة التطعيم ومحاربة الأوبئة، حيث بلغ معدل زيادة في 1914 معدل 1.14٪ إنتقل إلى 2.85٪ في 1954³، فهل سايرت النمامشة هذه الرتمية؟

بالنسبة للتضاعف، فإن رقم عموم الجزائر قارب رقم النمامشة في الفترة 1830 إلى 1954، أي بأقل قليل من 100 ٪ (-15٪) أي بـ 85٪، وبذلك ساير رتمية التضاعف.

يمكن أن نفسر ذلك بعوامل شرحناها سابقا: قوة الأزمات التي تعرضت لها النمامشة والتي خلقت كوارث ديمغرافية ناتجة عن الوفيات والهجرة وأهمها: 1948/1920/1867⁴، أثرت بالتأكيد على القبيلة مما جعلها لا تلامس التضاعف رقم 100٪، فإلى 1948 أنذر نص بمحدوث حركة إخلاء قوية⁶.

لكن رغم كل هذه الأزمات القوية والهجرة واللتنان مثلنا ظاهرتان عفيفتان ديمغرافيا في النمامشة، إذا ما قارناه ببقية الجزائر، (مثالها كارثة 1867 التي كانت الأعنف في النمامشة ديمغرافيا حسب رسالة الحاكم العام)، إلا أن القبيلة

¹ شارل رويبر آجيريون، الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص. 129.

² Xavier yaccono, peut-on évaluer la population de l'Algérie vers 1830, R.A. N.98, année 1954, pp. 277-285. Et A.Nouschi, Op, Cit, pp.25-30. + دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص.31-44.

³ شارل رويبر آجيريون، مرجع سابق، ص. 129.

⁴ حول الكارثة الديمغرافية في النمامشة في 1867 أنظر:

ANOM, GGA, B.N. 58 K 31, dossier dénombrement 1866-1876, statistiques 1866, 1872, et GGA, B.N. 40 K 203-205, dossier correspondance 1879, rapport population indigène, 8 janvier 1879.

ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit. et ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948, et dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949), Op, Cit.

⁵، فمثلا منحنيات المواليد والوفيات في تقرير 1946 السنوي تؤكد ذلك، إلا أن الوفيات تزايدت بقوة منذ 1942 إلى 1948، حيث تحدثنا نصوصنا في 1942 إلى 1945 إلى

1948 عن وفيات وحركة إخلاء أثرت نتيجة شح الموارد.

⁶ ANOM, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, Rapport annuel économique 1946, Op, Cit.+

ANOM, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier situation agricole 1946-1948, et dossier catastrophes, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948 et 93206/40, dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949).

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

قاومت ديمغرافيا من خلال آليات صحية ومعيشية، صحية الصحراء وتفرق البدو المانع للإنعداء الوبائي، ومعيشيا من خلال تربية الماشية والترابط والحياة الجماعية، وديموغرافيا بالتأكيد من خلال الإنجاب والذكورية¹. إذا فحصنا الأرقام والمنحنى الديمغرافي وفحصنا معدل الزيادة الطبيعية²، فإن نفس الملاحظات تنطبق بالنظر إلى تقارب الظروف:

-تزايد رتمية إرتفاع ديموغرافي منذ نهاية القرن 19 ميلادي في النمامشة وبوتيرة منتظمة إلى 1930.

-تسارع رتمية بعد 1930 بنفس نمط الجزائر، من خلال أرقام الزيادة الطبيعية بعد 1930 في النمامشة.

-إلى هذه المؤشرات التي تبرز مقاومة ديمغرافية وعبرت عن إستمرارية الحفاظ على القوة الديمغرافية للنمامشة، رغم كوارث ديمغرافية مثلت من بين الأعنف في كل تاريخ الجزائر، فإن إستنتاج القوة والرفعة الديموغرافية تكون بالمقارنة مع بقية القبائل المجاورة، بالفعل هذه المقارنة مفيدة جدا وللغاية.

تعرفنا دراسات عديدة على أن النمامشة تمثل الكونفدرالية أو القبيلة الأكبر في المجال الشاوي والأقوى ديمغرافيا، حيث أعاد تأكيد بوجلال في سياق ذكره لرقم نمامشة 120 ألف في 1956، مؤكدا أنها القبيلة الأكبر في المجال الشاوي الممتد على كل مقاطعة قسنطينية³، من جهتها تعرفنا الروايات الشفوية الموثوقة من مؤرخين مجاهدين ومجاهدين نمامشة والموثوقة في عديد منها على أنه ولدرجة الفائض الديمغرافي القوي للنمامشة بالمقارنة مع بقية القبائل، فإن المجال إكتظ بالمحاربين مما جعل النمامشة مصدر تموين للولايات الأخرى للأوراس وللشمال القسنطيني إلى آخره، مما يؤكد أنه إذا قارنا فعلا النمامشة مع بقية القبائل فإن النمامشة كانت الأعلى رفعة ديموغرافيا في كل المجال القسنطيني⁴، لكن هل أخل ذلك بشرط البداوة الديمغرافي: شرط ضعف الكثافة؟.

3. 2. 6. 2. ضعف الكثافة:

بداية وكميزة ديمغرافية تخص الكثافة المرتبطة بالبداوة فإن البداوة تفرض وجود مساحات كبيرة ولا تسمح إلا بكثافة بشرية محدودة⁵، بنفس النمط تفرض البداوة مجالا واسعا، وكثافة السكان في البلاد البدوية هي ضعيفة جدا وهي تساوي 10/1 كثافة السكان في البلاد الزراعية، ونادرا ما تتجاوز إثنان سكان على الكيلومتر المربع، وهذا ينتج في آن واحد من الطبيعة الفقيرة للبلاد البدوية ومن تطورها التاريخي الذي يتجه نحو إفقارها⁶، بالنسبة للنمامشة وحيث سادت كثافة ضعيفة جدا بداية الإحتلال، فإن مرحلة الإحتلال شهدت حصرا لمجال القبيلة وتحديد من خلال وضع

¹ Edmond Bernus Micheline Centlivres-Demont, Op, Cit, p. 107.

² أنظر الملحق.

³ M.Boudjelal, Op, Cit, p. p.5434 + Saida Chaouch, + Marc Cote, et tableau général des communes de l'Algérie, situation au décembre 1951.

⁴ حسب روايات مجاهدين ومؤرخ مجاهد، محمد زروال، تمتعت القبيلة خلال الثورة بفائض ديمغرافي رجالي صدر لبقية الولايات.

⁵ Xavier planhool, cité par Edmons Bernus, Op, Cit, p. 117.

⁶ A.Bernard, Op, Cit, p. 53.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

حدود السيناتيس كونسيلت والحصر الناشيء عن التوسع الزراعي، إلى ذلك شهدت القبيلة تضاعفا تقريبا في عدد السكان، فهل فقدت البداوة ميزتها الديموغرافية والتي هي ضعف الكثافة في النمامشة مع هذه السياسات؟.

حافظ النمامشة رغم سياسات الحصر والإقتطاع من السلطة على شساعة الإقليم، إنها ميزة مهمة لا تتمتع بها قبائل أخرى: إمتلاك إقليم شاسع ناتج عن حربية ورعوية القبيلة، وبذلك رغم حصر مجال النمامشة المثبت في السناتيس كونسيلت إلا أن إجمالي مجال النمامشة بلغ قرابة 1.5 مليون هكتار يتوزع عليها 120 ألف نسمة أي بمعدل كثافة 0,08 نسمة في الهكتار، و8 نسمة في الكيلومتر المربع¹.

عنى ذلك أننا أمام كثافة ضعيفة فعلية، رغم أنها ليست ضعيفة جدا كما في بلاد البداوة الصخرية البدو الكبار، وبذلك فإن ميزة ضعف الكثافة تم الحفاظ عليها في القبيلة بالنظر إلى شساعة المجال المتملك من القبيلة.

متوسط أفراد الأسرة: الذكورية الإنجاب التركيبية العمرية للنمامشة:

هل حدثت تحولات في هذه الميزات الديمغرافية:

3. 6. 2. 3. متوسط أفراد الأسرة:

أعطانا فحص بداية الإحتلال من خلال الإحصاءات الرسمية (جداول أرشيفية) ومقارنتها على أن متوسط أفراد الأسرة في النمامشة للخيمة بمعدل 08 أفراد ويصل حتى 11 فرد، ونعرف حجم الفجوات الكبيرة التي تحملها ومحاوله إسقاط واقع مغاير مستمد من ثقافة فرنسية على واقع القبيلة البدوية، مع ذلك قاربنا متوسط أفراد الخيمة بثمانية إلى 11 فرد²، فهل إستمر الحفاظ على هذه المعدلات؟.

نتتبع الإحصاءات محولين تلمس حدوث تحولات.

إحصاء 1886:

في 1886 جرى إحصاء يظهر آخذا بتفاصيل مهمة، معطيا معدل قرابة 50 ٪ فوق 06 أفراد للأسرة، فيما يمثل أكثر بقليل من 50 ٪ معدل أسرة بأربعة إلى خمسة أفراد، وإذا عدنا وقسمنا رقم إجمالي السكان في 1886 في البلدية الأهلية تبسة وهو 24261 نسمة على عدد عائلات بـ 5174 يكون متوسط أفراد الأسرة بـ 4.68 روح³.

¹ tableau général des communes de l'Algérie, situation au décembre 1951. Et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896, p. 125. et Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903 P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.54.

² ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, et les série : F80 / 548 ANNEE 1849, F80 551/ ANNEE 1850. 1HH79. Statistique des tribus du cercle de tebessa année 1852.

³ ANOM, GGA, B.N. 6 k 25, dossier administration et comptabilité, colonisation, dénombrement de population 1881-1886-1891, dénombrement 1886, Op, Cit.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

إلى ذلك يقدم لنا السيناتيس كونسيلت أرقام متوسط عدد أفراد الأسرة في القبيلة، مستنتجة من خلال قسمة عدد سكان على عدد خيام معطاة في الإحصاءات وجاءت كالتالي:

جدول 04: توزيع الخيام في النمامشة:

متوسط خيمة	عدد سكان	عدد خيام	
5.17 فرد	8806	1703	أرشاش
5.11 فرد	23000	4500	برارشة+علاونة

Archives régionales du cadastre، Est Algérien Constantine، P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna، le18 juin 1896، p. 30،31. et P.V. N. 231، Sénatus-Consulte O.Rechaich، le 18 septembre 1895، Op، Cit، p.127.

إذا أخذنا بصدقية الإحصاءات الديموغرافية، (وهذا أمر مستحيل في النمامشة في سياق كل القرن التاسع عشر ميلادي، إذ يؤكد فحصنا أن الإحصاءات لم تكن بمستوى الصدقية، حيث تطرح فجوات كبيرة في قبيلة غير مراقبة بدوية متحركة، في قبيلة لم يطبق فيها قانون الحالة المدنية، فمثلا بقي إحصاء الأطفال مهملا دائما)، أو تقريبتها بالأحرى فإن معدلات 05 إلى 06 أفراد للخيمة في النمامشة هو معدل معتمد من خلال الإحصاءات، عنى ذلك حدوث تحول بـ:

تقلص معدل أفراد الخيمة من 08 إلى 09 إلى 11 وتقلصه إلى معدلات 05 إلى 06 أفراد مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، يفسر ذلك بالأزمة الديمغرافية الكارثية القوية التي عبرتها القبيلة في 1868/67 وبالتالي فإنها قاومت من خلال إسترجاع ديمغرافي مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي.

منتصف القرن العشرين: تعوزنا الإحصاءات منتصف القرن العشرين ميلادي، لكن نحاول ترميمها من خلال المقارنات وسياقات المرحلة وبعض المؤشرات:

المؤشر 01: إحصاءات البلدية المختلطة خنشلة التي ضمنها يقع أولاد رشاش بثلاث دواوير من إجمالي البلدية: إحصاء 1936: عدد عائلات 14178 وعائلة و88243 فرد، متوسط عدد أفراد العائلة بـ 06 أفراد 22،6 فرد¹. إحصاء 1946: 103400 نسمة على 22400 عائلة، أي متوسط الخيمة في 4.61 للخيمة².

حول هذه الأرقام، يمثل رقم 06 أفراد للخيمة في البلدية المختلطة أكثر تعبيرا بالنظر إلى السياق الإعتيادي للإحصاء، في حين جاء إحصاء 1946، في ظرفية وفيات ديمغرافية غير عادية بالإضافة إلى أنه إنتقل فيه، وبشكل غريب، عدد

¹ ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5, rapport sur la situation général 1937-1936.

² ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

العائلات بزيادة ثلث عن 1937، وذلك لدواعي الحصول على الحصص الغذائية، حيث يعبر عن عائلة نووية أكثر وليس عن متوسط فعلي لأفراد الخيمة¹.

وبذلك يمكن اعتماد رقم 06 أفراد للخيمة كمتوسط في البلدية المختلطة خنشلة، بالنسبة لنا إذا أخذنا هذا المتوسط في مجال تتراوح دواويره بين الزراعة والإستقرار والشبه بدعوة في معظمهم، فإن رقم ستة أفراد يزداد حتما في البلاد البدوية المعروفة بصحتها.

أيضا إذا عدنا وأخذنا إثنان عوامل أساسية: تسارع تزايد نماشة خلال القرن العشرين، وتحسن ظروف صحية وبائية، تطعيم... الخ بعد 1930²، فإن ذلك يدفعنا إلى إعتبار أن الأرقام المقدمة في السناتيس كونسيلت و إحصاء 1886 ب 5 إلى 6 أفراد للأسرة والأرقام المقدمة ب 6 أفراد للأسرة في إحصاء البلدية المختلطة خنشلة هي أرقام موجبة للتزايد قبل نكسة ديموغرافية في 1945 وبعدها بسنوات من خلال الإسترجاع الديموغرافي، وبذلك يمكن إعتبار رقم فوق 6 أفراد للخيمة إلى 8 أفراد كمتوسط للخيمة في النمامشة مع منتصف القرن العشرين قبل نكسة 1945، ومن الممكن بعدها بسنوات نتيجة الإسترجاع الديموغرافي.

وإذا تذكرنا أيضا سياق الفقر الذي هو فراش للإنجاب حسب الديمغرافيين فإن متوسط أفراد الخيمة يزيدون عن ستة أفراد، وبذلك، فإذا تحدثنا عن حدوث تحولات في متوسط أفراد الأسرة، فإنه حدث تحول بطيء بتراجع من معدلات تصل من 8 إلى 11، إلى معدلات تصل من 6 إلى 8 فرد في الخيمة.

هل يؤشر ذلك على معدلات إنجاب ؟ عالية أو ضعيفة:

3. 2. 4. 6. ميزة الإنجاب، الخصوبة: الخصوبة والفائض الديموغرافي ميزة البداوة حسب بلاخول، إذا أخذنا مؤشر حفاظ متوسط أفراد الأسرة على معدل 6 إلى 8 أفراد مع منتصف القرن العشرين أي على معدل عمومي مرتفع فإن ذلك يؤشر على خاصية الإنجاب والخصوبة كميزة للبداوة ويؤكد حفاظ القبيلة على هذه الميزة إلى منتصف القرن العشرين³.

من جهة أخرى، يعطينا فحص حجم الكوارث الديموغرافية التي ضربت النمامشة وكانت الأقصى والأعنف في التاريخ الإستعماري في الجزائر⁴، بالإضافة إلى عنف حركة الهجرة القوية والإخلاء خاصة خلال 2 أزمات قوية 1867/1868 وأزمة 1945 (وبالتأكيد حتى 1920)، يعطينا فحص هذان المؤشران المهمان، ومقابلته بتضاعف سكان القبيلة بنفس نسق سكان الجزائر تأكيدا على خاصية إستمرارية الخصوبة والإنجاب كميزة أساسية لديموغرافيا القبيلة،

¹ Idem.

² Idem + ANOM, GGA, B.N. 93206/17, dossier fonds C.M.Khenchela, rapport mensuel (minutes) de l'administrateur 1924-1936, rapports de l'année 1930 à 1936.

³ Xavier planhool, cité par Edmons Bernus, Op, Cit, p. 117.

⁴ وأساسا: 1868/1867, 1945 وجماعة 1920 بدرجة أقل رغم كارثتها.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

هذه الميزة والآلية التي نشطت بقوة بعد أزمة 1867-1868، فرغم انخفاض أرقام القبيلة (ب 3/2) بعد الأزمة إلا أنها أستعيدت بوتيرة متسارعة نتيجة آلية الإنجاب¹.

وبنفس النسق تسارعت آلية الإنجاب خلال القرن العشرين وخاصة بعد 1930، رغم سياق الإفقار والذي يمثل في الإنجاب عامل محفز، فالفقر في الديمغرافيا فراش الإنجاب والخصوبة إنه ملاذ لإثبات الوجود، عامل النفسي، حيث يعاق إثبات الوجود إقتصاديا.

وبنفس الوتيرة تسارعت آلية الخصوبة والانجاب بعد 1945 والوفيات الكارثية الحادثة، هذه الآلية: الإنجاب والخصوبة، إستمرت بالنظر إلى إستمرار البناء الرعوي والبداوة وحيث تحتاج البداوة والرعية إلى أيادي كثيرة، للرعي والحرب والحماية والإرتحال والتعاون، فإن الإنجاب كان الآلية الأساسية²، لكن هل هذه الخصوبة بقيت ذكورية؟.

5.2.6.3. التركيبة من حيث الذكور:

يؤكد بلانحول كميزة ديمغرافية للبداوة الفائض الملاحظ من الرجال على طول التاريخ هو دائما خاصية المجتمع البدوي³، بالنسبة للناماشة فإن الخصوبة مؤشر ميزة الإنجاب الذكوري، حيث أعطتنا أرقام بداية الإحتلال على رأسها إحصاء 1848 نسبة ذكور 64،80% و 63%.

من أجل فحص مدى الحفاظ على الإنجاب الذكوري كميزة والفائض الرجالي الذكوري كخاصية في القبيلة⁴ نستعين بأرقام جداول إحصائية حملت تصنيفا مفصلا.

بالنسبة للسنواتيس كونسيلت أو جداول أولاد رشاش فإنها أوردت تحت عنوان أطفال مجموع الأطفال دون فصل بين الذكور والإناث مما يعني عدم إمكانية إستنتاج خاصية ذكورية من هذه الأرقام، لكن إذا قارنا عنوان رجال وعنوان نساء في القبيلة سواء في السيناتيس كونسيلت أو في إحصاء 1921 فإن التوازن حاصل بين الرجال والنساء مع غلبة طفيفة قليلة جدا للنساء على الرجال، فهذه الإحصاءات لا تجعلنا نستنتج غلبة نسائية بل توازن بين الجنسين⁵.

¹ حول 1867 أكد تقرير الحاكم العام الكارثة الديمغرافية وخطأ الأرقام:

ANOM, GGA, B.N. 58 K 31, dossier dénombrement 1866-1876, statistiques 1866, 1872, et GGA, B.N. 40 K 203-205, dossier correspondance 1879, rapport population indigène, 8 janvier 1879.

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M Khenchela, dossier statistique agricole et rapport s 1912-1949, rapport le 1920-1921. Et ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

² ANOM, GGA, B.N 81 F 647, situation économique de l'Algérie 1937, registre. ص. 129.

ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

³ Xavier planhool, cité par Edmons Bernus, Op, Cit, p. 117.

⁴ ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, Op, Cit.

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896, p. 30,31. et P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.127.

Et ANOM, GGA, B. N 93206/40, C.M Khenchela, dossier ensemement et rendement, Statistique agricole, 1921-1922. Renseignement statistique du tribu O.Rechaich, 28/12/1921.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

لكن، تعرفنا الرواية الشفوية على الفئاض الذكوري من الرجال من خلال أنه بالنظر إلى قلة النساء فإن الأهالي الذكور كانوا يجوبون ولمدة عام القبيلة وفرقها من أجل الظفر وإيجاد المرأة وبمهر غال جدا، لذلك كان المثل يقول "زواج ليلة لازموا تدبيرة عام"، تدبيرة يعني أيضا البحث لمدة عام، وبذلك فإن كل الروايات الشفوية تؤكد الفئاض الذكور الرجالي من خلال إشكالية إيجاد المرأة والتي مثلت مهمة عسيرة وطويلة في منتصف القرن العشرين الميلادي، بالنظر إلى الفئاض الذكوري الرجالي، وبذلك يؤكد مؤشر الزواج على أن القبيلة حفظت ثراءها وفئاضها الرجالي الذكوري، أيضا يؤكد سياق الثورة على وجود فئاض رجالي قوي جدا في النمامشة الأكثر ثراء بالرجال¹.

3.6.2.6. التركيبة العمرية للمجتمع:

تقدم إحصاءات 1921، عدد أطفال في أولاد رشاش ب 6069 طفل مقابل، 4702 رجال و 5013 نساء، أي أن نسبة الأطفال داخل هذه التركيبة تمثل إجمالي 15484 نسمة تمثل 38,45٪، هذه النسبة من الأطفال التي تمثل قرابة 40٪² و يجب مقارنتها مع حديث مصادر بداية الإحتلال عن النمامشة، تقرير 1848 عن أن الأطفال يمثلون 10٪ داخل القبيلة³، والتي تجعلنا نستنتج التمييز بين العمر البيولوجي والإجتماعي في المجتمع القبلي البدوي اللموشي، فأقل من 10 سنة يعتبر طفل، بعدها يحرق المراحل ويدخل الرجولة لأن الواقع الإقتصادي والإجتماعي وقساوة البداوة وصعوباتها وتنشئة البداوة كمدرسة يتعلم فيها البدوي، يجعل اللموشي يدخل مباشرة بعد سن العاشرة في الرجولة، يسافر، يقاتل، يرعى... إلخ بل حتى يتزوج، وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة، فزواج القاصرات حسب المنظور الفرنسي هو شائع تماما في البداوة ومعدل سن زواج الإناث يمكن أن يكون 13 سنة حسب الروايات وفي أقصى الحالات 15 سنة، وهو منخفض أيضا بالنسبة للرجال، وبذلك إذا أضفنا، إلى هذه النسبة 40٪ أطفال، إعتبرات تصنيف للأطفال حسب واقع خارج واقع القبيلة البدوية فإن نسبة الأطفال يزيدون⁴.

أيضا تحيلنا معدلات الزيادة الطبيعية المرتفعة جدا في سياق مرحلة بعد 1930 ليس في النمامشة فقط بل في عموم الجزائر⁵ إلى ضرورة التأكيد على أن الفئات الشابة هي المسيطرة على المجتمع البدوي "مجتمع شاب"⁶.

3.7. الحياة المادية:

¹ الرواية الشفوية.

² ANOM, GGA, B.N 93206/40 , C.M Khenchela, dossier ensemencement et rendement, Statistique agricole, 1921-1922. Renseignement statistique du tribu O.Rechaich, 28/12/1921.

³ ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, Op, Cit.

⁴ الرواية الشفوية.

⁵ (حيث بلغت في عموم الجزائر حسب أجبرون 2,85٪ في 1954, 1,4 في 1914 وأكد أجبرون الملاحظة التالية, "وأهم في معظمهم شباب", وبنفس النمط بلغت معدلات الزيادة الطبيعية في النمامشة.

⁶ شارل روبر أجبرون, مرجع سابق, ص. 129.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية 3.7.1. المسكن:

3.7.1.1. الخيمة: إستمرارية خيمة البدوي كمسكن للقبيلة:

يمثل كل تحول حاصل في المسكن ترجمة لما يحصل من تغيرات في الإقتصاد وفي القبيلة وفي نمط معاشها، والذي يمكن أن نتلمسه من خلال تنميط: الخيمة: مسكن الرعوي البدوي، القربي: مسكن مزارع الحبوب، حيث نمط الحياة غير مرتبط إلا بشكل ناقص غير كامل بالأرض والمنزل: مسكن مزارع الأشجار والفواكه¹.

فوفق هذا التنميط وعن طريقه تؤشر التحولات في المسكن على تحولات في الإقتصاد ونمط المعيشة. بالنسبة للقبيلة النمامشة بداية الإحتلال مثلت الخيمة بشكل مسكن القبيلة البدوية هذا ما تعرفنا به التقارير الأولى للإحتلال منذ أول تقرير عن النمامشة في 1848 ورددته بشكل دوري سلاسل التفتيشات².

بالنسبة للتحول نختار تقارير مصدريّة معيارية مرتبطة بفترات التحول: نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومنتصف القرن العشرين.

بداية، تبرز تقارير بداية الإحتلال إلى سيناتيس كونسيلت القايدات الثلاث نهاية القرن التاسع عشر ميلادي على أن الخيمة هي المسكن الأساسي للبدو النمامشة³، بنفس النمط أكد كاستل في 1903 أن الخيمة مسكن النمامشة⁴. بالنسبة للتحقيقات كمصادر أكثر تعبيرا ومصداقية ودقة نملك:

- إحصاءات دقيقة حول المساكن في أولاد رشاش في فترة مهمة 1881 إلى 1906، 1911 إلى 1912 جاءت كالتالي:

جدول 05: المنازل والخيام في أولاد رشاش:

1912-1911	1906	1881	
-----------	------	------	--

¹ A.Bernard, Enquete sur l'habitat..., Op, Cit, p. 95.

في كتاب تحقيق حول المسكن، رغم تأكيه أن هذا التنميط هو عام ولا يعني دائما أن ساكن الخيمة هو بدوي، والقربي هو مستقر، حيث وضع برنار بنمط عام:

² ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, rapport H8 Nememchas 1848, et ANOM . B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1854-1873, et B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1880.

³ ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, rapport H8 Nememchas 1848, et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p. 42 et A.Vaissière, Op, Cit, p. 234,324.

⁴ بيار كاستل، مصدر سابق، ص. 94.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

عدد منازل	44	90	100
عدد خيام	1100	2409	2500

ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiaux des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K. puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927).

وأكدت الملاحظات الواردة في التحقيق أنه بالنظر إلى أن القبيلة البدوية رعوية، فالمنازل التي بنيت من الأغنياء أو القرابي والتي صنفت كلها تحت إسم منازل لا تمثل مسكن الرشاشي، بل إن الخيمة البدوية هي مسكن الرشاشي المترحل جنوبا وشمالا، فأولاد رشاش جوهريا بدو ولا يسكنون إلا في الخيمة¹.

إلى هنا أكد التحقيق إستمرارية الخيمة كمسكن للنمامشة الرشاشية.

- وفي 1911 وبوحي من دوتي أمر، بتعليمه من الحاكم العام في 30 جوان 1911، بإجراء تحقيق حول نمط السكن الأهلي في كل دوار بالتمييز بين الخيمة والبناءات بأماطها الثلاث: قربي، منزل مغطى بسطح، منزل مغطى بسقف قرميد، مع تأكيد التحقيق على وجوب الإشارة إلى الحالات التي تكون فيها المساكن مشغولة بشكل دائم، وملاحظة الخاصية الظرفية لغياب هؤلاء السكان عن السكنات، وأيضا وجوب الإشارة إلى المناطق التي حدثت فيها تحولات في السكن، وجرى العمل على الإقليم العسكري والمدني من إداريين ورؤساء بلديات، وأجري التحقيق في الإقليم العسكري الذي ضم النمامشة².

- جمع التحقيق برنار وعرضه في كتابه "تحقيق حول المسكن الأهلي" مضيفا له ملاحظات مهمة، نأخذ منه ما يهمنا:

- بداية وباعتبار كتابه الذي جمع التحقيقات لم ينشر إلا في 1924 فقد أكد برنار أن ما يحمله هذا التحقيق الصادر بعد 1911 هو كاف وصالح لمرحلة بعد الحرب العالمية الأولى، فما حدث من تغيرات لم يبدل الملمح العام في الجزائر، باستثناء بلاد القبائل نتيجة الحرب العالمية الأولى نتيجة الرواتب المبعوثة وتزايد السكن فيها، وهي ملاحظة مهمة تجعلنا إلى 1924 نعتد هذا التحقيق، بل الأكثر من هذا أكد تحقيق في 1939 من خلال كشف إحصائي أن الوضعية في المشاتي لم تتطور³.

- بالنسبة لتبسة ووصفه للإقليم العسكري الحاوي للنمامشة (تبسة وخنشلة) فقد أكد أن إستمرارية البداوة والحياة البدوية وتفضيلها عند بدو تبسة أفضى إلى استمرارية سيادة الخيمة، فقد بقيت الخيمة وبشكل كلي المسكن السائد في السهوب والصحراء أين تسود حياة البداوة وحيث يسود الإرتحال فلا مسكن سوى الخيمة.

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K. puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), Op, Cit.

² A. Bernard, Op, Cit, p. 10.

³ جمال الدين سعيدان, مرجع سابق, ص. 217.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

ونهاية أعطى نتائج رقمية للتحقيق جاءت كالتالي:

جدول 06: توزيع المنازل والقرابي والخيام:

تبسة تضم أ سيدي عبيد المختلطة والنمامشة برارشة علاونة	خيام مسكونة كل السنة 7672	قرابي enbranche 24	قرابي بالحجارة
تبسة c.m	منازل أهلية بالسطوح: 529	منازل أهلية بسقف قرميد 85	منازل على الطريقة الأوروبية 87
خنشلة c m	خيام مسكونة كل السنة 4870	قرابي بالحجر الجاف أو التراب 552	منازل أهلية بسطوح 3405

A.Bernard، Enquete sur l'habitat...، Op، Cit، pp. 137-140. .

يمثل إحصاء البلدية المختلطة تبسة والتي يتواجد فيها عدد سكان معظمهم نمامشة (برارشة -علاونة) الأكثر صدقية، حيث جاءت الخيام بمعدل كاسح وشبه كلي بـ 7672 خيمة مسكونة مقابل 81 قربي وأصناف أخرى من منازل مرتبطة بنقاط استقرار الشريعة والماء الأبيض.

إذا أخذنا البلدية المختلطة خنشلة، فإن الخيام المسكونة التي جاءت الأعلى هنا يتجسد فيها ويتواجد أولاد رشاش بإعتبارهم بدو في حين تتواجد الدواوير الأخرى في نفس الأصناف الاستقرارية. في 1937 جرى تحقيق في خنشلة المختلطة أين يتواجد أولاد رشاش وأعطى التحقيق عدد خيام 3460، وأبراج بـ 580، وقرابي مبنية من التراب 9850، وحيث أشر على وجود تحول فإن التحقيق وفي ملاحظته أكد أن الخيام هي مسكن الدواوير الرعوية الذين يسكنون تحت الخيمة أثناء الإنتاج وهم الرشاشية¹.

إلى 1939 كشف إحصاء عن إستمرارية نمط الخيام في السهوب والصحراء²، وإلى منتصف القرن العشرين، تؤكد الرواية الشفوية المفحوصة إستمرارية الخيمة كمسكن سائد في النمامشة وهو بالتأكيد حدث إعتيادي، وإلى ما قدمنا أكد لنا فحصنا إستمرارية البداوة والإرتحال المتعارض مع نمط البناءات الثابتة، ولكن هل تواجده الخيام وفق النمط السابق؟³.

من التحويلات المهمة:

3 . 7 . 1 . 2. تقشف الخيمة وفقها، وبروز العشة في سياق الإفقار:

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5 , rapport sur la situation général 1937-1936.

² Cabinet du gouverneur général de l'Algérie, situaion politique et économique du territoire de sud en 1938.

³ الرواية الشفوية.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

تتكون الخيام من الفلجان (جمع فليج)، وهو شريط نسيجي طويل من صوف الأغنام المخلوط بوبر الجمل وشعر الماعز، وبالنظر إلى الثراء القطيعي وحرف الخيمة فإن النمامشة إمتلكوا خياما جميلة واسعة ومتجدده الفلجان سنويا، وكانت أكثر رفاها وإتساعا في البيوتات الكبيرة التي كانت تحتفظ بخيام جديدة بجانب خيامها، ومن الخيمة يمكن التمييز بين ثروة الملاك¹، وكان المالك يوفر أيضا للراعي خيمته، ساد هذا السياق عموما خلال القرن التاسع عشر²، لكن مع سياق الإفقار والتراجع القطيعي الذي شهدته القبيلة خاصة بعد 1920 شهدت موارد الخيمة تراجعا أثر على تغيرات في الخيمة ب بروز الخيمة الفقيرة والعشة.

لوحظ هذا التغير في الخيمة وفي نمطها وهو مرتبط بمواردها بسبب الإفقار، هذا الفقر في الموارد، الصوف وشعر الماعز ووبر الجمال، أدى إلى تحول في الخيمة وتحولت الخيمة إلى عشة أو خيمة صغيرة منسوجة من فلجان قديمة، يتم ترميمها دون القدرة على تجديدها، زاد ذلك خاصة مع الأربعينات فترة الإفقار القطيعي، إلى ذلك وكمؤشر للخيمة الفقيرة تحولت الخيام إلى نسيج مصنوع من فلجان قديمة، وحتى من ألياف الحلفاء والسعف وزرابي السدر والقطف. إجمالا مثلت العشة الفقيرة، بفلجان قديمة وصغيرة مسكنا برز مع سياق الإفقار عوض الخيام الجميلة، حيث كانت أسعارها 100 فرنك إلى أكثر وتستلزم ترميمها تكاليف كبيرة³.

من التحولات في مجال النمامشة خلال سياق التاريخ الإستعماري:

3 . 7 . 1 . 3. بروز القربي:

حسب التنميط القربي هو عموما مسكن مزارع الحبوب، حيث يسود نمط حياة غير مرتبط إلا بشكل ناقص أو غير مكتمل بالأرض، وحيث فسر أن ترك الخيمة يكون إما بالإفقار والإستنزاف (إنخفاض رؤوس الماشية وأراضي الرعي)، وإما بالإغتناء: زيادة الزراعات، والموارد الضرورية لبناء المنازل، فإن الوضعية في النمامشة تختلف بإعتبارها إستثناء، لأنها كما أسلفنا سابقا مرتبطة بتوسع زراعي ومحاولة إثبات الملكية من خلال بناء قرابي، كما دخل سياق الإفقار أيضا كعامل⁴.

¹ Villot, Op, Cit, pp.1-10.

² ANOM, GGA, B.N. 58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de Caid 20 décembre 1872.

³ A.Bernard, évolution ..., Oo, Cit, p. 248. Et

⁴ ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872., lettre de Caid 9 octobre 1872,

الرواية الشفوية+ تحدث نص الحماسة عن الخيمة الفقيرة للحماس:

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela, dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquête sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937.

⁴ A.Bernard, enquête..., Op, Cit, p. 19.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

تعرفنا بداية القرن العشرين ميلادي على بداية بروز ملمح قرابي في النمامشة، والذي إرتبط بفترة تطبيق السيناتيس كونسيلت والتوسع الزراعي، أي محاولة تثبيت الملكية¹.

في 1911 أجري تحقيق على البناءات أيضا بالإضافة إلى الخيام، وقدم لنا برنار وصفا عما وجده في دائرة تبسة، وتحدث عن أنه في دائرة تبسة يوجد عند الأهالي نفور أو نبذ لحياة الإستقرار، ويفضلون حياة البداوة، البناءات التي شاهدها واعتزتنا هي متناثرة على مساحات شاسعة من الدائرة، معناها قليلة ومتباعدة وهي تكون مسكونة خلال جزء قليل من السنة فقط وتقريبا هي ليست شيئا آخر إلا أعراض أوليه تؤشر على بداية هذا التطور البطيء في هذا الإقليم.

وأكد على أنه هنا وجب أن نفهم أن سمة القرابي هو كمخبا وكملجا ظرفي، ففي القبائل الرعوية التي لا ترتبط بالأرض إلا بشكل ناقص وبجوار أرض الزراعة تنشيء القبائل البدوية، تحفر أهراء وتبني مخازن وتبني قرابي ومشاتي دون قيمة تترك بسهولة دون أسف، وبذلك فتأثير الزراعة يتوقف في نصف الطريق.

إلى هذا الوصف قدم التحقيق أرقام القرابي كالتالي:

جدول 07: توزيع القرابي:

تبسة C m نامشة + أ سيدي عبيد	قرابي en branche	قرابي بالحجارة	أما المنازل فهي في المراكز الأهلية عموما أو المشاتي	منازل أهلية بسطوح
		24	57	529
خنشلة البلدية المختلط	قرابي بالحجر أو التراب			
	552	3405		
C m مرسط ضمنها أوكس	خيام مسكونة طوال السنة	قرابي بالحجر الجاف وبالتراب	منزل أهلي بسطح	منزل أهلي بقرميد
		611	80	172

A.Bernard، Enquete sur l'habitat...، Op، Cit، pp. 137-140..

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès ... Op, Cit, Rapport 1881, 1906, 1911-1912., et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896, p. 150. et P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.215. A.Bernard, evolution..., Op, Cit, p. 204,205.

شكوى يوسف بن الحفصي من دوار السطح 5 جوان و 26 أبريل 1914 تحوي بناء قربي في 1904 لتثبيت الملكية.

A.W.C. B.N.563, C.M. Tébéssa, 1913-1914, lettre de l'administrateur le 5 juin et 26 avril 1914.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

داخل هذه الأرقام، يمثل رقم البلدية المختلطة تبسة رقما معبرا، بعدد قرابي إجمالي بـ 81 قري en branche وقرابي بالحجارة، أما بالنسبة لأولاد رشاش نملك تحقيا أدق، وإن وضع تحت عنوان منازل وبناءات كل الأصناف إلا أن ملاحظة 1911 جاءت تفصيلية، ويعطي إحصاء أولاد رشاش التالي:

جدول 08: توزيع القرابي والمنازل في أولاد رشاش 1881-1912.

1881	1906	1911-1912
44	90	100

وأكد تحقيق 1911-1912 الملاحظة التالية:

ملاحظة: معظم المنازل المبنية هي قري gourbi فأولاد رشاش جوهريا بدو لا يسكنون إلا في الخيمة، مع ذلك بعض الأهالي الأغنياء بنو منازل في التل، أما في الصحراء يستخدمون الخيمة، المنازل هي مبنية تبعا للنمط الإعتيادي للناحية، أحيانا لا تضم إلا دار واحدة تستخدم كذلك كمخزن، وأحيانا ملجأ وبعض المنازل لها طوابق...".

يعرفنا هذا الوصف من تقرير أولاد رشاش 1911-1912 على أنه منذ بداية القرن العشرين، بدأت فعلا تظهر ملامح القرابي في النمامشة والأرقام معبرة بأعداد 81 في برارشة علاونة وفي 1911 و100 وهو رقم تختلط فيه القرابي بالمنازل في أولاد رشاش¹.

عن طبيعة هذه القرابي أكد تقرير أولاد رشاش أنها عبارة عن بناء بالحجارة بمدخل واحد وبغرفة واحدة بجوار أراضي الزراعة أو نقاط الحطان، لا تستخدم للإقامة إلا قليلا، بل تستخدم أساسا كنقاط تخزين شتوي وتخزين صيفي للأشياء التي تفسد، باعتبارها تحمل نمط البناء المحفور في داخله الذي يحوي غرفة داخلية ترابية تبقى دائما محافظة على إعتدالها: برودتها صيفا ودفئها شتاء، ولا تستخدم هذه المنازل إلا قليلا في الشتاء².

من جهة أخرى تعرفنا مرحلة منذ الحرب العالمية الأولى على بداية بروز المشاتي، أكد هذا البروز لمصطلح المشاتي وجود قرابي متقاربة وتكاثرها تدريجيا واستخدامها كمقام شتوي³.

بالفعل تؤكد المؤشرات والروايات الشفوية على تزايد القرابي المبنية بجوار أراضي الزراعة في النمامشة، فمثلا في البلدية المختلطة خنشلة إرتفع عدد القرابي المبنية من التراب أو الديس في 1937 إلى 9850 قري¹، ومع سياق التوسع

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès ...Op, Cit, Rapport 1881,1906,1911-1912.

² A.Bernrad, enquete..., Op, Cit, p. 19, 20.

³ A.W.C. B..N. 566, C.M. Tébéssa, 1915-1918, correspondance le 30 mars 1917, et b.n 562, C.M.Tébéssa, 1913-1914, 1918-1928, les lettre des Caidis ljuin 1918 ; avril 1918,+.

+ ANOM, GGA, B.N. 93206/40 , C.M.Khenchela, dossier statistiques agricoles et rapports 1912-1949, جدول بعنوان أسماء , المشاتة وما حرتوا خلال هذه السنة 1924, rapport le 10 mars 1924

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

الزراعي بنيت القرابي، ومع سياق الإفقار أيضا مع منتصف القرن العشرين ميلادي أصبحت ظاهرة منتشرة في النمامشة (بنت العائلة أول قربي في 1945)، خاصة أن تكلفته غير مكلفة، لكن وكما تؤكد الرواية الشفوية قليل فقط من القرابي الذين أستخدموا للسكن، فحتى مع فترة الكارثة الغنمية فإن المصادر أكدت أن أولئك الذين لا يملكون شيئا كانوا يفرون إلى الواحات جنوبا من أجل التشتية، وقليل جدا من كان يشي في هذه القرابي، وكان الشتاية متركزين أساسا في تجمعات قرابي، أناس لا يملكون شيئا لكن تترك لهم مهام حراسة ويتمنون قبل الشتاء بالخطب والأكل تمويينا يقيهم من كارثة البرد القاسي شتويا أما الغالب من القرابي تستخدم دائما للتخبة، وحفظ عتاد وأدوات محارث إلى آخره، وتستخدم أيضا كمخازن.

أما صيفا، فتستخدم هذه القرابي لحفظ المواد سهلة التلف: الحليب إلى آخره أو للتقيل، أما ما هو عام فهو سكن الخيمة صيفا وضربها بجوار القربي².

إجمالا، برز القربي مع منتصف القرن العشرين ودون أن يتحول إلى سكن، فإنه عبر عن ملامح أعراض أولية لبداية الإستقرار، إنه تعيين نقاط الإستقرار المستقبلية، فكل البيوت التي بنيت للإستقرار بعد الإستقلال كانت خلفياتها قرابي.

3. 7. 2. الأثاث:

3. 7. 2. 1. : تذكير:

وصفنا سابقا أثاث الخيمة في الحرف من خلال ما تنتجه الخيام في جلها، والمتركز في المنسوجات: من الصوف والشعر والوبر، ومنتجات الحلفاء بالإضافة إلى أدوات المطبخ وأدوات أخرى، ومعظمها تنتجها الخيمة وقليل منها تشتريها من سوق تبسة أو الأيالة (الجريد).

في 1869، أعادت قوائم أثاث خيمة إثنان قياد تذكيرنا، بواقع أثاث الخيمة في بلاد النمامشة والتي تمثل نفس أثاث خيمة اللموشي العادي، مع تميز فقط بكثرة العدد أو الوفرة، وجاءت القائمة دون تأثير دون تغيير، وحت:

جدول 09: قائمة أثاث القياد في 1869.

محمد بن علي: ملكية عائلية 01:	العائلة 2: ابن قابة:
2 قصب حطب، 3 مئارد كسكسي ، طنجرة(مرمطة).	-سرير حديد: (إستثناء).
-2 تاليس (من الصوف والشعر لوضع الحبوب).	-4 سلال كبار، فيهم مئارد تمر.
1- سطل.	2 قصب
2 قطيف(زربية صوف).	زربية سرج، 5 سروج، واحد منهم آت من القلعة.
2 حنابل.	30 قطع قطنية.

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5 , rapport sur la situation général 1937-1936.

²الرواية الشفوية.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

<p>زربية كبيرة، 10 غراير تمر، 4 غراير صوف. طنجرة، سطل، 6 غراير، دهان، 1 لحم، 2 فرش، 1 شعر جمل. 6 قטיפ، 3 زرابي، 1 حنبل. 6 علب فيهم: برانيس، 2 حايك. 3 أغطية. 2 طاس. سطل. 3 حددة. 2 جزء شعر. شمعدان جبيرة: 12 غرارة تحوي ألبسة قطنية.</p>	<p>زربية 2 مطراح. 2 حايك سرير (غطاء سرير). 4 حصائر. جلد دهان مالخ (مزود). جبيرة (ساك جلد يوضع فيه الملح). غرارة. 16 تليس.</p>
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

عنى ذلك أنه إلى هذه الفترة إستمر أاث الخيمة دون تأثر¹.

مع منتصف القرن العشرين، تعرفنا قائمة خيام المدارس البدوية التي يذكرها المعلمون على مكونات الخيمة البدوية والتي جيء بأثاثها من القبيلة.

جدول 10: قائمة أاث مدرسة العالونة:

اللوازم المستقبلية
<p>حصائر لجلوس التلاميذ، سرير عربي وهو زربية من أجل إنشاء 2 غرف في الخيمة، جلد ماعز وهو مزود من أجل وضع العسل أو الدهان، كسكاس فأس: من أجل انشاء حماميل على الخيمة. غرارة: وهي شكاراة صوف فيها تخبأ المجوهرات وتغلق. -غرارة : وهي: شكاراة توضع فيها المجوهرات والنقود. قرية: مرجن أو سطل، إناء طيني للحليب والماء. طاسة: جرة صغيرة. قصعة حطب. -مترد. -مطرق: غنجاية كبيرة ومعها 12 صغيرة. فأس.</p>
الأدوات غير المستقبلية:
<p>خيمة عربية، سرير عربي ، زرابي لفصل الخيمة، مزود¹.</p>

¹ Inventaire cité par colette Establet, Op, Cit, pp.317-319.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

ما يهمننا في هذه القائمة التي يذكرها المدرس عن الخيمة البدوية هو أنه: إستمر أثاث الخيمة عموما بنفس طبيعة الأدوات التي تنتجها الخيمة، إلا أن التحول الملاحظ خلال هذه المرحلة أي منذ نهاية القرن 19 ميلادي وبداية القرن 20 هو الآتي:

3. 7. 2. 2. تقشف في أثاث الخيمة:

يعرفنا نص رسائل القياد بالإضافة إلى كشف قائمة أثاث الخيمة المدرسة البدوية التي يجرد فيها، ما تلقاه المعلم وما لم يتلقاه، على أنه: وبصعوبة تم الحصول على أثاث للخيام المدارس البدوية بالنظر إلى تدهور كبير للحرف الأهلية الناتجة عن التجارة وتقلص القطيع نسبيا، حيث أصبحت الخيام تنسج فقط ما تحتاجه دون أي فوائض، فبعناء إستطاع القياد إيجاد هذا الأثاث بعد دورات في كل الفرق، وأجابت رسائل الشيوخ بأن أصناف أثاث كانت تنتج سابقا لم تعد تنتج اليوم².

3. 7. 2. 3. دخول المواد الأوروبية المصنعة والخردوات إلى خيمة البدوي:

تعرفنا التقارير السنوية منذ 1907، تقارير السنوية 1907 إلى 1911، وتحت عنوان: "إستيراد" على المنتجات الجديدة الأوروبية التي دخلت تحت إستهلاك الخيمة في النمامشة، حيث نقرأ إستهلاك مثلا:

جدول 11: المنتجات المستهلكة:

المنتجات	1907	1908	1910
شموع	10 ق	10 ق	10 ق
بتروول	500 ل	500 ل	500 ل
زلاميت	8 آلاف علبة	8500 علبة	
قطن	16 ألف متر		

¹ ANOM, GGA, B.N.22h10-11, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de tébessa, adlinistration et comptabilité, sous dossier inspection publique, école nomade, correspondance arrivée 1895-1897, rapport 13 novembre 1896.

² ANOM, GGA, B.N.22h10-11, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de tébessa, adlinistration et comptabilité, sous dossier inspection publique, école nomade, correspondance arrivée 1895-1897, rapport 13 novembre 1896. 22 h 10-11, inventaire des objet reçu rapport 13 novembre et 1 mai 1896 et lettre des caid 31 octobre 1896. Et ANOM, GGA, B.N.9306/42.C.M.Khenchela, dossier F2, statistiques artisanat, raport : enquete sur l'artisanat indigène, C.M.Khenchela, 8 mars 1938.

في سياق الإستقال أكد بوجلال استمرار الشريعة وبابار كمراكز انتاج الزربية والأثاث التقليدي الذي عبر عن نمط تقليدي وأصالة واستمرارية

M.Boudjelal, Op, Cit, p. 5439.

الصابون	80 ق		
---------	------	--	--

دخل الصابون للخيام، وأصبح مستهلكا بكثرة، وأصبحت الشمعة والزلاميت معروفة في كل مكان عند النمامشة، أما البريكي فكانت نادرة¹، دخل البترول لإضاءة الخيام كمصايح والمصايح أيضا، إلى ذلك قدمت التجارة المحملة إلى مراكز وخيام البدوي المواد المصنعة الأوروبية التي يحتاجها البدوي ودخلت في أثاث خيمته، حيث دخلت الحاويات الحديدية لصلابتها مثل الكسرونه والطاس الحديدي والتي أعتبرت أداة رفاه، أيضا مثلت الخردوات مستهلكا مطلوبوا يحتاجه البدوي مثل: السلاسل، الحددة، الفؤوس، الرفش، المصايح، كما دخل النسيج الأوروبي والقطن أيضا، هذه التفاصيل لها أهميتها لأنها تظهر وتبرز كل شيء في تطور بطني، وبذلك إستمرت الخيمة في إنتاج عتادها الثقيل المبني على النسيج والحرف الجلدية، في حين فتحت الخيمة أبوابها أمام ما تحتاجه الخيمة من منتجات أوروبية.

أعتبرت رفاه خلال هذه المرحلة: الكسرونه، المصباح، الشموع، الزلاميت، والخردوات... إلخ ومواد أخرى كانت ضرورية للحياة البدوية قدمتها المنتجات الأوروبية عن طريق التجارة².

مع عشية الحرب العالمية الثانية، جرى تحقيق حول الحرف في 1938 في البلدية المختلطة خنشلة ضامًا أولاد رشاش أكد التدهور الحرفي، لكن مع إستمرار الحرف العائلية المنزلية التي إرتكزت حسب التقرير في:

تتركز الأشغال المنزلية في:

-الجلد والجلود منها: المزود.

-الصوف والنسيج: ينتج منها زرابي، أعطية، تاليس، فلابج، غراير ألبسة.

-إستعمال الصوف مع شعر الماعز ووبر الجمال من أجل إنتاج التاليس الفلابج الغرارة.

-الحطب نادر ما يستخدم.

الفخار: الطين، الخزف، الفخار للإستهلاك المحلي.

الحلفاء اللازمة والحلفاء لإنتاج شبك وحصائر ومراوح من أجل إستخدام حاجاتهم¹.

¹ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910, 1911, 1912, Op, Cit.

² A.Bernard, évolution ... , Op, Cit, p. 265.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

يعرفنا هذا النص، بالإضافة إلى الرواية الشفوية على مدى التحولات مع منتصف القرن العشرين:

أولاً: إستمر الأثاث التقليدي للخيمة باستمرار الحرف العائلية، حيث إستمر الحفاظ عليه كما كان سائدا سابقا، لكن مع (تحول) تقشف كبير جدا في هذا الأثاث بالنظر إلى شح موارد الحرفة، ونتيجة الأزمة الغنمية والتجارة فإن الأساس الذي كان للخيمة رفيعا وإن كان بدائيا، فإنه كان أصيلا ومتينا ووفيرا في الخيمة، قد تناقص إلى حد كبير فمع سياق الإفكار أصبح هذا الأثاث الموجود في الخيمة قليلا ويحتفظ به دون تجديد إلا في الضرورة، إلى هذا التقشف حدثت أيضا تحولات.

ثانياً: باستمرار دخول المواد المصنعة الأوروبية والخردوات الأوروبية خيمة البدوي اللموشي، تم تعميم أدوات الإنارة: الزلاميت، الشمع، واستخدام البترول وما يسميه الأهالي "القاز" كان عاما مع منتصف القرن العشرين، بفتيلة توقد من البترول كشمعة.

أيضا دخل أثاث حديدي: قصع، كسارين، صناديق، وأدوات حديدية تحتاجها الخيمة: ماثق، سلاسل، حددة، فؤوس، رفش، مطارق حديدية للخيمة، أسرة حديدية، في العائلات الغنية المستقرة تواجد أثاث رفاه.

إجمالا، يبرز التحول وتفصيله أن كل شيء يتحول ببطء، حياه تقليدية مستمرة مع دخول بطيء لعناصر جديدة مثلت ضرورة وجعلت سهولة للبدوي، ومتلائمة مع نمط حياته البدوي².

3. 7. 3. اللباس: مدى التجديد؟

تعرفنا قائمة ممتلكات خيمة ابن قابة في 1869، على لباس اللموشي مع ملاحظة الوفرة دائما في الخيام القايدية دون النوع، تذكر القائمة:

126 زوج من أحذية صفراء، أحذية صوفية، 6 حايك، 6 علب فيهم إثنان برانيس، إثنين حايك، إثنان قندورة، عمامة، إثنان برنوس، ثلاث ألبسة، ثلاث ألبسة قطنية، 2 جزة شعر³.

تعرفنا القائمة على إستمرار اللباس التقليدي، فما دامت الحرف العائلية مستمرة فإن الخيمة إستمرت في إنتاج لباسها بنفس النمط مع استمرار تربية الماشية والبدواة التي قدمت مواد أولية للباس، وحفظ هذا التكامل إستمرار النسق، وحيث تتقن كل نساء الخيمة في النمامشة النسيج وحتى الرجال، فقد إستمر البرنوس كرمزية في بلاد

¹ ANOM, GGA, B.N.9306/42.C.M.Khenchela, dossier F2, statistiques artisanat, rapport : enquete sur l'artisanat indigène, C.M.Khenchela, 8 mars 1938.

² A.Bernard, évolution ... , Op, Cit, p. 265.Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 48.

³ Inventaire cité par colette Establet, Op, Cit, pp.317-319.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

النمامشة: البرنوس الأسود المخلوط بالوبر وهو الأكثر سيادة، إلى جانبه البرنوس البيضاوي كلباس فاخر مرتبط بالوجاهة والثروة في النمامشة¹.

إستمر البرنوس في النمامشة، واستمرت القندورة والحايك والأحزمة والملحفة والحجاب وفق ما وصفناه سابقا، وأيضا الألبسة المحمولة من الأيالة أيضا تدعم العمامة.

بالنسبة للأحذية إستمرت الأحذية المنسوجة في الخيمة والأحذية المصنوعة من الجلود التي تنتجها القبيلة وكانت هذه الألبسة عامة، فالراعي مثلا يوفر له البرنوس من المالك².

منذ بداية القرن العشرين تعرفنا المصادر على استهلاك القطن: 16000 متر منه 4000 محمول من جواله قبائل، يؤشر ذلك على تحول الأهالي إلى إستهلاك الألبسة القطنية، وبالفعل حدث تجديد في كل الجزائر وفي البدو من خلال التجارة الأوروبية وتجارة الوسطاء³، وحيث كان من النادر رؤية لباس قطني، فإنه اليوم دخلت الألبسة القطنية وهي أقل تكلفة من ملابس الصوف، وتغسل بسهولة، أيضا يلبس الرجال الجوارب والنعال الأوروبية⁴.

بنفس الملاحظة لاحظت دراسة أنه من ناحية اللباس، توجه الأهالي لشراء ألبسة أوروبية وهي أقل مكانة، ولكن بأسعار زهيدة بالإضافة إلى لبس أحذية جلدية على الطريقة الأوروبية، دخلت القندورة القطنية للخيام للنساء والسوريات المحمولتين من الأيالة ومن التجارة الأوروبية، ومنذ بداية القرن العشرين ميلادي لوحظ توجه نحو لبس النعال و الجوارب والألبسة القطنية خاصة مع ميزات رخص أسعارها وسهولة توفرها دون عناء، لكن دون حديث عن دخول سراويل أوروبية.

إلى هذه التحولات التي تبرز منذ بداية القرن العشرين نتحدث عن بروز القشائية في السياق الإستعماري والتي مثلت مع منتصف القرن العشرين لباسا بارزا في القبيلة، بالنسبة لنا لا تذكر التقارير التفصيلية عن اللباس ولا إشارات مراسلات القيادة وبتاتا خلال القرن التاسع عشر أي ذكر للقشائية، وفي بداية القرن العشرين تغيب المصادر أيضا ذكر القشائية في اللباس الأهلي⁵، لكن مع منتصف القرن تبرز القشائية في القبيلة مكتسبة مكانا أساسيا في اللباس في النمامشة خاصة في الثورة، وتفسر ظروف عديدة إقتصادية وسياسية هذا البروز لهذا الطاقم الجديد الذي يعبر عن

¹ بيار كاستل، مصدر سابق، ص.110.

² ANOM, GGA, B.N. 58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879, lettre de Caid 16 mars 1879.

³ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910, 1911, 1912, Op, Cit.

⁴ شارل روبر اجبرون، مرجع سابق، ص. 709.

⁵ CF : les lettres des Caids : ANOM, GGA, B.N. 58 k5 1872, et 58 k 7 1879, et 6K2-3-4, 1881-1885. Et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p. 145. Et .110. مصدر سابق، ص.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

تحول داخل إطار أصالة، فمواد صناعة القشايية ونسجها مرتبطة بحرف الخيمة وموارد القطيع، وهذا ما يفسر تداولها إلى اليوم كلباس أصيل معوض للبرنوس.

مع هذه التفاصيل يعطينا رسم واقع تحولات إلى منتصف القرن العشرين ميلادي التأكيد على إستمرارية الأهالي في نمط لباسهم التقليدي: البرنوس، السورية، قدوارة، عمامة، حايك، ملحفة، قندورة، شاشية، قندورة نسائية، إستمر الأهالي في هذا النمط الإعتيادي في اللباس، لكن مع ملاحظة مرتبطة بالإفقار، وهي تقشف لباسي بالنظر إلى شح الموارد وانتشار البؤس والزيادة الديموغرافية، لكن ومع هذه السيادة لنمط تقليدي سابق في اللباس مع منتصف القرن العشرين تبرز القشايية كعلامة واضحة إنها علامة جديدة للأصالة، ويبرز ، لكن بشكل أقل حضور منها، الأحذية الأوروبية للإنتعال سواء جلدية أو بلاستيكية، والبنطال الأوروبي في المراكز الأهلية: الشريعة وباربار وتازوقارت، ومعه الألبسة القطنية وقنادير النساء هذا دون أن ننسى إستهلاك الألبسة المستعملة خاصة مع سياق الإفكار¹.

عبر كل ذلك عن تفاصيل تحولات بطيئة، ومثل جزءا ثانويا داخل سيادة نمط تقليدي لباسي عبر عن هوية اللموشي البدوي، وكما أكد نص الحرف 1938: إستمرت الحرف المنزلية في إنتاج الصوف والنسيج والألبسة².

3..4.7. الغذاء:

حول الغذاء، إذا فحصنا مرحلة نهاية القرن 19 ميلادي وبداية القرن العشرين، وهي مرحلة مهمة للتحويل فإن إشارات ثلاث مصادر مهمة تناولت الغذاء جاءت مطابقة في المحتوى الغذائي لما وصف بداية الإحتلال، فقط لاحظت تقشف الأهالي في غذائه إلى حد الجوع وهو سياق مرتبط بالواقع الصعب لسنوات الإحتلال. أورد فيسيار حول الغذاء، أنه في الأوقات الإعتيادية فإن أولاد رشاش يتغذون بشكل سيء مثل كل الأهالي، وهذا باستثناء أيام العيد أين يأكلون المشوي أو خروف مدور على النار، غذاؤهم الإعتيادي هو الكسكسي بالقمح والشعير المطحون قليلا، تظهر فيها السيمولات ومطبوخة على بخار مرق لحم الدجاج، أيضا في معظم الخيام الكسكسي لا يكون باللحم إلا في حالة وجود ضيف، أما إعتياديا فهو بالحليب فقط وبالزبدة وكسرة الشعير وبعض التمرات، هذه التمرات هي مستبدلة في السنوات الجيدة بالقمح والشعير مع القوافل، وتكمل هذه التمرات الغذاء وفي المعظم الغالب اللحم غائب عن الغذاء المتواضع، فالعربي صبور وهو مماثل للصبر، يمشي يوما كاملا ولا يأكل سوى رويئة مخلوطة بالماء³.

¹ الرواية الشفوية

² ANOM, GGA, B.N.9306/42.C.M.Khenchela, dossier F2, statistiques artisanat, rapport : enquete sur l'artisanat indigène, C.M.Khenchela, 8 mars 1938, Op, Cit.

³ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, Op, Cit, p. 42.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

نفس الملاحظات أوردها سيناتيس كونسيلت برارشة علاونة بزهد وتقشف الأهلي المحتوم بنمط العيش والموارد الملزمة للزهد، رغم أن كل واحد منهم يمتلك معدة عربية عند وجود وجبة دسمة، فصفة الصبر والصلابة والجلد ميزة البدوي، فهو دون شهية بالنسبة للأكل ويكون أقل من ذلك بالنسبة للشرب، كسرات سريعة التحضير ومطهية على نار هادئة هي الوليمة بالنسبة للبدوي، وبعض التمرات ومياه قربة هي مكملة للوجبة والفواكه غير مستخدمة¹.

وكررت نفس الملاحظات: التقشف وزهد في الأكل، غذاء إعتيادي كسكسي وكسرة وحليب ومشتقاته وهو أساسي مع الإثنين، مع تمرات واللحم في المواسم، مع إستخدام الروينة كغذاء منتشر².

لكن، إلى هنا لا نعرف على تحول غذائي إلا بالتقشف والزهد.

في 1881 و 1906 و 1912 وردت تحقيقات حول الغذاء في أولاد رشاش، وتحت فقرة غذاء تقول:

غذاء الأهالي سيء النوعية حتى في السنوات الجيدة، ويتكون من:

الكسرة والكسكسي من القمح والشعير، اللحم هو نادر جدا، وكثير من الأهالي لا يأكلونه سواء إثنان إلى ثلاث مرات في السنة، ويتغذون من الحليب ومشتقاته، وعندما يكون الحصاد سيئا سنوات الأزمة يأكلون التلغودة والغيز، وصيفا يأكلون الثمار وخريفا التمر يدخل بثلاثة على أربعة من غذائهم، لكن لاحظ التقرير تحولا:

- دخلت القهوة والسكر، لكن هي واحدة من الرفاه luxe بالنسبة للأهلي، ورقم الكميات المستهلكة هو منخفض جدا بالمقارنة مع السكان³.

في 1907 إلى 1912 تناولت التقارير المواد الجديدة المستهلكة غذائيا في خيام برارشة علاونة والتي مثلت جديدا غذائيا في الخيمة، جاءت كالتالي:

جدول 12: المواد المستهلكة في برارشة علاونة:

المواد	1907	1908	1910
فرينة وسيمولات	400 ق	405 ق	500 ق
سكر	100 ق	100 ق	150 ق
قهوة	85 ق	85 ق	80 ق
تبغ	17 ق		

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p.144.

² ييار كاستل، مصدر سابق، ص. 105.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Rapport 1881, 1906, 1911-1912, Op, Cit.

عجينة غذائية	300 ق	
--------------	-------	--

بالفعل، دخلت عناصر جديدة في إستهلاك الخيمة الغذائي مثلت رفاها، أشر على ذلك قلة أرقامها، حيث دخل السكر والقهوة والتبغ، والذي لم يكن مستهلكا تماما قبل، وكان رفاه في الخيمة، دخلت الفرينة والسيمولات والعجائن، وبالتأكيد هذا الإستهلاك للرفاه إرتبط فقط بالعائلات الثرية والساكنة للمراكز الأهلية، حيث تواجد الخبز والمخبزات والطواحين مثل: الشريعة وباربار¹، لكن هل عمم هذا الرفاه: السكر والقهوة والتبغ والعجائن مع سياق الإفقار مع منتصف القرن العشرين؟، وهل أدى ذلك إلى زيادة تقشف في الغذاء خاصة مع التزايد الديمغرافي؟. في 1937 بأمر الحاكم العام جرى تحقيق في خنشلة المختلطة (الحاوية لأولاد رشاش) حول التغذية الأهلية وغذاء الأهالي، وأفرد بتحقيق مفصل نورده لأهميته، والذي عبر عن أزمة غذائية فعلية أشارت إليها تقارير 1935. الجزء الثاني: تغذية الأهالي:

— عدد الوجبات اليومية: 2 وجبات في معظم الحالات، باستثناء الخماس التي تكون له: 3 وجبات.

— ساعات الوجبات: صباحا: 6 صيفا، و 8 شتاء، حوالي 12 ساعة.

صيفا: على 8 مساء. وشتاء: على 6 مساء.

— الوجبة الأكثر إستهلاكا: عموما وجبة الصباح مكونة من الكسرة، باستثناء أنه إذا بقي كسكس من الليل يعاد تسخينه.

— التركيبة الأكثر تواترا للوجبات الأساسية: بالنسبة لبعض العائلات ذو الأريحية، فبالإضافة إلى قهوة الصباح والمساء فإن الوجبات تكون:

على الساعة 12: تحضير ما سمي بالزير (سيمولات زبدة تمر).

الرئيس: كسرة، زبدة، تمر، وبعضهم مرق، أو تحضير حساء بالخضر والأرز وعجائن غذائية.

— في وجبة المساء، يكون الكسكس أو العيش مع الحليب أو الزبدة.

— الفقراء لا يأكلون صباحا سوى: كسرة قمح أو شعير تؤكل مع قليل من الحليب في الربيع فقط، أما في المساء فيأكلون الكسكسي.

A. Bernard, Op, Cit, p.262. وقد أكد برنار هذه الملاحظة: "دخلت بداية في خيام الأغنياء ثم بدأ يتجه إلى ذوي الأريحية تدريجيا، المتوسطين¹

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

لكل 01 كلغ كسكسي: $\frac{1}{4}$ لتر من الماء ولكل كسرة $\frac{1}{2}$ لتر من الماء.

- لكل 01 فرد: 300 غرام كسكس و 500 غرام فرينة أو سيمولات للكسرة¹.

كم من مرات يشترون اللحم: العائلات الغنية مرة في الأسبوع، مرة في الشهر للعائلات المتوسطة و نادرا عند الفقراء.

- هل يستهلك طازجا أم بعد التجفيف: اللحم المجفف هو دائما يستهلك في تحضير الكسكس سواء من العائلات الغنية وذات الأريحية أو العائلات المتوسطة، أيضا يستهلك اللحم طازجا عند لأسباب أو يملح ويجفف.

زيادة على ذلك فإن الفقراء يحضرون غذاء يسمى ببهزة bouhez والذي هو خليط من الفرماج مع حليب صغير مع قليل من التوابل ويستهلك في الكسكسي أو الكسرة.

الطرق الإعتيادية للإحتفاظ وتجفيف اللحم: يوضع في الملح 2 إلى 3 أيام، ويعرض للشمس خلال أسبوع: ثم يحفظ مع إضافة فلفل أحمر، يستخدم ذلك كثيرا.

كميات خليط الحبوب الداخلة في تركيب الفرينة أو السيمولات المستخدمة في إنتاج الكسرة أو الخبز أو الكسكسي.

جدول 13: إستهلاك العائلات حسب صنف الحبوب.

ملاحظات	فقيرة جدا	فقيرة	متوسطة	عائلة aisee	
عموما نفس الغذاء	//	//	//	//	قمح لين
للنساء والأطفال	//	//	6/1	/100	قمح صلب
والذكور الرجال	3/2	3/2	6/4	//	شعير
	//	//	6/1	//	ذرة

- طرق الطحن الأكثر إستعمالا: المطحنة بالرحى الحجرية هي المستعملة في جبل ششار.

- عديد المطاحن الميكانيكية أو بالماء تستغل في إقليم البلدية ولا توجد إلا واحدة بخارية.

- مردود المطحنة الحجرية: عناصر أخرى تستخدم في الغذاء:

لحم: ...، زيت: غير مستعمل إلا في قبيلة أولاد رشاش، زبدة: دهان طازج: نعم مستعملة في كل السنة.

دهان محفوظ: تحتفظ به العائلات ذو الأريحية¹، شحم الخروف أو البقر: 30 غرام، التين الجاف: لا شيء.

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/40, C.M.Khenchela, statistique agricole et rapport 1912-1949, rapport deuxieme partie : alimentation des indigenes, 1936-1937, et B.N.93206/42, dossier f 4, statistiques situation économique des indigènes, rapport le 21 novembre 1940.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

تقوم 300 غ في المتوسط يوميا بالنسبة للسكان الذين يعيشون في قرى الجنوب وفي المراعي الصحراوية.

الأرز: قليل من الأرز باستثناء سنوات القحط مثلما هو حاليا، بطاطا:

خضر: حمص، قرعة، خليط توابل، فلفل أكحل... إلخ.

عجائن غذائية: حظائر، حليب بقر وماعز وغنم يستهلك كمشروب.

السكر، الشاي، القهوة: السكان ذو الأريحية أو ذو الأريحية جدا يستهلكون السكر والقهوة والشاي، لكن بالنسبة للسكان الفقراء والفقراء جدا فإن القهوة والشاي تترك فقط للمريض، والقهوة لا تشرب عموما من النساء.

- الكميات المستهلكة في 24 ساعة في حالة نموذجية من طرف بالغ: 600 غرام من الكسرة من القمح أو من الشعير، 500 غرام من الكسكس، أحيانا بعض التمور، 15 غرام من السكر.

- من الدسم: 30 غرام من الدسم الدهان، لحم: 50 غرام.

لكن هذه الحصص المعروفة تقلص وتنخفض كالتالي:

- الأطفال: خارج الأطفال المتغذين من أئداء الأمهات إلى سن 1 سنة، فإن الأطفال الآخرين إلى غاية سن 2 إلى 3 سنوات يتغذون في المتوسط من الحريرة المكونة من خليط من فريئة القمح والحليب وسكر خفيف، وبعد سن 3 سنوات يتغذون مثل الكبار.

- غذاء الطفل الذي سنه من 7 إلى 8 سنوات: كسرة أو كسكس يسخن مما بقي من الليل: 150 غ، في منتصف النهار: كسرة بالحليب، مساء: كسكس أو كسرة: 200 غرام.

البالغ: صباحا كسرة أو كسكس مسخن: 200 غرام، منتصف النهار: كسرة 600 غرام، مساء: كسكس 500 غرام، بعد سن 9 إلى 10 سنوات: يأكل الطفل مثل البالغ.

بالنسبة للسكان ذو الأريحية أو المتوسطين تدخل دائما كمية من اللحم والأوراق الخضراء (خرشف) في غذائهم أيضا البصل يستهلك مع الكسرة أو الكسكسي بعد تحضيره.

- هل يأكل الأهالي الفقراء الأوراق والأغصان والجذور وكيفية إستعمالها:

¹ Idem.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

الأهالي الفقراء يأكلون الخرشف: الثمار البرية، التين الشوكي، هؤلاء الأخيرين جافون يخلطون بالفرينة المعروفة. التلغودة، البلوط والبصل هم أيضا مستعملون في تحضير الغذاء أو يستهلكون طازجين مع الكسرة وحتى في الكسكس¹.

هل يؤدي إستهلاك ذلك الى أضرار: أبدا.

-أشجار فاكهة مزروعة من الأهالي باستثناء التين والكرمة لا يوجد أشجار أخرى ثمرية.

الهندي الموجود في جبل ششار ويستهلك موضعيا في عين المكان.

هل توجد منحلات: توجد 450 منحلة.

هل تستهلك العائلات العسل: يستهلك العسل موضعيا أو يباع للعائلات ذوي الأريحية.

فترة الأشغال الزراعية الكبرى: يستهلك فترة الحصادات كميات إضافية من الغذاء بزيادة ب 50 % خاصة صباحا، كما ترتفع عدد الوجبات إلى 4.

آثار فيزيولوجية للغذاء: لا توجد، الغذاء عموما صحي.

خصوصيات الإقليم من ناحية ظروف العيش ونمط التغذية:

تتغير ظروف العيش حسب ملكية الثروة السكان الذين يأخذون حصريا مواردهم من منتجات التربة الأرض أو تربية الماشية، فعندما يكون الحصاد وفيرا وربحيا والحيوانات غير متكبدة للوفيات فإن الحياة المادية للسكان الأهالي هي جيدة، لسوء الحظ الظروف الاقتصادية الحالية للناحية هي الأكثر سوءا منذ عديد السنوات وهي لازالت مستمرة، إذا لم تسقط الأمطار لتحسين وضعية الحصادات والمراعي فإنه يجب تبصر قحط هو أكثر خطورة مما هو موجود حاليا، أي الوضعية كارثية².

إذا أخذنا كل هذه التفاصيل ولخصناها في سياق إفقار مرحلة الأزمة الغنمية، منذ الحرب العالمية الثانية، والزراعية في النمامشة وكل الجزائر، فإننا نستنتج فيما يخص الغذاء وتحولاته ما يلي:

-إستمرار نفس النمط الغذائي، لكن مع التقشف الصارم بسبب الإفقار.

¹ Idem.

² Idem.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

-إستمرت الكسرة والكسكسي، لكن المصنوع عموماً من الشعير وليس القمح، حيث تعرفنا الرواية الشفوية أن القمح لا يؤكل إلا من الضيف أو في البيوتات الثرية، واستمرت الروينة كغذاء للأهالي في حركتهم الرعوية، واستمر الحليب كمكون أساسي في غذاء الأهالي صباحاً ومساءً، واستمر التمر أيضاً، واستمر نفس نمط الوجبات: إثنان وجبات صباحاً ومساءً.

-زاد تقشف الأهالي في الغذاء مع سياق الإفقار، أما السكر والقهوة والشاي فكما أكد التقرير صراحة وبدقة أن السكان ذو الأريحية وذو الأريحية جداً هم فقط من يستهلكون السكر والقهوة والتاي، لكن عند السكان الفقراء والفقراء جداً فإن القهوة والتاي تترك فقط للمريض، والقهوة لا تشرب عموماً من النساء، وإستمر اللحم إلا في العيد الكبير (الأضحى).

كخلاصة، دخل رفاه غذائي تمثل في: السكر، القهوة، التاي، التبغ، الفرينة والعجينة إلى بيوتات الأغنياء المستقرين في المراكز أساساً، في حين إستمر حتى عند الأغنياء نفس نمط غذائي: كسكس، كسرة، حليب وتمور كمكمل غذائي، وبوجبتين مع تقشف تام عند الفئات العريضة: شعير ورفاه عند ذوي الأريحية في البدو، إستهلاك أكثر للحم والقمح بدل الشعير والقهوة والتاي، هذه هي عناصر تفاصيل التحولات¹.

إجمالاً، ما يهمننا من وصف كل هذه الحياة المادية واستمراريتها بنمط تقليدي مع دخول عناصر جديدة سواء في المسكن والأثاث واللباس والغذاء، هو أن البداوة بمواردها إستمرت في إنتاج ذاتها بنفسها رغم تحولات بطيئة، إستمرت الخيمة البدوية في إنتاج مسكنها من موارد البداوة والرعي ومن سواعد الخيمة دون تقسيم للعمل، أي تنتج البداوة كل شيء، وإستمرت في إنتاج أثاثها ولباسها وغذائها من الموارد والتي يوفرها لها الرعي وتربية الماشية، ورغم دخول عناصر جديدة إلا أنها عبرت عن تفاصيل تحمل أهمية من جهة، إلا أنها لم تؤد إلى تحول في الحياة المادية أو تهجنها، باعتبار البداوة بقيت حافظة لأصالة النمط التقليدي السابق ومؤشراته المعيشية المادية رغم ظروف التأزم مع سياق الإفقار منتصف القرن العشرين ميلادي.

3. 8. مسألة التركيبة والتفاوت: تحولات سلمية أم تحول إلى تراتبية داخل القبيلة:

3. 8. 1. تذكير بأواخر العهد العثماني:

¹الرواية الشفوية.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

تلزم الحالة الرعوية (البدوة) الأبوية اللاتفاوت، فلا وجود لتقسيم إقتصادي: غني وفقير¹، وكنا قد أكدنا سابقا عدم وجود تراتبية مؤسسة على الأساس الإقتصادي، فحتى لو بلغ بعض الأفراد والجماعات ثروة في القبيلة، فإن ذلك لا يؤدي إلى تراتب مقبول أو مؤسس، حيث تجهل هذه المجتمعات القبلية هذا النوع من التراتب، فقط المحدد الوحيد لنمط تراتب هو التجذر الأصلي في القبيلة، والذي يقصد به مسألة الأصلاء والدخلاء في القبيلة²، وهنا نميز في النمامشة بين الأشخاص الطارئين الذين وحدهم يمكن أن يرتبوا في مكان إما أعلى مثل الصلحاء، أو أدنى مثل السود والعبيد³، أما كمجموعات فإنه بالنظر إلى الدمج المستمر للمجموعات داخل جسد القبيلة، فإن هذه المجموعات التي تساهم عوامل الخطر الخارجي (الحرب) في صهرها ودمجها بجسد القبيلة، فانه رغم أن الرواية الشفوية تبقى دائما مذكرا بمسألة الدخلاء المرتبطة بالهجرة والحركة، إلا أن هذه المجموعات المندمجة لا تظهر فيها تراتبية إلا بشكل مخفف، والتميز يظهر ويقتزن فقط بحصولهم على إمتيازات في مسألة توزيع السلطة، (الإرتقاء إلى زعامات قبلية) أو مسألة حصولهم على الثروة (مثلا التمتع بنطاق خصب أرضي واسع ذو إمتياز)⁴.

وإجمالا، سادت مساواة عامة في جسد القبيلة، مع المحدد الوحيد الأصالة (الإنتماء الأصلي للقبيلة)، الذي يؤسس لتمييز واضح مرتبط بعناصر دخلاء، إما أعلن صلحاء، أو أدنون عبيد زونج أما الكتلة العامة وإن حرم فيها مندمجون من إمتيازات في حالات السلطة، فإن عوامل الخطر الخارجي ساهمت في دمج قوي وصهر للكتلة، وعدم وجود تراتبية وفئات وأي مؤسس للتراتبية⁵ أو الفصل، بل تبرز فقط إمتيازات للسلطة والثروة لبعض الأصلاء، أما مسألة إحداث تمييز على أساس إقتصادي، فإن هذا غير وارد تماما بالنظر إلى طبيعة الثروة ثروة قطعية لا تسمح بالتراكم، وبالتالي لا تسمح بالتمييز، حيث تتعرض إلى تراكم ظرفي وأفول بشكل دوري نتيجة مصادفات المناخ والجوائح والحرب، مما يجعلها غير ثابتة تماما⁶، فظروف الحياة واحدة للملاك القطعانيين الكبار وغير الملاك، فنمط الحياة وطبيعة الملكيات

¹ A.Bernard, enquete sur , Op, Cit, p.123.

² Léon Lehuraux, Op, Cit, p. 45.

³ إرنست كلنر، السلطة السياسية والوظيفة الدينية في البوادي المغربية، ص ص. 43-59، الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، ط 2، دار توبقال للنشر، المغرب، 2007...، عبد الله الحمودي، الإنقسامية والتراتب الإجتماعي والسلطة السياسية والقدااسة ملاحظات حول أطروحة كلنر، الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، ط 2، دار توبقال للنشر، المغرب، 2007...، ص ص. 60-86.

ANOM, GGA, B.N. 10H11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, rapport H8 Nememchas 1848, et rapport cercle de Tebessa, notes sur les nememchas, Mai 1850, et notes sur les nememchas, Mai 1850. cercle de tebessa 1855, historique des villes et des cercles 1857.

Archives régionales du cadastre, Est Algérie Constantine, P.V.N.231 Sénatus- Consulte O.Rechaich, Op, Cit, p. 158. ANOM, GGA, B.N. 58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879,, lettre de 29 avril 1879.

⁴ إرنست كلنر، مرجع سابق، ص ص. 43-59+ الرواية الشفوية

ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872.

ANOM, GGA, B.N.22k 1-8, dossier états des nominations des chefs indigènes, 1898-191, et dossier Division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport annuel 1901-1902.

⁵ إرنست كلنر، مرجع سابق، ص ص. 43-59.

⁶ Inventaire e Commandant cité par Colette Establet, Op, Cit, p. 317-319. الزنجية س، عائلة محمد بن علي: الزنجية س، عائلة بن قابة: الزنجية س

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

لا تخلق أي تفاوت بل تخلق ظروف وفرة وندرة فقط، مع عدم ثباتها مما لا يجعلها أساسا للتأسيس¹، ويفضي بنا كل هذا إلى بروز مستوى أدنى فقط في القبيلة هم:

العبيد: عرفتنا مصادر بداية العهد العثماني على أن التمييز الوحيد البارز داخل كتلة القبيلة هم العبيد الزوج²، كان المصدر الوحيد لهؤلاء هو بلاد السودان من سوق قوية نشطة في نفطة خلال العهد العثماني، والتي رفقة مراكش كانت أحد أهم أسواق العبيد في المغرب، من هذه السوق مونت القبيلة بالعبيد الزوج الذين أستخدموا كخدم في القبيلة³، وخارج عنصر العبيد لا تعرفنا مصادرنا بمسألة التفاوت في القبيلة رغم تفردات فترات إمتياز الزعامات وامتيازات أخرى، فإن القبيلة مندججة كجسد واحد دون تفاوت يظهر فيها التساوي كملح عام.

وبذلك يهمننا أن نسأل عن حدوث تحولات في التركيبة ومدى حدوث تفاوت إجتماعي سواء باستمرار سلمية غير واضحة داخلية أو حدوث تراتبية فقوية، هل حدثت فعلا؟ وهو سؤال مهم يفضي إلى كسر الرابط القبلي الذي هو محفوظ داخل القبيلة إنطلاقا من عنصر الإنتماء الذي يمثل كافلا لعدم التفاوت وانحاء أسس أخرى.

3. 8. 2. التحولات في التركيبة:

في التركيبة نفحص محددتين: مسألة العبيد ومدى إستمرارها كمستوى أدنى، ومسألة الوافدون الجدد خلال سياق التاريخ الإستعماري ومدى دمجهم في جسد القبيلة كما حدث سابقا في العهد العثماني.

3. 1. 2. 8. 3. إنحاء العبيد مع نهاية القرن التاسع عشر من جسد القبيلة (التحول):

بتاريخ 1851 صدر مرسوم schoelcher القاضي بتحرير الأرقاء الزوج في الجزائر⁴، لكن لم يعن ذلك في النمامشة تطبيق القانون، حيث تعرفنا مصادرنا وإلى غاية نهاية القرن التاسع عشر ميلادي وعلى الأقل إلى مراسلات 1879 و 1883، - 1885 على إستمرارية العبيد داخل الموضوعة الإجتماعية في القبيلة دون تحرير، فقوائم

ANOM, GGA, B.N. 58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879, lettre de 29 avril 1879..et ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879,, lettre de 9 septembre 1879,

¹ A.Bernard, Op, Cit,p. 265. +. ومؤكدة في المبحث الذي يلي.

² ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879, lettre de 29 avril 1879..et ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879,, lettre de 9 septembre 1879,

³ Léon Lhueraux, Op, Cit,p.34.+ ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1872, lettre de 19 aout 1872. ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879,, lettre de 29 avril 1879..et ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879,, lettre de 9 septembre 1879.

⁴ يقول آجيرون: إحتج الوجهاء المسلمون على المرسوم ولذلك لم يطبق بشدة. شارل رويبر آجيرون, تاريخ الجزائر المعاصرة, مرجع سابق, ص.50.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

الأشخاص المرتبطين بالقياد في 1869 وردت حاوية لزنجيات¹، أيضا تذكر مراسلات 1879 إلى 1885 العبارات التمييزية " أمة الله X، الحرة X، عبد، وصيف"²، لكن ومنذ 1879، تعرفنا مراسلة على القصة التي نستشف منها تحولا: حيث تروي مراسلة قصة مسعود الوصيف الذي إشتهر علي اللاز قايد النمامشة خلال أواخر أربعينات القرن التاسع عشر، ثم أعاد بيعه للموشي هذا الأخير الذي زوجه أخته وأسكنه في بيته بل نسبه لاسمه وفرقته، حيث تورده الرسالة تحت مسمى: "مسعود الوصيف بن محمد النموشي من فريق أولاد كذا"³.

بالإضافة إلى ذلك تبدأ المراسلات مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي 1879-1885 تبديل العبارات، فبعد أن كانت المراسلات تتحدث بشكل واضح عن الوصيف الوصفان الزنجيات العبيد، تحولت إلى الحديث عن خديم خديمة، قرصون، إلى آخره، مما يعني أنه إذا ركبنا كل هذه الإشارات أن فترة 1879-1885 مثلت بداية مرحلة تحول هذه الفئة من العبودية الصرفة إلى نمط من التحرر النسبي، الدمج في جسد القبيلة، حيث حرر مسعود الوصيف وزوج من أخت مالكه، وتحولت الزنجيات إلى خديمت والعبيد إلى مصطلح خدم خديم⁴.

إذا تذكرنا إنمحاء موارد العبيد من خلال منع تجارة العبيد وانغلاق سوق نفطة كمصدر لتمويل العبيد، فإن جيل العبيد الموجود في القبيلة والذي إستمر إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي إنمحق في مرحلة نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، حيث سادت عملية إخضاع القبيلة للقانون وتكتف جهاز إداري، وبذلك يمكن أن نؤرخ لنهاية القرن التاسع عشر ميلادي وكمرحلة للعبيد وتحول هذه الفئة ودمجها في القبيلة.

من جهة أخرى يعطينا فحص الرواية الشفوية المتأخرة أنه: لم يعد يوجد عبيد في النمامشة بداية القرن العشرين الميلادي، فقط بقت الرواية الشفوية تردد أصول بعض العائلات على أنهم بتاتير ووصفان إلى آخره، مما يعني ويؤكد تعميم نمط التمييز من خلال الذاكرة لهذه العناصر، ويعني إستمرارية، لكن نسبية لمحدد الأصلاء والدخلاء، لكن مع

¹: عائلة محمد بن علي: الزنجية س، عائلته بن قابة: الزنجية س. Inventaire e Commandant cité par Colette Establet, Op, Cit, p. 317-319.

وفي نص مراسلة في مرحلة الحكم المدني ورد تعدي X على زنجيه حملت منه (فايد). Lettre cité par Colette Establet, Op, Cit, p.

² CF : les Correspondances arabes dans les boites : ANOM, GGA, B.N. 58 k 5 1872et B.N. 58 k 7 1879, et B.N. 6 k 2-3-4 1881-1885.

³ ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1879, lettre de 3 mai 1879.

⁴مراسلات تتحدث عن الخديمة والقرصون وأمة الله والحرة:

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1879, lettre de 7 juillet 1879, et ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre de 20 avril 1872.

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1879, lettre de 9 septembre 1879,

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1879, dossier Cadi, lettre de 20 juillet 1879

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

حصول دمج ورفع لهذه الفئات داخل جسد القبيلة، دجما إجتماعيا وبذلك إنمحت هذه العناصر مع القرن العشرين من جسد القبيلة¹.

2.2.8.3. مسألة الوافدون:

باستمرار تطعمت القبيلة (آلية التطعيم) بجماعات جديدة وافدة، سهل الخطر الخارجي في دمجها داخل جسد القبيلة، وطمس مسألة وفودها من خلال التلاحم الحربي الضروري والحاجة لذلك، وأدى إلى تلاشي أصولها الخارجية والتي لم تكن تستذكر إلا تحت رمزيات أسطورية للأصل: أبناء بنت، ومن خلال إستحضار الرواية الشفوية لهذا المحدد التمييزي في فترات إختيار الزعامات أي الإمتيازات، لكن ما عدى ذلك جرى دمجها في جسد القبيلة عموما، لكن هل إستمرت هذه الآلية خلال السياق الإستعماري².

حددنا أهم الهجرات للنمامشة من خلال عناصر وافدة هي حاضرة اليوم مرئية في المجال، تتركز أساسا في: الغرابة، الجريدية، عمامرة سوافة حراكتة إلى آخره³.

هل جرى دمج هذه المجموعات وفق الآلية السابقة: آلية الدمج، أم أنها تعطلت في السياق الإستعماري نتيجة تحول الظروف؟.

عطلت آلية الدمج وخاصة منذ إحتلال تونس، حيث بدأ السلم يسود والخطر الخارجي خطر الحرب عامل الصهر الأساسي تلاشى وانمحي، وتزامن ذلك مع تكاثر تواجد خارجي: غرابة جريدية إلى آخره، حراكتة سوافة واستقرارهم في النمامشة.

وحيث تعطلت الحرب فقد تعطلت آلية الدمج، وأصبحت، وإلى اليوم، هذه العناصر الوافدة ملفوظة وخارجة من جسد القبيلة، حيث لم يتم دمج الغرابة وغيرهم في جسد القبيلة كما كان سابقا، وإلى اليوم يشار إلى هذه العناصر على أنها لا تمثل جزءا من القبيلة رغم إستقرارها أكثر من القرن، وعلى نمطها القبائل وغيرهم، أي أن القبيلة شهدت غلقا وتقوعا، وتعطلت آلية الدمج فيها بسبب تعطل عامل الخطر الخارجي الحرب، لكن هذا الإغلاق كان على أساس:

¹الرواية الشفوية، أيضا يعطينا فحص وثائق القرن العشرين عدم ذكر عبيد في القبيلة.

²إرنست كلتر، مرجع سابق، ص 43-59.، عبد الله الحمودي، مرجع سابق، ص 60-86. جاك بيرك، مرجع سابق، ص 113-126.

³ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895. Op, Cit, p. 197, 198. Et A.Bernard, Op, Cit, p. 282, 283. et ANOM, GGA, B.N. 6K3-4, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, 1881-1883, 1884-1885, lettre du Caid : 16 mars 1884, 18 décembre 1883, 9 juin 1884. et الرواية الشفوية

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

محدد الأجناب الدخلاء، هذا المحدد الذي برز كآلية جديدة في سياق جديد بدور جديد هو إغلاق جسد القبيلة واستمراره كعامل محدد في التمييز، لكن مع تغير دوره الذي أصبح خارجيا وليس داخليا كالسابق، لكن ومع تحوله: عامل الدخلاء والأجناب مقابل الأصالة، مع تحول هذا المحدد التمييزي الداخلي السابق إلى دور خارجي، هل سادت محددات جديدة للتمييز داخل القبيلة وخلقت سلمية أو تراتبية جديدة، وهل أدت إلى كسر الرابط القبلي وكتلة ووحدة المجموعة وتغير هيكلتها؟¹.

3.8.3.. مسألة التفاوت وأسسها الجديدة: هل هي مطروحة في القبيلة؟ هل برزت فعليا؟:

1.3.8.3. ملامح التفاوت والتماثل:

أعطانا فحص مرحلة الإحتلال محاولة دراسة دقيقة للعناصر الجديدة في البناء الإقتصادي وتحولاته خلال السياق الإستعماري، حيث أكدنا من خلال دراستنا ما يلي:

- دخول الزراعة كتحويل مهم رافقته تحولات بروز التملك للأرض، ودخولها في طبيعة الملكية والثروة مما أفضى إلى:
- بروز نمط ملكيات كبيرة برزت أساسا منذ إحصاء 1933-1934 في دواوير أولاد رشاش، وكنا أعطينا ما نسبته إحصائيا في عموم القبيلة بـ 02٪، مما عبر عن بروز برجوازية أرض صغيرة برزت منذ سياق إحصاء 1933-1934، وكانت ذات شأن رغم قلتها من الناحية الإجتماعية².

- ظهور ملمح تقسيم عمل إرتبط بالزراعة، إرتبط بهذه الفئة وأنشأ معه خاصة مع سياق الإفقار نمط بروليتاريا زراعية كانت أساسا خماسة.

- أيضا مع سياق التوجه نحو إنخفاض القطعان منذ 1920، برز محدد ملكية القطيع كمحدد داخل البناء الرعوي، حيث أصبح القطيع وملكيته ذو قيمة إجتماعية وسلعية أيضا، وحفز مع سياق إفقار وتجريد أعداد من القطيع خاصة مع أزمة الأربعينات وأفضى إلى بروز محدد ملكية القطيع كمحدد مهم برز تدريجيا ودخل بمظهر يعطي تفاوتات بين المالك وغير المالك للقطعان، وأنشأ ملمح علاقات جديدة داخل المجموعة الواحدة، ترجمه بروز رعاة وأشكال أخرى للشركات الرعوية حولت إمكانية التحول إلى مالك صعبا عكس ما كان سابقا، وبالتالي تشكلت على الأقل عند البعض ملمح تقسيم إجتماعي مؤسس على ملكية القطعان والفصل بين الملاك والرعاة.

¹ الرواية الشفوية.

² ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier ensemencements-rendements, 1911-1930, renseignements sur les états de propriété des Ouled Rechaich, 10 décembre 1931.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

إجمالاً، برز ملمح ملاك عبروا عن برجوازية صغيرة المنشأ: ملاك كبار للأرض ملاك قطعان كبيرة، تبرز ملامحهم من خلال المساحات الزراعية المحروثة ومن خلال حصولهم على عقود ملكية من خلال التحقيقات الجزئية وتحمل تكاليفها، يضاف إليهم ما حدث في التجارة، فإلى هذا النمط ينتمي الوسطاء التجاريون تجار الخروف الماهرون الأذكياء الذين إغتنوا من تجارة الخروف وملكوا أراضي وقطعانا أيضا واستقروا في الشريعة المركز الأهلي.

ومقابل هذه العناصر الناشئة التي عبرت عن ملمح برجوازية صغيرة زراعية رعوية تجارية، فإن بروليتاريا نشأت بالمقابل مكونة كما أسلفنا من خماسة ورعاة أساسا، بالإضافة إلى بروز العمالة الموسمية في سياق الإفقار التي عملت خارج الحوز سواء كصياغة أو خرافة، لكن هل أفضى هذا السياق فعلا إلى إحداث فئات وتراتبية داخل القبيلة وبرز الحد الإقتصادي كعامل فعلي للتصنيف والتمييز داخل القبيلة مما يعني على الأقل إضعاف الرابط القبلي وحدوث تحولات هيكلية فعلية داخل القبيلة¹.

كاستنتاج عام عن القبائل البدوية في 1946 تحدث لوهيرو عن بروز ملمح تدريجي وتشكل تقسيم إجتماعي مؤسس على ملكية القطعان، والذي حل تدريجيا محل التقسيم التقليدي المؤسس على الأصل أو التجذر في القبيلة، وبذلك ضعف الرابط القبلي ونمط الحياة تهجن، إلا أنه عاود وأكد تماثل نمط الحياة: فلا شيء يجعل البدو مختلفين في نمط حياتهم، فكلهم متجمعون تحت الخيمة ولهم نفس العادات والأعراف والحاجات متماثلة، وإنه بصعوبة نصل في البلاد البدوية إلى التمييز في الفترة العادية للوضع الاقتصادية بين الأغنياء والفقراء، بالتأكيد يوجد عندهم عدم التساوي في الظروف لكن أقل وضوحا لأنه تحت الخيمة حاجات البدوي ذو السعة لا تختلف عن الراعي البسيط، ونضيف أنه في هذه المجتمعات البدوية في السهوب والصحراء لا يوجد حاجز فاصل بين مختلف أصناف وفئات الأفراد فصراع الفئات والطبقات لا يوجد في هذه الناحية والمفردة ليس لها أي معنى، لكن هذا التنظيم الإجتماعي لا يعني غياب السلمية، يقول زعيم صحراوي: كل الأشخاص متساوون على الأرض، لكن أنظر إلى الأصابع أصلهم مشترك، لكن مختلفون وهم متشابهون ولا نستطيع أن نمس بواحد منهم، فالناس ذو التجربة وحدهم يعرفون التمييز بين البدو ويعرفون منهم النبلاء بعلامات الكرم إلى آخره²، إلى هذه الإجابة والتي أكدت أنه رغم وجود ظروف مختلفة تعبر عن ملمح سلمية تبرز أكثر إذا قارنا الملاك وغير الملاك وتعبر عن ملمح سلمية دون وجود مطلق لفئات، مما يعني غياب أي علاقات عمودية فتوية بل إستمرار العلاقات بنمط أفقي على أساس مجموعات القرابة التي تمحي أي تفاضل إقتصادي.

¹ أنظر إستنتاجاتنا السابقة واللاحقة.

² Léon Lehurax, Op, Cit, p.45, 46.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

إلى هذا الإستنتاج النظري العام يعطينا تركيب الأرقام والملاحظات ما يلي:

في 1937 حوى إحصاء البلدية المختلطة خنشلة توزيعا إجتماعيا للعائلات كتصنيف جاء كالتالي:

جدول 14: التصنيف الإجتماعي للعائلات في 1937:

88243	1936
14178	عدد العائلات

التوزيع الإجتماعي:

4%	أريحية جدا très aisée
20%	أريحية
40%	ظروف متوسطة
30%	فقراء
6%	فقراء جدا

ANOM, GGA, B.N. 93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5, rapport sur la situation général 1937-1936.

وفي 1946 أعطى الإحصاء الوصف التالي:

95 % مربو ماشية ومزارعون وخماسة ورعاة.

05 % يعملون في مهن أخرى،

وأردف في ملاحظة عنصر تربية الماشية أنه بعد خمس سنوات سيئة، فإنه يستحيل على الأهالي كلهم تقريبا أن يعيدوا

تشكيل قطعانهم بسبب عجز مواردهم والأسعار المرتفعة¹.

إذا أضفنا إلى ذلك ما يلي:

حديث كولات وتقرير أ.رشاش عن تماثل ظروف الأغنياء مع الكتلة العامة للأهالي في القبيلة: سكن الخيمة والإرتحال

ومكونات رأس المال فقط، فالوفرة هي ما تميز هؤلاء عن الكتلة العامة².

إذا تذكرنا أرقامنا بالنسبة لإحصاء ملاك كبار وبروليتاريا فقد جاءت كالتالي:

¹ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

² Colette Establet, Op, Cit, p. 340.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

ملاك كبار: 03 إلى 05 %، بروليتاريا: إلى 08 %. أي أن الكتلة العامة متجانسة بقرابة 90 % في ظروفها¹.

وإذا ركبنا الأرقام فإننا نستنتج التالي:

أنه داخل مجتمع قبلي بنمط بناء رعوي أساسا وبنمط تقليدي غير خاضع لنمط إقتصادي تطوري يراكم الثروة وتمثل فيه الزراعة بنمط بعلي عرضة للمصادفات المناخية وبعائد ضعيف وتمارس فيه قلة الوساطة التجارية، فإنه مع سياق الإفقار فإن الظروف الإقتصادية للكتلة العامة بقت متشابهة، فتصنيفات أريحية وأريحية جدا ومتوسطة عبرت في البلدية المختلطة عن صعوبة كبيرة للتصنيف، وأكد صعوبة الفصل لتشابه الظروف، أيضا أكد ذلك إحصاء 1946 الذي أحصى 95 % رعاة وخماسة أحصاهم داخل كتلة واحدة، وأكد أن الكتلة العامة يستحيل عليها إسترجاع الضياعات، مما يعني تعرض الملاك إلى نفس مصير غير الملاك²، وهو ما أكده لوهيرو وحديثه عن إفقار ملاك قطعانيين كبار وبيع لوازمهم المنزلية: فليج وخيام ويرانيس في أزمة الأربعينات³.

إجمالا، تعرفنا الرواية الشفوية أنه يوجد إختلاف في الظروف بين الملاك الكبار وغير الملاك من ناحية الوفرة نسبيا، إلا أن نمط الحياة سواء عند الملاك الكبار والفقراء بقي واحدا: المسكن والخيمة والإرتحال للجميع، الإستهلاك الغذائي رغم تفرداته فقد بقي نفسه: الكسكسي، الكسرة، الحليب كقاعدة، هذه الإختلافات تبرز أساسا إذا ما قارنا 05 % ملاك و 8 % بروليتاريا، لكن دون فجوة ودون أن تنشأ فتوية أو علاقات عمودية ثابتة، حيث تحدد المصادفات المناخية مع نمط البناء الإقتصادي الجميع لترديه إلى الأسفل، أما إذا أدخلنا قرابة 90 % من الكتلة العامة التي بقيت متماثلة الظروف والموارد، فإن هذه الفجوة التي تبرز إذا قارنا ملاك ورعاة وخماسة هي منمحية، وبذلك فإنه وإن دخل المحدد الإقتصادي والملكية والوفرة كمحدد، إلا أن النمط الإقتصادي والمصادفات لم تكن تسمح بتراكم ثروة إلا بشكل ظرفي، مما جعل الظروف وختلافها ظرفي فقط وأعاق نشأة فتوية وفسح المجال فقط أمام سلمية ظرفية مقلصة إذا أخذنا الكتلة العامة وبارزة إذا أخذنا العناصر العليا والدنيا، لكن دون أن ننشئ علاقات عمودية تكسر الرابط القبلي، وبذلك فإن التماثل في نمط الحياة مع تفردات الظروف بقي سائدا، واستمرت العلاقات الأفقية بين ملاك وفقراء الفرقة والدوار داخل حياة جماعية متماثلة في المسكن والإرتحال ومقومات الثروة مما يجعل مسألة كسر القبيلة

¹ أرقام مستنتجة سابقا.

² ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

³ Léon Lehuraux, Op, Cit, pp.71-74.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

بمحددات إقتصادية جديدة لاغيا تماما، لكن دون أن يعني غياب سلمية، وداخل هذه السلمية الظرفية دائما وغير البارزة تماما والثابتة نفحص ملاحظتها من خلال تلمس المستوى المعيشي¹.

2.3.8.3. المستوى المعيشي للبروليتاريا:

أ/ الخماسة:

تعرفنا التسمية على نظام الخمس: حصة الخمس الذي يتلقاه الخماس بعد نزع البذور²، حول المستوى المعيشي للخماس نملك نصوصا متفرقة حسب الفترات، تبرز تطور وضعية الخماس.

في 1879 وحسب نص قايد في النمامشة: "طاح مناب الخماس 06 غراير بعد نزع البذور، إذا كانت الغرارة تساوي كذا كيلوغرام، فهي حصة خماس عن عمل الحرف والحصاد بعد نزع البذور³.

في 1937 جرت دراسة حول وضعية الفلاحة الأهلية في الجزائر، تناولت وضعية الخماسة⁴ كالتالي:

وضعية الخماس عند مالك أهلي:

لا أجر نقدي، يأخذ 5/1 من الحصاد، على المساحات المزروعة بالمحراث أي 07 هكتار، بعائد متوسط 05 قنطار قمح في الهكتار، أي 35 قنطار.

أي يكون للخماس: 07 قنطار قمح بـ 140 فرنك أي 980 فرنك، وإذا كان العائد الإستثنائي بـ 08 قنطار في الهكتار، يكون عائد الخماس 1540 فرنك، مع إضافة الإمتيازات العينية.

في ناحية أورليانفيل، وضعية خماس تأخذ 3/11:

ويكون عن ذلك 1330 إلى 2100 فرنك، في الريغ في فرندة يأخذ 1218 إلى 1960 فرنك¹.

¹ الرواية الشفوية.

ANOM, GGA, B.N. 58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, lettre de 1 septembre 1879.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), Op, Cit.

³ هل كان هذا النظام سائدا في النمامشة بنفس النمط على كل الفترات؟ في 1879 يعرفنا نص قايد، وهم الاوائل الذين إستخدموا الخماسة على الحصة الفعلية للخماس، هل هي فعلا الخمس في النمامشة؟. 01 سبتمبر 1879 العلية 58 كسبعه: "شركة بين إبراهيم بن نصيب والحاج سعد في أرض تازينت ممنوحة من المخزن، يقول: "شعير: طاحت حصتي 12 غرارة شعير، وللحاج سعد 12 غرارة، حق الزريعة هو 06 غراير، أي تبقى بيناتنا 18 غرارة ومناب الخماس 06 غراير".² يعطينا النص واقع فعلي لنظام الخمس الذي يحصل عليه الخماس في النمامشة، فمن إجمالي 36 غرارة غرارة تعادل كذلك كيلوغرام حصل الخماس على 06 غراير أي خمس أي بعد نزع البذور التي مثلت ستة صيعان. يعرفنا نص آخر لأولاد رشاش في سياق تحقيق مادي ومعنوي على ثلاثة فترات 1881 إلى 1906 و 1911 إلى 1912 على حصة الخماس كالتالي: تقول النصوص: (02 نصوص): "لهم الحق في أخذ الخمس أو العشر من الحصاد مقابل عملهم في الحرث والحصاد، وإجمالا يبرز نظام الخمس وهو النظام السائد². (مكررة)

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, lettre de caid, 1 septembre 1879.

⁴ الخماسة هو نمط من colonat métayage الزراعية التي تمتع للمالك 04 على 05 والخماس خمس وفي بعض النقاط تصل حصة الخماس إلى 11/3 أو حتى 4/1.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

إلى هذا الإطار العام لدراسة مهمة جدا عن عموم الجزائر وسرية وتظهر موضوعية نملك: تحقيقا دقيقا عن الخماسة في البلدية المختلطة خنشلة، والذي يحوي أ رشاش يعود لسنة 1937 نورده لأهميته وإبرازه دون عناء الوضعية الفعلية للخماس.

جدول 15: الخماسة في البلدية المختلطة خنشلة:

	N b	المساحات المحروثة من الخماس	العدد التقريبي للخماسة	العدد التقريبي للفلاحين الزراعيين أنفسهم	
	المساحات المحروثة تمثل الخماسة				
	حوالي 3/2 من	25800	2700	1800	1925
	المساحات	39000	3300	2200	1930
	المحروثة	48000	3900	2600	1935
		25200	2580	1720	1937

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela, dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquête sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937

-أسباب إختلاف الأرقام: تختلف حسب وضعية الحصاد.

-المدة الإعتيادية لعقد الخماسة: هي سنة زراعية، لكن عندما لا يتم تجديد العقد فإن الخماس يترك المزرعة بعد أشغال الدرس للذهاب للعمل في كان آخر.

- تجديد العقود: لا يجر تجديد العقود إلا من سنة إلى أخرى ولا يحوي أبدا 2 أو عديد السنوات (أي كل عام وعامه).

حالة فسخ العقد: هذه الحالة هي نادرة وتحدث في حالات عدم تلقي ومنح تسيقات عينية أو نقدية كافية تسمح للخماس، وعائلته بالعيش وفي هذه الحالة يبحث الخماس عن عمل باليوم، وبشكل خاص في ورشات الطرق والدروب، لكن يعود دائما إلى أشغال الحصاد والدرس.

¹ ANOM, GGA, B.N 81 F 647, registre confidentiel, situation économique de l'Algérie au 1 octobre 1937.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

حالة 2: لفسخ العقد: عندما يتأكد الخماس أن الحصاد خاسر تماما، فيترك الفلاح من أجل العمل لسد حاجيات عائلته. مبدئيا: أبدا ومطلقا لا يتم متابعة الخماس من طرف الفلاح لقطع علاقة العمل، لكن في معظم الحالات الخاسرة فإن الخماس يجدد عقده.

نسبة أجر مكافأة الخماس وأسباب تغيير هذه النسبة عندما لا تكون ثابتة بالخمس (5/1) الخمس:

يجازى الخماس دائما بالخمس (5/1) ولا حالة شهدتها الناحية تم فيها تغيير النسبة.

-التسيقات المقدمة للخماس:

1/ مع دخوله للعمل: فان التسيقات تكون متغيرة حسب الحملة السابقة حيث تكون من 150 إلى 500 فرنك نقدا، و 3 إلى 6 أحمال حبوب ل 3/2 شعير و 3/1 قمح.

2/ أثناء العقد:

طبيعة أهمية الفترة: عموما لا توجد تسيقات تعطى في فترة العقد، لكن بعض الفلاحون يعيرون إلى خماستهم واحدة أو عديد رؤوس الماشية (بقر أو غنم) من أجل أن يسمح له في الربيع بجلبها لتحسين حياته المادية.

-نمط تعويض هذه التسيقات: التسيقات عينا ونقدا هي الوحيدة المعوضة أثناء فترة تقاسم الحبوب، والتي تكون مباشرة بعد الدرس.

-تسيقات غير معوضة: وسائل ضغط من الفلاح: يستخدم الفلاح نادرا وسائل ضغط لتعويض التسيقات التي هي دائما تابعة ومرتبطة بوضعية الحصاد.

-تقديم البذور: هو دائما على كاهل المعمر أو الفلاح.

-تقديم الأدوات الزراعية: لا يساهم فيها أبدا.

-تقديم رأسمال حيواني حي: لا يساهم فيها أبدا¹.

-حراسة ومأوى حيوانات للحرث: المأوى ليس مؤمن من الخماس (ليس على عاتقه)، ولكنه يضمن حراسة حيوانات العمل (الجر والحرث) المستخدمة في الحرث.

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela , dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquete sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937, Op, Cit.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

-مسؤولية الخماس في حالة ضياع أو سرقة: لا مسؤولية عليه.

- مسكن الخماس: هو مؤمن من الكولون أو الفلاح، وعندما لا تكون هناك مساكن فإن الخماس يسكن تحت الخيمة التي هي دائما تقريبا من ملكيته.

-أرض موضوعة تحت تصرف الخماس:

-العزيلة: هي نادرة: وعندما تكون ضمن وجود الخماس فالخماس هو الوحيد المستفيد من حصادها.

-مساحات الأراضي لا تتجاوز أبدا: 2 هكتار للخماس.

-ميزانية الخماس: يحرث الخماس مساحة محراث عربي 15 هـ.

-العائد المتوسط يكون: 25 ق / هـ قمح، 70 ق شعير، تمثل حاليا قيمة 9600 ف.

-الحصة العائدة للخماس: $5 / 9600 = 1920$ ف.

-تعويض التسبيقات: قمح: 12 حمل قياس: 384 ف.

-شعير 24 حمل قياس: 240 فرنك.

-مواد غذائية: 300 فرنك.

-الإجمالي: 924 فرنك، ويبقى للخماس: 996 فرنك.

وجب ملاحظة أنه: عند المزارعين، أين تكون الزراعات المطبقة هي زراعة كثيفة، فإن الخماس له ميزانية أكثر أهمية ليس فقط بسبب العائد المرتفع، لكن أيضا عن طريق الخدمة المنزلية النسوية في المزارع التي هي مجازاة مكافأة.

أيضا، عديد الخماسة يملكون إما بقرة أو بعض النعاج التي تعطي لهم في الفصل الجيد الحليب الضروري لغذائهم.

علاقة الفلاح بالخماس: الخاصية الشبه عائلية: إذا كان الفلاح قريب للخماس فان العلاقات العائلية ستستمر، أما في الحالات أين يكون العكس، فإن الخماس يعيش خارج الفلاح¹.

¹ Idem.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

وفي نهاية سياق أزمة فلاحية إقتصادية حدد تقرير 1946 السنوي في البلدية المختلطة التقدير الإجمالي لمتوسط الأجر كالتالي: متوسط لكل ساكن فرد ب: 306.38 ف.

الخماسة: 1900 خماس يأخذ 5/1 من الحصاد الذي يمثل 6800000 فرنك.

أي متوسط أجر خماس هو: $5/6800000 = 1900/136000$ ف. = 715 ف.

فيما حدد أجر خياط ب 1200 فرنك في السنة¹.

ب. الرعاة:

يمثل الخماسة والرعاة أدنى السلم وبالتالي مؤشر لقياس مدى السلمية والتمايز، ونشأة علاقات إقتصادية كمؤشر جديد للتفاوت داخل البناء الإقتصادي، نفحص من خلالهم مدى التمايز الفعلي ونشأة فجوة، أم أنها بقيت سلمية غير بارزة؟.

بالنسبة للرعاة كنا قد قدمنا محاولة الحفر في بروز هذه الفئة مع بداية القرن العشرين بنسب وصلت قبل الأزمة الغنمية مع الحرب العالمية الثانية إلى معدل 6٪ وتقلص بعد ذلك نتيجة تقلص القطيع.

بالنسبة لمحاولة تلمس الظروف المعيشية والمستوى المعيشي داخل البناء الإقتصادي الإجتماعي، وجب أن نميز بين 2 فترات: فترة الوفرة القطعانية التي تمتد على الأقل نسبيا إلى 1920، ومرحلة بداية التراجع بعد 1920 إلى غاية الأزمة القطعانية، حيث سادت بعد 1930 قاعدة القطيع الصغير وأدت سنوات الحرب العالمية الثانية، إلى أزمة غنمية تقلصت فيها إلى حد كبير ظروف معيشة هذه الفئة باعتبار سياق الإفقار العام.

م 01: مرحلة الوفرة القطعانية: إرتبط الرعاة بالزعامات الأهلية قياد وشيوخ وبالملاك القطعانيين الكبار، على الأقل قطيع فوق 100 رأس إلى 200 رأس².

بالنسبة لظروف معيشة الرعاة ومستواهم في سياق الوفرة، تعرفنا المصادر بالتالي:

بداية، زمالة محمد بن علي وبن قابة في 1869:

زمالة: محمد بن علي: خيمة القايد محمد بن علي:

¹ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

² أنظر فصل البنية الرعوية.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

يسكن الراعي والطالب والإثنين مع القايد لقطيع ب: 284 رأس، 130 خروف صغير، 3 جمال، 2 حمار، أتان.

زمانة الحفصي قابة:

خيمة ابن قابة: نساؤه، أطفاله إخوته وزنجية.

خيمة الخدم والرعاة: 11 شخص منهم طالب.

لقطيع ب 574 خروف، 2 رأس betail 10 عجولة، 4 أفراس، حسان، 7 بغال، حمارة، مهرة، وبغلة.

واستنتجت كولات، أننا أمام نموذج عائلة موسعة بالمعنى اللاتيني ليست فقط مبني على أساس قرابة الدم، بل يمثل الرعاة جزء من العائلة¹.

-بنفس النمط وإلى 1872 و 1879 مثل الرعاة جزءا من عائلة الملاك سواء كانوا قيادا أو ملاكا عاديين، حيث كانوا يسكنون مع الملاك متلاصقين وفي نفس الخيمة في واقع إرتحالي رعوي يوجب ذلك، مما يجعل الراعي، كمؤشر أولي، في ضمان معيشي².

بالنسبة لما يتلقاه الراعي كأجر، فقد كان كالتالي:

العولة أو غذاء الراعي: كشف القيادة سنة 1869 يبرز أن العولة أي غذاء الرعاة كان مضمونا على عاتق القيادة الملاك، باعتبارهم يمثلون جزءا من العائلة الموسعة حيث أكد تقرير الكومندان أن أملاك القيادة موجهة لضمان غذاء ومعيشة كل من في الزمانة بما فيهم الرعاة³، هذا النمط ليس فقط مرتبط ب 1869، بل تبرزه مراسلات 1872-1879 على أن القيادة وباقي العائلة والشيوخ كانوا يضمون عولة وغذاء الرعاة وعائلاتهم كجزء من العائلة وبنفس الغذاء تقريبا⁴، فكعرف جاري يضمن عولة الراعي التي تكون هي نفسه عولته وغذائه باعتباره ساكن وملاصق للمالك في حركاته الإرتحالية، إنه فعلا جزء من العائلة الموسعة، على شكل تسبيقات غذائية حمولات قمع وشعير بما

¹ Colette Establet, Op, Cit, pp.317-319.

² ANOM, GGA, B.N. 58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre du Caid le : 17 juin et 15 mai et 27 octobre 1872, et ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1879., lettre de 30 décembre 1879. Et 25 octobre 1879, 4 octobre 1879.

³ Colette Establet, Op, Cit, pp. 317-322.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872, lettre du Caid le : 17 juin et 15 mai et 27 octobre 1872, et ANOM, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1879., lettre de 30 décembre 1879. Et 25 octobre 1879, 4 octobre 1879.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

يكفيه¹، أيضا حوى كشف شكاوي ابن الموهوب في صراعه حول إقطاع تازوغارت حججه بأن الإقطاع ضروري لتغذية المرتبطين به من الرعاة، مما أكد أن معيشة الراعي وغذائه وعولته هي ممنوحة من القيادة².

المسكن:

يضمن المالك قايد أو مالك قطعاني كعرف مسكن الراعي، أسكن الرعاة في خيام الملاك سواء كانوا قياد أو ملاك، وفي حالات الفصل في الخيمة فإن المالك ملزم كقاعدة عرفية بتوفير المسكن للراعي، يعرفنا مثلا نص 1879 عن:

" شكوى سرقة خيمة الراعي من مالك"³.

اللباس:

في 1879 نزل س من أ. الشامخ في القروية طاح عليه جيش همامة أخذ له 70 شاة وكسوة الراعي 2 برانيس⁴، وبذلك فإن اللباس برانيس وغيرها من الجلود والنعال هو موفر من المالك لصالح الراعي، ويكون أيضا من خلال حصة الراعي من الصوف التي تحفظ له تمتعه بالملبس.

وبذلك مثلت هذه التسيقات: قاعدة عرفية متعارف عليها في النمامشة، مسكن، غداء عولة، ومسكن يضمن معيشة الراعي، بنفس النمط المتشابه والمتماثل مع المالك مما يجعله في مستوى مشابه للمالك⁵.

حول أجر الراعي:

بداية، وجب التأكيد على نقطة مهمة أساسية، هو أنه رغم ما حدث من دخول نقدي فإن أجر الراعي بقي عينيا في بلاد النمامشة، يهنا ذلك في مسألة مهمة، هو إمكانية تحول الراعي إلى مالك، أمل الراعي أن يكون مالكا: حيث تسمح التسيقات المضمونة للأكل العولة واللباس والمسكن بتحصيل الراعي لفائض تمثل فيما يقدمه المالك من أجر عيني، لكن ما هو معدل هذا الأجر؟⁶.

¹ Colette Establet, Op, Cit, p. 332... يؤكد ذلك مراسلة لكرولات: "شكوى تعدي زنا راعي مع مرت مولا الأغنام" عنى السكن في الخيمة الواحدة أو التجاور¹

+ الرواية الشفوية

² Colette Establet, Op, Cit, p. 332.

³ ANOM, GGA, B.N. 58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879, lettre du Caid 30 décembre 1879.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébesa, correspondance arabe 1879, lettre de 30 décembre 1879. Et 25 octobre 1879

⁵ الرواية الشفوية.

⁶ رغم حديث ليون لوهورو عن نقدية أجر في نطاقات أخرى إلا أن النمامشة حافظوا على الأجر العيني.. Léon Lehuraux, Op, Cit, p.81

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

محاولين إستقصاء الرواية الشفوية بالنظر إلى غياب مصادر دقيقة، فإن متوسط الأجر العيني للراعي بالإضافة إلى التسبيقات هو: شاة في كل شهر كحد أدنى فترة الوفرة، أي معدل 12 شاة، وأضافت الرواية أنه يأخذ عن رعي كل 100 شاة نعجة كل شهر كأجر، وإليها يتمتع بحصة من منتجات القطيع، الحليب دائما، الصوف، الشعر والجلود، وبالتأكيد تختلف هذه الأجر حسب مدى ثراء الملاك ومدى كرمهم أيضا، حيث يمكن أن تزيد معدلات الأجر عن هذه المستويات¹.

وإجمالا، حقق الراعي في ظل هذه الظروف مستوى معيشي ضمن به تماثلا معيشيا مع المالك: المأكل، الملبس، المسكن وتحصل به على أجر يمكن مع سياق توالي السنوات الجيدة أن يحوله إلى مالك.

بنفس النمط تحدث لوهيرو عن سياق قبل الأزمة الغنمية بالنسبة للراعي الرجل الضروري في الحرفة، وقد أورد ما ذكره² متخصص هو شارل موران الذي درس الرعاة وحياة الرعاة وأكد على أنه قبل الأزمة الغنمية الأجر المعطى للراعي يتركز على نسبة من المنتجات، وحصة غذاء ولباس ويمتد أحيانا إلى أن يصبح أجرا ثابتا، وقد أكد تغير العقود حسب الجهات إلا أنها متشابهة، ففي أربعاء الأغواط يأخذ الراعي في السنة: 12 خروف وبعض قناطر شعر ونصف دويل من الملح، نصف جلد جمل أو بقر لصنع نعال، ثلث مزود دهان، برنوس ومبلغ مالي يصل اليوم إلى عديد آلاف الفرنكات وعند المالك الكريم يزيد، وأكد أن هذه المهنة كانت جاذبة³ وهذا الجذب في النمامشة ترجمه حضور الغرابة كرامة⁴.

من ناحية الحماية، فإن الراعي كان في حماية المالك من كل اعتداء باعتباره جزءا من عائلة المالك وحارسا لثروته، حيث جاءت شكاوي عديد الشيوخ والقياد من الإساءات التي تعرض لها رعاتهم معبرة عن أهمية الرعاة داخل البناء، نقرأ في هذا السياق نموذج الشكاوي والحماية التي حظي بها الرعاة والمبرزة لمكانتهم⁵. لكن هل إستمر هذا الجذب؟

مرحلة 02: سياق التناقص القطيعي بعد 1920 إلى الأزمة القطعانية مع الأربعينات:

بالنسبة للوهيرو، هذا الأجر المستخدم للرعاة قبل الحرب العالمية الأولى تكبد تغيرات وانخفاض، لأنه في بلاد الخروف البؤس والسنوات السيئة أدت إلى ذلك، ولاحظنا غالبا وفيات في القطيع بشكل غير طبيعي وتحول الراعي إلى أن يكون غالبا طفلا أو شيخا أو أبا فقيرا يأخذ مقابلا منخفضا: صوف وزبدة، هذا الأجر العشوائي هو محكوم من

¹ الرواية الشفوية.

² Léon Lehuaroux, Op, Cit, pp.80-82.

³ Charles morain cité par Léon Lehuaroux, Op, Cit, p.81.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 6K3-4, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe, 1881-1883, 1884-1885, lettre du Caid : 16 mars 1884, 18 décembre 1883, 9 juin 1884.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre du Caid le Lettre du Cheikh Alhafi ben Mohamed Gaba, 4 fevrier 1872.

الفصل الثالث: التحولات الاجتماعية

طرف العرف الإسلامي، ومتسائلا هل مهنة أو حرفة الراعي في إنحطاط؟ فقد أجاب أنه رغم الصمت فالحياة الرعوية لم تعد تجذب الرجال النشطين، وأنه وحدهم البؤساء من يستعملون، فالكارثة الاقتصادية لسنوات 1945-1947 كان لها آثار كارثية إجتماعيا على الرعاة، وعبر مفتش تربية الماشية في الجلفة viscontini عن ذلك الخوف: إن الملاك الكبار مع عدد الناس المفروضين المرتبطين بحيمتهم، رعاة آباء خيام يرون مواردهم إنخفضت تدريجيا والقطعان تقلصت والرعاة بذلك تم تسريحهم، أما الملاك المتوسطون والذين كانوا يملكون قطعانا تغذي بنفس القدر عائلاتهم ورعاتهم، لم يعودوا يملكون إلا بعض عشرات النعجات التي يحرسونها هم أنفسهم أو أطفالهم، وسرح الرعاة وأصبحوا ضمن جمهور المساكين، كل هذا نتيجة الكارثة التي أصابت تربية الماشية¹.

في سياق هذا التشاؤم نفتح الرواية الشفوية في النمامشة.

مسألة الرواية الشفوية في سياق مرحلة تراجع القطيع:

تؤكد الرواية الشفوية على أن عقد الرعاة المتعارف عليه في سياق تراجع القطيع، سياق الإفقار، قد شهد تحولا نحو تقلص الأجر، حيث أصبح أجره كالتالي:

- عن رعي كل شهرين شاة، وعن رعي كل شهرين آخرين معزة، أي بمعدل 3 نعاج وثلاث معزات في العام. أما بالنسبة للعلوة الغذائية، فقد إستمر الراعي في أخذ عولته من مالك القطيع من خلال إنفاقه الغذائي، لكن تعرفنا الرواية الشفوية أن هذا الإنفاق الغذائي قد تقلص حجمه: في شهر أخذ المعزة كان الراعي يقوت غذائيا بالشعير، أما في الشهر الذي يأخذ النعجة، فقد كان المالك يقلص التغذية إلى شعير رديء.

بالنسبة للمسكن، تعرفنا الرواية الشفوية عن تراجع نمط الخيمة الإعتيادية التي كان يعطيها المالك للراعي، أو يقسمها معه وإن بقي الإسكان على كاهل المالك فقد كانت خيمة الرعاة خيمة صغيرة أو عشة مكونة من الفلجان القديمة². إلى ذلك فإن هذه المهنة خاصة في سياق التأزم مع الثلاثينات وبعدها أصبحت لا تجذب رجالا نشطين، حيث أصبح المالك يوكل قطعانه إلى أطفال أو رجال مساكين فقراء أو إلى ضعاف الأهالي في القبيلة ممن كانوا غير قادرين على تحصيل قوت يومهم. ساد هذا الواقع بالنظر إلى سياق الإفقار العام الذي مس المالك والذي كان متقشفا إلى حد أقصى مما جعل الراعي يعيش مع المالك ذلك التقشف بالنظر إلى سوء الوضعية³.

ج. الأشكال الأخرى الرعوية:

- أنماط التعاقد الرعوي والشراكات الرعوية:

بالإضافة إلى الرعي مقابل أجر، أو الإجارة الرعوية سادت أنماط أخرى تحدثنا عنها سابقا.

¹ Léon lehuraux, Op, Cit, p. 83.

² الرواية الشفوية. و A.Bernard, Op, Cit, p. 247.

³ Léon Lehuraux, Op, Cit, p.83.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

-الصارمية والعزيلة:

في الصارمية¹ بالإضافة إلى أن المالك يقدم القطيع للراعي شريكه بالعمل، فإن المالك ملزم بتقديم تسبيقات والتكفل الغذائي كلياً بالراعي الشريك إلى غاية الحصول على تصفية الحساب، حيث يتم سحب تكاليف التغذية من الفائض ويتم التعاقد مناصفة، تسمى الصارمية أيضاً القراض.

أما العزيلة: فهي حراسة ورعي القطعان لصالح شخص معين أو إيكاله القطعان لشخص مقابل الثلث خلال السنة. إجمالاً ساد نمط الصارمية بشكل متواتر أكثر، وسمح فعلاً مع سنوات اليسر إلى التحول إلى مالك، يجربنا القايد في 1872 عن رجل من أولاد العيساوي حكم عليه شرع الكوميسيون بـ 700 فرنك لم يكن عنده رزق إلا أنه سرح على الزرادمة، وأصبح عنده ما يمكن السداد منه²، ترجيح النص أن شكل الصارمية التي تعطي في السنوات الجيدة فوائض تصل إلى تضاعف القطيع، مما سمح للراعي أن يتحول إلى مالك فعلي.

تتبع الرواية الشفوية والواقع الحالي المعبر عن إستمرارية واقع ماضي، فإن الصارمية التي تمثل شراكة رعوية لراعي مع مالك تمثل نمط متواتراً يتيح في السنوات الجيدة الحراك من راعي مصارم إلى مالك قطعاني، وبذلك فإن هذه الحركية وهذا التشابه يجعل التفاوتات متقلصة سواء للرعاة أو للمصارمين³.

إجمالاً، يعطينا فحص الرعاة والشراكات الرعوية الإستنتاج أن هذه الأشكال خاصة في سياقات الوفرة رغم أنها تنتمي للبروليتاريا، إلا أنها تتيح سريعاً الحراك من راعي ومصارم إلى مالك، مما يجعل التفاوتات مقلصة خاصة إذا تذكرنا واقع الحياة الجماعية في الدواوير والتضامن والتكافل القبلي مما يجعل التفاوت متقلصاً جداً.

د. الأجراء:

قدرنا إحصائياً إعدام إجارة عموماً داخل البناء القبلي باستثناء عمال حلفاء وطرقات يصلون 3-5٪، أما خارج الحوز فتصل النسب 8 ٪ خاصة في الأزومات.

إثنان قطاعات أساسية عملت فيها اليد العاملة الأجيبة في النمامشة:

الغابات: في ورشات الحلفاء أساساً: والتي منحت لمستثمرين أوروبيين أو كراتي أهالي، نموذج حمانة، وعملوا فيها كمقتلعين وجامعين، ومستثمرات الحبوب: كحراثين أو حصادين أو حشاشين كصيافة، وواحات النخيل: الجريد وسوف والزيبان كخرافة، أما الكرمة وهو قطاع إجارة مهم، فقد كان عموماً بعيداً عن النمامشة الذين برعوا أساساً في قطاع الحبوب والحلفاء.

¹الصارمية شكل من أشكال نمط الرعاة، إلا أنها تختلف عن إجارة الرعاة، حيث يتم في هذا الشكل التعاقد المتواتر جداً في النمامشة إيكال القطعان لشخص، يقدم فيها المالك القطيع والآخر القيام بالرعي والحراسة على أن يتم تقاسم الفائض بالتناصف، مثل هذا الشكل كان متواتراً جداً في النمامشة بل هو سائد وغالب

² ANOM, GGA, B.N. 58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, lettre 19 janvier 1879.

³الرواية الشفوية.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

ميزة أساسية لليد العاملة الموشية أنها كانت خارج المجال أساسا كما ذكرت سابقا أنها كانت ظرفية موسمية فقط، لا تظهر إلا في أوقات الحصاد والجني والحش، حيث كانت تستدعي الضرورات¹.

يعطينا ضرورة التمييز بين السياقات: سواء زمنيا أو ضرورة التمييز بين القطاعات التي عملت فيها الإجارة ما يلي:

-قطاع الحبوب: الحش والحصاد والحراث²:

عموما، لم تكن الإجارة كما أسلفنا سابقا حاضرة في البناء الإقتصادي للنامشة، بل كانت الخماسة هي السائدة، وبذلك فإن هذه الإجارة كانت تعمل على الحواف الإقتصادية لمجال القبيلة أين تتواجد المستثمرات سواء كولون أو أهالي حبوبيون كصيافة أو في واحات النخيل خريفا كخرافة، مع تأكيد الخاصية الظرفية الموسمية للإجارة وعدم إكتسابها صفة الإجارة الدائمة كعمال دائمين³.

حول معدلات الأجور المقدمة خلال مرحلة القرن التاسع عشر، فإن الكشف الوحيد هو نص 1872: حيث تم رفض إجارة بـ 05 فرنك للقطار، بسبب هلاك الزايلة التي ألزم الأجير بجلبها معه⁴، وبذلك نستعين بالريف القسنطيني ومعدلات الأجور المقدمة خلال القرن 19 ميلادي الفترة 1870 إلى 1900. تعرفنا دراستنا على معدلات أجور مقدمة في قطاع الحبوب عموما، يد عاملة أجنبية ظرفية موسمية لا تظهر إلا في أوقات الحصاد والحراث والجني، وكانت الأجور في الشرق الجزائري تعرف بالتدني، فقد كانت أعمال الحراث والحصاد التي تبدأ من طلوع الشمس إلى غروبها أي تسع ساعات عمل في الشتاء، و 14 ساعة في الصيف تكون بـ 1.5 فرنك خاصة أن المرحلة شهدت تكديسا لليد العاملة، وبقيت متوسط الأجور اليومية بين 1.5 إلى 1.75 فرنك، بتقدير لأيام العمل للأغلبية الساحقة بمتوسط أيام عمل 62 يوم عمل كحد أقصى⁵.

-سياق القرن العشرين:

¹ أنظر المصادر التي همشت منها اليد العاملة منه :

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), Op, Cit.

² إرتبط هذا النمط من الإجارة أساسا: إما بالقياد فقط أو بفترات الأزمات القوية 1872 و 1879 إلى آخره، ومثلت ظاهرة محتشمة خلال القرن التاسع عشر 1870 إلى 1900. ³ أنظر المصادر التي همشت منها اليد العاملة منه :

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), Op, Cit.

لويس ران, مصدر سابق, ص.193. في 1871 إستدعى كامبون قبيلة أولاد خليفة للقيام بحش مروج الشريعة ونقله لتبسة، إلا أنه لم يقدم أجور القبيلة واعتبر ذلك شرارة لثورة

في 1872 يعرفنا نص على معدلات أجور: "البحث عن من يرفع القرط بالكراء من عين شبرو بـ 05 فرنك للقطار، قالوا لا لأنه اللي يدي زايلته تموت بالذباب ⁴

ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de 20 juin 1872 .

⁵ جمال الدين سعيدان, مرجع سابق, ص. 211.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

منذ 1910، 1911-1912 لاحظت تقارير أولاد رشاش تنقل عديد الأهالي خارج أولاد رشاش، إلى البلديات المختلطة المجاورة للعمل باليوم مع عدم وجود عموما النمط في القبيلة¹، نفس الملاحظة تنطبق على برارشة علاونة، ومثل ذلك بداية الحديث عن نمط إجارة أخذت شكلا منتظما سواء كصيافة أو خرافة شمالا وجنوبا في الواحات. مع سياق الإفكار خاصة منذ أزمت الأربعينات، تعرفنا النصوص خلال كل سياق الأربعينات على حركة منتظمة للصيافة للعمل كحصادة وحشاشين أساسا في البلديات الشمالية المجاورة والعمل كخرافة في قطاع واحات مجاور.

وحول ظروف هذه الإجارة تعرفنا النصوص على ما يلي:

في 1900-1919: قدمت دراسة عن معدل الأجور في قطاع الحبوب والكرمة، وحيث تلغى الكرمة لأنه قطاع غير متخصص للناماشة، فإن أرقام الأجور في قطاع الحبوب في الريف القسنطيني كان كالتالي: في قطاع الحبوب الجافة وكعمال موسمين فإن الأجور المقدمة في 1881-1882 كانت 1,5ف.

بعد 1900 حدث إضطراب في الريف القسنطيني، إضطراب بين صفوف الحاصدين العرب، وبذلك تمكنوا من الحصول على أجور يومية تتراوح بين 2.5 إلى 03 فرنك، إلا أن هذا المعدل تراجع من 1907 إلى 1914 لسوء السنوات².

مع سياق الإفكار وتراجع القطيع، أصبح نمط الإجارة خارج الحوز مستخدم من النمامشة، وهو ما تؤكد الرواية الشفوية بقوة: فالصيافة والسواعد المتجهة إلى الشمال للحصول على الأجور والحبوب كانت تزايدت في النمامشة مع التأزر.

حول ظروف هذه الإجارة نملك 02 دراسات: واحدة عامة والأخرى خاصة تمس القبيلة مباشرة³.

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport : questionnaire concernant la création des centres coloniaux babar, Zaoui, Tazougareth, 5 mai 1910, Op, Cit.

² تذكر دراسات مجموعة الأجور المحصل عليها عموما بين 1900 إلى 1914, في شهر ديسمبر 1909 قدر عامل العمالة paysant معدل الأجور المحصل عليها في الشرق القسنطيني . 1.47 ف.

جمال الدين سعيدان, مرجع سابق, ص 210, 211. 211.. وجاءت مجموعة الإحصاءات الأخرى للأجور كالتالي: أندري نوشي: الصفحة 647: "01 فرنك في جوماب, واد زياتي 03 فرنك, خنشلة 03 فرنك". A.Nouschi, Op, Cit, p. 647.

lecq et Ribière: في إحصاء لتسعة بلديات جاءت الأرقام الأكثر تردداً بـ:

1.5 إلى 1.75 فرنك. وحسب cochery, فإن الاختلاف الحاصل في الأجور بين الداخل والساحل كان كالتالي: الداخل: 1.25 فرنك لأعمال البندر, الساحل: 02 فرنك لأعمال البندر, وأعطى لآك و ريفير إحصاءات حسب تصنيف العمل: الحراثون: 1.25 إلى 1.75 فرنك للبندر. الباذرون: 1.5 إلى 02 فرنك. الحصادون: 2,25 إلى 2,75 فرنك. ووجد من العمال من يعمل بصفة التفاهم الإجمالي, حيث كان مثلا حصاد هكتار حبوب 20 فرنك, وحش الكأ ب 09 إلى 10, وبدت الأرقام الأكثر تواترا وترددا ب 1.5 إلى 02 فرنك.. CF : Lecq et Rivière, Op, Cit.p.189.

³ تضاف من كولات: قدم نوشي أجر العامل الزراعي في 1906, حسب كولات, هذا الأجر حسب هو متغير من 01 إلى 03 فرنك, الرقم الإعتيادي هو 1.5 إلى 1.75 فرنك, كم يعمل في السنة؟.

أجاب نوشي: 90 يوما أو 100 يوما, أو 150 يوما, هذا ما يعطيه عائد سنوي ب 135 فرنك إلى 262.5 فرنك.

وإذا حسبنا في 1910 أن الرجل وجب عليه خدمات 04 أيام في السنة وهي ضرورية, يمكن أن نحصى اليوم ب 1.75 فرنك. A.Nouschi, Op, Cit, p. 674.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

في 1937 جرت دراسة على الفلاحة الأهلية في الجزائر، حيث قدرت الأجور وميزانية الأجير في الهضاب العليا كالتالي¹:

الأجراء: هم موسميون (حصادون قبائل حصادة) أو خلال السنة في المزارع الكبرى الأوروبية والأهلية.

ميزانية متوسطة لعامل زراعي متزوج أب لإثنان أطفال مستخدم عند مالك أهلي في الهضاب العليا تؤسس في 1937 كالتالي:

جدول 16: ميزانية عامل زراعي:

أجر يوم:	نفقات أسبوعية:	زيت، لحم:	لباس، حذاء، إجمالي:
07 فرنك لستة أيام عمل يكون 42 فرنك مع بعض الإمتيازات العينية: مسكن، pacage، رعي حيوانات.	27 فرنك mesure de blé	10 فرنك	03 فرنك + 01 فرنك. 41 فرنك ² .

في نفس السنة 1937 في سياق تحقيق حول الحماسة ضم أولاد رشاش فقد تناول أيضا عناوين خاصة بالإجارة جاءت كالتالي³:

الملاحظة الأولى جاءت في سياق عنوان الحماسة تقول: في حالة فسخ عقد الخماس، فإنه يبحث عن عمل باليوم وبشكل خاص في ورشات الطرق والدروب، أي يتحول الخماس مباشرة لعامل زراعي.

تموينات (أو ما يقدم من تموين) للعامل الزراعي أساسا في زمن الحصاد: كل التموين الغذائي على عاتق الفلاح (الأكل) باستثناء في حالة إستعمال آلة الحصاد أو الدرس التي تستلزم يد عاملة إضافية، فإذا العامل الزراعي أو الخماس هو من يقوم بهذا العمل، فإن المعمر أو الفلاح يجازي خماسة بأجر يوم العمل، أي عينا ونقدا.

-/ الأجر المتوسط لعامل زراعي:

أ/ عند الكولون: من 07 إلى 8 فرنك.

ب/ عند مالك أهلي: من 07 إلى 08 فرنك.

ج/ مستخدمون من طرف فلاح أو خماس: 07 إلى 8 فرنك.

¹ الدراسة جرت في 1937 على الأجراء:

² ANOM, GGA, B.N. 81F647, étude sur le paysanat indigène de l'Algérie, 1937, 1938, Op, Cit, pp.9-22.

³ الملاحظة الواردة أنه: 02 أو 03 مستثمرات زراعية فقط لا تستخدم إلا عمال زراعيين يوميين.

عموما، العمال باليوم les ouvriers journalier، بالنسبة للأشغال الزراعية لا يعملون إلا في فترات أشغال الدرس battage عند المزارعين الأوروبيين، والذين باستثناء حالات نادرة إستثنائية يستخدمون داريسات يملكونها أو توجه إليهم من مقاولين مختصين بهذا النمط من العمل.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

ما نستنتجه من خلال التحقيين هو معدل الأجر اليومي 07 فرنك، والذي بدأ مرتفعا نوعا ما نسبيا، ونعرف طبيعة التحقيقات الفرنسية التي تضخم الأرقام باعتبارها أرقام رسمية، بالإضافة إلى التأكيد من التحقيقات على العمل الموسمي فقط لليد العاملة الأجيّة وأيام الحصاد أساسا، أي بمعدلات قصوى: شهرين فقط أي 60 يوم حصاد، أما ما عدا ذلك (الحرث) فيستخدم فيه الحماسه عند الكولون مع ملاحظة تقلص أيام العمل نتيجة إستخدام الآلة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية عند الكولون وتعميمها¹.

مسألة الرواية الشفوية: يعطينا فحص الرواية الشفوية عن فترات التآزم، أي فترات بداية الحرب العالمية الثانية وكل سياق الأربعينات التأكيد على أن المجال شهد حركة صيافة حصاد قوية تجاه التل: إلى البلديات المختلطة الشمالية المحاذية للناماشة وسنويا وهو ما تدعمه التقارير السنوية من 1940 إلى 1948 في البلدية المختلطة وإلى 1950²، والتي أكدت حركة جماعية صيفية للناماشة للتل وسنوية، حيث تتجه سواعد النمامشة النشطة بالنظر إلى الجفاف القوي الذي شهدته العشرية مع إنطلاق موسم الحصاد إلى البلديات المختلطة الشمالية للعمل كحصاد وفق أجر كان خلال سنوات فترات التآزم كالتالي:

حسب رواية الجد: كل حصاد خمس أعمار يأخذ غمر وهو نمط حصاد خمس، وفي روايات أخرى شهد الأجر حتى نمط العشرة في فترات التآزم والمجاعات (أي كل عشرة أعمار يأخذ غمر)، ونمط العشرة إستخدمته النمامشة مع قبائل الجريد التونسي المسمون العشرة³.

إجمالا، وفق حركة صيافة بأيام عمل بـ 02 شهر كحد أقصى، كان النمامشة يعوضون خاصة في سياق تراجع الثروة بعد 1920 خاصة في عشرية الأزمة الأربعينات يتحركون للعمل كصيافة حصاد سنويا، وتزداد الحركة في فترات المجاعة خاصة في 1945 إلى 1946، هذا العمل باليوم هو تعويضي عن فقر المجال وسياق الإفطار الحاصل خاصة مع التزايد الديمغرافي بعمل موسمي، رغم أن القلة إستقرت نهائيا⁴.

وبنمط معاكس للحركة الشمالية شهدت الواحات الجنوبية في فترات الخريف حركة معاكسة: الخرافة، حيث تبرز مثلا أزمت 1867 عن إرتحال ناماشة قوي إلى الجريد وسوف وغيرها⁵، وبنفس النمط أكدت التقارير مع بداية القرن

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela , dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquete sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937, Op,Cit.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/40, C.M.Khenchela, dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949). Rapport mensuel de l'année 1946-1947 et 1947-1948.-1948-1949, Op, Cit.

³ الرواية الشفوية.

ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.et

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948, et dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949), Op, Cit.

⁴ A.Bernard, Op, Cit, p. 283.

⁵ Idem, et إبراهيم محمد الساسي العوامر, الصروف في تاريخ الصحراء وسوف, منشورات تالة, 2007, ص. 316.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

20 ميلادي على نمط الخرافة، يقول تقرير تبسة أنه في بدو دائرة تبسة إتجه 420 شخص للإستقرار في الجنوب، 320 في الجريد التونسي و100 في قرى سوف المختلطة، متوزعين دون أن يتجمعوا كجاليات، مؤكداً أن ضرورات المعاش والمجاعة كانت الدافع¹.

عبرت هذه الهجرة الإستقرارية، الحديث عن جاليات، على وجود حركة هجرة موسمية متزامنة مع الخريف، خرافة تكثفت خاصة في سياق الإفقار والأزمات، سياق ثلاثينات وأربعينات القرن العشرون للعمل في فصل الخريف في واحات الجريد وسوف والزيبان، وكانت جماعية في الأربعينيات ومتزامنة للإرتحال الرعوي، كانت السواعد تنزل بعد حصاد الشمال إلى واحة الجنوب للعمل في الواحات: جني للتمور وتذكيرها، وتقليم النخل والجمع والحمل وكانت موسمية أيضا خلال فصل الخريف²، وتعرفنا الرواية الشفوية على معدل الأجور المعطى.

-إجارة الغابات: الحلفاء³:

شهد نشاط الحلفاء حركية كمصدر مهم للإجارة من خلال الإقتلاع والبيع خاصة بعد أن إنضاف منذ بداية القرن العشرين إلى الطلب في تبسة مصانع الورق الذي أنشئ في تونس: قصرين وقفصة، وفتح المجال أمام نقل الحلفاء إليها، وبذلك نشطت إجارة الحلفاء بالنظر إلى أن كراتي أهالي إكترتوا مجالات الحلفاء⁴، نموذجهم عباس بن حمانة، أو من خلال عملية الإقتلاع والبيع بالحمولات التي إستمرت أيضا سواء لتونس أو في الدائرة⁵، لكن توقف نشاط الحلفاء منذ إلغاء النشاط في جويلية 1906 في النمامشة برارشة علاونة، إلى غاية 01 جانفي 1911 حيث تم إعادة فتح الورشات بعد كرائها لتسع سنوات لكراتي أهالي من تبسة، أما في أولاد سيدي عبيد فقد إستمر الإستغلال خلال المرحلة⁶.

ANOM, GGA, B.N. 58 K30, dossier administration et omptabilité, sous dossier impot correspondance 1858-1877, رسالة قايد البرارشة أول رجب 1284, 1867.

Léon Lehuraux, le nomadisme et la colonisation, يتحدث عن الخرافة أيضا.

¹ A.Bernard, Op, Cit, p.284.

² الرواية الشفوية.

³ وجهت الأراضي المحجوزة التابعة لقبيلة أولاد سيدي عبيد بعد ثورة 1871 إلى بروز الحلفاء للإستغلال مع نهاية السبعينات أو التسعينات من القرن 19 ميلادي أما في النمامشة فقد تأخرت ورشات الحلفاء إلى بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر ميلادي, أي سنوات 1888 و 18 و 86 و 1889.

6k18, إلا أنها إكتست أهمية، وكان مركز بيعها تبسة، وتطورت حسب نص 1888 بسرعة، حيث منحت الورشات، إستقر عديد المشترين وشهدت العملية حركية وتطورا، ومثلت موردا أساسيا للقبائل والقبيلة بين قوسين نص الثلاثي الرابع من سنة 1889 نفس العلبه السابق مع الثلاثي الثالث لسنة 1888 بيعت مثلا في مناقصة للحلفاء 50 ألف قطار من الحلفاء في البلدية إلى أهلي من الدائرة

ANOM, GGA, B.N. 6 K 18-20, dossier 6k18, division de Constantine, cercle de Tebessa, R.Trimestriel 1888-1889.

⁴ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908, et GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit.

⁵ A.W.C. B.N. 566. C.M.Tébessa, 1915-1918, télégraphe de l'administrateur à le préfet sur la situation financière de Tébessa, 16 novembre 1913.

⁶ ANOM, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

واستمر بذلك النشاط الإستغلالي ومعه حركة إجارة وبيع للحلفاء سواء في الدائرة أو في الأيالة، وتؤكد الرواية الشفوية منذ بداية القرن 20 ميلادي إلى غاية منتصفه وبكثافة أن إجارة الحلفاء وبيعها مثلت مصدرا للإجارة ساهمت كنشاط تكميلي في تحقيق فوائد وسد ثغرات خاصة في السنوات السيئة.

وبنفس النمط كانت إجارة الحلفاء موسمية مرتبطة بفترات الإقتلاع ونضج الحلفاء التي تسمح بها مصلحة الغابات، وتتوقف عموما في فترات الحصاد والدرس في النمامشة، حيث يعيق نشاط الحصاد حركة الإقتلاع والجني للحلفاء مع موسميتها¹، أما الأجور المقدمة في الحلفاء كانت كالتالي:

في الفترة بعد 1871 إلى 1880 بيع واقتلع القنطار ب 01 فرنك إلى 1.25 فرنك، والعامل القوي يستطيع نزع 03 إلى 04 قنطار حلفاء مع عائلته.

بعد 1880 إستمر في النمامشة والدائرة تبني نمط العمل بالإجارة في ورشات الحلفاء بأجور 1.25 إلى 03 فرنك، مع إرتفاع نسبي في الأجور في سياق القرن العشرين خاصة مع تزايد حمى تصدير الحلفاء إلى الأيالة وهو ما تعرفنا به الرواية الشفوية في المجال على الأجور التي كان يتم تقاضيها من الحلفاء نتيجة بيع الأحمال لمصانع تونس أو العمل كأجراء ومثل ذلك متنفسا إقتصاديا للنمامشة حسب ما تؤكد الرواية الشفوية².

إجمالا، مثلت الحلفاء نشاطا تكمليا كإجارة، وكانت موسمية ولا تساهم في تزايد موارد إلا للمناقصين الحاصلين على المزايدة، نموذج ذلك حمانة الذي حصل واحتكر مناقصة الحلفاء بمبلغ زهيد 625 فرنك بالتفاهم مع الكومندان³.

أجور أخرى:

منذ سبعينات القرن التاسع عشر ميلادي سادت دورات الجراد ملازمة للجفافات وكرست السلطة أيادي عاملة لمقاومة الجراد وقدمت أجور، في 1887-1888 جاءت أجور جمع الجراد ومحاربه كالتالي:

نموذج 1887-1888: عامل جراد ب 0.4 فرنك.

بيض الجراد: 20 لتر تشتري ب 1.5 فرنك.

أيضا، في 1908 إجتاح الجراد الدائرة تبسة، وقدمت الإدارة حجم أجور لمكافحة الجراد قدر ب 16 ألف فرنك أستعمل فيها 2750 أهلي⁴.

¹الرواية الشفوية.

²شارل روبر آجيرون، مرجع سابق، ص. 689، الرواية الشفوية.

³ A.W.C. B.N. 566. C.M.Tébessa, 1915-1918, télégraphe de l'administrateur à le préfet sur la situation financière de Tébessa, 16 novembre 1913. في البلدية المختلطة خنشلة. قدمت منتج بيع الحلفاء 40 ألف فرنك.

⁴CF : ANOM, GGA, B.N. 22K10-11, dossier agriculture, renseignements sur les sauterelles 1899, 1901, شارل روبر آجيرون . مرجع سابق، ص. 693-695 .

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

إلى ذلك قدمت أصناف إجارة تكميلية حملت طبيعة ظرفية ثانوية كان أبرزها العمل في الطرقات، وحيث كانت تابعة إلى ضريبة الخدمات فإن القرن العشرين فتح ميزانية السننيمات المضافة أمام مداوات الجماعات لفائدة أشغال خاصة بالدواوير مثلت الطرقات أهمها، وقدمت عن طريقها وسائل للمساعدة بأجور مثلت الصفة الظرفية، ويعرفنا كشف دواوير أولاد رشاش أو برارشة علاونة، على حجم ما يخصص من أجور من ميزانية الطرقات تحت مسمى شانطيات الزوالية، فمثلا خصص 49707.37 فرنك في سنة 1926¹.

في 1937 يخصي كشف عما قدم كأجور لعمال الطرقات: 730 ألف فرنك لأيام عمل قدرت بـ 80 ألف يوم عمل، مع أن هذا الإحصاء لا ينطبق إلا على 1936 لأنها سنة فتح أشغال الطريق الكبير الشيليا. مؤسسات الشانطيات تبليط بالحجارة 75000 فرنك.

إجمالا، قدر إحصاء 1937 في البلدية المختلطة خنشلة متوسط ما يقدم من أجور لكل فرد بـ 306.38 فرنك، جامعا فيها أجور العمال الأهالي كخماسة عند الكولون والخماسة عند الأهالي و 20 خياط وعمال طرقات وعمال سدود واد القيز وعمال غابات ومنتج بيع زراي ومنتج بيع الحلفاء ومنتج produit de basse ومؤسسات التبليط بالحجارة، حيث كان الأهالي: $26990000/88093 = 306.38$ فرنك².

من جهتنا، نؤكد أن هذه الأجور حملت الصيغة الظرفية الموسمية، ومثلت نشاطا مكملا تزايدت أهمية البحث عنه في سياق الإفطار.

3.3.8.3. العناصر العليا: القيادة والشيخ:

هل تخلق الوظيفة ثروة وتمايزا وتؤسس للفصل الإقتصادي؟.

أ/ القيادة: يمثل القيادة قمة الهرم الوظيفي والسلم الإداري والإجتماعي المفروض من السلطة، إنهم زعماء أهالي ومرشحو للإرتقاء الوظيفي إلى رتب آغا وباشاغا³.

ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907-1908, Op, Cit.

¹ في القرن العشرين في سياق الأزمات منذ ح ع 1 وخاصة منذ 1930 تكثف التركيز على المساعدة بالأجور، أنظر:

A.W.C. B.N. 567 CPE Tébéssa 1920-1926, A.W.C. B.N. مداوات جماعات دواوير المزرعة وتليجان في 28 ماي 1926 حول ميزانيات الطرق المجاورة. 563 , 1913.1914 C.M.Tébéssa, lettre de l'administrateur à le préfet le 10 avril et 21 février 1913.

ANOM, GGA, B.N.93206/42, C.M. de Khenchela, situation économique 1930-1936. Et 93206/17, C.M.Khenchela, dossier rapports mensuel, 1924-1936. Et

ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M. de Khenchela, extrait du registre des délibérations de la djemaa du Douars: Mahmel, Meggada, Tamarout, approuvé le 11/10/1935, Dossier situation économique 1934-1935.

² ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5 , rapport sur la situation général 1937-1936.

³ Bernot Henri/Edouard Louis, le douar : Op, Cit, p.114, 115. et Claud Collot, Op, Cit,pp. 122-128.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

في النمامشة مثل القيادة خصوصية، فعكس ما شهدته المجالات التي طبق عليها السيناتيس كونسيلت، حيث تم كسر الزعامات وتقليص نفوذها وتحولوا نوابا بعد أن كانوا زعماء ولنا في ذلك نموذج المقراني، فإن نموذج الزعامات القايدي وبالنمط التقليدي لمرحلة قبل السيناتيس كونسيلت إستمر في النمامشة إلى غاية 1912، تاريخ تحويل مجال القبيلة إلى السلطة المدنية¹، ومعه وقع تحول في موارد القيادة بعد 1912 الذين أصبحوا نوابا أهالي على الدواوير وتم تسميتهم قيادا بعد 1919 متلقين أجورا ثابتة عن الوظيفة². فحصر تواليها هل تؤدي وظيفة فايد إلى خلق ثروة إقتصادية ومنها تمايز، فصل الزعامات إقتصاديا عن القبيلة، مما يؤسس لعلاقات إقتصادية جديدة عمودية كمحدد، أي نموذج أغنياء-برجوازية صغيرة وفقراء، مما يؤدي إلى كسر الرابط القبلي المبني على أساس التشابه وشبه لتساوي وعدم التمايز؟.

-القياد إلى 1912: نملك في هذا دراسة دقيقة لكولات تناولت موارد القايدي ومدى خلقها للثروة بشكل تفصيلي في الفترة من 1851 إلى 1912، نورد ملخصها كالتالي:

في فصل أرباح وفوائد الوظيفة، ومتسائلة هل أن وظيفة القايدي تحفز أمل وطموح زيادة الثروة؟، فإنها تناولت ثمن الوظيفة نظريا، ثمن العمل، الذي قسمته إلى عوائد رسمية والمتمثلة في:

-أولا، حصة من الضرائب يأخذها القياد مثلث العشر³، وحصة من الغرامات مقدرة بـ 10/3 يأخذها القايدي كعوائد رسمية قانونية عن دوره الجبائي جامع ومحصل إلى آخره، لكن داخل هذه النسب يتواجد القايدي رفقة الشيوخ، إلا أن حصة القايدي حسب النصوص مثلت 75 ٪ للقياد وحده، في حين يوزع 25 ٪ من عشر الضرائب بـ 10/3 من الغرامات على كل الشيوخ المجموعين تحت القايدي، وثانيا، أراضي الإقطاع التي كان يحصل عليها القياد كامتياز وظيفي رسمي وصنفته كولات تحت مسمى الأجر المسكوت عنه.

¹ حيث جرى في هذا التاريخ توسع الإقليم المدني على النمامشة وتحويل بلدياتها الأهلية تبسة وخنشلة، أين يتواجد أولاد رشاش وبرارشة وعلاونة إلى بلديات مختلطة.

² قرار 1912 تحويل النمامشة إلى بلديات مختلطة.

Tableau général des communes de l'Algérie, situation au 6 mars 1921, imprimerie administrative, Alger, 1922.
ANOM, GGA, B.N. 19 H 309, dossier, 1 : candidatures Bachaghgas Aghas année 1945, département de Constantine, dossier 2 : aghas candidats, GabaAbd Elhafidh ben Amor, Tébessa, Gueriguer, dossier 3 ; aghas candidats Mécheri Ahmed Lakhder, Tébessa.
Claud Collot, Op, Cit, pp. 122-128.

³ تقول: يأخذ القياد والزعماء الأهالي 10 ٪ من العشور والحكور والزكاة، و ابتداء من 1858 : 18 ٪ من السنتيمات المضافة، لكن في 1910 يقول نص هذه الحصة تؤخذ فقط من الضرائب وليس من السنتيمات المضافة.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

بعد ذلك قدمت تقديرات العوائد الرسمية للقائد معطية تلخيصا في الجدول التالي¹:

جدول 17: حصة القيادة بالفرنك من 1855 إلى 1912: (ملاحظة: ca تعني سنتيمات مضافة)

السنوات	حصة قائد العلانة من الضريبة	حصة قائد البرارشة
1855	649	1500
1857	1369	2455
1860	3949	pb)4655
1863	3447	5519
1864	3803	6583
1866	زكاة 3059ف	زكاة 5023
1867	675.11	//
1867	//	5151
1868	//	1611
1869	//	1611 (6 اشهر)
..	//	1014 من حص محمد بن علي
1869	1164	2090 فرنك
1870	1537	2767 فرنك
1872	3058	1675
1873	2547 ف دون ca	3188 دون ca
1881	3191	4745
1882	من 3247 ال 3960	من 5305 الى 6469
1883	3900	6809
1884	4925	7226
1885	5648	8751
1886	7788 ال 8102	من 10020 الى 10316
1888	من 3792 الى 5591	من 4111 الى 4707

¹ حسب كولات لا يمكن إعطاء سواء حصة تقريبية من الضريبة التي يأخذها القائد على أساس حساب 7.5٪ من الإجمالي العام للضريبة أو المبلغ المخصص لـ 18٪ من السننيمات المضافة.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

1893	7330	9243
1897	5614	7442
1898	4460	6049
1901	4842	6329
1902	4988	7134
1906	5800	8200
1908	من 5643 إلى 10221	من 6011 إلى 12294
1911	5385	6323
1912	6088	7364

ومؤكدة إستيجاب الجدول لكثير من التعليقات¹ فإنها إستخلصت من الجدول أن المبالغ المحصلة من طرف قياد النمامشة تصنف قيادات النمامشة ضمن القيادات الكبرى السمينية، وأهمية هذه المجازاة (المبالغ الأجر) تشرح لماذا هذه القيادات هي مبحوث عنها، ففي 1903 صنفت دراسة تناولت الوضعية المالية للزعماء الأهالي في القيادات من ناحية مبالغ الأجر المحصل عنها، والذين توزعوا كالتالي:

32 منهم: يحصلون على مبلغ أعلى من 2400 فرنك.

190 منهم: يحصلون على مبلغ أقل من 500 فرنك.

220 منهم: يحصلون على مبلغ بين 500 إلى 2400 فرنك.

وفي هذا التصنيف توضع قياد النمامشة ضمن 07 % من القياد الأفضل أجرا، كان هذا التصنيف فيما يخص عوائد الضريبة.

عائد الغرامة: إلى حصة الضريبة تنضاف حصة الغرامة، وبالنسبة للقياد هي $10/2$ من الغرامات المحصلة، لكن لا نملك الأرقام فهي متقطعة، فقط نملك إشارات تسمح بتقدير هذه الحصة من الغرامة بـ 10 % من حصة الضريبة، ففي 1903 يقول نص أنه فيما يخص متوسط رقم حصة الغرامة فهو 10 % من حصة الضريبة التي يحصل عليها القياد، وبذلك وجب إضافة 10 % من حصة ضريبة إلى عوائد القياد من الضريبة من أجل الحصول على حصته من الغرامة²، ثم تصل كولات إلى مقارنة أجر القياد بالموظفين الفرنسيين.

¹ المرتبطة بـ: -عدم دقة المعطيات، رغم ذلك فهي صحيحة إذا قارناها بتناغمها مع تحليل أندري نوشي، بالإضافة إلى ملاحظات ترتبط بـ: تزايد ضرائب من 1857 و 1860. إنخفاض 1866 و 1872 متطابق مع سنوات البؤس والثورة لـ 1871. السنوات الجيدة تعطي فترة 1884 إلى 1886. 1888: سنة سيئة مزمنة للجفاف والأزمة القطعانية. 1908 شهدت نفس الظواهر الطبيعية. ونهاية ملاحظة أن: خلال القرن العشرين إنخفضت المبالغ المحصلة من القياد مقارنة بالسنوات الجيدة: 1884-1886، لكن إنخفاض محسوس

دون مفاجآت.

² تقدم كولات أجور مختلف المهن في فرنسا خلال القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين للمقارنة. أنظر: Colette Establet, Op, Cit, p.274.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

تعطي المقارنة أن قياد النمامشة يتوضعون ضمن 10 ٪ من الموظفين الفرنسيين الأفضل أجرا، فهو مساوي لدخل أستاذ في الجامعة في المقاطعة أو العمالة، ومقارنة العوائد التي يحصل عليها القايد مع عوائد مالك فلاح وخماس وعامل زراعي في 1906 في دائرة تبسة، فإنها إستنتجت أنه: في 1900 الفارق الذي يفصل القايد عن الفلاحة هو 2 مرات أكثر من الفارق الذي يميز في فرنسا الـ 10 ٪ الأفضل أجرا من الموظفين عن العمال، وبذلك إستنتجت إستنتاجا مهما: أن القياد عن طريق عوائدهم يتميزون بوضوح وبشكل صرف عن رعاياهم، هذا فقط بالعوائد الرسمية، لكن توجد عوائد أخرى.

العوائد غير الرسمية الإحتيالية:

حجم ظاهرة الإحتيال:

حول الظاهرة ورغم عدم إكمال المصادر فهي كاشفة للإحتيال والإبتزاز بمعدل 56 ٪ في الشيوخ، أما القياد فهي عامة عليهم مطلقا أي بنسبة 100 ٪، وبذلك وجب إضافة العوائد غير الرسمية في كل المراحل وعلى كل مستويات الإدارة إلى العوائد الرسمية، وهو ما تؤكد الملفات الناتجة عن تعسفات إستخدام السلطة والتي صنفتها إلى:

1- الإحتيال على الضريبة الإخفاء بمقابل.

2- ثمن السكوت: دفع للقياد مقابل ثمن سكوتهم عن الجرائم والتعديت والجنح.

3- الهدايا والسخرة: أصبحت الهدايا المالية من الأهالي والكبار والشيوخ عادة كما كانوا يفرضون سخرة غير قانونية وكري.

4- التعسف في إستخدام السلطة¹.

نهاية، تصل كولات إلى محاولة تكميم العوائد السرية الإحتيالية، ومقدمة عديد الأمثلة التفصيلية فإنها وصلت إلى قايد العللونة صاولة الذي نملك حوله ملف تفصيلي في 1903 و 1904، والذي يقر فيه بما أخذه من هدايا، حيث بلغ إجمالي ما أخذه من هدايا من طرف العللونة في 1903 و 1901: مبلغ 13300 فرنك²، وإلى هذا الرقم المحصل في 1900 وجب أن نضيف أنه يأخذ حصة من ضريبة قدرت بـ 45,000 فرنك على ثلاثة قياد أي 11000 فرنك في السنة.

أي أن عوائد الإحتيال ضعف ما يحصله قايد العللونة من الضريبة، حيث جاءت الحصة من الضريبة التي يحصلها قايد العللونة خلال بداية القرن العشرون ميلادي متغيرة بين 5 إلى 6000 فرنك يضاف إليها 10 ٪ من الغرامة، وإلى

¹ ودراسة أسس الإحتيال في الفصل الثاني فقد أكدت كالتالي: التسامح تجاه العادات، أعطيات إعتيادية تقدم من القبيلة.

فرض القياد والشيوخ ضرائب خفية. إلزامية الهدايا على القبيلة للقياد والشيوخ والكبار. وجود أراضي الإقطاع والإستفادة من الإمتيازات الأرضية.

² 29 جلد دهان 211 خروف 3500 فرنك، هذا ما فحصه الكومندان ويمكن أن يكون الضعف على حسب الكومندان، حيث جاء التحقيق بناء على شكوى من أولاد بوقصة الذين قالوا أنه يأخذ منهم كل سنة: 03 فرنك عن الخيمة و 62 خروف تظهر لي إثنين وليس 62، وفي 1871 العللونة يعدون 2454 خيمة وبذلك فإن صاولة يأخذ منهم سنويا إحتيالا بـ: 7300 فرنك وقرابة 600 خروف، وإذا حسبنا جلود الدهان، فإن تقديرات ما يأخذه في السنة هي: 13300 فرنك.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

ذلك وجب أن نضيف السخرة التوزيع المنجزة لصالحه، وتعطي حسابات أنه يوفر من السخرة فقط أي يد العاملة 1220 فرنك ناتجة عن الحرث والحصاد والجر المجاني الذي جرى على عاتق الفرق.

وبذلك فإن القايد: صاولة يأخذ ثلاث أضعاف من الإحتيال ما تقدمه له العوائد الرسمية، أي بعد حسابها فإن العلاونة مستغلون بـ 15٪ حصة إضافية مقارنة مع الضريبة.

أيضا في 1904 قدر ملف، وهو تحقيق، ما يأخذه القايد بن شنوف من أولاد رشاش عن طريق الإحتيال بـ: 36900 فرنك هذا دون حساب الهدايا العينية: 04 قنطار عسل، 150 خروف إلى غير ذلك، وخلص التحقيق إلى أن المبالغ هي فادحة باهظة، وإجمالا، بلغت العوائد الإحتيالية للقياد 3 إلى 4 أضعاف عوائدهم الرسمية¹، لكن ما يهمننا فعليا هو تقييم ثروات القياد والمقارنة بين الفترات ومدى خلق تمايز فعلي وفصل إقتصادي للقياد عن الرعايا العاديين، هذا ما يبرزه فصل تقييم الثروات.

لا تعطي مصادرنا ثروات القياد والزعماء إلا منذ 1890، مع ذلك توجد وثيقة في 1869 وفي بداية القرن العشرين تسمح بتقييم ومقارنة الثروات القايدية، وتهمنا فعليا هذه المقارنة بين فترتين مهمتين: في 1869 نهاية حكم عسكري، و بداية القرن العشرون ميلادي والتي تبرز هل التميز وقع فعلا أم لا؟.

جدول 18: مكونات العائلات القايدية:

أملك محمد بن علي والحفصي بن قابة ابن محمد خلال 1869:	قائمة زمالة الحفصي قابة:
1- العائلات هي مكونة من زمالة عائلية. زمالة محمد بن علي: ثلاث نساء وتسعة أطفال، خيمه محمد بن علي، أخوه إبراهيم مع أربع نساءه وأربعة أطفال وخمس بنات والذين منهم زينة الزنجية. الطالب و الراعي الذين يسكنون الإثني مع القايد. خيمة أب القايد سي علي بن مبروك مع زوجته وابنه وإثنان بنات وراعي. خيمة أخ القايد عمارة بن علي الفار: رجل قريب من القايد، إثنان نساء ومبروك زنجية وإبن. خيمة أحمد بن علي أخ القايد السابق: فار، إمراة، ثلاث أولاد وبنت. خيمة حارس الجمال، زوجته إبنته. خيمة عم القايد، زوجته، ثلاث أبناء، بنت، راعي. إجمالا، يمثلون تسعة رجال، 11 إمراة، 21 طفل، 41 شخص.	خيمة إبن قابة، ثلاث نساء للحفصي، أربعة أطفال، إثنان إخوة له لهم 6 نساء منهم فاطمة وخديجة الزنجية. خيمة الخدم والرعاة: 11 شخص منهم رجل مسبوق اسمه بسي وبالتأكيد هو خيمة أعمام إبن قابة: إثنان نساء. إجمالا، 32 شخص. ينجذب حول العائلتين 73 شخص غير مرتبطين بالدم: خدم، طلبة، رعاة، يمثلون جزء من العائلة إنما عائلة بالمعنى اللاتيني موسعة.

¹وبذلك حولوا سلطتهم الشرعية القانونية التي أعطت لهم سلطة فعلية، لكن شخصية واقعية ليحولوها ضد مصالح السكان والرعايا

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

لاحظت كولييت وجود إختلاف في المحتوى البشري للخيمة، فخيام القيادة وأقرباؤهم هي مكونة من عدد أكبر من الأفراد بالمقارنة مع خيام الرعاة والخدم سواء نساء أو أطفال، فالقياد وأقرباؤهم متعددو الزوجات ويملكون حتى زنجيات، أما الخدم والرعاة فليس له سوى إمراة واحدة، وبذلك فإن ثروة الزعماء تقاس دون شك أولاً بـ:

أهمية الرأسمال البشري التي تضم العائلة والخدم، أما الفقيرة 2.40 رجل و 2.03 إمراة¹.

الأمالك: أفضى الحجز إلى:

جدول 19: كشف ملكيات العائلات القايدية:

أمالك محمد بن علي والحفصي بن قابة ابن محمد خلال 1869	قائمة زمالة الحفصي قابة:
2 قصعات حطب،	ملكية سي الحفناوي: سرير حديد 2 سلات كبار، مملوون بالتمر، 2
3 مئارد كسكسي.	سلال كبار فيهم مئارد.
طنجرة (مرميطة).	2 قصح.
2 تاليس من الصوف والشعر لوضع الحبوب	Un istesile de cuisie.
1 سطل. chandron.	5 سروج: واحد منهم آت من القلعة.
3 جمال : 2 حمار، أتان anesse	زربية سرج.
284 رأس غنم 130 خروف صغير.	30 قطعة قطنية.
2 قטיפ زربية صوف.	زربية كبيرة لفصل الخيمة إلى قسمين.
2 حنابل.	126 زوج من أحذية صفراء.
زربية tapis.	10 غراير تمر.
2 مطارح ماطلا.	4 غراير صوف.
2 حايك نتاع سرير غطاء سرير.	طنجرة.
4 حصائر.	سطل.
حمل تمر.	12 غرارة تحوي ألبسة قطنية سنوية.
جلد دهان مالخ.	6 غراير دهان مالخ.
مكحلة من 2 طلاقات.	غرارة لحم مالخ.
جبيرة (ساك جلد يحمل ملح) .	2 غراير فرينة.
غرارة.	غرارة شعر جمل.
16 تليس.	6 قטיפ.
2 خيام واحدة منهم بالقطن.	3 زرابي.
15 جزءة صوف.	5 وسادات صوف.
خيمة ابن قابة: 5 رجال 9 نساء 10 أطفال.	6 حايك
574 خروف.	5 ماطلات.
21 رأس betail	حمل صوف مغزول.
10 عجولة.	حنبل.
4 أفراس.	6 علب فيهم 2 برانيس.
حصان.	2 حايك.
7 بغال.	2 قندورة.

¹ وقد لاحظ نص في 1848 أن الخيمة الغنية تضم 3,14 رجل، و 3.03 إمراة.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

عمامة.	حمارة أتان.
2 بزنوس.	مهرة وبغلة.
3 ألبسة.	
3 ألبسة قطنية.	
4 وسائد.	
أغطية .	
2 طاس.	
2 سطل.	
سرير حديد.	
2 جزز شعر	
شعدان	
2 مكاحل بيسطوي ب 2 طلاقات.	
بيسطوي .	
جبيرة.	
6 صاع قمح.	
12 صاع شعر	

محمد بن علي: هو مسجل في سجل الحكور يجرث خمس جابديات، حصد منها 32 صاع قمح و 132 صاع شعر .

الحفصي وإخوته: حصدوا خلال السنة 23 صاع قمح و 77 صاع شعر، أما حصاد السنة التي سبقت والموضوعة في الأهراء بجوار البرج أو في سلال داخل البرج فهو أعلى من 365 صاع قمح 298 صاع شعر. إجمالاً، قيمة رأس مال محمد بن علي والحفصي بن قابة وبلقاسم بن نصر المتورط في قضية ماهوين قدر بـ 46343 فرنك، إذا قسمناه على الثلث لكل قايد، فإنه يكون فوق 15 ألف فرنك¹.

قارنت كولات من خلال تحقيق جرى على عموم النمامشة في 1868 متوسط ثروة الخيام في زمن البؤس: البرارشة: بمتوسط ثروة للخيمة ب: 452 فرنك، وعلاونة ب 336,42 فرنك. ومقارنة ذلك بثروات القياد والأهالي في نهاية 1868-1869 قدمت الملاحظات التي تمنا من كل هذا العرض: - طبيعة الأملاك المملوكة لا تسمح بتمييز القايد عن البدو وتجعل معطى العيش متشابهة ومتماثل في 1869، فهذان العائلتان القايداليتان تنتميان إلى عالم القبائل وتركيب ثروتهما يستحضر ويذكر بالحياة التقليدية للنمامشة: حياة تحت الخيمة، وعيش يأخذ موارده من زراعات الحبوب ومن القطيع المكون قبل كل شيء من خرفان وماعز وبعض البقر ومن أحصنة وجمال.

¹ Colette Establet, Op, Cit, p. 317-329.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

- أثاث خيمة الزعماء هي مشابهة مماثلة لما تجده في أثاث الخيام، فما نجد هنا يوجد هناك، ففي 1871 سرق من خيمة علواني من العلاونة: برانس، عمامة، لباس، تاليس وغراير، ففي كل الخيام نجد ما يؤكل حبوب وتمر ودهان، وما يلبس فنادر عمائم نسيج صوف وأحذية قطن وأثاث النوم حصائر حايك زرايبي.

لكن في خيام الزعماء يوجد الكثير أي الوفرة أكثر من الخيام الأخرى، هذه الوفرة تميز الزعيم عن رعاياه: أكثر لباسا، زرايبي أكثر، رفاه أكثر، والإنطباع المسيطر هو أن الأملاك المملوكة من طرفهم تضمن فائضا يحقق الأمن والهدوء، أفضل من ناحية المسكن وأفضل غذاء وأفضل لباسا، والزعماء الأهالي في سنوات تتابع الأزمة يستطيعون مقاومة القحط، ففي وسط مجتمع يعيش "قد قد، قد الماء قد الدقيق"، في توازن هش مهدد بالقحط والأوبئة فإن القيادة يظهرين قادرين على مواجهة السنوات السيئة ولهم رأس مال حيواني أفضل حضورا وتركيبا وأكثر عددا، ويستطيعون زراعة مساحات أزيد: محمد بن علي وعائلته يحرث خمس محارث، أما كل الوثائق فقد تحدثت عن أن الخيمة تزرع كما هو مسجل في السجل متوسط 3/1 إلى 4/1 جابدة.

بالمقابل لا مؤشر يسمح بتأكيد أنه في 1869 محمد بن علي كان له إحتياطي حبوب في السنة السابقة، لكن عكس ذلك هو أكيد أن أملاك قابة يملكون أهراء تحوي 365 صاع قمح، 298 صاع شعير، وإذا عدنا إلى الحسابات فتستهلك خيمة من 05 أفراد صاع قمح وصاع ونصف شعير في الشهر، 06 خيام عند أولاد قابة وبذلك فإن الإستهلاك يؤمن بـ 72 صاع قمح و 108 صاع شعير سنويا، وبذلك فإن الإحتياطي الموجود عندهم يسمح وبأريحية بضمان المستقبل، أما البذر فإنه يمكن أن يكون مأخوذا فقط من حصاد السنة والذي بدأ أنه هزيل: 23 صاع قمح و 77 شعير (صاع القمح بـ 110 إلى 120 كيلوغرام أما صاع الشعير بـ 80 إلى 90 كيلوغرام)، وحيث أن البذر العادي لجابدة هو 05 إلى 06 صاع قمح و 07 إلى 08 صاع شعير، فإن حصاد السنة يضمن بذر 04 جابدة قمح و 10 إلى 11 جابدة شعير، ويعطي متوسط 08 قنطار قمح وستة قنطار للشعير للجابدة، وبذلك سيعطي في السنة القادمة متوسط 184 صاع قمح و 462 صاع شعير، وبذلك فإن المستقبل يبدو مضمونا، إلى هذه الإحتياطات توجد مجالات أخرى، ففي 1869 الحفصي بن قابة سرق من نسائه النائمت في الشريعة ليلا 10000 فرنك ذهب.

إجمالا، عند النمامشة في 1870 الزعماء الأهالي يتمايزون على المستوى الإقتصادي عن رعاياهم، ليس عن طريق طبيعة تركيب ثروتهم، ولكن عن طريق الإمكانيات التي لهم في تشكيل وتكوين إحتياطات من الرجال ورؤوس الماشية ومن الحبوب، وبالنسبة لنا هذه من عندي هذا التشابه في نمط الحياة رغم الوفرة وإلى حد الآن لا يحدث تمايزا وفصلا، وبذلك وجب أن نفحص بداية القرن العشرون ميلادي¹.

¹ Idem.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

لمقارنة التحولات ومدى نشأة تمايزات للقياد عن الرعايا، درست كولات في فصل أملاك القياذ الثلاث بداية القرن العشرين، وأوردت أنه 30 سنة من بعد (أي بعد 1870)، عديد الملفات كرسست في بداية القرن 20 إلى القياذ الثلاثة لتقييم ثروتهم: علي باي، الصديق بن أحمد شاوش وعبد السلام بن الحفصي قابة، ومنذ تعيين علي باي علي أولاد رشاش في 1901 إنطلق صراع علي الإقطاع علي الأرض بين القياذ الثلاث، هذا الصراع يوضح تحول في تركيب الثروة والتي أصبحت بعد 1900 الملكية العقارية، مركز الجذب ومحط سعي ومطالبات القياذ.

ثروة علي باي بن شنوف: تكونت أملاكه من:

جدول 20: رؤوس ماشية:

عام	جمال	ثور	خراف	ماعز
1902		4	400	3
1903		10	670	
1904	8	12	350	
1905	8	12	57	

-أملاكه من أراضي الزراعة الحرت في ليانة منصوره جارحة الواقعة في الزاب الشرقي، تقدر قيمتها بـ 16000 فرنك، هذه الملكيات هي علي الشيوع يملكها علي باي وإخوته.

-النخيل: 1089 نخلة واقعة في عين حاجة، داروح، سيدي عقبة، الحايل ومشونش، قيمتها التقديرية بـ 30500 فرنك إلى 42000 فرنك.

القيمة الإجمالية للملكيات الإخوة بن شنوف مقدرة 129 ألف فرنك إلى 150 ألف فرنك، ويملك منها علي باي 40 % من الثروة العقارية، أي 51600 إلى 60 ألف فرنك يضاف إليها: رؤوس الماشية بقيمة تصل إلى 6000 فرنك، وبذلك يملك علي باي رأسمال مهم عناصره الأساسية مكونة من: الملكية العقارية، وفي النواحي الجنوبية أين كان قايد، وهو بذلك مالك سعيد ملاك كبير، وبذلك في بداية القرن العشرين الشيء الأكيد أن هؤلاء القياذ إنجذبوا وتنافسوا علي ملكية الأرض.

يظهر عبد السلام بن الحفصي أيضا ملاك كبير: فعائلته قابة تحت تصرفها تملك 528 هكتار من أراضي الزراعة، لكن عبد السلام نفسه طالب بجيازة بنمط ملك خاص منطقة بـ 2000 هكتار حول قرية الشريعة، هذا دون ذكر

حول العوائد الاحتيالية للقياد والشيخ أنظر الملف:

ANOM,GGA, B.N. 6k11-12, dossier correspondance et circulaires arrivées, 1881-1894, 1910-1912, exemple raopprt : au sujet de meurtre d'Ahmed ben Othman cheikh Zeradma, le 29 avril 1887. Et B.N.22k1-8, dossier correspondance général, nominations, révocations.

عن الرواتب أنظر مثلا:

ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, 1911- 1907 تقرير
cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908, et GGA, 6k25, dossier division
de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911, Op, Cit.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

بساتين الشريعة وعين رياح وعين ببوش، والأراضي الشاسعة للزراعة التي يجوزها في غرب الدائرة، هذه الأراضي هي أملاك العائلة التي تم توسيعها من طرف عبد السلام، فأرض عين ببوش المعزوة لقايد البرارشة تم تصنيفها كملك خاص من طرف المحافظ المحدد، واستطاع عبد السلام الحصول عليها نظاميا أمام القاضي.

أيضا قايد البرارشة له ملكيات في واحة نقرين عددها رسالة لشيخ نقرين في 1890 بأنه من أصل 910 من نخيل نقرين مملوكة لأجانب، يملك منها عبد السلام بن الحفصي¹ 1432. أيضا طالب علي باي والصدیق بعقود ملكية: 1905: طالب علي باي بأرض الكرايم.

1902: أكد الصدیق أنه لا ينتفع فقط بأرض تازوقارت، بل إنه يجوز على الملكية النهائية لهذه الأراضي. وقدرت الجماعة مساحات هذه الأراضي في المرة الثالثة بـ 70 هكتار، وهي أراضي مسقية ممتازة النوعية، ومن بين أراضي عبد السلام 180 هكتار من تراب القايد مسقية لها قيمة عالية جدا على الأراضي المجاورة وأراضي الساقية والمشور هي أفضل من كل الأراضي.

وما هو أكيد هو أن قياد البرارشة وأولاد رشاش هم ملاك أو يريدون أن يصبحوا، فقد جاءت 200 هكتار من أرض تازوقارت لعلي باي في 1904 تحت عنوان أرض مخزن².

نخاية، تخلص الدراسة إلى أنه حصل القياد من وظائفهم عن عوائد رسمية وغير رسمية مهمة سمحت خلال سنوات 1870 للقياد بإمكانية إدخار ومراكمة إحتياجات من الرجال والأملاك في إقتصاد خاضع للمصادفات المناخية والجوائح الحيوانية، وأمكن لهم مواجهة القحوطات وخلق إمتياز وأفضلية يمكن أن تنتمي إلى إمتيازات الفيودالية الغربية، يقول: G.Duby: "الأوروستقراطية، في الإمتياز الأول تمنع القحط، ففي الإقطاع (ملك إقطاعي مستغلة) السلال دائما ممتلئة بالفول والحبوب والتي تنتظر الحصاد القادم، وبذلك الحصاد يظهر أكثر أهمية من الملكية"، أما مع بدايه القرن العشرين ميلادي فإن سلوك القياد تغير، فالعطش الذي أظهره تجاه الأراضي كشف عن بروز ذهنية رأسمالية، وبذلك شكل القياد ثروة عقارية باعتبارهم الأقوى نفوذا، فاشتروا منازل في تبسة وملكيات هناك وتنافسوا في ذلك، نموذج ذلك الصدیق وأيضا قايد العالونة الذي ملك ثلاث عقارات في 1904 في تبسة.

ويعطينا علي باي لمحة تاريخية عن الثروة العقارية للشواش، الذين اشتروا أملاك عقارية في تبسة ورموا ملكيات سابقة والتي قيمتها 80,000 فرنك، أما الصدیق فيملك ملكيات عقارية بـ 90000 فرنك في تبسة، هذه التقديرات تستوجب ملاحظات:

¹رسالة شيخ نقرين 1890 تذكرها Colette Establet, Op, Cit, pp.330-333.

²حول أملاك القياد أنظر:

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

-تزايد ثروة القياد منذ 1869 حيث أنه في بداية القرن العشرين، فإن الأملاك العقارية التي شكلها قايد واحد لها قيمة مقدرة ب 60 ألف إلى 90 ألف فرنك، أما في 1869 فإن رأسمال القياد الثلاث لم يكن سوى 46343 فرنك.

-بقيت تبسة محل إجبار للتملك من القياد وإنشاء ثرواتهم فمع بداية القرن العشرين ميلادي مثلت في أعين القياد الثروة الوحيدة وقد سعى الشواش للحصول على أراضي زراعية أيضا.
إجمالا، حصل القياد عوائد أكيدة، وعموما في هذه النواحي البدوية ذات الأراضي الجماعية فإن إكتساب رأس مال عقاري بدا محل تنافس رغم تعذره.

مرحلة بعد 1912:

بعد 1912 تم رفع البلدية الأهلية تبسة إلى بلدية مختلطة (برارشة علاونة) وبلدية خنشلة الأهلية (أولاد رشاش وجبل ششار) إلى بلدية مختلطة¹، وفي هذا التاريخ جرى أساسا تعيين نواب أهالي على الدواوير²، ورغم أن نص السيناتيس كونسيلت أقر في 1903 و 1907 إلا أن عملية التعيين الفعلي لنواب أهالي جرت بعد 1912، هذا النائب الأهلي الذي تحول إلى قايد في قانون 1919 وأعيد تسميته قايد.

تكمن الإشكالية هنا في تحول الأجور: رغم أن النائب الأهلي حافظ على أجر 10/1 من الضريبة إلى غاية صدور قانون 1919³، فإن ما حدث في النمامشة خلال الفترة 1912-1919 هو أن الوعاء الجبائي الذي كان يأخذ منه القياد الثلاثة تم تقسيمه على 15 نائب أهلي على حسب عدد الدواوير، وحيث كان متوسط عدد سكان الدواوير 1900 نسمة بداية القرن العشرين⁴، فإن هذا العشر يكون ضعيفا جدا خاصة إذا وضعنا في حسابنا السنوات السيئة للحرب العالمية الأولى إلى درجة حديث كولو على أن هذا الأجر لم يسمح للقياد بمواجهة مستلزمات الحياة والنفقات القايدية، نفقات التفاخر... إلخ⁵، وبذلك إستمروا في سياسة: أن يعرفوا كيف ينتفوا الدجاجة بلا ما يرغبوها، القبيلة البقرة الحلوب⁶، هذه السياسة أفضت إلى تكريس قانون وظيفة في 1919، تم فيه تحويل القايد إلى موظف يتقاضى أجرا محددًا من السلطة وأكدت الدراسات عدم كفاية الأجور، ومع تعيينهم من الحاكم العام منذ 1919 فإن قانون الوظيف للقياد وضع لهم عدة أصناف بأجور ثابتة:

¹ Tableau général des communes de l'Algérie, situation au 6 mars 1921, imprimerie administrative, Alger, 1922.

² A.W.C. B.N. 565, C.M.Tébessa, 1914-1918, dossier, C.M. Tébéssa, 1914-1918, affaires militaires, allocations journalières, les cachés des Caïds. A.W.C. B.N. 563 C.M. Tébéssa, 1913-1914, délibération de la commission municipale le 18 aout 1913, et 8 avril 1914, 3 janvier 1914, 24 mai 1913, 24 mai 1913

³ Bernot Henri/Edouard/Louis, le douar : Op, Cit, p.114, 115.

⁴ tableau général des communes de l'Algérie, situation au 31 décembre 1907, 31 décembre 1911.

⁵ Claude Collot, Op, Cit, p.128,129.

⁶ ومثلما أكد هيغوني: "savoir plumer la poule sans la faire crier".

F.Hugonnet, souvenirs d'un chef de bureau arabe, Michel Lévy frères-libraires-éiteurs, Paris, 1858, p.73.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

-القياد الذين لهم 12 سنة عمل يمكن أن يرقوا إلى آغوات.

-آغا له ست سنوات خبرة يصبح باشاغا.

وكانت الأجور غير كافية خاصة أن السلطة ألزمتهم بأن ينظموا ضيفات على حسابهم الخاص، هذا ما دفعهم طبعاً إلى المحسوبية في نشاطهم الإداري واستمروا في سياسة الحلب¹.

بالنسبة لنا وجب أن نفحص من جهة مدى تحول الوظيفة إلى مشكل للثروة وفق نمط القياد الثلاث السابقين الذين بدو ذوي حظوة وثروة تحمل على التمايز النسبي على القبيلة منذ بداية القرن 20 ميلادي، ومن جهة أخرى مدى إستمرارية هؤلاء القياد الثلاث ونسلهم وعائلاتهم في تمثيل الخطوة من خلال إرتقاعات إلى رتب باشاغاوات تسمح مع سياسة نتف وحلب القبيلة، بخلق تراكم ثروة تجعلهم متميزين منفصلين في نمط حياتهم وثروتهم عن القبيلة. بالنسبة لفحص مدى تأسيس الوظيفة لتراكم ثروة قياد بعد 1912 و 1919، فإنه عموماً إذا فحصنا العناصر الجديدة التي إرتقت إلى وظائف نواب أهالي وقياد على الدواوير خاصة العناصر التي إرتقت حديثاً بعد سياسة الفصل، فإن الأجر المقدم لم يسمح بالتمايز وفق النمط السابق للقياد الثلاث، حيث بقت الأجور ضعيفة ولم تساهم سياسة النتف بتراكم ثروة كما سابقاً خاصة مع تكاليف التفاخر والضيافة، ورغم ملمح تميز منبعث من الوظيفة والسلطة، إلا أن ذلك بقي في حدود ضيقة مع تحديد الأجور، لكن نجد إستثناءات تعرفنا بها المصادر تحمل ملمحاً من الزمن القديم.

نموذج ابن الموهوب:

بثروته المتراكمة خاصة العقارية وتعلم أبنائه إرتقى قايد أولاد رشاش ابن الموهوب في الوظيفة، حيث نجده في 1910 آغا بشكل تفاخري² وتعرفنا وثائق في 1933³ على أنه كان باشاغا خلال هذه الفترة، كما يعرضه ملف الترقيات في الرتب القايدية والترشيحات في 1945، على أنه إستمر كباشاغا، وضمن لأحد أبنائه وظيفة قيادية وارتقاء⁴. وما يؤكد التراكم الناتج عن النفوذ الإداري هو فحص ملكيات بن شنوف.

¹ ANOM, GGA, B.N. 19 H 309, dossier, 1 : candidatures Bachaghas Aghas année 1945, département de Constantine, dossier 2 : aghas candidats, GabaAbd Elhafidh ben Amor, Tébessa, Gueriguer, dossier 3 ; aghas candidats Mécheri Ahmed Lakhder, Tébessa, et Claud Vollot, Op, Cit, p. 128,129. . شارل رويبر آجيرون، مرجع سابق، ص.711. .712

² ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui (cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 24 avril 1933.

⁴ ANOM, GGA, B.N. 19 H 309, dossier, 1 : candidatures Bachaghas Aghas année 1945, département de Constantine, dossier 2 : aghas candidats, GabaAbd Elhafidh ben Amor, Tébessa, Gueriguer, dossier 3 ; aghas candidats Mécheri Ahmed Lakhder, Tébessa.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

نعرف خلفية ثروة عقارية لابن شنوف بداية القرن العشرين جردناها سابقا، وتعرفنا الوثائق على إستمرارية مراكمة الثروة لهذا الباشاغا في سياق مرحلة القرن العشرين، ففي 1933 تحدث نص الإداري على أن صالح بن شنوف كان ملاكا كبيرا، وكان الوحيد الذي يملك جرارا في كل البلدية المختلطة خنشلة التي تضم 20 دوار ومركز إستيطاني، أيضا يعرفنا تتبع التحقيقات الجزئية والعقود والأسماء على أن هذه الأسرة القايدية ملكت بعقد فرنسي ملكية كبيرة جدا داخل أولاد رشاش والبلدية المختلطة خنشلة، وكانت في أحص الأراضى وأسهلها سقيا نوع أول¹، بنفس النمط نتعرف خلال الأربعينات على ثراء هذا الباشاغا وعائلته التي إحتكرت قيادة أولاد رشاش خاصة مع تعلم أبنائه، وبذلك ضمن الإرتقاء لأسرته².

ويؤكد مؤشر تحول طبيعة الثروة بتقليص قطيعه وامتلاك عقارات ذات طابع زراعي تجاري: نخيل وزراعات في أحص الأراضى وامتلاكه جرارا، أي دخوله لنمط الزراعة الحديثة مع تناقص امتلاكه للقطيع، وبنائه برجا ومنازل للسكن وطاحونة في تازوقارت³، على تراكمية ثروة وتركيبها تبرز تمايزا فعليا لعائلة بن شنوف وفصلا عن القبيلة، لكن ابن شنوف أجني عن القبيلة مثل الشواش، وبذلك فإنه لا يمثل عينة إرتقائية، هنا وجب البحث عن العينات الإرتقائية المنتمية للقبيلة.

نموذج المشايرية والقابوات:

المشايرية:

مع تنحية عبد السلام قابة القايد القوي في 1901، فتح المجال أمام المشايرية الذين إرتقوا بسرعة في السلم القيادي ومع تعليم فرنسي ترجمه كتابة مشري محمد الطيب لاجتماعات اللجان البلدية، فإنه حصل على قايد تشريف في 1919⁴ وارتقى أفراد عائلته حسب ملف الترشيحات القايدية 1945 إلى رتب باشاغا وأغا⁵. من جهة أخرى حصلت العائلة على ثروة بدت متراكمة تدريجيا بملكيات عقارية كبيرة تبرزها التحقيقات الجزئية وسكنوا منازل وحصلوا على إمتيازات تجارية⁶، وبذلك تكون ملمح تمايز نسبي عن القبيلة¹ إلا أنها حسب الرواية

¹ Les archives régional du cadastre, Est Algérien, constantine, les enquetes partiels des douars O.Rechaich, C.M.Khenchela.

² ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rappedt annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

⁴ A.W.C. B.N. 563, C.M.Tébessa, 1913-1914, et extrait de délibération de la commission municipale 25 aout 1914.

⁵ ANOM, GGA, B.N. 19 H 309, dossier, 1 : candidatures Bachaghas Aghas année 1945, département de Constantine, dossier 2 : aghas candidats, GabaAbd Elhafidh ben Amor, Tébéssa, Gueriguer, dossier 3 ; aghas candidats Mécheri Ahmed Lakhder, Tébéssa.

⁶ كراءات لسوق وكوري ومحشر الشريعة.

A.W.C. B.N. 563, C.M.Tébessa, 1913-1914, rapport : commune mixte tébéssa, fourrières publiques, cahier des charges pour le perception des droits de fourrières pendant les années 1913-1914, 15 septembre 1914,

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

الشفوية لم تمثل فصلا وارتقاء ينشئ لعلاقات إقتصادية عمودية محل القبيلة، حيث لم تكسر الروابط القبلية للمشارية، فلم تكن ثروتهم بمستوى ابن الموهوب.

القابوات:

إنحطاط القابوات في بدايه القرن العشرين مع فترة إقالة عبد السلام في 1901، هو معروف²، لكن حدث بعد 1912 إعادة إسترجاع للسلطة القايدية من القابوات، حيث توزعوا على الدواوير كقياد رغم أن المشارية سبقوهم وعوضوهم في المراتب الأولى، بل إن الوثائق والرواية تؤكد حتى تصدير قيادهم خارج الحوز³.

تعرفنا التحقيقات الجزئية على امتلاك القابوات، وكانوا سابقا ملاكا كبارا، إمتلاكهم وبعقد فرنسي لملكيات كبيرة وفي أخصب الأراضي الزراعية وأسهلها سقيا، نوع أول، وكانوا أول من أسس نواة الشريعة القرية المركز الأهلي وبنوا مسجدا وبنوا مساكن وكسبوا رعاة وغنم وبقر وزراعات⁴، ومع رصيدهم الإداري منذ 1855 مثلت هذه العائلة تمايزا فعليا، وإن تراجع نسبيا مقارنة بقيادهم الأقوياء السابقين⁵، مثلوا شكل تمايز وانفصال عن المجتمع القبلي تبرز دلائله الأنثروبولوجية من خلال إنشاء جامع باسمهم وإنشاء مقبرة خاصة بالقوايية بجوار المسجد في قلب المركز الأهلي والذين لا يدفنون مع باقي القبيلة إلى اليوم، وتلقبهم بلقي قابة التي حسب مؤرخ من قايا رغم أنه من المفروض تلقيبهم بعبدلي، فالقراءة الأنثروبولوجية لهذا الدفن يعبر بشكل صرف عن تمايز القوايية الوحيدين عن باقي القبيلة و بروز قمة سلمية في القبيلة مثلها القوايية: سلطة إدارية قايدية ونفود و ثراء مادي وتراكم، ونمط حياة متميز نسبيا جعلهم يمثلون الخطوة فعليا، لكن إن القوايية لا يمثلون سوى نسب أصفار داخل النسبة العامة للقبيلة، وبذلك هم عناصر فقط أفراد لا يمثلون فئة، وبذلك وجب فحص عناصر أخرى يمكن أن نجم لها ضمن هذا النمط.

إجمالا، خلقت الوظيفة القايدية لعائلات ثلاث: القابوات، الشواش، ابن الموهوب ثروة تمايز ونمط حياة تمايز منذ الإستقرار في الأبراج والإستثمار الزراعي إلى غاية 1912، بعد 1912 رغم التحول إلى موظفين بأجور، فإن عائلتين

¹ les archives régional du cadastre, est Algérien, Constantine, les enquetes partiels des douars brarcha-allaouna.

² Colette Establet, Op, Cit, pp. 97-109. وكان موضوع فصل كامل من كولات التي درست إلى 1912.

³ ANOM, GGA, B.N. 19 H 309, dossier, 1 : candidatures Bachaghas Aghas année 1945, département de Constantine, dossier 2 : aghas candidats, GabaAbd Elhafidh ben Amor, Tébessa, Gueriguer, dossier 3 ; aghas candidats Mécheri Ahmed Lakhder, Tébessa. الرواية الشفوية.

⁴ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p. et les enquete partiel des douars cheria et elmazeraa, C.M. Tébessa, + ANOM, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, lettre de cheikh ammar ben Gaba cheikj O.Chnina, 17 juin 1872.

⁵ القايد القوي قابة عين في 1855 وأكدت تقارير les faits نفوذه على كل النمامشة.

ANOM, GGA, B.N. 58 K10, B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1868. Et

+ ANOM, GGA, B.N. 19 H 309, dossier, 1 : candidatures

Bachaghas Aghas année 1945, département de Constantine, dossier 2 : aghas candidats, GabaAbd Elhafidh ben Amor, Tébessa, Gueriguer. الرواية الشفوية.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

لموشيتين برزتا، لكن مع تمايز قابوات وبشكل أقل مشايرية الذين لم يمتلكوا إرث التمايز التفاخري بنمط القابوات، أما الشواش وابن شنوف فقد كانوا وبقوا أجنب على القبيلة.

ب. الشيوخ: شيوخ الفرق:

هل تخلق وظيفة شيخ تمايزا؟

العوائد الرسمية:

يحصل القايد في القايدة من الضريبة على العشور رفقة الشيوخ، داخل هذا العشور يحصل القايد لوحده على 75٪، فيما يحصل كل شيوخ الفرق مجتمعين تحت القايد على 25 ٪، أما من الغرامة، فحيث حددت حصة القايد والشيوخ بـ 10/3، فقد نال القايد لوحده 10/2 من الحصة، فيما بقي لكل الشيوخ الثلث. أي إجمالا، حصة القايد 75 ٪ و الشيوخ 25 ٪، يضاف إلى ذلك إمتيازات التوزيع، وتحت عنوان تكميم العوائد الرسمية درست كولات عوائد الشيوخ.

عوائد الشيوخ:

عكس القيادة، فإن الشيوخ لا يظهرون آخذين من وظائفهم قدرا كبيرا من الإمتيازات المالية، فهم نسبيا كثيرون لتقاسم 10/1 من الغرامات و 25 ٪ من 10/1 من الضريبة، ففي 1893 وعلى 22 شيخ مجازى بأجر، 15 منهم لهم حصة من الضريبة أقل من 250 فرنك، و 07 أعلى من ذلك، وحصة الغرامة وجب أن تكون أقل من ذلك، فالقياد يحصلون على 1000 إلى 1500 فرنك، والشيوخ يتقاسمون في أكثر من 20 منهم هذا المبلغ، ونقول إنه تقريبا يسمح ذلك للشيوخ في أن يحصلوا على ضعف متوسط عائد فلاح، أي بحوالي من 300 إلى 600 فرنك.

العوائد الإحتيالية:

إلى عوائد رسمية تضاف العوائد الإحتيالية للشيوخ، والتي كانت مصادرها وأسسها الإحتيالية هي نفسها المرتبطة بالقياد، وحول تكميم العوائد السرية للشيوخ فإنها تذكر نموذج شيخ أولاد مبارك في 1884: أخفى ما قيمته 689 فرنك، ولكي يشتري سكوت عبد السلام بن الحفصي دفع له 500 فرنك، وفي هذا كله ضيع الشيخ 14.6 فرنك، لكنه حذف من أعبائه الجبائية الخاصة 30 فرنك، كما أنه تلقى من رعاياه 24 خروف دون أن نعلم حجم النقود، وبذلك ربح 270,5 فرنك، أما شيخ نقرين فيضرب من رعاياه في المجموعة 662 فرنك، والتي تمثل خمسة أضعاف لزمة نقرين المقدرة بـ 130 فرنك¹.

¹ Colette Establet, Op, Cit, p.276, 277.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

إجمالاً، إذا قارنا عوائد الشيوخ الرسمية بمعدلات من 300 إلى 600 فرنك، أي مقارنة لفلاح حسب حسابات نوشي في تبسة 233 فرنك¹، وهي مساوية لعائد 15 شيخ من أصل 22، فإنه حتى وإن كانت العوائد الإحتيالية مضاعفة أو حتى ثلاثة أو أربعة أو خمسة أضعاف العائد الرسمي خاصة مع عدم إستفادة من إمتياز الإقطاع، فإن الشيوخ بهذا العائد، إذا أضفنا بقاء الشيوخ بجوار فرقههم حتى بعد 1908 يزاولون حياة البداوة ويسكنون الخيام ويرتحلون، لا يمكن لوظيفتهم كشيوخ أن تخلق أي نوع من أنواع التمايز عن القبيلة، حيث بقي الشيخ مشابهاً ومتماثلاً تقريباً مع المالك الفلاح العادي.

3.8.3.4.. الملاك:

3 . 8 . 3 . 1.4. الملاك الكبار:

تعرفنا المؤشرات التالية:

- 1- بداية تحقيقات جزئية في القبيلة منذ 1923².
 - 2- كشف معدلات حيازات الحروثات في أولاد رشاش، التي أعطت في حدها الأقصى جابدة في 1920-1921³.
 - 3- توزيع نمط الملكية في أولاد رشاش في سنة 1933، والتي أعطت تحت صنف ملكية كبيرة فوق 150 هكتار ما نسبته 1.42 % من الملاك الكبار فوق 150، وهي نسبة معبرة فعلياً⁴.
 - 4- فحص تحقيقات جزئية يعطينا إحصائياً حسب نموذج أولاد رشاش 18، 2 % فوق 150 هكتار من إجمالي التحقيقات الجزئية ومعدل 5.46 % فوق 100 هكتار⁵.
 - 5- تشكل نمط تجار خروفيون في مراكز أهلية كوسطاء فعلياً وتواجدوا ضمن الملاك العقاريين⁶.
- إذا فحصنا مؤشر الملكية العقارية والتجارية، فإننا نؤكد على بروز عناصر إجتماعية مثلت ملمح برجوازية صغيرة بدأت في البروز منذ 1930 فقط، أما قبلها فلم تكن ذات دلالة إجتماعية، وهو ما عبرت عنه وثيقة الإداري في خنشلة في

¹ A.Nouschi, Op, Cit, p. 677.

² Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, les enquetes partiels des douars brarcha allaouna o.rechaich.

³ ANOM, GGA, B.N 93206/40 C.M.Khenchela, dossier campagne agricole 1920-1921, rapport charue cultivé par les indigènes et situation de leurs anilaux de labours o rechaich 1920-1921.

⁴ ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier ensemencements-rendements, 1911-1930, renseignements sur les états de propriété des Ouled Rechaich, 10 décembre 1931.

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, les enquetes partiels des douars o.rechaich.

⁶ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, les enquetes partiels des douars brarcha allaouna o.rechaich.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

1931 و 1932 بعبارة قلة من الملاك الكبار، هذا فقط إن إقتصرننا على مساءلة أرقام الملكية العقارية، لكن الواقع الفعلي هو بشكل مغاير¹.

تمثل هذه الملكيات العقارية وجه فقط لتركيبية أساسية لثروة هؤلاء الملاك، فإن بلغت معدلات فوق 150 هكتار فإنها لم تكن ذات معنى إقتصادي، حيث يعطينا فحص توضعها أنها كانت في مجالات لا يمكن تصنيفها بتاتا كأراضي نوع أول، لم تكن مسقية ولا ذات تربة خصبة ولا بمحاذاة مجاري مياه إلا في القليل، إنها لم تكن تعبر عن برجوازية أرض عقارية بالمعنى الفعلي ولا عن برجوازية زراعية، بل على وجه آخر، إنها تعبر عن وجه للثراء القطيعي الذي أتاح لهؤلاء الملاك الكبار للماشية التوجه نحو حياة ملكيات كبيرة وتوسيعها كانت متاحة نتيجة فوائض مالية وحمى تنافس عقاري محركه الضمني تأمين موارد أرضية للقطيع، فالزراعة والملكيات موجهة أساسا في جزء كبير منها إلى إستفادة القطيع الذي بقي الرأسمال الأساسي للثروة في المجال²، وبذلك نحن أمام ملاك قطعانيين يبرزون فقط إحصائيا من خلال الوثائق العقارية، وحول ظروف معيشة هؤلاء الملاك نخبرنا الروايات الشفوية أن الملاك الكبار متمثلون في ظروف معيشتهم مع الملاك العاديين: سكن للخيمة، نمط أكل وأثاث واحد وارتحال بدوي رعوي مع القطيع، بل إن الروايات نخبرنا ملاك كبار مثل الفرشيشي الذي يظهر في التحقيقات ويملك حسب الرواية الشفوية قطع يصل لآلاف الرؤوس، ولكن كان أكثر تقشفا حتى من الرعاة الذين عنده في مأكله وملبسه وحذائه إلى آخره³، فلا شيء يجعل البدو مختلفين في نمط حياتهم، فكلهم متجمعون تحت الخيمة ولهم نفس العادات والأعراف والحاجات المتماثلة، يمكن أن نستثني من هذا التماثل المطلق داخل الحياة البدوية بعض التجار الوسطاء الذين إستقروا في الشريعة ومراكز أخرى، لكن دون أن يمثلوا فعليا تمايزا إقتصاديا⁴.

إجمالا، رغم أن الثروة القطعانية بدت كعامل سلمية بين مالك قطعاني كبير ذو مظهر عقاري بالمقارنة مع راعي مثلا، إلا أن ذلك لم يؤسس لأي فتوية أو علاقات عمودية، بل إلى سلمية مقلصة من خلال تماثل ظروف البداوة: المسكن والملبس والأكل إلى آخره.

3 . 8 . 3 . 2.4. الكتلة العامة: الملاك الصغار القطعانيون نسبة قرابة 90 %:

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur de khenchela sur le rapport de Cadi Abd Elkader, 24 avril 1933.

² A.Bernard, Op, Cit, p. 295. Et الثروة هي أساس القطيع عن بقاء ملكية القطيع هي أساس الثروة في 1946, أكد ذلك أيضا لوهورو من حديثه عن بقاء ملكية القطيع هي أساس الثروة في 1946, Léon lehuiaux, Op, Cit, p. 81-83. Et 1846 وأكد ذلك أيضا تقرير ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946, Op, Cit.

³ الرواية الشفوية.

⁴ Léon Lehuiaux, Op, Cit, p. 43+. الرواية الشفوية.

الفصل الثالث: التحولات الاجتماعية

تمثل الكتلة العامة في النمامشة كتلة متجانسة إقتصاديا كليا خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مع بروز بروليتاريا بمعدلات موصوفة في سياق إفقار خلال القرن العشرين، لكن ظل التجانس شبه مطلق أي شبه مساواة عامة في الظروف والمستوى المعيشي ونمط الحياة ومتوسطات الملكية، ودون أن نكرر ما تناولناه سابقا من أن الكتلة العامة والتي تمثل 90% مكونة من صغار الملكية سواء عقارية أو قطيع، فالقاعدة العامة هي القطيع الصغير والملكية الصغيرة بعد 1930، ما أكد تشابه مطلق ومنه عدم نشأة فصل اجتماعي أو سيادة علاقات إقتصادية خارج الرابط القبلي، حيث يلغي تشابه وتمائل ظروف الكتلة العامة وجود أي علاقات عمودية يمكن أن تنشأ بين بروليتاريا وبعض الملاك، هنا فقط نحاول إيراد مجموعة تحقيقات مهمة عن القبيلة والتي تؤكد تشابه وتمائل ومساواة ظروف إقتصادية إجتماعية وسيادة نمط حياة تقليدي قبلي بكل مكوناته: معدل الثروة، طبيعة الملكية، المسكن، اللباس، الغذاء، نمط الحياة¹.

بداية، نختار خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين ميلادي مجموعة تحقيقات دقيقة عبرت على القبيلة:

1-تحقيق حول ثروة القبيلة في 1868: سياق أزمة وبؤس في علاونة برارشة لتقدير الثروة بعد دفع الضريبة:

جدول 21: تقدير متوسط ثروة الخيام في 1868:

	الفرق	متوسط الثروة بالفرنك
برارشة	أ . خليفة	563
	أ . سعيدان	205
	أ.محبوب.	689
	أ.مبارك	370
	أ.سليمان.	497
	أ سي علي	229
	أ مسعود	565
	المتوسط	452
	الفرق	متوسط الثروة بالفرنك
علاونة	أ سعد	567
	أ العيساوي	235
	زرادمة	546

¹ ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur de khenchela sur le rapport de Cadi Abd Elkader, 24 avril 1933.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

	298	أ الشامخ	
	254	جلامدة	
	120	يوكس	
	335	المتوسط	

ما يستنتج من ذلك مقارنة مع القياد أن الكتلة العامة بقيت في نمط عيش متشابه "عالم القبائل"، فتركيب ثروتها هو تقليدي ومكوناته قطاعية، ومسكنها الخيام وفيه يتواجد نفس الأثاث والمأكول والملبس، وبمعدل حرث متماثل تماما خلال الفترة¹ أكدته كل الوثائق من أن كل خيمة تزرع حسب ما هو مسجل في السجل متوسط: 3/1 إلى 4/1 جابدة².

بداية القرن العشرون ميلادي:

أجرى نوشي بناء على مصادر دائرة تبسة برارشة علاونة، دراسة حول تقديرات ملاك أهالي: بداية، قدم عديد المرات عائد الفلاح الجزائري في سنة 1906:

عوائد مالك:

إذا حسبنا عوائد جابدة في 1895 مزروعة حبوبا، فإن حساباته أعطت عائد بـ 274 فرنك، وفي 1914 إذا استخدم المالك خماسا فإن عائد الصافي لن يكون إلا 467.5 فرنك، وحسبه فإنه في دائرة تبسة الملاك يكونون الأكثر عددا: 92 ٪ في البلدية المختلطة لكن نادرا ما يملكون محراثا أي 10 إلى 12 هكتار، فدراسة في 1897 تخص عديد فرق العلاونة والبرارشة أكدت أن الملاك في معظمهم الأقصى لا يزرعون، لا يحوزون إلا 4/1 أو في الحالات الأفضل 3/1 أو 2/1، هذا ما يجعله يحصل على عوائد متغيرة للأراضي المزروعة من 116 فرنك إلى 233 فرنك، وإليها نضيف عوائد القطعان بمتوسط 58 خروف، 20 ماعز وأقل منها بكثير بقر، وأكثر من إثنان جمال، بالنسبة لكل 2454 عائلة أي خيمة محسوبين عن طريق إحصاء 1851.

هذه العوائد محسوبة من قطع هو غير مقدر ثمنا، هذا الرأسمال الممثل في القطيع يمكن مع بداية القرن العشرون ميلادي أن يكون مقدرا بحوالي 1000 فرنك على أساس الخروف بعشرة فرنك والماعز أقل منه بقليل والثور بـ 100 فرنك والجمال بـ 150 فرنك، وإذا قدرنا جزافا فإننا نقدره بـ 10 ٪ الحد الأقصى لفائدة رأس المال هذا، وبذلك نعود ونضيف 100 فرنك إلى عوائد الفلاح المتوسط، وبذلك فإن الفلاح المالك أي 92 ٪ حسب الإحصاءات في برارشة علاونة يحصل بذلك على عوائد تتجاوز قليلا 300 فرنك في السنة، وإذا عدنا وتذكرنا عوائد شيوخ بين

¹ Colette Establet, Op, Cit, p. 321.

² ANOM, GGA, B.N. 58 K 32, dossier ensementement 1865-1869, 1871, état comparatif des charrues ensementées pendant les campagnes 1869-1870, 1870-1871.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

300 إلى 600 فرنك يمثل فيها 15 من 22 عوائد رسمية أقل من 300 فرنك، فإنها تبرز تماثلا مطلقا بين الشيوخ والكتلة العامة للقبيلة 92 %، لكن هل حافظ سياق القرن العشرين الميلادي على نفس المؤشرات والمحددات والتماثل الإقتصادي مما يلغي علاقات إقتصادية ويؤكد دائما سيادة الرابط القبلي¹.

في 1920-1921 أعطى إحصاء أولاد رشاش: كل القبيلة دون إستثناء ترزح معدلات بين 4/1 إلى 5/1 إلى 2/1 جابدة، وكما أحصينا سابقا كانت متوسطات ثروة القطيع متشابهة، حيث تعمل السنين السيئة دائما على التقليل للسنابل التي تحاول البروز².

في 1931، نجد 1.42% فقط ملاك كبار في إحصاء أولاد رشاش، أما 58,98% هم متوسطون وصغار الملكية³، ومع السنوات السيئة للأربعينات فإن هذه السنوات عملت على تقليل كل الرؤوس التي بدت ظاهرة وأردت الزراعة "كناية على الملاك" كلهم متساوين، إلى درجة حديث تقرير 1946 على أن كل الملاك تقريبا لن يستطيعوا إسترجاع قطعانهم بالنظر إلى إنعدام الموارد، فحتى الملاك القطعانيين الكبار إضطروا إلى بيع فلجانهم وفراشهم لإعالة عائلاتهم، وعموما ساد التماثل في الظروف ومعه ألغى كل تمايز وعلاقات عمودية، حيث سادت علاقات أفقية قبلية رابط قبلي⁴.

إجمالا، بقت محددات الثروة متماثلة، إنها القطيع وهو محدد تقليدي، وحتى الملكيات الكبرى وإن بدت وجها للبعض فإنها وجه للقطيع دون أن تدر خصوبتها تمايزا، فنحن في السهوب ومعدل خصوبتها أقل من 100 مرة من معدل هكتار تلي حسب الجغرافيين، وهي خاضعة لزراعة بعلية ومصادفات المناخ⁵، وبذلك لا شيء يجعل البدو مختلفين في نمط حياتهم، فكلهم متجمعون تحت الخيمة ولهم نفس العادات والأعراف والحاجات متماثلة، وإنه بصعوبة نصل في البلاد البدوية إلى التمييز في الفترات العادية للوضعية الإقتصادية بين الأغنياء والفقراء، و عدم التساوي في الظروف أقل وضوحا، فتحت الخيمة حاجات البدوي ذو السعة لا تختلف عن الراعي، فلا فاصل بين الأفراد⁶.

¹ A.Nouschi, cité par Colette Establet, Op, Cit, p.276-277.

² 93206/40 C.M.Khenchela, dossier campagne agricole 1920-1921, rapport charue cultivé par les indigènes et situation de leurs aniaux de labours o rechaich 1920-1921.

³ ANOM, 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur de khenchela sur le rapport de Cadi Abd Elkader, 24 avril 1933..et rapport 25 février 1932.

⁴ ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946. , et dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949).

+ 93206/40, dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949).

⁵ ANOM, GGA, B.N. 81F 647, confidentiel, situation économique de l'Algérie au 1 er octobre 1937.

⁶ Léon Lehuaroux, Op, Cit, p.43.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

9.3. تحولات البناء السياسي:

9.3. مسألة الحربية والإستقلالية والهامشية:

3. 9. 1. مسألة الحربية: هل إستمرت الطبيعة الحربية للقبيلة؟:

3. 9. 1. 1. أواخر العهد العثماني:

تذكرنا العودة للنصوص المصدرية في وصف الطبيعة الحربية التمردية للقبيلة، أنها قبيلة محاربة، وهذه الخاصية يستلزمها النمط البدوي والإستقلالية من أجل الدفاع عن القبيلة والأراضي والقطعان وتأمين المراعي وسط غياب حكم مركزي وصراع قوي مع سلطة مركزية في تونس وقسنطينة وقبائلها المخزنية، فاستذكار أحداث فشل الباي القوي صالح في إخضاع النمامشة، وأحداث قتال النساء النمامشة ضد حملات أحمد باي ورجوعه جريحا، والصراع مع القبائل القوية: حنانشة، حراكتة، أولاد يحيى بن طالب، بني بربار، أولاد خيار، طرود، قبائل زاب، قبائل تونسية أهمها الفراشيش والهامامة، أنتج، حيث ساد قانون القوة "الغالب"، الوحدة السياسية -الإجتماعية "القبيلة" والطبيعة الحربية القتالية، وهي شرط للإستمرارية والوجود، وتكفينا إطلالة جغرافية على شساعة الإقليم، لتؤكد أن هذه الصفة وحدها الكفيلة بتأمين وامتلاك كل هذا المجال¹، ويلخص لنا أول تقرير يصف النمامشة في 1848 ذلك كما يلي: "النمامشة بدو متمردون، لم يخضعوا أبدا للأتراك، مترحلون وهم بذلك غير قابلين ومتعذر الإمساك بهم، فهم يتحركون وينتشرون بين التل والصحراء، إنهم سكان هائجون مضطربون ناثرون،... أكثر حربية منهم تجار يحرثون قليلا، وهم دائما في الحرب، حملاتهم في النهب تعيق التجارة وهدوء المزارعين، والضرورات الدائمة لهؤلاء البدو، تدفعهم للنهب، إنهم لصوص ونهابة إنهم قراضنة الصحراء..."²، لكن هل إستمرت هذه الخاصية خلال السياق الإستعماري؟.

3. 9. 1. 2. تتبع الأوصاف والأحداث كرونولوجيا:

يعطينا تتبع الأوصاف حول الطبيعة الحربية للنمامشة عبر الفترات، تأكيد إستمرارية هذه الطبيعة والنزعة الحربية، نختار من ركام المصادر وأوصافها أهمها حسب الفترات.

¹ إلى درجة حديث أول تقرير عن النمامشة في 1848 عن أنه حتى الأطفال بعمر عشر سنوات يعرفون ويتقنون إستخدام البندقية. أنظر:

ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, et rapport cercle de Tébessa décembre 1848. et Charles Féraud, حمودة بن عبد العزيز, مصدر سابق, ص.ص. 309-311. و ابن نصار الدرعي, مصدر سابق, ص. 159, و الحسين بن محمد الورتلاني, مصدر سابق, Op, Cit, p. 454, et ص.ص. 136-138.

² ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848, et rapport cercle de Tébessa décembre 1848.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية -القرن التاسع عشر:

رددت تقارير التفتيشات دون إنقطاع إلى 1880 العبارات التالية:

الناماشة قبيلة حربية مقاتلة بغرائز في النهب واللصوصية والتعدي، فمثلا في 1861-1862 ذكر التقرير أن سبب عدم فرض الحكور والعشور على برارشة علاونة رغم توسع الزراعة هو تقديمهم مخزن للزمالات الحدودية وحماية الحدود الجزائرية، مشيدا بالميزة الحربية لخيالتهم: "خيالتهم شجعان في المعارك رجال بارود وأعلى كثيرا من كل الخيالة في القبائل الأخرى من أولاد يحيى وغيرها"¹، فيما أكد نص 1862 إحتفاظ القبيلة بالذهنية الحربية وذهنية المغامرة والجرأة والشجاعة المليئة بالمخاطرة للشعوب البدوية، فغرائزهم في الحرب والنهب حاضرة مستمرة، ووجب أن لا نضيع نظرة أن هذه القبيلة تعيش على مجال شاسع ولا نمارس عليها سلطتنا وغير قابل للمراقبة، حيث يتحركون للصحراء كملجأ". وحول البرارشة أكد نفس النص: "البرارشة يملكون ذهنية حربية خاصة في النمامشة ومستمرة"²، وإلى 1864 أكد النص تمتع النمامشة بامتياز حربي عالي³.

وباعتبارها القبيلة الأخيرة التي خضعت من بين قبائل مقاطعة الشرق بعد سلاسل مقاومات⁴، والقبيلة التي بزمالاتها حمت الحدود من هجمات القبائل التونسية حيث عجزت السلطة الفرنسية، فإن ذلك دليل إستمرارية حرية القبيلة⁵. في 1871 أكدت أحداث ثورة 1871 ورهان ابن الأمير على مشروع إخراج الفرنسيين على النمامشة إستمرار النزعة الحربية، فمجريات الأحداث تبرز أفضلية قتالية للقبيلة على جنود الحامية الفرنسية وأعوانها ووصولها إلى أوكس لولا الإستنجاد بالرتل العسكري لفلونيني وبوجي والذي لم يظفر بتاتا بالمتمردين⁶.

¹ ANOM,GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1861-1862, et B.N.58 k 25, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1861-1862.

² Ibid, rapport de l'année 1862-1863.

³ Ibid, rapport de l'année 1863-1864.

⁴ ANOM,GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1863-1864, et B.N.58 k 25, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1863-1864.

⁵ ونجد ذلك بارزا في القايد محمد بن عبد الله، الذي أكدت كل النصوص أنه: "ذو ميزة حربية عالية وقائد حربي بارز، والذي قاد لصد حملات القبيلة التونسية الهامة في 1868 حملة بـ 1500 مقاتل نمامشة فرسان ومشاة، وقتل".أنظر:

ANOM,GGA, B.N. 40 K 182-184, état indicatif des tribus sumises et insoumises de la tribu des nememchas 23 avril 1859, et B.N.58 k 25, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1863-1868. ANOM, 10H11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, rapport H8 Nememchas 1848, et rapport cercle de Tebessa, notes sur les nememchas, Mai 1850, et notes sur les nememchas, Mai 1850. cercle de tebessa 1855 ,historique des villes et des cercles 1857. Et B.N. 6 k 22-23, dossier affaires tunisiennes correspondance 1852-1858, 1881-1893.

⁶ ANOM, GGA, B.N. 6 k 22-23, dossier affaires tunisiennes, 1871, رسالة الأمير محي الدين لأعراس النمامشة،

لويس ران، مصدر سابق، ص. 924, 925, 926.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

أيضا في 1876 تعرفنا حادثة دوبراي على حيرة السلطة من هبة قتالية كادت أن تؤدي إلى ثورة لولا تدخل سريع من السلطة¹، وأكد ماسكوراي الصفة القتالية للناماشة من خلال تركيزه على أنهم مقاتلون متأهبون دائما للحرب والحركة²، إلى ذلك ما يؤكد هذه الميزة الحربية العالية هو اعتماد أرتال فور جمال في حملة تونس على النمامشة³.

وفي أواخر القرن التاسع عشر قدم لنا فيسيار تحت عنوان معلومات عسكرية عن أولاد رشاش ما يلي:

خلال عمليات نقرين في 1872 والأوراس 1879 وقفصة في 1881 قدم أولاد رشاش خمسون خيالا، والذين شاركوا بشكل فعال وكانوا معروفين ومشهود لهم تحت قيادة القايد بلقاسم بن أحمد شاوش بانتظامهم وتماسكهم ومستواهم العسكري، وحول مدى تسلح القبيلة وهو مؤشر على طبيعتها الحربية أورد أنه في حالة الثورة يمكن أن تعي 400 خيال وحوالي 1000 جندي مشاة، وحول الإستراتيجية الحربية التقليدية الكر والفر التي مثلت إستراتيجية حرب البداوة في النمامشة أورد أنه إذا توغل عسكري فإن أولاد رشاش يستعملون ضده التكتيك الذي إستعملوه ضد الأتراك وضد الجيوش الفرنسية في بداية الإحتلال، حيث ينسحبون تاركين أمامهم المكان خلاء، ولا شيء في البلاد لا بستان ولا قرية للدفاع، يطوون كل شيء خيامهم ويقودون أمامهم قطعانهم، وينسحبون تجاه نقرين أو تامغزة أو حتى الشطوط ونفزاوة غير تاركين أمام جنودنا إلا جلال حصان للمراوغة والتمويه به، هذا التكتيك هو بشكل أكيد الأكثر إخافة بالنسبة لنا، وطبيعة إقليمهم هو أفضل مساعد للتمرد، وأكد مشاعر والنزعة الحربية في أولاد رشاش⁴.

وحول برارشة علاونة يورد السيناتيس كونسيلت، معلومات حول الطاقة الحربية للقايدتين وأحصى: 1101 خيال، 3267 جندي مشاة، 3396 بندقية، مؤكدا إستخدام النمامشة إستراتيجية الكر والفر وتسميهم الآبار والمنابع خلفهم⁵.

- بداية القرن العشرين:

تحدث كاستل عن إمتلاك كل خيمة لبندقية وحملها في الإرتحالات فامتلاك السلاح شرط الوجود، وتحت عنوان معلومات عسكرية أشار إلى الفرق التي يمكن تجنيدها:

¹ ANOM, GGA, registre 37kk1, bureau arabe de Constantine, 1848-1912, cercle de tébessa 1880-1912, correspondance 1880-1912, correspondance le 19 aout 1880.

² E.Masqueray, djebel..., Op, Cit, p. 131.

³ ANOM, GGA, B.N. 6 k 22-23, dossier expédition de Kairaoun colonne de Tébessa.

⁴ A.Vaissière, cité dans : P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, les Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, p. 155,156.

⁵ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le 18 juin 1896, Op, Cit, pp.50-52.

الفصل الثالث: التحويلات الإجتماعية

برارشة: 687 فارس، 1272 مشاة، 1311 بندقية.

علاونة: 414 فارس، 1995 مشاة، 2085 بندقية صيد.

وفي حال عصيان القبيلة النمامشة يمكنها تجنيد:

2385 فارس، 5508 مشاة، ويمتلكون 4813 بندقية صيد موزعة كالتالي:

برارشة: 1135 فارس، 1900 مشاة، 1713 بندقية صيد.

علاونة: 800 فارس، 2708 مشاة، 3000 بندقية صيد.

مع تمتع فرسان برارشة وعلاونة بتقاليد قديمة في الفروسية، ومتحدثا عن نفس إستراتيجية الحرب خلال العهد العثماني الفرار والكر والفر، مشيرا إلى النزعة الحربية خاصة عند البرارشة، إلى ذلك أكدت مصادرنا خلال القرن التاسع عشر ميلادي إمتلاك البندقية وتجارة السلاح والبارود والتي رغم منع السلطة فقد كانت رائجة بامتلاك كل الخيام للسلاح¹.

إلى ذلك نبه كومندون الديفيزيون في 1910 عن هاجس الخوف من القبيلة المحاربة محذرا من من ضروره تجنيد تحريك القبيلة المقاتلة النمامشة في حرب لا نعرف نتائجها في حالة إثارة، وحذر بوجوب الإحتياط²، وفي 1912 أكد التقرير التكميلي حول مدى تطور الذهبية في أولاد رشاش على إستمرار الأهالي في الحفاظ على مساويء جنسهم: الحرب والنهب والذهنية المتصلبة³.

3.1.9.3. الرواية الشفوية منتصف القرن العشرين: سياق الأحداث المؤكدة للطبيعة الحربية:

في 1948 شارك ناماشة في حرب 1948 ضد إسرائيل، وفي 1952 شاركت رجالات القبيلة، نموذج الأزهر شريط وغيره في حرب تونس، وكانت القبيلة والمنطقة قاعدة خلفية مهمة جدا للتموين اللوجستي والمادي بالمقاتلين، مما جعلها المنطقة الأكثر تهيئا للثورة، ويورد لنا مؤرخ مثلا حديث مصطفى بن بولعيد في تحضيراته للثورة بقوله: "سنقوم بثورة، وتوجد قبيلة إذا ساندتنا فإن الثورة ستنجح هي النمامشة"⁴، وتعرفنا الروايات الشفوية على أن القبيلة إمتلك

¹ بيار كاستل، مصدر سابق، ص. 125، 126.

² ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910, Op, Cit.

³ ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927). Rapport 1912.

⁴ مقابلة مع المؤرخ المجاهد محمد زروال موجودة على الأنترنت.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

فائضا رجاليا من المقاتلين ذو نزعة حربية قتالية تصدر المشهد في مراحل مهمة في الثورة الجزائرية، بحربية ونشاط وصلابة، رجال مقاتلون غزوا اقليم الشرق الجزائري وصدروا حتى إلى مناطق أخرى، ويؤكد العدد الكبير من المعارك الحاسمة والتي إنطلقت بأحداث حتى قبل 1954، نموذج ذلك قتل حاكم قنتيس، ومعارك الجرف وغيرها، وعدد المجاهدين والشهداء النمامشة، على أن القبيلة فعليا حافظت على طبيعتها الحربية القتالية¹.

كتفسير نهائي يمكن تفسير استمرار هذه الطبيعة الحربية باستمرار البداوة، حيث تنحت البداوة رجالا مقاتلين، فإلى 1906 بقي هاجس اللأمن القوي، وتولت القبيلة دفاعا عن نفسها في حركاتها الإرتحالية، واستمر نفس النمط بعد 1906 إلى 1954، دفاعية القبيلة عن نفسها في غياب لسلطة خاصة في الجنوب، وحيث مثلت الحربية والقتالية أعلى قيمة في القبيلة، فإنها حافظت على نزعتها الحربية.

2.9.3.. مسألة الإستقلالية: الهامشية:

الإستقلالية، الهامشية ميزة أساسية للنمط البدوي، وعرفنا النص المصدري السابق بداية الإحتلال عن أن القبيلة مستقلة خلال العهد العثماني: "النامامشة بدو لا دين لهم ولا قانون، متمردون أبدا لم يخضعوا للأتراك، هؤلاء السكان غير قابلين ومتعذر الإمساك بهم، فهم يتحركون وينتشرون بين التل والصحراء، هائجون مضطربون ثائرون"²، هذه الإستقلالية وهذه الهامشية هل فقدتها القبيلة في السياق الإستعماري؟.

نظريا، خضعت آخر فرقة من النمامشة أولاد العيساوي في 1864-1865³، وبسرعة أستعيد التمرد في القبيلة في 1871 و 1876، لكن هل يعني خضوعا فعليا أم أنه خضوع ضريبي فقط؟.

ننتبع مصادرنا وأحداثنا من أجل إبراز ذلك:

في 1857، تحدث تقرير تفتيش في سياق تمرد القبيلة على أنه إن كانت السلطه تعني بكلمة خضوع الخضوع لدفع الضريبة، فإن ذلك سيتم من النمامشة، لكن لن يعني الخضوع الفعلي، ففي 1855 إهتاجت القبيلة لتعيين لموشي وهو محمد بن عبد الله قابة على رأس القايدة، كان هذا الإهتياج دليلا على ذهنية الإستقلالية الصارمة ورفض الخضوع، وبالفعل إلى 1864 كان خضوع النمامشة ظريبي ضريبي فقط إنه هدوء ظريفي، حيث أنذرت السلطه في

¹ الرواية الشفوية.

² ANOM, GGA, B.N.10H11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, rapport H8 Nememchas 1848,

³ ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1864-1865, et B.N.58 k 25, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1864-1865. Et ANOM, B.N. 40 K 182-184, état indicatif des tribus sumises et insoumises de la tribu des nememchas 23 avril 1859.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

1862 بأنه رغم هذا الخضوع الظاهري للناماشة، إلا أنهم ليسوا بتاتا مقترين منا، حيث يرفضون التقدم إلى المكتب العربي، ويعالجون قضاياهم داخليا مع جماعاتهم، وأيضا فإن توقيف المجرمين صعب تماما، حيث يتم إخفاؤهم في القبيلة، مؤكدا أنه لا يجب أن نضيع نظرة أن هذه القبيلة تعيش على مجال واسع لا تمارس عليه سلطتنا، وهي بذلك غير قابلة للمراقبة، حيث يتحركون للصحراء كملجأ، وبذلك فإن الحديث عن خضوعها شكلي فقط والأمن مستحيل في القبيلة، وتحويل الأوامر معاق والعلوانة مثلا يحتفظ فيها الشيوخ باستقلالية عن القايد عموما، وأولاد العيساوي لا زالت متمردة¹، وأكد روح الإستقلالية والخضوع الشكلي أحداث ثورة 1871 و 1876، وشرح لوكاس من خلال مشروعه في إعادة تنظيم النمامشة أن تمتع القبيلة بالإستقلالية هو جار بالنظر إلى الحركة ونقائص جهاز الإدارة واستحالة المراقبة لقبيلة بدوية².

بعد إحتلال تونس، رغم مراهنه على سيطرة على القبيلة إلا أن فيسيار أوضح أنه يكفي تقريبا ملامح حرب لكي تعتم السماء، ويستشهد بموقف أولاد رشاش في 1871، فكثير منهم إنضموا وتحالفوا مع الشريف والقبيلة كلها إنتظرت فقط إنتصارات لكي تدخل أيضا، وفي 1876 حادثة الكايتان دوبراي حدث دون سبب كبير وكان من الممكن حدوث تمرد لولا تدخل قواتنا، ولخص قائلا: بشكل عام من الخادع والمظلل الإعتقاد أنه يمكن أن نفكر أو نتنبأ بمحدث ثورات قبل مدة طويلة، فعندما تمب رياح الثورة، فعالبا كل القبيلة تسير حبا في التغيير أو اللذة في المشاعر الحربية والنزوات الحربية وأملا في النهب خاصة بسبب حماس ديني، الذي لم يزل حاضرا عند الأغلبية والتي بها إندلعت ثورات 1876 و 1879، وإجمالا، حسب عبارة الكومندان nex السكان الأهالي هم خاضعون لكن غير متحالفين، فمن الملائم أن لا ننسى وأن نكون متأهبين تجاه كل الإحتمالات³، وأشار سيناتيس كونسيلت برارشة علاونة إلى أن الزعماء الأهالي المولين الذين في برارشة علاونة ومهما كانت عظمة سلطتهم ونفوذهم وتأثيرهم لا يستطيعون الإجابة في حاله تمرد عن وفاء قبيلتهم أوعدمها، فتاريخ النمامشة منذ نصف قرن يظهر لنا أنها تنتظر بعد أحداث 1871 الإنتفاضة الإنتقام⁴.

¹ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoua, le18 juin 1896, p. 46.

ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapport d'ensemble, 1864-1857, et B.N.58 k 25, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports annuels 1 ère série, 1857-1864.

² ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébéssa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébéssa, 22 janvier 1872.

³ A.Vaissière, cité dans : P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, les Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, Op, Cit, p.157.

⁴ Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaoua, le18 juin 1896, Op, Cit, p.50.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

عبرت مؤشرات أخرى عن روح الإستقلالية والخضوع الشكلي ففي 1897 أعلنت فرقتان مهمتان عن تمردهما عن دفع الضريبة، واتجهت جنوبا في شبه حركة تمردية لولا سياسة اللين من السلطة¹، وفي 1901 جرى حجب فعلي وكامل للسلطة الفرنسية من القائد القوي عبد السلام بن الحفصي، وكأنها غير موجودة من خلال علاج تام 100٪ لكل القضايا الداخلية للقبيلة داخليا دون أي لجوء للسلطة، كانت هذه حالة فريدة لمزاوجة خضوع شكلي واستقلالية داخلية، فبكارزمتها الشخصية والعائلية ولا شكوى ولا طلب قدم للضباط وعديد القضايا المهمة تم علاجها من عبد السلام بسلطته وتحديث نص عن تسميم رجلان وشيا عن إخفاء ضريبي لعبد السلام²، عبر ذلك على شكلية السلطة، ورفض القبيلة الضمني، ففي 1907 قامت حركة إضطراب ضد القائد الجديد المعين في البرارشة باعتباره أجنبي وغريم عائلة قابا وعبد السلام القايدية ومستخلفا للقبابوات القياد الأقوياء أبناء القبيلة والملتحمين معها، مما إضطر السلطة في 1908 إلى الإنصياع لرغبة البرارشة خوفا من التمرد، حيث أقييل وحل محله قايد أصيل النمامشة، وإلى رفض الإحتكام للقضاء الفرنسي إلى غاية القرن العشرين والتمسك بالذهنية الصلبة العنيدة فإن ذلك مثل مؤشرا على الإستقلالية الداخلية³.

مؤشرات أحداث كثيرة توالى تبرز الإستقلالية الداخلية ففي 1908، سمح أمر القياد بالتوضع في الأبراج بالإضافة إلى دخول السبارة التي أوقفت وأعاققت الدورات التفقدية للضباط والتوغل في القبيلة، سمح لممارسة النمامشة حرية داخلية مع شيوخهم خاصة في إرتحالاتهم الجنوبية⁴، ومع منتصف القرن العشرين قبل الثورة عبرت حركات ثورية عن روح الإستقلالية (مشاركة في أحداث ثورات 1848 و 1852 وأحداث قنتيس وقتل ضابط فرنسي قبل الثورة). وأكدت الرواية الشفوية على إزدراء رجالات القبيلة التام للسلطة وأعوانها القياد الذين بدوا ضعفاء أمام الزعامات المحلية التي نحتتها البداوة، نموذج ذلك حديث المجاهد عكروت عن عباد الزين الذي كان يخافه القياد قبل الثورة⁵. عبر كل ذلك عن إنحصار السيطرة الفرنسية والروح الإستقلالية للقبيلة التي تجسدت في الإندماج الوطني في ثورة تأسيسية لحظة مهمة في تاريخ الجزائر عبر عنها أوراس-فمامشة.

¹ ANOM, GGA, B.N. 22 K 8, division de Constantine, subdivision de Batna, cercle de Tébessa, rapport annuel 1895-1908, rapport de l'année 1897-1898.

² قبلها في سنة 1887 قتل شيخ الزرادمة لانه وشى بإخفاء ضريبي ولم يعثر مطلقا على الجناة ANOM , GGA, B.N. 6K11-12, dossier correspondance circulaires arrivés, 1881-1894, 1910-1912, correspondance au sujet de meurtre d'Ahmed ben Othman cheikh Zeradma lettre 29 avril 1887.

³ ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907 ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès ...Op, Cit, Rapport 1912.

⁴ Colette Establet, Op, Cit, p. 363.

⁵ رواية المجاهد عكروت في مقابلة صحفية.

الفصل الثالث: التحولات الإجتماعية

إجمالاً، رغم التحولات الإجتماعية التي جرت خلال السياق الإستعماري وسياساته والتي تلمسناها بتفاصيلها، ومثلت تحولات بطيئة، فإن القبيلة النمامشة كوحدة سوسولوجية سياسية-عسكرية إستمرت نتيجة إستمرار البداوة وبنيتها وعدم تأثرها بعمق بالسياسات الإستعمارية.

الخاتمة

الخاتمة:

يمكن ترجمة إستنتاجاتنا عن دراسة إشكالية إستمرارية حضور القبيلة البدوية النمامشة من الإحتلال إلى منتصف القرن العشرين كبنية سياسية واجتماعية واقتصادية في دفاعنا عن أطروحتنا وتصورنا النظري في التحليل والمبني على مفهوم نمط البداوة.

يعطينا مفهوم نمط البداوة بمحدداته المدروسة والتي سقناها نموذجاً أصح حسب دراستنا لكي نجيب عن إشكالية حفاظ البنية القبلية النمامشة على إستمرارية حضورها دون تكسير رغم التحولات التي إستقصيناها خلال الفترة الإستعمارية قياساً بالفترة العثمانية، هذه البنية السوسولوجية ما هي إلا تمظهر للنمط البدوي ومحدداته: الإقتصادية الرعوية، والإجتماعية السياسية كوحدة إجتماعية وسياسية وعسكرية حربية، كفل بقاءها إستمرار محددات البداوة خلال الفترة الإستعمارية، فرغم تأثيرها بسياساتها إلا أنها لم تحدث ذلك القلب الذي يؤدي لكسر البنية كما حدث في بنيات أخرى في الجزائر في النطاق التالي، وبذلك يمثل هذا النموذج المونوغرافي لقبيلة هضبية في الشرق الجزائري عينة تمثيلية يمكن أن تنسحب على عينات قبائل هضبية أخرى في الجزائر لم تتأثر بعمق بالسياسات الإستعمارية واستطاعت الحفاظ على هويتها القبلية وبنيتها من خلال استمرار النمط البدوي دون تأثر عميق خلال الفترة الاستعمارية.

وبذلك فإن دلائل فرضيتنا التي سقناها عن هذا النموذج التحليلي الأصح حسب تقديرنا لدراسة القبائل الهضبية والبدوية في الجنوب الجزائري هو أصح لتحليل البنيات القبلية في الهضاب والجنوب الجزائري وينسحب ذلك أيضا على المغرب وتونس، هذا التبنى النظري يجعل المقاربات الإنقسامية المتبناة في تحليل كثير من الباحثين بالإضافة إلى نمط الإنتاج الآسيوي منتقدة جدا، لكن بمستويات، حيث لا يصلح تطبيق النموذج الماركسي نمط الإنتاج الآسيوي بشكل أكبر مقارنة بالإنقسامية التي تظهر أكثر تلاؤما في تحليلاتها مع النموذج المغاربي بالمقارنة مع نمط الإنتاج الآسيوي، إلا أنها لا تمثل نمودجا تحليليا متكاملًا وتنتقد في كثير من مرتكزاتها، وحيث دافعنا في هذه الأطروحة عن نمودجنا التحليلي، نمط البداوة فإن الإستنتاجات على نمط المؤرخ المرتبطة بالمنظور التاريخي من خلال الدراسة نحصرها في:

مثلت النمامشة كنفدرالية قبلية أواخر العهد العثماني حملت نمط بداوة رعوية تقليدية صرفة بطبيعة حربية بينها المختلفة: سياسية ميزتها الاستقلالية والهامشية والحربية، والاقتصادية ببنية رعوية ونشاطات مكملة: تجارة، حرف وحرابة، وسوسولوجية ببنية قبلية كنفدرالية، تعرضت هذه الكنفدرالية إلى تكثف سياسات إستعمارية على طول المرحلة الإستعمارية، كان لها آثارها على القبيلة كان أبرز ملامحها إجتماعيا تقلص الشكل الكنفدرالي وانحصاره في

برارشة علاونة أولاد رشاش، وسياسيا تقلص الإستقلالية، والإقتصادية دخول الزراعة وملح نسبي لتقسيم العمل، إلا أنها حافظت على إستمرارية هذه البنى رغم التأثير، يكمن سر كل ذلك في إستمرارية نمط البداوة وعدم تأثرها بعمق وبشكل يؤدي إلى قلب هذه البنى، والذي يبرزه حضورها في 1954 في لحظة تأسيسية في تاريخ الجزائر، أوراس- النمامشة، ويبرز السلامة النسبية لهذه البنى واستمراريتها ويحيلنا ذلك إلى إشكالية جديدة للدراسة، إشكالية البنى العتيقة التقليدية في منظور الدولة الحديثة.

إشكالية الحداثة والدولة الحديثة والبنى العتيقة: إستنتاج مهم من خلال دراسة النمامشة يبرز إشكالية البنى العتيقة المستعصية الكسر إلى درجة إستمرارية هذا الهيكل الإثني النمامشة منذ التاريخ القديم كما تبرزه الإيثيمولوجيا، تنحت هذه البنى العتيقة التقليدية مجموعة أطر سميكة صلبة إجتماعية وسياسية وحتى إقتصادية جغرافية تطرح معها إشكالية التطور التي تجعله صعبا وبطيئا بالنظر إلى صلابته هذه الأطر، وبالتالي فإن الحداثة ومنظوراتها والدولة الحديثة والجزائر المستقلة تجد إشكالات كبيرة في التعامل مع هذه البنى الصلبة، وإذا عدنا إلى التاريخ الإستعماري فمثلا رغم الإنتقادات الموجهة للسيناتيس كونسيلت وسياسات كسر القبيلة فإنها قدمت لمنظور الدولة الحديثة وعلى طبق مجتمع فردي يمثل لبنة الدولة الحديثة، وحيث عجزت هذه السياسات الإستعمارية على كسر هذه البنى التي مثلت واجهة المقاومة والثورة وبالتالي جانبها الإيجابي في سياق تاريخي سابق معبرة في الثورة عن إندهام وطني وتحملت عبئا في تاريخنا التحريري وحتى قبله من خلال حماية الحدود الجزائرية، فإن الدولة المستقلة ستواجه ولا زالت تواجه هذه الأطر التقليدية التي تمثل عائقا صلبا للتطور للمجتمع الجزائري أو للأفراد داخل مجال تسوده هذه البنيات القبلية، نموذجها تراجع تنمية في هذه النواحي وتراجع حضور الدولة والاصطدام المستمر للدولة بهذه البنى، مثلا النمامشة في المجالات الجنوبية الصحراوية، أو تعامل الدولة بحذر وبخصوصية مع هذه البنيات مخافة تحريكها، بشكل يجعل القانون الذي يمثل تجسيدا للدولة غير سائد في هذه المجالات، أو سيادة منطق القبيلة في الإنتخابات وتوزيع المناصب المتعارض مع الديمقراطية المتبناة، وبذلك فإن مرحلة بعد الإستقلال في القبيلة تحتاج إلى دراسة جديدة وسياسات وتوجهات جديدة.

الملاحق:

الملحق 01: كشف الغطاء النباتي.

الملحق 02: أول خريطة مرسومة عن حدود النمامشة والدائرة تبسة سنة 1850.

الملحق 03: إحصاءات الثروة القطعانية.

الملحق 04: تطور المساحات الزراعية.

الملحق 05: جداول إحصاءات ديمغرافية.

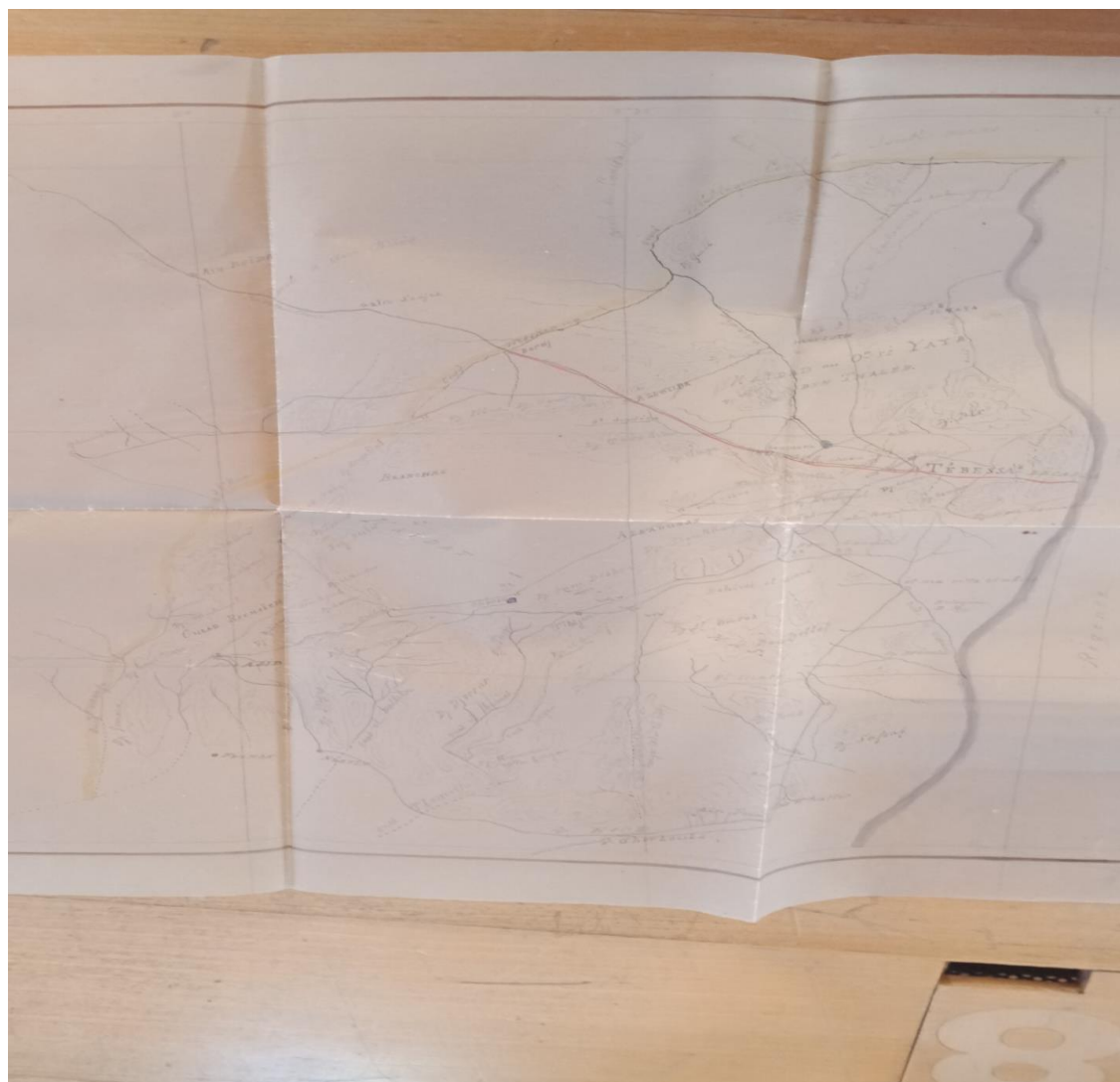
الملحق 01: كشف الغطاء النباتي.

المنطقة	الحد الأدنى المقدر من مساحة الغطاء النباتي التي يغطيها الصنف في النطاق	أهم الأصناف الشجرية السائدة	خصائص وملاحظات المصدر	الصنف
CF : Thomas shaw, Op, Cit, et le pays des moutons, Op, Cit, p. 462, et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896,Op, Cit, p.32,33. و بيار كاستل, مصدر سابق, ص.32.	الحد الأدنى المقدر من مساحة الغطاء النباتي التي يغطيها الصنف في النطاق	أهم الأصناف الشجرية السائدة : -التوت -بلوط أخضر chene vert -صنوبر le pin -شجر السدر الصنوبري le cedre -عرعار le genevrier -السدر أو العناب البري. -شجرة الطرفة. -شجرة الطاقة. -شجرة المصطكى. -التويا -الإكليل. -الرطم -الكداد -الحنظل. -الخروب. إلى غير ذلك	هو شجر معرش وكثيف يستظل به	غطاء غابي (الغابة) : بالمعنى التام للكلمة حيث يؤكد تقرير السيناتيس كونسيلت علاونة برارشة على سيادة غط غابة بالمعنى الصرف أواخر العهد العثماني أي وجود إنتشار شجري كثيف مع اخضرار وكثافة
CF : Le pays des moutons, Op, Cit, p.461, et Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896,Op, Cit, p.32,33.et E.Masqueray, de Khenchela à ..., Op, Cit. و بيار كاستل, مصدر سابق, ص.33,31.	الحد الأدنى المقدر من مساحة الغطاء النباتي التي يغطيها الصنف في النطاق	النجليات les grands graminés على رأسها : -تحتل المرتبة الثانية في النوع المنتشر على الغطاء النباتي في النطاق الشمالي (سهول + هضاب) -السدرة. -القطف: يحتل المرتبة 3 من بين الأنواع النباتية	هو شجر معرش وكثيف يستظل به	-الغطاء النباتي المخشوشب Ligneuse أي نباتات ذات سيقان خشبية

		<p>المنتشرة في المجال.</p> <p>الشيخ :</p> <p>الوسرة.</p> <p>المجوشن</p> <p>إيسريف isrif</p> <p>-السففار le seffar</p> <p>-الناسي le nessi.</p> <p>إلى غير ذلك</p>	<p>-يتركز أساسا في المنخفضات في السهول ويغطي الهضبة</p> <p>ملاحظات: حسب تقرير بلاد الخروف لا يتجاوز غطاء الحلفاء والشيخ جنوب العنق إلى فم المشرع إلى فم هلال.</p> <p>ملاحظة 2 :</p> <p>صعودا من الصحراء وابتداءا من جنوب الهضبة يتوالى الغاء النباتي كالتالي: الشيخ, ثم الوسرة, ثم الرتم, ثم الحلفاء.</p>
<p>CF :le pays des moutons, Op, Cit, p.461.</p> <p>وبيار كاستل, مصدر سابق, ص. 32.</p>		<p>الحارة , الهرفيل, بوعمامة, الحماصة, الدمرن, الأرتا, الزايتة, qristida + plumo</p> <p>- الحرمل, أنواع من القصب, الدفلى, أعشاب البرك مثل الماصة : وأخيرا قصب أريحا.</p> <p>نباتات أخرى التالمة , التلغودة , كرع الدجاجة, القرقال, (تتواجد في السهول) .</p>	<p>3/ غطاء نباتي عشبي : أعشاب وحشائش.</p>
<p>Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231., Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Op, Cit, p.130, 131. Et le pays des moutons, Op, Cit, p.461. et E.Masqueray, de Khenchela à ..., Op, Cit.</p>	<p>ملاحظات : يؤكد تقرير السيناتيس كونسيلت أولاد رشاش أنه : " لا يتصور النطاق الصحراوي من بلاد النمامشة كمنطق متصح عار بل إنه مغطى بالنباتات.</p>	<p>الأنواع النباتية :</p> <p>-شجر الطلح : شجرة كبيرة بأغصان مائلة عموما , شجر الطرفة : .. شجرة القطف: تتواجد في الأرض المالحة وهي ذات فروع خضراء.</p> <p>-الدرين: le laguel :</p> <p>ورغم أن ماسكراي وتقرير بلاد</p>	<p>الغطاء النباتي الصحراوي :</p> <p>*: الصنف غطاء نباتي شجري + ligneuses مخشوشب + عشبي : نباتات عشبية.</p>

<p>وبيار كاستل, مصدر سابق, ص ص. 23-32.</p>		<p>الخروف أكدا على عدم تجاوز غطاء الشيح والحلفاء كحد جنوب الهضبة إلا أن فيسيار أكد إنتشار هذه الأصناف في المنطقة الصحراوية إلا أننا نقول أن انتشارها يكون في المنطقة presaharienne قبل صحراوية هذا دائما مع الأخذ بخاصية التدرج المناخي.</p>	<p>الصحراء وهي عشبية علقية يستعين بحبوبها الأهالي حتى في غذائهم إذ يخلطونها ويطحنونها . الشيح: -الحلفاء. -الرم -الوسرة.</p> <p>-الأراضي الرملية : السفا. الزايطة شجيرة الأرتام. الخنظل. الترفاس. العجرم. شجر الدفلى. إسريف. الخرمل. الدمران.</p>	
------------------------------------------------	--	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--

			<p>الكداد. anabasis – arictoides. -الحموضة. الدرياس. Le dadj. العجزم. Me methenen.</p>	
--	--	--	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--



المصدر: ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, carthe géographique.

الملحق 03:

المصدر	اجمالي قطع النمامشة حسب الاحصاءات	السنوات
journal de débats 8 juillet 1845.	ب قارنا الحجم القطيعي للنمامشة بداية الإحتلال كحد أدنى 532 ألف رأس: 500000 غنم و 32000 جمل كحد أدنى	تقريباتنا أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال
ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport H8 Nememchas 1848,	134222	1848
ANOM,GGA, la serie F80 548 (1849), année 1849.	126213	1849
ANOM,GGA, la serie F80 551 (1851), année 1851.	145441	1850
ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, notes sur les nememchas,Mai 1850		1850
ANOM, GGA, registre1hh79, année 1852.	311310 كرر احصاء 1853 وجاء مطابقا	1852
ANOM, GGA, registre1hh80, année 1853.	311310 كل النمامشة	1853
ANOM,GGA, B.N.10H 11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, cercle de tebessa 1855.	198150 كل النمامشة	1855
ANOM, GGA, registre1hh81, année 1857.	296523	1857
Lettre de comandant cité par colette	500 ألف خروف و 18 ألف جمل	1858

ملاحظة : تظهر الأرقام دقيقة المصدر	إجمالي القطيع في النمامشة	السنة
ANOM, GGA, B..N.58 K 31, dossier colonisation, dénombrement et population 1866-1877. Dénombrement 1872.	199520 رقم صفري 200 ألف	1872
ANOM, GGA, B..N.58 K 31, dossier colonisation, dénombrement et population 1866-1877. Dénombrement 1875.	برارشة+علاونة = 371308 رأس, إذا أخذنا معدل $\frac{1}{4}$ كحد أدنى عند أولاد رشاش يكون إجمالي قطع النمامشة هو 92827 (أ.رشاش) + 371308 = 464135 رأس	1875
ANOM, GGA, B..N.58 K 31, dossier colonisation, dénombrement et population 1866-1877. Dénombrement 1876.	369382 رأس + $\frac{1}{4}$ أ.رشاش = 461727.5 رأس	1876
ANOM, GGA, B..N.40k203-205, état récapulatif des effectifs des aniaux 1877,1878,1879.	400355 (ب.ع) + $\frac{1}{4}$ أ.رشاش (100088) = 500443.75 رأس	1877
ANOM, GGA, B..N.40k203-205, état récapulatif des effectifs des aniaux 1877,1878,1879.	388191 (ب + ع) + $\frac{1}{4}$ أ.رشاش (97047) = 485238 رأس	1878
ANOM, GGA, B..N.40k203-205, état récapulatif des effectifs des aniaux 1877,1878,1879.	421217 + $\frac{1}{4}$ أ.رشاش (105304) = 349738.7 رأس	1879
ANOM, GGA, B..N.40k203-205, état récapulatif des effectifs des aniaux 1877,1878,1879.	279791 ب + ع + $\frac{1}{4}$ أ.رشاش (69947.75) = 526521 رأس	1880
ANOM, GGA, 6k25 C.indigène de Tébéssa, dossier administration et comptabilité, dossier colonisation, dénombrement de population, tableaux 1881, 1886, 1891. Dénombrement 1881. ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes : rapport d'enquêtes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport 1881.	353958 رأس رقم دقيق.	1881
رقم محسوب من السيناتيس كونسيلت معدل انخفاض ثلث في 1889. Archives régionales du cadastre, Est	699853 رأس	1887

Algérien Constantine, P.V. N. 231,. Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p. 145. Et.321.		
Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha -Allaouna, le18 juin 1896, p. 31, 32.P.V. N. 231, . Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.p . 127.	برارشة+علاونة: : 524890=141481+383409 رأس	1889

	6K23, dossier statistiques générales rapport 1889.	524890 رأس	1889
إحصاءات الدائرة pays de moutons 428 : ألف رأس بين ماعز وغنم وبقر فقط ودون أكس, لكن تضم الدائرة أ.سيدي عبيد.	M.Couout, p. 461.	دائرة تبسة : 428000 (90% برارشة علاونة, تمامشة أي 385000(ب.ع)+أ.رشاش ربع =96300 481300 رأس	1892
	A.Bernard, évolution ..., Op, Cit, p. 310,311.	أ.رشاش محسوبة من الدائرة = 89536) نأخذ حد أدنى ب 45% برارشة علاونة محسوبة من الدائرة = 356655 446191	1900
	A.Bernard, évolution ..., Op, Cit, p. 310,311.	أ.رشاش : 94238 برارشة وعلاونة 296790 الإجمالي: 391028 رأس.	1901
	A.Bernard, évolution ..., Op, Cit, p. 310,311.	أ رشاش: 98616 برارشة وعلاونة 338921 الإجمالي: 437537 رأس	1902
	بيار كاستل, مصدر سابق, ص. 106. A.Bernard, évolution ..., Op, Cit, p. 310,311.	برارشة وعلاونة: 318208+أ رشاش 114000= 432208 تمامشة	1903

	A.Bernard, évolution ..., Op, Cit, p. 310,311.	أرشاش : 94066 برارشة وعلاونة 449955 = 544021 رأس	1904
	A.Bernard, évolution ..., Op, Cit, p. 310,311.	أرشاش = 84178 برارشة وعلاونة = 456247 = 540425 رأس	1905
	58k10 situation materiel des tribus tournées 1906, et ANOM, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport 1881.	أرشاش : 90695 رأس علاونة برارشة: 460 000 رأس تقريبا = 550695 رأس	1906
في الهامش كتب هنا أولاد أرشاش في 1907 إلى 1910 محسوبين على أساس معدل ¼ إحصاء برارشة علاونة.	ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907	ب+ع = 487320 أ.أرشاش = 120000 = 607320 رأس	1907
	ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constanstantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1908	ب+ع = 534354 أرشاش = 130000 664354 رأس	1908
	GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.	ب+علاونة 491546 أرشاش = 120000 611546	1909
	GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité,	ب+ع = 493749 أ.أرشاش : 120 ألف تقريبا: 613749 رأس.	1910

	rapport annuel 1910-1911.		
	GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.	أرشاش: 80552 برارشة وعلاونة: 270957 = 351509 إحصاء دقيق	1911

	: أولاد رشاش: 98940: برارشة+علاونة: يحسبون على أساس أن أولاد رشاش يمثل الربع عندهم: = 494700 رأس (نسبة تقريبية), وبذلك يكون تقريبا: 395760.	:1921-1920
	أ.رشاش: 55947 رأس+نسبة برارشة علاونة تقريبا على أساس أ.رشاش 223788 = 279735 رأس.	:1922-1921
	أ.رشاش: 58888, برارشة + علاونة على أساس أن أ.رشاش يملكون الربع من عدد قطعانهم وهو = 235552 = 294440.	:1934-1933
	متوسط إجمالي البلدية المختلطة خنشلة في 1931 إلى 1940: هو 261845. نسبة أ.رشاش 22 % وهي 58888 رأس.	:1940 - 1931
	متوسط البلدية المختلطة خنشلة في 1941-1945: 217891 هكتار. نسبة أ.رشاش على أساس 22 % هي 47936 رأس.	:1945-1941
	متوسط البلدية المختلطة خنشلة في 1946 هو: 106163 رأس. أي نسبة أولاد رشاش بـ 22% هي 23355 رأس	1946
	أ.رشاش متوسط قطع بـ 58888 رأس. برارشة علاونة: 250000 رأس	تقريب متوسط قطع نمامشة في 1931-1939:
	أ.رشاش: 47936 رأس. برارشة + علاونة: 189000 رأس	-متوسط قطع في 1941-1945:
	أ.رشاش: 23355 رأس. برارشة + علاونة بين 150 ألف رأس. 173355 رأس.	متوسط قطع في سنة الكارثة 1946:

المصدر	في الدائرة	في النمامشة بالجابدة					السنوات		
		إجمالي الفرق بالجابدة							
			يوكس	فركان	تقرين	أ.رشاش	برارشة	علاونة	
B.N.10H12.NOTICE HISTORIQUE SUR LES Nememchas 1848 + tebessa statistique decembre 1848			بساتين: 59 جابدات محروثة: 49	بساتين: 100 نخيل وزيتون: 15010	بساتين: 169 نخيل وزيتون: 10860	..	لا نجد اراضي مزروعة الا زوايا قليلة صغيرة في بحيرة الارنب	لا نجد اراضي مزروعة الا زوايا قليلة صغيرة في بحيرة الارنب	1848
F80 548 STATISTIQUE DE CERCLE DE TEBESSA 1849				بساتين: 100 نخيل وزيتون: 15010	بساتين: 169 نخيل وزيتون: 10860				1849
F80 551 1850 Statistique nememchas		لا يذكر زراعة مطلقا بل طبيعة ثروة حيوانات وتجارة امام الفرق الثلاث	بساتين قمح شعير عسل فواكه natt e	فواكه, تمور, خضر, زيتون وبرتقال	فواكه, تمور, خضر, زيتون وبرتقال				1850
1HH 80 STATISTIQUE 1853		ورد ما يلي امام طبيعة ثروة كل فرقة: قليل من الزراعة						لا يذكر ارقام زراعة لعدم دلالتها احصائيا	1853
10H 11-12 CERCLE DE TEBESSA CARTON 19 DOSSIER 9 احصاء 1855 نمامشة					/	/	97 جابدة	/	1855
1HH 81 RENSEIGNEMENTS SUR LES TRIBUS DE TEBESSA . STATISTIQUE 1857			550 هـ	/	/	/	375 هـ	/	1857
10 H 11-12 HISTORIQUE DES VILLE ET CERCLE			44م راث	5000 نخلة 300 زيتونة.	8000 نخلة 300 زيتونة.	/	80 جابدة	10	1857
40k182 Etat de culture cercle tebessa au 1 fevrier 1859 Rapport 10 mars 1859	7836 هـ (- تنبسة أ. يحي وبكارية)		324 هـ -		556	/	/	/	1859

Dossier, prêts et semence 58k31		1520 دون الرشاشية				...	960	560	1867
58k31 : secours divers جدول الحملة الزراعية1868		185.57				55.75	74.82	57	1868
58k31 secours divers جدول الحملة الزراعية 1869		731				231	357	143	1869
58K 32 Dossier, agriculture commerce industrie , Rapport sur les ensemencements 1871 17 جانفي	زاد عدد الحروثات في الدائرة ب 400 جائبة عن السنة الماضية								1871
58k31 Dénombrements 1876-1866 جدول1872 *tourné sur O.RECHAICH 18MARS 1872 58k10 Situation materiel des tribu		9199Hectare	1200 تينة يوكس	120هـ مزرعة نخيل: 7000 زيتون: 200	10000	3276هـ مساحة للزراعة130 الف حسب تقرير اخر 251جائبة وربع*	3608هـ مساحة صالحة للزراعة:140 الف	2315 هـ مساحة صالحة للزراعة: 130الف.	1872
58k31 Etat statistique de cercle par tribu et fraction indépendantes, année 1875		جائبة 667					400 جائبة	267 جائبة	1875
58k31 Dénombrements 1876-1866 جدول1876		هكتار 14119.1		120 هـ هـ	150 هـ		8015 هـ	5834.10 هـ	1876
58k32,état comparatif 1879-1880 Etat de recolte 1879 40k203-205	19500 هكتار فوق حبوب في الدائرة	جائبة 674					416.25	257.75	1879
58k32,état comparatif 1879-1880		جائبة 374.15					244.15	130	1880
6k18 R.TRimestrie 	18الف هكتار, زيادة عن العام الماضي ب 1000 هكتار.								1881

C.M.KHENCH ELA. 93206/42 RAPPORT 1881						2660هـ حبوب ذرة: 5هـ خضر متنوعة: 2 هـ الأشجار: 20تين و100 شجرة اخرى.			1881
Dossier, agriculture, commerce, industrie, etat somaire, Rapport 21 avril 1882. 6k25	1367جديدة أي 21الف هكتار. زيادة ب 111جديدة								1882
6k18 R.Trimestriel+ Dossier, agriculture, commerce, industrie, état sommaire, Rapport 23 mai 1883. 6k25	1800 محراث اي 26 الف هكتار زيادة ب 5000هـ عن السنة الماضية								1883
6k18 R.Trimestriel+ Dossier, agriculture, commerce, industrie, état sommaire, Rapport 23 mars 1884. 6k25	27800هكتار ر. 2000 هكتار أكثر من السنة الماضية								1884
6k18 R.Trimestriel Dossier, agriculture, commerce, industrie, état sommaire, Rapport 23 mars 1886. 6k25	1133 محراث								1885
6k18 R.Trimestrie Dossier, agriculture, commerce, industrie, état sommaire, Rapport 23 mars	1342محرا ث زيادة ب 2000 هكتار عن السنة الماضية								1886

1886. 6k25									
6k18 R.TRimestriel Dossier, agriculture, commerce, industrie, état sommaire, Rapport . mars 1887. 6k25	1474 محراث تزايد ب 18 محراث عن السنة الماضية.								1887
Dossier, agriculture, commerce, industrie, état sommaire, Rapport . mars 1888. 6k25	1393 محراث انخفاض ب 81 محراث								1888
سيناتيس كونسيلت برارشة علاونة ص.65.		إجمالي دواوير برارشة علاونة: 1145 جابدة 22900 هكتار							90-89
6k18 R.TRimestrie 	الانتاج: 60892 ق قمح. 70260 ق شعير.								1890
6k18 R.TRimestrie 	4000هـ								1892
Bernard ; evolution des nomadisme p.193		لاحظ فيسيار زيادة المساحات منذ هذه السنة				1440 hectare			1893
22k8 تقرير سنوي.	وسع الأهالي حروثاتهم بزيادة تقدر ب 211 محراث								1899-1898
22k10-11 Dossier, agriculture, Rapport situation de récolte Rapport 20 mai 1900	الحملة منخفضة عن الحملة السابقة ب 1055 محراث								1900
كاستل	14800هـ مزرعة يتوفر الحوز على 80 الف هكتار								1903
58K25-26 R.ANNUEL	حبوب: 11895هـ ذرة: 4هـ نخيل: 18هـ اشجار مثمرة: 8847								1906

C.M.KHENC HELA 93206/42 RAPPORT 1881						حبوب: 5200هـ ذرة: 15هـ بطاطا: 15هـ خضر: 10هـ عشب: 5هـ زيتون: شجرة 50 تين: 100 اشجار اخرى: 190			1906
58K25-26 R.ANNUEL	حبوب: 20000 هـ ذرة: 20 نخيل 100هـ اشجار مثمرة: 8993								1907
58K25-26 R.ANNUEL	حبوب: 24030 هـ ذرة: 20هـ نخيل : 102هـ اشجار مثمرة: 8943								1908
6k 25 R.A 1910	حبوب: 21000هـ ذرة: 18هـ نخيل: 102هـ اشجار مثمرة: 10970								1909
6k 25 R.A 1910	21600 هـ حبوب 19هـ ذرة نخيل: 102هـ اشجار: 10670								1910

6K25 R.A.1911	حبوب: 22000 هـ ذرة:19هـ كتار النخيل: هـ103							1911-1910
C.M.KHENC HELA. 93206/40 RAPPORT 31MAI 1912 Feuille 5 dossier ; statistique agricole et rapports 1912-1949 Ensemense ment 1912						7660 HECTAR Blé 3660h Orge 4000hec		1912
C.M.KHENC HELA. 93206/40 Compagne agricole 1918-1919						337 جابدة بالهكتار: 3370		1918-1919
C.M.KHENC HELA. 93206/40 Compagne agricole 1920-1921								1920-1921
C.M.KHENC HELA. 93206/40 ملف 1922						5000 hectare		1922
C.M.KHENC HELA. 93206/40 Compagne agricole 1923-1922						<u>En</u> <u>charges</u> 5204		1923-1922
C.M.KHENC HELA. 93206/40						7430 hectare		1924

Feuille 5 dossier ; statistique agricole et rapports 1912-1949 Ensemense ment rapport 10 mars 1924									
C.M.KHENC HELA. 93206/40 Etat de superficie ensemensée au 15 fevrier 1925						8300 hectare			1925

المساحات المزروعة في البلدية المختلطة خنشلة (يمثل أولاد رشاش 3/1 البلدية).

	ملاحظة	العائد ق		المساحات المزروعة		السنوات
		شعير	قمح صلب	شعير	قمح صلب	
كشف 27 جوان 1927 40/93206	عائد متوقع	174500	20000	43870	28760	27-26
						28-27
كشف 25 فيفري 1927				34250	28350	29-28
	حسب كشف 25 فيفري 1930			34200	38300	30-29
ملف RENDIMENT ET ENSEMENSEMENT 30/6/1937	106700	106700	61750 هـ	25370	30270	30-29 حسب جدول 1937/6/30

		المصدر جداول 40/93206	عوائد إنتاج	مساحات مزروعة	مساحات مزروعة
--	--	--------------------------	-------------	------------------	------------------

			شعير	قمح صلب	شعير	قمح صلب													
		N B مهما كان الحصاد أعلى من السنة الماضية فهو متأثر بالسيروكو	155000	100000	31000	25000	1931-1930												
<p>تقرير 7 سبتمبر 1932 يقول وضعية الحصاد خاسر ب 10/3 42/93206 وجاء عائد الحصاد كالتالي ل 32</p> <table border="1" data-bbox="147 737 727 957"> <thead> <tr> <th>شعير</th> <th>قمح</th> <th></th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td>8ق/هـ</td> <td>5 ق / هـ</td> <td>تاماروت</td> </tr> <tr> <td>5ق/هـ</td> <td>2.5ق/هـ</td> <td>محمل</td> </tr> <tr> <td>5ق/هـ</td> <td>2.5ق/هـ</td> <td>مقادة</td> </tr> </tbody> </table> <p>تقرير 7 سبتمبر 1932 / 42/93206</p>			شعير	قمح		8ق/هـ	5 ق / هـ	تاماروت	5ق/هـ	2.5ق/هـ	محمل	5ق/هـ	2.5ق/هـ	مقادة			350000	25000	1932-1931
شعير	قمح																		
8ق/هـ	5 ق / هـ	تاماروت																	
5ق/هـ	2.5ق/هـ	محمل																	
5ق/هـ	2.5ق/هـ	مقادة																	
<p>ملاحظة زيادة محسوسة في الحرث ناتجة عن ظروف ملائمة تقرير 28 افريل 1933 42/93206</p>					غير موجود		1933-1932												
		مقارن تقرير 1937-6-30	410368	126970	31000	39825	1934-1933												
							1935-1934 سنة 35												
							36-35												
		1937/6/30	194000	115000	19373	23100	سنة 1937												

المساحات المزروعة في البلدية المختلطة 1946-1931:متوسط

1946-1945	1945-1941	1940-1931	
13800	22065	27189	قمح صلب
2250	518	381	قمح لين
13900	25417	29054	شعير
6	83	115	شوفان
34	157	2306	زراعات مختلفة
17	71	997	خضر

Rapport sur les nememcha (brarcha –allaouna)1848

1/العلاونة

ملاحظات	عدد الخيام	الفرق
	85	أ.الشامخ: -أ. عون الله -أ. أحمد بن الشامخ - . أ. الصمد
	300	الجلامدة: -أ.بوقصة -الفجوج -أ.حراث -أ.تكاكة -أ.موسى
	160	أ.بريك أ.سعود -أ.عيساوي -الزرامة -أ.لمرة
	545 خيمة	إجمالي الخيام الخاضعة
		الفرق المارة إلى باتنة والتمردة:
مارة مع أ. رشاش تابعين لباتنة	50	1-الجدور
	15	2-أ.الشامخ
	152	3-جلامدة
	400	4-أ.بريك
	617	المجموع:
	(545+617) 1162=	اجمالي خيام العلاونة حسب الإحصاء
المصدر تقرير تبسة 1848	عدد السكان: 599 رجال: 206 نساء: 195	أوكس

	أطفال ذكور: 103 اطفال بنات: 87 شيوخ: 8 عدد منازل/ 81 متوسط منزل: 7.39	
--	-----------------------------------------------------------------------------------	--

2/البرارشة:

ملاحظات	عدد الختيام	الفرق
	320	-أ.حميدة -أ.سعيدان -أ.إما بوتين أو أ. أتومي (غير واضحة)
	300	-بني أوسيط -أ.خليفة -أ.مراح -أ.مسعود
	500	-زرامة -أ.سليمان -أ.عمر -أ.فراحنة -أ.سي علي -أ.مبارك . -أ.زيد
	100	-أ.محبوب -أ.شكر -أ.جلال -أ.براهيم -أ.بويحي
	1220	اجمالي البرارشة:
	2382	اجمالي برارشة علاونة:
	رجال: 159 نساء: 155 = 590	نقرين
	أطفال وشيوخ: 276	
	رجال: 149 نساء: 135 = 534	فرکان

	أطفال وشيوخ: 250	

أعطى نفس الإحصاء تفصيل سكان برارشة علاونة كالتالي:

الفرق	خيام	رجال	نساء	خيالة	مشاة	المجموع	متوسط خيمة
برارشة+علاونة	2382	6229	6344	768 (دقق)	4682	18023	7.65

أيضا : أحصى نموذجا فعلى 300 خيمة (لا.اوسيط) أحصى 118 غنية و 166 ذو اريحية و 66 فقيرة

تحتوي كل خيمة ماييلي حسب الاحصاء.

	غنية	أريحية	فقيرة
رجال	3.14	2.38	2.4
نساء	3.08	2.40	2.03

F80 / 548 ANNEE 1849

علاونة	عدد الخيام	ملاحظات
أ.الشامخ -أ.عون الله -أ.حمد بن الشامخ -أ.الصمد	100	
الجلامدة: -أ.بوقصة -الفجوج -أ.حراث -أ.تكاكاة -أ.موسى	452	
أ.بريك -أ.سعد -أ.العيساوي -أ.لمرة -زرادمة	560	
الجدور	50	
المجموع	1162	

ملاحظات	عدد الخيام	برارشة
	320	أ-حميدة -أ. سعيدان -أ. تومي
	300	أ.أوسيط أ.خليفة أ.مراح أ.مسعود
	500	زرامة -أ.سليمان -أ.عمر أ.فراحنة أ.سي علي أ.مبارك أ.زيد
	100	أ.محبوب أ.شكر أ.جلال. أ.ابراهيم أ.بويحي
	1220	اجمالي برارشة
	2382	اجمالي برارشة علاونة
	74	نقرين
	49	فركان

قدم نفس الاحصاء ماييلي:

الفرق	خيالة مسلحون	مشاة	نساء وشيوخ واطفال	حسابنا نحن للاجمالي	عدد الخيام	متوس افراد الخيمة
برارشة + علاونة	768	5731	12773	19272	2382	8.09
نقرين		147	443		74	7.97
فركان		150	385		49	10.91

F80 551/ ANNEE 1850

الفرق	عدد الخيام	ملاحظات	مجموع
برارشة	350	خاضعة في 1850	1560 برارشة:
	350	//	
	550	//	
	400	INSOUMIS	
علاونة	460	خاضعة في 1850	1305
	350	//	
	460	أ.سعد خاضعة والزرامة و أ العيساوي متمردين	
	35	خاضعة في 1850	
أ.رشاش	400	متمردين	1350
	400	//	
	400	//	
	150	//	
مجموع تمامشة:			4305 (أخطأ الفرنسيون في الجمع واعطوا رقم 3905 والرقم الصحيح هو 4305)

احصاء المقدم هو:

الفرق	خيالة مسلحون	مشاة مسلحون	نساء , اطفال , شيوخ	اجمالي	خيام	متوسط خيمة
برارشة+علاونة+ا.رشاش	1295	4200	9550	15045	4309	3.49

1HH79.Statistique des tribus du cercle de tebessa année 1852

الفرق	عدد الخيام	عدد(خيالة ومشاة واطفال وشيوخ ونساء)	اجمالي الخيام	اجمالي عدد السكان	أ.رشاش	
					المقادة	أ.رشاش
أ.رشاش	110	670	550	3630	أ.أحمد بن علي	
					الهناشة	
					أ.مومنة	
					أ.نصر	
					أ.بلقاسم بن علي	
أ.نابت	35	650	395	3735	أ.زيتون	
					أ.عاشور	
					أ.الحاج	
					أ.بوزيت	
الكياتة						
أ.زيد	50	550	80	1025	الكرابشة	
					أ.محيو	
أ.سليم	60	390	245	1686	أ.سمح	
					البعارة	
					أ.عمار	
					أ.المبارك	
أ.سليم	70	695	165	1870	أ.عريف	
					الخلافنة	
					أ.محمد	
اجمالي ا.رشاش			1435	11946		
الفرق	عدد الخيام	عدد(خيالة ومشاة واطفال وشيوخ ونساء)	اجمالي الخيام	اجمالي عدد السكان	برارشة	
					أ.أوسيط	برارشة
أ.أوسيط	160	1060	353	2600	أ.خليفة	
					أ.مسعود	
					أ.مراح	

4050	500	950	150	أ. مبارك	الزرامة
		935	100	مراحنة	
		680	50	أ. عمر	
		1485	200	أ. سليمان	
2910	300	605	50	أ. سعيدان	أ. الحميدة
		1040	100	أ. سي علي	
		785	100	أ. ساسي	
		480	50	أ. عبد الله	
					أ. محبوب
2015	270	505	40	أ. شكر	
		510	60	أ. جلال	
		470	80	أ. ابراهيم	
		530	90	أ. بويحي	
11575	1423				اجمالي برارشة

اجمالي عدد السكان	اجمالي الخيام	عدد(خيالة ومشاة واطفال وشيوخ ونساء)	عدد الخيام	الفرق	
				علاونة	
5150	635	820	150	أ. سعد	أ. بريك
		1130	160	أ. عيساوي	
		660	30	أ. لمرة	
		935	140	لعبادة	
		765	120	زرادمة	
		840	35	أ. عبد الرزاق	
4405	480	1445	180	أ. بوقصة	جلامدة
		555	100	التكاكة	
		1135	120	الفجوج	
		690	50	أ. موسى	
		580	30	أ. حراث	
					أ. ساعي
2015	270	535	65	أ. شامخ	
		480	50	كابة	
		410	60	أ. احمد الشامخ	
		590	95	كمايشية	

796	115	796	115		يوكس
12366	1500				إجمالي العلاونة
35887	4358				اجمالي نمامشة

1HH80

STATISTIQUE ANNEE 1853

		عدد الخيام	القبائل
		1383	برارشة
		1335	علاونة
		1385	أ.رشاش
		4103	اجمالي الخيام

إعادة تنظيم أعواش النمامشة إداريا: من طرف أليقرو 1852-1853(كاستل):

عدد الخيام	أ.رشاش	عدد الخيام	العلاونة	عدد الخيام	برارشة
	الفرق		الفرق		الفرق
800	أ.زايد	100	أ.الشامخ	400	زرامة
500	أ.نابت	300	الزرادمة	151	أ.محبوب
420	المقادة	320	أ.سعد و أ.لمرة	360	بني أوسيط
		770	الجلامدة والجدور	320	أ.حميدة
1720	إجمالي	1490	إجمالي	1231	إجمالي
إجمالي النمامشة: 4441 خيمة					

يقول: في ديسمبر 1857 خضعت 1100 خيمة من ا.رشاش ونظمت في مشيخات.

10H12 RAPPORT (carton9 dossier 9)cercle de tebessa

R.1855

متوسط خيمة محسوب منا	عدد الخيام	عدد السكان	القبائل
	1088	7185	برارشة
	945	5600	علاونة(كل الخيام حتى المتمردة)
	930	5560	أ.رشاش((يذكر 17 فرقة)
			اجمالي الخيام

10H12

10JUILLET 1856

ETAT numérique de la population de cercle de tebessa 1856

الفرق	عرب	لهجة شاوية	لهجة خليط شاوية وعرب
برارشة			1516
		2479	
			2162
		1022	
		2000	
علاونة			2790
			810
		5500	
أ.رشاش	880		
يوكس			350
نقرين			
المجموع			19509

1HH81

STATISTIQUE ANNEE 1857

Tableau statistique de la population arabe soumise au régime de l'administration militaire 1857

هذا الاحضاء بدا دقيقا نسبيا لانه يذكر تفاصيل كثيرة

عدد السكان:

الفرق	عدد الخيام	اجمالي مع الواحات
برارشة	1400	
علاونة	713	
أ.رشاش	929	
أوكس	120	
نقرين	113	
فرکان	110	
اجمالي دون نقرين وفرکان	3162	3385

الفرق	عدد السكان	عدد الخيام
برارشة	6974	1340
علاونة	5600	945
أ.رشاش	4427	لم تعط

58k30

الاحصاء يعود الى 1859 يحمل

جدول يبرز تطور دفع أ. رشاش للضريبة من 1854 الى 1857 محصيا عدد خيام الرشاشية ب : 1065 خيمة من 1854 الى 1857

ETAT INDICATIF DES TRIBUS SOUMISES ET INSOUMISES DE LA TRIBU DES
NEMEMCHAS

40K182-184 RAPPORT 23 AVRIL 1859

الفرق			
برارشة	أ. خليفة أ. مسعود أ. سليمان فراحنة أ. حميدة أ. محبوب	216- 156- 260- 284- 331- 225-	1472
علاونة	أ. سعد أ. شامخ زرادمة جلامدة أ. العيساوي	191- 167- (منها 5 متمردة) 186- (منها 4 متمردة) 396- (منها 30 متمردة) 200- (متمردة)	239+901
أ. رشاش	أ. زايد أ. سليم خلافنة أ. زيتون	175- 80- 75- 120-	1000

	55-	أ.عاشور	
	45-	أ.الحاج	
	135	-كياة	
	65-	أ.سي ثابت	
	65-	أ.بلقاسم بن علي	
	30-	أ.مومنة	
	30-	-خنادشة	
	50-	أ.أحمد بن علي	
	75-	أ.أنصر	
3612			المجموع

Projet d'organisation des brarcha et des allaouna 1860

14 janvier 1860(40k185-184)

القبائل	الفرق	الفرق الصغرى	عدد الخيام
العلاونة	1-أ.سعد		80
	2-الجدور		60
	3-أ.لمرة		80
	4-الزرادمة	أ-العبادة	90
		ب-أ.عبد الرزاق	120
	5-أ.ساعي	أ-أ.شامخ	155
		ب-أ.عون الله	45
	6-الجلامدة	أ-أ.بوقصة	150
		ب-تكاكة	80
		ج-أ.موسى	70
		د-أ.حراث	90
		ه-أ.فجوج	70
	7-أ.العيساوي		200
مجموع			1290
القبائل	الفرق	الفرق الصغرى	عدد الخيام
البرارشة	1-أ.خليفة	أ.مراح	45
		ب.أ.عبودة	45
		ج.أ.حميدة	20
		د.أ.دادة	115
	2-أ.مسعود		150

		121	أ-أ.بويحي و أ.ابراهيم	3-أ.محبوب	
		122	ب-أ.شكر وأ.جلال		
		115		4-فراحنة	
		130	-أ.مبارك	6-أ.سليمان	
		60	أ.عمر		
		40	أ.عطية		
		20	أ.عبد الله		
		20	أ.ليتي		
		15	أ.محمد بن علي	-أ.سليمان	
		38	أ.بوسالم		
		30	أ.أحمد بن عيسى		
		20	أ.البهلول		
		50	أ.عبد الله	8-أ.حميدة	
		102	أ.سي علي		
		80	أ.ساسى		
		95	أ.سعيدان		
		1463			المجموع

40k182-184 année 1859

مراسلة 9 أفريل 1859 تحصى عدد خيام كالتالي:

براشة: 1500 خيمة.

علاونة: 1100 خيمة.

المصدر	1869		1868		1867		1866 °		الفرق
	خييام	سكان	خييام	سكان	خييام	سكان	خييام	سكان	
			1034		2103	10518 ⁽¹⁾			برارشة
نوشي		*4325	869 (871)		1689	7497 ⁽¹⁾		8339*	علاونة
						7716 ⁽¹⁾			أ.رشاش
<p>(1)58k 31, renseignement sur les prets des grains 1867</p> <p>..) 58k31 prets des grains 1867-69</p> <p>(إحصاء 1866 أعطى سكان الدائرة ب 33514 ن أما 1858 فأعطى اجمالي سكان الدائرة ب 27732 ن وإحصاء 1872 اعطى رقم للدائرة ب 19324 (مراسلة 8 جانفي 1879</p> <p>*) (205-203-40 ك علبة) واكد انما السنة الاكثر اهلية بالسكان بالنظر لعودة فرق كثيرة. هي سنة 1866</p>									

Boite 58k31 dossier dénombrement 1866-1872-1876

إحصاء 1872

إحصاء 1876		إحصاء 1872		الفرق
عدد الخيام والقرابي	عدد السكان	عدد الخيام والقرابي	عدد السكان	
1646	5846	1109	5011	العلاونة
1615	7738	1165	5346	برارشة
لا يذكره	لا يذكره	1002	4395	أ.رشاش
114	548	70	860	نقرين
68	381	100	640	فركان

les tableaux général au 1 octobre 1876 des communes de plein exercice, mixtes et indigènes

Communes indigènes de territoires de commandement

Communes et section de communes	Nmro du douars commune de la carte	po	p	u	la	tions			
		français	Israélites indigènes naturalisés	Etranger européens	Indigènes musulmans	Total par communes section de communes e douars	Superficie par communes section de commune et douars	Ressort de la justice de paix (décret 10 aout 1875)	Date de l'acte de la création de commune
Tébessa chef lieu de canton Subdivision de constantine	//	12	/	/	25 753	25 765	835 108	/	Arreté du 13 novembre 1873 (cercle)
Khenchela chef lieu de canton	/	/	/	/	15 475	15 475	762 914		Arreté 13 novembre 1874(cer cle)

les tableaux général au 1 janvier 1892 des communes de plein exercice, mixtes et indigènes

Communes et section de communes	Nmro du douars commune de la carte	po	p	u	la	tions	Superficie par communes section de commune et douars	Ressort de la justice de paix (décret 10 aout 1875	Date de l'acte de la création de commune
		français	Israélites naturalisé						
-Youks centre		49	/	/	/	30	3962	/	Arreté du 13 novembre 1873 (cercle)
-Youks fraction		/	/	783	/	/	7938		
<p>تابعة إلى مرسط بموجب Arrêté gouvernemental 29 décembre 1884</p> <p>الذي أنشأ مرسط</p>									
Khenchela Arreté gouvernemental 13 novembre 1874	/	/	/	/					Arreté 13 novembre 1874(cerclé)
OULED RECHAICH , Tribu	//	//	//	9 328	//	//	433792		
Allaouna				753 10			841315		
Brarcha				13591					
Négrine , Ksar				727					

Ferkane, ksar				510					
تابعين لتبسة بموجب Arreté gouvernemental 13 novembre 1874									

Communes indigènes de territoires de commandement

6k25 dos 'denombrement de population 91-86-1881

Tableau statistique de la population indigene :

/1-pour 1881

عدد الخيام والقرابي				تعداد السكان				الفرق
اجمالي	منازل مشيدة	قراي	خيام	إجمالي	أطفال	نساء	رجال	
1667	310	//	1357	6677	2487	2515	1675	علاونة
1820	1	13	1806	7560	2898	2322	2340	برارشة

الفرق	رجال	نساء	أطفال	إجمالي	خيام	قراي	منازل مشيدة	إجمالي
نقرين	114	166	246	526) 571* (115	
فرکان	67	101	153	321)* 345) (70	
علاونة	أ.سعد	171	290	204	136			
	أ.لمرة	87	92	106	78			
	أ.شامخ		201	255	165			
	أ.عون الله	58	69	88	215	59		
	أ.الغيساوي	206	251	287	744	178		
	زرادمة	145	349	369	863	202		
	أ.بوقوصة	225	360	295	880	193		

			66	325	119	119	87	أ.حراث	
			118	614	175	299	140	أ.موسى	
			65	307	101	106	100	الجدور	
									إجمالي

*كشف 28 ديسمبر 1881 أعطى تقريرين وفركان ارقام مختلفة عن الجدول.

إجمالي	منازل	قراي	خيام	إجمالي	أطفال	نساء	رجال	الفرق
94	/	/	94	382	133	12	121	أ.سعيدان
						8		برارشة
83	/	/	83	322	114	96	112	أ.ساسى
109	/	/	109	707	231	22	253	أ.عمر
						3		
104	/	/	104	432	137	15	145	أ.مبارك
						0		
146	/	/	146	515	162	17	177	أ.عطية
						6		
205	/	/	205	779	290	23	258	فراحنة
						1		
			90	422	189	12	111	أ.شكر
						2		
139	/	/	139	694	240	22	230	أ.جلال
						4		
104	/	/	104	452	165	14	144	أ.ابراهيم
						3		
117	/	01	116	536	247	15	138	أ.بلحارث
						1		
132	01	05	126	638	291	17	168	أ.شنيينة
						9		
166	/	/	166	559	244	15	162	أ.سى علي
						3		
33	/	/	33	101	32	33	36	الجرف
91	/	/	91	409	199	11	91	أ.خليفة الظهارة
						9		

201	/	01	200	612	224	19 4	194	أ. خليفة القبالة	
-----	---	----	-----	-----	-----	---------	-----	------------------	--

2/pour : 1886

إجمالي	أطفال	نساء	رجال	الفرق
736	390	140	206	نقرين
471	191	117	163	فركان
1052	521	267	264	أ. سعد
481	205	130	146	أ.لمرة
1199	549	325	325	أ. شامخ
546	263	142	141	أ. عون الله
1371	583	378	410	أ. العيساوي
1681	790	428	463	زرادمة
1321	584	341	396	أ. بوقوصة
650	297	171	182	أ. حراث
852	393	224	235	أ. موسى
510	248	133	129	الجدور
9663	4433	2539	2691	إجمالي

إجمالي	أطفال	نساء	رجال	الفرق		
803	291	238	274	أ.سعيدان	برارشة	
611	241	179	191	أ.ساسي		
1043	441	285	317	أ.عمر		
824	303	256	265	أ.سليمان		
730	309	199	222	أ.مبارك		
1159	445	344	370	فراحنة		
634	337	156	141	أ.شكر		
1006	451	269	286	أ.جلال		
636	274	172	190	أ.براهيم		
731	327	217	237	أ.بلحارث		
878	433	216	229	أ.شنيينة		
1185	528	299	358	أ.سي علي		
182	95	42	45	الجرف		
742	355	188	199	أ.خليفة الظهارة		
1268	590	342	336	أ.خليفة القبالة		
12482	5420	3402	3660		إجمالي	

ملاحظة: هذا الاحصاء لسنة 1886 هو الاحصاء الذي نسخ مباشرة في سيناتيس كونسيلت برارشة علاونة رغم أن الجداول تقول انها تعود ل 1890 في السيناتيس كونسيلت, لكن مع ملاحظة

هو عدم وجود أو كس في هذا الاحصاء وبذلك نضيفها من السيناتيس كونسيلت:

إجمالي	أطفال	نساء	رجال	الفرق	
629	250	191	128		او كس

إحصاء كاستل مقارب لاحصاء السيناتيس كونسيلت تقريبا :

760	أ. خليفة الظهارة	800	أ. سعيدان
1150	الفراحنة	780	أ. بلحارث
1250	أ. خليفة القبالة	600	أ. ساسي
650	أ. شكر	880	أ. شنيبة
1100	أ. جلال	1030	أ. عمر
650	أ. ابراهيم	1200	أ. سي علي
182	الجرف	850	أ. سليمان
		750	أ. مبارك

العلاونة: تعداد: 9700 ن/ خيام 1690 خيمة

550	أ. عون الله	1030	أ. ساعد
490	أ. لمرة	1330	أ. بوقصة
650	أ. حراث	1370	أ. العيساوي
1690	الزرادمة	1200	أ. الشامخ
510	اجدور	850	أ. موسى

les tableaux général au 1 janvier 1897 des communes de plein exercice, mixtes et indigènes

Communes indigènes de territoires de commandement

Communes et section de communes	Nmro du douars commune de la carte	po	p	u	la	tions		
		français	Israéli tes naturalisé	SUJET FRAN9 AIS 5ARA BES KABY LES MZAB ITES	MAROC AINS ET TUNISI ENS	NATION ALIT2 DIVERS	Superficie par communes section de commune et douars	Ressort de la justice de paix (décret 10 aout 1875)

-Youks centre		247	//	//	//	//	3962	Tébessa territoire civil	
-Youks fractions des Brarcha et Allaouna (Partie)		//	//	775	//	//	7938		
تابعة إلى مرست بموجب Arrêté gouverne mental 29 décembre 1884 الذي أنشأ مرست									
Khenchel a Arreté gouvernem ental 13 novembre 1874								Territoire de command ement	
OULED RECHAI		//	//	11565	//	//			khenchela

CH , Tribu									
Allaouna Brarcha Négrine , Ksar Ferkane, ksar		//	//	11977 17972 782 562				تابعين لحكمة الشريعة ومحكمة السلم لتبسة	
تابعين لتبسة بموجب Arreté gouvernem ental 13 novembre 1874									

les tableaux général au 1 novembre 1902 des communes de plein exercice, mixtes et indigènes

Communes indigènes de territoires de commandement

Commune	Nmro	po	p	u	la	tions			
---------	------	----	---	---	----	-------	--	--	--

s et section de communes	du douars commune de la carte	français	Israéli tes naturalisé	SUJET FRANÇAIS ARABES KABYLES MZABITES	MAROCAINS ET TUNISIENS	NATIONALITÉS DIVERSES	Superficie par communes section de commune et douars	Ressort de la justice de paix (décret 10 août 1875)
-Youks centre	//	223	//	43	//	01	3962	
-Youks fractions des Brarcha et Allaouna (Partie)	//	6	//	925	//	//	7939	اقليم مدني لتبسة
تابعة إلى مرسط بموجب Arrêté gouvernemental 29 décembre 1884 الذي أنشأ مرسط اقليم مدني لتبسة								

Khenchela Arreté gouvernemental 13 novembre 1874	//	9	8	12727	//	1	433792	
OULED RECHAIC H , Tribu								
Allaouna	//	8	//	13934//	//		410907	دائما تابعين لمحكمة
Brarcha	//	3	//	19079	//	4	410908	الشريعة ومحكمة
Négrine , Ksar	//	2	//	864	//	//	9750	السلام لتبسة
Ferkane, ksar	//	//	//	630	//	//	9750	
تابعين لتبسة بموجب Arreté gouvernemental 13 novembre 1874								

إحصاء كاستل 1903

عدد الخيام	السكان	الفرق
209	1400	أ.سعد
130	937	أ.لمرة
280	1801	أ.شامخ
104	709	أ.عون الله
330	1503	أ.العيساوي
350	1992	زرادمة
358	2089	أ.بوقوصة
154	1031	أ.حراث
175	1258	أ.موسى
121	792	الجدور
		إجمالي
134	864	نقرين
126	646	فركان

عدد الخيام	السكان	الفرق
183	1112	أ.سعيدان
178	1182	أ.ساسبي
267	1707	أ.عمر
248	1228	أ.سليمان
168	1028	أ.مبارك
348	2010	فراحنة
157	1173	أ.شكر
208	1325	أ.جلال
176	1045	أ.ابراهيم
186	1007	أ.بلحارث
198	1183	أ.شنينة
284	1758	أ.سي علي
	لا يذكرها	الجرف
173	1144	أ.خليفة الظهارة
312	1925	أ.خليفة القبالة
		المجموع:

المشاهدة للسكان للنماشة حسب
 les tableaux général au 31 décembre 1907 des communes de plein exercice,
 mixtes et indigènes

Communes indigènes de territoires de commandement

Communes et section de communes	Nmro du douars commune de la carte	po	p		u	la	tion s											
			Israélites naturalisé	Par le décret de 1870								Com menés de partout naturalisée par le décret de 870	Etrang er natura lisée françai s par décret indivu diel Et par la loi de 1889	Etra nger Espa gnol s Italie ns Ancl o-m altais	SUJ ET FR ANç AIS 5AR AB ES KA BY LES MZ ABI TES	I n di g è n es et ra n g er	Super ficie par com mune s section de com mune et douar s	Resso rt de la justic e de paix (décret 10 aout 1875
-Youks centre	//	171										3	3	187		3994h		
-Youks fractions des Brarcha et Allaouna (douar-co mmune) تابعة إلى مرسط بموجب	//													717		9461		اقليم مدني لتبسة

تابعين لتبسة بموجب Arreté gouverne mental 13 novembre 1874) -Bedjen(D -C)							17358 0		
	-El-mezera a(D-C) -Doukkan(D-C) -Tlidjen(D -C) -Bahiret-el Arneb (D-C) Negrine-F erkane(D- C)							21630 7 25930 0		

les tableaux général au 31 décembre 1911 des communes de plein exercice, mixtes et indigènes

Communes indigènes de territoires de commandement

Communes et section de communes	Nmro du douars commune de la carte	po français	p		u	la	tion s			
			Israélites naturalisé	Com nés de parco ut natura lisée par le décret						
			Par le déc ret de 187 0	Com nés de parco ut natura lisée par le décret	Etrang er natura lisée français par décret indiv diel Et par la loi	Et ra ng çAIS 5ARA BES KABY LES MZAB ITES Ita lie ns	SUJET FRAN çAIS 5ARA BES KABY LES MZAB ITES	I n di g è n es et r a n	Super ficie par com mune s sectio n de com mune et	Resso rt de la justic e de paix (décr et 10 aout 1875

				de 870	de 1889	Anclo-maltais		gers	douars		
-Youks centre	//	126			50	15	218		3960h		
-Youks fractions des Brarcha et Allaouna (douar-c ommune)	//					//	796		9461	اقليم مدني لتبسة	
تابعة إلى مرسط بموجب Arrêté gouvernemental 29 décembre 1884											
الذي أنشأ مرسط اقليم مدني لتبسة											

Khenchela Arreté gouvernemental 13 novembre 1874	Mahmel(d ouar-com mune)	3				عرب	بربر	37084	Cercle de khenc hela 13 nov 1873		
	22 00					30 40					
OULED RECHAI CH, Tribu	-megada(z one tellienn -de..e(zone saharienne)					//	23 00	28 53	36110 8		
	-Tamarout					23 15	27 18	28427			
Allaouna Brarcha Ancien tribu	Tasbent(D -C) -Cheria(D -C) -Troubia(D-C) -Gourigue ur(D-C) -Stah(D-C) -Bedjen(D -C) -El-mezera a(D-C) -Doukkan(D-C) -Tlidjen(D -C) -Bahiret-el	13				//	9	18	42768	17803 31787 21780 23116 11256 0 27030 51306 18550 17358 0 21630 7	دائما تابعين لمحكمة الشريعة ومحكمة السلم لتبسة
	تابعين لتبسة بموجب Arreté gouvernemental 13 novembre 1874									11	

	Arneb (D-C)									
	Negrine-F erkane(D- C)									

إحصاء السكان للنمامشة حسب les tableaux général au 6 mars 1921 des communes de plein exercice, mixtes et indigènes

Communes indigènes de territoires de commandement

Communes et section de communes	Nmro du douars commun de la carte	po	p		u	la	tion s			
			fra nça is	Israélites naturalisé						
			Par le décret de 1870	Com me nés de parco ut natura lisée par le décret de 870	Etran ger natura lisée frança is par décret indivu diel Et par la loi de 1889	Et ra ng Es pa gn ols Ita lie ns A nc lo -	SUJET FRAN çAIS 5ARA BES KABY LES MZAB ITES	I n d ig è n s et r a n g e r	Super ficie par com mune s sectio n de com mune douar s	Resso rt de la justic e de paix (décr et 10 aout 1875

						m alt ais				
-Youks centre	//	112					512	3960h		
-Youks fractions des Brarcha et Allaouna (douar-c ommune)	//					//	1001	9461	اقليم مدني لتبسة	Dépa rtem ent de const antin e arron disse ment de const antin e
تابعة إلى مرسط بموجب Arrêté gouverne mental 29 décembr e 1884										
الذي أنشأ مرسط اقليم مدني لتبسة										
Khenchel a Arreté gouverne mental 13 novembre	Mahmel(d ouar-com mune) -megada(z one						5541 4411	37084 39348 4		Dépa rtem ent de const antin e

1874	tellienne) OULED RECHAI CH , Tribu					5972		28427	arrondissement de Bonne
Tebessa arreté GOUV 15 NOVEMBRE 1912									
وهي متشكلة كبلدية مختلطة من البلدية الاهلية بناءا على هذا القرار									
	TEBESSA Mixte Doukkan	7				5533		18550	Département de constantine arrondissement de Bonne
	-Elma labiod Tlidjen -Bahiret- el Arneb Gourigueu r Troubia El-mezeraa					1468 1505 4854 5399 5104 5395 4771 1453 4986		17732 17358 0 21630 8 29336 21780 51306 27030	

	Bedjen Negrine-F erkane -Tasbent -Cheria Ouled sidi abid -Stah	29	8			5773 2146 3740		25930 0 17803 31787 14137 5 11256 0		
--	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----	---	--	--	----------------------	--	-------------------------------------------------------------------------------	--	--

الإحصاء السكاني للناماشة حسب les tableaux général au 7 mars 1926 des communes de plein exercice, mixtes et indigènes

Communes indigènes de territoires de commandement

Communes et section de communes	Nmro du douars de la carte	po	p		u	la		tion			
			Israélites naturalisé	Com		Et	SUJET				
		français	Par le décret de 1870	nés de parcoutr naturalisée par le décret de 870	Etranger naturalisé français par décret individuel Et par la loi de 1889	Et rang français par décret individuel Ita liens Ancolom	FRANçAIS 5ARA BES KABY LES MZAB ITES	I	Superficie communales section de communes	Ressort de la justice de paix (décret et 10 aout 1875	

						alt ais				
-Youks centre -Youks douar- تابعة إلى مرسط بموجب Arrêté gouverne mental 29 décembre 1884 الذي أنشأ مرسط اقليم مدني لتبسة	//	637			11	78 7	1849 1198		2334 9461	دايما تابعين لمرسط اقليم مدني لتبسة Dépa rteme nt de const antin e arron disse ment de const antin e
Khenchel a Arreté gouverne mental 13 novembre 1874 OULED RECHAI CH , Tribu	Mahmel(d ouar-com mune) -megada(z one tellienn)						8149 5365 5581		37084 39348 4 28427	Dépa rteme nt de const antin e arron disse ment de Bonn e

<p>Tebessa arreté GOUV 15 NOVEM BRE 1912</p> <p>وهي متشكلة كبلدية مختلطة من البلدية الاهلية بناءا على هذا القرار</p>									
	<p>Doukkan</p> <p>-Elma labiod Tlidjen -Bahiret- el Arneb Gourigueu r Troubia El-mezeraa</p>	<p>4</p> <p>4</p>				<p>5088</p> <p>1672 1706 4428 5768 6243 5840 5084 1419</p>	<p>18550</p> <p>17732 17358 0 21630 8 29336 21780 51306</p>	<p>Dépa rteme nt de const antin e arron disse ment de Bonn e</p>	

	Bedjen					5066		27030	
	Negrine-Ferkane	17			3	6551		25930	
	-Tasbent					4313		0	
	-Cheria					3785		17803	
	Ouled sidi abid							31787	
	-Stah							14137	
	-Guentis							5	
								11256	
								0	

إحصاء السكان للنمامشة حسب
 les tableaux général au décembre 1936 des communes de plein exercice, mixtes et indigènes

Communes indigènes de territoires de commandement

Communes et section de communes	N° du douars de la carte	Population française	Population		Etrangers naturalisés français par décret de 1870	Etrangers naturalisés français par décret individuel Et par la loi de 1889	Et étrangers naturalisés français par décret individuel Et par la loi de 1889	SUJET FRANÇAIS 5ARA BES KABY LES MZAB ITES	Indigènes	Superficie par communes sections de communes et douars	Ressort de la justice de paix (décret 10 août 1875)
			Israélites naturalisés	Comme nés de parcos naturalisés par le décret de 870							

RECHAI CH , Tribu	-Tamarout					7807		28427	de Bone
Tebessa arreté GOUV 15 NOVEM BRE 1912 وهي متشكلة كبلدية مختلطة من البلدية الاهلية بناءا على هذا القرار									
	Bedjen// Bahiret-el Arneb// Cheria// Doukkan douar -Elma labiod// guentisidi abid/ Gourigueu r// El-mezeraa // Negrine-F erkane Oled sidi	25 02 6 2 2				6639 6628 9161 6613 2639 326 7410 7802 1503 6054 3603 7516 2788 2583	27030 21630 8 31787 18550 17732 11070 29366 51306 25930 0 13512 5 11256 0 17803	Dépa rteme nt de const antin e arron disse ment de const antin e Justice de paix	

	Abid Stah Tasbent // Tlidjen// Troubia //							17358 0 21780	tebessa Mahk ma cheria
--	---------------------------------------------------------------------	--	--	--	--	--	--	------------------------------------------	---------------------------------

الإحصاء السكاني للناماشة حسب les tableaux général au décembre 1951 des communes de plein exercice, mixtes et indigènes

Communes mixtes

Tébessa C.M	Population municipale total	Population compté à part	Population total	Arrondissement de constantine	
Tébessa c.m	95770	/	95770		

	Population municipale		
Khenchela c.m	86513	Arrondissement de batna	
	Population municipale	Population à part	
Morsott c.mixte	64013	242	Arrondissement de constantine

القائمة البيليوغرافية

القائمة البيبليوغرافية:

أولاً: الأرشيف:

1/ الأرشيف الفرنسي:

أ/ الأرشيف الوطني لما وراء البحار- أكس أون بروفانس- فرنسا:

-a/ -la série KK :

ANOM, GGA , registre 1kk375, bureau arabe, division de constantine, 1837-1912, correspondance arrivée 1847-1850, correspondance le 13 aout 1874, 8janvier 1848, 15 février 1848.

ANOM, GGA, B.N. 1KK375, Bureau arabe Constantinois, division de Constantine, 1837-1912, Rapport périodique 21 Avril 1871.

ANOM, GGA, registre 37kk1, bureau arabe de Constantine, 1848-1912, cercle de tébessa 1880-1912, correspondance 1880-1912, correspondance le 19 aout 1880.

-la série K :

ANOM, GGA, B.N. 1K192, lettre de Caid Gaba le 4 mai 1856, et correspondance de bureau arabe au sujet de la limite entre les Nememchas et les heraktas, 25 février 1854.

ANOM, B.N. 6K2, dossier 1851-1858, correspondance de bureau arabe.

ANOM, GGA, B.N. 6K2,dossier 1887-1894, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance confidentielle, Etat de fortune de douar Ouled Amed Ben Sliman (fraction O.Elaissau) Allaouna. , 30 septembre 1890, et dossier (1881-1884-1894).

ANOM, GGA, B.N. 6k3- 4, dossier division de Constantine, cercle de tébessa, correspondance arrabe, 1881-1883, 1884-1885, dossier cadi des Cheria, cadi des allaouna, cadi des Barrcha, dossier correspondance arabe, rapport mensuel des Caids (1881-1883, 1884-1885). (1881-1883, 1884-1885).

ANOM,GGA, B.N. 6k11-12, dossier correspondance et circulaires arrivées, 1881-1894, 1910-1912, exemple raopprt : au sujet de meurtre d'Ahmed ben Othman cheikh Zeradma, le 29 avril 1887.

ANOM, GGA, B.N. 6K11-12, dossier 6K12, division de Constantine, cercle de Tébessa, personnel de commandement, sous dossier correspondances et circulaire, arrivées, 1881-1894, 1910-1912.

ANOM, GGA B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapport mensuel 1852-1858, rapport mensuel 1852-1857.

ANOM, GGA, B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports mensuel, 1852-1858, rapports de l'année 1853, 1854.

ANOM, GGA, B.N. 6K16, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports mensuel, 1852-1858, rapport de février l'année 1853, novembre 1855, avril 1857, mai 1858.

ANOM, GGA, B.N 6k16 , dossier division de Constantine, cercle de tébessa, rapport Mensuel 1912.

ANOM, GGA, B.N. 6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel, 1852-1858,

6K18, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, rapport trimestriels 1852-1858.

ANOM, GGA, B.N. 6K18,, division de Constantine, cercle de Tébessa, rapports trimestriel 1886, 1887, 1888, 1889.

ANOM, GGA, B.N. 6 K 18-20, dossier 6k18, division de Constantine, cercle de Tebessa, rapports trimestriels (1881 -1887).

ANOM, GGA, B.N 6K18,dossier division de Constantine, cercle de tebessa, rapports trimestriels 1881-1894, rapport trimestriel 1889.

ANOM, GGA, B.N. 6K 18-20 , dossier conseil de guerre, 1894-1912.

ANOM, GGA, B.N 6k18-20, dossier conseil de guerre 1894-1912.

ANOM, GGA, B.N. 6 K 18-20, Dossier conseil de guerre 1892-1910.

ANOM, GGA, B.N. 6k22-23, dossier affaires Tunisiennes, correspondances (1852-1858), (1881-1893), et dossier expédition de Kairouan (colonne de Tébessa).

ANOM, GGA, B.N. 6 k 22-23, dossier affaires tunisiennes correspondance 1852-1858, 1881-1893.

ANOM, GGA, B.N. 6K25, dossier administration et comptabilité, sous dossier colonisation, dénombrement de population 1881-1886-1891, correspondance de ministère de la guerre à le gouverneur général de l'Algérie, le 29 mai 1852.

ANOM, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tebessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911-1912.

ANOM, GGA, 6k25 C.indigène Tebessa, dossier administration et comptabilité, dossier colonisation, dénombrement de population, tableaux 1881, 1886, 1891. Dénombrement 1886.

ANOM, GGA, B.N.6K25, dossier état de recouvrement des contributions de guerre de la soulte de rachat séquestre des amendes cillectifs, 1881-1888.

ANOM, GGA, B.N. 7k1, dossier division de Constantine, cercle de tébessa, poste de Negrine, rapports mensuel, 1883-1885.

ANOM, GGA, B.N.22k 1-8, dossier états des nominations des chefs indigènes, 1898-191, et dossier Division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport annuel 1901-1902.

ANOM, GGA, B.N.22k 1-8, dossier états des nominations des chefs indigènes, 1898-191, et dossier Division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport annuel 1901-1902.

ANOM, GGA, B.N. 22 K 8, division de Constantine, subdivision de Batna, cercle de Tébessa, rapport annuel 1895-1908, rapport de l'année 1897-1898. 1899, 1900.

ANOM, GGA, B.N.22k 1-8, dossier états des nominations des chefs indigènes, 1898-191, et dossier Division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, rapport annuel 1901-1902.

ANOM, GGA, B.N.22k1-8, dossier 1 : état des nominations des chefs indigènes 1898-1901, dossier 2 : correspondance générale nominations – révocations.

ANOM, GGA, B.N.22k1-8, dossier correspondance général, nominations, révocatios.

ANOM, GGA, 22K2, r.a, situation matriel des tribus 1904, 58k10, tourné sur tribus 1906, 22k10-11, dossier agriculture, rapport situation des recettes, r a 1899, 1900.

ANOM, GGA, B.N 22k2 situation matériel des tribus et tournés des officiers(1896-1904) rapports 1901, 1902, 1903, 1904.

ANOM, GGA, B.N. 22K8, rapport annuel 1900-1901.

ANOM, GGA, B.N 22k6 rapport mensuel de l'année mars-septembre 1903.

ANOM, GGA, B.N. 22K10-11, dossier Amende 1893, 1898.

ANOM, GGA, B.N. 22k10-11, 22k11, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, sous dossier cultes ordres religieux mosqués et zaouia, 1899,1901.

ANOM, GGA, B.N. 22K10-11, dossier agriculture, renseignements sur les sauterelles 1899, 1901.

ANOM, GGA, B.N. 22k10-11, dossier instruction publique et école nomade, correspondances 1895-1897, lettre 03 aout 1896, 31 octobre 1896.

ANOM, GGA, B.N.22 k 10-11, dossier travaux communaux 1894, sous dossier travaux publics aménagement des points d'eau, étude du points de vue hydrographique d'une portion du cercle de tébessa.

ANOM, GGA , B.N. 22K10-11, dossier correspondance arrivée, 1895-1897.

ANOM, GGA, B.N.40k182-184, dossier division de Constantine, sudivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa, les ordres et les arrêtés concernant Tamagra, le 26 novembre 1858.

ANOM, GGA, B.N. 40 K 182-184, état indicatif des tribus sumises et insoumises de la tribu des nememchas 23 avril 1859.

ANOM, GGA, B.N. 40k182, dossier 40 K183, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de tébessa 1859, Etat de culture du cercle tebessa au 1 fevrier 1859, Rapport 10 mars 1859.

ANOM, GGA, B.N, 40k184, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa, 1860, rapport de commandant 11 aout 1860.

ANOM, GGA, B.N.40K184, rapport de commandant de Tébessa, le 09 aout 1860.

ANOM, GGA, B.N.40k182-184, 24 décembre 1859, B.N 40 203-205, rapport 26 mars 1879,

ANOM, GGA, B.N. 40 k 203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa, rapport circonstanciés sur les moyens à employer pour sauvegarder les endroits d'usages des nomades dans le tell, 1879.

ANOM, GGA, B.N 40K.203-205, dossier 40 K 203, division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance aux le cercle de tebessa, rapport 1879, et lettre 8 mai 1879, 30 mai 1879,

ANOM, GGA, B.N. 40k203-205, objet des indigènes des cercles attaqués par Tunisiens, le 28 janvier 1879., et ANOM . B.N. 40k203-205, liste nominative des indigènes des cercle de Tébessa propriétaire d'animaux volé par les tunisiens, 1879.

ANOM, GGA, B.N.40k203-205 dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa,1879, 1880, lettre de 26 mars 1879, 8 mai 1879, mai 1879, 30 mai 1879, 26 mars 1879, 3janvier 1880.

ANOM, GGA, B.N. 40 k 203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa 1879, 1880, statistique général de 1879, commission disciplinaires état indiquant le nombre de crimes et délits commis en 1879 en territoire militaire par les indigènes ainsi que le nombre et le total des amendes imposées Tébessa le 2 mars 1880, et rapport : objet : au sujet d'indigènes des cercle attaqués par mes tunisiens.

ANOM, GGA, B.N. 40 k 203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa 1879, 1880.

ANOM, GGA, B.N.40 k 203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de tébessa, -arrivée-, correspondance au sujet des gens de Ferkane et de Negrine, Tébessa 4 juillet 1879.

ANOM, GGA, B.N. 40 k 203-205, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, correspondance avec le cercle de Tébessa, 1879, 1880, 1904-1909, lettres et correspondances.

ANOM, GGA, B.N. 40 K 203-205, dossier correspondance 1879, rapport population indigène, 8 janvier 1879.

ANOM, GGA, B.N.58k2 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1872, les lettres du : dossier Cadi, dossier Caid Brarcha, Allaouna, O.Rechaich, dossier correspondance arrabe, correspondance avec le cheikh de Négrine et de Ferkane, 1872.

ANOM, GGA, B.N.58k7 1879, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, correspondance arabe 1879, les lettres du : dossier Cadi, dossier Caid Brarcha, Allaouna, O.Rechaich, dossier correspondance arrabe, correspondance avec le cheikh de Négrine et de Ferkane, 1879.

ANOM . B.N. GGA, 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapportd d'ensemble, 1854-1873.

ANOM, GGA, B.N. 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas le 20 mars 1869.

ANOM, GGA,. B.N. GGA, 58k10, dossier Situation materiel des tribus et rapport de tournées des officiers, tourné sur o.rechaich 18mars 1872.

ANOM, GGA, B.N. 58K10, dossier situation materiel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas 16 janvier 1874.

ANOM, GGA,. B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, inspection général, rapportd d'ensemble, 58k10 situation materiel des tribus tournées 1904, 1905, 1906 Rapport de génium 12 décembre 1905.

ANOM . B.N. GGA, B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées des officiers, rapports 1904, 1905, 1906.

ANOM, GGA, B.N. 59K1, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, poste de Négrine, situation materielle des tribus et rapports des tournées des officiers 1906, rapport annuel année 1906.

ANOM, GGA, B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapports annuels 1 ère série, 1858-1880.

ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport annuel 1907, rapport annuel 1908.

ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, rapports Annuels(1858-1880, 1907-1908), rapport 1879-1880.

ANOM, GGA, B.N.58K 30, dossier administration et comptabilité, sous dossier impot-correspondance 1858-1857, رسالة قايد البرارشة أول رجب .1284.

ANOM, GGA, B.N.58k30 dossier douane correspondance 1860-1875, correspondance 13 février 1860.

ANOM . B.N.58k30, dossier &tats de recouvrement des soultes pour rachat de séquestres le rachat de terrains séquestrées, 30 septembre 1875, et état de recouvrement du contribution de gueurre 11 avril 1878, ANOM, GGA, B.N. 58k31, dossier colonisation, dénombrement de population, 1866-1877, dénombrement de 1872.

ANOM, GGA, B.N. 58k31 dossier colonisation dénombrement population, Dénombrements 1866-1872, tableau statistique 1872,

ANOM, GGA, B.N. 58 K 32, dossier ensemencement 1865-1869,1871, état comparatif des charrues ensemencées pendant les campagnes 1869-1870, 1870-1871.

ANOM, GGA, B.N. 58k32, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, état de proposition pour les membres des djemaas 1 mai 1865.

b/ la série H :

ANOM,GGA, registre HH 42, Bureau Arabe, division de Constantine, statistique 1851.

ANOM, , A.G.G 1H4 Tournée chez les Abd En-nour, rapport De Neveu 10 décembre 1844.

ANOM,GGA, B.N. 1HH79, année 1852, Tableau statistique des Nememchas 1852, Statistique des tribus du cercle de tebessa année 1852.

ANOM,GGA, B.N. 1HH79(année 1852).

ANOM,GGA, B.N. 1HH 80 STATISTIQUE 1853.

ANOM,GGA, B.N. 1HH 81-1857.

ANOM,GGA B.N. 2 H 83, rapport général sur la liquidation et les résultats du séquestre collectif et nominatif, apposé à la suite de l'insurrection de 1871.

ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébessa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébessa, 22 janvier 1872.

ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier, organisation et délimitation, subdivision de Constantine cercle de tebessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememchas, 1879, remise du territoire des O.Rechaich, Batna le 16 Avril 1874.

ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tebessa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879.

ANOM, GGA, 10H11-12, dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, rapport H8 Nememchas 1848, et rapport cercle de Tebessa, notes sur les nememchas,Mai 1850, et notes sur les nememchas, Mai 1850.cercle de tebessa 1855 ,historique des villes et des cercles 1857, et les carthes annexés dans ce dossier.

Et rapport Tébessa, statistique 25 décembre 1848 , et notes sur les nememchas,Mai 1850, et carthe géographique, rapport histoire et géographique 1857, rapport cercle de Tébessa, statistique 1855.

ET rapport cercle de tebessa 1855, et historique des villes et des cercles 1857. Et raport état némurique de la population du cercle du Tébessa avec la désignation de la langue et des dialectes adoptés par chaque tribus et fraction de tribu, Bonvalet Tébessa 10 juillet 1856. Et rapport historique de cercle de tebessa pendant 1852, 1 janvier 1853.

ANOM, GGA, B.N 10 H76, rapport historique du cercle de Tébessa, le 23 mars 1902.

Et reconnaissance de la route de Tébessa à Khenchela à ain Beida, 1860, et historique des affaires indigènes dans le cercle de Khenchela, rapport 1902.

ANOM, GGA, B.N. 19 H 309, dossier, 1 : candidatures Bachaghas Aghas année 1945, département de Constantine, dossier 2 : aghas candidats, GabaAbd Elhafidh ben Amor, Tébessa, Gueriguer, dossier 3 ; aghas candidats Mécheri Ahmed Lakhder, Tébessa.

ANOM, GGA, B.N.22h10-11, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de tebessa, adlinistration et comptabilité, sous dossier inspection publique, école nomade, correspondance arrivée 1895-1897, rapport 13 novembre 1896.

Et inventaire des objet reçu rapport 13 novembre et 1 mai 1896 et lettre des caid 31 octobre 1896.

ANOM, GGA, B.N.24H117, rapport de général de division de Constantine, 06 février 1880.

ANOM, GGA, B.N. 25 H1 0 3 , rapport 22 juin 1868 au sujet de la mort du Cai Gaba.

C/ la série F :

ANOM , GGA, B.N. F80 522, recherche sur m'impot, Rapport Warnier, 1841.

ANOM , GGA, B.N. F80 / 548 ANNEE 1849.

ANOM , GGA, B.N. F80 551/ ANNEE 1850.

ANOM, GGA, B.N. F80 548 ,1849- F80 551 1850.

ANOM, GGA, B.N 81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie 1938.

ANOM, GGA, B.N 81F647, Anom, B.N 81 F 647 , étude sur le paysanat indigene de l'Algérie, 1937, 1938.

Anom, B.N 81 F 647, étude sur le paysanat indigene de l'Algérie 1938, registre 4.

ANOM, 81 F 647, cabinet du gouverneur général de l'Algérie situation politique et économique des territoires du sud en 1938.

d/ la série de la commune mixte de khenchela :

ANOM, GGA 93206/17 C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel de l'administrateur 1924-1936, rapports de l'année 1935-1936, colonisation : Néant.

ANOM, GGA, B.N. 93206/17, C.M.khenchela, dossier rapport mensuel 1930, correspondance 1930.

ANOM, GGA 93206/17 C.M.Khenchela, dossier rapports mensuel 1924-1936.

ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comandant de la division de Constantine sur le projet de creation des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910,
Et rapport:

.رد جماعات دواوير أولاد رشاش على مشروع إنشاء دشور إستيطان في 5 ماي 1910.

rapport de l'administrateur à le préfet sur la colonisation à douar elmahmel 9 septembre 1921.

et rapport: notice sur les terrains susceptible d'etre utilisé par le service de la colonisation, douar el mahmel 13 mai 1925.

Et rapport ; notice sur des terrains susceptible d'etre utilisé par le service de la colonisation douar el mahmel 13 mai 1925.

Et Rapport état de propriété foncier situation au moment 31 décembre 1933.

ANOM, GGA, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), sous dossier : enquête sur la colonisation 1934, état de propriété foncier, situation au moment 1 février 1934.

ANOM, GGA, B.N.93206/23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation général 1874-1954, enquête sur la colonisation 1934.

ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M.Khenchela, F5, statistiques agricoles et rapports 1912-1949, campagne agricole 1920-1921. renseignements statistique tribu O.Rechaich, rapport le 28 / 12 / 1921. et, charrue cultivé par les indigènes et situation de leurs animaux de labours, 1920-1921.

ANOM, GGA, B.N. B.N. 93206/40, C.M.Khenchela, dossier ensemencement et rendements 1911-1930, rapport de l'année 1911-1920.

ANOM, GGA, B.N.B.N 93206/40 , C.M.Khenchela, dossier statistique agricole et rapports 1912-1949, ensemencement 1912, feuille 5, rapport 31 mai 1912.

ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M.Khenchela, F5, statistiques agricoles et rapports 1912-1949, campagne agricole 1920-1921.

ANOM, GGA, B.N.93206/40, C.M.Khenchela, campagne agricole 1920-1921, Charues cultivées par les indigènes et situation de leurs animaux de labours, Megada, mahmel, Tamarout.

ANOM, GGA, B. N 93206/40 , C.M Khenchela, dossier ensemencement et rendement, Statistique agricole, 1921-1922.

ANOM, GGA, B.N 93206/40 , C.M Khenchela, dossier statistique agricole et rapports 1912-1949, rapport le 27 décembre 1929.

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier ensemencements-rendements, 1911-1930, renseignements sur les états de propriété des Ouled Rechaich, 10 décembre 1931.

ANOM, GGA, B.N. 93206/40, C.M.Khenchela, dossier F5 , statistiques agricoles et rapports 1912-1949, les rapports mensuel et annuel de 1930à 1936.

ANOM, GGA, B.N.93206/40 , C.M. Khenchela, dossier statistique agricole et rapport 1912-1949, F.5 , rapport sur la situation général 1937-1936.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela , dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquete sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937.

ANOM, GGA, B.N. 93206/40, C.M.Khenchela, dossier F5 , statistiques agricoles et rapports 1912-1949, rapports annuel de 1937- 1938.

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela , dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949), rapports mensuel de l'année 1941.

ANOM, GGA, B.N 93206/40, dossier rapports mensuels sur la situation agricole (1935-1936, 1942-1949), rapports 1942-1949.

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier les rapport mensuel sur la situation agricole (1942-1949).

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, dossier rapport mensuel, situation agricole, 1946-1948, et dossier calamités agricoles, demandes de secours de syndicat agricole à l'administrateur, rapport de l'administrateur 1 octobre 1948.

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, Rapport mensuel de l'année 1946-1947 et 1947-1948.

ANOM, GGA, B.N 93206/40, C.M.Khenchela, Rapport mensuel de l'année 1948-1949.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiaux des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport 1881, 1906, 1911-1912.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et materiels des indigènes : rapport d'enquetes établies par année par le commandant en chef du cercle de K.puis par l'administrateur (1881,

1912, 1927), rapport : conclusion de complément d'enquête fait en 1911 sur les progrès moraux et intellectuel des indigènes, 1912.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique des indigènes, rapport de l'administrateur le 25 juin 1931.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique, rapport 18 Octobre 1931.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1931-1932, rapport de l'administrateur 28 janvier 1932.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 25 février 1932.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 25 février 1932.

ANOM, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 7 septembre 1932.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique, rapport de Cadi Abd Elkader le 31 mars 1933.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur de Khenchela sur le rapport de Cadi Abd Elkader, 24 avril 1933.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 24 avril 1933.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1932-1933, rapport de l'administrateur 25 avril 1933.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1933-1934 , rapport de l'administrateur 30 septembre 1933.

ANOM, GGA, B.N.93206/42, C.M.Khenchela, dossier f4 situation économique , اجتماع جماعات

دواوير أولاد رشاش حول ميزانية الطرق المجاورة. 28 ديسمبر 1934.

ANOM, GGA, B.N.93206/42, C.M. de Khenchela, extrait du registre des délibérations de la djemaa du Douars: Mahmel, Meggada, Tamarout, approuvé le 11/10/1935, Dossier situation économique 1934-1935.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 , C.M.Khenchela, dossier situation économique 1933-1934, rapport le 5 décembre 1934.

ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier situation économique 1934-1935, délibération des djemaaa des douars Elmahmel, Elmgadda, et Tamarout, le 28 décembre 1934.

ANOM, GGA, B.N.93206/42, dossier situation économique des indigènes 1930-1938. dossier situation économique 1936-1937, 1937-1938, correspondance de préfet de constantine à l'administrateur de khenchela, le 03 décembre 1936.

ANOM, GGA, B.N. 93206/42, C.M.Khenchela, les dossiers situation économique, 1930-1931 à 1937-1938,

ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M Khenchela , dossier enquête agricole 1908, 1917, 1937, rapport enquete sur les khemassats, l'administrateur le 30 juin 1937.

ANOM, GGA, B.N.9306/42.C.M.Khenchela, dossier F2, statistiques artisanat, raport : enquete sur l'artisanat indigène, C.M.Khenchela, 8 mars 1938.

ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier rapport annuel (économie) 1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.

e/ la série O :

ANOM, GGA, B.N. 10 97, dossier situation des cheptel et possibilités d'exportation et correspondance 1937-1946, rapport d'inspecteur d'élevage 18 Juin 1942.

IREMAM: ب/ أرشيف معهد البحث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي

Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02,
Aurès Nemamchas:

Marc Cote, steppe et aménagement, cas du pays Tebessi.

Saida Chaouch :

- le pays des Nememchas gestion tribale et stratégie de l'état.
- le pays des Nemamchas entre la force tribale et le pouvoir de l'état .(cas des Ouled Rechaich).

ج/علب أرشيفية أخرى:

-ANOM, GGA, B.N. 9336 , 115-110, dossier Cherif.

-ANOM, GGA, archives numérisées arrondissement de Tébessa, sections administratives spécialisés : Elogla, Troubia,...

-Rapport sur la construction de Hangars-Abris pour les moutons dans le cercle de Khenchela, rapport cité dans l'annexe par A.Nouschi, Op, Cit, p. 331-341.

2/ أرشيف قسنطينة:

أ/ الأرشيف الجهوي بقسنطينة:

-A.W.C B.N. 562, (1913-1914, 1914-1918), C.M. Tébessa, dossier des Caid, lettre de 1 juin et 9 avril 1918, , les lettre des Caid 1 juin 1918 ; avril 1918, lettre de 28 mai 1918.

-A.W.C. B.N: 562(1913-1914, 1918-1928) extrait du registre des délibérations de la commission cantonale, 30 décembre 1914, 30 avril 1916.

-A.W.C. B.N. 563 , 1913.1914 C.M.Tébessa, lettre de l'administrateur à le préfet le 10 avril et 21 février 1913, 5 juin et 26 avril 1914.

-A.W.C. B.N.563, C.M. Tébessa, 1913-1914, délibération sur la fourrière publique de Cheria, le 8 décembre 1913.

-A.W.C. B.N.563, C.M. Tébessa, 1913-1914, délibération de la commission municipale: 3 janvier 1914, 24 mai 1913, plan d'assainissement Négrine Ferkane, 18 aout 1913, 3 janvier 1914, 24 mai 1913, 24 mai 1913, 24 mai 1913, 25 aout 1914.

-ANOM, GGA, B.N. 563 , C.M. Tébessa, 1913-1914, autorisation le 7 avril, 10 juin, et 16 juin 1913.

-A.W.C. B.N. 563 C.M. Tébessa, 1913-1914, délibération de la commission municipale sur l'autorisation de création des marché Bir Elater, 8 avril 1914, et Elma labiodh.

-A.W.C. B.N. 563, C.M.Tébessa, 1913-1914, rapport : commune mixte tébessa, fourrières publiques, cahier des charges pour le perception des droits de fourrières pendant les années 1913-1914, 15 septembre 1914.

-A.W.C. C.M. Tébessa, 564 (1914-1924), délibération des Djemaas des Douars : 27 mai 1927.

-A.W.C. B.N. 565, C.M.Tébessa, 1914-1918, dossier, C.M. Tébessa, 1914-1918, affaires militaires, allocations journalières, les cachés des Caid.

-A.W.C. B.N. 565, C.M.Tébessa, 1914-1918, commission cantonal, 23 mai et 11 mai 1918.

-A.W.C. B.N. 566. C.M.Tébessa, 1915-1918, télégraphe de l'administrateur à le préfet sur la situation financière de Tébessa, 16 novembre 1913.

-A.W.C. B.N. 566, C.M. Tébessa, 1915-1918, correspondance le 30 mars 1917. Et requete fraction O.Saidane 30 mars 1917.

-A.W.C. B.N. 566, C.M. Tébessa, 1915-1918, rapport le 3 octobre 1918.

- A.W.C. B.N. 566, , C.M.Tébessa, 1915-1918, batiments et terrains communaux, commune indigène de Tébessa, cercle de Khenchela, rapport de l'année fevrier 1917.

-A.W.C. B.N.566 C.M. Tebessa 1915-1918, le rapport de l'adjoint de l'administrateur Duhem, enquete sur les terains dominaux C.mixte Tébessa, le 23 aout 1917.

- A.W.C. B.N.566 C.M. Tebessa 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux des douar des Communes Mixte Tébessa, Tébessa le 3 octobre 1918.

-A.W.C. B.N.566, 1915-1918, C.M.TEBESSA, rapport 18 juin 1918.

-A.W.C. B.N 566 C.M. Tébessa (1915-1918), bail gré à gré 14 novembre 1918.

-A.W.C. B.N 566 C.M. Tébessa (1915-1918), correspondance de l'administrateur à le préfet 23 aout 1917.

-A.W.C. B N 566, C.M.Tebessa, 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux, l'administrateur, 1 Octobre 1916, 21 décembre 1917, 20 décembre 1918.

-A.W.C. B.N.566 , C.M.TEBESSA, 1915-1918, délibération bail gré à gré, le 14 novembre 1916.

-A.W.C. B N 566, C.M.Tebessa, 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux, l'administrateur 21 décembre 1917, 20 décembre 1918.

-A.W.C. B.N.566 C.M. Tebessa 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux des douar des Communes Mixte Tébessa, Tébessa le 3 octobre 1918.

-A.W.C. B.N.566 C.M. Tebessa 1915-1918, Bail de location de terrains dominaux des douar des Communes Mixte Tébessa, Tébessa le 3 octobre 1918. Et le rapport de l'adjoint de l'administrateur Duhem, enquête sur les terrains dominaux C.mixte Tébessa, le 23 aout 1917.

-A.W.C. B.N. 567 CPE Tébessa 1920-1926, مداولات جماعات دواوير المزرعة وثليجان في 28 ماي 1926 حول ميزانيات الطرق المجاورة.

-A.W.C, B. N. 567, CPE Tébessa 1920-1925.. délibération de la Djemaa du Douar Gueriguer 20 juin 1925.

ب/ أرشيف المديرية الجهوية لمسح الأراضي للشرق الجزائري بقسنطينة:

Les Archives régionales du cadastre, Est Algérien, Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha –Allaouna.

Les Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231,. Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895.

-Les archives de cadastre de l'Est Algérien, Constantine, les enquêtes partiels des douars de O.Rechaich C.M. Khenchela:

les enquêtes partiel des douars Mahmel, les enquêtes partiel des douars Meggada, les enquêtes partiel des douars Tamarout.

Les archives du cadastre de l'Est Algérien, Constantine, les enquetes partiels des douars Brarcha -Allaoune et C.M. Tébéssa:

les enquetes partiels des douars Cheria, Tazbent, Troubia, gouriguer, elmazeraa, Négrine- Ferkane, Bedjen, Thlidjen, Stah, Doukan, Bahiret El Arneb.

3/ أرشيف العاصمة:

أ. /مركز الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة.

-Centre des archives national, fonds de GG, sous série 5 E 1870-1962, affaire Nememchas-Teroud, Souf, 1960-1962.

4/الأرشيف المحلي:

أ/الأرشيف البلدي: مصلحة الحالة المدينة الشريعة

- registre d'arbre généalogique, et registre matrice, douar Chéria, 1923, service d'état civil, les archives de la commune de Chéria .

ب/الأرشيف العائلي.

-عقود شراء عرفية، عقد عائلي لعائلة عيدودي.

-الأرشيف العائلي لعائلة بوساحة محمد بن مسعود:

Administration des contributions directes, circonscription de tébéssa, autorisation à exercer : profession marchand-boucher à Cheria(centre), le controleur spécial ppal, le 1 juin 1946. Nom et Prénom : Boussaha Mohamed Ben Massoud.

ثانيا: النشريات الرسمية والإحصائية:

-Statistique général de l'Algérie, 1876-1896.

-Tableau général des communes de l'Algérie, situation au 31 décembre 1907.

- Tableau général des communes de l'Algérie, situation au 31 décembre 1911.
- Tableau général des communes de l'Algérie, situation au 6 mars 1921, imprimerie administrative, Alger, 1922.
- Tableau général des communes de l'Algérie, situation au 7 mars 1926,
- Tableau général des communes de l'Algérie, situation au décembre 1936,
- Tableau général des communes de l'Algérie, situation au 1951.

- Bulletin officiel 1849, n 307, 1849.
- Bulletin officiel 1853, n.404, v.13, publié le 1854.

- bulletin Officiel des actes du gouvernement N 488, année 1855.
- bulletin Officiel des actes du gouvernement N 81 année 1863.
- Bulletin Officiel N. 128,année 1864.
- Bulletin Officiel N. 169,170, année 1865, 1866.
- Bulletin Officiel N. 246, année 1867.
- Bulletin Officiel N. 141, 1865.

- Bulletin officiel N.141, année 1865 décret n 83.

- Bulletin officiel N.27, année 1869, décret N 28 le 15 décembre 1869.tribu O.Sidi Abid.
- Bulletin officiel N.231, année 1869, décret N 142 le 9 mars 1869.tribu Tébessa.
- Gouvernement général de l'Algérie, service cartographique, la frontière entre l'Algérie et la Tunisie, 2 partie, Texte officiel.

- Gouvernement général de l'Algérie, Conseil de Guerre de la province de Constantine, Affaire de L'oued Mahouine, E.Dentu, Libraire éditeur, Galerie d'orléans 1870.

- Arrêté du Gouverneur General, 19/12/1907 ET 24/01/1903.

-circulaire du gouverneur général du 25 février 1904, annexe 4,
A.Bernard.

- Conseil de Guerre de la province de Constantine, Affaire de L'oued
Mahouine, E.Dentu, Libraire éditeur, Galerie d'orléans 1870.

ثالثا: الجرائد:

- Journal Le figaro, 31 mai 1869.
- Journal l'indépendance de Constantine 22 mai 1869.
- Journal le constitutionnel 5 mai 1870.
- Journal le petit journal 7 mai 1870, année 8 N.269.
- Journal de débat politique et littéraire 8 juillet 1845.

رابعا: المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة:

أ/ بالعربية:

ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطاب)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق
محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.
أجيرون (شارل رويير)، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ترجمة حاج مسعود أبكلي، ج.2، 1، دار
الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

أجيرون (شارل رويير)، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982.

بن إبراهيم (أبي عبد الله محمد) المعروف بالزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور،
المكتبة العتيقة، تونس.

بن خلدون(عبد الرحمان)، مقدمة ابن خلدون، ج.1، ج.6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001.
بن سالم (ليليا)، المقاربة الإنقسامية لمجتمعات المغرب الكبير: حصيلة وتقييم، وعبد الله الحمودي، الإنقسامية والتراتب
الإجتماعي والسلطة السياسية والقدااسة، ملاحظات حول أطروحة كيلنر، و إرنست كلنر، السلطة السياسية والوظيفة
الدينية في البوادي المغربية، و جاك بيرك، في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا، الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي،
ترجمة عبد الأحد السيتي عبد اللطيف الفلق، ط 2، دار توبقال للنشر، المغرب، 2007.

بن عبد العزيز(حمودة)، الكتاب الباشي، مخطوط في المكتبة الرقمية، .10/10/com2018.sa.kadl.www

- بن محمد الورتلاني (سيدي الحسين)، الرحلة الورثيلائية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، م 1، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.
- بن محمد بن ناصر الدرعي (أبو العباس أحمد)، الرحلة الناصرية 1709-1710، ج 1، ط 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2011.
- بن ناصر الدرعي (أبو العباس أحمد بن محمد)، الرحلة الناصرية 1709-1710، ج 1، ط 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2011.
- التيجاني (أبو عبد الله بن محمد بن أحمد)، رحلة التيجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.
- جوليان (شارل أندري)، تاريخ الجزائر المعاصرة، 1827-1871، ج 1، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2008.
- حسن (محمد)، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، ج 1، ج 2، منشورات جامعة تونس الأولى، 1999، تونس.
- دوركايم (إميل)، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، المكتبة الرقمية، بيروت، 1982، ص 87.
- رايسي (إدريس)، القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة والإغارة 1830-1880، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2016.
- روسو (ألفونص)، الحوليات التونسية، ترجمة وتحقيق محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، و القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط 1، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ.
- شنيقي (محمد البشير)، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، بحوث ودراسات، دار الحكمة، الجزائر، 2003.
- شنيقي (محمد البشير)، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- العجيلي (التليلي)، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992.
- العدواني (محمد بن محمد بن عمر)، تاريخ العدواني، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996.
- عدي (الهوري)، الإستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الإقتصادي والاجتماعي 1830-1960، ترجمة جوزيف عبد الله الطبعة الأولى، دار الحداثة بيروت لبنان، 1983.
- العروي (عبد الله)، مجل تاريخ المغرب، ج 1، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996.

كاتب (كمال)، أوروبيون، أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 تمثيل وحقائق السكان، ترجمة رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011.

كاربنجال(مارمول)، إفريقيا، ج1، 2، 3، ترجمة محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984.

كاستل(بيار)، حوز تبسة، ترجمة العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010.

لوبون (قوساف)، سيكولوجية الجماهير، ترجمة وتقديم هاشم صالح، ط1، دار الساقى، لبنان، 1991.

ماركس (كارل)، هلموت رايش، نمط الإنتاج الآسيوي في فكر ماركس وإنجلز، ترجمة بوعلي ياسين، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا 1988.

الوزان(حسن)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، 2، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

ب/ بالفرنسية:

Collot (Claud), les institutions musulmans durant la période coloniale, Edition du CNRS, France, 1987, p. 271.

, Augustin (Bernard), N (Lacroix), l'Evolution du nomadisme en Algérie, Edité par A. Challamel ; A. Jourdan. Paris, Alger, 1906.

.Gautier(E.F), la conquete du sahara, librairie A.Colin, Paris.

.Masqueray (E), formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie, (Kabyles du Djurdjura, Chaouia de l'Auras, Beni Mezab), Ernest Leroux , éditeur, Paris, 1886.

Augustin(Bernard), N (Lacroix) , l'Evolution du nomadisme en Algérie, Edité par A. Challamel ; A. Jourdan. Paris, Alger, 1906.

Bénabou (Marcel), la résistance africaine à la romanisation, éditions la découverte, Paris 8, 2005.

Bernard (Augustin), enquête sur l'habitation rurale des indigène de l'Algérie, imprimerie orientale fontana frères, Alger, 1921.

Braudel (Fernand), La Méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de phillipe 2, T.1,Armand Collin, Paris,1985.

capot-Rey (R.), problème des oasis algériennes, publications du cnrs, France, 1944.

Carette (Ernest), exploration scientifique de l'Algérie, pendant les années 1840, 1841, 1842, imprimerie impériale, paris.

Carette (M.E), l'univers ou histoire et description de toute les peuple de leurs religion, mœurs, coutumes, ect, Algérie, tripolitane, Tunis, typographie de furmin, didot frères, Paris, 1850.

Chelhod (Joseph), le droit dans la société algérienne, libraire Marel Rivière, Paris, 1971.

Cote (Marc), l'Algérie ou l'espace retournée, media –plus, Constantine, 1993.

Couput (Gustave), les laines et l'industrie lainière de l'Algérie à l'exposition de 1889, typographie et litographie Giralt.

de Haedo (Fray Diego), Histoire des Rois d'Alger, traduite et annoté par H.-D. De grammont, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1881.

Demontès (Victor), l'Algérie agricole, Larose Paris, 1930.

Dépont (Octave), Coppolani (Xavier), les confrérie religieuses musulmanes, Adolphe Jordan éditeur, Alger, 1897.

Desanges (Jehan), catalogue des tribus africaine de l'antiquité classique à l'ouest du Nil, publications de la section de l'Histoire N.4, Dakar, 1962.

Diehl (Charles), l'Afrique Byzantine, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1896.

Establet(Colette),Etre Gaid dans l'Algérie coloniale, CNRS, France, 1991.

Estoublon (Robert), L(A), Code de l'Algérie annoté, Adolphe Jourdan libraire, Alger, 1896.

Farès, l'honneur chez les arabes avant l'islam, Paris, Adrien Maisonneuve, 1932.

Gardet (L), Les Communautés Musulmanes devant les problèmes politiques et économiques, 1943.

Gsel (Stéphane), Atlas Archéologique de l'Algérie, Otto Zeller Verlag, Osnabrück, 1973, exemple feuille N.39 Chéria et N.50 Négrine.

Guénin (François), Inventaire archéologique du Cercle de Tébessa, Imprimerie Nationale, 1909.

Hugonnet (F), souvenirs d'un chef de bureau arabe, Michel Lévy frères-libraires-éditeurs, Paris, 1858.

Larcher (E), trois années d'études algériennes, législatives, sociales, pénitenciers et pénales (1899-1901), Arthur Rousseau, Paris, 1902.

le pays du mouton, des conditions d'existence des troupeaux sur les hauts plateaux et dans le sud de l'Algérie, imprimeur du gouvernement général de l'Algérie, Alger, 1893.

Lecq (M) et Rivière (M), Manuel pratique de l'agriculture Algérienne, Augustin Chalamel, éditeur, Paris, 1900.

Lehuraux (Léon), Ou va le nomadisme en Algérie, éditions Bacconnier, Alger, 1946.

Lehuraux (Léon), Le Nomadisme et la colonisation dans les hauts plateaux de l'Algérie, éditions du Comité de l'Afrique Française, Paris, 1931.

Mercier (Ernest), Histoire de l'Afrique septentrionale, T.3, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1891, et Histoire de Constantine, J. Marle Et F. Biron, Imprimeurs-Éditeurs Constantine 1903.

Mercier (Ernest), Histoire de l'Afrique septentrionale, T.1, 2, 3, Ernest Leroux, 1888, Paris, et Histoire de Constantine, J. Marle, éditeur, Constantine, 1903.

Moderan (Yves), Les Maures et l'Afrique romaines (4^{ème}-7^{ème} siècle), publications de l'école française de Rome, Italie, 2003,

Monchicourt (Charles), Kairouan et les Chabbia, Imp. J. Alocco, Tunis, 1939.

Nouschi (André), Enquête sur le niveau de vie des populations rurales Constantinoises de la conquête jusqu'en 1919, Essai d'histoire économique et sociale. Presse Universitaires de Paris (P.U.F), Paris, 1961.

Peron (A), essai de description géologique de l'Algérie, masson éditeur, Paris, 1883.

Rang (Sander), Ferdinand Denis, Fondation de la régence d'ALGER histoire des Berberousse chronique arabe au 16 e siècle publiée sur un manuscrit de la bibliothèque royale avec un appendice et des notes, T.1,2, édition 2, J.Angé éditeur, Paris, 1857.

Rinn (Louis), le royaume d'Alger sous le dernier dey, typographie Adolphe Jourdan, 1900.

Sagne (Jean), L'Algérie pastorale, ses origines, sa formation, son passé, son présent, son avenir, Fontana, Alger, 1950.

Sautayra (E), Législation de l'Algérie lois, ordonnances, décret et arrêtés, 2 éditions, maisonneuves libraires-éditeurs, Paris, 1883.

Seltzer (Paul), Auberty (E), Le Climat de l'Algérie Impr. La Typo-Litho et de J. Carbonel réunies 1946.

Shaw (Thomas), voyage dans la régence d'Alger, Marlin éditeur, Paris, 1830.

Tissot(J), texte explicatif de la carte géologique provisoire du département de Constantine, Adolphe Jourdan éditeur, Alger, 1881.

Vayssettes (Eugène), Histoire de Constantine sous la domination turque, 1517-1837, édition Bouchène, 2002.

Villot, mœurs, coutumes et institutions des indigènes de l'Algérie, L.Arnolet, libraire-éditeur, Constantine, 1871.

Yaccono (Xavier), les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'ouest du tell Algérois(Dahra, Chélif, Oursenis, Sersou), T1, édition Larose, Paris, 1953.

الخرائط:

-les carthes de révision de sénatus consult, brarcha Allaouna, 1933-1934, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha –Allaouna.

-J.Tissot, la carte géologique provisoire du province de Constantine et de cercle de Boussaada, Adolphe Jourdan éditeur, Alger, 1881.

-carthe topographique cité par pierre castel.

-les Carthes de sénatus consult, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha –Allaouna.

خامسا: الرسائل والمذكرات:

أ/ بالعربية:

جمال الدين سعيدان، الواقع المعيشي والصحي للريف القسنطيني فيما بين (1830-1919) مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2011-2012.

ب/ بالفرنسية:

Bernot Henri, Edouard Louis, le douar: cellule administrative de l'Algérie du nord, These pour le doctorat en droit, faculté de droit, Universite dAlger, 1938.

Gérard Cabané, évolution des tribus nomades du sud-Algérois à la lumière de la transhumance sur les hauts plateaux, mémoire de stage, école nationale d'administration, promotion quarante-huit, janvier 1949.

Kalla Mahdi, recherches géomorphologiques dans le massif des Nememchas (Algérie), thèse de doctorat, université Paris 7, 1995.

سادسا: الدوريات والمجلات:

أ/ بالعربية:

الشابي (علي)، العلاقات بين الشابية والأتراك العثمانيين بتونس بين أواخر القرن السادس عشر ونهاية القرن السابع عشر، المجلة التاريخية المغربية، عدد 17، 18، سنة 1980، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1980.

الشابي (علي)، مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية، المجلة التاريخية المغربية، عدد 13-14، سنة 1879، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1879.

ب/ بالفرنسية:

Acole(J), notes sur les gissement de phosphate de chaux du plateau de (Cheria) annales des mines, 9 série, 8 1895.

Ben Hounet (Yazid), Le poids du nomadisme pastoral dans les steppes algériennes, revue d'études rurales terrains, cultures et environnement V.N.184, Année 2009.

Bernus (Edmond), Centlivres-Demont (Micheline), Le nomadisme, Problèmes actuels des pasteurs nomades, encyclopédie universel, N. 09 , 1982, Paris.

Bernus (Edmons), Centlivres-Demont (Micheline), le nomadisme, Encyclopedie Universales, N 09, Paris.

blayac (j), le pays des nemenchas: a l'est des monts aurès (algérie), annales de géographie, 8e année, no. 38 (15 mars 1899).

Boudjellal (Malek), Nemencha : société et langue, encyclopédie berbère, N.34, année 2012.

Boukhobza (M'hamed), société nomade et état en Algérie, revue politique Africaine, année 1889, V.34.

Brémaud (O), Nomadisme et transhumance en Afrique subsaharienne : les mouvements pastoraux dans les parcours extrême-orientaux du Soudan, Vol. 8 N. 4, année 1955.

Claudot-Haward (Hélène), Nomadisme, présentation générale, encyclopédie Berbère, N.34, année 2012.

de la Elle (Primaudie), documents inédits sur l'histoire de l'occupation Espagnole en Afrique (1506-1574).

de Planhol (Xavier), nomades et pasteurs, revue géographique de l'Est, Numéro 3, 1961.

de Planhol (Xavier), nomades et pasteurs, revue géographique de l'Est, Numéro 3, 1961.

de Planhol (Xavier), nomades et pasteurs, revue géographique de l'est, N.3, 1961.

Despois (J), la bordure saharienne de l'Algérie orientale, revue africaine, V.N. 86, année 1942, A.Jourdan, libraire éditeur, Alger, 1942.

Dhine (Ammar), contribution à l'étude du nomadisme, le chameau chez les tribus Arbàa du sud Algérois, extrait mélange Louis Massignons.

Féraud (Chareles), les Harar seigneurs des Hanencha, , revue africaine V.18, année 1874 A.Jourdan libraire- éditeur, Alger, 1874.

-Ferchion (S), les semi nomade du Nefzaoua avec projection, revue du - monde musulmans.

Ferchiou (Sophie) les semi nomades de nafzaoua, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée Année 1972 11 .

Fribourg (André), La transhumance en Espagne Annales de géographie Année 1910 105.

Isnard (Hilbert), repartition saisonière des pluie en Algérie, annales géographique, année 1950,

Jules (Balache), les types de migrations pastorales montagnards, revue de géographie Alpine, 1934.

Jules (Balache), les types de migrations pastorales montagnards, revue de géographie Alpine, 1934.

Jules (Balache), phillippe (Arbos), L'Homme et la montagne, revue de geographique Alpine, année 1934, 4-2.

Jules (Balache), phillippe (Arbos), L'Homme et la montagne, revue de geographique Alpine, année 1934, 4-2.

Jules (Balache), phillippe (Arbos), L'Homme et la montagne, revue de geographique Alpine, année 1934, 4-2.

Jules (Balache), phillippe (Arbos), L'Homme et la montagne.

Lafitte (Robert), Structure et relief de l'Aurès (Algérie), Bulletin de l'Association de Géographes Français N.119, Année 1939.

Laporte (J.P), A.M'charek, les musulmans, encyclopédie Berbère, V.N.32, année 2010.

Leschi(L.), Basilique et cimetièrre donatistes de Numidie (Ain Ghorab), Revue Africaine, V.78, année 1936, Alger, 1936.

Leshi (L), recherches épigraphiques dans le pays des Nememchas commune de tebessa, revue africaine, V.72, année 1931.

Letreiffe (C), voage dans le pays des Nememchas, annales géographique, 1893.

M'charek (Ahmed), Continuité de l'ethnonymie, continuité du peuplement au Maghreb, de l'antiquité à nos jours : le cas

des *avares* (haouara) et *dianenses* ou *zanenses* (zanāta), Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année 2015, 159-1.

Masqueray (E), ruines anciennes de kenchela (Mascula) à Besseriani (Aid Majores), revue africaine, V.23, année 1879, Adolphe Jordan, libraire –éditeur, Alger, 1879.

-Masqueray (E), Djebel chechar, revue africaine V.22, année 1878, A.Jourdan libraire- éditeur, Alger, 1879, p.264.

Masqueray (E.), tradition de l'Aouras oriental, bulletin de correspondance africaine, T.3, 4^e année, imp. Fontana, Alger, 1885, pp.100-102.

-Monceaux (Paul), Les colonies juives dans l'afrigue romaine, revue des études juives, T.84.N.44, année 1902.

Monchicourt (Charles), la frontière Algéro- Tunisienne dans le tell et dans la steppe, V.82, année 1938, A.Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1938.

Murati (P), le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de tébessa, revue africaine V.80, année 1937, A.Jourda libraire, Alger, 1937,

-R.(Capot –Rey), le mouvement de la popukation dans le territoires de sud, V.84, année 1940.p.237.

Rettaillé (Denis), espace nomade, géocarefour, année 1998.

Rettaillé (Denis), Le destin du pastoralisme nomade en afrique, N.1-67, Année 2003.

Rey (Capot), le mouvement de la popukation dans le territoires de sud, V.84 ; année 1940.

Rouder (E), une mer interieure en Algérie, revue des deux mondes , T.3, 1874,

Vaissière (A), les Ouled Rechaich, revue africaine, V.36, année 1892, A.Jourdan libraire – éditeur, Alger, 1892.

yacono (Xavier), peut-on évaluer la population de l'Algérie vers 1830, R.A. N.98, année 1954.

سابعاً/ الرواية الشفوية:

- روايات مجاهدين والمؤرخ المجاهد، محمد زروال.
 - رواية شفوية للهادي سعيدان الذي عاصر الفترة، بتاريخ 1 مارس 2015.
 - الرواية الشفوية المعاصرة للفترة, مقابلات في سنة 2015.
 - مقابلات شيوخ بتاريخ 2015. الرواية الشفوية
 - رواية شيوخ عاصروا الفترة في القبيلة النمامشة 2015.
 - مقابلة مع المؤرخ المجاهد محمد زروال موجودة على الأنترنت.
 - رواية المجاهد عكروت في مقابلة صحفية.
- ثامناً: الأنترنت:

Site : Google Earth.

فهرس الأعلام، المدن والأماكن، القبائل،
المداول والأشكال.

1/ فهرس الأعلام:

—أ—

- ابن خلدون 25، 36، 37، 38، 44، 47، 192، 394، 399، 400، 467،
إرنست كلنر 24، 33،
أوغستان برنار 32،
إيميل ماسكراي 32، 34،
الباشي 51، 53،
البكري 50،
القيرواني 48، 49،
آجبرون 420، 446، 450، 468، 473، 475، 488، 497، 520، 533، 73، 74، 78، 82،
86، 203، 208، 211، 224، 240، 250، 261،
الكومندان، 75، 89، 132، 159، 164، 171، 175، 176، 262، 302، 413، 424، 434،
458، 509، 520، 525، 549،
أوجان دو بوا، 105، 128، 141، 154، 158، 166، 186، 190، 315، 400،
302، 325، 407، 416،
إبن شنوف 311،
الحفصي بن قابة 262،
الحفصي قابة 306، 330،
أحمد باي 543،
الباشي 51، 53،
البكري 50،
الأزهر شريط 547،
الشواش 532، 535، 536،
الشواش الصديق 306، 344،
الصديق 530، 531، 532،
الصديق بن أحمد 530،
القابوات 449، 463، 535، 536،
الموهوب 455، 510، 534، 535، 536،
أندري نوشي 33،

-ب-

بايلاك 302، 321،

ببروس 49 .

برنار، 97، 104، 106، 107، 120، 122، 128، 130، 152، 167، 168، 193، 194،
، 196، 207، 224، 232، 236، 240، 241، 242، 260، 248، 281، 290، 301، 313،
، 314، 315، 322، 354، 364، 366، 370، 371، 372، 386، 390، 403، 409، 437،
443، 446، 476، 477، 480، 490،

برودال، 102، 167 24، 25، 33، 38، 41، 120، 175 24، 254.313

بروكوب 45، 46، 47، 51،

بريش 397، 398،

بطوليمي 45، 46، 51 .

بلاش 128، 187، 216، 34،

بلاهنول 128، 187، 216 466، 473، 474،

بلقاسم بن أحمد شاوش 545 .

بلقاسم بن نصر 528 .

بلقاسم شاوش 455 .

بنحمانة 519 .

بن شنوف 257، 267، 268، 306، 310، 526، 530، 531، 534، 535،

بن منصر 439 .

بن هونات 403 .

بوجلال 258، 288، 401، 397، 401، 416، 469، 44، 485 51،

بيار كاستل 32 .

بيرك 395، 399، 400، 499،

-ت-

تيسو 116 .

-ج-

جاك بيرك 24، 33، 408،

جاك لوقوف 24 .

جان دوبوا 255 .

جنرال الديفزيون 402 ، 415 ، 416 ، 354، 355

جنیان 136،، 166، 181،

جون ساني 216 .

جیریفیل 321 .

-ح-

حسن الوزان 48 .

حميدة 397،، 414،

-خ-

خير الدين 48،، 49، 51،

-د-

درید 49 .

دموندوزا 48 .

دوفال 301 .

دونيس 403 .

دمونتيس 260،، 263، 269، 282،

دينيس 216 .

ديزانج 45 .

دوبراي 545،، 549،

دوتي 442،، 477،

دوركايم 423 .

ديزانج 45 .

-ر-

ران 52،، 412، 456، 462، 514، 544،

روسو 48،، 49، 50،

ريفينو 105،، 190،

رشاش، 395، 397، 398، 402، 403، 404، 405، 406، 407، 409، 411، 412، 413،

، 415، 416، 451، 453، 454، 455، 459، 466، 471، 472، 474، 476، 477، 478،

، 481، 482، 486، 489، 492، 500، 502، 505، 515، 516، 520، 521، 526، 530،

، 531، 532، 534، 538، 542، 545، 546، 548 .

-س-

سارتزل 258 .

سيدي بلقاسم بن أحمد شاوش 318 .

ساسي 414 .

سعيدان 397، 400، 414، 477، 515، 540،

سي علي 414، 418، 526، 540،

سيدي يعقوب 466 .

-ش-

شارل روبير آجيزون، 251، 252، 254، 262، 263، 269، 270، 272، 273، 275، 277،

، 279، 282، 296، 308، 309، 315، 346، 349، 356، 361، 362، 369، 371، 379،

386 .

شارل فيرو 25، 34،

شاو 52 .

شاوش 306، 335، 401، 453، 530،

شاوش الصديق 306 .

شلهود 444 .

-ص-

صالح 427، 451، 534، 543،

صاولة 525، 526،

-ع-

عباس بنحمانة 279 .

عبد السلام 306، 312، 330، 335،

علي اللاز، 379، 498 .

علي باي 306، 344، 530،

علي باي بن الموهوب 335 .

عباس 519 .

عبد السلام 431، 432، 448، 452، 531، 535، 537، 549،

عبد السلام بن الحفصي 431، 432، 448، 531، 537، 549،

عبد السلام بن الحفصي قابة 530 .

علوان 397، 398،

-غ-

غوتيي 217 .

-ف-

فارس 444 .

فراقيي 89، 92، 236، 245،

فراكسيس 50 .

فرعون 44 .

فرناند 33 .

فلونيي 456، 462،

فيسيار، 249، 251، 300، 302، 303، 320، 328، 329، 330، 355، 433، 34، 383،

489، 545، 548، 55، 78، 117، 135، 160، 165، 251،

فيلو 436 .

فيليب الثاني 33 .

-ق-

قابة، 262، 306، 312، 335، 344، 352، 379، 398، 418، 431، 457، 483، 487،

496، 498، 509، 526، 527، 528، 529، 536،

-ك-

كابوراي 254، 313، 400، 464، 420،

كارات 25 .

كاستل، 71، 80، 93، 109، 111، 120، 135، 147، 152، 159، 166، 170، 177،

180، 186، 189، 196، 198، 200، 221، 228، 235، 247، 251، 252، 255،

258، 260، 261،

264، 276، 277، 300، 319، 329، 330، 351، 361، 370، 372، 387، 395، 396،

399،

395، 396، 397، 409، 413، 415، 425، 426، 429، 433، 440، 442، 456، 458،

459، 464، 476، 487، 489، 546،

كوت 302، 310، 86، 125، 126، 127، 140، 151، 153، 162، 178، 190، 192،

263،،

كوريب 45، 46، 47،
كولات، 250، 306، 312، 317، 335، 344، 353، 363، 33، 409، 413، 414، 424،
439، 447، 448، 502، 509، 516، 522، 524، 525، 528، 530، 535، 537، 89،
93، 135، 152، 159، 172، 175، 176، 188، 196، 197، 204، 527.
كومندان 415 .

-ل-

لموش 396، 398،
لوبون 427 .
لوكاس 164، 172، 175، 187، 316، 317، 351، 459، 548،
لوهور 419، 420، 446، 447، 464، 501، 503، 511، 512، 158، 168، 194، 205،
209، 236، 244، 249، 254، 289، 296، 301، 313، 316، 349، 364، 367،
400، 86، 97، 123، 124، 140، 157، 190، 245، 74، 82، 104، 122، 153،

لويس ران 51 .

لويس رين 412 .

ليليا بن سالم 33 .

ليون لوهيرو 32 .

-م-

مارك كوتأرخ 157 .

مارك كوت 125، 254، 255، 326، 340، 341، 400،

ماركس 327، 328،

مارمول 48 .

ماسكراي 303، 318، 319، 327، 328، 396، 44، 51،

ماسكوراي 188، 217، 46، 48،

محمد بن علي 262، 379،

محمد بن قابة 262 .

مسعود الوصيف 379 .

موديران 45، 47، 50،

موسى 44 .

مولاي حسن 48، 49،

مونشيكور 25، 48، 53،

ميرسي 260 .

-ن-

نوشي، 264، 53، 293، 296، 297، 305، 308، 315، 333، 336، 515، 516، 524،
541، 537

-ه-

هايدو 48 .

هانوتو 260 .

-ي-

ييداس 45 .

يزيد بنهونات 400 .

يوسف بن الحفصي 324 .

يحي 395، 419،

2/ فهرس المدن:

-أ-

إفريقيا 301، 379، 44، 48،

الجزائر، 24، 25، 26، 27، 32، 33، 246، 251، 254، 257، 258، 260، 261، 263،

269، 272، 274، 275، 277، 282، 301، 313، 314، 315، 325، 326، 342، 344،

346، 349، 356، 361، 369، 375، 379، 383، 386، 398، 400، 73، 74، 78،

82، 86، 106، 191، 192، 194، 210، 211، 213، 224، 241، 250، 260، 261،

395، 401، 420، 446، 455، 459، 460، 467، 468، 469، 473، 475، 477، 488،

494، 497، 504، 505، 516، 543، 544، 550

القالة 114 .

المغرب، 48، 379، 543، 250، 395، 399، 400، 496، 497،

السودان 356، 360، 361، 379،

السودان 497 .

-ب-

بسكرة 97، 107، 109، 110، 116، 118، 128،

باتنة 373 .

-ت-

تبسة 26، 31، 32،

43، 52، 53، 64، 65،

73، 74، 79، 81، 82، 84،

105، 106، 107، 109، 112، 116، 118، 120، 124، 139، 152، 157، 183، 184،

185، 194، 196، 220، 221، 222، 225، 228، 229، 234، 235، 238، 240، 241،

242، 247، 248، 259، 258، 248، 249، 250، 264، 269، 271، 274، 276، 277،

278، 281، 284، 290، 293، 297، 301، 306، 314، 323، 336، 352، 355، 357،

358، 359، 361، 362، 364، 365، 366، 367، 372، 373، 374، 375، 377، 378،

379، 381، 383، 384، 385، 389، 393، 396، 397،

519، 520، 521، 524، 532، 537، 541، 395، 397، 408، 415، 416، 417، 429،

438، 449، 450، 458، 460، 462، 471، 477، 478، 480، 481، 483، 518،

48، 49، 51، 53، 57، 106، 107، 110، 111، 116، 156، 170، 171، 183،

193، 194، 195، 196، 197، 198، 242، 254،

تونس، 250، 251، 279، 284، 289، 317، 321، 356، 362، 363، 396، 397، 399،

420، 431، 433، 440، 447، 460، 464، 499، 519، 520، 543، 545، 547، 548،

-خ-

خنشلة 139، 124، 114، 112، 108، 107، 106، 105، 103، 83، 82، 74، 73، 72، 34، 1157، 311

159، 177، 190، 208، 210، 220، 221، 222، 228، 232، 234، 235، 238، 240،

244، 247، 248، 249، 250، 251، 256، 257، 260، 263، 264، 265، 266، 267،

278، 284، 285، 286، 288، 292، 294، 299، 308، 318، 323، 342، 346، 348،

352، 355، 357، 358، 359، 361، 362، 365، 366، 367، 372، 376، 377، 378،

384، 391، 392، 393، 395، 249، 269، 274، 287، 314، 357، 358، 361، 362،

364، 365، 366، 367، 372، 373، 374، 375، 381، 395، 407، 415، 416، 429،

434، 455، 472، 478، 481، 482، 486، 490، 502، 505، 520، 521، 532، 534،

538.

-س-

سوق أهراس 114، 51، 52،

280، 287، 314، 357، 358، 359، 362، 367، 373،

-ط-

طرابلس 356، 360، 361

-ع-

عناية 270، 287، 362، 373

-غ-

غيليزان 45 .

-ف-

فرنسا 33 .

فراكسيس 50 .

فرنسا 371، 375، 433، 448، 524

-ق-

القيروان 50، 302، 362

قسطنطينة 48، 97، 99، 106، 116، 193، 225، 254، 84، 355، 357، 358، 359، 362، 375، 377،

432 391، 469 434

قالمة، 114، 280، 287، 367

-م-

مارسيليا 372 .

مراكش، 360، 497 .

-و-

وهران 107 .

3/ فهرس الأماكن:

-أ-

أجديدة 456 .

أردف 342 .

الإسبان 48 .

أسمر 56 .

إغرغار 362 .

أكس 395 .

إكمال 56 .

أم الكماكم 59 .
 أم خالد 59 .
 أنوال 56 .
 أنيجا 456 .
 أوراس، 26، 27، 394، 416، 544، 550 .
 الأوراس، 44، 45، 48، 53، 55، 112، 319، 412، 462 .
 أوطى قساس 59 .
 أوكس، 264، 276، 277، 278، 279، 280، 284، 317، 357، 383، 394، 395، 403،
 ، 248، 246، 154، 124، 112، 108، 81، 544، 481، 457، 441، 413، 408، 405
 .250
-ب-
 ببار 53، . 58
 108، . 178، 191، 249، 250
 ، 317، 341، 345، 347، 357، 358، 362، 378، 384، 393، 394، 401،
 402، . 403، 441، 454
 بادس القصر 185 .
 بايلاك 71، . 120، 162، 177، 186، 189، 198
 بجن 264، . 271، 297
 بحيرة الأرنب 56 .
 132، . 165، 181
 264، . 271، 272، 297
 بحيرة أوكس 58 .
 بطين 56، . 59
 بسرياني 34 .
 بسكرة 281، . 360، 362، 364، 367، 368، 373
 بكارية 395 .
 بليدة 456 .
 بوجكنين 324 .
 بودوخان 179، . 182، 183، 186، 362، 403

بورمان 56،. 60،

بوعريق 57 .

بوفيسان 57 .

بوكماش 56،. 59،

بيب 59 .

بئر الحاوش 110 .

بئر الطين 118 .

بئر العاتر 55،. 255، 258، 358، 378،

بئر العلاونة 181 .

بئر زنيم 118 .

بئر قردان 117،. 160، 182، 188، 318،

بئر كلابية 118 .

بئر مقدم 459،. 460،

-ت-

تاجميت 118 .

تادينارت 56،. 57، 62،

تازينت 260،. 264، 271، 272، 297، 59،

تازربوت 57 .

تازربوط 59 .

تازرغارت 373،. 112، 191، 249،

250،. 403، 455، 510،

تازوقارت 402،. 454، 455، 531، 535، 306، 311، 326، 362،

تاغمايت 118 .

تافران 56،. 58،

تاقميت 118 .

تالة 56،. 60،

تاماروت، 406، 407، 455، 257، 286، 294، 298، 308، 337، 59

تامغزة، 440، 460، 439، 110، 183، 53،

ترويا 459،. 460، 56،

تروبية 298، 249، 264،

تقرت 360، 361، 362، 364، 366، 367، 368، 373، 403،
تكويت 391 .

تماروت 268، 307، 345، 347، 348،
تماس 395 .

تماسين 439، 440،

تنوكله 53، 56،

توت 454 .

توقرت 126 .

-ث-

ثليجان 59، 62، 153، 154، 155، 181، 183، 264، 297،

-ج-

جاري 57 .

جرار 57، 60،

جارش 115، 121، 127، 136، 143، 166، 317، 465،
الجحفة 108 .

الجرف 116، 183، 318، 441، 457، 458، 547،

الجريد 110، 116، 117، 118، 119، 121، 124، 128، 132، 183،

403، 400، 385، 373، 368، 367، 366، 364، 362، 361، 360، 288، 286، 281،
438، 439، 457، 462، 483، 514، 517، 518،

الجلفة 512 .

-ح-

حزام 55، 56، 58، 59، 61،

حلوفة 108، 112، 184، 58،

الحايل 530 .

الحضنة 302 .

الحمارة 107 .

الحمامات 154، 155، 457،

الحوز، 276، 277، 279، 280، 282، 284، 286، 288، 358، 361، 370، 372، 375،
. 376، 377، 398.

-خ-

الخروب 371، . 377
الخنقة 53، . 62، 355، 439، 440

-د-

دايش 56، . 57
ديبير 56، . 59، 60
دريمين 56 .
داروح 530 .
الدرمون، 57، 60، 132، 146، 147، 149، 161، 176، 181
الدكان، 53، 56، 59، 60، 264، 297
الدوم 57، . 61، 65
الدير 107، . 112، 153، 154

-ر-

رأس الزنيقة 58 .
رتم 57 .
رأس الضلعة 108، . 112
رأس العش 116، . 181، 183
ريغ 107 .
رقوبة 412 .

-ز-

زييسة 56 .
زورا 59 .
زوي، 402، 403، 454، 191، 455، 249، 250، 54، 62
زربية أحمد 185 .
زيتن 456 .
الربط 456 .
الرقعة 116، . 117، 119

-ز-

زروال 460، 466، 469، 547،

الزاب 109، 115، 120، 185،

الزيبان 107، 281، 286، 288، 361، 362،

355، 360، 462، 514، 518،

-س-

سردياس 56، 62،

سوف 107، 115، 116، 117، 118، 120، 153، 165، 207، 215، 55، 65،

سوكياس 61 .

سيدي ناجي 55، 65،

سكياس 147، 183،

سيدي عبيد، 79، 81، 109، 116، 118، 148، 149، 162، 163، 170، 179، 182، 184،

220، 221، 222، 228، 229، 247، 248، 248، 408، 428، 439، 441، 456، 460،

478، 480، 518، 519،

سطح 297 .

سوف، 281، 360، 362، 366، 373، 389، 403، 281، 286، 288، 360، 361، 364،

367، 368، 373، 438، 462، 518،

سوق أهراس 250، 355، 358، 359، 361، 364،

سدراة 412 .

سيدي عقبة 530 .

-س-

السبيخة 52، 58، 62، 64،

107، 108، 112،

302، 310، 311، 319،

402، 455،

السطح 57، 60، 264، 324،

-ش-

ششار 34 .

شديدة 57 .

ششار، 46، 53، 54، 58، 59، 65، 74، 109، 115، 174، 185، 195، 220، 221، 228،
234، 235، 247، 258، 259، 278، 318، 362، 391، 397، 398، 492، 493، 532،
شطاية، 55، 58، 108.

شبرو، 107، 108، 112، 180،

شط الخالة، 154 .

شط الغرسة، 110 .

شريعة، 264، 298،

الشريعة، 56، 59، 62،

111، 178، 191، 204، 211، 249، 250،

، 253، 271، 272، 274، 276، 277، 306، 312، 317، 322، 325، 333، 338، 339،

، 341، 346، 348، 349، 357، 358، 359، 366، 370، 372، 373، 374، 375، 376،

، 377، 378، 381، 383، 384، 393، 394، 422، 428، 433، 441، 448، 455، 457،

458، 478، 485، 488، 490، 501، 514، 529، 531، 535، 536، 539،

الشطوط، 41، 55، 61، 62، 63، 65، 68،

، 107، 109، 110، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 124، 126، 127،

128، 133، 154، 156، 160، 161، 162، 163، 176، 179، 181، 184، 215، 248،

-ص-

صدراة، 412 .

-ص-

الصحراء، 49، 55، 57،

، 121، 124، 127، 130، 131، 132، 133، 134، 135، 136، 138، 139، 143، 146،

، 148، 152، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 167، 168، 171،

175، 176، 179، 180، 187، 189، 192، 197، 198، 215، 218، 245، 255،

296، 311، 316، 318، 320، 352، 365، 366، 367، 368،

404، 431، 458، 466، 469، 478، 479، 481، 501، 518، 543، 547،

-ط-

طولقة، 362، 373،

طولقة، 439، 440،

-ع-

عقلة الظفرية110 .

علب السدرة118،. 184،

عين البيضاء،249، 287، 358، 359، 361، 362، 280، 366، 287، 357، 358، 359،
361،. 362، 364، 366، 367، 373،

عين التراب455 .

عين الجمال362 .

عين الجمل108 .

عين ببوش330،. 335، 339، 531،

عين حاجة530 .

عين رباح531 .

عين شبرو276،. 59،

عين صقار56 .

-ع-

العقلة178،. 191، 192، 249، 250، 459، 460،

العنق،115، 116، 118، 126، 133، 138، 146، 147، 148، 149، 160، 161، 162،
163، 176، 183، 192، 179،

-غ-

غارب57 .

غراب56،. 59،

-ف-

فج الكلبة192 .

فركان،90، 65، 133، 165، 298، 117، 182، 17، 183، 378، 385، 387، 388،، 460،
461،. 462، 463، 464، 465، 466، 457، 409، 412، 413، 433، 441،

فرندة505 .

فريانة362 .

فم العنبة108 .

فم قنتيس59 .

فوة56،. 57،

-ق-

قابس 362 .
قابل فوة 149 .
قارت 296، . 311
قرقوب 59 .
قريقر 56، . 58، 62، 108، 178، 264، 271، 298، 320
قصرين 519 .
قفصة 280، . 284، 361، 362، 519، 545
قمار 439، . 440
قنتيس، 456، 547، 550، 271، 362، 383، 384، 132، 165، 183، 185، 186
قيبر 54، . 59
-ق-
القالة 280، . 287
الققعاع 56، . 58
-ك-
كريمة، 59
الكرام 306، . 531
الكرمة 56، . 59
-ل-
ليانة 185 .
-م-
ماجور 57 .
ماهوين، 107، 262، 398 .
محمل 268، . 298، 307، 347
مداوروش 412 .
مديلة 322 .
مديلة 465، . 466
مرسط، 114، 278، 323، 395، 405، 408، 457، 481
مريجان 59 .
مستيري 56 .

مسكينة 107، 108، 112، 180، 52، 56، 58، 62، 64،

مشونش 530 .

مع ميلان 60 .

مقرة 405 .

مقرونات 59 .

ملاق 58 .

ميداس 460، 110، 117، 183،

-م-

الماء الأبيض 104، 109، 183،

المحمل 54، 56، 57، 58، 59، 62،

257، 286، 294، 298، 308، 310، 311، 337، 342، 345، 348،

406، 407، 451، 455،

المرزعة 260، 264، 297، 330، 335،

المستيري 58 .

المشرع 363، 399،

المعزوة 531 .

الموحاد 56 .

-ن-

نابل 362 .

نفزاوة 379، 116، 117، 119،

نفطة، 439، 497، 498، 325، 356، 360، 361، 379، 383، 107، 117،

نفوسة 44، 45،

نقرين، 60، 61، 65، 90، 115، 117، 120، 121، 124، 125، 138، 139، 140، 147،

153، 154، 165، 176، 177، 181، 182، 183، 196، 198، 273، 298، 306، 317،

332، 358، 361، 363، 378، 383، 385، 387، 388، 389، 394، 397، 399، 409،

412، 413، 433، 457، 460، 461، 462، 463، 464، 465، 466، 531، 537، 545،

-ه-

هلال 271، 322، 363، 399،

الهضاب العليا 105، 122، 158، 160، 161، 162، 194،

314، 305، 257،. 254

-و-

وسيف 59 .

واد اغرغار 186 .

وادا 456 .

واشكون 456 .

4/فهرس القبائل:

-أ-

أ ابراهيم 132 .

أ.أحميدة 413 .

أ.الشامخ 413،. 510

أ.العیساوي 92،. 166

أ.أوسیط 413 .

أ.بريك 413 .

أ.رشاش 405 .

أ.زايد 413 .

أ.سليمان 425،. 540

أ.محبوب 413،. 540

أ.نابت 413 .

أ.يحي 109،. 170

أولاد أحمد بن سليمان 205 .

أولاد الأخضر 185 .

أولاد العيساوي، 440، 513، 548، 121، 124، 136، 143، 205، 213، 227، 232، 238،

258، 246

أولاد أيوب 395 .

أولاد بوحديجة 185 .

أولاد جلال 126،. 320

أولاد رشاش، 70، 71، 72، 74، 75، 76، 77، 80، 81، 82، 83، 86، 104، 105، 106،

108، 109، 110، 113، 118، 120، 121، 123، 126، 134، 138، 146، 151،

، 185، 184، 182، 177، 176، 175، 171، 166، 165، 164، 162، 160، 159
، 243، 242، 241، 240، 239، 238، 230، 204، 198، 191، 190، 189، 188
، 252، 251، 250، 249، 248، 261، 260، 258، 257، 254، 249، 247، 244
، 270، 269، 268، 267، 265، 264، 262، 260، 257، 256، 255، 254، 253
، 299، 298، 297، 296، 295، 294، 292، 286، 284، 280، 278، 273، 271
، 328، 322، 321، 320، 318، 312، 310، 309، 308، 307، 306، 304، 300
، 344، 343، 342، 341، 339، 338، 337، 336، 335، 332، 331، 330، 329
، 366، 362، 356، 355، 354، 353، 352، 351، 350، 348، 347، 346، 345
، 405، 402، 395، 395، 394، 392، 391، 390، 387، 384، 378، 376، 372
، 545، 534، 515، 504، 490، 481، 455، 454، 433، 416، 415، 407، 406
.544

أولاد سعيدان 414، . 459

أولاد سيدي عبید 249 .

أولاد شنينة 262 .

أولاد صاولة 185 .

أولاد عبید 264 .

أولاد عمر 185 .

أولاد كباريت 412 .

أولاد يحيى 408، . 416، 543، 544

-ب-

، 103، 93، 85، 84، 83، 82، 81، 80، 79، 78، 77، 73، 71، 70، 31، برارشة علاونة،
، 160، 159، 155، 152، 151، 150، 147، 146، 143، 139، 135، 134، 105، 104
، 194، 191، 190، 188، 185، 183، 179، 177، 176، 175، 174، 173، 172، 171
، 246، 244، 243، 240، 238، 234، 229، 228، 227، 222، 221، 220، 219، 198
، 265، 264، 256، 253، 251، 249، 248، 260، 259، 258، 257، 256، 248، 247
، 328، 323، 321، 318، 317، 312، 305، 300، 297، 284، 279، 273، 271، 270
، 350، 347، 346، 344، 343، 341، 339، 338، 336، 335، 332، 331، 330، 329
، 404، 544، 395، 394، 387، 383، 376، 366، 365، 364، 362، 353، 352، ، 351
. 406، 405

البرارشة 400، 410، 451، 463، 518، 522، 528، 531، 544، 546، 549،
بني بربار 107 .
-ت-
التيجانية 440 .
-ج-
جلامدة 413، 541،
جيتول الليمس 114 .
-ح-
الحراكنة 108، 109، 255، 467،
-د-
الحنانشة 107، 467،
-د-
دريد 49 .
-ر-
الرحمانية 440 .
-ز-
الزرامة 432، 513، 549،
زرامة 413 .
-ط-
الطرود 117، 119،
-ع-
العرب 108، 118، 119،
العلاونة 264، 297، 317، 319، 324، 351،
علاونة، 76، 77، 78، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 93، 106، 110، 116، 118، 134،
، 139، 151، 171، 173، 176، 184، 188، 190، 194، 198، 219، 220، 221، 222،
، 226، 227، 228، 229، 234، 238، 243، 246، 247، 248، 256، 257، 258، 415،
، 521، 528، 546 .
عمامرة 416، 499،

-م-

المخاتلة 412 .

المخاتلة 412، 415،

المقادة 286، 298، 308، 337، 342،

مقادة 406، 413، 268، 294، 298، 307، 345، 347، 348،

-ن-

النمامشة، 69، 70، 71، 72، 74، 75، 76، 77، 78، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 97،
، 100، 101، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 112، 113، 114، 116،
، 117، 118، 119، 122، 123، 124، 125، 126، 128، 129، 130، 131، 133، 134،
، 135، 137، 139، 142، 145، 147، 151، 152، 153، 154، 157، 158، 159، 160،
، 161، 162، 163، 165، 166، 167، 170، 171، 172، 174، 175، 176، 177، 179،
، 181، 182، 184، 186، 188، 190، 193، 195، 196، 197، 198، 200، 202، 203،
، 205، 206، 207، 208، 210، 211، 212، 213، 214، 215، 217، 218، 219، 221،
، 222، 223، 225، 226، 230، 231، 233، 236، 237، 238، 241، 242، 245، 248،
، 250، 251، 254، 260، 261، 265، 266، 267، 269، 270، 271، 272، 274، 275، 276،
، 277، 278، 279، 281، 282، 284، 286، 287، 288، 289، 290، 291، 292، 295،
، 296، 297، 299، 300، 302، 303، 304، 305، 306، 307، 310، 312، 313،
، 314، 316، 317، 318، 319، 320، 321، 322، 323، 324، 325، 326، 327، 328،
، 329، 331، 332، 333، 334، 335، 336، 343، 344، 350، 354، 355، 356، 357،
، 358، 359، 360، 361، 365، 366، 367، 368، 369، 370، 371، 372، 373، 374،
، 375، 377، 378، 379، 380، 381، 382، 383، 384، 385، 386، 388، 389، 393،
، 394، 395، 396، 397، 398، 399، 400، 394، 395، 396، 397، 398، 399، 400،
، 407، 408، 409، 410، 411، 412، 413، 414، 415، 416، 417، 419، 420، 422،
، 424، 427، 428، 430، 431، 432، 435، 437، 439، 440، 441، 442، 443، 444،
، 447، 448، 449، 450، 451، 453، 454، 456، 457، 458، 459، 460، 461، 462،
، 464، 465، 466، 467، 468، 469، 470، 471، 472، 473، 474، 475، 476، 477،
، 479، 480، 481، 482، 483، 485، 487، 494، 496، 497، 498، 499، 504، 510،

، 536، 533، 529، 528، 524، 521، 519، 518، 517، 516، 514، 513، 512، 511
. 544، 543، 550، 549، 548، 547، 546، 545، 544، 543، 539

نمامشة 79، 84، 108، 260

-ه-

. همامة 510

. هواره 397

5/ فهرس الجداول والأشكال:

(أ) الجداول:

مدخل عام:

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
60-59	الأودية في بلاد النمامشة	01
64-62	المعطيات والتصنيف المناخي	02

الفصل الأول:

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
75-74	إحصاءات الثروة القطعانية إلى 1858	01
78-76	إحصاءات الثروة القطعانية 1887-1872	02
80-78	إحصاءات الثروة القطعانية 1887- ح ع 1	03
81	إحصاءات الثروة القطعانية في أولاد رشاش 1920-1946	04
87-86	متوسط ثروة الخيمة 1848- 1870	05
90-88	متوسط ثروة الخيمة 1870- 1887	06
92-90	متوسط ثروة الخيمة 1889-ح ع 1	07

94-93	متوسط ثروة الخيمة 1920- 1948	08
96-95	متوسط ثروة الخيمة في 1907	09
96	نسبة تضاعف القطيع حسب دورات السنوات	10
97-96	عائد الثروة	11
97	حجم الضريبة في 1907	12
97	العائد الصافي	13
98	جدول مقارنة العائد الصافي مع حجم الإنفاق	14
117-116	المدة خلال الربع الأول من القرن العشرين من خلال المصادر	15
119-118	جدول تقارير المرحلة (1920- منتصف القرن العشرين)	16
134-125	زمن الإنطلاق الإرتحالي من خلال المصادر	17
136	الإستثناءات في الحد الإرتحالي الصاعد	18
141-139	التدرجية الإرتحالية من خلال المصادر:	19
142-141	الحركة صعودا ونزولا:	20
145-144	معدل الإرتحال والحركة من خلال المصادر خلال الفترة الإستعمارية	21
153-150	أوصاف المصادر حول عامل النظام الحرارو-مطري والإنباتي في الإرتحال	22
157-155	تقارير المصادر حول تدخل السلطة في الحركة الإرتحالية	23
165-167	وصف المصادر لحركة التناثر	24
171-172	وصف المسارات الإرتحالية	25
179-176	وصف المصادر لشمولية الإرتحال	26
193-192	ظهور الرعاة	27

209-207	تناسبية الحروف خلال المرحلة	28
215-213	إحصاءات تناسبية الماعز	29
221-219	أرقام التناسبية للجمل	30
224-223	أرقام الجمل خلال القرن العشرين	31
232-230	تناسبية البقر	32
237-235	تناسبية الحصان	33
241-239	إحصاءات تناسبية البغال والحمير	34

الفصل الثاني:

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
255	المساحات المزروعة من 1920 إلى منتصف القرن العشرين	01
264	الخماسة في البلدية المختلطة خنشلة (1937-1925)	02
264-265	نسب الخماسة في البلدية المختلطة خنشلة:	03
266	وضعية الملكيات الزراعية في دواوير أولاد رشاش 10 ديسمبر 1931	04
269	نسب المزارعين في عموم الجزائر	05
270	نسب المزارعين في دواوير الشريعة، تازيننت وبجيرة الأرنب.	06
274	حجم الإجارة في عموم الجزائر:	07
275	الإجارة في أولاد رشاش:	08
279	العدد التقريبي للعمال الزراعيين	09
288	الإستهلاك الغذائي	10
290	متوسط الحملة الزراعية:	11
290	متوسط حملة زراعية في أولاد رشاش:	12
291	المتوسطات المعتمدة	13
291	ما يلزم من مساحات لتحقيق تغطية حاجات غذاء وبذر لعائلة	14
291	ما يلزم من مساحات لتحقيق تغطية حاجات غذاء لعائلة	15
293	إحصاءات السيناتيس كونسيلت برارشة	16

	علاونة	
294	توزيع الملكيات في دواوير أولاد رشاش	17
302	كشف توزيع الحيازات في دواوير أولاد رشاش 1931	18
317	توزيع المنازل والقرابي	19
329-330	مساحات الأراضي الخاضعة للتحقيقات الجزئية في أولاد رشاش	20
337	كشف 10 ديسمبر 1931 الحيازات ونسبة الملكيات الكبيرة من الحيازات	21
339-340	ملكيات تحت 50 هكتار في أولاد رشاش	22
340-341	فئة ملاك من 50 إلى 150 هكتار في أولاد رشاش:	23

الفصل الثالث:

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
405	الأراضي الخاضعة للتحقيقات الجزئية في أولاد رشاش	01
412-411	المستويات الإنتمائية بداية الإحتلال	02
457	نقرين وفركان في 1848	03
466	توزيع الخيام في النمامشة	04
472	توزيع المنازل والقرابي والخيام	06
475-474	توزيع القرابي	07
475	توزيع القرابي والمنازل في أولاد رشاش 1912-1881	08
477	قائمة أثاث القيادة في 1869	09
477	قائمة أثاث مدرسة العلاونة:	10
479	المنتجات المستهلكة	11
484	المواد المستهلكة في برارشة علاونة	12
486-485	إستهلاك العائلات حسب صنف الحبوب	13
495	التصنيف الإجتماعي للعائلات في 1937	14
498	الخماسة في البلدية المختلطة خنشلة	15
509	ميزانية عامل زراعي	16

516-515	حصة القيادة بالفرنك من 1855 إلى 1912: (ملاحظة: Ca تعني سنتيمات مضافة)	17
519-518	مكونات العائلات القايديّة	18
520-519	كشف ملكيات العائلات القايديّة:	19
522	رؤوس ماشية:	20
532-531	تقدير متوسط ثروة الخيام في 1868:	21

ب) الأشكال:

مدخل عام:

رقم الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
37	دورة البداوة عند ابن خلدون	01
40	تلخيص دورة البداوة ومحدداتها:	02

الفصل الأول:

رقم الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
76	رسم تخطيطي لمنحى المرحلة الأولى	01
109	المجال المقلص بعد التحديد	02
189-188	الدوار والنزلة	03

الفصل الثاني:

رقم الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
351	المدى الإرتحالي التجاري التلي.	01
391	مخطط توضيحي للتحويلات منتصف القرن العشرين	02